

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2183) - السنة (54) صفر 1445هـ/1 سبتمبر 2023م

التعليم في عالمنا العربي أزمـة رؤيـة أم إرادة؟

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1,750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



المجتمع

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2183) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





ادخل على موقع «المجتمع»



التعليم في عالمنا العربي.. أزمة رؤية أم إرادة؟

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





رأي المجتمع

التعليم بالعالم العربي.. وإرادة التغيير

يعاني التعليم بالعالم العربي العديد من الأزمات بسبب السياسات الخاطئة المتراكمة خلال سنوات طويلة، ويتحدث الواقع عن ضعف المخرجات التعليمية بالدول العربية، وتخريج دفعات من المتعلمين غير قادرة على عمل إضافة لمجتمعاتها؛ وبالتالي تهدر طاقات شابة كانت منوطة بالنهوض بالبلاد.

فالتعليم يغلب عليه الجانب النظري دون العملي، ومناهجه تقليدية، وتكرّس عملية الحفظ دون الفهم؛ مما يضعف من فرص تدريب المتعلمين على مهارات مختلفة، مثل فهم المشكلات وحلها، ومواجهة المواقف المستجدة، والتشجيع على المبادرة الشخصية، فالتعليم بالعالم العربي مبنيٌّ على تذكر المعرفة وليس إنتاجها، ونظامه نمطي، ولا يلبي احتياجات سوق العمل، كما أن المدارس بالعالم العربي، في أغلبها، تفتقر للبنية التحتية اللازمة للتحصيل العلمي الجيد الذي يواكب العصر؛ من معامل وأدوات ووسائل تكنولوجية حديثة.

بالإضافة إلى أن المنظومة التعليمية العربية يغيب عنها التنسيق والربط بين نوعية التعليم في المدارس، ومتطلبات التنمية الحديثة.

ورغم حجم الإنفاق على التعليم المرتفع نسبياً من قبل العديد من الحكومات العربية، فإنه لم يؤت ثماره، ولم ينعكس إيجاباً على المنظومة التعليمية؛ بسبب غياب الشفافية، وقواعد الحوكمة، والمساءلة.

ولكي ننهض بالعملية التعليمية بالعالم العربي، علينا أن نعمل على زيادة الإنفاق العام على التعليم، واعتماد مبادئ الحوكمة والشفافية، وإعادة النظر في المناهج التعليمية والعمل على تطويرها، واعتماد طرق التدريس الحديثة، وتجهيز المؤسسات التعليمية بالبنية التحتية المناسبة من مرافق ومعامل ومعدات، وترسيخ مبدأ الحرية الأكاديمية مما يظهر الإبداع والتفكير والتنوع، والاهتمام المادي والمعنوي بعناصر العملية التعليمية.

وقبل كل ذلك، يجب أن تكون هناك إرادة سياسية لتنفيذ تلك المتطلبات للارتقاء بالتعليم في العالم العربي.. فالرؤى كثيرة، ولكنها تحتاج إلى إرادة.■



آيـــة العـــــدد

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾

(العلـــق)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســـعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـــر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤســـسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



بعد 40 عاماً من التوقف..

«التربيـة» الكويتيـة تعيد فتـح المرحلـة الابتدائيـة بالمعهـد الدينـي

كتب- المحرر المحلي:

بعد توقف أكثر من ٤٠ عاماً، أعادت وزارة التربية الكويتية فتح المرحلة الابتدائية في التعليم الديني، حيث خصصت مدرسة بشكل رسمي بمنطقة غرب عبدالله المبارك لتكون معهداً دينياً للبنات، وسيتم افتتاحها مع بداية العام الدراسي الجديد، وهناك توجه لافتتاح مدرسة للبنين في المنطقة ذاتها، وجاء في بيان وزارة التربية لتنظيم العام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م بناء على ما تقتضيه مصلحة العمل، تقرر الآتي:

أولاً: افتتاح «المعهد الديني- ابتدائي بنين» الكائن بمنطقة الفروانية في غرب عبدالله المبارك (قطعة ٢) التابع لإدارة التعليم الديني.

ثانياً: تتولى إدارة التعليم الديني نشرة التسجيل والقبول على ضوء هذا القرار، والعمل على توفير ما يلزمها من الكوادر الإشرافية والتعليمية والإدارية بالتنسيق مع جهات الاختصاص.

ثالثاً: يسري هذا القرار اعتباراً من بداية العام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م.

رابعاً: على جهات الاختصاص العلم والتنفيذ.

ويعود تاريخ إنشاء التعليم الديني بدولة الكويت إلى عام ١٩٤٧م، حيث تم افتتاح المعهد الديني، وذلك في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، الحاكم العاشر للكويت (١٩٢١ - ١٩٥٠م).

وجاءت فكرة إنشاء المعهد الديني عندما اقترح الشيخ عبدالعزيز حماده، الذي تولى القضاء في محاكم الكويت ومن رجال الدين والعلم والوعظ، على الشيخ عبدالله الجابر إنشاء معهد متخصص لتعليم أبناء الكويت المواد الإسلامية لتأهيلهم لتولي الإمامة والخطابة في المساجد بعد أن ازدادت أعدادها نظراً لاتساع الرقعة السكانية.

وكان المعهد الديني عند إنشائه قد اتخذ من منطقة شرق مقراً له، واستقبل طلابه في بداية العام الدراسي ١٩٤٦ - ١٩٤٧م، وقسمت المراحل الدراسية فيه إلى ٣ أقسام، هي: القسم التجهيزي، ويعد الطلاب للالتحاق بالسنة الأولى الابتدائية، ومدة الدراسة به سنة واحدة، ثم القسم الابتدائي ومدة الدراسة فيه ٤ سنوات، ثم القسم الثانوي ومدة الدراسة فيه ٤ سنوات أيضاً، يحصل الطالب بعدها على شهادة ثانوية تؤهله للدراسة في كلية دار العلوم أو الأزهر الشريف في مصر أو العمل بإحدى الوظائف الدينية.

وكان من أهم أهداف التعليم الديني في الكويت توثيق صلة الطالب بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم بما يعينه على فهم القرآن الكريم والسُّنة النبوية وأهدافها، وتربية الطالب تربية صالحة عمادها صحة العقيدة وسلامتها.

ويهدف المعهد على المدى البعيد إلى إعداد مخرجات تعليمية ذات تعليم منوّع وفقاً للنظم والجودة التربوية المتميزة، والمساهمة في تنمية وتطوير المعلمين في المعاهد الدينية، وإعداد وتطوير مقررات ومناهج ووسائل التعليم الديني، وتطوير أداء الإدارة التعليمية والمدرسية.

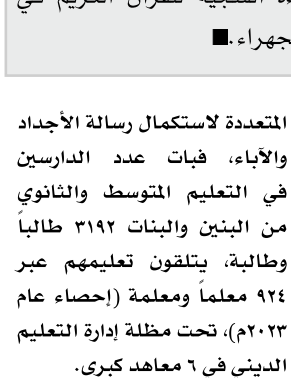
ويشمل المعهد الديني بشكله الحديث والواقع بمنطقة قرطبة حالياً على مرحلتين؛ المتوسطة والثانوية، وكذلك قسماً لطلاب البعوث الإسلامية، ويلتحق خريجو المعهد بكليات الأزهر وجامعة الكويت وكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

ولم يقتصر التعليم في المعهد على أبناء الكويت، بل انضم إليه نخبة من دول مجلس التعاون الخليجي وبعض البلاد العربية والإسلامية الذين أصبح لهم دور فعال في وظائفهم القيادية في بلادهم.

يذكر أنه تخرج في المعهد الديني كوكبة من الخريجين المتميزين الذين حملوا الدعوة إلى الله تعالى إلى جانب قيادتهم حركة العلم والتربية والفكر في شتى المجالات، وكانت أول دفعة قد تخرجت في المعهد الديني في عام ١٩٥٢م، وكان عددها ١١ طالباً، كان منهم ٥ مكفوفين.

ومن أهم الشخصيات التي كان لها دور بارز في تطوير التعليم الديني: الشيخ عبدالله الجابر الصباح، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عبدالعزيز قاسم حماده، والشيخ عيد عبدالله بداح المطيري، والشيخ علي حسن البولاقي، ود. عجيل النشمي، ود. خالد المذكور.

ومنذ إنشاء المعهد الديني عام ١٩٤٢م والسلم التعليمي فيه يتكون من ٣ مراحل دراسية، لكل مرحلة ٤ سنوات (الابتدائية والمتوسطة والثانوية)، ثم اقتصرت الدراسة



الكويت فقدت إمام «المسجد الكبير» الشيخ خالد السعيدي

فقدت الكويت، في ٢٦ أغسطس الماضي، إمام «المسجد الكبير»، ومسجد «أبو بكر الصديق» بمنطقة سعد العبدالله، القارئ الشيخ خالد غريب السعيدي الذي توفي بعد أداء صلاة العشاء، في مسجده، وشاركت جموع غفيرة في تشييع جثمان الراحل بمقبرة الجهراء.

ونعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ببالغ الحزن والأسى، الشيخ الفقيد، وقال المتحدث الرسمي للوزارة سلمان الكندري، في تصريح صحفي: إن الفقيد يعتبر من الرموز البارزة في قراءة القرآن الكريم في الكويت والعالم الإسلامي قراءة وترتيلاً بصوت عذب لامس قلوب المصلين في مسجد الدولة الكبير وعدد من المساجد في البلاد، علاوة على دروسه ومواعظه المؤثرة.

كما نعى مغردون على مواقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، الفقيد، مستذكرين مناقبه الحميدة وأخلاقه الطيبة وجهوده في أعمال الخير والإحسان.

وقال الداعية والمفكر الإسلامي د. محمد العوضي، عن الفقيد: عُرِف بتلاوته الشجية للقرآن، فكان مسجده عامراً بالمصلين والمناشط الخيرية، وكان وسيط خير في الإصلاح بين الناس، ومد جسور التعاون مع الجميع.

وذكر إمام «المسجد الكبير» القارئ أحمد النفيس أن الفقيد إمام «المسجد الكبير» منذ عام ١٩٩٥م، وقال: صليت خلفه وأنا طفل صغير، وزاملته بعد ذلك بالإمامة بـ«المسجد الكبير»؛ فألفته متواضعاً رقيقاً حسن الخلق يسعى في خدمة الضعفاء والمساكين.

وكتب النائب عبدالله فهاد: رحم الله أخي العزيز والشيخ الجليل خالد غريب السعيدي، صاحب المآثر النبيلة والأيادي البيضاء ومبادرات الخير والإحسان والقراءة الشجية للقرآن الكريم في مسجد الدولة الكبير ومسجده بالجهراء.■

فيه على المرحلتين المتوسطة والثانوية في نهاية العام الدراسي ١٩٧٥ - ١٩٧٦م.

وقد تولى عدد من خريجي المعهد الديني بالكويت بعض الحقائب الوزارية، ورأسوا محاكم وعملوا مستشارين ودبلوماسيين، وفي مواقع عديدة من مجالات العمل الوطني الديني في دولهم.

وبعد مرور ٧٦ عاماً على إنشاء التعليم الديني، لا تزال دولة الكويت توليه رعاية فائقة، وقد عززت دوره بإنشاء عدد من المعاهد المتعددة لاستكمال رسالة الأجداد والآباء، فبات عدد الدارسين في التعليم المتوسط والثانوي من البنين والبنات ٣١٩٢ طالباً وطالبة، يتلقون تعليمهم عبر ٩٢٤ معلماً ومعلمة (إحصاء عام ٢٠٢٣م)، تحت مظلة إدارة التعليم الديني في ٦ معاهد كبرى.

وفي إطار الاستعدادات والجهوزية للعام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م، أصدرت وزارة التربية قرارات بافتتاح ١٨ مدرسة في منطقتي الفروانية التعليمية والأحمدي التعليمية.■



د. حمد المطر رئيس «اللجنة التعليمية» بمجلس الأمة الكويتي لـ«المجتمع»:

انتقلنا إلى مرحلة الإصلاح التعليمي



أكد النائب د. حمد المطر رئيس اللجنة التعليمية بمجلس الأمة الكويتي، أن الكويت لم تعد في دائرة الشكوى، بل في مساحة الفعل والتنفيذ؛ فهي الآن في مرحلة تشغيل المبادرات ودعمها، والدفع بعجلة الإصلاحات.

وأضاف، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أن من أهم العوامل التي تنهض بالتعليم في الكويت: حوكمة وضمان جودة التعليم، وتسكين المناصب القيادية، وإعداد السياسة العامة للتعليم، والإطار الوطني لمعايير ومناهج التعليم العام، وإنشاء مركز وطني للتدريب والتأهيل للعاملين في التعليم العام.

حوار - سعد النشوان:

• بداية، نثمن جهدكم في خدمة العملية التعليمية بالكويت من خلال رئاستكم للجنة التعليم بمجلس الأمة.

- ما نقدمه واجب ومسؤولية نستشعر ثقلها جميعاً في هذه المرحلة، التي تقتضي الشراكة من الجميع؛ لذلك نجحنا في بناء أوسع إطار وطني لمواجهة استحقاقات القضية منذ «مجلس ٢٠٢٠»، حيث حددنا جذور المعضلة التعليمية وحلولها، واستكملنا في «مجلس ٢٠٢٢» برامجها التنفيذية، ونحن اليوم في مرحلة التنفيذ الفعلي والعملي؛ حيث أُدرج عدد من هذه المشروعات على أجندة برنامج عمل الحكومة.

• «الكويت تُنفق على التعليم مثل فنلندا، لكن مستوى طلابها بمستوى طلبة أوغندا»، كان هذا التعليق الصادم خلاصة رأي اللجنة التعليمية بالمجلس، فما الأسباب وراء هذا الأمر؟

- أهم سبب استخلصناه في وثيقة «جعل إصلاح التعليم ممكناً»، التي أشرف على إعدادها مجموعة العمل وترأسها د. طارق الدويسان، كان عدم الاستقرار السياسي؛ حيث لا يتجاوز عمر الوزير ٩ أشهر، كما جاء في الوثيقة، وهذا الواقع كان أحد مفاتيح الحل؛ حيث الحاجة ماسة لحماية المنظومة التعليمية وتوفير الاستقرار لبيئة عملها.

• وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)؛ هناك عدم توافق واضح بين التعليم والتدريب ومتطلبات سوق العمل، كيف يمكن ضبط هذه المنظومة؟

- بلا شك هذا أحد أعراض الأمراض التي يعانيها جسم المنظومة التعليمية، وعلينا تحديد أولويات البدء في تنفيذ الحلول، نحن في مرحلة تشغيل المبادرات ودعمها، والدفع بعجلة الإصلاحات؛ فلم نعد في دائرة الشكوى، بل في مساحة الفعل والتنفيذ.

• ما أهم الحلول التي اقترحتها اللجنة التعليمية بالمجلس أمام تطوير التعليم في الكويت؟

- تتضمن قائمة الحلول حوكمة وضمان جودة التعليم، وكذلك تسكين المناصب القيادية، وإعداد السياسة العامة للتعليم، والإطار الوطني لمعايير ومناهج التعليم العام، بالإضافة إلى إنشاء مركز وطني للتدريب والتأهيل للعاملين في التعليم العام، ورخصة المعلم، والرخص المهنية التعليمية، والحوافز ذات الصلة.

كما أن من بين الحلول التي تم طرحها وتم إدراج بعضها في برنامج الحكومة:

الاختبارات الوطنية، والاعتمادات الأكاديمية للكليات والمعاهد التي تخرّج معلمين، وكذلك المنظومة المدرسية النموذجية، وقائمة تصنيف المدارس وما يتعلق بها من حوافز، وأخيراً إعادة هيكلة الوزارة وإدماج المعاقين.

• الأمم المتحدة في مؤشرها للتنمية البشرية لعام ٢٠٢٢م، وضعت الكويت في المرتبة الـ٥٢ على مستوى العالم، لتقفز حوالي ١٣ مركزاً مقارنة بعام ٢٠١٩م، علامَ يدل هذا المؤشر؟

– هناك عدد من المؤشرات التي يجري اعتمادها في تقييم منظومة التعليم وليس مؤشراً واحداً يمكن البناء عليه؛ فمؤشر المعرفة والابتكار ومؤشر إتقان الكتابة أو الرياضيات والعلوم وغيرها من تصنيفات، كثير منها لا تجعلنا في دائرة الاطمئنان على مستقبل أبنائنا؛ وهو ما يتطلب تحويل البرامج والمشاريع إلى التشغيل والتنفيذ، يكفينا ما شكونا واليوم لدينا حلول، سنتابع إنجاز ما تم إدراجه منها في برنامج عمل الحكومة، وسنطالب بتوفير آليات تضمن المضي في باقي المشروعات.

• الإحصاءات تؤكد أن نسبة الأمية بالكويت بين الذكور صفر %، وبين النساء ٠.١١%، فهل نستطيع القول قريباً: وداعاً للأمية في بلادنا؟

– لدينا أشكال من الأمية تحتاج إلى خطط وطنية للحد منها؛ فالأمية الرقمية ونسبة أمية «الكودنج» لدى أبنائنا ما زالت بحاجة لعلاج بتكامل أدوات المجتمع في الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

• تشير بيانات البنك الدولي إلى أن طالب المرحلة الثانوية بالكويت يحتاج للدراسة لمدة ٤ - ٦ سنوات إضافية، فما أسباب ذلك؟

– بسبب مدد الساعات الدراسية وكثرة الإجازات غير المبررة والغياب الجماعي في فترات التراخي؛ ما أوجد حصيلة تراكمية من

عدم الاستقرار السياسي أحد أسباب تدني العملية التعليمية

خرجنا من دائرة الشكوى إلى التنفيذ وتشغيل المبادرات ودعمها

كثرة الإجازات والغياب الجماعي أوجدت فجوات تعليمية

أقترح حصول المعلم على رخصة مهنية من قبل جهة حيادية

فجوات الساعات التعليمية، وأحدث أثره على المدى المتوسط والبعيد، وها نحن نجني بعض آثاره، يشكو زملائي من تواضع المخرجات وقلة الحصيلة التدريسية وإهدار فرصة التأهيل والتمكين المناسبة لسوق العمل؛ ما يؤدي لتراجع الأداء لاحقاً في بيئة العمل، وهذا منهك لمنظومتنا التنموية.

• ذكر بيان اللجنة التعليمية أن من أسباب تدني العملية التعليمية الخلل في تعيينات المعلمين، فما سبب هذا الخلل؟ وما التصور الذي وضعتموه لعلاجه؟

– لا يأخذ المعلم مقدار التأهيل والتدريب الكافي لتمكينه من أداء مهامه الوظيفية، ولا يتمتع بمسار مستقر يضمن أداء هذه الاختصاصات بالكفاءة والفاعلية المطلوبة، ولعلي أضيف كذلك حاجة المعلم -كما يحدث في أغلب دول الجوار- إلى التأكد من استعداده لأداء أدواره التعليمية من خلال إثبات ذلك عبر رخصة مهنية يمكن منحها من قبل جهة حيادية تضمن سلامة قيامه بمسؤولياته تجاه الأبناء والمنظومة التعليمية،



ويمكن تحديد هذه الرخصة بصفة دورية للتحقق من مستوى المواكبة والقدرة على تلبية متطلبات المعايير والمنظومة المدرسية.

• من المشكلات التي تظهر لنا كل عام «تسريب الاختبارات»؛ فهل وضعتم حلاً لهذه المشكلة؟

– الحل بالاختبارات الوطنية، وهذا الحل في الطريق نحو التنفيذ إذا لم يتعثر بالبيروقراطية وبطء الإجراءات الحكومية، وإلا ستتفاقم المشكلات أكثر وأكثر.

• هل تواصلتم مع أولياء الأمور لمعرفة رأيهم في مستوى أبنائهم؟

– كل من شاركنا رحلة الإصلاح التي بدأناها منذ العام ٢٠٢٠ وصولاً إلى «مجلس ٢٠٢٢» حتى «مجلس ٢٠٢٣» كان أغلبهم أولياء أمور وقيادات مجتمعية وأطرافاً معنية في العملية التعليمية، وقد تم الإنصات والاستماع لهم باهتمام، حتى استخلصنا كل ذلك في وثيقة تحولت إلى الحكومة وتبلورت على شكل برامج ومشاريع تم إدراج بعضها في أجندة عمل الحكومة، والبعض الآخر في أروقة الوزارة ينتظر التنفيذ. ■

التعليم في العالم العربي.. رؤية استشرافية



المستقبل ملك لمن يستعد له، والعلم أحد المفاتيح الرئيسة للولوج إليه، والتعليم والتعلم هما أهم ركائز العلم؛ لذا فالنظر إلى التعليم ليس سؤالاً تخصصياً، ولكنه قضية مجتمعية كبرى يجب أن يتشارك الجميع للنهوض به، ومراجعة تجربة النهوض العربية في مطلع القرن الماضي تكشف أن التعليم استحوذ على جهود المصلحين، باعتباره مخرجاً من الركود الفكري والثقافي، ووسيلة للنهوض الحضاري، وأحد سبل مواجهة الاستعمار.



مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

مع ظهور دولة الاستقلال في أعقاب نهاية مرحلة الاستعمار المباشر، ارتفعت الآمال في التعليم، فصار مرادفاً للأمل والحراك الاجتماعي والصعود الوظيفي وتحسين المستوى الاقتصادي، لكن بعد مرور أكثر من سبعة عقود، لم يستطع التعليم أن يضع العرب في مصاف الدول الناهضة، فما زالت الغالبية العظمى من الجامعات العربية خارج التصنيف العالمي لأفضل الجامعات، وما زالت جهود التعليم في أغلب البلدان تكاد تنحصر في إزاحة أمية القراءة والكتابة، وإمداد الخريجين بما يساعدهم في الالتحاق بالوظائف، أما البحث العلمي فهو دون المستوى.

وبعيداً عن البكائيات حول مستوى التعليم، أو رصد الحقائق والإحصاءات التي تكشف أزمته الهيكلية العميقة الجذور، فإن السؤال هو: كيفية استشراف مستقبل التعليم العربي، والعوائق التي تغلق آفاق المستقبل في وجهه، ومسؤولية السياسة عن مأزقه، باعتبار أن التعليم ما هو إلا رؤية سياسية في المقام الأول؟

في أغلب التجارب العالمية، السياسة هي مفتاح التعليم الناجح، وهي العائق الأكبر للتعليم، وقد حرصت السياسة في تجارب عربية أن تُبقي إرث النجاحات في التعليم محدودة، فلم تقترن الزيادة الكبيرة في الالتحاق بالتعليم الأساسي بوقف التسريب الدراسي، ولم تنجح في ربط التعليم بالتنمية.

في أغلب التجارب العالمية السياسة مفتاح التعليم الناجح وهي العائق الأكبر له

ويلاحظ أن غالبية قرارات إصلاح التعليم قرارات فوقية، لم يشارك المجتمع في صناعة رؤيتها، فهي أوامر واجبة التنفيذ، والقرارات التي لا يشارك فيها المجتمع تواجه استعصاء في التنفيذ خاصة من الجهاز البيروقراطي، ولا تجد الحاضنة الشعبية المتبنية لها المؤمنة بها، ومن ناحية أخرى فإن بعض القرارات التعليمية الكبرى لم تأت لمعالجة مشكلات حقيقية، بل لم تنظر للمجتمع نفسه وتطوره وإمكاناته، لذا كان تأثيرها محدوداً للغاية.

ومفهوم المشاركة في صوغ الرؤى والقرارات التعليمية مرتبط بالسياسة، فإذا كانت السياسة مُحتكرة من حفنة قليلة، ويغلب عليها النمط الاستبدادي النفعي، فمن غير المتوقع أن يكون التعليم قائماً على التشاركية، ومن ناحية أخرى تُدرك النخبة المحتكرة للقرار السياسي والاقتصادي أن إحداث ثورة في المجال التعليمي لن تتوقف نتائجها وآثارها عند حدود التعليم، أو أسوار الجامعة، ولكنها ستنعكس في حراك اجتماعي وسياسي واقتصادي، ورفع مستوى المطالب والضغوط السياسية، والنقد والمعارضة.

الخصخصة عائق أمام إنشاء تعليم عصري يواكب التطورات العلمية المتلاحقة

ليس ذلك فحسب، فمع ارتقاء التعليم يكون هناك طرح بدائل للرؤى والتوجهات السياسية، من النخبة المتعلمة الجديدة، ذات القدرات والعلاقات والمؤهلات، والقادرة أن تحُل مكان القديمة في مواقع السلطة؛ وهو ما يخلق مخاوف أمام إفساح المجال أمام تعليم حقيقي قادر على النهوض وفتح آفاق التنمية، وتوسيع الخيارات والفرص أمام المجتمع.

خصخصة التعليم

وأمام تلك المخاوف، تجد النخبة الحاكمة أن خصخصة التعليم من الأفضل إتاحتها للفئات القادرة على تحمل التكلفة، والمتوقع أن ترتبط بتلك النخبة مستقبلاً، ومن ثم تعيد النخبة المُمسكة بالسلطة إنتاج نفسها من جديد، وضمان استمرارها بطريقة أخرى، فبدلاً من أن تسمح للتعليم بأن يُوسع آفاق المشاركة بكافة أشكالها، فإن خصخصة التعليم تعيد إنتاج تلك النخبة بقيمها مرة أخرى، وهو ما يشكل أكبر إعاقة أمام إنشاء تعليم عصري وحديث وقادر على التناغم مع التطورات العلمية المتلاحقة في العالم، أما المجتمع فيجد نفسه أمام تعليم خاص مرتفع الكلفة، وتعليم حكومي منخفض الكلفة أو مجاني، لكنه لا يقدم شيئاً حقيقياً.

أما مسار البعثات التعليمية للخارج، فوصل في دولة عربية واحدة إلى أكثر من ٩٣ ألف مبتعث على نفقة الدولة في عام واحد، بميزانية ضخمة، يزيد فيها راتب الفرد الواحد على ثلاثة آلاف دولار شهرياً، وفي دول أخرى تبلغ كلفة الفرد المبتعث ٤٣ ألف دولار سنوياً، تتضاعف إذا كان متزوجاً، وهي ميزانية ضخمة للغاية، لو وُجهت لإنشاء جامعات حديثة لكانت الكلفة أقل، ورغم

«كارنيجي»: الأنظمة التعليمية العربية تعتمد على المؤشرات الكمية بدلاً من الجودة

ذلك فإن هؤلاء لم يستطيعوا أن يغيروا شيئاً من مسار العملية التعليمية، وكان الأوفر حظاً منهم من التحق بوظيفة حكومية مرموقة؛ لذا لم تغير تجربة الابتعاث شيئاً في رفع الكفاءة التعليمية، ولم تستطع تلك المسارات أن تدمج التعليم في التنمية، لنجد أنفسنا مضطرين للعودة إلى النقطة الفاصلة، وهي أن السياسة هي المسؤول الأول عن النهوض التعليمي.

أما البلدان العربية الفقيرة، فإن خصخصة التعليم لم تعن إلا تخلي الدولة عن مسؤوليتها الاجتماعية، وهو اتجاه متصاعد عربياً، خاصة مع تحول جزء كبير من النفقات المخصصة للتعليم إلى بنود مرتبطة بالأجور والإنشاءات، ولا تصب في رفع الكفاءة التعليمية.

في عام ٢٠١٨م، نشر مركز «كارنيجي» ورقة مهمة عن التعليم، ذكر فيها أن الأنظمة التعليمية العربية الحالية تعتمد على المؤشرات الكمية بدلاً من الجودة، وبالتالي تفشل في تحقيق هدف الإصلاح التعليمي، وأكد التقرير أن غالبية أنظمة التعليم العربية ليست مصممة لتعزيز الديمقراطية والمشاركة.

والحقيقة أن دولاً في العالم مثل أمريكا اللاتينية قد

.. وغالبيتها ليست مصممة لتعزيز الديمقراطية والمشاركة ما أدى لفشلها في الإصلاح

تكون أقل في المستوى الاقتصادي من كثير من الدول العربية، لكنها استطاعت أن تُحدث ثغرات في السياسة، ومن خلالها نفذت إلى إصلاح التعليم، كما كان التعليم حاضراً في البرامج السياسية في الانتخابات بكافة مستوياتها، ونجحت تلك التجارب ألا تحول التعليم لمُنتج للاستبداد، وكانت الرؤية أن ضعف التعليم ناتج عن ضعف السياسة.

في كتاب «الاقتصاد السياسي للتعليم في العالم العربي» الذي حرره هشام العلوي، وروبرت سبرينغبورغ، الصادر عام ٢٠٢١م، كان السؤال المطروح: إنه على الرغم من الإنفاق الكبير على التعليم، فإن جودة التعليم في غالبية البلدان العربية منخفضة، لماذا؟

وحسب الكتاب، فإنه يمكن العثور على الإجابة في الاقتصاد والسياسة الاستبدادية، فالنخب الحاكمة تحقق قوتها السياسية والاقتصادية على حساب الصالح العام، وفي مقدمتها مفهوم المواطنة، وأن الحديث عن أن عائق التعليم هو نقص التمويل أو سوء تخصيص هذا التمويل، والإفراط في المركزية، وضعف التعليم في المجالات التكنولوجية والعلمية، ليس صحيحاً بالكامل؛ لأن السياق الحاكم لهذا الضعف هو سياسي واقتصادي.

وتطرح تجارب تكشف أن عمق الإيمان بأهمية التعليم ودوره الإصلاحي من وسائل الإصلاح السياسي الكامنة، لأنه يعيد تشكيل قوى الحراك الاجتماعي، مع إبراز قيم جديدة فاعلة داخل المجتمعات، وكما يقول غاندي: «تعلم كأنك ستعيش للأبد».

التعليم الحقيقي هو روح ثورية وتغييرية، قد يبدو للبعض أنها تسير ببطء، لكن الإيمان بالهدف هو ركيزة الوصول، وكما في نصيحة الفيلسوف اليوناني القديم «بلوتارخ»: العقل ليس إناء يجب ملؤه، بل نار يجب إشعالها. ■

المناهج التعليمية في الدول العربية.. بين التطوير والتآمر



تتواصل عملية تطوير مناهج التعليم في البلدان العربية، منذ عقود، وعلى مستويات عدة، مصحوبة في أحيان بإملاءات غريبة، وربما تنازلات، مع قليل من التطوير الحقيقي، الذي يدفع العملية التعليمية قدماً إلى الأمام.

أحمد عبدالواحد

المنهج كلمة إغريقية الأصل؛ تعني الطريقة التي ينتهجها الفرد للوصول إلى هدف معين، ويشتق منها المنهاج؛ وهو الطريق والسبيل الواضح، ومنها منهاج التعليم، ومنهاج التربية، ومنهاج التدريس؛ أي الوسيلة التي تحقق الهدف المنشود.

وعند قراءة ما وراء المنهج، فإننا هنا لا نقف فقط عند مضمون المحتوى الدراسي، بل ننفذ إلى تساؤلات جوهرية ومحورية يقاس بها نظام التعليم في أي بلد، وتقيم بها مخرجاته، منها: لماذا نربي؟ بماذا نربي؟ كيف نربي؟ من نربي؟ ما نتائج التربية؟

ويمكن القول: إن السؤال الثاني فقط كان المعني بعملية التطوير؛ أي قصر عملية التربية والتعليم على المنهج، مع تجاهل متعمد للتساؤلات الأربعة الأخرى، المعنية بطبيعة الفرد المراد تربيته، وأسباب الحاجة إلى التربية، وإستراتيجية التعليم، وتقويم العملية التربوية.

ربما ذلك يفسر إلى حد بعيد فشل مخرجات التعليم في عالمنا العربي، أو كونها دون الطموح المأمول، بشكل يجعل البعض يتباكى على نظام التعليم القديم في دول عدة، أو ينادي بالعودة إلى نظام الكتاتيب والخلوات مثلاً، والمدارس النظامية بمفهومها المعروف خلال القرن العشرين.

ولا شك أن مناهج التعليم العربية خضعت لتطوير، لكنه كان مشوباً بقدر كبير من الحذف والتمييع، والمسخ والتغريب، الأمر الذي نال من قيمة وقدر منظومة التعليم، بشكل أفقدها هويتها العربية والإسلامية، وجعل من المدارس والجامعات الأجنبية هدفاً للعرب والمسلمين.

مناهج التعليم خضعت لتطوير لكنه كان مشوباً بقدر كبير من الحذف والتمييع والمسخ والتغريب

في فلسطين المحتلة، على سبيل المثال، عمد تطوير التعليم الممول من وكالة «الأونروا»، التابعة للأمم المتحدة، إلى التلاعب في المناهج الفلسطينية، عبر محاولة طمس الحقائق وتمرير القبول بالاحتلال، واستهداف الذاكرة الفلسطينية، وتغييب الحق الفلسطيني في تحرير أرضه واستعادة المسجد الأقصى.

كذلك في مصر، استهدفت عملية التطوير رفع نبرة الانتماء للفراعنة، والحد من الجرعة الدينية في المناهج، مع اختصار مخل ومقزّم لبطولات وفتوحات قادة المسلمين، إضافة إلى زيادة مساحة القبول بالاختلاط والتبرج، وترويج قيم السلام وقبول الآخر في إشارة إلى العدو «الإسرائيلي».

ومنذ سنوات، يجري في الكويت العمل

نحو تطبيق برنامج حديث لإصلاح التعليم، وتشكيل مجتمعات للتعلم لقيادة عملية نقل المعرفة، مع وضع منهج دراسي كويتي خالص يعكس القيم والهواجس الوطنية، لكن مشاركة البنك الدولي في المشروع تثير مخاوف منطقية إزاء التطوير المزعوم.

في ضوء ذلك، قد يكون من الواقعية الإقرار بأن مناهج التعليم العربية تعرضت لتطوير من منظور غربي، أو تلاعب أيديولوجي، أو على أقل تقدير جرى تضمينها أهدافاً وقيماً تتعارض مع الهوية، وقد تصطدم بالتراث، وقد تخالف صحيح الدين، وقد تقفز على التقاليد والأعراف الاجتماعية.

ولا شك في وجود تراجع إزاء الاحتفاء بالحضارة الإسلامية، والتاريخ العربي، واللغة العربية، مع استبدال ما يسمى مادة الثقافة الدينية بكتاب التربية الإسلامية، التي يشترك في دراستها الطلاب المسلمون وغير المسلمين، مقابل علو واضح يرفع من شأن اللغات الأجنبية، ويدرس العلوم المختلفة بلغات إنجليزية وفرنسية، بل والسخرية من لغة الضاد إعلامياً وفنياً بشكل ينفر الطلاب منها.

تدمير التعليم الديني

تقول د. سهير أحمد السكري، اختصاصية اللغويات في جامعة جورج تاون: قد آمن المستعمرون الإنجليز والفرنسيون بأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ من المدرسة، بتدمير التعليم الديني، وذلك بنشر المدارس الأجنبية بالبلدان العربية، ومحاربة اللغة العربية.

ويجري تنفيذ ما سبق على قدم وساق، وهو ما وصل بحال طالبة في إحدى تلك المدارس إلى سؤال داعية: هل أستطيع أن أصلي باللغة الإنجليزية؟! لأنها تحسن اللغة الإنجليزية أكثر من العربية، وهو حال الكثير من أبناء دول المغرب العربي الذين يتقنون الفرنسية بشكل يفوق إتقانهم للغة العربية.

يقول مؤلف كتاب «الإسلام المقاتل»، الكاتب الإنجليزي «E. H. JANSER»: «إن إنجلترا وفرنسا أجرتا بحوثاً عن أسباب قوة وصلابة الإنسان العربي (المسلم)، وتمكنه من فتح البلاد المحيطة به من الهند إلى تخوم الصين، فوجدت أن السر في ذلك كان طريقة تعليم الطفل العربي، وكيف أنه بدأ قبل الخامسة بحفظ القرآن، وختمه»، ولعل ذلك يفسر حملات التضييق على الكتاتيب والمدارس الدينية في بلدان عربية تدين بالإسلام.

ويقول المستشرق «شانلي»: «إن أردتم أن تغزوا الإسلام، وتخضعوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة، التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة، فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم، والأمة المسلمة؛ بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم المعنوي، وكتابهم القرآن».

يجب التأكيد على أن مناهج التعليم تمثل خط الدفاع الأول أمام تحصين الهوية الإسلامية، والشخصية العربية، لذلك تعد المدخل الغربي والأمريكي تحديداً لإعادة صياغة العقل العربي، وجعله متماهياً مع الثقافة الغربية، ومتقبلاً لمفرداتها وأدواتها من ملبس ومأكل ومشرب، امتداداً إلى قيمها وطقوسها وظواهرها.

قل، إن شئت: نحن منذ عقود بصدد غزو ثقافي وتعليمي وفكري وقيمي ولغوي، استبدل الكتاب والمدرسة والإنترنت بالدبابة والصاروخ والرصاص، في محاولة للتغيير بدعوى التطوير، والمسخ بدعوى التحديث، والعلمنة بدعوى التجديد، والتآمر تحت لافتة التعاون المشترك.■

وجود تراجع ملموس بالمناهج إزاء الاحتفاء بالحضارة الإسلامية والتاريخ واللغة العربية

نحن بصدد غزو تعليمي وثقافي وقيمي استبدل الكتاب والمدرسة بالدبابة والصاروخ

مستشرق: إن أردتم أن تغزوا الإسلام اهدموا نفوس شبابه بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم



التعليم من منظور التنمية المستدامة



د. مـي سميـــر
دكتوراة في العلوم السياسية - جامعة القاهرة

منذ ثمانينيات القرن العشرين بدأ العالم في إدراك ما يحيق بمستقبل الأجيال القادمة من خطر محدق في ظل تسارع وتيرة التنمية غير المسؤولة التي عاثت في الأرض فساداً لعقود طويلة دون مساءلة أو حساب لتكاليف تلك التنمية من الناحية البيئية بالأساس، فقد تفجرت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر بأحلام عريضة عن استغلال الموارد الطبيعية وتحقيق التقدم الاقتصادي والربح الرأسمالي، وعلى خلفية تلك الثورة الصناعية أحرز الإنسان -الغربي بالأساس- إنجازات ضخمة في مجال الاكتشافات العلمية والاختراعات الحديثة التي سهلت حياة البشر وقدمت لهم الرفاهية والرخاء والمنتجات ودفعتهم للدخول في سباق محموم نحو مزيد من الاستهلاك غير المحدود.

هذا التصنيع قام على مبدأ تحقيق الفوائض الإنتاجية التي ابتغت مزيداً من المستهلكين لتحقيق الأرباح، وهو ما جعل الشركات ومن ورائها الدول في سعي دائم نحو الموارد الطبيعية والمواد الخام اللازمة للتصنيع، واستغلال الأطفال في الدول النامية والفقيرة في عمليات التصنيع وغيرها من الإستراتيجيات الخالية من القيمة أو المسؤولية الأخلاقية تجاه الحاضر أو المستقبل؛ وهو ما نتج عنه على المدى الطويل مشكلات بشأن التلوث، وتكريس عدم المساواة، والفقر، ونشر الأمراض، وزيادة الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، وأسهمت في تبديد الموارد الطبيعية ونضوب كثير منها.

وبغض الطرف عن الاعتبارات الأخلاقية المحضة للتنمية غير المستدامة تلك، فإن الدول الصناعية الكبرى بمرور الوقت قد انتبهت للتكلفة البيئية الباهظة التي على الأجيال القادمة دفعها جراء السياسات الاقتصادية غير الرشيدة التي ارتكبت ولا تزال ترتكب باسم التنمية، ومن ثم بدأت الدعاوى انطلاقاً من الأمم المتحدة نحو تنمية جديدة بديلة عن تلك التنمية المدمرة، وهو ما أطلق عليه «التنمية المستدامة»؛ أي التي تضمن استدامة الموارد عوضاً عن تدميرها وإتلافها وإنضابها.

على الدول تبني سياسات تعليمية أكثر انفتاحاً بشأن المشكلات البيئية

وفي عام ٢٠١٥م، وضعت الأمم المتحدة الأهداف السبعة عشر لتحقيق التنمية المستدامة التي يُرتجى تحققها قبيل العام ٢٠٣٠م في سائر أنحاء العالم، وهي الأهداف التي ابتغت معالجة الآثار الضارة الناتجة عن عمليات التنمية، مثل تغير المناخ وتدمير البيئة، وانتشار الفقر والجوع والمرض وغيرها، وما نهتم به هنا هو الهدف الرابع بالأساس لتلك الخطة الأممية للتنمية المستدامة؛ ألا وهو «التعليم».

لماذا التعليم؟

لتحقيق تنمية مستدامة حقيقية يجدر ضمان زرع الأفكار والمبادئ والطرائق التي تُفضي إلى تغيير عقلية الأجيال الناشئة بشأن التعامل مع البيئة، وهذا التغيير غير ممكن التحقق دون عملية تعليمية مستمرة وشاملة تعمل على تعزيز وصقل العقلية التي تحترم البيئة، وتبحث عن الحلول التي تضمن بقاء الموارد والأنواع وتجددها، وتبتعد بالتنمية عن التبديد والتدمير اللذين طبعاها لقرنين من الزمان.

التعليم البيئي يقدم مناهج لحل المشكلات التي تواجه المتعلم في تفاعله مع البيئة

ويُسهم التعليم في عملية التنمية المستدامة من طرائق وجوانب متعددة جعلته الهدف الرابع من أهداف الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة، ومن أهم الجوانب التي يخدم بها التعليم التنمية المستدامة ما يقدمه التعليم من خلال مناهجه الصديقة للبيئة للمتعلمين من توعية دقيقة ومفصلة للموارد البيئية من حولهم، وكيفية التفاعل مع تلك البيئة باحترام وتبجيل لحماية حقوق الأجيال القادمة من الهدر والضياع باستخدامات غير مسؤولة لتلك الموارد والحفاظ على ما تبقى منها والعمل على تنميته.

ويقدم التعليم البيئي المتخصص مناهج قوية لحل المشكلات البيئية المتنوعة التي تواجه المتعلم في تفاعله مع البيئة، كإعادة تدوير الأشياء، وتنقية المياه، والحد من السلوكيات التي تلوث البيئة، وإبداع حلول مبتكرة للمشكلات البيئية الملحة كندرة المياه والجفاف والتصحر وغيرها، حيث تشير إحصاءات الأمم المتحدة بشأن التقييم الدولي للطلاب، بأن الطلاب الذين حصلوا على قدر معتبر من المناهج البيئية خلال المراحل التعليمية المختلفة، تمكنوا من تقديم إجابات صحيحة بخصوص العلوم البيئية أكثر من هؤلاء الذين لم يحصلوا على أي قدر من التعليم البيئي؛ وهو ما جعل التوعية البيئية أمراً لا مفر منه لأي دولة تبتغي تحقيق تنمية مستدامة في عالم يعج بالمشكلات البيئية التي تتهدده.

ومن ناحية أخرى، تشير تقارير الأمم المتحدة بأن التعليم يُقلص من أخطار الكوارث البيئية في سائر أنحاء العالم، فحصول المواطنين في أي دولة على قدر من التعليم بشكل عام، والتعليم البيئي بشكل خاص، والتوعية بالكوارث البيئية؛ يُعظّم من فرص إنقاذ هؤلاء المواطنين من الوقوع ضحايا للكوارث البيئية التي أصبحت تنتشر في عالمنا اليوم؛ كالجفاف والجوع وحرائق الغابات؛ إذ يسهم القدر العالي من التعليم في فهم الأجيال الناشئة بشكل أفضل للتعاطي مع المشكلات البيئية والكوارث الطبيعية الناتجة عن التلوث البيئي وقراءة التحذيرات والإرشادات الخاصة بالتعامل مع تلك الكوارث حال وقوعها.

ويدعم إتاحة الفرص التعليمية المتساوية للجميع دون تمييز بين الفقراء والأغنياء تقديم التوعية البيئية اللازمة لسائر طبقات المجتمع، ومن ثم تعظيم الآثار الإيجابية نحو سلوكيات أفضل إزاء المشكلات البيئية، ونشر السلوك المستدام بين فئات المجتمع على تفاوتها، مثل ركوب الدراجات والمركبات الصديقة للبيئة، وترشيد استهلاك الكهرباء والمياه.

مجالات التعليم المستهدفة

إن تحقق أهداف التنمية المستدامة عبر التعليم تفرض على سائر الدول تبني





التعليم السبيل الوحيد لإنقاذ الأجيال القادمة من براثن الجوع والفقر والمرض

سياسات تعليمية أكثر انفتاحاً وإبداعاً بشأن المشكلات البيئية التي باتت أكثر تعقيداً وأعمق آثراً يوماً بعد يوم، وذلك لتنمية التفكير الإبداعي والعقلية النقدية لدى الأجيال الناشئة، وإنفاق مزيد من الاستثمار على البحث العلمي كسبيل ناجع ومحوري في حل الكوارث البيئية، وتوظيف التطور العلمي والتكنولوجي بالشكل الأمثل لوقف تدمير البيئة والحيلولة دون تلوثها.

وتتمثل المجالات التعليمية المُستهدفة من أجل خلق تنمية مستدامة بالأساس في التعليم النظامي بالمدارس والجامعات، وتخصيص مساحة أكبر من المناهج والموازنات من أجل الموضوعات البيئية وطرائق التفاعل معها وحلها، إذ تشير الأمم المتحدة بأن دعم التعليم أكثر فاعلية في حل المشكلات البيئية من الاستثمار في البنى التحتية والمشروعات الاقتصادية، فالتنمية المستدامة من خلال التعليم تولي الأهمية الأكبر للبشر والاستثمار فيهم وفي عقولهم لإنقاذ الكوكب مما لحق به من دمار وإفساد.

ويشغل التعليم المحلي القائم على التوعية الذاتية عبر منظمات المجتمع المدني والعمل الأهلي والمساجد والكنائس والمبادرات الحكومية في كل دولة مساحة مهمة في القيام بدور تعليمي وتوعوي يحد من التعدي على البيئة ويقوض الممارسات المدمرة لها.

من هنا، فإن التعليم من حيث هو تنمية للإبداع وتحفيز للعقلية النقدية هو حجر الأساس في تحقيق أي تنمية مُستدامة من جانب الدول في الوقت الراهن، وهو السبيل الوحيد لإنقاذ الأجيال القادمة من الجوع والفقر والمرض الناجمين عن مشكلات تلوث البيئة ونضوب مواردها.■

قراءة في وثيقة «تطوير التعليم في العالم العربي»



مـــروة عبـــده

في سبتمبر ٢٠٢٠م، أطلق البرلمان العربي وثيقة «تطوير التعليم في العالم العربي»، التي تم اعتمادها من قِبل وزراء التعليم العرب بالمملكة العربية السعودية برئاسة وزير التعليم السعودي د. حمد بن محمد آل الشيخ، وبمشاركة الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط.

وقد تم إعداد الوثيقة بإشراف لجنة التعليم والبحث العلمي بالبرلمان العربي برئاسة د. مستورة الشمري، عضو البرلمان العربي، عضو مجلس الشورى السعودي؛ بغية تشكيل رؤية استرشادية عربية موحدة للنهوض بالنظام التعليمي العربي ليواكب المتغيرات الدولية الحديثة واقتصاد المعرفة، ويلبي تطلعات الأجيال الناشئة واحتياجات سوق العمل.

وإذ تم إعداد تلك الوثيقة بجهود مشتركة مع عدد من المنظمات الإقليمية العربية والدولية مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، واتحاد الجامعات العربية، واتحاد مجالس البحث العلمي العربية، فقد جاءت الوثيقة تبعاً لذلك شاملة وحاسمة في تقديم رؤية متكاملة ومتعمقة لتطوير التعليم وانتشاله مما يحيق به من أزمات هيكلية ومؤسسية وبشرية جمة.

وتنضوي الوثيقة على ثلاثة فصول رئيسة، يتضمن الفصل الأول المبادئ العامة للوثيقة والأهداف المبتغاة من جانب واضعيها، أما الفصل الثاني فيتناول إنزال تلك الغايات والمبادئ على التعليم العربي بمراحله المتدرجة؛ بدءاً من رياض الأطفال ثم التعليمين العام والفني ثم التعليم الجامعي، وأخيراً التعليم المستمر، والتعلم مدى الحياة، والتعلم عن بُعد، بينما تم تخصيص الفصل الثالث والأخير للمجالات المستهدفة من وراء عملية تطوير التعليم في العالم العربي؛ وهي: المتعلم، المعلم، المناهج الدراسية، الوزارات والإدارات التعليمية والبنى التحتية.

وقد جاءت لغة الوثيقة قوية ومتوازنة ومركزة وشاملة، فهي تستخدم مفردات تم

تعزيز الهوية ودعم اللغة العربية وإقرار التربية الدينية أسس راسخة لأي تطوير تعليمي

إيضاحها في قسم التعريفات بالفصل الأول لتكون واضحة جلية، وإذ انشغلت الوثيقة بعلاج موضوع إشكالي ومعضل، فقد جاءت مجملة غير مسهبة في التفاصيل الدقيقة، وهي في الوقت نفسه شاملة متكاملة وتتناول بتوازن قوي موضوعات متنوعة بشكل مكثف ومباشر.

وفيما يلي نخوض في قراءة الوثيقة بحسب التقسيم الذي ارتضاه واضعو الوثيقة لها، فنتعرض لكل قسم بالتحليل والنقد وصولاً إلى الختام.

المبادئ والأهداف: الهوية ركن الأساس:

على صعيد المبادئ والأهداف التي افتتحت الوثيقة بها جهدها لتطوير التعليم، يمكننا رؤية مدى محورية الهوية والانتماء الوطني والحضاري على الوثيقة، فعلى صعيد المبادئ العامة للوثيقة؛ نجد تعزيز الهوية ودعم اللغة العربية وإقرار التربية الدينية والوطنية أُسساً راسخة لأي تطوير تعليمي؛ وتستهدف من ذلك تعميق الهوية لدى الطالب العربي عبر تنشئة جيل واعٍ ومستنير يعتز بانتمائه وهويته عبر مناهج عَربية تثمن القيم العربية والإسلامية ولا تتنكر لها.

كذلك تشهد المبادئ والأهداف توازناً

قوياً فيما بين الاهتمامات التطويرية، إذ تتوزع الجهود فيما بين سائر أركان العملية التعليمية من بشر وحجر، إذ اهتمت الوثيقة بالبنى التحتية والدمج التكنولوجي وإعداد المناهج الوطنية بنفس القدر الذي اهتمت فيه بالطالب والمعلم، والتضامن العربي المشترك، وتوفير البيئات التعليمية المناسبة، وإشراك المجتمع الأهلي في وضع الخطط التعليمية.

مراحل التعليم: من رياض الأطفال إلى التعلم مدى الحياة:

يظهر من التقسيم السداسي لمراحل التعليم مدى الاهتمام القوي الذي أولته الوثيقة لتطوير العملية التعليمية بكافة مراحلها، افتتاحاً بمرحلة رياض الأطفال؛ إذ خصصت الوثيقة لها قسماً مستقلاً يتجلى منه مدى إدراك واضعي الوثيقة لتلك المرحلة الحاسمة في العملية التعليمية، كما يتجلى مدى اتساع أفق الوثيقة؛ إذ اهتمت اهتماماً خاصاً بالتعليم الفني الذي لا يحظى بالاهتمام –ناهيك عن التقدير– الكافي على صعيد العالم العربي.

كذلك، فقد أولت الوثيقة اهتماماً مميزاً لما أطلقت عليه التعليم المستمر مدى الحياة، إذ أدرك القائمون على إعداد الوثيقة ما يعانيه العالم العربي من أمية لا تزال معدلاتها عالية؛ مما حدا بهم للعمل على وضع أسس جديدة تعالج أسباب الظاهرة؛ مثل التسرب من التعليم والفقر وغياب المساواة في الفرص التعليمية وعمالة الأطفال، وتقدم أساليب جديدة للعلاج تتمثل في دمج العمل الأهلي في عملية محو الأمية، والتوسع في بناء المدن التعليمية، وإطلاق الحملات التوعوية لتشجيع الأفراد على التعلم؛ ليس فقط تعلم مهارات القراءة والكتابة الأولية، وإنما المهارات اللازمة لكسب الخبرات المؤهلة لسوق العمل.

وأخيراً، تدرك الوثيقة مدى ما طرأ على العمليات التعليمية من تحديثات جمة وتحديات تدفع باتجاه نمو التعلم عن بُعد، واستخدام التقنيات الحديثة في مراحل التعليم المختلفة؛ للتيسير على المتعلمين، ومواكبة الأنظمة التعليمية الحديثة، والحد من تكاليف العملية التعليمية التقليدية، والاستعداد للظروف الطارئة التي قد تحتم استخدام التعلم عن بُعد، وضمان توفر البنى التحتية ووسائل الاتصال اللازمة لذلك.

مجالات التعليم: البشر والحجر:

تكاملاً مع الفصل الثاني الذي ابتغى تحقيق التطوير على صعيد المراحل التعليمية المختلفة، يأتي الفصل الثالث ليناقش تطوير العملية التعليمية في مجالاتها المتعددة، سواء الكوادر البشرية من المتعلمين والمعلمين، أو المناهج الدراسية، أو الأدوات والوسائل والبنى التحتية المرتبطة بالوزارات والإدارات التعليمية، بالإضافة إلى البيئة والمباني التعليمية.

ويمكن إجمالاً أهم ما جاءت به الوثيقة من مبادئ وإرشادات في سبيل إصلاح التعليم في العالم العربي بسائر مراحله وعلى صعيد أقسامه المتنوعة فيما يلي:

١- **الهوية والانفتاح:** فالوثيقة تهدف بالأساس إصلاح التعليم العربي بتعزيز الهوية والانتماء والحث على الأخلاق الإسلامية والقيم الحضارية، وهي رغم ذلك تدعو لتنقية المناهج من التطرف والغلو والإرهاب والانفتاح بشكل واعٍ على الثقافات والحضارات واللغات الأخرى.

إخضاع العملية التعليمية لإعادة هيكلة لتحويل العقلية العربية من التقليد إلى الإبداع



٢- **اللامركزية والعمل الأهلي:** أعطت الوثيقة أهمية رئيسة للعمل الأهلي ودوره في سائر المراحل التعليمية، ومشاركته في التخطيط والتنفيذ لإصلاح التعليم، وحثت الوثيقة على المرونة في وضع الخطط عبر تطبيق اللامركزية المناطقية في كل دولة؛ لتلبي الخطط احتياجات المجتمعات المحلية وأسواق العمل؛ ومن ثم تُحقق أقصى نجاح ممكن.

٣- **التحديث:** آمنت الوثيقة بأهمية العمل على دمج الأساليب والوسائط التعليمية الحديثة في العملية التعليمية العربية بكافة مراحلها وعلى كافة الأصعدة، سواء عبر تحديث البنى التحتية من مبانٍ ومعامل وأجهزة، أو عبر تحديث الوسائط التعليمية السمعية والبصرية والتفاعلية، أو من خلال الاهتمام بالتعليم عن بُعد باستخدام التكنولوجيا، وتثقيف الأجيال العربية في المراحل التعليمية المختلفة بالتكنولوجيا الحديثة.

٤- **الإبداع والنقد:** تحث الوثيقة صانع القرار العربي بشكل دائم عبر فصولها المختلفة على إخضاع العملية التعليمية برمتها لإعادة هيكلة شاملة، لتحويل العقلية العربية من التقليد والجمود والتبعية، عبر تشجيع العقلية الإبداعية والنقدية التي تنفتح بشكل واعٍ على الآخرين، وتثمن مقدراتها الهوياتية، وتعتز بها، وتميز بين الغث والسمين، وقادرة على مواكبة التحديات وتلبية احتياجات سوق العمل، وتقديم حلول إبداعية قوية لسائر المشكلات المجتمعية التي تحيط بها.

وختاماً، يمكن القول: إن وثيقة تطوير التعليم العربي التي أطلقها البرلمان العربي عام ٢٠٢٠م هي خطة طموحة وواقعية وشاملة يمكن لصناع القرار في العالم العربي، عبر التكامل والتنسيق فيما بين المؤسسات التعليمية والمعنية، تحقيق تقدم مطرد في مضمار إصلاح التعليم في فترة وجيزة، إذا ما وُضعت تلك الوثيقة في الاعتبار، وتم بذل الجهد الكافي لوضعها موضع التطبيق الفعلي دون إغفال لأي من جوانبها.■

مسارات جديدة لإصلاح التعليم.. قراءة في تقرير مؤسسة «كارنيجي»



اهتم الإصلاحيون المسلمون منذ زمن بعيد بقضية التعليم اهتماماً بالغاً، حيث تواترت جهودهم النظرية والعملية في هذا المجال، وخلفت عدداً ضخماً من الكتابات والتجارب التربوية التي كان مصيرها الإهمال أو التجاهل من القادة والسياسيين في مرحلة ما بعد الاستقلال.

د. فاطمة حافظ

انفردت الدولة عبر عقود بإدارة ملف التعليم دون الاستعانة بالقوى الاجتماعية أو المفكرين الإصلاحيين، وكانت المحصلة الختامية أن صارت «نوعية التعليم رديئة»، حسب توصيف التنمية الإنسانية العربية الصادر في عام ٢٠١٦م، وفي ظل هذا الإخفاق التعليمي، صدرت عدة تقارير دولية تناقش دواعي تدني التعليم، وتقترح بعض الإجراءات الضرورية لإصلاح الخلل التعليمي، ومن بينها مؤسسة «كارنيجي» التي قدمت تقريراً في العام الماضي بعنوان «على خطى الإصلاح: البحث عن مسارات مبتكرة للإصلاح التربوي العربي»، شارك في إعداده عدد من الخبراء التربويين، واستعرض بضع تجارب تربوية ناجحة في البلاد العربية.

ويُستهل التقرير بمقدمة تشير إلى أن أزمة التعليم تعود جذورها إلى منتصف القرن الماضي، حيث انصرف اهتمام الدولة في مرحلة ما بعد الاستقلال إلى بناء أعداد متزايدة من المدارس لتغطية كافة المناطق، واستيعاب أعداد متزايدة من الطلاب، دون الالتفات إلى جودة التعليم؛ وهو ما أدى إلى تدهور العملية التعليمية نتيجة التركيز على الامتحانات؛ وعليه كانت نتائج الطلاب العرب تأتي مخيبة في الاختبارات الدولية أو على مستوى اكتساب المهارات في عالم يتغير اقتصادياً بسرعة.

ويشير التقرير إلى أن أزمة التعليم تعمقت في ظل التطور الرقمي الحاصل، لافتاً إلى أن الطلاب انخرطوا وتفاعلوا بشكل فردي مع العصر الرقمي، على حين ظلت المدرسة بمنأى عن الرقمية والتغيرات العالمية، ولذلك كان وقع أزمة وباء «كورونا» كاشفاً عن تردي المنظومة التعليمية وعجزها عن مواجهة التحديات، رغم الثورة التكنولوجية، وإلمام الطلاب بكيفية التعامل مع الأجهزة الرقمية.

أثار إخفاق معظم البلدان العربية في التعامل مع الجائحة اهتمام بعض مؤسسات المجتمع الدولي التي أصدرت تقارير مشابهة حول مستقبل التعليم العربي؛ ومنها تقرير منظمة «اليونسكو» الصادر عام ٢٠٢٢م، الذي أدان السياسات التعليمية في العالم العربي، مشيراً إلى أن الإنفاق على التعليم الرسمي لا يستوفي الحد الأدنى من المعايير، وأن هناك تراجعاً في حجم الإنفاق على التعليم ضمن الموازنات الرسمية.

خطوط عريضة بالإصلاح

لا يقدم التقرير خارطة شاملة بالإصلاح، بل هذا تحديداً ما لا يريده انطلاقاً من أنه ليس هناك نموذج وحيد يمكن اتباعه بحيث يشكل بديلاً مناسباً للنظم التعليمية القائمة، وأن الإصلاح مرتبط بالبيئة المحلية لكل

أزمة التعليم تعمقت حيث انخرط الطلاب مع العصر الرقمي في حين ظلت المدرسة بمنأى عنه

دولة، وإنما هناك بضع معايير وقواعد ينبغي مراعاتها حال توافرت الرغبة في الإصلاح، وهذه القواعد أتت موزعة في بنية التقرير، ولم يفرد لها بنداً محدداً، ويمكن استخلاصها على النحو التالي:

١- يكمن نجاح العملية التعليمية في الابتكار والتجربة بين عدة نماذج بدلاً من فرض نموذج وطني أو دولي واحد، أو حتى مجموعة معايير، وهو ما يغاير الفلسفة القائمة على ضرورة توحيد التعليم لجميع الطلاب لخلق هوية واحدة لجميع الطلاب.

٢- المقاربة الإصلاحية ينبغي أن تنطلق من الأسفل إلى الأعلى؛ أي من المؤسسة المدرسية والمجتمع، وهذا لا يعني استبعاد الحكومات، وإنما بناء جسور التعاون والتشاور معها، ولكن من دون أن تكون محكومة بالتفكير السلطوي القديم.

٣- غاية الإصلاح التعليمي المفترض ليست نقل المهارات أو تعزيز المهارات المؤهلة للانخراط في سوق العمل، وإنما ترسيخ فكرة المواطنة وإزالة المخاوف الاجتماعية والدينية بشأنها، وإيجاد توافق عام حول قيم المواطنة من قبول للآخر والأفكار المغايرة.

٤- يحتل الفرد مكانة محورية في العملية التعليمية؛ لذا يجب مراعاة الفروق الفردية والاختلافات بين الطلاب؛ وهو ما يعني التخلي عن فكرة توحيد نظم التعليم.

٥- العمل على تعزيز التفكير النقدي، وإرساء قواعد التفكير الحر؛ هما من أولويات الإصلاح التعليمي؛ إذ من دون المساس بالعقائد والقيم العليا

نجاح العملية التعليمية يكمن في التجربة بين عدة نماذج بدلاً من فرض نموذج وطني أو دولي واحد

ينبغي ألا تبقى الموروثات الفكرية والثقافية في منأى عن الانتقاد والتغيير إذا ما أثبت التحليل العلمي خطأها وقصورها.

انطلاقاً من هذه القواعد، يقدم التقرير أجندة للإصلاح قابلة للتطبيق تستند إلى أربعة محاور، وهي:

أولاً: المدرسة؛ وفيها يتم إشراك الطلاب والمدرسين في إحداث تحول بالنموذج التعليمي يضع المواطنة في صلب عملية التعلم.

ثانياً: الدولة؛ ودورها يتمثل في إعادة تشكيل وزارات التربية والتعليم، بحيث لا تصبح هي المهيمنة على العملية التعليمية، وإنما ميسِّرة لها ومصممة للقواعد والمعايير التعليمية.

ثالثاً: المجتمع ينبغي أن يمارس دوراً في عملية التعليم من خلال التفاعل مع المدرسة.

رابعاً: بلورة رؤية تعليمية جديدة

العمل على تعزيز التفكير النقدي وإرساء قواعد التفكير الحر هما من أولويات الإصلاح التعليمي

تعترف أن جوهر المشكلة ليس في أن النظم التعليمية لا تنتج الأعداد المتوقعة من العمال المهرة، بل أنها لا تنتج متعلمين أكفاء أو مواطنين صالحين.

ختاماً، يمكن القول: إن التقرير اتسم بالشجاعة والجرأة في الطرح حين اعتبر قضية الإصلاح سياسية وليست تقنية، وقدم مقترحات جيدة في مجملها لإصلاح العملية التعليمية، إلا أننا نتحفظ فيها على مسألتين؛ الأولى: انتقاصه من فكرة إكساب الطلاب مهارات تؤهلهم لسوق العمل، وهي مسألة تشكل أولوية قصوى للمجتمعات العربية، ولا يمكن جعل المواطنة بديلاً عنها مهما كانت الذرائع والحجج؛ لأن المجتمعات العربية خبرت المواطنة ومارستها منذ القدم، ولم تعرف الإقصاء والتهميش الذي عرفته بعض المجتمعات الأخرى، وبالتالي فإن الادعاء بوجود أزمة مواطنة لا تدعمه القرائن.

والتحفظ الآخر أن الإصلاح الذي يقترحه التقرير ربما يثير الحساسية الثقافية، ففي التجربة القطرية أدى اعتماد المجلس الأعلى للتعليم اللغة الإنجليزية لغة إلزامية لتعليم الرياضيات والعلوم في الصفوف الأولية حساسيات ثقافية ودينية؛ إذ أدى ذلك إلى تقليص عدد الحصص المخصصة للغة العربية والدراسات الإسلامية، وهي نتيجة غير متوقعة، بل غير مرغوب فيها؛ إذ يفترض أن يؤدي الإصلاح إلى تعزيز الهوية عوضاً عن تقويضها.■



البيئة التعليمية تحت المجهر.. كثير من التحديات والاختلالات في انتظار الإصلاح



«البيئة التعليمية حالها لا يسر، وتحتاج إلى تطوير عاجل»، بهذه الكلمات دعا استشاريون في مجال التطوير التعليمي عبر «المجتمع» المسؤولين إلى ضرورة إصلاح الاختلالات وتجاوز التحديات الموجودة في التعليم العربي.

ويذهب المعنيون بالتربية والتعليم إلى أن مفهوم البيئة التعليمية لا يقتصر على المكان الذي يتلقى فيه الطلاب دروسهم، ولكن يمتد إلى مجموعة من الشروط اللازم توافرها من حيث الأبعاد النفسية والتعليمية والاجتماعية لتحسين بيئة التدريس والتعلم.

وبحسب دراسة أكاديمية حديثة بعنوان «البيئة التعليمية كأداة لتفعيل جودة التعليم»، صادرة عن جامعة المنصورة الحكومية شمال العاصمة المصرية القاهرة، فإن البيئة التعليمية تعتبر أهم مكونات النظام المدرسي؛ تأثيراً وتأثراً مع باقي مدخلات العملية التعليمية، فضلاً عما تتركه من آثار نفسية على الطلاب والمدرسين، حيث إنها تشارك الآباء ليس في تعليم أبنائهم فقط، بل في تربيتهم أيضاً.

تحقيق - حسن القباني:

في البداية، يرى الأكاديمي المتفرغ بالجامعة العالمية بماليزيا، مدير مؤسسة مؤيد للاستشارات التعليمية والتربوية **د. علاء حسني**، في حديث لـ«المجتمع»، أن البيئة التعليمية العربية تعاني من كثير من التحديات والاختلالات التي تنعكس سلبياً على المخرجات التعليمية المتمثلة في مستوى الطلاب ومدى سويتهم الشخصية وفاعلياتهم الاجتماعية التي هي رافعة الأمم الحقيقية في صناعة النهضة والتنمية.

ويضيف د. حسني أن من أخطر ما منيت به البيئة التعليمية هو ذلك الخلل الطارئ على منظومة القيم الحاكمة التي يستمد منها التعليم فلسفته الهادية وأطره الموجهة، نتيجة ما شهده العالم من انفجار معرفي، وسماوات مفتوحة، وغزو فكري منظم وغير منظم، وسطوة وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن مزاحمة اللغة الأجنبية للغة القومية بما لذلك من آثار بالغة الخطر على الذاتية الحضارية والهوية المميزة، ما يتطلب الإصلاح وإعادة النظر في السياسات قبل أن يتسع الخرق على الراقع.

ويعرب المستشار التعليمي والتربوي عن أسفه من أن المنظمة التعليمية الرسمية في بعض البلدان، ومنها مصر، لم تتخلص بعد من مشكلاتها البنيوية؛ كتكدس الفصول نتيجة الأعداد المتزايدة من المستحقين للتعليم مع الزيادة السكانية الرهيبة، وضعف الإنفاق على التعليم بوجه عام، وتدني مستوى الخدمات التعليمية، وتراجع مستويات المعلمين، مع غياب فرص التدريب عالية الفعالية؛ مما أدى لازدهار التعليم الموازي الذي كان له من الآثار السلبية ما لا يخفى، الذي أفرز أنصاف المتعلمين.

بيئة متعطشة للتطوير

من جانبه، يوضح مدير الشركة العالمية للتدريب والاستشارات التعليمية الاستشاري **د. أحمد لبيب**، في حديث لـ«المجتمع»، أنه شارك في تطوير التعليم بأبو ظبي في الإمارات، واطلع على تجارب التطوير في قطر والجزائر، ويعمل حالياً في الساحة المصرية، ويعتقد بناء على ذلك أن البيئة التعليمية في المنطقة العربية متعطشة لمن يأخذ بزمام المبادرة لتطويرها، في خطوط متوازية، خاصة في ظل ما تعاني منه.

ويضيف د. لبيب أن العربي يؤمن بأن التعليم مسألة حياة أو موت، ومن الممكن أن يجوع مقابل أن يستثمر في تعليم أبنائه، والدليل ما يجري في بلد مأزوم ومحتل مثل



د. حسني: لا بد من إعادة النظر بسياسات التعليم قبل اتساع الخرق على الراقع

فلسطين، فأبناؤه على المستويات الفردية يهتمون بالتعليم لأقصى حد، كما اتجه السودانيون الفارون من بلدهم في الأزمة الأخيرة إلى الاستثمار في التعليم المنزلي بمصر، وفق رصده.

ويشدد د. لبيب على أي بيئة تعليمية متعثرة في الوطن العربي يمكن أن تنهض إذا توافرت لها شروط أربعة، هي: وجود إرادة سياسية، ووضوح الهوية، وتطوير منظومة الصحة، وإعلاء العدالة الاجتماعية والحريات، مع مراجعة جداول ترتيب الحالة التعليمية بالعالم الصادرة من الجهات الأممية ودراستها.

ويشير الاستشاري التعليمي إلى أنه لا ينبغي استيراد حقائب تعليمية من دول مثل فنلندا أو الإمارات أو قطر لتطبيقها في دولة أخرى مثل مصر، فكل له أولوياته، ولكن لا بد من الاطلاع فقط على التجارب ثم وضع رؤية إستراتيجية مناسبة للدولة بناء على احتياجاتها وأولوياتها.

من جانبه، يرى الخبير التعليمي مدير تحرير صحيفة «أخبار اليوم» بمصر **رفعت فياض**، في حديثه لـ«المجتمع»، أن التعليم في الوطن العربي شهد في السنوات الأخيرة اتجاهاً نحو الأفضل، وحدث تطور في كثير

فياض: نمو عربي خليجي وصعوبات بمصر تنتظر تفعيل البدائل

من دول الخليج العربي مثل قطر والسعودية والإمارات، بسبب قدرتها على الإنفاق عليه، وإتاحة الفرصة للتزاوج بين الجامعات الأجنبية والوطنية؛ ما أدى إلى ارتفاع مستوى التعليم.

ويضيف فياض، وهو كاتب صحفي متخصص في الشأن التعليمي بمصر، أن البيئة التعليمية المصرية تواجه صعوبات على مدى عشرات السنين؛ بسبب الزيادة السكانية، وعدم القدرة على الإنفاق الكامل للنهوض بالعملية التعليمية؛ ما أدى إلى وجود ارتقاء بطيء.

ويصف فياض الوضع التعليمي بمصر بأنه يمتلك عوامل الصعود والنهوض، خاصة بإتاحة الفرص بالتعليم الجامعي بإنشاء الجامعات الأهلية (نمط حكومي بمصروفات)، والسماح للجامعات الأجنبية بالتواجد في العاصمة الإدارية الجديدة، وتفعيل الشراكة مع الجامعات المصرية بشكل متميز، حتى أصبح لدى مصر ١٦ جامعة أهلية، بجانب ٢٧ جامعة حكومية، و٢٩ جامعة خاصة، و١٧٥ معهداً عالياً، و١٠ جامعات تكنولوجيا لطلاب التعليم الفني.

ويشير فياض إلى أن البيئة التعليمية قبل الجامعية فيها تحديات كبيرة، تؤثر على نموه المطلوب، حيث يعاني من التكدس والعجز في المعلمين وعدد المدارس المناسبة للنمو السكاني المطرد، لكن وزارة التربية والتعليم المصرية بدأت خطة إستراتيجية تقوم على إيجاد بدائل لمواجهة التحديات بعد تطوير المناهج عبر إشراك المجتمع المدني في العملية التعليمية إنفاقاً وتفاعلاً، مع العمل على إعادة الطالب والمدرس إلى المدرسة ومكافحة التعليم الموازي أو ما يسمى بمصر «الدروس الخصوصية».

د. لبيب: الفرصة سانحة لمن يأخذ بزمام المبادرة لتطوير التعليم

الفجوة بين التعليم والأجيال

لكن رئيس الجامعة الفرنسية السابق **د. حسن نذير** يرى، في حديث لـ«المجتمع»، أن التحدي الأكبر الذي يواجه البيئة التعليمية العربية، وفي القلب منها المصرية، تحدي معالجة الفجوة بين التعليم والأجيال الحالية واهتماماتهم وقدراتهم.

ويوضح د. نذير أن الوطن العربي يمتلك خامات جيدة من الطلاب، لديها قدرات حقيقية تنتظر بيئة تعليمية ملائمة تتفهم رغباتهم، وتعرف نقاط القوة لديهم، وتعدل من أنماط التدريس، والتفاعل في كل مستويات البيئة التعليمية التي يتأثر بها الطلاب؛ للوصول إلى النجاح في الملف التعليمي، وتخريج أجيال جديدة تمتلك الإمكانات اللازمة للتأثير الإيجابي في المجتمع، من خلال التأثر المرجو من تغيير البيئة التعليمية إلى الأفضل.

ويطالب رئيس جامعة الإسكندرية الأسبق بإعادة النظر سريعاً في البيئة التعليمية الحالية، واستمرار توفيق الأوضاع بشكل علمي مدروس يشارك فيه كل المتخصصين لنقل التعليم العربي والمصري إلى المأمول منه، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأجيال الجديدة.■

د. نذير: لا بد من معالجة الفجوة بين التعليم والأجيال الجديدة الصاعدة





يكتسب التعليم أهمية كبيرة في إعداد جيل المستقبل، ليكون أبناؤه من حملة لواء النهضة، ومشاعل للتطور عبر العصور، إذ إن الإنسان يصبح عن طريق التعليم قادراً على الابتكار والمعرفة اللذين يقودانه إلى الريادة في الأعمال، وهو الهدف الذي تنطلق منه دولة قطر في خططها التعليمية، التي لا تتوقف عند الوقت الراهن، بقدر ما تستشرف من خلاله المستقبل، عبر خطط طموحة، يتوفر لها البعد الإستراتيجي.

التعليم في دولة قطر.. تعزيز للاندماج الاجتماعي وتحقيق للتقدم المستدام

الدوحة - عمرو محمد:

يأتي الاهتمام بالتعليم في دولة قطر في إطار إستراتيجية الدولة طويلة الأمد لتحقيق التنمية، ولذلك أطلقت الدوحة «رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠م»، التي تسعى من خلالها إلى تنمية الموارد البشرية باعتبارها ركيزة من ركائز النهضة الاجتماعية والاقتصادية والتنموية التي ركزت على تنشئة سكان متعلمين أصحاء بدنياً ونفسياً.

من هنا، فإن التعليم يعد من أهم الأولويات في قطر، لما يمثله من أهمية كبيرة في تعزيز الاندماج الاجتماعي وتحقيق التقدم المستدام، ولم يكن هذا الاهتمام من فراغ، أو وليد اليوم، بل يمتد إلى عهد مؤسس الدولة الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، طيب الله ثراه، الذي أولى اهتماماً بالغاً بالتعليم، فأنشأ الكتاتيب وجلب الفقهاء، وقام بإعمار المساجد، وكان يلقي الدروس ويفتي ويقضي بين الناس، كما كانت له صلات عديدة مع رواد الفكر المستنير، ومهتماً بمجالسة العلماء ونشر المعارف وطبع الكتب وتوزيعها.

ومنذ بزوغ فجر الدولة، ظل التعليم في قطر، وما زال وسيبقى، خياراً إستراتيجياً للدولة، لن تحيد عنه أبداً، وفق ما تعكسه الخطط والإستراتيجيات والمخرجات الصادرة عن المنظومة التعليمية.

وكما هو معروف تاريخياً، فقد أُنشئت في قطر منذ ما يزيد على ٧٠ عاماً أول مدرسة في الدولة، إلى أن أصبحت أعداد المدارس في تزايد، فيما بدأ التعليم الجامعي عام ١٩٧٣م، حيث تأسست كُليتان للتربية في جامعة قطر.

أما اليوم فتضمُّ جامعة قطر العديد من الكليات، منها: الآداب والعلوم، الإدارة والاقتصاد، التربية، الهندسة، العلوم الصحية، القانون، الطب، الصيدلة، الشريعة والدراسات الإسلامية، طب الأسنان.

وتتوفر في قطر العديد من الجامعات الخاصة التي تدرس المواد فيها باللغة الإنجليزية، مثل: كلية المجتمع، جامعة كالجاري، وجامعة الدوحة للعلوم والتكنولوجيا، وأكاديمية قطر للمال والأعمال بالتعاون مع جامعة نورثامبيريا، ومركز قطر للقيادات بالتعاون مع جامعة جورج تاون، وكلية راس لفان للطوارئ والسلامة بالتنسيق مع جامعة سنترال لانكاشير، والأكاديمية الأولمبية القطرية بالتعاون مع جامعة ليدا الإسبانية، ومركز حكم القانون ومكافحة الفساد بالتعاون مع جامعة ساسكس، وأكاديمية قطر لعلوم الطيران، إلى غير ذلك[1].

وبلغة الأرقام، فقد زادت نسبة ميزانية قطاع التعليم من الناتج المحلي الإجمالي من ١.٣% في عام ٢٠١٢ - ٢٠١٣ إلى ٣.٣% في عام ٢٠١٨ - ٢٠١٩م، نتيجة لتطبيق حزمة من الإصلاحات على نظام التعليم واستثمار قطر بالكثير من الموارد في هذا القطاع.

احتلت المركز الأول عربياً والرابع عالمياً في مؤشر جودة التعليم العالمي عام ٢٠١٩م

.. والسابع عالمياً في جودة الإدارة المدرسية عام ٢٠١٨م والعشرين في مؤشر جودة مؤسسات البحث العلمي

الإنفاق التعليمي من أعلى المعدلات بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا بلغ ٣.٣% من الناتج المحلي



وتشرف وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي على المنظومة التعليمية في دولة قطر، حيث تعمل على بناء وتوسعة مؤسسات التعليم الأساسي، من خلال توفير مدارس وبدائل تعليمية متنوعة تلبي الاحتياجات الفردية للطلاب وأولياء الأمور.

وتوفر الوزارة للطلاب كل الترتيبات والتسهيلات والامتيازات التي بوسعها دعم وإثراء مسيرتهم التعليمية، كالابتعاث الحكومي والقسائم التعليمية وغيرها، علاوة على توفير أجود وأحسن الكوادر التعليمية والتربوية، وتقوم بإصدار التراخيص لهم وتدريبهم وتطويرهم عبر برامج ومراكز تستجيب لأجود المعايير، وتتوافق مع القيم والثقافة القطرية.

ويوصف تصميم مؤسسات التعليم في قطر بأنها تربوية عالية الجودة وملهمة، تستهدف إعداد جيل مفكر ومستقل وواثق، يعتمد على نفسه ويواكب بسلاسة تطور المجتمعات الحديثة، وذلك كأحد أهداف التعليم في دولة قطر، وبما يتسق مع رؤيتها الوطنية لعام ٢٠٣٠م.

وبهدف تمكين المجتمع القطري من تحقيق التنمية المستدامة، تستثمر الدولة استثمارات هائلة في قطاع التعليم، ولعل ما يميز التعليم في دولة قطر أنه تعليم متوفّر للجميع، فلكل طفل حق التعليم المجاني من الروضة، وأن منظومته على الصعيد الوطني مرّت، خلال السنوات الماضية، بمتغيرات أضافت لها وأثرتها، بوجود رابط قوي بين التعليم وتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع؛ لذلك، فإن تقدم دولة قطر ما كان ليتحقق لولا تعليم أبنائها وبناتها ووصولهم إلى أعلى المراتب العلمية وحصولهم على أعلى الدرجات الأكاديمية.

مؤشرات دولية

على صعيد المؤشرات الدولية بالنسبة للتعليم في قطر، فقد تصدرت الدولة المركز الأول عربياً والرابع عالمياً في مؤشر جودة التعليم العالمي الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس عام ٢٠١٩م، واحتلت قطر المركز الثامن عالمياً في مؤشر مهارات الخريجين، حسب تقرير التنافسية الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس عام ٢٠١٩م، كما احتلت قطر المرتبة الأولى عربياً والخامسة عالمياً في مؤشر جودة النظام التعليمي عام ٢٠١٧ – ٢٠١٨م، واحتلت المرتبة السابعة عالمياً في جودة الإدارة المدرسية عام ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

وعلاوة على ما سبق، فقد احتلت قطر المرتبة السادسة عالمياً في جودة الرياضيات والعلوم عام ٢٠١٧ – ٢٠١٨م، كما احتلت المرتبة العشرين عالمياً في مؤشر جودة مؤسسات البحث العلمي عام ٢٠١٨ – ٢٠١٩م، واحتلت المرتبة الخامسة في مجال توفر المهندسين والعلماء عام ٢٠١٧ – ٢٠١٨م، وكذلك احتلت المرتبة العاشرة عالمياً في مجال جودة التعليم الابتدائي، حسب تقرير التنافسية الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي دافوس عام ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

ووفقا للبنك الدولي، يعد الإنفاق التعليمي في قطر للعام ٢٠١٩م الذي مثل حوالي ٣.٣% من إجمالي الناتج المحلي، أحد أعلى المعدلات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث تم تخصيص حوالي ١٩.٢ مليار ريال قطري (٥.٣ مليارات دولار) لقطاع التعليم من الميزانية، وهو ما يمثل حوالي ٩.٣% من إجمالي النفقات(٢).■

الهامشان

(١) د. موزة المالكي، جريدة الراية، ١٨ أغسطس ٢٠٢٢م.

(٢) موقع وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي في قطر.

خبيران تربويان: مطلوب إرادة سياسية جادة لتطوير التعليم العربي


د. حسن شحاتة
د. محمد عبدالعزيز

على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه العالم العربي التي يعود بعضها إلى مئات السنين، فإن بعض الدول العربية تمكنت من السير إلى الأمام لتتبوأ مكانة متقدمة بين أفضل ١٠ دول من حيث جودة التعليم في العالم، في وقت تعاني دول أخرى من وضع تعليمي صعب، سواء لأسباب تتعلق بتدهور وضعها الاقتصادي، أو لأنها تعيش توترات سياسية وعسكرية انعكست بشكل مباشر على التعليم.

محمـــد محمـــود

بحسب «مؤشر دافوس العالمي» للعام ٢٠٢٣م، الذي يقيس جودة التعليم في العالم، جاءت دولة قطر في المرتبة الرابعة عالمياً بعد كوريا الجنوبية واليابان وسنغافورة، ومتقدمة على الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وهولندا.

وفي المرتبة الثانية عربياً جاءت الإمارات العربية المتحدة محتلة المرتبة الـ١٠ عالمياً، ولبنان جاء في المرتبة الثالثة عربياً، وعالمياً الـ٢٥، والبحرين جاءت في المرتبة الرابعة عربياً، وعالمياً الـ٣٣، والأردن جاء في المرتبة الخامسة عربياً، وعالمياً في المرتبة الـ٤٥.

أما السعودية فجاءت في المرتبة السادسة عربياً، وعالمياً في المرتبة الـ٥٤، وجاءت تونس في المرتبة السابعة عربياً، وعالمياً الـ٨٤، والكويت في المرتبة الثامنة عربياً، والـ٩٧ عالمياً.

وفي المرتبة التاسعة جاءت المملكة المغربية، وعالمياً الـ١٠١، وفي المرتبة العاشرة جاءت عُمان وعالمياً في المرتبة الـ١٠٧، واحتلت الجزائر المرتبة الـ١١ عربياً والـ١١٩ عالمياً، وموريتانيا جاءت في المرتبة الـ١٢ عربياً، وعالمياً الـ١٣٤، ومصر الـ١٣ عربياً والـ١٣٩ عالمياً، بينما خرجت ليبيا والسودان والصومال والعراق وسورية واليمن من التصنيف.

ورغم تفاوت مستوى التعليم في الوطن العربي، حيث لكل بلد ظروفه التي تحدد شكل العملية التعليمية بما يتوافق مع الإمكانات المتاحة، واختلاف أنظمة التعليم في كل دولة، يتفق خبيران تربويان تحدثا إلى «المجتمع» بشأن الأسباب التي قد تجعل بلداناً عربية باتت تتمتع بالفعل بتعليم ذات جودة مقبولة، سواء على مستوى البنية التحتية أو المناهج وإعداد المعلمين، بينما هنـــاك دول أخرى تسعـــى نحـــو ذلك الهدف أيضاً.

الإرادة السياسية

وبحسب الخبير التربوي **د. محمد عبدالعزيز**، أستاذ العلوم والتربية في جامعة عين شمس، هناك دول مثل قطر والإمارات أصبح مستوى التعليم فيهما جيداً جداً لأنهما أخذتا بالمعايير الدولية لتطوير التعليم لديهما، وأصبحنا نراهما في قائمة الدول التي تتمتع بجودة في التعليم.

وأرجع عبدالعزيز السبب الرئيس في تطور مستوى التعليم بقطر والإمارات تحديداً إلى عدة معايير، أهمها الاعتماد على المعايير الدولية لتطوير التعليم، موضحاً أن هناك عوامل مساعدة لإنجاز هذه المهمة، مثل الكثافة السكانية والمستوى الاقتصادي،

الكثافة السكانية من المعوقات لكنها لا تمنع إرادة التطوير

ضـرورة أن تضع كـل دولة خطـة قوميـة للمستهدف من التعليم

من المهم بناء مؤسسات تعليمية قوية لديها رؤية جيدة للمستقبل

يجب إعداد طالب يمتلك مهارات العصر والذكاء الاصطناعي

لكن بالمثال أيضاً لدينا المملكة العربية السعودية وليبيا، فهما دولتان نفطيتان أيضاً لكن مستوى التعليم بهما دون المرجو، وقال: إن السعودية وليبيا لديهما وفرة مالية جيدة جداً، لكن التعليم بهما ليس الأفضل، وذلك يرجع للمعايير الدولية التي تتبناها كل دولة، بالإضافة إلى الإرادة، وهل توجد إرادة للتطوير للمستقبل.

بينما يرى الخبير التربوي **د. حسن شحاتة**، أستاذ المناهج في كلية التربية بجامعة عين شمس، في حديثه لـ«المجتمع»، أن الإرادة السياسية في إحداث تغيير وتطوير في كل المجالات بما فيها تطوير التعليم، لكن الكثافة السكانية والتحديات الاقتصادية من المعوقات بالفعل، لكنها لا تمنع إرادة التطوير.

حديث الخبيرين لا يعني أن التحديات بالعالم العربي في مسألة تطوير التعليم هيّنة، بل بتأكيدهما أن التحديات كثيرة ومتشعبة، وحلها يحتاج إلى مجهود كبير، حيث يقول الخبير التربوي محمد عبدالعزيز: إن هناك بعض الدول العربية بها مشكلات كبيرة ومتجذرة في مسألة التعليم، فهذه الدول حتى لو أخذت بالمعايير الدولية يكون حبراً على ورق؛ لأنها عندما تطبق هذه المعايير على أرض الواقع تصطدم بالكثير من التحديات.

في مصر، مثلاً، أكبر عائق هو التحدي المالي مع كثافة طلابية كبيرة، وتابع عبدالعزيز: للأسف هناك بعض الدول العربية تقوم بنقل المنظومة التعليمية لبعض الدول المتقدمة دون دراستها، وفي النهاية تكون النتيجة هي الفشل، فيجب أن يكون الاستفادة من هذه الدول هي كيف نجحت.

ويضيف أنه أمام هذه التحديات الكثيرة في بعض الدول العربية لا بد من عملية مواءمة للواقع، فلكل دولة طبيعة خاصة، ويجب مراعاة ذلك حتى تنجح عملية التطوير.

ويتفق مع هذا الرأي الخبير التربوي د. حسن شحاتة؛ إذ يؤكد أن لكل مجتمع ظروفه الخاصة، ولا بد من وضع التعليم العربي في المنافسة العالمية، وجعل كل ما هو عالمي في خدمة ما هو عربي وليس العكس.

ولفت د. شحاتة إلى أن تطوير التعليم ضرورة مجتمعية لتطوير الحياة وتحسين مهارات الإنسان والاستثمار فيه، وهذا يتطلب مؤسسات تعليمية قوية ولديها رؤية جيدة للمستقبل.

ماذا نريد؟

هذه الرؤية يجب أن تضمن كيفية إعداد طالب قادر على مسايرة العالم، فاليوم أصبحنا نعيش ليس في قرية واحدة، وإنما في بيت واحد، يقول د. شحاتة: إنه يجب على المتعلم أن يمتلك مهارات العصر الرقمي والذكاء الاصطناعي، ويستطيع أن يتعامل مع التكنولوجيا بإمكاناتها الهائلة، وأن يتواصل ويتشاور مع أقرانه في العالم الخارجي، ولا بد من تعلم اللغات الأجنبية ومعرفة ثقافتهم.

ويلتقط منه خيط الحديث عبدالعزيز قائلاً: نحن الآن في مجتمع عربي جديد، وهذا يحتاج إلى إنسان يفكر ويبدي رأيه ويقارن ويحترم ثقافة الآخر ويتعايش مع الجميع في أمان وسلام مع كل بلاد العالم، وضرورة أن تضع كل دولة ما يمكن تسميته خطة قومية للمستهدف من التعليم، فعند التخطيط لأي مستقبل يجب أن تكون البداية من التعليم، وأن يكون المجتمع جزءاً لا يتجزأ من مسألة التعليم.■

المستشار التربوي د. مجدي حمزة لـ«المجتمع»: نريد مناهج تعزز هويتنا وتطور مجتمعاتنا

لم يكن التعليم يوماً رفاهية، بل ضرورة لبناء المجتمعات وحماية أمنها القومي، لكن الواقع اليوم يؤكد معاناة المنظومة التعليمية العربية من مشكلات عدة تسببت في انفصال التعليم عن سوق العمل، واحتياجات المجتمعات، وعلى الرغم من المحاولات التي تقوم بها بعض الدول لتطوير مستواها التعليمي وربطه بسوق العمل، فإن تكوين رأس المال البشري المؤهل للإنتاج يتطلب معايير معينة، لمواكبة وظائف المستقبل التي تعتمد بشكل أساس على التحول الرقمي.

«المجتمع» تحاورت مع الخبير التربوي والتعليمي د. مجدي حمزة، المستشار السابق لعدد من مؤسسات التعليم في بعض دول الخليج والعالم العربي، حول هذه المسائل.

حوار- محمد الخولي:

• بداية، كيف تقيّمون وضع التعليم حالياً في العالم العربي؟

- الحقيقة أنه لا يمكن وضع التعليم العربي كله في سلة واحدة، فهناك فرق كبير بين الدول التي تعاني من زيادة سكانية، والدول الأخرى التي لا تعاني من هذه الأزمة، وكذلك هناك فارق كبير بحسب المستوى الاقتصادي للدول، إلا أنه وبشكل عام؛ يعاني التعليم في العالم العربي العديد من المشكلات والأزمات، وبه معوقات كثيرة تعطل تطويره إلى الأفضل.

هناك دول عربية بدأت تتقدم في مؤشرات تقييم مستوى التعليم، مثل قطر والإمارات والسعودية، لكن هذا لا يعني التخلص من كل المشكلات المتعلقة بالتعليم بها، فالتحديات ضخمة والمستهدف كبير، وهناك تطور في المناهج بالإمارات والكويت وقطر والبحرين والسعودية ومصر، لكنه في الوقت ذاته لم يصل إلى الحد المطلوب.

• هل حقق التعليم بالدول الخليجية طفرة مقارنة بباقي دول العالم العربي؟

- في الخليج الوضع مختلف تماماً، فهي في النهاية دول قوية اقتصادياً، ومؤخراً باتت تنفق الكثير على التعليم، ولذلك رأينا دولة مثل قطر ضمن قوائم ومؤشرات الدول الأفضل في مستوى التعليم عالمياً، واستطاعت هذه الدولة في السنوات الأخيرة إقامة بنية تحتية ضخمة للتعليم، سواء في المدارس أو الجامعات، وكذلك أجور المعلمين وأساتذة الجامعات أفضل أحياناً بالمقارنة بدول أوروبية، وبسبب البنية التحتية الجيدة للتعليم في الخليج رأينا أنه أثناء أزمة «كورونا» كان الانتقال إلى التعليم عن بُعد سلساً ودون مشكلات كبيرة، على عكس ما حدث في دول مثل مصر والجزائر وتونس مثلاً.

وأعتقد أن أزمة الخليج الأساسية كانت تكمن في غياب الرؤية التعليمية العامة، لكن تم تدارك ذلك في السنوات الأخيرة، لذلك أصبحنا نرى قطر في المرتبة الأولى عربياً وخليجياً في مؤشر جودة التعليم العالمي الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس ٢٠٢١م.

معدل الأمية بالدول العربية بلغ ٢٧.١% مقارنة بـ١٦% عالمياً

• في تقديرك، أين تكمن أزمة التعليم في الدول العربية؟

- المشكلات كثيرة للأسف، لكن كما قلنا لا يجب وضع كل البلاد العربية في وضع واحد؛ دولة مثل مصر لديها كثافة كبيرة في الفصول الدراسية وحاجة لبناء مدارس جديدة، وتعيين معلمين جدد، وتعديل رواتبهم بما يعكس الدور الكبير الذي يقومون به، وفي حاجة أيضاً إلى تغيير في المناهج لتناسب التطور الكبير على كل المستويات، كل هذا يأتي في ظل أزمة اقتصادية تعاني منها الدولة، وبالتالي نرى أن مصر رغم أنها دولة قديمة في إنشاء المؤسسات التعليمية، فإنها تعاني الكثير من الترهل للأسباب التي ذكرناها.

ولدينا دولة فلسطين بها مشكلات في التعليم؛ لأن الاحتلال الصهيوني يمنع بالتأكيد تطور التعليم بها، وعندنا دول أخرى مثل العراق وليبيا وسورية والسودان واليمن في تراجع تعليمي نتيجة للصراعات السياسية والعسكرية.

وفي اليمن، على سبيل المثال، نجد التقارير الأممية تقول: إن عدد الطلاب المتسربين من المدارس بالمراحل التعليمية المختلفة نحو مليوني طالب، إضافة



إلـــى ٤ ملايين متضررين من الحرب نفسها، وبذلك يمكننا القول: إن في دولة مثل اليمن وحدها لديها نحـو ٦ ملايين طالـب لا يحصلـون على التعليم.

وكذلك كان الوضع في سورية التي عانت الكثير بسبب الثورة، وكان الطلاب أكبر ضحاياها، وتشير بعض التقارير إلى أن هناك أكثر من مليون طفل في سورية غير ملتحقين بالمدارس، وكذلك ارتفاع مستوى الأمية في السودان والعراق.

وبشكل عام، يشير آخر تقرير أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) إلى أن معدل الأمية في الدول العربية بلغ ٢٧.١% مقارنة بـ١٦% على مستوى العالم.

• هل هناك انفصال بين التعليم في الدول العربية وسوق العمل؟

- لا يمكن الرد بشكل قاطع بنعم أو لا، علينا في البداية أن نلقي نظرة سريعة على معدلات البطالة في العالم العربي، خاصة البطالة بين خريجي الجامعات، فوفقاً لاتحاد الجامعات العربية (منظمة غير حكومية مقرها الأردن)، بلغت نسبة البطالة بين خريجي الجامعات العربية نحو ٢٨%، وهذا يعني بطريقة أو بأخرى أن سوق العمل في حاجة إلى نوعية معينة من الخريجين لا يتخرجون في الجامعات العربية الحالية، وهو يؤكد أننا في حاجة إلى تغيير كبير في رؤية الدول العربية لمخرجات جامعاتها.

فعلى سبيل المثال، التقارير الدولية كلها تشير إلى أن نحو ٥٠% من الوظائف التي يمكن تسميتها بـ«التقليدية» قد تختفي تماماً خلال السنوات العشر المقبلة، وستظهر في المقابل وظائف أخرى تعتمد بشكل أساسي على التحول الرقمي، في المقابل يمكن القول: إن السوق العربية بشكل عام متشبعة ببعض المهن؛ مثل الحقوق واللغات والجيولوجيا والآثار والسياحة، وبالتالي يجب أن يكون هناك محفزات للطلاب لدراسة العلم الذي تحتاجه السوق.

• هل الأزمة هنا تتعلق فقط بتطور المناهج أم أن هناك أسباباً أخرى؟

- في الحقيقة لا، فالمنظومة التعليمية مترابطة، وعند وضع حلول لها يجب أن تتم بشكل أفقي، بحيث يتم في البداية معرفة ماذا نريد من التعليم، ثم العمل على تحقيق ذلك بخطى ثابتة، حيث يتم حل المشكلات المتعلقة بالمدارس والجامعات وكفاءتها وجودتها كمكان لتلقي العلم، وفي الوقت ذاته يتم تدريب وتجهيز المعلمين وتطوير أدواتهم، واعتبار وظيفة المعلم من المهن السامية؛ وبالتالي يتم وضع رواتب جيدة لهم، فهذا المعلم هو من يبني المستقبل في

نحو ٦ ملايين طالب باليمن لا يحصلون على حق التعليم!

انفصال بين المناهج وسوق العمل ونسبة البطالة ٢٨%

الحقيقة، وإلى جانب ذلك يتم تعديل المناهج بعد دراسة ما تحتاجه السوق وما ستحتاجه في المستقبل؛ بمعنى أن تكون لدينا خطط إستراتيجية طويلة المدى للاستفادة من التعليم ومخرجاته.

وكذلك المناهج الجديدة يجب ألا تعتمد على كثافة المادة التعليمية، بل تعتمد على القدرة في توصيل المعلومة للطالب بشكل مبسط وتفاعلي، ومساعدة الطلاب على تكوين عقل نقدي.

• بتقديركم، هل تسببت المدارس والجامعات الأجنبية في تأخر أم تطور التعليم العربي؟

- لا يمكننا أن ننكر دور هذه المدارس والجامعات في تطور مستوى التعليم بالعالم العربي، لكن في الوقت ذاته يجب ألا نتجاهل أن هناك دولاً غربية تحاول دائماً إضعاف الدول العربية من خلال بث سمومها في التعليم، أو نشر أفكارها الغريبة عن مجتمعاتنا؛ لأن هذه المدارس لا تستخدم العربية اللغة الأم، وهذا يضرب الأمن القومي العربي في مقتل؛ لأن بذلك يتم القضاء على الهوية العربية.

والشيء السلبي الآخر، أن المؤسسات التعليمية في الدول العربية عادة لا يكون لها سيطرة على المدارس الأجنبية، التي لا تراعي الظروف الأخلاقية والدينية، ولذلك يجب إلزام هذه المدارس بدراسة اللغة العربية كلغة أساسية لتدعيم الهوية العربية والإسلامية.■

الأكاديمي التربوي د. محمد حسن لـ«المجتمع»:

الولع بالتغريب و«الأمركة» سيقود التعليم العربي إلى كارثة

قيمة أي أمة بقدر اهتمامها بتعليم أبنائها من خلال مناهج تهدف لتحقيق الأهداف الكبرى لنهضتها، لكن عندما تفتقد الرؤية الصحيحة تكون عرضة لتيارات التغريب والجمود والتيه والطائفية والصراعات السياسية.. هذا ما يجسده الواقع الأليم لمناهجنا التعليمية في العديد من بلادنا العربية. من هنا تأتي أهمية هذا الحوار مع الخبير التربوي المصري د. محمد حسن، أستاذ المناهج بجامعة حلوان؛ لسبر أغوار هذه القضية.



حوار- جمال سعد:

• ما أهم الأهداف التي يجب أن تركز مناهجنا على تحقيقها لإعداد طلاب ذوي كفاءة يصلحون لقيادة بلادنا العربية والنهوض بها مستقبلاً؟

- لا شك أن التطوير المستمر بوعي في المناهج الدراسية أمر مصيري بعيداً عن العشوائية والمزاجية؛ لأنه لم تعد هناك مناهج ثابتة لعقود طويلة كما كان الأمر في السابق، ولهذا نحن بحاجة لمناهج تركز على المهارات الحياتية المنطلقة من ظروفنا البيئية وقيمنا الأخلاقية العربية، مع مراعاة خصوصية كل دولة، ومواكبة العصر، ولكنّ هناك أهداف عامة لهذه المناهج، أهمها:

١- إعداد طلاب على دراية بدينهم وحضارتهم وتاريخهم وتراثهم والاعتزاز بهويتهم

٢- تكوين شخصية إيجابية عملية قيادية مبدعة تؤمن بالتفكير العلمي.

٣- إعداد شخصيات لديها قبول للآخر المختلف معها في دينه وتاريخه وحضارته ولغته، مع القدرة على الحوار والتفاعل معه.

٤- إعداد شخصيات غير قابلة للذوبان في حضارة وثقافة وقيم الآخرين، وأن تكون عصية على التبعية، وقادرة على المحافظة على استقلاليتها.

٥- إعداد الطلاب لوظائف المستقبل التي تعتمد على دمج التكنولوجيا في الدراسة وإجادة اللغات، وفي مقدمتها اللغة العربية بدلا من تهميشها والاهتمام باللغات الأجنبية بحجة سوق العمل.

٦- زيادة البرامج التربوية لاكتشاف الموهوبين بعيداً عن الواسطة والمحسوبية.

٧- رعاية الموهوب مهما كان مستواه الاجتماعي والاقتصادي، وهذا لن يتم بشكل عشوائي، وإنما من خلال إستراتيجية لتطوير المناهج التعليمية، وكل مكونات العملية التعليمية من مناهج ومدرسين وطلاب ومبانٍ ومعامل وأجهزة ودمج التحول الرقمي في التعليم.

٨- تجهيز المدارس بالبنية التكنولوجية المتطورة، ولا يمكن فصل تطوير المناهج عن الاهتمام بالأنشطة الرياضية والفنية.

٩- اتباع طرق التدريس الحديثة بنظام مجموعات العمل.

• إذا كانت هذه هي الأهداف الكبرى للمناهج التعليمية، فهل المناهج الحالية حققتها؟

- يؤسفني القول: إن كثيراً من هذه الأهداف لم يتم تحقيقه عملياً على أرض الواقع، فما زالت مناهج بعض الدول سطحية قائمة على الحفظ والتلقين بلا فهم، وبعضها الآخر ما زال متأثراً بالأفكار التي زرعها الاستعمار الغربي الإنجليزي والفرنسي والإيطالي، ثم «الأمركة» حالياً، بعض مناهجنا ما زالت تعاني من التبعية

بشكل مباشر أو غير مباشر، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل وقعت مناهج بعض دولنا فريسة للتعليم الأجنبي الذي جاء لأوطاننا من خلال مدارس اللغات والجامعات الدولية، التي تخرج أجيالاً انتماؤها الفكري للدول الأجنبية التي يتم تدريس مناهجها بلغاتها، وكما يقال: «اللغة وعاء الفكر»؛ وبالتالي فإن ما يدرسه الطالب بلغة أجنبية ويتحدث بها يكون لديه تبعية لها.

ولا بد من إنشاء هيئات مستقلة لضمان جودة التعليم وتطوير المناهج لمعالجة أي جوانب للقصور، ومواكبة التطور العالمي في التعليم؛ لأن من لا يتطور يتراجع ويموت.

• إلى أي مدى ترى المناهج التعليمية حققت الأهداف المرجوة، وخاصة في ظل وجود مناهج موازية للمناهج العربية بالعديد من الدول التي تشجع التعليم الأجنبي؟

– إن الولع بالتغريب سيقودنا إلى كارثة وانفصام في مجتمعاتنا العربية، ستولد أجيالاً تحتقر هويتها وتتنصل من دينها، وهذه ليست مبالغة في ظل انتشار المدارس الدولية التي لها مناهجها الخاصة، وتكتمل المنظومة بالجامعات الدولية التي انتقلت إلى أراضينا، وأنا أتساءل: إلى متى تفتخر أسرنا العربية بأن أبناءها يتعلمون تعليماً غير عربي منذ نعومة أظفارهم، حتى إنهم يجيدون اللغات الأجنبية بطلاقة، ولا يستطيعون الكلام لدقيقتين بالفصحى أو حتى العامية العربية؟!

هناك عيب خطير تعاني منه غالبية المنظومات التعليمية العربية؛ وهو اعتمادها على الحفظ والتلقين أكثر من الفهم والإبداع، وهذا قتل ملكة الابتكار عند كثير من الطلاب الموهوبين الذين يفتقدون في غالبية دولنا العربية إلى آلية تحتضنهم وترعاهم.

كفاءة المدرس تتراجع لأنه أصبح أقرب للتاجر!

نحن بحاجة لمناهج تركز على المهارات الحياتية

المناهج سطحية والمدارس الأجنبية خطر كبير

نقل الخبرات والتجارب الناجحة تنهض بالتعليم

• ما رؤيتكم لمدى صعوبة أو سهولة المناهج العربية؟

– العبرة ليست بصعوبة المناهج أو سهولتها، وإنما بقدرة المناهج على إعداد طلاب يجمعون بين الأصالة والمعاصرة، وبقدرة المدرسين على هضمها ونقلها بسهولة وحب إلى طلابهم ليتفاعلوا معها بإيجابية واستيعابها، وعرف التربويون التعليم الحقيقي بأنه ما يبقى مع الطلاب بعد تخرجهم، وألا ينسوا المعلومات والمهارات والقيم الأخلاقية التي سبق لهم أن تعلموها بالمدرسة.

• كيف يمكن النهوض بمناهجنا والاستفادة من تجارب التعليم الأخرى، سواء العربية أو العالمية؟

– لا شك أن التعاون العربي ونقل الخبرات والتجارب الناجحة في التعليم أحد أسباب نهضته وقدرته على تحقيق أهدافه المرجوة سواء للوطن أو للشخص المتعلم، كذلك تجارب ناجحة لدول شرقية مثل كوريا الجنوبية واليابان وسنغافورة والصين والهند، أما مناهج التعليم الغربية لعل أبرزها التجربة الفنلندية والهولندية والألمانية والأمريكية والكندية، ومن يتأمل سيجد أن بعض هذه الدول استطاعت قهر دمار الحروب، مثل اليابان وألمانيا، ودول أخرى قهرت الأمية ليحل محلها نور العلم فتقدمت اقتصادياً، أهمها الصين وسنغافورة والهند وتايلاند وغيرها.

• ما أهمية غرس القيم المتماشية مع تعاليم الإسلام في تحقيق أهداف المناهج الدراسية؟

– لا شك أن مدرسين ذوي كفاءة علمية وعائد مادي محترم يجعلهم أكثر قدرة على الإبداع والراحة النفسية ليس في التدريس وتوصيل المعلومات فقط، وإنما يكون لهم دور حيوي في تطوير المناهج وإبداء الرأي في مضمونها ليكون على أفضل حالة، لأنهم يشعرون أنهم أصحاب رسالة، وليس مجرد موظفين هدفهم الدروس الخصوصية وجمع الأموال، وربط الجدية في أداء عملهم بمن يدفع لهم، ولهذا رأينا كفاءة المدرس العربي تتراجع لأنه أصبح أقرب للتاجر، وقد نلتمس له بعض العذر لضعف الراتب والمستوى العلمي حيث لا توجد دورات كافية لتأهيله، ولهذا لا بد من معالجة جوانب القصور لكل مكونات المنظومة التعليمية إذا أردنا نهضة للأمة.■



المخطط الصهيوني لـ«أسرلة» وعي النشء المقدسي

في إطار مخططها الهادف إلى حسم الصراع مع الشعب الفلسطيني، تعكف الحكومة الصهيونية على إرساء معايير واضحة لضمان إنجاز مهمة الحسم في كل ساحة من ساحات هذا الصراع.
وتحظى ساحة القدس باهتمام صهيوني كبير؛ حيث تتضافر جهود «تل أبيب» الهادفة إلى حسم الصراع على المدينة، ليس فقط على صعيد المقدسات وتحديداً المسجد الأقصى والوجود الفلسطيني فيها، بل بات الأمر يتعداه إلى محاولة «أسرلة» الوعي الجمعي للنشء الفلسطيني المقدسي عبر اعتماد آليات عمل متعددة ومعقدة.



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

فطنت الحكومة الصهيونية إلى أن أهم الآليات التي تضمن التأثير على وعي النشء المقدسي التأثير على مناهج التعليم المعتمدة بالمدارس الفلسطينية في المدينة، على اعتبار أن المناهج التعليمية والأنشطة غير المنهاجية المتبعة في المدارس تشكل وعي الطلاب، وتؤثر على بلورة توجهاتهم المستقبلية تجاه الصراع وإزاء الكيان الصهيوني.

وقد عمد الكيان الصهيوني إلى اعتماد آليتي عمل خبيثتين في محاولة التأثير على مناهج التعليم الفلسطينية في القدس بهدف «أسرلة» الوعي الجمعي للنشء المقدسي؛ تتمثل إحداهما في السياسات التي تتبعها بلدية الاحتلال، أما الأخرى فتتمثل في القرارات التي تتخذها الحكومة والبرلمان.

ويقود رئيس بلدية الاحتلال في القدس الليكودي «موشي لؤون» سياسة واضحة تهدف إلى محاولة التأثير على مناهج التعليم الفلسطينية في القدس، عبر ربط المساعدات المالية التي تقدمها البلدية إلى المدارس الفلسطينية بالقدس الشرقية بمدى استعدادها لتبني بعض مضامين المناهج التعليمية «الإسرائيلية»، وتعرض البلدية على المدارس مساعدات مالية كبيرة نسبياً مقابل تبني بعض مضامين المناهج التعليمية «الإسرائيلية»، سيما في ظل الأزمة المادية التي تعيشها هذه المدارس.

وعلى الرغم من أن بلدية الاحتلال لم تحقق نجاحات تذكر في مسعاها الهادف إلى إغراء المدارس الفلسطينية بتبني بعض مكونات المنهاج الصهيوني، فإنها تواصل محاولاتها الحثيثة لتحقق نتائج ذات قيمة في هذا السياق.

لكن الجهود الهادفة إلى «أسرلة» وعي النشء المقدسي لا تقتصر على بلدية الاحتلال، بل إن حكومة «نتنياهو» والكنيست باتا يؤديان دوراً مركزياً في محاولة إنجاز هذا الهدف، وقد شكل صعود الأحزاب الدينية الخلاصية اليهودية، وخاصة حركتي «القوة اليهودية» بزعامة وزير الأمن القومي «إيتمار بن غفير»، وحركة «الصهيونية الدينية» برئاسة وزير المالية «بتسلال سموتريتش»،

الاحتلال ربط المساعدات المالية لمدارس القدس بتبني مضامين المناهج الصهيونية

.. ويسعى لطمس الرواية الفلسطينية للصراع في أذهان النشء وتعزيز الصهيونية

.. ويستهدف ٤ مواد هي التربية الدينية والجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية



الصهاينة يدركون العلاقة بين تشرب النشء الفلسطيني للرواية الوطنية وانخراطه في المقاومة

إلى الحكم إلى جانب الليكود، نقطة تحول فارقة في هذا السياق.

فبخلاف بلدية الاحتلال التي تحاول التأثير على توجهات المدارس الفلسطينية في القدس بوسائل الإقناع القائم على سياسة العصا والجزرة، فإن ممثلي الحركات الدينية اليهودية الخلاصية في الحكومة عمدوا إلى توظيف الكنيست في سن قانون يمنع المساعدات المادية للمدارس الفلسطينية في القدس إذا طبقت المنهاج الفلسطيني، بحجة أنه يحرض على «الإرهاب والعنف».

فممثلو الحركات الدينية اليهودية في الحكومة والكنيست لا يطالبون فقط بتبني مكونات من المنهاج الصهيوني، بل يطالبون المدارس الفلسطينية في القدس بالتوقف عن تدريس المنهاج الفلسطيني.

وتعكف حكومة وكنيست وبلدية الاحتلال على الجهود الهادفة إلى محاولة «أسرلة» الوعي الجمعي للنشء المقدسي لأهداف خطيرة ومتداخلة، وعلى رأس هذه الأهداف طمس و«تبهيت» الرواية الفلسطينية للصراع في أذهان النشء المقدسي، وتعزيز الرواية الصهيونية في المقابل، مع كل ما ينطوي عليه الأمر من إحداث تحول جذري على التصورات التي تعتمل في أذهان هذا النشء بشأن الصراع.

وحتى قبل أن يتم الكشف عن طابع المواد والمساقات التي يحاول الكيان الصهيوني استهدافها في المنهاج الفلسطيني، فإنه يمكن القول بثقة: إنها تضم ٤ مواد رئيسة، وهي: التربية الدينية، والجغرافيا، والتاريخ، والتربية الوطنية.

ونظراً لإدراكه لمكانة القرآن الكريم والسُّنة النبوية المشرفة ودورهما في تشكيل الوعي الفلسطيني المقاوم للاحتلال، يحاول الكيان الصهيوني بالاعتماد على خبرائه ومستشرقيه غربلة مادة التربية الدينية من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تمثل العماد الفقاري للرواية الفلسطينية المنافحة عن إسلامية وعروبة فلسطين.

كما تعد مادتا الجغرافيا والتاريخ في بؤرة الاستهداف الصهيوني، حيث إن المنهاج الفلسطيني يتعاطى مع فلسطين التاريخية بوصفها وطن الشعب الفلسطيني، وأن الحق عليها ينحصر في هذا الشعب، فضلاً عن أن دراسة جغرافية فلسطين بشكل عام يضفي صدقية على السردية الوطنية الفلسطينية في أذهان النشء المقدسي.

وينظر الصهاينة بحساسية كبيرة تجاه مادة التاريخ في المنهاج الفلسطيني التي تكرس الحق التاريخي الواقعي للفلسطينيين بوصفهم عرباً مسلمين عبر تدريس الفتوحات الإسلامية واتصال الحضارة الإسلامية العربية في أرض فلسطين، أما مادة التربية الوطنية فإنها تثير قدراً كبيراً من الرفض الصهيوني لأنها تكبر في نفوس النشء من منظومة القيم الوطنية، وتحديداً الإشادة بالمقاومة ضد الاحتلال بوصفها حقاً مشروعاً وواجباً ضد الاحتلال.

إن الكيان الصهيوني يناصب المنهاج الفلسطيني كل هذا العداء، ويبدي كل هذا الحرص من أجل «صهينة» وعي النشء الفلسطيني، ومحاولة هز أسس السردية الوطنية الفلسطينية؛ لأنه يرى أن هذه السردية ساعدت على تعزيز بيئة المقاومة ضد الاحتلال في القدس.

ويعي الصهاينة أنه كلما تراجع مستوى تشرب النشء الفلسطيني للرواية الوطنية وما يرفدها من محفزات دينية وفكرية؛ تراجعت الدافعية للانخراط في العمل المقاوم ضد الاحتلال.

ونظراً لالتحام الشباب المقدسي باليهود في القدس وتداخلهم بهم بشكل كثيف وما يتمتعون به من حرية حركة تؤهلهم لدخول الكيان الصهيوني مقارنة بالفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن مؤسسة الحكم الصهيونية بشقيها السياسي والعسكري تبدي رغبة كبيرة في إضعاف المحفزات التي تشجع على العمل المقاومة وتحديداً تشرب النشء المقدسي بالسردية الوطنية الفلسطينية.

من هنا، يعمل جهاز المخابرات الداخلية الصهيونية (الشاباك) بشكل مكثف على مراقبة المؤسسات التعليمية في القدس الشرقية، ويتدخل لمنع ترقية المدرسين الذين يبدون توجهات لافتة على الصعيد الديني الوطني.

وقد زادت مراقبة «الشاباك» للمدارس الفلسطينية في القدس المحتلة بعد عملية إطلاق النار التي نفذها المدرس فادي أبو شخيدم (٤٢ عاماً) قبل عامين في محيط المسجد الأقصى التي أسفرت عن مقتل مستوطن وجرح اثنين آخرين، حيث كان أبو شخيدم يعمل أيضاً خطيباً في مسجد مخيم «شعفاط» المحيط بالقدس.■

التعليم والاقتصاد.. التأثير والتأثر



الاقتصاد والتعليم مصطلحان مهمان، كل منهما يرتبط بالآخر؛ فالاقتصاد له دوره المحوري في التعليم، وكذلك التعليم له دوره المحوري في الاقتصاد؛ فهما متكاملان، وبهما تتحقق التربية السليمة والتنمية المستدامة، حتى يمكن القول: إن كلاً منهما يمثل دافعاً للآخر به يزدهر وينطلق ويحقق مستهدفاته؛ فالتعليم الجيد يوفر قوى عاملة متعلمة وماهرة ومنتجة مما يعزز الاقتصاد، وفي الوقت نفسه فالاقتصاد القوي يوفر الموارد المالية اللازمة لتوفير التعليم الجيد.



د. أشـرف دوابـــه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

حينما ننظر إلى الكون ومقتضيات وجود الإنسان فيه، نجد أن غاية الوجود للإنسان هي العبادة، وهي مظلة جامعة لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ولا عبادة بدون استخلاف؛ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، ولا استخلاف بدون عمران؛ ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، ولا عمران بدون علم؛ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١)، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١).

وبهذا، فأساس أي عمران أو تنمية وفق المنهج الاقتصادي الإسلامي هو التعليم؛ فآدم عليه السلام فضَّله الله على الملائكة بالعلم، ونبينا صلى الله عليه وسلم بدأ الوحي إليه بالعلم، والتنمية قوامها الإنسان، الذي هو رأس المال البشري، المسخر له الكون، وتعليمه وتثقيفه هو أساس زيادة إنتاجيته، ومن ثم زيادة الإنتاج، والقدرة على توفير متطلبات العباد من السلع والخدمات، وتحقيق مهمة الاستخلاف في الأرض والعبادة لله خالق الحياة والأحياء.

كما أنه من ناحية أخرى، هناك ارتباط وثيق بين مخرجات نظام التعليم وحاجات الاقتصاد القومي من القوى العاملة، فكلما كانت المخرجات من نظام التعليم متوافقة مع حاجات الاقتصاد، ساهم ذلك في التوظيف والحيلولة دون البطالة، وزيادة الإنتاج.

وضعت الأمم المتحدة ضمن خطة التنمية المستدامة للعام ٢٠٣٠م هدف التعليم الجيد؛ لأنها توقن أنه لا تنمية حقيقية يكتب لها الاستدامة بدون تعليم جيد، فالجهل لا يبني إنساناً، والتعليم الجيد هو من يضع الشخص المناسب في المكان المناسب، من حيث تثقيفه وتدريبه وتأهيله بما يتناسب مع قدراته، واستثمار ما يتميز به من مزايا نسبية، وهذا الأمر لا يقتصر على حملة المؤهلات العليا، بل له أهمية كبرى في قطاع التعليم الفني الذي من خلاله يتم التعليم والتدريب وفتح سبل الابتكار والإبداع أيضاً.

كلما كانت مخرجات التعليم متوافقة مع حاجات الاقتصاد زاد الإنتاج وقلت البطالة

وقد برز في عالم اليوم اقتصاد المعرفة، الذي يعد التعليم المحور المركزي والمكون الأساسي في بنائه، ومع ذلك فإن التعليم منذ قرون لم يغب عن الاقتصاديين لإبراز أهميته للاقتصاد، فقد كشف الاقتصادي الإسكتلندي «آدم سميث» عن أهمية التعليم للاقتصاد وجعله من عناصر رأس المال الثابت، كما اعتبر الاقتصادي الإنجليزي «الفريد مارشال» التعليم نوعاً من الاستثمار القومي وكشف عن أهميته لتحقيق التنمية الاقتصادية، وحث الدولة على المساهمة في تحمل نفقاته، باعتبار مردود ربحه الاجتماعي، كما ذكر أن أعلى أنواع رأس المال قيمة هو رأس المال الذي يستثمر في الإنسان، إذ عن طريق الإنسان تتقدم الأمم، وحتى «كارل ماركس» كان يؤمن بأهمية التعليم لزيادة الإنتاجية ومن ثم رفع مستوى المعيشة.

وقد أبرزت أكثر من دراسة غربية العلاقة بين التعليم والنمو الاقتصادي، وكشفت أن التعليم الجيد هو ما يرفع معدلات النمو، وهو سبب رئيس في تقدم الدول المتقدمة.

ففي دراسة لـ«دنيسون» عن النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية، توصل إلى أن نحو ١٠٪ من النمو الاقتصادي في المدة من عام ١٩٠٩ إلى ١٩٢٩م يرجع إلى تحسن مستوى التعليم، وأن نحو ٢١٪ من النمو الاقتصادي في المدة من عام ١٩٢٩ إلى ١٩٥٧م يرجع إلى تحسن مستوى التعليم، أيضاً، كما توصل «دنيسون» كذلك إلى أنه من ٥ إلى ١٥٪ من النمو الاقتصادي في أوروبا في المدة من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٦٢م ترجع إلى تحسن مستوى التعليم.

كما توصلت دراسة لـ«شولتز» إلى أن نحو ٢٠٪ من النمو الاقتصادي في المدة من عام ١٩٢٩ إلى ١٩٥٧م في الولايات المتحدة الأمريكية يرجع إلى تحسن مستوى التعليم.

وفي المقابل، فقد أظهرت العديد من الدراسات عن العلاقة بين التعليم والنمو الاقتصادي في البلدان النامية أن دور التعليم في النمو الاقتصادي كان ثانوياً، مع ملاحظة أن دراسات أخرى كشفت أن الإنفاق الكثيف على التعليم قد يكون سلبياً ويسهم في الإبقاء على التخلف في الدول النامية، نتيجة لتوجيه الإنفاق في غير موضعه من خلال التوسع في التعليم الثانوي العام والتعليم العالي، مما يتكدس معه الخارجون لأسواق العمل لعدم حاجة الأسواق إلى تخصصاتهم.

اقتصاديات التعليم

وإذا كان هذا هو تأثر الاقتصاد بالتعليم، فإنه في المقابل يتأثر التعليم بالاقتصاد، وقد برز مصطلح اقتصاديات أو اقتصاد التعليم كفرع من فروع علم الاقتصاد، موضوعه التركيز على العملية التعليمية بما تتضمنه من تعليم وتدريب في جميع المراحل، ومنها تعليم وتدريب الكبار، وكذلك تدريب العاملين في أثناء الخدمة، وتعليم وتدريب وتأهيل العاطلين الباحثين عن عمل لتمكينهم اقتصادياً، إضافة إلى دراسة عوائد وتكاليف التعليم سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الاقتصاد القومي.

إن العملية التعليمية تتكون من معلمين وطلاب ومناهج ومبانٍ وأدوات تعليمية، وكل هذا له تكاليفه التي يوفرها الاقتصاد الجيد لتكون بصورة جيدة، فمستوى الإنفاق على التعليم له علاقة طردية بمستوى التعليم ذاته، ومن الملاحظ أن مستوى التعليم في الدول المتقدمة أعلى من مثيله في الدول النامية، ويرجع ذلك بصفة رئيسة إلى المخصصات التي توفرها تلك الدول المتقدمة للإنفاق على التعليم، في حين موازنة التعليم في الدول النامية ومنها الدول العربية متواضعة.

التعليم بالدول المتقدمة أعلى من مثيله بالنامية بسبب التفاوت في الإنفاق عليه

على الدول العربية إيلاء أولوية للتعليم بموازناتها والتركيز على المهارات التكنولوجية

حيث يشير التقرير الاقتصادي العربي الموحد، الصادر عن مؤسسة النقد العربي، إلى أن متوسط نسبة الإنفاق على التعليم إلى الدخل القومي الإجمالي في الدول العربية في عام ٢٠٢٠م حوالي ٣.٥٪، وهو ما يقل عن مثيله في الدول النامية (٤.٤٪)، ودول العالم ككل (٤.٦٪)، وفيما يتعلق بنسبة الإنفاق على التعليم من الإنفاق العام الإجمالي، بلغ المتوسط العربي في عام ٢٠٢٠م حوالي ١١.٣٪، وهو ما يقل عن مثيله في كل من الدول النامية (١٥.٦٪)، ودول العالم مجتمعة (١٤.٣٪).

وهذا يحتم على الدول العربية إيلاء أولوية للتعليم والبحث العلمي في موازناتها، والاهتمام بالعملية التعليمية؛ مدرساً وطلاباً ومنهجاً ومباني وأدوات تعليمية، وربط التعليم بسوق العمل، وإيلاء أولوية للإنفاق على البحث العلمي والابتكار، وإقرار رواتب للمدرسين وأساتذة الجامعات بصورة تغنيهم وتصون كرامتهم وحياتهم، والتركيز على تعليم ريادة الأعمال والمهارات التكنولوجية والمهنية، التي تفرض نفسها في واقعنا المعاصر، وصقل ذلك بالتدريب، مع التركيز على منظومة القيم الإسلامية، فلا تنمية مستدامة حقيقية إلا بتربية إيمانية ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).■

العلم النافع.. من منظور شرعي




النفع ليس لصيقاً بالعلم من حيث هو تصنيف قائم في المعارف الإنسانية

الجهل في الإسلام يشمل الانشغال عن أولوية ما يجب العلم به وما تحصل به النجاة

كثير من المسلمين حين يشتغلون بأي تخصص يتعاملون معه بوصفه منفصماً عن الدين

د. هدى النمر

إذا كان معنى العلم لغة: المعرفة والإدراك، فمعنى العلم من حيث القيمة: العلم الذي يقصد صاحبه أن يتعلمه، فليس كلّ علم نافعاً قطعاً وبالضرورة، إذ النفع ليس لصيقاً بالعلم من حيث هو تصنيف قائم في المعارف الإنسانية؛ فقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من أربع مُهلكات، جعل أوّلها العلم الذي لا ينفع؛ فالعبرة بالآثار المترتبة على تعلّم ذلك العلم، على مستوى الحياة والحركة والبناء به.

فالعلم في التصوّر الشرعي علم مسؤول، يُسأل صاحبه عما عمل فيه وينتفع في عمله بما تعلمه، ومفهومنا عن العلم والثقافة يُسهم حقيقة بطرف في كل الأسئلة؛ فحين نُسأل عن أعمارنا فيم أفنيناها وشبابنا فيم أبليناه؛ فجزء كبير من ذلك ننفقه في التعلم والمعرفة، وحين نُسأل عن المال فيم ننفقه، فجزء كبير منه كذلك ننفقه على وسائل طلب العلم والمعرفة.

وشتّان بين العلم الناشئ عن حاجة حقيقية وقصد مشروع، فيُحدِث أثراً أو يكون سبباً في أثر نافع، والمعرفة الباردة أو التَّرَف الفكري أو التُّخمة الثقافية، أو غير ذلك من مسميات لكل نوع معرفة يتوهّم طالبها أهميتها لمجرد مجاراة عرف سائد أو موضة ثقافية، والعلم يُفْنِي أعماراً في طلبه، ويستهلك الفكر في تحصيله، ويشغل القلب في تقليبه؛ فأنّى يتساوى علم يقدَح زِناد الفكر وشرارة البصيرة وقريحة الفهم، مع ذاك الذي ينفخ صاحبه كالطبل الأجوف؟!

الجهل في التصور الشرعي

الجهل في تصور الإسلام ليس مجرد قلة العلم أو انعدامه، بل يشمل كذلك الانشغال عن أولوية ما يجب العلم به وما تحصل به النجاة، ولو كان ذلك الانشغال بسبب تحصيل علوم أخرى تالية في الأولوية، مصداق قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: ٧)، جاء في تفسير ابن كثير للآية، عن الحسن البصري أنه قال: «وَاللَّهِ لَبَلَغَ مِنْ أَحَدِهِمْ بِدُنْيَاهُ أَنَّهُ يَقْلِبُ الدِّرْهَمَ عَلَى ظُفْرِهِ، فَيُخْبِرُكَ بِوَزْنِهِ، وَمَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ!»، فكم من عالم ومهندس وطبيب وغيرهم من البارعين في علم من علوم الدنيا، وقد لا يميز أركان الوضوء أو الصلاة وسننهما وواجباتهما.

والأدهى أن كثيراً من المسلمين حين يشتغلون بأي تخصص، لا يقدّمون كلام التخصص على كلام الدين فحسب، بل يتعاملون مع التخصص بوصفه منفصماً عن الدين! فتجد الطبيب، مثلاً، لعله جاهل بما لا يسعه جهله بوصفه مسلماً، ثم يضيف له الجهل بفقه ما يختص به كطبيب! وهكذا صار الدين للجامع والتخصص للجامعة! مع أن لفظة الدين لغة تعني ما يَدين له صاحبه؛ أي يخضع وينقاد، فيصبغ رؤيته للحياة في مختلف نواحي الوجود، التي تشمل ضمن ما تشمل حدود العلاقات ونهج المعاملات ومعالجة مختلف العلوم، هكذا يكون تطبيق الدين الذي يعتقده صاحبه، أن يجعل حركته في الحياة طوعاً له، لا أن يجعل الدين هو طوع حركته، فيعيد تأويله وصياغته وقصقصته وفاقاً!

ويتحجج المتحججون بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» (رواه مسلم) للفصم بين علوم الدين وعلوم الدنيا خاصة، إن لم يكن بين الدين والدنيا عامة! والحق أن السياق الكامل للحديث كما ورد في صحيح مسلم: أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّمَ مَرَّ بقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقالَ: «لو لَمْ



تَفْعَلُوا لَصَلُحَ»، قالَ: فَخَرَجَ شيصاً، فَمَرَّ بهِمْ فَقالَ: «ما لنَخْلكُمْ؟»، قالوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

والمُستفاد من الموقف والمقولة ذكره أهل العلم في المُصنّفات المعتبرة، منها عنونة الإمام النووي للحديث في شرحه على مسلم: «وُجُوب امْتِثَالِ مَا قَالَهُ صلى الله عليه وسلم شَرْعاً دُونَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ».

والتطبيق العملي الصحيح هو أنه يلزم المسلم المشتغل بأي مشغلة في الحياة – كالفلاحة أو الزراعة في سياق الحديث– أن يعلم حدود الله تعالى فيها أولاً، ثم حيث أباح الشارع له مساحة رأي شخصي أن يرى ما يرى، وفي مساحة الرأي المباحة هذه يتفاوت الناس في علمهم بأمور دنياهم بحسب اختصاصهم فيها؛ فالطبيب الذي يعالج مشكلة نفسية ذات صلة بالشهوة الجنسية، مثلاً، لا بد له من الإلمام الراسخ بقدر من العلم الطبي البدني أو الحيوي كما النفسي، وذلك من حيث كونه طبيباً، ثم من حيث كونه طبيباً مسلماً يعالج مريضاً مسلماً، لا بد له من المعرفة الراسخة بما يتعلق إجمالاً بالتصور الشرعي للجنس والشهوة وأحكامهما، خاصة في قضايا ومستجدات العصر كالميول الشاذة أو إدمان الإباحيات، بما سيتطلب منه تَعَلُّم قَدْرٍ يتجاوز ما يتعلمه المسلم عادة لتطبيقه الشخصي، بهذا ينضبط في فهمه ميزان تقدير مراحل العلاج ومادّته، وغربلة ما يرجع إليه من موارد أجنبية، وما ينتقي من علمها أو يَذَرْ.

أما مسألة الأخذ عن الآخرين والانتفاع بعلومهم، فالوسط فيها أن نرسخ أولاً فيما جاءنا من الحق الناصع، قبل النظر فيما لدى الغير مما سيكون قطعاً مَشوباً بالباطل وتخليطات عارية عن نور الله تعالى وهَدْيِ شرعه، بهذا نكون قادرين على غربلتها بحقها، والانتفاع بما يستحق الانتفاع به على وجهه، فشتّان بين أن تكون الحكمة ضالة المؤمن وأن تكون ضلاله! كُن مؤمناً أولاً ثم انشُد الحكمة، لكن أنَّى تنشد حكمة بغير إيمان يبين لك أي حكمة تنشد، وأين تنشدها، وكيف تنشدها!

علوم الاضطرار

بناء على ما سبق، فأول الجهل الذي يجب أن يعتني المسلم برفعه عن نفسه هو الجهل بالتصور الشرعي للوجود ككل، ولا سبيل لرفع ذلك الجهل إلا بالتعلم الجاد لـ«علوم الاضطرار» قبل أي نوع آخر من العلوم، وهذا التعبير مستوحى مما جاء في «مجموع الفتاوى» لابن تيمية، الذي ذكر في فصل «ضرورة الشرع بالنسبة لحياة الإنسان»: «الْإِنْسَانَ مُضْطَرٌّ إلَى الشَّرْعِ؛ فَإِنَّهُ بَيْنَ حَرَكَتَيْنِ: حَرَكَةٌ يَجْلِبُ بِهَا مَا يَنْفَعُهُ، وَحَرَكَةٌ يَدْفَعُ بِهَا مَا يَضُرُّهُ، وَالشَّرْعُ هُوَ النُّورُ الَّذِي يُبَيِّنُ مَا يَنْفَعُهُ وَمَا يَضُرُّهُ..».

تأمل في عبارة «الإنسان مُضطر إلى الشّرع»؛ أي إلى معرفته؛ فانظر إلى دقة تخيّر لفظة الاضطرار في ذلك الموضع، وكم أنها تبرر انتشار الحيرة بين أجيال المسلمين اليوم في إسلام حياتهم وحياة إسلامهم؛ لافتقارهم لتلبية ذلك الاحتياج الاضطراري كما تُلبّى الاحتياجات الأخرى على مدى سنوات النشأة؛ فإذا بالأجساد تكبر والأعمار تتقدم، فيستقيم للصغير شأنه حين يكبر في حاجات الدنيا والمعاش الحسي، وتظل حركته متخبطة طفولية في جوانب إقامة الوجود ونهج حياته ككل على أمر الله تعالى؛ لأنه لم يُحكِم فهمه بعد، ولا استقام تصوره الناضج له.■

الإجابة لفضيلة د. عبدالله الجبرين (رحمه الله)



إعــداد- د. أحمــد ناجــي:

إنجاح الطلاب غير المستحقين

• في نهاية كل عام دراسي نتعرض للضغط من مدير المدرسة لإنجاح بعض الطلاب الذين لا يستحقون النجاح بحجة تحسين صورة المدرسة، فهل يجوز للمدير أن يقوم بهذا الفعل؟

- الواجب على المدير أن يحث المدرسين على التعليم النافع، وعلى بذل الجهد للطلاب وحثهم على الإقبال والتقبل والتفهم، وتفقد أحوال التلاميذ وشحذ هممهم وتشجيعهم على الفهم والإدراك والمواظبة، وحسن السيرة والسلوك، وحضور البال وقت الإلقاء، والاهتمام بالحفظ، والاستعداد قبل دخول الفصل، والبحث مع المدرس عن الإشكال، وحث المعلم على النصح والتوجيه للطلاب، وتشجيع من يفهم أو يتفوق فيهم، واختيار المدرسين المخلصين من ذوي الكفاءة والأهلية بحيث يكون له الأثر في إيصال المعلومات إلى أذهان الطلاب؛ فبذلك ونحوه تنجح المدرسة وتتفوق على غيرها في النتيجة الطيبة والسمعة الحسنة، ويكتسب المدير فيها والمدرسون لسان الصدق والذكرى الحسنة بين المدارس الأخرى.

فأما مع الإهمال والغفلة عن التربية الحسنة، ثم عند الامتحان يأمر المصححين بالتساهل والتغاضي عن الأخطاء والزيادة في الدرجات لمن لا يستحق ذلك، فإن هذا لا يجوز؛ حيث إن هذه الامتحانات يقصد منها معرفة ذوي الكفاءة والنباهة الذين أقبلوا على التعلم برغبة ومحبة وصدق واهتمام، والذين هم أهل أن يتولوا المناصب الحساسة التي تهم الأمة وتنفع المجتمع وتخدم صالح الدولة وتعود عليها بالفائدة الطيبة، ويعرف أهل الإهمال والإعراض، وأهل البلادة والفهاهة وضعف الإدراك وقلة الفهم ممن لا يصلح لتولي الولايات المهمة.

فعلى هذا أرى أن على المدير والمدرسين عند الامتحان إعطاء كل ذي حق حقه، وعدم المحاباة أو الميل مع البعض، وإعطاؤهم ما لا يستحقونه ولو بدرجة أو درجتين، وذلك هو العدل والإنصاف، وإعطاء كل طالب ما يستحقه، وهذا هو السر في إخفاء أسماء الطلاب والاكتفاء بالأرقام السرية؛ مخافة أن بعض المدرسين يتحاملون على بعض من يريدون نقصه، أو يتغاضون عن بعض الهفوات ممن يميلون إليه؛ فالعدل هو الواجب لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠).

مساعدة الطالب للنجاح

• بعض الطلاب ينجح في كل المواد بامتحانه النهائي عدا مادة واحدة، ويحتاج لكي ينجح في هذه المادة درجتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فهل يجوز لمدرس تلك المادة أو للإدارة مساعدة هذا الطالب؛ حتى يجتاز الامتحان وينجح للمرحلة التي بعدها؟

- يجوز ذلك متى كان هذا الطالب مثالياً معروفاً بالسمت والصلاح والاستقامة والجد والنشاط والفهم والذكاء، وعرف أن هناك سبباً عاقه وحط من درجاته، أو صعوبة مسألة نبا عنها الفهم، أو تصور الجواب على غير الصواب لعجلة أو قلة تفكير، ومثل هذا يقع كثيراً من آحاد الطلاب الذين لم يعرف عنهم التساهل ولا العبث ولا شيء من الإهمال، ويعرفون بالتقدم والسبق في كل عام، فمتى حدث لأحدهم عائق خاص، ولم يبق عليه إلا درجتان أو ثلاث أو نحوها، فأرى الإغضاء عنه وإعانته؛ فإن بقاءه في سنته عاماً آخر مما يكسر من نفسه ويضعف همته ويعوقه عن الجهد الذي كان يبذله.

وأما إن كان من أهل التفريط والإهمال والتساهل وكثرة الغياب؛ فأرى أنه لا يستحق الإعانة، ولعل عند الإدارات من التعاليم ما يرشدهم في ذلك.

إفتاء المدرس بغير علم

• يتساهل بعض المدرسين في الجرأة على الله، وذلك بإصدار الفتاوى بغير علم؛ وذلك عندما يسأله أحد الطلاب، فيُحلّل ويحرِّم ويوجب ويقول: هذا مستحب وهذا مكروه وهذا مباح،

ثم يتبين أن فتواه غير صحيحة، فما حكم ذلك؟ وما الآثار السيئة للفتوى على الله بغير علم، سواء على نفس المفتي أو على المستفتي أو على الأمة؟

- هذا خطأ كبير؛ فإنه من التقوُّل على الله تعالى الذي توعد عليه بقوله: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ (الحاقة)، فمن تجرأ وأفتى وحلَّل وحرَّم بغير علم فقد أدخل في الشرع ما ليس منه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)؛ أي لا تتكلم فيما لا تعلمه، وقد كان أكابر العلماء يتوقفون في مسائل كثيرة؛ خوفاً من القول بغير علم، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ (النحل: ١١٦).

وقد رُوي أن مالك بن أنس رُفع إليه أربعون مسألة، فأفتى في أربع فقط، وتوقف في الباقي، ولم يكن ذلك نقصاً في هذا الإمام، وهكذا الإمام أحمد يتوقف عن المسائل التي لا يجد فيها دليلاً، وإذا احتيج إلى الجزم قال: أرجو أو أستحسن أو ينبغي كذا وكذا دون الجزم بالحكم.

فعلى المدرس وغيره ألا يتجرأ في الحكم، فإن سُئل وهو في الفصل الدراسي رد المسألة إذا كانت خارجة عن موضوع الدرس، وانشغل بالدرس الذي يقوم بإلقائه، وإن سُئل خارج الدرس وكانت المسألة ليس له بها علم أحال على من هي من اختصاصه، وإن شك في الحكم ولم يستحضر الدليل توقف، وقد كان كبار مشايخنا يُسألون في الدرس عن بعض المسائل، فيقول أحدُهم: لا أدري، ويقولون: إنَّ لا أدري نصفُ العلم، ومن أخطأ لا أدري أصيبت مقاتله.

وقال بعض مشايخنا: إن القول على الله بلا علم يعتبر أكبر من الشرك؛ واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣)؛ فإنه ذكر الأسهل وهو الفواحش، ثم الإثم وهو أكبر من الفواحش، ثم البغي وهو أكبر من الإثم، ثم الشرك وهو أكبر من البغي، ثم القول على الله بلا علم فهو أكبر من الشرك؛ لأنه تخرُّص في الدين وتجرؤ على الحكم وتشريع بغير مستند، فهو مزاحمة للرب في تشريعه، فأمّا إن علم الدليل واستحضره فإنه يقول به، ولو لم يكن من أهل الفتوى، حتى لا يكتم العلم، وإذا شك فيه قال: هذا ما أعلم وفوق كل ذي علم عليم.

وقد ورد النهي عن كتمان العلم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ٤٢)، وفي الحديث: «من سُئل عن علمٍ يعلمهُ فكتمهُ أُلجِمَ يومَ القيامةِ بِلِجَامٍ من نارٍ» (أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)[(١)].■

الإجابة لفضيلة د. عجيل النشمي (حفظه الله)

تمويل العلاج والتعليم

- **ما الصيغ الشرعية لتمويل العملاء للعلاج الطبي والتعليم والتدريس؟**

- ينبغي معرفة أن المجالات الطبية والتعليمية ليست مجالات تستغل للاستربح والغنم، فهي خدمات محضة، ولا مانع من استرباح محدود فيها، وصيغ ذلك أن تشتري المؤسسة خدمات صحية تحدد فيها نوع الخدمة أو العمليات المحدودة، وفي الجانب الطبي كذلك شراء مقاعد دراسية لتخصصات معينة محدودة، أو جامعات معينة وكليات معينة أو تدريبات، فتشتري المؤسسة هذه الخدمة وتدفع تكاليفها، ثم تبيعها على العميل بأقساط مريحة، وهذا في الحقيقة فيه حل لكثير لمن يعجزون عن دفع رسوم هذه الخدمات الصحية والتعليمية دفعة واحدة.

وسائل الإيضاح التعليمية

- **معلمة تسأل عن حكم استعمال صور ومجسمات وسائل الإيضاح التعليمية، هل يجيزها الشرع أم حرام؟**

- الصور أو المجسمات التي يُحتاج إليها كوسائل إيضاح تعليمية لا شيء فيها، ما دام هناك ضرورة أو حاجة استدعتها طبيعة المادة العلمية ولو كانت صورة أو مجسماً لإنسان أو حيوان، وأما صور ومجسمات الجمادات فلا خلاف في جوازها[(٢)].■

الهامشان

(١) موقع فضيلة د. عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، بتصرف.

(٢) موقع فضيلة الشيخ د. عجيل النشمي، بتصرف.



«الخطة الخمسية».. التهويد الشامل للقدس ومحو هويتها العربية والإسلامية



لم يتوقف الصهاينة طيلة احتلالهم لمدينة القدس عن تهويدها، ومحاولة السيطرة على كل مفاصل الحياة فيها، وطمس معالمها العربية والإسلامية، بل ومحو كل ما يتعلق بهوية تلك المدينة التاريخية والحضارية، عبر التهويد و«الأسرلة»، وهدم المنازل والمنشآت الفلسطينية ومحاولة تزييف تاريخها.

فلسطين المحتلة - محمد سالم:

كان آخر تلك المخططات التي ينظر إليها الفلسطينيون على أنها المحطة الأخيرة على طريق تهويد القدس بشكل شامل؛ «الخطة الخمسية»، وهي خطة ليست وليدة اللحظة وعمرها أكثر من عام ونصف عام، عكف على بلورتها ما يسمى وزير القدس والتقاليد الصهيوني «مئير باروش»، بالشراكة مع ما يسمى بلدية الاحتلال في القدس، و«الشركة الحكومية لتطوير القدس الشرقية»، ومعهد القدس لدراسة السياسات الذي يقوده غلاة التطرف من المستوطنين.

ففي ٢٠ أغسطس الماضي، أطلق الصهاينة خطة شاملة لتهويد ما تبقى من مدينة القدس بهدف استكمال عملية فرض السيادة الشاملة عليها، وهي الخطة الخمسية للأعوام (٢٠٢٤ - ٢٠٢٨م)، وقد وضعت لها موازنة تعد الأضخم على الإطلاق منذ احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧م، وهي في النهاية، كما يقول المراقبون والمحللون، تهدف لإزالة أي خطوط موجودة بين شطري المدينة الشرقي الذي احتل عام ١٩٦٧م، والجزء الغربي من المدينة الذي احتل عام ١٩٤٨م، وأهم بنود الخطة الخمسية التي وضعت لها موازنة بقيمة نحو ٩٠٠ مليون دولار كالتالي:

أولاً: ٤٠ مليون دولار لتعزيز القبضة العسكرية على مدينة القدس، من خلال زيادة المراكز العسكريـــة وعدد الكاميرات وتكثيف وجود الحواجز.

ثانياً: ٢٤٠ مليون دولار لإحكام القبضة على التعليم عبر برامج لفرض المنهاج الصهيوني على الفلسطينيين وإقامة مدارس نموذجية تخدم تلك الخطة الخطيرة.

ثالثاً: ٦٢٠ مليون دولار ستدفع من ميزانيات الوزارات الصهيونية المختلفة وتطوير شبكات الكهرباء والبنية التحتية.

التركيز على التعليم

وقال مدير ملف الخرائط في بيت المشرق بالقدس المحتلة خليل التفكجي لـ«المجتمع»: إن الخطة تركز على التعليم بشكل أساس للقضاء على الهوية الوطنية الفلسطينية، خاصة أن الاحتلال تعمد منع البناء والتطوير للمدارس الفلسطينية في القدس منذ فترة طويلة، حيث يوجد نقص بحوالي ١٢٠٠ وحدة صف في مدارس القدس.

وأضاف التفكجي أن الاحتلال استغل هذا النقص الحاد ليفرض المنهاج الصهيوني من مرحلة الأول الابتدائي حتى الثانوية



التفكجي: تهدف إلى إنهاء قضية القدس وفرض المنهاج الصهيوني على مدارسها

العامة، من خلال إقامة مدارس نموذجية؛ لجذب المعلمين لهذه المدارس؛ لأن الاحتلال اكتشف أن من يقود الانتفاضة والمقاومة والمواجهة في القدس هم الطلبة.

وأشار إلى أن الاحتلال عمد للسيطرة على المدارس الخاصة التي يتبع جزء منها للأوقاف الإسلامية في القدس، وأصبح جزء من تلك المدارس في القدس تحت السيطرة الصهيونية المباشرة وغير المباشرة.

وأوضح التفكجي أن الخطة الخمسية تهدف كذلك لدمج شرقي القدس مع غربها عن طريق الأنفاق والجسور والطرق بشكل كامل، وإقامة ربط بين شرقي القدس وغربها، وربط المستوطنات باسم «الطوق الشرقي»، أو ما يطلق عليه «الطريق الأمريكي»، مشيراً إلى تخصيص ٥٠٠ مليون دولار لتنفيذ هذا الجزء، لربط المستوطنات مع بعضها، واستكمال إقامة ما يطلق عليه «القدس الكبرى» بالمفهوم الصهيوني.

ولفت التفكجي إلى أن القضية التي يركز عليها الصهاينة في الخطة هي عملية الدمج، مثل «وادي السيلكون» في وادي الجوز بالبلدة القديمة بالقدس، مشيراً إلى أن الخطة الخمسية جزء من مخطط ضخم ينفذ حتى عام ٢٠٥٠م، للدمج الكامل بين شطري المدينة لإنهاء قضية القدس بشكل كامل.

تعميق الاستيطان

من جانبه، قال المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، في تقرير له: إن ما تسمى «الخطة الخمسية لتطوير شرقي القدس للأعوام ٢٠٢٤ – ٢٠٢٨م»،



تهدف لخدمة مساعي التهويد و«الأسرلة» وتعميق الاستيطان في القدس الشرقية، حيث سجل النصف الأول من العام الجاري أرقاماً قياسية على مستوى عدد الوحدات الاستيطانية التي تم الترويج لها، في مرحلة هي الأخيرة من عملية المصادقة على بناء مشاريع استيطانية، وذلك ببناء ١٢٨٥٥ وحدة استيطانية في الضفة الغربية، كان نصيب القدس الشرقية منها ٧٠٨٢ وحدة استيطانية جديدة.

ذياب: الصهاينة لن ينجحوا في تصفية الوجود الفلسطيني.. والمقاومة عنوان المرحلة

بدوره، أكد المتحدث باسم أهالي سلوان فخري أبو ذياب لـ«المجتمع» أن الخطة الخمسية هي لطمس ما هو عربي وإسلامي في القدس بالتزامن مع حفريات وتهويد المسجد الأقصى، التي تجاوزت عدد الحفريات أسفله وفي محيطه ٦٧ حفرية، بالتزامن مع ذلك مواصلة عمليات هدم المنازل والمنشآت الفلسطينية.

ولفت إلى أن ما يسمى مشروع «وادي السليكون» الاستيطاني التهويدي في وادي الجوز بالقدس هو جزء من هذه الخطة، ويهدف لهدم ٢٠٠ منشأة تجارية وصناعية، وإقامة منشآت تهويدية ضخمة من عدة طوابق لتغيير معالم مدينة البلدة القديمة وحجب قبة الصخرة، بالإضافة لذلك تهجير السكان الفلسطينيين من تلك المنطقة.

وأكد أبو ذياب أن الاحتلال وضع نحو ٢٣ ألف منزل في مدينة القدس على قائمة الهدم ضمن خطته الشاملة لتهويد القدس وتغيير معالمها العربية والإسلامية، وأن ما يحدث في القدس من استيطان وتهويد هو استكمال السيطرة على ١٣% من مساحة القدس المتبقية بعد أن أحكم الاحتلال الاستيلاء على ٨٧% من مساحتها، بالتزامن مع ذلك تهويد القدس بشكل كامل، وهذا لن يمر، كما يؤكد أبو ذياب، أمام حالة الصمود والثبات الفلسطيني للدفاع عن القدس، باعتبارها تشكل عقيدة وانتماء الأمة، ولا يمكن أن تمر تلك المخططات ما دام هناك صمود فلسطيني في المدينة المقدسة.■

الحرب الأوكرانية اختبار صعب للعلاقات التركية الروسية

بعد سنوات من التعاون والتفاهم والعلاقات المتنامية في كل المجالات، تمر العلاقات التركية الروسية باختبار صعب؛ بسبب الحرب الروسية الأوكرانية التي دخلت طوراً جديداً في الأشهر القليلة الماضية.



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

حكمت العلاقات التركية الروسية على مدى القرون الماضية حالةٌ من العداء الدائم والتنافس الجيوسياسي والحروب المستمرة، لا سيما في عهد الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، كما أن مطامع الاتحاد السوفييتي السابق في المضايق التركية، بل وبعض محافظاتها، كانت السبب الرئيس لاتجاه تركيا نحو الكتلة الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وطلبها عضوية حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وهو ما شكّل سياستها الخارجية لعقود طويلة.

بعد انتهاء الحرب الباردة، وتحديداً مع تسلم حزب العدالة والتنمية الحكم في البلاد، بدأت تركيا مسيرة التقارب مع روسيا، بحثاً عن سياسة خارجية مستقلة قدر الإمكان عن الغرب لتحقيق مصالح تركيا الذاتية، وهكذا تنامت العلاقات الاقتصادية والتجارية على وجه الخصوص بين البلدين، حتى الثورة السورية التي وضعتهما على طرفي نقيض.

بلغ الخلاف التركي الروسي حول سورية ذروته في أزمة إسقاط المقاتلة الروسية فوق الأجواء التركية في نوفمبر ٢٠١٥م؛ التي سببت شبه قطيعة بين البلدين، لكن مرحلة ما بعد الانقلاب الفاشل في تركيا صيف ٢٠١٦م حملت أخباراً أفضل للعلاقات الثنائية.

خلال سنوات قليلة فقط، نقل الجانبان علاقاتهما لمرحلة متطورة من التعاون في مختلف الأصعدة، ولئن كان الاقتصاد والتجارة والسياحة في مقدمة مجالات التعاون المتنامية بينهما، فإن العلاقات وصلت لمستويات إستراتيجية، فنفذ البلدان مشاريع عملاقة في مجال الطاقة؛ مثل «خط السيل التركي» للغاز الطبيعي، ومحطة «أك كويو» للطاقة النووية، ورغبة روسيا في تأسيس مركز على الأراضي التركية لنقل الغاز الروسي للدول الأوروبية، كما اشترت تركيا -وهي عضو مهم في «الناتو»- منظومة «إس ٤٠٠» الدفاعية الروسية؛ وهو ما سبب لها توتراً لم يهدأ بعد مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعرّضها لعقوبات من الأخيرة.

وزيادة على كل ما سبق، نسج الجانبان مجموعة من التفاهمات المعلنة وغير المعلنة في كل من سورية وليبيا، كما تعاونا في الحرب الأذربيجانية الأرمينية الأخيرة، وفي مرحلة ضمان السلام فيما بعدها، وقد ساهمت العلاقات الشخصية بين الرئيسين التركي والروسي «أردوغان» و«بوتين» في إنجاز هذه التفاهمات وتجنب الصدام بين البلدين أكثر من مرة، رغم استمرار الخلاف والاختلاف في كثير من الملفات.

بيد أن الحرب الروسية الأوكرانية شكّلت تحدياً من نوع مختلف للعلاقات المتنامية بين البلدين؛ ذلك أن أنقرة تعرضت خلال السنوات الماضية لضغوط متزايدة من حلف «الناتو» والولايات المتحدة بسبب تقاربها مع

موسكو، وكانت ترفض هذه الضغوط من باب أن الحرب الباردة قد انتهت؛ وبالتالي لم يعد ثمة حالة من العداء والمواجهة المباشرة مع روسيا من جهة، ومن جهة أخرى كانت تقول: إن تقاربها مع موسكو مدفوع جزئياً بتنكر حلفائها في «الناتو» لمتطلبات أمنها القومي، وما يتعلق بحاجتها لمنظومة صاروخية دفاعية لم تستطع شراءها من أي منهم.

وهكذا استمرت أنقرة في سياسة خارجية شبه متوازنة بين موسكو وواشنطن، رغم أنها لم تخل بالتزاماتها داخل حلف «الناتو»، حيث تعتبر الجيش الثاني فيه بعد الجيش الأمريكي، حتى مع بداية الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية، ورغم إدانتها له وتأكيدها وحدة الأراضي الأوكرانية وتكرارها لرفضها ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤م، فإنها مايزت موقفها عن «الناتو» بشكل واضح.

رفض العقوبات

فالتصريحات التركية تحمل منذ البداية نبرة أقل حدة تجاه روسيا من التصريحات الأمريكية والأوروبية والأمانة العامة لـ«الناتو»، كما رفضت أنقرة أن تنخرط تماماً في العقوبات الغربية على موسكو من باب أنها ليست عقوبات من الأمم المتحدة، وأنها لا تخدم هدف إيقاف الحرب، وفي مقابل المقاطعة الغربية للمسؤولين الروس، استمرت القنوات الدبلوماسية والسياسية بين تركيا وروسيا بشكل ملحوظ بما في ذلك الاتصالات والزيارات واللقاءات.

ترى الدول الغربية أن هذا الموقف التركي غير كاف، وأنه يشجع روسيا على استمرار حربها في أوكرانيا، بينما ترى أنقرة أن هذا «الحياد الإيجابي» في الحرب واستمرار علاقاتها الجيدة مع الطرفين وخصوصاً موسكو يساعدها على ممارسة دور الوسيط بينهما، وأنه ساعدها على تحقيق اختراقات مهمة حتى اللحظة، مثل جمع وزيري خارجية البلدين على طاولة الحوار والتفاوض، وإبرام اتفاق تصدير الحبوب، ثم اتفاق تبادل الأسرى.

بيد أن التطورات الأخيرة في الحرب الروسية الأوكرانية جعلت موقف أنقرة أكثر حساسية ودقة، فقد أعلنت كييف عن هجوم مضاد لدحر القوات الروسية، وحصل تمرد «فاغنر» في روسيا، وخصصت قمة «فيلنيوس» لحلف «الناتو» لدعم أوكرانيا، بل وناقشت إمكانية ضمها للحلف.



استمرار الحرب الروسية الأوكرانية يضيّق الخيارات على تركيا في التوازن بين روسيا والغرب

كما تزامنت هذه التطورات مع زيادة الضغوط من أمريكا والحلف على تركيا لقبول انضمام السويد للأخير، إذ تشترط تركيا تطبيق السويد لالتزاماتها في الاتفاقات المبرمة معها بخصوص مكافحة الإرهاب، وقد وافقت أنقرة على إحالة الملف للبرلمان، من جهة أخرى، فقد استقبلت تركيا الرئيس الأوكراني «فلودومير زيلينسكي» وسلمته ضباطاً أوكرانيين كانوا بحوزتها بموجب اتفاق تبادل الأسرى مع روسيا.

لم تقف روسيا عند التصريحات التي اتهمت تركيا بعدم الالتزام بالاتفاق والانحياز لأوكرانيا، ولكنها أعلنت انسحابها من اتفاق تصدير الحبوب، وأجلت زيارة كانت مقررة لـ«بوتين» لتركيا، وفتشت سفينة تابعة لشركة تركية في البحر الأسود، مهددة بتكرار الأمر مع كل السفن المتجهة لأوكرانيا؛ ما أنذر بإمكانية حصول تصعيد في حوض البحر الأسود.

هذا التوتر في العلاقات مع روسيا لم يشفع لها فيما يبدو لدى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تناقلت وسائل إعلام غربية أن واشنطن تدرس إمكانية فرض عقوبات على أنقرة بسبب علاقاتها مع موسكو، فضلاً عن استمرار مماطلتها في إبرام صفقة مقاتلات «إف١٦» لأنقرة.

وعليه، فإن استمرار الحرب الروسية الأوكرانية من جهة، وتطوراتها في المجالين الميداني والسياسي من جهة أخرى، يضيّقان الخيارات على تركيا فيما يخص التوازن النسبي الذي تريده بين روسيا والغرب، وكلما ازدادت حدة التطورات في الحرب؛ بات الموقف التركي أكثر دقة وحساسية، وقد يترتب عليه الكثير، بما في ذلك دراسة اتخاذ مواقف مختلفة.

حصول تصعيد عسكري بين روسيا وأوكرانيا في البحر الأسود سيفرض على تركيا تحديات عديدة

فحصول تصعيد عسكري أو صدام بين روسيا وأوكرانيا في البحر الأسود سيفرض على تركيا تحديات عديدة، تبدأ من مسؤولياتها كدولة مجاورة لكلتيهما من البحر، وتملك السيطرة على المضايق وفق اتفاقية «مونترو»، ولا تنتهي بما يمكن أن يتعرض له أمنها القومي من أخطار جراء التصعيد، فضلاً عن أن كل انخراط بدرجة أكبر من حلف «الناتو» في الحرب سيفرض عليها تحديات أكبر، بشكل بديهي.

ولذلك، فإن استمرار مسار الحرب بهذه الطريقة سيدفع أنقرة لاتخاذ مواقف أبعد قليلاً من الحياد الإيجابي الذي خطته لنفسها منذ بداية الحرب، بمعنى الانحياز أكثر لصالح أوكرانيا و«الناتو»، لكنها ستبقى حريصة، ما استطاعت، على إبقاء حالة التوازن النسبي في العلاقات بين الجانبين، إذ تدرك أن التوازن هو الذي يحقق لها أكبر قدر ممكن من المصالح ويجنبها أكبر قدر ممكن من الأخطار كذلك.■

النهب الفرنسي للموارد
وراء فاقة واضطراب دول غرب أفريقيا

لا شك أن الإمبريالية الفرنسية أدت الدور الأبرز في تشكيل المشهد الاجتماعي والسياسي غير المستقر في غرب أفريقيا، فتاريخياً ترك الحكم الاستعماري الفرنسي في المنطقة، إلى جانب الاستغلال الاقتصادي ونهب الموارد الطبيعية، تأثيراً سلبياً مدمراً على دول غرب أفريقيا.

في هذه السطور، نحاول أن نناقش العوامل المختلفة التي ساهمت وتساهم في الفقر المدقع وعدم الاستقرار في المنطقة، ونقوم بتسليط الضوء على عواقب التدخل الفرنسي في الشؤون السياسية، والقمع الثقافي، وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، والنزاعات المسلحة، وتبعات ما بعد الاستعمار، ونعمل على استكشاف آفاق التغيير والتعاون الإقليمي، حيث تسعى منطقة غرب أفريقيا جاهدة إلى الانعتاق من موروثات الإمبريالية الفرنسية والسعي في طريق الاستقرار والتنمية.

جمال خطاب

يعود الحكم الاستعماري الفرنسي في غرب أفريقيا إلى القرن السابع عشر عندما أنشأ الفرنسيون مجموعة من المراكز التجارية على طول الساحل الأفريقي الغربي، وبحلول أواخر القرن التاسع عشر، وسعت فرنسا سيطرتها على مناطق شاسعة، وفرضت حكماً استعمارياً مباشراً على العديد من دول غرب أفريقيا، وغالباً ما كان هذا الاستعمار وحشياً، حيث استخدم الفرنسيون القوة العسكرية المفرطة والغاشمة لإخضاع السكان المحليين واستغلال مواردهم.

التدافع الأوروبي من أجل تقسيم أفريقيا:

خلال التدافع من أجل أفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر، قامت القوى الاستعمارية الأوروبية، وفي القلب منها فرنسا، بتقسيم القارة من أجل مصالحها الاقتصادية والسياسية، فتم تقسيم غرب أفريقيا بين العديد من القوى الأوروبية التي ضمت فرنسا وبريطانيا والبرتغال، وقد تجاهل هذا التقسيم الاستعماري التعسفي التنوع العرقي والثقافي واللغوي للمنطقة، وزرع بذور النزاعات وعدم الاستقرار في أنحاء القارة.

وكان لهذا الاستعمار الفرنسي تأثير عميق ودائم على مجتمعات غرب أفريقيا، فقد عطلت النظم الاجتماعية والاقتصادية التقليدية، وفرضت هيكلاً إدارياً أجنبياً غريباً على البيئة، ومعادياً لأصحاب الأرض، ليخدم فقط المصالح الفرنسية، وقد أدى ذلك إلى تهميش المجتمعات المحلية وتآكل أنظمة الحكم الأصلية، وأدى الاستعمار الفرنسي أيضاً إلى تغييرات ثقافية كبيرة، عندما اضطرت مجتمعات غرب أفريقيا إلى تبني العادات والتقاليد الفرنسية.

الاستغلال الاقتصادي واستخراج الموارد:

١- نهب الموارد الطبيعية:

كانت الإمبريالية الفرنسية في غرب أفريقيا، وما زالت، مدفوعة بدوافع اقتصادية، تهدف إلى استغلال الموارد الطبيعية الهائلة في المنطقة، وسعت فرنسا إلى استخراج سلع ثمينة مثل المطاط والأخشاب والمعادن، وإثراء نفسها على حساب جوع وفاقة وتخلف شعوب دول غرب أفريقيا، وقد سيطر المستثمرون والشركات الفرنسية على القطاعات الرئيسة بنسب لا تقل عن ٩٠%، وما زالوا يمارسون سيطرة وقحة على استخراج ونهب هذه الموارد.

٢- العلاقات التجارية غير المتكافئة:

أقامت فرنسا علاقات تجارية غير متكافئة مع دول غرب أفريقيا، تضمن استمرار اعتماد تلك الأسواق على الأسواق والصناعات الفرنسية، وقد تمتعت الشركات الفرنسية بمعاملة تفضيلية، بينما تم خنق الصناعات المحلية أو تدميرها، وجعلت هذه التبعية الاقتصادية دول غرب أفريقيا عرضة للتقلبات في الأسواق العالمية، وأعاقت قدرتها على تطوير اقتصادات قائمة على الاكتفاء الذاتي.

وغالباً ما أعطت السياسات الاقتصادية الفرنسية الأولوية لمصالح القوة الاستعمارية بدلاً من تنمية دول غرب أفريقيا، وقد ركزت استثمارات البنية التحتية بشكل أساسي على تسهيل استخراج الموارد، وإهمال القطاعات الحيوية مثل التعليم والرعاية الصحية والزراعة، أدى هذا النقص في الاستثمار إلى إعاقة تنمية غرب أفريقيا وترك إرثاً من التخلف الشديد والتفاوت الاقتصادي الهائل.

التدخل الفرنسي في سياسة غرب أفريقيا:

من المعروف أن فرنسا تتدخل في سياسات مستعمراتها السابقة في غرب أفريقيا بشكل سافر ومفضوح، وغالباً ما تدعم القادة الذين يخدمون مصالحها، وقد أدى هذا التدخل إلى تقويض العمليات الديمقراطية لهذه الدول؛ مما أدى إلى خنق ظهور بدائل سياسية حقيقية وإدامة عدم الاستقرار السياسي.

وأظهرت فرنسا عبر التاريخ استعداداً مبالغاً فيه لدعم الأنظمة الاستبدادية في غرب أفريقيا للحفاظ على نفوذها وتأمين نهب الموارد والثروات الأفريقية، وقد ساهم هذا الدعم للدكتاتوريين في القمع السياسي وانتهاكات حقوق الإنسان والاستياء الشعبي؛ مما أدى إلى الاضطرابات الاجتماعية وعدم الاستقرار، ومنها:

- في الستينيات، دعمت فرنسا الدكتاتورية العسكرية لـ«هوفويت بوانيي» في كوت ديفوار، على الرغم من انتهاكات حقوق الإنسان على نطاق واسع.
- في السبعينيات، دعمت فرنسا نظام «جان بيديل بوكاسا» القمعي في جمهورية أفريقيا الوسطى، الذي كان مسؤولاً عن مقتل الآلاف من مواطنيها.
- في الثمانينيات، دعمت فرنسا المجلس العسكري لـ«موسى تراوري» في مالي، الذي حكم البلاد لمدة ٢٢ عاماً.
- في التسعينيات، دعمت فرنسا حكومة «بليز كومباوري» في بوركينا فاسو، التي كانت مسؤولة عن اغتيال «توماس سانكارا»، الزعيم الشعبي المؤيد للديمقراطية.
- في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، دعمت فرنسا حكومة «تيودورو أوبيانغ نجويما مباسوجو» في غينيا الاستوائية، التي تعد إحدى أكثر الدول فساداً في العالم.
- في عام ٢٠١٠م، دعمت فرنسا حكومة «الحسن واتارا» في كوت

الاستعمار الفرنسي فرض هيكلاً إدارياً معادياً لأصحاب الأرض لخدمة مصالحه

.. وأقام علاقات تجارية غير متكافئة لاستمرار الاعتماد على الصناعات الفرنسية

التدخل الفرنسي قوّض الديمقراطية ومنع ظهور بدائل سياسية وفاقم عدم الاستقرار





ديفوار، التي وصلت إلى السلطة بعد حرب أهلية دامية.

القمع الثقافي:

١- فرض اللغة والثقافة الفرنسية: جلب الاستعمار الفرنسي معه فرض اللغة الفرنسية والمعايير الثقافية على مجتمعات غرب أفريقيا، وقد طغى هذا الاستيعاب اللغوي والثقافي على اللغات والتقاليد المحلية؛ مما ساهم في تآكل الهوية الثقافية لشعب غرب أفريقيا.

٢- فقدان اللغات والتقاليد الأصلية للسكان: أصبحت «الفرنسية» اللغة المهيمنة في الإدارة والتعليم، وعانت لغات السكان الأصليين من التدهور، مع تزايد فقدان الأجيال الشابة للطلاقة في لغتهم الأم، وفقدان اللغة هذا يعني أيضاً فقدان المعرفة الثقافية، حيث أصبح الوصول إلى تقاليد السكان الأصليين والتاريخ الشفوي أقل سهولة، وأصبحت ذاكرة وهوية هذه الشعوب معرضة لخطر النسيان.

التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية والفقر:

ساهم النهب والإمبريالية الفرنسية بشكل كبير في عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والفقر المدقع في غرب أفريقيا، وأدى استخراج ونهب الموارد القيمة من قبل القوى الاستعمارية الفرنسية إلى تركيز فتات ما تبقى من النهب الاستعماري في أيدي عدد قليل من النخب الخائنة، في حين يعاني غالبية السكان من الفقر والجوع ونقص الفرص الاقتصادية.

علاوة على ذلك، فرض الفرنسيون نظاماً يعطي الأولوية للتعليم والرعاية الصحية للنخب الحاكمة، متجاهلاً غالبية السكان، ونتيجة لذلك لا تزال معدلات الأمية مرتفعة، وخدمات الرعاية الصحية الأساسية غالباً غير كافية؛ مما يؤدي إلى استمـرار دورة الفقـــر وعدم المساواة.

وعلى الرغم من حصولها على الاستقلال، لا تزال دول غرب أفريقيا تكافح الفقر المدقع المستمر والظلم وعدم المساواة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الممارسات الاستغلالية للإمبريالية الفرنسية، وقد أدى استخراج الموارد والعلاقات التجارية غير المتكافئة إلى قتل التنمية الاقتصادية للمنطقة؛ مما ترك العديد من مواطني غرب أفريقيا محاصرين في فقر وجوع، ويكافحون من أجل تلبية الحد الأدنى من احتياجاتهم الأساسية.

الصراعات المسلحة وعدم الاستقرار:

١- دعم الجماعات المتمردة: اتُّهمت فرنسا بدعم الجماعات المتمردة في غرب أفريقيا، مثل الحركة الوطنية لتحرير أزواد في مالي، وحركة التغيير الديمقراطي في جمهورية أفريقيا الوسطى، وكانت هذه الجماعات مسؤولة عن العنف وعدم الاستقرار في المنطقة.

«الفرنسية» طغت على اللغات والتقاليد المحلية ما أدى إلى تآكل الهوية الأفريقية

رغم حصولها على الاستقلال لا تزال دول غرب أفريقيا تكافح الفقر والظلم وعدم المساواة

٢- التدخل العسكري السافر: تدخلت فرنسا عسكرياً في غرب أفريقيا، مثل كوت ديفوار في عام ٢٠٠٢م، ومالي في عام ٢٠١٣م، وغالباً ما تم انتقاد هذه التدخلات لأنها أدت إلى تفاقم الصراع وخلق مشكلات جديدة.

٣- تسليح وتدريب قوات المستبدين: مثل الجيش المالي، وقد اتُّهمت هذه القوات بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان ولم تتمكن في كثير من الأحيان من منع العنف.

لا تزال الآثار الضارة للنهب والإمبريالية الفرنسية واضحة في عدم الاستقرار الذي تواجهه منطقة غرب أفريقيا اليوم، وقد ساهم السياق التاريخي، والاستغلال الاقتصادي، والتلاعب السياسي، والقمع الثقافي، وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، والنزاعات المسلحة، وتبعات ما بعد الاستعمار، في التحديات التي تواجهها المنطقة.



ومع ذلك، هناك أمل في مستقبل أفضل، حيث تكتسب حركات إنهاء الاستعمار والاستغلال، والتكامل الإقليمي والتعاون، زخماً مستمراً، ومن خلال الجهود المتضافرة والالتزام بمعالجة الأسباب الجذرية لعدم الاستقرار يمكن لدول غرب أفريقيا أن تشرع في سلوك طريق التنمية المستدامة، والحصول على الاستقلال الحقيقي وتقرير المصير.■

الاقتصاد.. وسعادة الحياة



أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشـار اقتصـادي وأستاذ بجامعـة الإمـام محمـد بن سعـود الإسلاميـة

إن كثيراً من الناس يشكو شقاء الحياة وبؤس العيش، ولو عملوا بالواجب عليهم نحو الحياة لم يشكوا منها، غير أن ضلالهم عن النهج السوي، وابتعادهم عما فيه خيرهم وسعادتهم، يسلكان بهم طرقاً تضل، ويحملانهم أثقالاً تزهق الأنفس، فهم لذلك يندبون سوء حظهم ويشكون من حياتهم، ولو أنهم أقلعوا عن الهوى واتبعوا سبل الهدى، فرموا بالشهوات والمنفعة الوهمية جانباً، ولم يعملوا إلا بما يوافق سنن الله والأسباب التي وضعها لعباده؛ لعاشوا عيشة راضية.

الحياة ثروة للمرء، فإما أن يحتفظ بها، ولا يفرط فيها، ولا يصرف منها شيئاً إلا عند الحاجة، وإما أن يبذر ويجود بها لأقل سبب؛ سواء كان محموداً أو مذموماً، ضاراً أو نافعاً، جائزاً أو محظوراً، وبحسب احتفاظه بثروته وادخارها إلى وقت الحاجة إليها تكون سعادته فيها واجتناء الفوائد منها.

لقد خلق الله الإنسان، ووعده السعادة والخير، إن هو سار في السنن التي سنها، وأوعده الشر، إن هو حاد عن طريق الهدى، ولم يتبع الطريق السوي، وأبان له الأسباب وعرفه المسببات، وأوضح له أنه خُلق للسعادة، وأنه لا يسلبها عنه ما دام منتهجاً سننها، معتصماً بجبلها، وتلك الأسباب التي عرفه إياها ظاهرة لكل ذي عقل سليم، غير أن اتباع الهوى، والميل إلى الشهوات، والسعي وراء المنفعة الخاصة، كل ذلك يصرف المرء عن النظر في شؤون الحياة الحقيقية، ويصده عن الميل إلى ما فيه سعادة حياته، وهناء معيشته.

وبينما نرى أحد الناس ذا ثروة طائلة، وعيشة راضية، وقصور فخمة، وأثاث ورياش، وخدم وحشم، وغير ذلك من وسائل الرفاه وأسباب النعيم، إذا هو أصبح فقيراً لا يملك نقيراً ولا قطميراً، فيخدم بعد أن كان مخدوماً، ويعمل للناس بعد أن كانوا يعملون له.

ولو بحثت عن أسباب فقره بعد الغنى وبؤسه بعد النعيم وذله بعد العز، لرأيت أن الأسباب كلها ترجع إلى شيء واحد؛ وهو العدول عن سُنة الله في خلقه، وعدم اتباع المناهج التي انتهجها، ليسلكها من أراد أن يكون سعيداً في حياته.

صاحب الثروة والغنى أمره الله ألا يكون بخيلاً شحيحاً بحيث لا ينتفع بجزء من ماله ذوو الفاقة والفقر، كما أمره ألا يكون مبذراً يُذهب الأموال ويجود بها لأمر غير مشروع، أو عمل غير مبرر.

بل عليه أن يكون وسطاً بين التبذير والشُح، بحيث يصرف المال في حاجة وراءها نفع مشروع له أو لغيره، فإن خاف ذلك لأمر، وطرق باب البخل؛ عاش في الدنيا كئيباً كاسف البال متعباً ضيق الصدر، وإن صرف أمواله جزافاً، فلا يمضي عليه زمن إلا ويصبح صفر اليدين، فارغ الصناديق، فيندم حيث لا ينفعه الندم، فهو في كلتا الحالتين من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، أما إن بقي محافظاً على سلوك الطريقة الوسطى؛ فهو سعيد في حياته لعدم وجود ما يكدر صفوه من الوسائل التي تذهب بأمواله، وتدعه في حرج عظيم، فانحراف الأوَلَين عن النهج القويم أذهب بسعادة حياتهما، واعتصام الثالث بالفضيلة وعدم الميل إلى طرفي الأمر أبقاه في سعادة دائمة وعيش رغد.

هذا إذا نظرنا إلى جهة السعادة والشقاء من حيث النعيم بالمال وغيره، وإن نظرنا إليهما من حيث صحة العقل والجسم والسعادة بالمنزل والأهل والأصحاب أو عدم ذلك، نجد أن القاعدة العمرانية المتقدمة وهي التوسط في الأمور تتماهى مع هذه الأشياء كما تماهت مع سابقها.■







مسلمو الروهنجيا.. وحلم العودة من الشتات

محمد سرحان

بعد ٦ سنوات من رحلة الهروب من الموت إلى شبه حياة، وقف «جمال» وسط حشود الآلاف من المسلمين الروهنجيا في مخيمات بنجلاديش، رافعاً لافتة كتب عليها «نحن مواطنون في ميانمار.. وُلدنا هناك»، مطالباً، كغيره، بتوفير العودة الآمنة إلى وطنهم في آراكان بدولة ميانمار، حيث تم تهجيرهم قسرياً منه عندما شن جيش ميانمار هجمة عسكرية واسعة ضدهم، في ٢٥ أغسطس ٢٠١٧م.

وفي فعاليات متعددة داخل مخيمات الشتات في بنجلاديش، بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لتهجيرهم من وطنهم، عبر الروهنجيون عن صعوبة الاستمرار في العيش المؤقت، وتخوفوا من أن تتحول المخيمات إلى وضع دائم، ويتم طي قضيتهم وحقهم في العودة الآمنة لوطنهم.

يقول «عبدالله»، وهو يقيم في المخيم: نحن ولدنا في وطننا التاريخي آراكان في ميانمار، وهو وطننا، ولنا الحق في العودة لوطننا والعيش الآمن فيه، بدلاً من حياة الشتات، لكن سلطات ميانمار تعتبرنا مهاجرين غير شرعيين وحرمونا حقنا في المواطنة بموجب القانون الذي تم إصداره عام ١٩٨٢م.

ويضيف: نحن هنا في المخيمات نعيش وضعاً إنسانياً صعباً، سواء على مستوى أسلوب الحياة، أو حتى فيما يخص رعاية أطفالنا، كما أن من حقنا أن نطمح في العيش حياة طبيعية مثل بقية العالم في بيوتنا ووطننا.

يشار إلى أن المسلمين الروهنجيا تعرضوا لحملة عسكرية واسعة شنها الجيش الميانماري، في ٢٥ أغسطس ٢٠١٧م، وأُجبر آنذاك نحو ٧٤٠ ألفاً منهم على الفرار إلى بنجلاديش هرباً من القتل الجماعي، وانضم هؤلاء الفارون إلى اللاجئين الذين كانوا يعيشون في مخيمات بنجلاديش، ليتجاوز عدد ضحايا الشتات مليون لاجئ من مسلمي الروهنجيا.

والروهنجيا عرقية مسلمة من بين أكثر من ١٣٥ عرقية تتكون منهم دولة ميانمار (بورما)، ويعتبر الروهنجيا السكان الأصليين لإقليم آراكان غربي دولة ميانمار، وهذا الإقليم تاريخياً كان مملكة إسلامية مستقلة وصلها الإسلام في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وحكمها المسلمون خلال الفترة من عام ١٤٣٠ حتى عام ١٧٨٤م، وكانت لها عملاتها المسكوكة باللغة العربية وبكلمة التوحيد، إلى أن احتلتها بورما وحولتها إلى مجرد ولاية من ولاياتها.

وبورما هو الاسم القديم لدولة ميانمار، وهو يشير إلى العرقية الأبرز في هذه الدولة وتسمى البورمان، ويقال لهم أيضاً البامار، إلى أن تم تغيير اسم الدولة إلى ميانمار وهو الاسم الجديد لدولة جمهورية اتحاد ميانمار، بقرار أصدره الحكام العسكريون لبورما عام ١٩٨٩م، وهي تتكون من أكثر من ١٣٥ عرقية بأغلبية بوذية، وهناك تواجد للمسيحية أيضاً، وهذه الدولة لها حدود مع الهند والصين ولاوس وتايلاند وبنجلاديش.

وفي عام ١٨٢٤م، احتلت بريطانيا ميانمار وضمتها لحكومة الهند التي كانت تحت الاحتلال الإنجليزي، ووضعوا ألواناً من التمييز والعنصرية ضد المسلمين لصالح البوذيين، وهو ما استمرت عليه الحال بعد استقلال ميانمار عام ١٩٤٨م، وسبق ذلك بـ٦ سنوات؛ أي في عام ١٩٤٢م، وقوع مذبحة كبيرة للمسلمين الروهنجيا راح ضحيتها حوالي ١٠٠ ألف مسلم، وتشريد أكثر من ربع مليون، واستمر مسلسل التهجير القسري للمسلمين الروهنجيا متواصلاً، لا سيما مع الانقلاب العسكري عام ١٩٦٢م، حيث تصاعدت الانتهاكات وتهجير الروهنجيا من بيوتهم وقراهم، حيث بلغوا نحو ٣٠٠ ألف مسلم وطردهم إلى بنجلاديش، وفي عام ١٩٧٨م نحو نصف مليون، وفي عام ١٩٨٨م نحو ١٥٠ ألفاً لإخلاء مساحة لبناء قرى للبوذيين، وفي عام ١٩٩١م فر حوالي نصف مليون، هذا بالإضافة إلى هجرة عشرات الآلاف منذ أحداث عام ٢٠١٢م، وأحداث أكتوبر ٢٠١٦م، إلى أن وقعت الهجمة العسكرية في ٢٥ أغسطس ٢٠١٧م، وعلى إثرها تم تهجير نحو ٧٤٠ ألفاً منهم.

في مقابل تهجير المسلمين قسرياً ودفعهم إلى الفرار إلى الدول المجاورة والنزوح إلى مخيمات في الداخل أقرب للسجن، كان يتم توطين البوذيين في قرى المسلمين بعد أن يتم إعادة تأسيسها واستكمال مرافقها.

ولم يتم الاكتفاء بالتهجير القسري للمسلمين الروهنجيا، بل تم كذلك وبموجب قانون الجنسية الصادر عام ١٩٨٢م، تجريدهم ظلماً من حقوقهم في المواطنة والجنسية واعتبارهم وافدين من بنجلاديش، وترتب عن هذا القانون حرمان الروهنجيا من تملك العقارات وممارسة أعمال التجارة وتقلد الوظائف في الجيش والهيئات الحكومية، كما حرمهم من حق التصويت بالانتخابات البرلمانية، وتأسيس المنظمات وممارسة النشاطات السياسية، إلى جانب منعهم من التعليم الجامعي وتقييد حركة تنقلاتهم وسفرهم وحتى الزواج.

وفي إطار سلسلة الانتهاكات والبطش، لم تسلم نساء الروهنجيا من الأذى؛ إذ تعرضت كثيرات منهن للاغتصاب الجماعي والمتكرر، ويكفي أن نشير فقط إلى تحقيق استقصائي شمل اللاجئات من الروهنجيا، كشف أن واحدة من كل ٣ نساء تعرضت للاغتصاب على يد قوات ميانمار.

ومنذ تهجيرهم قسراً خلال عام ٢٠١٧م، لم تفلح الجهود الدولية حتى الآن في إيجاد حلول عملية تضمن عودة الروهنجيا إلى وطنهم في آراكان بميانمار، لتستمر معاناتهم في الشتات دون بوادر تبشر بانتهاء التغريبة الممتدة.■

«الحلقـة الإسلاميـة».. 32 عامـاً من خدمـة المسلمين في اليابان



خلال أغسطس الماضي، نظمت «شعبة الشباب المسلم» (Young Muslim)، وهي فرع من منظمة «الحلقة الإسلامية في اليابان»، مخيماً لأبناء المسلمين تحت عنوان «مخيم اليافعين»، بمشاركة ٩٠ صبياً و٢٠ فتاة، على مدى يومين.

ويأتي المخيم الذي تم تنظيمه في مسجد «باب الإسلام» ضمن جدول النشاط السنوي لأنشطة الحلقة، ويتضمن أنشطة إسلامية وتربوية متنوعة، مثل دروس القرآن والصلوات ودروس السيرة وأنشطة رياضية.

ويعد هذا المخيم من أوائل الأنشطة العامة لـ«الشباب المسلم» بعد قيود جائحة «كورونا» في اليابان، إذ كان النشاط يقتصر فقط على التجمع في ٤ مساجد، وتقام الأنشطة التربوية للأبناء ورعايتهم إسلامياً وتربوياً، وخلال العام الجاري (٢٠٢٣م) سبق أن تم جمع نحو ٦٠ من أبناء المسلمين؛ بنين وبنات، في اجتماع عام خلال يناير ومايو الماضيين.

فماذا عن هذه الحلقة؟ ومتى تأسست؟ وما جهودها في خدمة الإسلام في اليابان؟

في مقابلة مع «المجتمع»، يقول عبدالله ميازاوا، نائب رئيس الحلقة: إن منظمة «الحلقة الإسلامية» لجنة دينية مسجلة رسمياً في اليابان، تأسست عام ١٩٩١م، وتتنوع أنشطتها بين إدارة المساجد وخدمة الجالية المسلمة، ودعوة غير المسلمين، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، بجانب الأنشطة التربوية لأبناء المسلمين.

والحلقة تدير حالياً ١٢ مسجداً ومصلى في مدن مختلفة باليابان، وتهدف لدمج المسلمين بشكل إيجابي من خلال التفاعل مع المجتمع الياباني كمكون من مكوناته، وفي الوقت نفسه الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع المسلم.

يقول ميازاوا، عن نقطة البداية: عندما جئنا إلى اليابان كان هناك مسجدان فقط؛ هما «جامع طوكيو»، و«مسجد كوبه»، ونحن لم نكن نعرف شيئاً عن ديننا بهذا الشكل، ففكرنا كيف نحافظ على أنفسنا وديننا كشباب مسلم في هذا المجتمع الجديد، فكنا نستأجر حديقة صغيرة أو قاعة لإقامة صلاة الجمعة ودروس القرآن.

إلى أن جاء عام ١٩٩٧م، حينها أسسنا أول مسجد بإشراف «الحلقة الإسلامية»، وهو مسجد «حراء» قرب العاصمة طوكيو، وفي العام التالي (١٩٩٨م)، أسسنا مسجد «دار الأرقم» في طوكيو.

والحلقة، عدد أعضائها ٢٠٠ شخص، تُجرى فيها انتخابات كل عام لاختيار الرئيس، و١٢ عضواً كمجلس شورى، ثم يختار الرئيس المنتخب من بين الـ١٢ معتمداً عاماً له، و٣ نواب، ولكل شخص دوره سواء جغرافياً أو دعوياً، فكل شخص في الحلقة مسؤول عن منطقة جغرافية ودعوية في اليابان بحكم مكان إقامته، والمنطقة تسمى باسم أحد الصحابة.

وتنظم الحلقة العديد من الأنشطة، مثل: حلقات ودروس القرآن مساء بعد صلاة العشاء في المساجد، جمع أبناء المسلمين كل سبت في أنشطة جماعية للأبناء والشباب، دروس السيرة النبوية، وهذه تتم في قاعة كبيرة تابعة للبلدية بحضور نحو ٥٠٠ شخص من فئات متنوعة؛ أطفالاً ورجالاً ونساء، تنظيم مخيم للعائلات في أيام العطلات بحضور نحو ٨٠٠ شخص، تنظيم الإفطارات الرمضانية سواء إفطار يومي في مساجد الحلقة أو إفطار عام، وتتم خلاله دعوة مسلمين وغير مسلمين، ويحضره نحو ألف.

وعن مخيمات اليافعين، يوضح ميازاوا أنه عندما تزوجنا وأصبح لنا أبناء، فكان السؤال: كيف نحمي أبناءنا وننشئهم تنشئة إسلامية صحيحة ونجعلهم فاعلين أيضاً في المجتمع؟ فبدأنا وقتها بتدريس القرآن؛ تعليماً وتجويداً وتلاوة وتحفيظاً، للأبناء بعد انتهاء اليوم الدراسي يومياً عدا الأحد.

ثم بدأنا في التوسع في أنشطة الأبناء، فأسسنا «شعبة الشباب المسلم» (Young Muslim) في عام ٢٠٠٨م، وبدأنا بعمل مخيمات ورحلات وبرامج تربوية للشباب، وأرسلنا مجموعات منهم في رحلات إلى الولايات المتحدة وماليزيا وباكستان، وأيضاً برنامج عمرة للمملكة العربية السعودية.

وفي هذه الرحلات كان الوفد يضم شباباً وفتيات، وأعمارهم من المرحلة الإعدادية إلى الجامعة، وكان الهدف أن يتعرف أبناؤنا على المجتمعات المسلمة في هذه الدول، ويتعرفوا على أنشطة دعوة غير المسلمين.

ثم تخرج أول جيل من أبنائنا في الجامعات، فأردنا أن يتولوا مسؤولياتهم ويشاركوا في العمل الإسلامي بجانب حياتهم اليومية حتى لا تضيع هويتهم في زحمة الحياة، ويقوموا بدورهم في خدمة دينهم، فأصبحوا أعضاء في الحلقة، وأسسنا «شعبة الجيل القادم» (Next Generation) في عام ٢٠٢٠م؛ ليقوم الأبناء بدورهم وتولي رعاية الأجيال الجديدة من أشقائهم وأبناء المسلمين، وأصبح تلاميذ الحلقة بالأمس هم كوادر ضمن فريقها اليوم.■

أيُّ مستقبلٍ ينتظر العالـم؟!



ناصر حمدادوش
برلمانـــي جزائـــري سابـــق



في الوقت الذي كان الصحابة رضوان الله عليهم يعانون من وطأة المرحلة المكية القاسية، فكان أحدُهم لا يأمَن على نفسه قضاء حاجته، نزلت سورة «الروم»، التي تتحدَّث عن الصراع الدولي بين قطبي العالم آنذاك؛ بين المعسكر الغربي متمثلاً في الروم كأهل كتاب، والمعسكر الشرقي متمثلاً في الفرس كمجوس.

ومن الفقه السياسي القرآني الذي نستشفه من ذلك هو ارتقاء تصور المسلم في متابعة الشأن العالمي إلى مستوى الرصد والمتابعة الدقيقة لحجم التحولات وشكل الصراعات التي تدور رَحَاها من حوله، وإنْ لم يكن معنياً بها بشكل مباشر.

ولم يقف القرآن الكريم بهم عند حدود تلك الحادثة من الصراع، بل امتد بهم إلى الاستشرافات المستقبلية والآفاق السياسية البعيدة، ليصلهم بالكون كله، ويربط عقولهم ونفسياتهم بسنن التغيير وشروط النصر واستحقاقات التمكين، فيستوعبوا أبعاد الزمان كله في الاستشراف، فيجمعوا بين الماضي والحاضر والمستقبل، ولا يرهنوا أنفسهم بلحظة زمنية مؤلمة من الهزيمة أو الاستضعاف، وكأن التاريخ يتوقف عندها.

لقد ألَّف «فرانسيس فوكوياما»، المفكر الأمريكي - الياباني الأصل، كتابه «نهاية التاريخ»، كأحد أهم ما صدر عن الليبرالية الغربية الأمريكية لحظة الغرور بتفكك الاتحاد السوفييتي وسقوط حائط برلين عام ١٩٨٩م، الذي بدأه مقالاً في صائفة ذات السَّنة، وفق القصدية الخاصة لعقيدته الأصلية، معلناً فيه ميلاد أيديولوجية شعبوية جديدة، وهي أن الليبرالية والديمقراطية الغربية بعد هذا الاستفراد بالعالم هي ذروة الكمال التاريخي والإنساني، وأن الإنجاز الأمريكي يفرض نفسه كإنسان أوَّل في العالم، وعلى الجميع الاعتراف له بالتفوق المطلق والخضوع التام.

وهو اغتصاب لمفهوم التاريخ وحركته، واستحواذ مفضوح على كلية التاريخ وشموليته، وهو سقوط في القصور الفلسفي، إذ تورط الكاتب في التسطيح الصحفي والإثارة الإعلامية لعنوان كتابه، أكثر من ارتقائه إلى البرهنة العلمية الهادئة لمتن نصه، إذ يفتقد إلى قوة المحاججة الفكرية، ويفتقر إلى منطق الحقيقة التاريخية، فهو لا يستند إلا إلى الأمر الواقع فقط.

ومع أنه لا يختلف كثيراً عن الكم الهائل من الإنتاج الفكري في تلك المرحلة، إلا أنه قام بقفزة غير منطقية بين الحدث والتعسف في فلسفة الأمر الواقع، ورفعه إلى مستوى التعليل الإطلاقي، وإصدار الأحكام النهائية الحتمية، وهي «نهاية التاريخ» عند الزمن الأمريكي، وهو بذلك يعبِّر بشكل واضح عن أزمة الخطاب الفلسفي لليبرالية التي يعاني من إشكالية التأسيس للمفاهيم المنطقية والأبنية الفكرية.

فبالرغم من محاولاته الارتقاء إلى التحليل وتقديم الحجج وإقحام المفاهيم الأفلاطونية (نسبة إلى الفيلسوف اليوناني «أفلاطون» ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م)، والهيغلية (نسبة إلى الفيلسوف الألماني «هيغل» ١٧٧٠ - ١٨٣١م)، فإنه لم يخرج من دائرة السجال السياسي اليومي في ذلك الوقت، ولم يكن كتابه إلا مجرد تدعيم لإعلان رئيسه «جورج بوش» الأب عن «النظام العالمي الجديد»، الذي يدَّعي فيه ارتقاء أمريكا إلى مصاف الكمال التاريخي، وأنها تجسد الاختيار الوحيد المتبقي للنعمة العقلانية المطلقة للإنسانية، وأن نهاية التاريخ هي الحقيقة الأمريكية المعروضة أمام العالم اليوم، ويجب على الجميع التسليم بها.

وبالمقابل، فقد ألَّف كذلك المفكر الأمريكي «صامويل هنتنغتون» بسنوات قليلة بعده كتاب «صدام الحضارات.. إعادة تشكيل النظام العالمي» عام ١٩٩٦م، الذي اعتُبر آخر صيحة فيما يسمى بعلم المستقبليات، وتصدر جدول أعمال ذلك الجدل الصاخب حوله، وهو يرى بأن العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة سيكون عالَمًا متعدد الحضارات ومتعدد الأقطاب، وأن الصراع فيه سيكون على أساس ثقافي، وأن الدين فيه سيكون محورياً، وهو القوة المركزية المحركة للبشر، مسقطاً دعوى عولمة الحضارة الغربية، للتفريق بين «التحديث» المحايد، الذي تتشارك فيه مع الآخر، وخاصة في المنتج الإنساني والمادي للحضارة، و«التغريب» الذي هو تفاعل القيم الغربية الثمانية، وهي: التراث الكلاسيكي من الإغريق والرومان، والمسيحية الغربية (البروتستانتية والكاثوليكية دون الأرثوذكسية)، واللغات الأوروبية، والفصل بين السلطتين الروحية والزمانية، وحكم القانون، والتعددية الاجتماعية والمجتمع المدني، والهيئات التمثيلية، والنزعة الفردانية، واتحادها في توليفة مركبة ينفرد بها.

إذ لا يمكن للشعوب والدول الأخرى الارتقاء إليها والجمع بينها، وبالتالي لا يمكن عولمتها وفرضها عليهم بمنطق الحضارة الواحدة والقطب العالمي الأوحد، مع أننا لا نسلم له بأنها سمات فريدة يتميز بها الغرب عن غيره، أو أنها سمات تاريخية وخصائص جوهرية أصيلة فيه.

ويبدو مما تفتقت به قريحة «هنتنغتون» في كتابه هذا أنه لا مقام لأمريكا في هذا العالم إلا عبر تغذيتها بالصراع والخطر الخارجي، وأن السلام الحقيقي في العالم هو العدو الأكبر لها، فهو لم يحتف بسقوط الاتحاد السوفييتي لتنعم بالسلام، بل ذهب بعيداً في التنظير إلى حتمية «صراع الحضارات»، وهو ما يتوافق مع مقولة مستشار «غورباتشوف» للأمريكيين: «نحن نقوم بأمر مروّع لكم، فنحن نحرمكم من عدو»، لأن الحماية من العدو الخارجي هي الهوية أو المصلحة القومية أو سلعة الأيديولوجية في تماسك الوحدة الأمريكية.

لقد مثّلت الحرب الروسية – الغربية في أوكرانيا معركة وجودية، فهي ثورة روسية على الغرب، ورغم العقوبات الضخمة وحجم التحالف متعدد الأبعاد ضدها، فإنها مصمِّمة على المواجهة حتى النهاية، وقد صرح «بوتين»: «إن انهيار الهيمنة الغربية بدأ بالفعل، ولا عودة عنه».

وبالرغم من الخطورة الإستراتيجية لهذه الحرب على المعسكر الغربي، فإنها لم تغطِّ على تطور في تفكير مؤسسة الأمن القومي الأمريكي، وهو الاستعداد لتقليص التزامها تجاه أوروبا بشكل جذري، وأن السباق الرئيس المستقبلي يقع في المحيطين الهندي والهادئ ضد الصين، وأنه يجب على أمريكا تركيز كل مواردها هناك، وأن قلقاً أوروبياً بدأ يظهر في جوهر سياسة «اللامبالاة المهذَّبة» لأمريكا تجاهها؛ مما أثار النقاش حول الحاجة إلى السيادة الأوروبية والاستقلالية الإستراتيجية لها عنها.

فقد حددت أمريكا الصين كمنافس إستراتيجي لها في القرن الحادي والعشرين، وانتقل هذا التنافس الإستراتيجي من التنافس الاقتصادي إلى احتمالات الصدام العسكري، الذي تبدو ملامحه صارخة في تايوان، وقد قال «توني بلير»، رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، في محاضرة له: «إن أكبر التغيرات الجيوسياسية في هذا القرن ستثيرها الصين وليست روسيا»، مضيفاً: «أنّ العالم سيصبح -على الأقل- ثنائي القطب، أو ربما متعدد الأقطاب، ونقترب من نهاية الهيمنة الغربية في السياسة والاقتصاد».

ويرى المفكر الروسي «ألكسندر دوغين» أن العالم في مفترق الطرق، وأن التاريخ مفتوح الآن، ونحن بين مستقبلين:

الأول: حيث يشهد العام ٢٠٥٠م انتصاراً كاملاً لا رجعة فيه للعولمة الغربية وللأحادية القطبية، وتنصيباً لحكومة عالمية، وظهوراً لعصر ما بعد الإنسانية، وتدميراً للأنواع البشرية من جانب الأنواع ما بعد البشرية (الذكاء الاصطناعي، السيبرانية، الهندسة البيولوجية، التكوين الجيني الجديد، وجميع أنواع المخلوقات ما بعد البشرية، ومجتمع ما بعد الإنسان الموحَّد)، وذلك في تقديره عندما تخسر روسيا الحرب أمام الغرب.

الثاني: هو الذي تنتصر فيه روسيا على الغرب، إذ يتم تأمين عالم متعدد الأقطاب، وذلك خارج دائرة الهيمنة الغربية، وسيظهر قطبان آخران، وهما: روسيا والصين، كما ستظهر الهند كقطب ثالث، والعالم الإسلامي كقطب رابع، وأمريكا اللاتينية كقطب خامس، وأفريقيا كقطب سادس.

وأن العلاقة الطبيعية بين هذه الأقطاب هي علاقة الاحترام والتعاون والتعايش بين الحضارات، وليست تلك العلاقة المبنية على أوهام «نهاية التاريخ» لـ«فوكوياما»، أو «صدام الحضارات» لـ«هنتنغتون».

إن التحولات الكبرى في العالم لا تحدث طفرة، وإنما هي تراكمية لمسارات طبيعية، تعززها التطورات الاستثنائية، ولا شك بأن العالم يستعد للانتقال إلى واقع جيوسياسي جديد، ورغم حالات الضعف التي يمر بها العالم العربي والإسلامي، فإنه يملك من عناصر القوة ومقومات التأثير التي تجعله لاعبا محوريا في الهندسة المستقبلية للعالم.■

أُمِّيَّة النبي ﷺ معجزة ربانية وفيض إلهي



د. أحمــد عيســى
دكتــوراة في العقيــدة وأصول الديــن

افتتحت رسالة الإسلام بالقراءة والكتابة؛ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق)، ولكن لماذا خص الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالأمية فلا يقرأ ولا يكتب؟ هل كان ذلك أكمل لمعجزة القرآن الكريم؟

إن من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم المعروفة التي تدل على نبوته بيقين أنه كان «أُمياً»، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٨)، يقول ابن عاشور: «والمعنى أنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل، و«لا تَخُطُّهُ»؛ أي لا تكتب كتاباً ولو كنت لا تتلوه، فالمقصود نفي حالتي التعلم، وهما التعلم بالقراءة والتعلّم بالكتابة، استقصاء في تحقيق وصف الأمي، فإن الذي يحفظ كتاباً ولا يعرف يكتب لا يُعدّ أمياً كالعلماء العمي، والذي يستطيع أن يكتب ما يُلقى إليه ولا يحفظ علماً لا يُعدّ أمياً مثل النُسَّاخ، فبانتفاء التلاوة والخط تحقق وصف الأمية»[1].

ورغم أميته، فقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم شأن القلم والعلم، وجعل فداء أسرى «بدر» لمن كان يحسن القراءة والكتابة أن يعلم عشرة من غلمان المدينة.

العرب.. والقراءة والكتابة

تاريخياً كان هناك معلمون في الجاهلية، يعلمون الناس القراءة والكتابة، وقامت في مكة والمدينة، والطائف والحيرة والأنبار، ودومة الجندل وقبيلة هذيل، مدارس يتعلم فيها البنون والبنات الكتابة العربية[2].

وروى ابن أبي داود أن الشعبي قال: «سألت المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الحيرة، وسألنا أهل الحيرة من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الأنبار»، وذكر أن بشراً بن عبدالملك -أخا ملك دومة الجندل- تعلم الخط من الأنبار، ولما تزوج بشر الصهباء بنت حرب علّم هذا الخط سفيان بن حرب، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ومن بمكة من قريش تعلموا الكتاب من حرب بن أمية»[3].

ما ذكر أعلاه يؤكد معرفة بعض الصحابة القراءة والكتابة حتى من قبل الإسلام؛ لذا كتبوا ما أملاهم النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم منذ أول نزوله بمكة، وقد «بلغ كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعين كاتباً كان بعضهم منقطعاً لكتابة الوحي»[4].

ومع ذلك، فإن المستشرقين أمثال «بروكلمان» يقول: «لعل نجوماً متفرقة من الوحي كانت قد كتبت في حياة النبي، ولكن أكثر الوحي يروى من الذاكرة شفاهاً فحسب»[5]، ويقول «بلاشير»: «يبدو أن فكرة تدوين مقاطع الوحي المهمة التي نزلت في السنوات السالفة لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد في المدينة.. والتدوين كان جزئياً ومثاراً للاختلاف»[6]، وأقوالهم هذه محاولة لبث بذور الشك على عملية تسجيل القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فالأخبار تؤكد أن القرآن كله قد كتب ولكنه كان مفرقاً ثم جمع في مكان واحد بين دفتي مصحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وبيد من كتبه للنبي صلى الله عليه وسلم وسمعه وحفظه منه.

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، يقول ابن عاشور: «فالأمية وصف خصّ الله به من رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، إتماماً للإعجاز العلمي العقلي الذي أيده الله به، فجعل الأمية وصفاً ذاتياً له، ليتم بها الرسالة، ليظهر أن كماله النفساني كمالٌ لَدُنِّيٌّ، إلهي؛ لا واسطة فيه للأسباب المتعارفة للكمالات، وبذلك كانت الأمية وصف كمال فيه، مع أنها في

غيره وصف نقصان؛ لأنه لما حصل له من المعرفة، وسداد العقل، ما لا يحتمل الخطأ في كل نواحي معرفة الكمالات الحق، وكان على يقين من علمه، وبينة من أمره ما هو أعظم مما حصل للمتعلمين؛ صارت أميته آية على كون ما حصل له، إنما هو من فيوضات إلهية».

وقال ابن تيمية في تفسير ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾: «بين سبحانه من حاله ما يعلمه العامة والخاصة، وهو معلوم لجميع قومه الذين شاهدوه، متواتر عند من غاب عنه، وبلغته أخباره من جميع الناس؛ أنه كان أمياً لا يقرأ كتاباً، ولا يخط كتاباً من الكتب، لا المنزّلة ولا غيرها، ولا يقرأ شيئاً مكتوباً، لا كتاباً منزلاً ولا غيره، ولا يكتب بيمينه كتاباً، ولا ينسخ شيئاً من كتب الناس المنزلة ولا غيرها، ومعلوم أن من يُعلم من غيره؛ إما أن يأخذ تلقيناً وحفظاً، وإما أن يأخذ من كتابه، وهو لم يكن يقرأ شيئاً من الكتب من حفظه، ولا يقرأ مكتوباً، والذي يأخذ من كتاب غيره؛ إما أن يقرأه، وإما أن ينسخه، وهو لم يكن يقرأ ولا ينسخ»[٧].

شبهة ورد

هناك من يدّعي، أمثال الجابري، أنه ليس في القرآن ما يدل على أن النبي كان يجهل القراءة والكتابة، وفسّر آية العنكبوت «بأنه لم يُعرف عنك أنك كنت تتلو التوراة، وتخطها وتنسخها بيمينك»[٨]؛ أي رغم أنك تعرف القراءة والكتابة لم تنسخ التوراة، وهذا مخالف لمجموع المفسرين في نفي القراءة والكتابة عموماً؛ فجاء عن الطبري: «وَما كُنْتَ تَتْلُو يعني: تقرأ من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك، ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أمِّياً».

وقال الجابري: إن «الأمي» من الأمم التي ليس لها كتاب منزل، وليس معناها



رغم أميته فقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم من شأن القلم والعلم

أميته معجزة ربانية يقوى بها يقيننا بنبوته وأن القرآن وحي من عند الله تعالى

من لا يعرف القراءة والكتابة، وإن الأمية ليست علامة على معجزة، فهل هذا ترويج لفكر المستشرقين، الذي أرادوا به أن يوجدوا طريقاً للطعن في القرآن، والقول بإمكانية أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ونقل من كتب سبقته، ولكن شبهتهم داحضة.

واستدل المستشرق «بلاشير» بأن النبي يكتب، بقصة الحديبية لما قال سهيل: اكتب كما كنت تكتب من قبل باسمك اللهم، والرد أن اكتب بمعنى استكتبْ أي أملِ، وفي صحيح مسلم أن من كتب هو عليّ رضي الله عنه، قال لعليّ: «اكتب، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فقال له المشركون: لو نعلم أنك رسول الله تابعناك، ولكن اكتب محمد بن عبدالله، فأمر علياً أن يمحوها، فقال عليّ: لا والله، لا أمحوها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرني مكانها»، فأراه مكانها فمحاها، وكتب ابن عبدالله، وقوله: «أرني مكانها» دليل على عدم معرفته للقراءة، و«كتب» هنا معناه أمر بالكتابة، كما يقال رجم ماعزاً؛ أي أمر بذلك.

ما كانت أمية النبي صلى الله عليه وسلم منقصة ولا عيباً نتحرج منها أو نحاول إثبات عكسها، بدعوى توقيره والدفاع عن شخصه العظيم، وهو المحمود في الأرض والسماء، بل أميته معجزة ربانية وفيوضات إلهية، يقوى بها يقيننا بنبوته صلى الله عليه وسلم، وبأن القرآن الكريم وحي من عند الله تعالى.■

الهوامش

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ج٢١، ١٠.

(٢) الكوتي، «الكتابة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام»، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦، ٦١، ج ٢، ٣٤٨.

(٣) ابن أبي داود، كتاب المصاحف، الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢، ٤٦.

(٤) غانم الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. العراق: اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، ١٩٨٢، ٩٦.

(٥) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف ١٩٥٩، ج١، ١٣٩.

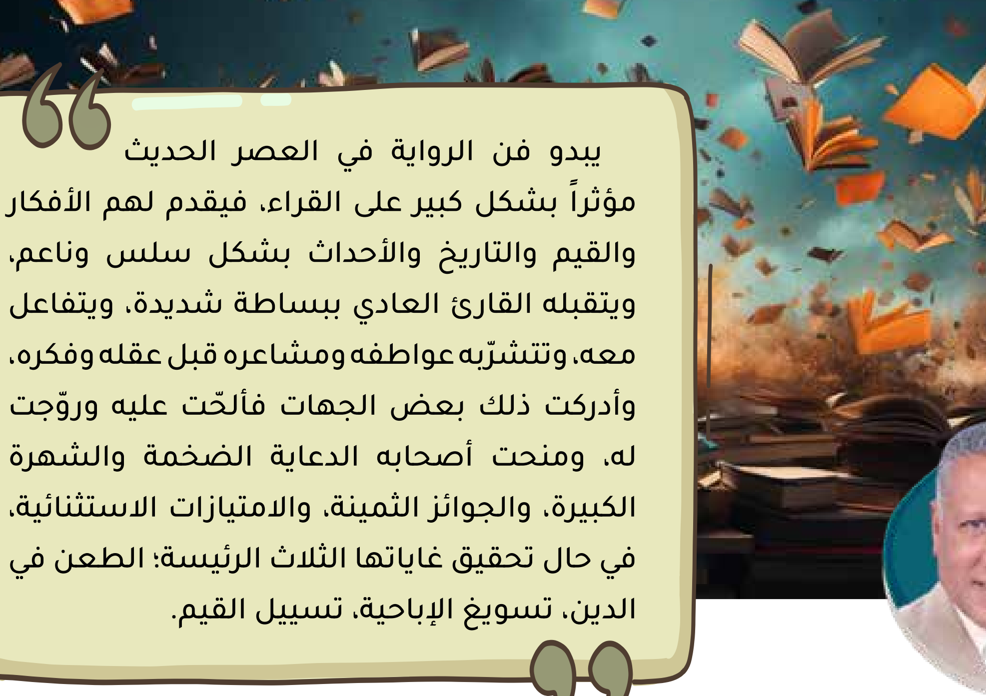
(٦) بلاشير، القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤، ٢٩.

(٧) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار العاصمة، ١٩٩٩، ج٥، ٣٣٨.

(٨) عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ج١، ٩٢.



فن الرواية.. والتلاعب بالتاريخ! (1 - 4)



يبدو فن الرواية في العصر الحديث مؤثراً بشكل كبير على القراء، فيقدم لهم الأفكار والقيم والتاريخ والأحداث بشكل سلس وناعم، ويتقبله القارئ العادي ببساطة شديدة، ويتفاعل معه، وتتشرّبه عواطفه ومشاعره قبل عقله وفكره، وأدركت ذلك بعض الجهات فألحّت عليه وروّجت له، ومنحت أصحابه الدعاية الضخمة والشهرة الكبيرة، والجوائز الثمينة، والامتيازات الاستثنائية، في حال تحقيق غاياتها الثلاث الرئيسة؛ الطعن في الدين، تسويغ الإباحية، تسييل القيم.

د. حلمي القاعود

أستـــاذ الأدب والنقــد

من يراجع الروايات التي صدرت في العقدين الماضيين على الأقل، يجد كثيراً منها يصب في هذه الغايات الثلاث بصورة وأخرى.

في مجال تسييل القيم، تقدم بعض الروايات وجهات نظر سلبية ومريبة حول الوطنية والخيانة، و«أنسنة» العدو، بل جعله أحياناً رسولاً للتقدم وبشيراً بالنهضة!

رواية «يعقوب» لمحمد عفيفي، (دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢١م)، نموذج صارخ لتسييل القيم، من خلال اللعب بالتاريخ، وتضليل القارئ، والدفاع عن الخيانة وتسويغها تحت ستار عرض آراء منحازة وأقوال مرسلة.

تعالج الرواية خيانة شخصية تاريخية مصرية من غير المسلمين، في أثناء الحملة الفرنسية الاستعمارية على مصر والشام (١٧٨٩ - ١٨٠١م)، وهي شخصية المعلم يعقوب حنا، الذي كوّن جيشاً من النصارى المصريين والشوّام، وحارب شعبه منحازاً إلى الفرنسيين الغزاة، وجعل منه بعض المعاصرين بطلاً لما يسمى استقلال مصر، دون التفات إلى مساندته للمستعمرين الفرنسيين الغزاة، وقتله لشعبه الذي أطعمه المنّ والسلوى، ووضعه في أكبر المناصب (ما يعادل الآن وزارة المالية).

يبدأ بناء الرواية بحوار بين الأستاذ والتلميذ حول انفجار قنبلة في كنيسة بحي مسرّة أحد أحياء شبرا، راح ضحيته عدد من النصارى والمسلمين، إذ تصادف مع حفل عقد زواج بقاعة الكنيسة، ويشكّل الانفجار مدخلاً لأحكام عامة وإدانة مسبقة للطرف الآخر؛ «نعم، على أيامنا كان التعايش سمة هذا الحي، وربما مصر كلها»، «هذا التطرف المستجد» (الرواية، ص٨)، ويكشف التلميذ (الراوي) أنه يسعى لتسجيل موضوع للدكتوراة حول «التطرف» -يقصد الإسلامي، وليس غيره!- ويشير إلى أهم مراجعه وهو تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع (ص ٢٠)، وهو مرجع مليء بالتعصّب والتزوير والأقوال المرسلة.

في أثناء جمع التلميذ لأوراقه البحثية في مكتبة الكنيسة، وطيّ المخطوط الذي كان يطالعه، سقطت أوراق من آخر المخطوط، هنا ارتبك التلميذ، وثارت ثائرة الخادم:

- يا أستاذ، أنت قطعت المخطوط!

- لا والنبي أبداً.. دقيقة واحدة، حشوف إيه حكاية الورقتين دول. (ص ٢٣).

في أعلى منتصف الورقة الأولى كتب: «بسم الله الرؤوف الرحيم»، وبعد ذلك في السطر التالي: «في ذكر واقعة دخول المعلم يعقوب بفؤوسه إلى الكنيس، وحرم سيدنا البطرك له» (ص ٢٣)، وبعده ترجمة يعقوب،

وقصة حياته من البداية حتى الخيانة (ص ٢٤ - ٢٥)، وتسويغ الخيانة مقدماً! والتمهيد لذلك بأنه شخصية خلافية «التيار القومي المصري يرى فيه بطلاً وطنياً، كافح التسلط العثماني الذي حكم مصر باسم الدين، والدين منه براء! لكن هناك من يرى في يعقوب صورة «المتطرف القبطي» الذي تعاون مع المستعمر الفرنسي ضد بلاده، كلها صور نمطية! ولم ينظر أحد إلى يعقوب كفرد، أو كإنسان، بعيداً عن حجاب الأيديولوجية» (ص ٢٧)، ثم يسوّغ خيانته بظروفه الخاصة: ضياع الابن السند والزوجة الوفية، ويخاطب الرب كأنه يراه: «هل تنتقم مني أم منهما؟! ماذا فعلا؟!» (ص ٢٧)، ويظهر له الشيطان على هيئة رجل:

- «من أنت؟
- أنا من قال: لا.. والمجد لمن قالها.
- أنت هو.
- اتبعني.. من اليوم لا رب لك إلا أنا، من اليوم تدخل جنة المخالفين، من قالوا لا ورفضوا الطاعة!» (ص ٢٨).

المفارقة أن التلميذ يقول: «ليس في التاريخ أحلام، لقد تعلم أن التاريخ وثائق، وإذا ضاعت الوثائق ضاع التاريخ» (ص ٢٩) أين الوثائق؟

«لم يعرف عن القبط ركوب الخيل، واستعمال السيف، إنها صنعة المماليك والعثمانلية، كان أكابرنا يركبون البغال، وينزلون من عليها، احتراماً عند مرورهم بأحد المتنفذين من أهل السيف، أو أحد كبار المشايخ، لكن المتعوس يعقوب، بتقربه الشديد إلى المماليك، تعلم ركوب الخيل، واستعمل السيف تشبهاً بهم، مخالفاً ما درج عليه أبناء القبط، وكان هذا بداية الخراب الذي جره علينا، ومع قدوم الفرنسيس إلى بر مصر، انضم يعقوب إليهم، وتزيا بلباس العسكر وجمع حوله المئات من شباب القبط من الصعيد الذين كانوا يشتغلون مع الفرنسيس، من أجل لقمة العيش، وكوّن منهم المتعوس ما سمي بـ«الفيلق القبطي»، ووهب الفرنسيس يعقوب سيفاً ويقال: إنه حصل على رتبة عظمى في جيشهم.

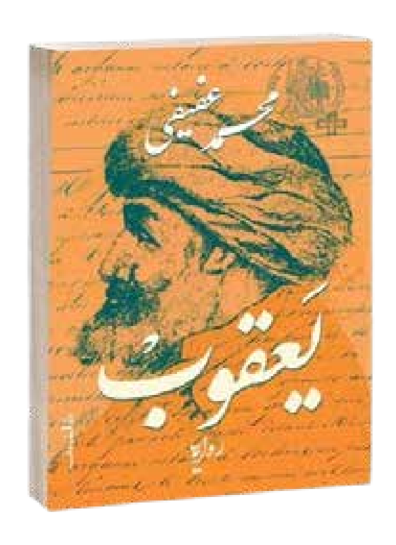
ولم يكتف المتعوس بذلك، من مخالفة عموم القبط، بل تشبه بأثرياء المماليك، واقتنى الجواري السودانيات والحبشيات، وتسرّى بهن، مخالفاً وسائل الآباء في تحريم ذلك، واعتباره زنى! وساقه الشيطان إلى الزواج من امرأة شامية ليست من جنسنا ولا إيماننا، ولا مذهبنا، ورفضت الكنيسة إبرام ذلك الأمر، فما كان من المتعوس إلا أنه ذهب إلى المحكمة الشرعية ووثق ذلك الأمر على شريعة المسلمين، وغضب سيدنا البطرك، وأعلن أن ذلك زنى، واشتعل غضب يعقوب وساقه شيطانه إلى ركوب فرسه، واقتحامه للكنيسة، شاهراً سلاحه، وعلى الفور حرم سيدنا البطرك هذا المتعوس، الذي خرج من رحمة الكنيسة» (ص ٢٩ - ٣٠) (تبرئة القيادة الدينية، وتصوير المسلمين أنهم منحرفون لأنه يقلدهم، وتقديمه بأن لديه مشكلة مع الكنيسة وأنه خارج عليها، مع أنها لم تحرمه إلا بعد اقتحامها وليس بسبب خيانته).

«قطع التلميذ الشارع سارحاً في حكاية يعقوب؛ هل هو على صواب، أم على خطأ؟! هل هو طيب أم شرير؟! بعد ذلك، سيتعلم أن التاريخ ليس به الأبيض والأسود، أو على الأقل المساحة الرمادية هي الغالبة» (ص ٣٠).

ويواصل التلميذ تقديم مسوغات الخيانة: «أرى أن تهتم الآن بموضوعك فقط، أنت ما زلت في البدايات وشخصية يعقوب خلافية، لا تفتح على نفسك أبواب الجحيم، على الأقل الآن» (ص ٣١)، ولعل القارئ يتساءل: أبواب الجحيم لماذا؟ وكيف؟ هل معرفة الخائن وتجليات خيانته يقود إلى أبواب الجحيم؟

من يراجع الروايات بالعقدين الماضيين يجد كثيراً منها يصب في الطعن بالدين وتسويغ الإباحية وتسييل القيم

رواية «يعقوب» نموذج صارخ لتسييل القيم من خلال اللعب بالتاريخ وتضليل القارئ والدفاع عن الخيانة



هناك حشو كثير واسترسال في النص، ويبدو الحشو قبيحاً وكريهاً، حين يقارن الراوي مقارنة غير موفقة بين المعلم يعقوب والماريشال بيتان (كان بطل معركة فردان بالحرب العالمية الأولى، وفي الحرب الثانية اتهم بالخيانة العظمى وحكم عليه بالإعدام لتعاونه مع هتلر، وخفف الحكم، وتمت المراجعة تقديراً لموقفه الذي رأى أن استمرار الحرب يعني مزيداً من الضحايا الفرنسيين، وحفاظاً على مظاهر المدنية والعمارة في المدن الفرنسية وخاصة باريس، فعقد هدنة مقابل عدم اعتداء الألمان على بقية الأراضي الفرنسية وبخاصة المستعمرات والحفاظ على الأسطول الفرنسي، وفي سياق المقارنة يقوم الراوي بتملق اليهود باتهام الماريشال بيتان بغض الطرف عن إرسال يهود فرنسا إلى المذابح الألمانية (ص ٧٠ - ٧١).

والسؤال: هل يتساوى غض الطرف عن إرسال اليهود إلى المذابح المدعاة لدى هتلر، بالمشاركة الفعلية ليعقوب وفيلقه القبطي في ذبح مئات الألوف من المصريين المسلمين على يد بونابرت، وكليبر، ومينو، وديسيه؟ وهل يشبه يعقوب بيتان في الدفاع عن شرف مصر ضد الغزاة الفرنسيين؟ للأسف فقد قاتل مع الغزاة القتلة، وراح يسعى لاستقلال مصر عن أشقائهم العثمانيين المسلمين، والولاء للأعداء القتلة الفرنسيين والإنجليز (ص ٧١).■



عوامل النصر والتمكين في سيرة سيد المرسلين ﷺ (1)

فقه التعامل مع السنن الإلهية والأخذ بالأسباب ودورهما في تحقيق النصر الإلهي



د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي



إنَّ بناء الدول، وتربية الأمم، والنهوض بها يخضع لقوانين، وسنن ونواميس تتحكم في مسيرة الأفراد والشعوب، والأمم والدول، وعند التأمل في سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم نراه قد تعامل مع السنن، والقوانين بحكمة، وقدرة فائقة، وإنَّ السُّنن الرَّبَّانيَّة هي أحكام الله تعالى الثَّابتة في الكون على الإنسان في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وهي كثيرةٌ جدّاً، والَّذي يهمُّنا منها هنا هو ما يتعلَّق بحركة النهوض تعلقاً وثيقاً.

«ولقد شاء الله ربُّ العالمين أن يجري أمر هذا الدِّين، بل أمر هذا الكون على السُّنن الجارية، لا على السُّنن الخارقة، وذلك حتَّى لا يأتي جيلٌ من أجيال المسلمين فيتقاعس، ويقول: لقد نُصِر الأوَّلون بالخوارق، ولم تَعُد الخوارق تنزل بعد ختم الرِّسالة، وانقطاع النُّبوَّات» (واقعنا المعاصر، لمحمَّد قطب، ص ٤١٤).

إنَّ المتدبِّر لآيات القرآن الكريم يجدها حافلة بالحديث عن سُنن الله تعالى؛ التي لا تتبدَّل، ولا تتغيَّر، ويجد عنايةً ملحوظةً بإبراز تلك السُّنن، وتوجيه النَّظر إليها، واستخراج العبرة منها، والعمل بمقتضياتها لتكوين المجتمع المسلم المستقيم على أمر الله.

والقرآن الكريم حينما يوجِّه أنظار المسلمين إلى سُنن الله تعالى في الأرض، فهو بذلك يردُّهم إلى الأصول التي تجري وفقها، فهم ليسوا بدعاً في الحياة؛ فالنَّواميس التي تحكم الكون، والشعوب، والأمم، والدول، والأفراد جارية لا تتخلَّف، والأمور لا تمضي جزافاً، والحياة لا تجري في الأرض عبثاً؛ وإنَّما تتبع هذه النواميس، فإذا درس المسلمون هذه السُّنن، وأدركوا مغازيها؛ تكشَّفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وتبيَّنت لهم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنُّوا إلى ثبات النِّظام الذي تتبعه الأحداث، أو إلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النِّظام، واستشرفوا خطَّ السَّير على ضوء ما كان في ماضي الطَّريق، ولم يعتمدوا على مجرَّد كونهم مسلمين؛ لينالوا النَّصر، والتَّمكين بدون الأخذ بالأسباب المؤدِّية إليه. (في ظلال القرآن، ١/٤٧٨).

والسُّنن الَّتي تحكم الحياة واحدةٌ؛ فما وقع منها من زمانٍ مضى سيقع في كلِّ زمان، وهذه السُّنن هي الَّتي يُجْرِي الله تعالى عليها فَلَكَ الحياة، ويُسيِّرُ عليها حركَتَها، فليس هناك شيءٌ واحدٌ في حياة البشر يحدُث اعتباطاً، وإنَّما يجري كلُّ شيءٍ في هذه الحياة حسب سُنن الله تعالى؛ التي لا تتبدَّل، ولا تتخلَّف، ولا تحابي أحداً من الخلق، ولا تستجيب لأهواء البشر. (التَّمكين للأمَّة الإسلاميَّة، لمحمَّد السَّيد، ص ٢٠٨).

والمسلمون أولى أن يدركوا سنن ربِّهم المبرزة لهم في كتاب الله، وفي سُنة رسول صلى الله عليه وسلم، حتَّى يصلوا إلى ما يرجون من عزَّةٍ وتمكين؛ «فإنَّ التَّمكين لا يأتي عفواً، ولا ينزل اعتباطاً، ولا يخبط خَبْطَ عشواء، بل إنَّ له قوانينه الَّتي سجَّلها الله تعالى في كتابه الكريم؛ ليعرفها عباده المؤمنون، ويتعاملوا معها على بصيرة». (جيل

النَّصر المنشود، للقرضاوي، ص ١٥).

إنَّ أوَّل شروط التعامل المنهجيِّ السليم مع السُّنن الإلهيَّة، والقوانين الكونيَّة في الأفراد، والمجتمعات، والأمم، هو أن نفهم، بل نفقه فقهاً شاملاً رشيداً هذه السُّنن، وكيف تعمل ضمن النَّاموس الإلهيِّ، أو ما نعبر عنه بـ«فقه السُّنن»، ونستنبط منها على ضوء فقهنا لها القوانين الاجتماعيَّة، والمعادلات الحضاريَّة. (المشروع الإسلامي لنهضة الأمة، قراءة في فكر البنا، ص ٥٨).

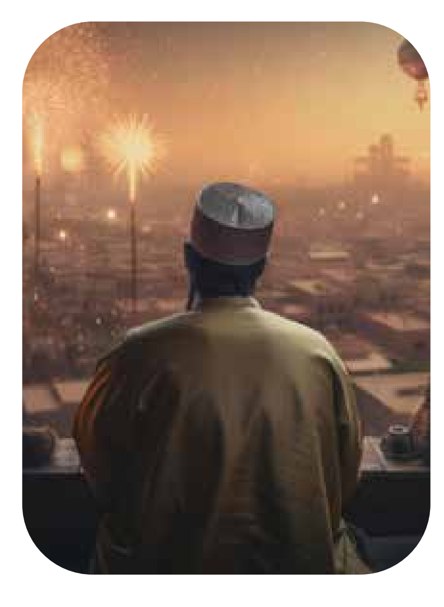
يقول الأستاذ البنا، رحمه الله، في منهجيَّة التَّعامل مع السُّنن: «لا تصادموا نواميس الكون؛ فإنَّها غلابة، ولكن غالبوها، واستخدموها، وحوِّلوا تيَّارها، واستعينوا ببعضها على بعضٍ، وترقَّبوا ساعة النَّصر، وما هي منكم ببعيد».

ونلاحظ في هذا الكلام عدَّة أمورٍ مهمَّةٍ، هي: عدم المصادمة، والمغالبة، والاستخدام، والتَّحويل، والاستعانة ببعضها على بعضٍ، وترقُّب ساعة النَّصر. (المشروع الإسلاميُّ لنهضة الأمَّة، ص ٥٨).

إنَّ ما وصل إليه الأستاذ البنَّا يدلُّ على دراسته العميقة للسِّيرة النَّبويَّة، والتَّاريخ الإسلاميِّ، وتجارب الشُّعوب، والأمم، ومعرفةٍ صحيحةٍ للواقع الَّذي يعيشه، وتوصيفٍ سليمٍ للدَّاء، والدَّواء.

إنَّ حركة الإسلام الأولى التي قادها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم في تنظيم جهود الدَّعوة، وإقامة الدَّولة، وصناعة الإنسان النموذجيِّ الرَّبانيِّ الحضاريِّ خضعت لسنن، وقوانين قد ذكر بعضها بنوعٍ من الإيجاز؛ كأهمِّيَّة القيادة في صناعة الحضارات، وأهمِّيَّة الجماعة المؤمنة المنظَّمة في مقاومة الباطل، وأهمِّية المنهج الذي تستمدُّ منه العقائد، والأخلاق، والعبادات، والقيم، والتَّصوُّرات، ومن سنن الله الواضحة فيما ذكر سنَّة التَّدرُّج، وهي من سنن الله تعالى في خلقه، وكونه، وهي من السُّنن المهمَّة الَّتي يجب على الأمَّة أن تراعيها، وهي تعمل للنُّهوض، والتَّمكين لدين الله عزَّ وجلَّ.

بدأت الدَّعوة الإسلاميَّة الأولى متدرجة، تسير بالنَّاس سيراً دقيقاً، حيث بدأت بمرحلة الاصطفاء، والتَّأسيس، ثمَّ مرحلة المواجهة



السُّنن التي تحكم الحياة واحدة فما وقع منها من زمان مضى سيقع في كل زمان

المسلمون أولى أن يدركوا سنن ربهم في كتابه وسُنة نبيهم حتَّى يصلوا إلى العزة والتمكين

والمقاومة، ثمَّ مرحلة النَّصر والتَّمكين، وما كان يمكن أن تبدأ هذه جميعها في وقتٍ واحدٍ، وإلا كانت المشقَّة، والعجز، وما كان يمكن كذلك أن تقدم واحدةٌ منها على الأخرى، وإلا كان الخلل، والإرباك. (التَّمكين للأمَّة الإسلاميَّة، ص ٢٢٧).

إنَّ اعتبار هذه السُّنَّة في غاية الأهمِّيَّة؛ «ذلك أنَّ بعض العاملين في حقل الدَّعوة الإسلاميَّة يحسبون أنَّ التَّمكين يمكن أن يتحقَّق بين عشيةٍ وضحاها، ويريدون أن يغيِّروا الواقع الَّذي تحياه الأمَّة الإسلاميَّة في طرفة عينٍ، دون النَّظر في العواقب، ودون فهمٍ للظُّروف، والملابسات المحيطة بهذا الواقع، ودون إعدادٍ جيِّدٍ للمقدِّمات، أو للأساليب، والوسائل» (آفات على الطَّريق، ١/٥٧).

وسنَّة التَّدرُّج مقررةٌ في التَّشريع الإسلاميِّ بصورةٍ واضحةٍ ملموسةٍ، وهذا من تيسير الإسلام على البشر؛ حيث إنَّه راعى معهم سنَّة التَّدرُّج فيما شرعه لهم إيجاباً، وتحريماً، فنجده حين فرض الفرائض؛ كالصَّلاة، والصِّيام، والزَّكاة فرضها على مراحل، ودرجاتٍ؛ حتَّى انتهت إلى الصُّورة الأخيرة التي استقرَّت عليها. (التَّمكين للأمَّة الإسلاميَّة، ص ٢٢٧).

ولعلَّ رعاية الإسلام للتدرُّج هي الَّتي جعلته لا يُقدم على إلغاء نظام الرِّقِّ الذي كان نظاماً سائداً في العالم كلِّه عند ظهور الإسلام، وكانت محاولة إلغائه تؤدِّي إلى زلزلةٍ في الحياة الاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، فكانت الحكمة في تضييق روافده؛ بل ردمها كلِّها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وتوسيع مصارفه إلى أقصى حدٍّ، فيكون ذلك بمثابة إلغاء الرِّق بطريق التَّدرُّج. (الخصائص العامَّة للإسلام، للقرضاوي، ص ١٦٦).

إننا إذا درسنا القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهَّرة، دراسةً عميقةً؛ علمنا كيف؛ وبأيِّ تدرُّجٍ، وانسجام تمَّ التَّغيير الإسلاميُّ في بلاد العرب، ومنها إلى العالم كلِّه على يد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.. فلقد كانت الأمور تسير رويداً رويداً حسب مجراها الطبيعيِّ؛ حتَّى تستقرَّ في مستقرِّها الَّذي أراده الله ربُّ العالمين». (التَّمكين للأمَّة الإسلاميَّة، نقلاً عن المودودي، ص ٢٢٩).

وهذه السُّنَّة الرَّبَّانيَّة في رعاية التَّدرُّج ينبغي أن تُتَّبع في سياسة النَّاس، وعندما يُراد تطبيق الإسلام في الحياة، واستئناف حياةٍ إسلاميَّةٍ متكاملة؛ يكون التَّمكين ثمرتها، فإذا أردنا أن نقيم مجتمعاً إسلامياً حقيقيّاً؛ فلا نتوهَّم أنَّ ذلك يمكن أن يتحقَّق بقرارٍ يصدر من رئيسٍ، أو ملكٍ، أو من مجلسٍ قياديٍّ، أو برلمانيٍّ، وإنَّما يتحقَّق ذلك بطريق التَّدرُّج.

وذلك هو المنهج الَّذي سلطه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لتغيير الحياة الجاهليَّة إلى الحياة الإسلاميَّة، فقد ظلَّ ثلاثة عشر عاماً في مكَّة، كانت مهمَّته الأساسية فيها تنحصر في تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع أن يحمل عبء الدَّعوة، وتكاليف الجهاد؛ لحمايتها، ونشرها في الآفاق، ولهذا لم تكن المرحلة المكِّيَّة مرحلة تشريعٍ بقدر ما كانت مرحلة تربيةٍ، وتكوينٍ. (الخصائص العامَّة للإسلام، ص ١٦٨).■



الأسس النفسية للتأثير الدعوي (3)

الارتباط بين الاقتناع والسلوك



يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.

وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الثالث بعنوان «الارتباط بين الاقتناع والسلوك».

د. رمضان سيد أحمد

أستاذ جامعي– دكتوراة في الدعوة الإسلامية

نقصد بـ«الارتباط بين الاقتناع والسلوك» دور الاطمئنان إلى الرأي وقبوله في التحرك العملي نحو متطلباته، بحيث يُنتج الاقتناعُ العقليُّ سلوكاً عملياً.

التأصيل الشرعي:

أكَّد القرآن الكريم الارتباط بين الاقتناع والسلوك، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة: ٥٨)، ففي الآية بيان لسبب الفعل والنتيجة المترتبة على هذا السبب، فالسبب هو تعطيل العقل، والنتيجة هي استهزاء البعض بالإسلام وشعائره، فلو استخدموا عقولهم ما استهزؤوا بشريعة ربهم.

وفي مقابل ذلك، تؤكد السُّنة النبوية أن الاقتناع بفكرة إيجابية يسهم في تحقيق سلوك إيجابي، فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَسَعَوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ»[1]، ففي هذا الموقف تأكيد على أن اقتناع سيدنا أبي بكر بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم دفعه إلى التحرك العملي وإعلان التصديق به أمام الناس، فالاقتناع والسلوك مرتبطان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

التوظيف النفسي:

أكدت الدراسات العلمية أن «سلوك الإنسان يتأثر تأثراً كبيراً بأفكاره واتجاهاته»[٢]، والمتدبر في سلوكيات الإنسان يجد أنها تأتي ثمرة للعمل العقلي، حيث إن السلوك يترجم ما يدور في العقل، فلا يصدر عمل عقلي إلا ويصحبه أثر أو عمل جسماني؛ «فالسلوك هو الذي يدل على اقتناع الإنسان بالفكرة»[٣]؛ بمعنى أن العقل إذا اقتنع بفكرة إيجابية مثلاً؛ فإن الجوارح تتفاعل معها بالقبول، وتنشط لفعل ما يلزم لها، وإذا اقتنع بفكرة سلبية؛ فإن الجوارح تتفاعل معها بالرفض، وتكسل أو تمتنع عن فعل ما يلزم لها، أو تنشط في ضدها، فإذا اقتنع الإنسان بفكرة؛ فإنه ينتج سلوكاً في المسار المناسب لها.

ويسهم هذا الارتباط النفسي بين الاقتناع والسلوك في تشكيل السلوك الواعي والمنظم، حيث إن الكفاءة العملية ترتكز على القناعة العقلية، ولهذا كان من القواعد النفسية في توجيه السلوك الإنساني وضْعُ الأهداف وإقناع الآخرين بها، حيث إن «الاقتناع بالأهداف المطلوبة يبعث على الحماس، ويجدد الطاقة، ويدفع للمزيد من البذل والعطاء»[٤].

التوظيف الدعوي:

إذا أدرك الداعية أن السلوك الإنساني مرتبط بالتفكير العقلي؛ فإنه ينطلق من هذه الركيزة نحو إيقاظ العقل ودعوته إلى التفكير السليم، حتى يثمر هذا التفكير الإيجابي سلوكاً مستقيماً، وكذلك فإنه يبادر إلى تنفير العقل من التفكير السيئ، حتى يحذِّر من وقوع السلوك السيئ؛ «ومن هنا كانت الدعوة إلى النظر والمعرفة والتفكر أساساً من أسس الدعوة الإسلامية، وكان التفتح العقلي البصير مفتاحاً للدعوة في الإسلام»[٥]، فما أجمل أن يخاطب الداعيةُ العقلَ، ويحشد له الأدلة، ليصوغ أفكاره بالإقناع والاقتناع، من أجل توجيه سلوكه نحو الخير والإبداع!

وما أجمل أن يجمع الداعية في خطابه بين الإقناع والاستمالة، بحيث يقتنع العقل، ويميل القلب، فتنشط الجوارح للعمل!

الدليل على التأثير الناجح:

لقد أثبت القرآن الكريم أن السلوك العملي مرتبط بالاقتناع العقلي، ومن ذلك ما كان من سيدنا إبراهيم عليه السلام حين كسّر الأصنام، وسألوه عن الفاعل؛ ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ۝٦٣ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الأنبياء)؛ والمعنى أنهم رجعوا إلى عقولهم[٦]، فهم لم يفكروا في هذا الأمر قبل ذلك، فلما دعاهم سيدنا إبراهيم إلى التفكير، علموا أنهم ضلوا وظلموا أنفسهم بسبب الشرك بالله تعالى، وأقروا بذلك على أنفسهم، ولهذا فاجأهم سيدنا إبراهيم عليه السلام ببيان سبب ما هم فيه من ضلال.

إنه تعطيل العقل عن التفكير، فقال لهم: ﴿أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٧)؛ أي: أليس لكم عقل تعرفون هذا[٧]؟ فلو استخدموا عقولهم في التفكير الرشيد ما وقعوا في عبادة الأصنام، وكذلك حذّر سيدنا لوط قومه من السلوك الخاطئ مع ضيوفه، قائلاً: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ (هود: ٧٨)؛ رجل عاقل يمنع هذا السلوك السيئ.

وعندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعالج السلوك السيئ لدى الشاب الذي جاء يستأذن في الزنى، دعاه إلى التفكير العقلي، قائلاً له: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم..»[٨]، فقد استخدم معه أسلوب القياس من أجل الإقناع الفكري، وما زال به حتى أقنعه وأبعده عن هذا السلوك، فقد ثبت أن الشاب لم يكن بَعْدُ يلتفت إلى شيء من ذلك.

فالاقتناع العقلي بفكرة ما، هو الذي يحمل على السلوك تجاهها، ويدل على هذا أيضاً، ما كان من أمر عنترة بن شدّاد العبسي، الذي كانت أمه سوداء حبشية، وكان أبوه قد أخذها من السبي في إحدى غزواته، ورغم أن عنترة كان فارساً مغواراً، فإن قبيلته كانت تستبعده من الحروب، لكونه من أبناء الإماء، حتى سيطرت عليه هذه الفكرة (أنه عبد فاقد الحرية)، ولهذا تخلى عن تكاليف الأحرار، فكان لا يعبأُ بالمعارك ولا يخرج فيها، بل انشغل بالرعي وربط الأغنام وحلبها، وعندما أغارت قبيلة طيء على قبيلته عبس، قال له أبوه: كُرّ يا عنترة، فردّ عليه: إنما أنا عبدٌ لا يحسن الكَرّ، وإنما يحسن الحلب والصرّ، فقال له أبوه: كُرّ وأنت حُرّ، فقال: الآن[٩].

والخلاصة أن الاقتناع العقلي سبيل إلى السلوك العملي، وهذا أساس نفسي يقوم الداعية من خلاله بصياغة الأفكار التي تحمل المدعوين على السير في إطارها بعد الرضا بها والاطمئنان لها.■

الجمع بين الإقناع والاستمالة بحيث يقتنع العقل ويميل القلب فتعمل الجوارح

سلوك الإنسان يتأثر بالأفكار والاتجاهات وهو ثمرة للعمل العقلي

الاقتناع العقلي بفكرة ما هو الذي يحمل على السلوك تجاهها

الهوامش

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، (٣/ ٦٥ رقم ٤٤٠٧)، وقال: حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

(٢) القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، ص ٢٨٠.

(٣) الإقناع، أحمد محمد عطيات، ص ٢٠٦.

(٤) السلوك التنظيمي: د. محمد يوسف القاضي، ص ٢٥٧.

(٥) علم الاجتماع الإسلامي: د. زيدان عبدالباقي، ص ٩.

(٦) روح المعاني، للألوسي، (٩/ ٦٤).

(٧) معالم التنزيل: للبغوي، (٥/ ٣٢٦).

(٨) أخرجه أحمد، بإسناد صحيح، (٣٦/ ٥٤٥ رقم ٢٢٢١١).

(٩) الأغاني، للأصفهاني، (٥/ ٢٤٦).

محطات إيمانية في طريق التربية..

مَنْ رَضِيَ فله الرضا

هل نحن في حاجة إلى الرضا النفسي والقلبي في هذه الأيام التي اشتدت فيها الأزمات في مختلف مجالات الحياة لا سيما الاقتصادية، وزادت فيها الخطوب والنائبات؟!
وهل يستطيع المسلم أن يرضى ولا يتسخط على حاله حين يقارن حياته بمن يعيش في هذا الزمان الذي كُشفت فيه عورات البيوت، ورفعت السُّتُر والحجب عنها فاطلع الناس على بعضهم بعضاً عبر وسائل التواصل المتعددة، وتفنن البعض في إظهار نفسه وأسرته وأولاده، بل وطعامه وشرابه ومتنزهاته ومناسباته؟! أم أننا بحاجة لتجديد الإيمان في قلوبنا حتى يحل الرضا محل الشكوى والتسخط؟

إيمان مغازي الشرقاوي

ماجستير الدعوة بجامعة المدينة العالمية

إن للإيمان حلاوة في النفوس، وآثاراً في حياة المسلم تجعل منها حياة هانئة يلفها الرضا والسكينة، فقد يكون البعض فقيراً أو مبتلى في جسده أشد البلاء، مَن يراه يظنه أشقى الناس، لكنه في الحقيقة غير ذلك، إذ ينعم بقلب يملؤه الرضا بالله والاطمئنان للطفه، والثقة في رحمته، والحب الكبير له؛ لذا فلا عجب أن يلهج لسانه بالحمد والثناء على الله في كل طرفة عين.

وهذه هي حلاوة الإيمان، التي تذوقها حين رضي بالله رباً فآمن به، وعبده وحده لا شريك له، ورضي بقضائه وقدره، ولم يشكه إلى عباده؛ فانشرح صدره لذلك واتسع، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللَّهِ رَبّاً، وبالإسْلامِ دِيناً، وبِمُحَمَّدٍ رَسولاً» (رواه مسلم).

إن الرضا بالله ليس قولاً يقال باللسان فحسب، بل هو عبادة قلبية وعمل من أعمال القلوب يظهر في حياة المسلم ويؤثر فيها تأثيراً كبيراً، حيث إنه يشمل الرضا به رباً ومعبوداً، وحاكماً ومُشرعاً، كما يشمل الرضا بدينه الخاتم الذي ارتضاه لعباده وشريعته التي أتم بها الشرائع، وهو أيضاً الرضا بنبيه

الرضا بالله ليس قولاً بل عبادة قلبية تظهر في حياة المسلم وتؤثر فيها

صلى الله عليه وسلم، الذي يظهر في حبه واتباعه، ونشر سُنته والأخذ بحكمه.

فإذا تم هذا الرضا بالله ودينه ورسوله تغيرت المفاهيم الخاطئة، وصلحت البلاد والعباد، فتؤدَّى الحقوق لأهلها برضا ودون بخس أو تطفيف، وذلك على مستوى الأفراد والجماعات، فيقوم كل مسلم بواجبه فيتقن عمله ويخلص فيه، وتقوم الدول بواجبها تجاه شعوبها فتشبع جائعهم وتقضي حاجتهم وتعالج مريضهم وتؤدي حقوقهم.

وحينها تترعرع بذرة الرضا في القلوب، فتسود أخلاق الإسلام العالية، ويعف الناس عن المال الحرام، والنظرة الحرام، راضين بما أحل الله لهم، وينظر العباد لأوامر الله نظرة حب ورضا، فتلبس المرأة حجابها وتستر



عورتها وهي سعيدة راضية، لن يأكل المسلم ميراث أخيه أو أخته، بل تكون القسمة كذلك بنفوس راضية كما قسمها الله في كتابه، ولعلنا بذلك ندرك السر في قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال رَضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، وجبت له الجنة» (رواه أبو داود).

الرضا بالقضاء والقدر

ومن علامات الرضا بالله تعالى الرضا بقضائه وقدره؛ حلوه ومره وخيره وشره، وهذا مما يحتاجه المسلم في حياته الدنيا كي يستقيم أمره، ويُكتب له أجره، وليس كل ما يراه المرء شراً يكون كذلك، فإن أقدار الله تعالى لا يدرك حكمتها إلا هو سبحانه، وفي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح وما فعل من أمور تكرهها النفس وتراها شراً محضاً دليل على ذلك؛ كخرقه سفينة المساكين في البحر، قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ (الكهف: ٧٩).

إن منزلة الرضا منزلة عالية وهي فوق منزلة الصبر، ذلك بأن فيه نوعاً من تربية النفس على التسليم لأمر الله والثقة في رحمته وعدله، وحسن الظن به، ومن ثَم الاطمئنان لقدره، فيرضى الله عن عبده ويرضى العبد عن ربه كما قال تعالى عن عباده المؤمنين: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البينة: ٨).

ومن أعظم مظاهر الرضا، الرضا حين وقوع البلاء، وهذا الرضا لا يمنع من بذل الأسباب المطلوبة التي أمر الله تعالى بها لدفع البلاء وتخفيف شدته، إذ ليس من الحكمة إهمال ذلك بحجة الرضا بالقدر، فالمسلم المؤمن بقدر الله يسعى لتحصيل الخير ويأخذ بأسبابه ويدفع عن نفسه الشر بما منحه الله وهيأ له من أسباب مباحة، فيغير حاله من المرض بالتداوي وطلب الشفاء من الله الشافي، ويدفع شر الجهل بطلب العلم وتحصيله، ويسعى في دفع الفقر عن نفسه بالعمل والمشي في مناكب الأرض طلباً للرزق كما أمره الله، وهكذا في سائر أحواله.

إن الحياة التي تخلو من الرضا حياة تنقصها السكينة والراحة، ويعلوها ران التسخط والتشكي والبعد عن الله، وقد قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١١)، قيل: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضَى» (تفسير الطبري).

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الجزاء من جنس العمل فقال: «إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللَّهَ إذا أحبَّ قوماً ابتَلاهم، فمَن رَضيَ فله الرِّضَا، ومَن سخِط فله السُّخطُ» (رواه الترمذي)، وكان من دعائه: «وأسألكَ الرِّضاءَ بالقضاء» (أخرجه النسائي).

حينما يترعرع الرضا بالقلوب تسود الأخلاق ويعف الناس عن الحرام

أعظم الرضا عند وقوع البلاء ولا يمنع ذلك من بذل الأسباب المطلوبة لدفعه

ومن علامات رضا العبد ألا يحتج على ربه في قضائه وقدره؛ لضر مسه أو مصيبة أصابته، أو ألم ألَمَّ به، فمن الناس من يتجرأ عند حلول البلاء به وكأنه يستدرك على الله عز وجل فيقول: لماذا أنا يا رب؟ ولماذا هذا البلاء؟ وهل هذا وقته؟ إن عندي ما يكفيني من مشكلات! فتجده ضجراً عبوساً ساخطاً متشكياً وكأنه يحمل الجبال على رأسه! فيضيع عليه أجر الصبر وتفوته منزلة الرضا، ويظل قدر الله فيه ماضياً، فهلا تذكَّر هذا الإنسان أن الله هو العليم الخبير، وأنه سبحانه هو الحكيم، وأنه أعلم بما يصلح لعباده جميعاً؛ فصبر لذلك ورضي؟!

لقد خلق الله تعالى الناس وفاوت بينهم في الأرزاق، ولم يجعل الدنيا مستقراً دائماً لأحد منهم، بل إنه سبحانه وتعالى جعلها دار ابتلاء وتمحيص، وجعل العاقبة لأهل الصبر والرضا؛ لذا فليس للمسلم أن يتطلع لما في يد غيره طمعاً أو حسداً، لا إلى ماله ووظيفته ومسكنه، ولا إلى زوجه وأولاده ومطعمه وملبسه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا نظر أحدكم إلى مَن فُضِّل عليه في المال والخَلْق، فلينظر إلى مَن هو أسفل منه» (رواه البخاري)، وحث على الرضا فقال: «وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» (رواه الترمذي).■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في سبتمبر ..

القرضاوي والنجار والمشاري

رحيل العلماء يعيد للأذهان ذكريات عام الحزن، فموتهم منذر موقظ للغيورين بالانتباه لما على الأمة من مسؤولية إزاء علمائها، وفضلائها، وخيارها، حيث إنهم رحلوا دون أن يطلبوا جزاء ولا شكوراً.



د. يوسف القرضاوي.. إمام العصر الحديث

ولد الإمام د. يوسف عبدالله القرضاوي في صفط تراب بالمحلة الكبرى محافظة الغربية بمصر، في ٩ سبتمبر ١٩٢٦م، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، وتفوق في الثانوية، وكان ترتيبه الثاني على المملكة المصرية، وتخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ومنها حصل على العالمية عام ١٩٥٣م، وبعدها حصل على الدكتوراة من كلية أصول الدين عام ١٩٧٣م.

سافر إلى دولة قطر وعمل فيها مديراً للمعهد الديني الثانوي، وبعد استقراره هناك حصل القرضاوي على الجنسية القطرية، وفي عام ١٩٧٧م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وظل عميداً لها إلى نهاية عام ١٩٩٠م، كما أصبح مديراً لمركز بحوث السُّنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي كان أحد مؤسسيه، وأحد علماء أهل السُّنة البارزين في العصر الحديث الذي ترك بصمات عظيمة، وله العديد من المؤلفات والدواوين الشعرية.

تعرف القرضاوي إلى دعوة الإخوان المسلمين في وقت مبكر، وأصبح من قياداتها المعروفين قبل أن يسخّر جهده ووقته وعلمه لأمته وقضاياها بشكل كامل حتى أضحى من أهم العلماء الذين ارتكزت عليهم قضايا الأمة في العصر الحديث وأصبح له بصمات في العديد من المجالات التي تخص الأمة الإسلامية وشؤونها .

اعتقل القرضاوي بمصر أكثر من مرة سواء عام ١٩٤٨م وقت أن كان طالباً في الثانوية الأزهرية بعد حل جماعة الإخوان، أو أثناء الصدام مع عبدالناصر في يناير ١٩٥٤م، ثم في نوفمبر من نفس العام حيث قضى في السجن مدة تقترب من العامين، قبل أن يخرج ويسافر لقطر، وأثناء إجازته بمصر عام ١٩٦٣م تم القبض عليه مع عدد من العلماء بتهمة العمل على قلب نظام الحكم قبل أن يطلق سراحه دون محاكمة.

حصل على العديد من الجوائز العالمية، واختير كشخصية مؤثرة عامة في العديد من السنوات لتأثيره في القضايا التي تخص الأمة الإسلامية.

ظل الشيخ القرضاوي نجماً يضيء في سماء الهداية حتى رحل يوم الإثنين ٣٠ صفر ١٤٤٤هـ/ ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٢م في الدوحة، عن عمر ناهز ٩٦ عاماً، وقد شيعه آلاف المحبين وكثير من الوفود الرسمية[1].■

الهوامش

(١) موقع الشيخ القرضاوي: السيرة الذاتية.

(٢) الكويت تودّع عبدالعزيز المشاري: القبس، ١٥ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٣) فرج النجار المطار الحر: إخوان ويكي، ١١ فبراير ٢٠١٤م.

فــرج النجــار.. والهــروب الأسطــوري

ولد فرج إبراهيم شحاتة النجار في قرية ميت خاقان مركز شبين الكوم محافظة المنوفية بمصر، في ٢٢ أبريل ١٩٢٣م، وحفظ الكثير من القرآن وتعرف إلى الطرق الصوفية التي لمس فيها البعد عن العقيدة وتعاليم الدين الصحيحة؛ ما دفعه ذلك للانتساب إلى جماعة الإخوان المسلمين.

كان لانتسابه للإخوان السبب في انتقاله إلى الإسماعيلية للعمل في مدرسة حراء التابعة للإخوان، وهناك تعرف إلى يوسف طلعت الذي ضمه لـ«النظام الخاص» في بداية الأربعينيات، وحينما عاد لبلده شبين الكوم وضع نواة «النظام الخاص» ليشكل قلقاً للمستعمر البريطاني في محافظته.

وقام ببعض العمليات الفدائية في المنوفية ضد الجيش الإنجليزي بمدرسة الصنايع في شبين؛ ما أجبر الجيش الإنجليزي على الانسحاب إلى جبل باغوث في قويسنا، لكن قام مع بعض رفاقه بتفجير مبنى الحراسة؛ ما دفع الإنجليز لمغادرة المنوفية.

ومن الأعمال أيضاً التي قام بها أنه انتسب بتكليف من «النظام الخاص» إلى الحزب الشيوعي في محافظة الغربية، وترقى فيه إلى أن أصبح الرجل الثاني فيه (سكرتير الحزب الشيوعي بالغربية) على مستوى وجه بحري، وساهم بدور فعال في إفشال محاولة اغتيال حسن البنا التي حاول أن ينفذها الحزب بتوجيه من الاتحاد السوفييتي أثناء تواجده في طنطا عام ١٩٤٧م.

كان النجار حارساً خاصا للبنا في بعض الأوقات، وكان قائماً على عملية تأمينه خاصة بعد حل الجماعة واعتقال قادتها.

بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م، اعتقل النجار في يناير ١٩٥٤م بالسجن الحربي ثم العامرية، وخرج في مارس ١٩٥٤م، وبعد «حادثة المنشية»، في أكتوبر ١٩٥٤م، هرب النجار ولم يستطع نظام عبدالناصر القبض عليه؛ حيث ظل متخفياً حتى وفاة عبدالناصر لما يقرب من ٢٠ عاماً.

بعد وفاة عبدالناصر وتولي السادات، أصدر قراراً بالعفو الشامل عن كل الإخوان



المحكومين أمام محكمة الثورة ما عدا فرج النجار، وظلّ كذلك حتى عفا عنه السادات في يوليو ١٩٧٥م.

بعد العفو عنه والاستقرار عمل على إعادة هيكلة العمل الإسلامي في محافظته المنوفية.

وفي عام ٢٠٠٠م رشحه الإخوان في انتخابات مجلس الشعب؛ مما أحدث ضجة كبيرة في الوسط السياسي، ومورست ضغوط شديدة في سبيل ألا يفوز بالانتخابات.

ظل النجار وسط إخوانه يتكلم عن تاريخ العمل الإسلامي في فترات الحكم الملكي ثم الجمهوري حتى توفاه الله تعالى في ١٩ رمضان ١٤٣٠هـ/ ٩ سبتمبر ٢٠٠٩م، وشيعته الجموع الغفيرة ببلدته[٣].■



عبدالعزيز المشاري.. وتفانيه من أجل الأسرى الكويتيين

كان الغزو العراقي للكويت فاصلاً في حياته؛ حيث انصب اهتمامه على البحث عن إخوانه الأسرى الكويتيين بأيدي النظام العراقي البائد، ولم تنم عيناه حتى شكل جمعية من أجل ذلك في سبيل عودة الجميع لوطنهم.

إنه عبدالعزيز شيان عبد المحسن المشاري الذي عشق تراب وطنه منذ نعومة أظفاره، ولد عام ١٩٤٤م، وتخرج في جامعة الكويت، وعمل فترة قبل التخرج بالتدريس، ثم التحق بعد تخرجه بالعمل لفترة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حرص خلالها على أن تكون له بصمات في الحياة الثقافية بالكويت.

أسهم في تأسيس عدد من الجمعيات، أبرزها جمعية أهالي الأسرى والمرتهنين لدى النظام العراقي التي تولى رئاستها، وجمعية اليرموك التعاونية التي كان أول رئيس لمجلس إدارتها عام ١٩٨٨م، ثم أصبح مختاراً لمنطقة اليرموك، وأسهم في أن تصبح أول منطقة صحية بالكويت بفضل نشاطه، وكان من المختارين المتميزين بالعمل الدؤوب لخدمة مناطقهم وأهاليها.

كان، رحمه الله تعالى، ذا نشاط متقد في العمل التطوعي، وصاحب مشاركات في أغلب الفعاليات التطوعية والخيرية تجعل الشباب يعيدون حساباتهم في العمل التطوعي، اقتداء به.

ظل عاملاً نشيطاً لا يكل ولا يمل في خدمة العمل التطوعي حتى سكن جسده وصعدت روحه لربها يوم ١٤ سبتمبر ٢٠٢١م[٢].■





ذكرياتنا الجميلة.. دروس وعبر



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

نشرت، في العدد الماضي، رسالة أخ كريم، يروي لنا قصة حياته الزوجية، ووعدتك، أيها القارئ الكريم، أن أتناول ما يمكن استخلاصه من دروس وعبر من خلال نموذج ناجح لزوجين استطاعا، بتوفيق الله تعالى، أن يتغلبا على ما يواجه أي زوجين من مشكلات.

سأستعرض لبعض الفقرات، ثم أهم القيم التي يمكن استخلاصها منها:

- «وجدتني أعقد مقارنة بين قيمة وأهمية مسؤوليتي الأسرية (زوجة وطفل) ومسؤوليتي المهنية، ومدى معلوماتي عن كل مسؤولية! النتيجة صادمة فشل سببه الجهل، هرعت إلى زوجتي وصارحتها بما وصلت إليه، هي جزاها الله خيراً اقتنعت واعتذرنا لأنفسنا، وقررنا التعلم، تعاهدنا على أن نطبق ما نتعلمه بدءاً من الحقوق والواجبات الشرعية -ركز كل منا على ما عليه من واجبات وحقوق لزوجه- حتى وسائل التواصل الزوجي بكل معانيه، وإدارة الخلافات الزوجية وتربية الأولاد وكل ما يتعلق بنجاحنا كأزواج».

- «مرت علاقتنا بفترات صعبة، ولكننا صبرنا على بعض، وكل منا بذل لننعم ببعض ويقيننا قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف: ٣٠)».

المودة والرحمة توفيق من الله لزوجين تعاهدا على تطبيق المهارات اللازمة لعلاقاتهما

إن المودة والرحمة توفيق من الله لزوجين أخلصا النية لله، وتعاهدا على تطبيق برنامج من المعارف والمهارات والقدرات اللازمة لعلاقاتهما الزوجية، إن المودة والرحمة ليست هبة من الله، ولكن توفيق الله يتطلب بذلاً وصبراً ومثابرة لتحصيل المعارف وتدريب للمهارات وصقل للقدرات.

- «حبيبتي ورفيقة دربي في بداية السبعينيات من عمرها المبارك وأنا في منتصفها»، «أتعجب من بعض الأزواج عندما يتحدثون عن الملل من حياتهم الزوجية! وكأنه شيء طبيعي، وينسون أن الزواج تشريع العليم الحكيم، وأن الأصل في الزواج الديمومة، إن الملل الزوجي نتيجة طبيعية لعدم التجديد وفقدان الأمل في غد مشرق جميل».

إن كل يوم من الحياة الزوجية هو قيمة مضافة لرصيد التفاهم والتوافق بين الزوجين، ولا ينمي الزمن علاقاتهما معاً

كل يوم بالحياة الزوجية قيمة مضافة لرصيد التفاهم بين الزوجين وينشئ علاقات جديدة

فقط، بل وينشئ علاقات جديدة، فمع الزمن يصبح الزوجان والدَيْن، ويتطلب ذلك علاقة جديدة بمتطلبات تربية الأولاد ذات مذاق خاص ومشتركات حية، ثم يصبحان جدَّيْن! إن من المهم هو ليس فقط تطوير العلاقات الزوجية من حيث الموضوع والتناول، بل والحرص والإبداع في علاقات جديدة تجمع الزوجين.

- **«كنا ندخر ونستثمر في بعض، بمعنى أن كلاً منا أيقن واقتنع أن زوجه يعلم خطوطه الحمراء فلن يقترب منها، وأن عليه أن يقبله ويحمد الله على ما به من صفات يحبها ويصبر على ما به من خصال لا تتوافق معه».**

- **«كنا نتصارح دون خجل عما لا يرضينا في أنفسنا، ونفكر معاً كيف نحسن ما لا يرضينا من أنفسنا، كان كل منا يحافظ على زوجه للحظات الضعف والاحتياج خاصة في شيبتنا».**

إن المودة والرحمة ليست فقط عاطفة جياشة وعلاقة حميمية فياضة، رغم قيمة وأهمية ذلك، ولكنها مجموعة من العلاقات المتلازمة، ولعل من أهم دعائمها التقدير والاحترام والقبول، مما ينمي الثقة بين الزوجين، إن الثقة بين الزوجين تساعد كل زوج أن يكون صريحاً مع زوجه، فلا يخجل من الانفتاح النفسي مع زوجه، فهو ستره، فيحدثه عما يجد في نفسه من نقص أو خلل ويطلب منه العون، كما أنه من المهم أن يتفهم كل زوج خصوصية زوجه، وما الخطوط الحمراء التي يجب عليه ألا يتعداها.

إن أهم دور يمكن أن يمارسه الزوج مع زوجه هو أن يساعده على مرضاة الله تعالى بدءاً من خلال:



١- أن يكون نموذجاً حياً لحق العبودية لله تعالى.

٢- الدعوة بالتي هي أحسن.

٣- الأداء المشترك للعبادات.

- **«فيومنا مزدحم بين جلسة ذكر نتدارس فيها كتاب الله، وقبس من نعَم الله علينا».**

- **«قيمنا: كل منا عون لزوجه لمرضاة الله تعالى، والاحترام والتقدير، وحسن الظن؛ فأي تصرف مهما كان مؤلماً أو مكلفاً، هو بقصد طيب ولا يتعمده أي منا، ونتعاون معاً في الأعباء المنزلية».**

إن من المهم بمكان أن يجتمع الزوجان على أنشطة مشتركة، وإن من أهم وأقدس الأنشطة حلقة الذكر العائلية لما لها من عوائد جمة، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة؛ وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم).

وتصفية النفس مما قد يعلق بها من

الحياة الزوجية قائمة على التعاون والتكافل قبل أن تكون واجبات وحقوقاً

تصرفات غير مقبولة من الزوج، وتهيئة القلب للصفح والعفو، من أهم معينات التربية، فهي ترسخ في الأولاد قيمة العلاقة مع الله، وتعطي نموذجاً عملياً لقيمة مدارسة وفهم الدين.

فالحياة الزوجية تعاون قبل أن تكون واجبات وحقوقاً، نعم الرجل عليه الكد من أجل توفير المال الحلال لمتطلبات حياة كريمة لأسرته، والزوجة عليها العناية بالبيت، لكن الحياة الزوجية قائمة على التعاون والتكافل في مسؤوليات البيت، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كانَ يصنعُ النَّبيُّ في أهلِهِ؟ فقالت: «كان يكونُ في مِهْنَةِ أهلِهِ، فإذا حضرت الصَّلاةُ خرجَ» (أخرجه الألباني).

وذلك دون الإخلال بالضوابط الشرعية لاستقلال الذمة المالية للزوجة، وأنه ليس للزوج حق في مال زوجته إلا بما ارتضت عن طيب نفس؛ ﴿وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾ (النساء: ٤)، وكذلك دون الإخلال بمسؤولياتها كزوجة وكأم، فإن وجدت الزوجة أن زوجها يبذل، ولكن دخله أقل من متطلبات البيت فلا حرج على الزوج ومن منطلق تكافل وتعاون زوجته معه، فإن كان للزوجة دخل من مال خاص أو عمل أن تشارك بما تطيب نفسها وتتحمل بعض الأعباء المالية للبيت.

العلاقة مع الزوج ليست حساباً بنكياً يجب بيان الرصيد دائناً أو مديناً، ولكنها علاقة استثمار طويل الأجل، الأصل فيها التعبد لله، فإذا ما تعثر الزوج وجد أثر ذلك في توفيق الله لزوجه أن يكون عونه وسنده، وتتضمن رحلة الحياة الزوجية مراحل وأطواراً متميزة لكل منها مذاقها



الخاص، ويجب على كلا الزوجين أن يتمتعا بكل مرحلة، كما تتباين مسؤوليات كل زوج؛ فكل يعطي بقدر ما يوفقه الله دون منٍّ أو تحمّل فوق الطاقة.

– «**نحيا مرحلة زوجية هي من أجمل وأسعد ما مر بنا من رحلة زواجنا، نعم هذه مشاعرنا، ولكن دعني أستعيد ذكريات مشاعرنا، أجد أن لكل مرحلة زوجية مذاقها الخاص والسعادة الكامنة بها، وقد وفقنا الله للتنعم بها، ولكن دعني أوضح لأبنائنا أننا في الدنيا ولسنا في الجنة، وزوجتي وأنا بشر نصيب ونخطئ**».

– «**العطاء المعنوي هو الأهم والأكثر تأثيراً، إن تبادل العطاء المعنوي من عواطف جياشة وتقدير وامتنان وتمتع وإمتاع.. هو من الخيرية التي حرصنا على أن نتنافس على من يفوز بها**».

الحياة الزوجية معين لا ينضب من المودة والرحمة، يرى البعض أن الزوجين يتمتعان بالمودة في مراحل شبابهما، ثم ينعمان بالرحمة في شيبتهما! لعل رسالة الأخ الكريم تتفق مع رأيي أن المودة الرحمة بين الزوجين يمكن أن تستمرا مدى عمر الزوجين ما داما قد تعاهدا على ذلك، وعلى الرغم مما قد يتعرض له البدن من ضعف، فإن رصيد الحـب والثقة بينهما يمكنهمـــا من التمـتع معاً بالمودة!

أما ما يخص المشكلات الزوجية؛ فنحن بشر، ومن الطبيعي أن تحدث خلافات بين الزوجين، إن من متطلبات المودة والرحمة أن يتوافق الزوجان على كيفية تقليل المشكلات بينهما، وطريقة التعامل معها إذا ما حدثت.

– «هيَّأنا أنفسنا على أن نتقبل أخطاءنا، ولكن حاولنا تجنب ما قد يؤدي إلى أي خلاف بيننا، فكنا نناقش بموضوعية وبالتفصيل ودون أي مواراة مسؤوليتنا، والدور الذي يمكن أن يقوم به كل منا في أدائها».

– «**عند حدوث المشكلة يكون همنا كيف نحلها، دون لوم أو تأنيب، واليقين أنها تمت بعذر مقبول دائماً مثل السهو أو عدم التقدير المناسب للحل أو المفاجأة.. ثم كيفية الاستفادة منها؛ بمعنى لماذا حدثت المشكلة؟ وماذا على كل منا أن يفعل حتى لا تتكرر؟ لذا فكانـت المشكلات تزيدنـــا تفاهماً**».

– «**رغم كل ما اكتسبناه من معارف وخبرات وتفاهمات، فإننا بشر، وقد يوسوس الشيطان لأي منا، فعادة ما ينسحب الآخر ويلجأ إلى الله بالدعاء، فيسكت الطرف الثائر، قد يعتذر أحدنا، المهم لا وقت للعتاب، ونقفز فوق الحدث، وإما أن ينتهي الموضع بذلك وننساه؛ لأنه حدث عارض أو بعد فترة نستعيده للعبرة والاستفادة حتى لا يتكرر**».

إن الأسرة المسلمة هي اللبنة الأساسية للمجتمع والأمة المسلمة، ودورها هو تربية جيل رباني قادر على تحمل الأمانة لنتشرف ونكون حقاً خير أمة أخرجت للناس؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فعلينا بذل كل جهدنا لأن يكون أولادنا خيراً منا، وأن يكونوا قيمة مضافة للأمة، وأن الاستثمار في الأولاد أولى من الاستثمار لهم، والإحساس بالمسؤولية لتوفير محضن تربوي ينعم فيه الأولاد بالأمان النفسي ونموذج عملي قيمي وليس مجرد تلقين.■



من المهم أن يجتمع الزوجان على أنشطة مشتركة وأبرزها حلقة الذكر العائلية

الأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع ودورها تربية جيل رباني قادر على تحمل الأمانة

ربانيون مع الأجيال..
شحـــن الإيمـــان!



د. يوسف السند
إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

الجدُ الداعية الرباني حريص على جلسة أسبوعية مع الأبناء والأحفاد ذاكراً ربه شاكراً نعمه؛ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (النحل: ٧٢).

وقد رأى الجدُ الأحفادَ حريصين على أن يكون جهاز التواصل مكتمل الشحن حتى يستمر التواصل والتسامر مع الآخرين، وحتى يستمر اللعب بشتى الألعاب الموجودة.

هنا تذكر الجدُ أهمية الزاد الإيماني للقلب المسلم، وأننا بحاجة دائمة للاهتمام بشحن القلب والروح؛ فبصلاح القلب تصلح الحياة، وبفساده يعطب الإنسان ويضيع؛ «ألا إن في الجسد مضغةً إذا صلحَتْ صلحَ لها سائرُ الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائرُ الجسد ألا وهي القلبُ»(١).

فيا أيها الأبناء والأحفاد، لنحرص على شحن القلب والروح أكثر من شحن أجهزة التواصل لدينا.

أحد الأحفاد: جدي العزيز، وبأي وسيلة نشحن قلوبنا وأرواحنا؟!

الجدُ: شكراً عزيزي، هذا ما أردت تذكيركم به الليلة.

> إن شحن القلب والروح بالإيمان بالله وحده والعمل الصالح طريق تهذيب النفس.

– إن طريق تهذيب النفس وإصلاحها طريق طويل يحتاج إلى الإخلاص والاستعانة بالله تعالى، كما يحتاج إلى الصبر والمثابرة وتجديد الطاقة الروحية من خلال الإكثار من التعبد، وتذكر الدار الآخرة.

– إن تألقنا الروحي يخمد من كثرة المشاغل والأعمال ومن كثرة الاختلاط بالناس، وإن بعثه من جديد يتطلب شيئاً من الخلوة والعزلة للذكر والمناجاة والثناء على الله تعالى والمحاسبة والتفكر، وهذا هو دأب الربانيين في كل زمان ومكان.

– لذة المناجاة والشعور بمعية الله تعالى.

– الحياء منه جوهر التيار الروحي الذي يجب أن ننشئه اليوم لمواجهة التيار المادي والشهواني الذي جعل الناس ينتشرون في كل اتجاه بحثاً عن الملذات.

– السجن الحقيقي ليس ذلك الذي يقيد حركة أجسامنا، لكنه سجن الروح الذي يصنعه الإنسان لنفسه من خلال التلطخ بالمعاصي، والغرق في متع الدنيا وهمومها(٢).

أيها الأبناء والأحفاد، ريحانة عمري وفلذات كبدي، إن شحن القلب بتغذية الروح والنفس بالغذاء الإيماني كما علمنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن خلال الآتي:

– المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة وفي المسجد.

– تذكر إخلاص العمل لله وحده والتعوذ بالله من الرياء والشرك.

– غض البصر عن المحرمات.

– الحذر من بعض برامج أجهزة التواصل التي تحث على الفاحشة والشذوذ وتستخدم الكلمات الفاحشة والبذيئة والحركات الهابطة المنحطة!

– تلاوة الورد اليومي من القرآن الكريم.

– ذكر الله تعالى وحفظ أذكار اليوم والليلة.

– تخصيص وقت خلوة مع النفس للتأمل والمحاسبة، وليكن ذلك في الجلوس بعد الصلوات مثلاً.

– الحرص على الصدقة ومسح رأس اليتيم والعناية بالفقير والمسكين.

– الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– صيام النوافل، والحرص على قيام الليل، والاستغفار بالأسحار، والدعاء.

– بر الوالدين أحياء وأمواتاً.

– زيارة المقابر وتشييع الجنائز لتذكر الآخرة.

– صحبة الأخيار والصالحين من المؤمنين.

– تجديد التوبة بكثرة الاستغفار والإقلاع عن الذنب والندم والعزم على عدم العودة إلى الذنب.

– الجد والتأهب للرحيل إلى الدار الآخرة(٣).

جِدّوا فَإِنَّ الأَمرَ جِدُّ
وَلَهُ أَعِـــدّوا وَاستَعِـــدّوا
لا يُستَقالُ اليَـومَ إِن
وَلّى وَلا لِلأَمـــــسِ رَدُّ
لا تَغفُلَـنَّ فَإِنَّمـــا
آجالُكُـم نَفَـسٌ يُعَـدُّ
وَحَوادِثُ الدُنيا تَروحُ
عَلَيكُـمُ طَـوراً وَتَغـدو
وَالمَوتُ أَبعَـدُ شُقَّـةً
ما بَعدَ مَوتِ المَرءِ بُعدُ
إِنَّ الأُلَـــى كُنّا نَـرى
ماتوا وَنَحنُ نَموتُ بَعدُ

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) حديث صحيح.

(٢) عبدالكريم بكار، المسلم الجديد.

(٣) إصدار جمعية الإصلاح الاجتماعي، الوصايا التربوية.

قنوات التعليم تُجْهز على الكتاب!

منى حامد
كاتبة متخصصة بالقضايا التربوية

تهدف قنوات «يوتيوب» التعليمية إلى تقديم محتوى معرفي وتربوي يجمع بين الإفادة والإمتاع بما يناسب أعمارهم ويحترم ذكاءهم وفضولهم، ويحفزهم على التعلم والإبداع، لكن كثيراً منها يدس السم في العسل، ليس من جانب المحتوى فقط، بل من جانب أساليب العرض والتشويق أيضاً، التي قد تنطوي على أخطار تربوية على الأطفال؛ ولذا وصفتها عديد الدراسات العلمية بأنها «مخدرات تربوية محتملة».

فمن زاوية إيجابية، تتفوق قنوات «يوتيوب» التعليمية على الكتب التقليدية في استخدام عناصر الصوت والحركة لشرح المعلومات؛ ما يجعلها أكثر جاذبية وتفاعلية وتذكراً.

كما تسمح تلك القنوات بالتعلم الذاتي والمرن والمخصص، حيث يمكن للمتعلم اختيار القناة والفيديو والوقت والسرعة التي تناسبه، وتوفر مجموعة كبيرة ومتنوعة من المحتوى والأساليب والآراء، ما يزيد من فرص التعلم والانفتاح.

وفي هذا الإطار، تشير دراسة نشرتها مجلة «Computers in Human Behavior»، المختصة بالأثر النفسي والسلوكي للحواسيب والإنترنت على الإنسان، عام ٢٠٢٠م، إلى أن قنوات «يوتيوب» التي تقدم أغاني ورسوماً متحركة تعليمية، من شأنها المساعدة على تطوير مهارات الاتصال لدى الأطفال الصغار، خاصة في تعلم اللغة الإنجليزية، كما تؤثر إيجابياً على معتقدات ومواقف وسلوكيات الآباء والأمهات.

كما أورد موقع «FamilyEducation»، المتخصص في تعليم الأطفال، بتقرير نشره في ٢٣ أبريل الماضي، أن قنوات «يوتيوب»، التي تقدم دروساً في العلوم والرياضيات والتاريخ، تساعد على إثراء معرفة الأطفال وزيادة اهتمامهم بالتعلم، كما تساعدهم على فهم المفاهيم المعقدة بطرق بسيطة وشيقة.

وفي تقرير عن الموضوع ذاته، أورد موقع «We Are Teachers»، المختص بدعم المعلمين، أن قنوات «يوتيوب»، التي تقدم أنشطة فنية أو رياضية أو ثقافية، تساعد على تنمية مهارات الأطفال الإبداعية والحركية والانفعالية، كما تشجعهم على التعبير عن أنفسهم واستكشاف اهتماماتهم.

غير أن الأثر السلبي لقنوات «يوتيوب» الخاصة بتعليم الأطفال لا تزال موضوعاً حساساً، ويتطلب الحذر والانتقاء عند استخدام هذه القنوات من جانب الآباء والأمهات.

فبعض تلك القنوات قد تحتوي على محتوى غير دقيق أو غير محدث أو غير مؤكد أو غير مناسب؛ مما يستدعي الحذر من الأثر التربوي الضار لبعض هذه القنوات، خاصة ذات المحتوى الغربي، وقد يشغل كثرة الاعتماد عليها عن المصادر التقليدية مثل الكتب، ما يقلل من تطور مهارات القراءة والكتابة والتفكير عند الأطفال.

ووفقاً لدراسة نشرتها مجلة «Frontiers in Communication» عام ٢٠٢١م، فإن قنوات «يوتيوب» التعليمية تنطوي على أخطار في التواصل العلمي، وتحتاج إلى تطبيق مفاهيم التعلم والتأثير الإعلامي لتحقيق أهدافها، كما تحتاج إلى مراعاة عوامل مهمة؛ مثل جودة المحتوى والمصداقية والشفافية، وهو ما لا يمكن ضمانه سوى بمتابعة دقيقة من الأبوين.

وبحسب دراسة أخرى، نشرتها مجلة «International Journal of Research and Innovation in Social Science» عام ٢٠٢١م، فإن ضمان تأثير مشاهدة الفيديوهات التعليمية إيجابياً على الأنشطة الأكاديمية والأداء لدى الطلاب بشكل إيجابي يستلزم استخدام «يوتيوب» بشكل منظم ومسؤول، وتجنب المحتوى غير المناسب أو المضلل أو المسيء.

كما يؤثر التعلم عبر «يوتيوب» «عن بُعد» بشكل سلبي على رفاهية الأطفال، بحسب دراسة نشرتها موقع «Harvard Graduate School of Education»، عام ٢٠٢٢م، ما يستوجب من المدارس والأسر عدم إهمال «التعلم الاجتماعي والانفعالي»؛ أي في حضور المعلم أو المعلمة؛ لأهمية ذلك التربوية والتعليمية، خاصة بالنسبة للأطفال.

بل إن مجلة «Paediatrics Child Health» أوردت دراسة، مطلع مايو الماضي، أن استخدام الوسائط بكثرة يؤثر سلباً على تطور وصحة الأطفال بشكل كبير، ما يستوجب من الأطباء مناقشة مع الآباء حال تعرض أطفالهم للوسائط وتقديم إرشادات حول استخدامها بشكل مناسب للعمر.

وتشير الدراسة إلى وجود علاقة بين المشاهد التي تنطوي على قدر من العنف وزيادة السلوك العنيف لدى الأطفال، وهو ما قد يكون مبثوثاً في بعض قنوات «يوتيوب» المخصصة للأطفال، التي يتم إنشاؤها لأغراض تجارية بعيداً عن إشراف المتخصصين.

ووفقاً لدراسة نشرتها مجلة «The Future of Children»، عام ٢٠١٩م، فإن الوسائط التعليمية عموماً سلاح ذو حدين بالنسبة للأطفال، إذ قد تؤثر إيجابياً حال عرضها برامج مناسبة لأعمارهم، تستند إلى منهج تعليمي يرتبط بالتحسين المعرفي والأكاديمي، بينما قد تؤثر سلباً حال عرضها لمحتوى قائم على التسلية البحتة، والعنف بشكل خاص، إذ يساهم ذلك في ضعف التطور المعرفي وانخفاض التحصيل لدى الأطفال.

وتنصح الدراسة بأن يتم التعامل مع محتوى قنوات تعليم الأطفال بقدر كبير من الحرص، وعدم ترك الأطفال لمشاهدتها أوقاتاً طويلة.■





علمني

مشروع

علمني ولك أجري



1 8888 33

نهتــم بالإنســان



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2184) - السنة (54) ربيع الأول 1445هـ / 1 أكتوبر 2023م

تراثنا الإسلامي بين التأويل والتشويه

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



المجتمع

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2184) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العــدد



تراثنا الإسلامي.. بين التأويل والتشويه

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





آيـــة العـــــدد

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾

(الحـــج)

الصهاينة.. والحملة الشرسة على «الأقصى»

يواصل العدو الصهيوني حملته الشرسة على المسجد الأقصى المبارك، وقد بتنا نتابع كل يوم هجوماً جديداً على مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستهدف ساحاته، ويشتبك مع مَنْ بداخله من المرابطين رجالاً ونساء الذين ينوبون عن الأمة في حراسة المسجد المبارك على مدى أربع وعشرين ساعة، وقد أصبحوا يمثلون حائط الصد الأخير في الدفاع عن «الأقصى».

ورغم مشاهدة العالم، والعالم الإسلامي خاصة، الاقتحامات المتكررة، وتشديد الحصار، وإغلاق الشوارع المؤدية للمسجد الأقصى؛ فإن أحداً لم يتحرك، ولم تتخذ منظمة التعاون الإسلامي ولا الجامعة العربية خطوة عملية لوقف ذلك العدوان الهمجي المتواصل.

حتى على مستوى الشعوب، يخيم عليها الصمت المطبق، اللهم إلا من بعض الأصوات المنددة.

ويبقى «الأقصى» والقدس وحيدين في مواجهة أعتى هجمة وأشرس حملة شملت الاقتحامات المستمرة لساحاته المباركة، بهدف فرض التقسيم المكاني والزماني على غرار المسجد الإبراهيمي بالخليل، وتطوير عدوان شرطة الاحتلال لتفريغ «الأقصى»، وفرض الطقوس التوراتية، في توجه علني للتأسيس المعنوي لإعادة بناء «الهيكل» المزعوم.

وشملت الحملة أيضاً من قبل إقامة شبكة ضخمة من الأنفاق تحت جدران المسجد، وهي كفيلة وحدها بانهياره، وامتدت تلك الحفريات تحت أساسات المدينة المقدسة؛ ما تسبب في حدوث انهيارات كبيرة في المنطقة المجاورة للمسجد الأقصى.

وقد تضمنت تلك الحملة الشرسة التي يتم شنها على مراحل منذ عام ١٩٦٧م تغيير معالم القدس وإنهاء الوجود العربي فيها، الذي أصبح لا يمثل أكثر من ٢٠٪ من عدد السكان؛ تنفيذاً لخطة اللجنة الوزارية برئاسة «جولدا مائير» (رئيسة الوزراء الصهيونية سابقاً) الصادرة بشأن القدس عام ١٩٧٣م، بينما تنامى عدد السكان الصهاينة مع تنامي عدد المستوطنات التي تتمدد في القدس وما حولها كالأفعى ملتهمة ما تقابله من بيوت وأراض وممتلكات أهلنا في القدس.

وقد حوّلت سلطات الاحتلال الصهيوني ما يزيد على ٤٠٪ من مساحة القدس إلى مناطق خضراء، وتم منع الفلسطينيين من البناء عليها، وتستخدم كاحتياط لبناء المستوطنات كما حدث في «جبل أبوغنيم»! ومنذ العام ١٩٩٣م يتم تنفيذ أوسع مخطط لإحكام السيطرة على المدينة المقدسة والمسجد الأقصى، وذلك برسم حدود جديدة للمدينة (القدس الكبرى)، وتشمل أراضي تبلغ مساحتها ٦٠٠ كيلومتر مربع أو ما يعادل ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية، لتبدأ حلقة جديدة من إقامة مستوطنات خارج حدود المدينة؛ هدفها الأساسي التواصل الجغرافي بين تلك المستوطنات لإحكام السيطرة الكاملة على القدس، كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر العالم، والعالم العربي والإسلامي الذين صمّوا آذانهم عن استغاثات «الأقصى» لإنقاذه.

إن «الأقصى» لن يحرره الخائرون ولا المهتزون، وإنما سيحرره المجاهدون الذين باعوا أنفسهم لله سبحانه وتعالى، ذلك وعد الله ولن يخلف الله وعده، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. ■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطــر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

نواب وأكاديميون: قضية مبدئية لا تخضع للأهواء الشخصية..

«منع الاختلاط» بجامعة الكويت محسوم بقوانين مسبقة



كتب - المحرر المحلي:

حازت قضية الشُّعَب المختلطة في كلية الحقوق أو غيرها من الكليات اهتماماً نيابياً وشعبياً كويتياً واسعاً خلال الفترة الماضية، من خلال ردود فعل على قرار لجنة القيم البرلمانية الذي كان بالاتفاق مع وزير التربية وقيادات الجامعة على إعادة فصل الشُّعَب وتطبيق منع الاختلاط استناداً إلى القانون رقم (٢٤) الصادر عام ١٩٩٦م.

وكانت جامعة الكويت أعلنت على لسان مديرها بالإنابة فايز الظفيري التزام الجامعة بتطبيق قرار منع الاختلاط في الفصول الدراسية، وذلك في أعقاب اجتماع عُقد بين رئيس لجنة تعزيز القيم في مجلس الأمة النائب محمد هايف، ووزير التربية والتعليم العالي عادل المانع، في ١٣ سبتمبر ٢٠٢٣م.

وأكد مدير جامعة الكويت بالإنابة أن الجامعة تعمل على تجنّب وجود اختلاط في فصولها الدراسية، إلا عند وجود حالات استثنائية فعلية تقتضي ذلك، وناقشت لجنة تعزيز القيم في الكويت خلال اجتماعها قضية منع الاختلاط، بحضور وزير التربية وزير التعليم العالي والبحث العلمي، ومسؤولي جامعة الكويت، وعدد من عمداء الجامعة.

وأوضح رئيس اللجنة النائب محمد هايف، في تصريح بالمركز الإعلامي لمجلس الأمة، أن الاجتماع تم خلاله وضع النقاط على الحروف بشأن تطبيق القانون رقم (٢٤) لسنة ١٩٩٦م بشأن تنظيم التعليم في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب والتعليم في المدارس الخاصة، الخاص بالفصل بين الطلبة والطالبات في الجامعة ومنع الاختلاط.

وأشار هايف إلى أن النقاش أسفر عن اتخاذ قرار بإلغاء الشعب المختلطة في كلية الحقوق وغيرها من الكليات لمخالفته القانون، وأضاف: «القانون واضح في نصه على ضرورة الفصل بين الطلبة والطالبات، ومنح المسؤولين ٥ سنوات لاستكمال الفصل في جميع أنشطة الجامعة بين الطلبة والطالبات، مع إلزام الوزير برفع تقرير سنوي إلى مجلس الأمة يبين فيه إلى أي مدى وصل تنفيذ هذا القانون لاستكمال عملية الفصل».

هذا، وقد كان الاختلاط في الجامعة أمراً طارئاً على نسيج المجتمع الكويتي وطبيعته المحافظة، فرواد النهضة؛ رجالاً ونساء، في الكويت الذين وضعوا اللبنات الأساس التي قامت عليها نهضة البلاد كانوا خريجي المدارس القائمة على التعليم غير المختلط، وما تنعم به البلاد اليوم من رخاء وتنمية يعود بعد فضل الله تعالى لجهود أولئك الرواد المخلصين، بل إن الغرب بدأ اليوم يعيد النظر بالتعليم المختلط ويرصد الميزانيات التشجيعية لمؤسسات التعليم المنفصل بعد دراسات علمية تؤكد وجود سلبيات على التحصيل العلمي للطلاب والطالبات في التعليم المختلط.

المزايدات الجانبية!

وفي هذا الإطار، قال نائب رئيس مجلس الأمة محمد المطير: إن تطبيق القانون قضية مبدئية لا تخضع للأهواء الشخصية، ولا المزايدات الجانبية؛ لذلك يجب تطبيق

قانون منع الاختلاط، دون وضع عراقيل لعدم تطبيقه، فمن كان جاداً في تطبيق ما يرضي الله فسيجد منه سبحانه وتعالى كل العون والتأييد لتحقيق ذلك.

من جهته، قال النائب د. فلاح الهاجري: إن قضية إلغاء الشُّعَب المختلطة مبدأ محسوم بقوانين مسبقة، وأضاف: لن نغفل عن مشكلة الشُّعَب الدراسية، فمستقبل الطلبة محل تقدير واهتمام، ولن نكون عائقاً لتطبيق قانون توافقت عليه الرغبة الشعبية وأحكام الشريعة الإسلامية.

وقال النائب د. مبارك الطشه، مخاطباً وزير التربية: القانون رقم (٢٤/ ١٩٩٦) ينص صراحة على فصل شُعَب الطلبة عن الطالبات نصاً صريحاً ونافذاً ولا يحتاج إلى تأويل، وأضاف: نشيد بتعهداتكم والقيادات الجامعية في تطبيق القانون، وأي تراجع عن هذا القرار هو بمنزلة نقض للعهد وخضوع لمخالفة القانون؛ لذلك يجب أن تكون المحاسبة على عدم تطبيق القانون أو تعطيله.

وقال النائب خالد الطمار: نؤيد التزام مدير الجامعة بما تم الاتفاق عليه بإعادة فصل الشُّعَب، وأن المباني مصممة أساساً لذلك مع عدم الإضرار بالطلبة.

وقال أستاذ الشريعة بجامعة الكويت د. طارق الطواري: إن قانون منع الاختلاط تم تفعيله بعد فترة من الإهمال، وحتى لا يقع أبناؤنا ضحية سرعة تطبيق القانون دون توفير البدائل وفتح الشُّعَب الإضافية لتفادي تأخر تخرج الطلبة؛ يجب إعطاء وقت ومساحة للإدارة الجامعية لتوفير شُعَب إضافية وقاعات ومعلمين.

قضية من لا شيء!

وقالت عضو هيئة التدريس في جامعة الكويت د. هيا بنت سلمان الصباح: قرار منع الاختلاط لو جاء من هيئة أجنبية لقلتم: سمعاً وطاعة! ولكنه جاء من الشرع فسرعان ما احمرت له أُنوف البعض، وتابعت: فرق بين الاختلاط العابر في الأسواق والطواف والمستشفيات، والاختلاط الدائم في التعليم والعمل وغيره، لا سيما في مرحلة جذوة الشباب.

فيما قال أستاذ العقيدة د. محمد المطر: إن جدل منع الاختلاط قضية من لا شيء! مبيناً أنه قانون صادر من الدولة يمثل رأي أغلبية النواب والمجتمع، موضحاً أن من أكبر المشكلات قضية عدم التوسع في تعيين أعضاء هيئة التدريس، فإدارة الجامعة مسؤولة عن توفير حاجات الطالب وحقوقه، مبيناً أن الشُّعَب المشتركة مقبولة في حالات ضرورية واقعية نادرة وليست الأصل بالتوسع فيها.

وكان مجلس الأمة أقر القانون رقم (٢٤) لسنة ١٩٩٦م بشأن منع الاختلاط، مُلزماً جامعة الكويت بتنفيذه، وهذا ما دفع الحكومة الكويتية أحياناً لبناء حرم جامعي خاص للبنات وآخر خاص بالذكور في كل كلية.

وقد مر القانون بثلاث مراحل قبل أن يقره مجلس الأمة الكويتي، ففي سابقة هي الأولى من نوعها، تقدم برلمانيون كويتيون بقانون منع الاختلاط في البرلمان عام ١٩٩٤م، إلا أن أرقام المؤيدين والمعارضين تساوت، وتم رفض القانون، ثم أعيد تقديمه مرة أخرى عام ١٩٩٦م، وتمكن النواب المؤيدون لقانون منع الاختلاط من تمريره، ثم ها هي المحطة الثالثة التي يأمل داعمو القانون أن تؤازرهم فيه المحكمة الدستورية بالإبقاء عليه.■

الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة الكويت د. طارق الطواري لـ«المجتمع»:

تنقية التراث الإسلامي من الآراء الشاذة.. ضرورة

قال الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة الكويت د. طارق الطواري: إن التراث المنقول هو المتنازع عليه الآن الذي فيه نزاعات وصدامات وأخذ ورد، مشيراً إلى أن الإسلام كتراث محفوظ.

وأضاف الطواري، في حواره مع «المجتمع»، أن الكم الهائل من الخرافات المحيطة بالتراث الإسلامي لا يمكن أن يتحملها الإسلام، فما لصق فيه من آراء شاذة وانحرافات وإسرائيليات وخرافات هو من عمل بعض المستشرقين.

أجرى الحوار:
سعد النشوان - سامح أبوالحسن

• بداية، نريد أن نتعرف على مفهوم التراث الإسلامي؟

- التراث يُطلق على الموروث الذي تركه السابق للاحق، وهذا التراث منه منقول؛ مثل التراجم والأشعار والمخطوطات والإنتاج العلمي والكتب والمؤلفات وغيرها، ومنه غير منقول؛ مثل المباني وكثير من الأشياء الأثرية، وهذا التراث جزء من الحضارة الماضية، والتركيز الآن على ما فيه نزاعات وصدامات وهو التراث المنقول.

• هل ترى أن التراث الإسلامي جامد؟

- في الحقيقة ما تركه السابق للاحق كثير، فيه الغث والسمين، وفيه إسرائيليات وتراجم، وفيه ما دس على العالم الإسلامي، وبدع وخرافات وآراء متشددة وأخرى شاذة، فهو مليء بالأخطاء، ودورنا نحن كطلبة علم أو مؤسسات علمية تنقية هذا التراث، ولذلك لا نستطيع تلبيس «طاقية» كثير من أعمالنا إلى الإسلام؛ لأن الإسلام شيء وما نقلته الأجيال السابقة إلى اللاحقة شيء آخر، الإسلام كتراث محفوظ؛ فالقرآن محفوظ، والتفاسير الصحيحة الثابتة المتوافقة مع اللغة العربية وآراء العلماء والسُّنة النبوية الصحيحة الثابتة وفق ما نقله العلماء شيء، والكم الهائل من الخرافات المحيطة بهذا التراث الإسلامي شيء آخر، فلا يمكن أن أحمل الإسلام مسؤولية ما لُصق به من آراء شاذة وانحرافات وإسرائيليات وخرافات.

إن هذا كله هو التراث الذي نقلناه، وما نعانيه من انسداد سياسي وفشل اقتصادي بسبب التراث كلام غير صحيح، فكثير من الناس يُرجعون الفشل إلى التمسك بالتراث، لذلك حينما نريد أن نعود بالناس إلى التراث الأصلي النقي يدَّعون أننا نريد أن نعيدهم إلى الظلام، مع العلم أن الإسلام فيه العدل والتسامح والإنسانية والتعاون مع الأمم الماضية، وقد عاش النصارى واليهود في حقب زمنية تحت حكم المسلمين أفضل من وضعهم الآن، فدائماً الإنسان ينتقي من هذا التراث ما يوافق هواه.

• ما ردكم على المحاولات المستمرة للطعن في التراث والسُّنة النبوية؟

- بداية، لا بد أن نعرف أن محاولات الطعن في السُّنة النبوية لأنها الشارحة للقرآن، فقد لا يجرؤ الإنسان على الطعن في القرآن مباشرة؛ لأنه سيثير الرأي العام، ويصطدم بأن القرآن محفوظ في الصدور، كما أنه مفسَّر باللغة العربية تفسيراً علمياً متوافقاً مع جمهور أهل العلم، فالحركة إذاً في الكتب المفسرة للقرآن، حيث إن الأحكام الشرعية التي جاءت في القرآن أغلبها غير مفسر، لذا جاءت السُّنة النبوية لكي تقر وتفسر وتنسخ وتقيد؛ ولذلك الطعن في السُّنة طعن غير مباشر في القرآن؛ حيث نجد أن هناك من يطعن في السُّنة عن طريق الطعن في حملتها الذين نقلوها إلينا، فأكثر من روى الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم هم: أبو هريرة، وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وأم المؤمنين عائشة،

وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهم، والآن يتم الطعن فيهم.

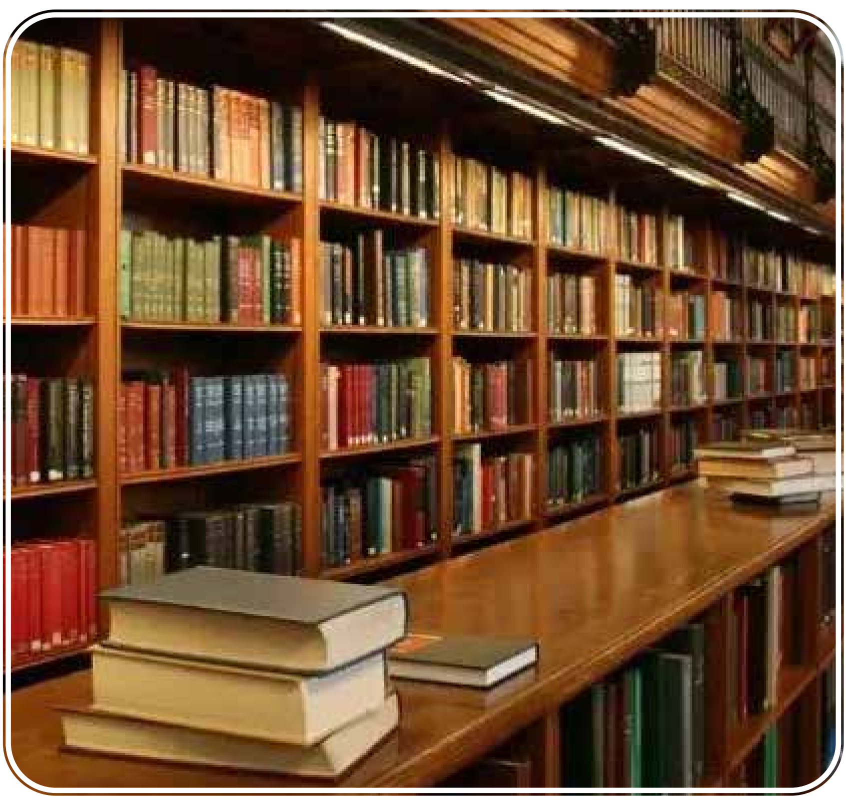
ومنهم من يطعنون في السُّنة ويقولون: لماذا دُوِّنت السُّنة النبوية بعد ١٥٠ سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه الفترة كفيلة بدخول الكذابين والملبِّسين والمضللين؟ ولكن هذا الأمر لا يمت للحقيقة بصلة؛ لأن السُّنة مرت بمراحل منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فالصحابة لما رأوا أن الناس بدؤوا يتكلمون وينقلون سُنناً غير مشهورة أخذوا يستحلفون الإنسان، حتى إن معاوية حينما استقسم الرجل قال: «والله ما استقسمتكم بالله ريبة»، وتطور الأمر إلى أن يطلبوا الشهادة، وبدؤوا يسألون عن الإسناد، وهذا التطور في استخدام قواعد الجرح والتعديل كان يتواكب مع خروج السُّنة النبوية.

والسبب المباشر لتأخير تدوين السُّنة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم وقال: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن»، وقال: «من كتب عني شيئاً فليمحه»؛ لعدة اعتبارات، منها قلة أدوات القراءة والكتابة، وقلة من يقرأ ويكتب، وخشي النبي صلى الله عليه وسلم أن يتداخل القرآن مع السُّنة؛ لأن المتكلم واحد، واللوحة واحدة.

فظل الصحابة يحفظونها في صدورهم، خاصة أن العرب كانت ذاكرتهم قوية، فكانوا يحفظون ما يسمعون، حتى لما مات كبار الصحابة اجتهد أبو هريرة في جمع السُّنة النبوية ممن تواجد ثم دُوِّنت بعد ذلك.

• يقوم البعض بتفسير الآيات وفق منظوره، ما رأيكم في ذلك؟

– النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كاملاً ليعطي مجالاً لإعمال العقل؛ لذا تجد لكل مفسر طعماً في التفسير، ولو فسر النبي صلى الله عليه وسلم القرآن تفسيراً كاملاً من «الفاتحة» إلى «الناس» لأغلق الباب على الآخرين؛ لذلك تجد أن الشيخ الشعراوي، مثلاً، له طعم في التفسير، والإمام الرازي له طعم آخر، وكذلك القرطبي، وغيرهم، لكن أن تلوي عنق النص حتى تتوافق مع فكرة ذهنية في رأسك لا تتوافق مع اللغة والشرع فهذا غير مقبول.



• هناك من يتهم التيارات الإسلامية بأنها سبب ظهور الجماعات المتطرفة بسبب التراث، ما قولكم؟

– التراث هو مجموعة ما تركه السابق للاحق، ونحن بدورنا علينا أن نصفي هذا التراث، ولذلك المستشرقون كان لهم دور في هذا التراث، فبعض التراث مضر، وبعض المستشرقين يتعمدون إخراجه لعلمهم بأن هناك من يستفيد منه، فلست مسؤولاً عن تراث مليء بالآراء الشاذة، ويدعو إلى إلغاء الآخر وتهميشه، فإذا وجدت رأياً متطرفاً لعالِم من علماء الأحناف أو الحنابلة؛ لماذا أقوم بتحميله للإسلام؟!

• كيف يمكن نقل التراث إلى الأجيال القادمة؟

– الخطوة الأولى تنقية التراث، فنحن نتحدث عن كتب وتراجم ومخطوطات وتفاسير تحتاج إلى من ينقيها وتحقيقها، وهي أحد المشاريع التي نقوم بها في جامعة الكويت، خاصة الكتب المتداولة التي تحتاج إلى تحقيق؛ لأن إخراج هذا الكتاب على علاته فيه إضرار أكثر مما فيه نفع؛ لذلك يقدم هذا التراث من خلال التنقية والدراسة، ومن خلال المؤسسات الموثوق فيها، أما نقل التراث بعلاته ففيه الغث والسمين، والإسلام لا يتحمل الآراء الشاذة، فهناك كتاب «زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء» جمع فيه آراء العلماء، وقال: إن هناك آراء شاذة في التعامل مع الحكماء والعلماء والأمراء والنساء، فمن اتبع هذه الرخص قد أضر بالإسلام.

• ما الشروط الواجب توافرها فيمن يقوم بتنقيح التراث؟

– أولاً الأمانة العلمية، ثم القدرة على النقد، ثم المُكنة العلمية، ثم ما الذي ستستفيده الأمة من الكتاب؟ وما الإضافة العلمية؟■



التراث الإسلامي وتأويله..
مقاصد واتجاهات.. مقومات وتحديات



د. وصفي عاشور أبوزيد
أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة

أولاً: دراسة هذا التراث والعيش معه:

فلا يمكن لأحد لم يقرأ نصاً تراثياً أن يتعامل معه أو يحكم عليه؛ فهذا التراث ليس سهلاً، بمصطلحاته وأدواته، بتاريخه ومراحله، بدلالاته وأعرافه، بمصنفاته وأعلامه، بمدارسه في كل علم واتجاهاته، ونحن نذكر هنا الشهيد عبدالقادر عودة وهو يكتب كتابه الفريد «التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي»؛ حيث حكى أنه عانى معاناة في فهم الفقه، وكان يقرأ الكتاب مرة ثم مرة ثم مرة حتى يستطيع أن يفهم.

ومن أسف أن الذين يهاجمون التراث، ويتخذون منه مواقف سلبية، أكاد أجزم أن واحداً منهم لم يطلع على صفحة واحدة من هذا التراث، وإذا قرأ فإنما يقرأ عنه ممن يكتبون عن جهل به وسطحية في النظر إليه، ويردد هؤلاء وأولئك أقوالاً يلوكونها بألسنتهم، ويحسبونها هينة وهي عند الله عظيمة.

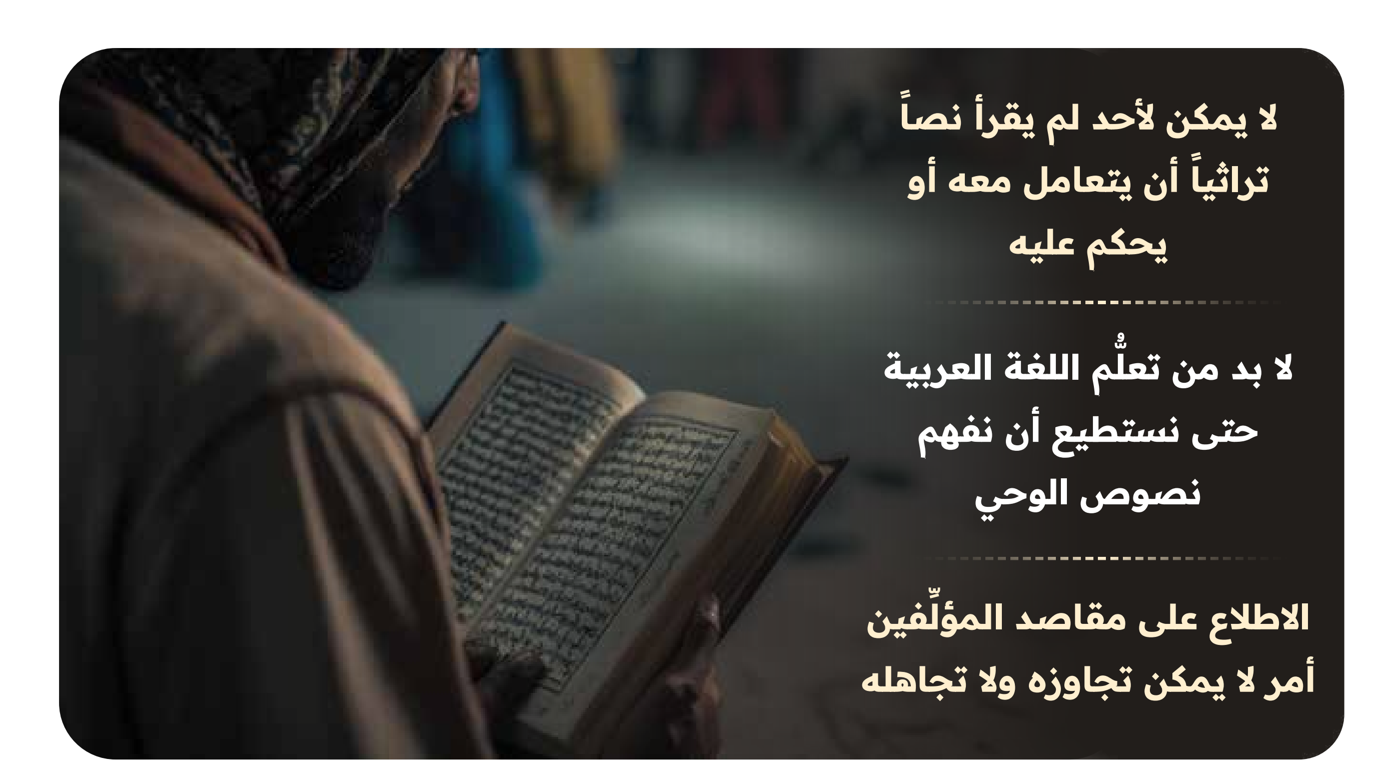
ثانياً: تعلم اللغة العربية:

إذا كان تراثنا العربي والإسلامي كتب باللغة العربية، فلا بد من تعلم هذه اللغة حتى نستطيع أن نفهم نصوص الوحي، ونعبر إليه من خلال تراثنا العربي والإسلامي الذي يستوجب قراءته بلغته، ولا غرو فقد قامت علوم العربية من أجل خدمة القرآن والسُّنة، ولها علاقاتها الوطيدة بعلوم الإسلام، وحسبنا الكتاب الموسوعة الذي تجاوز الألف صفحة لابن الأزرق الغرناطي من علماء القرن التاسع الهجري بعنوان «روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام»، كما أن هناك كتباً تتحدث عن الوجوب الشرعي لتعلم العربية، وهذا حق، فإن باحثاً مدققاً منصفاً لا يسعه إلا أن يقول بوجوب تعلم العربية لمن اشتغل بعلوم العربية والإسلام.

ثالثاً: الوقوف على مقاصد المؤلفين:

لكل مؤلف من كتابه أهداف، وله في تناوله مصطلحات لها مضامين ودلالات، فقد يستخدم المصطلح قديماً بمعنى مغاير لما استقرت عليه الحال اليوم؛ فيقع الخلط ويحدث الفهم الخطأ والتأويل الخطأ، فقد كان الحديث الضعيف مثلاً عند الإمام أحمد يدخل فيه الحسن وألوان الضعيف، حتى إذا ما تطور علم المصطلح واستقر انفصل الضعيف عن الحسن، وبغير إدراك ذلك يمكن النقل عن الإمام أحمد نقلاً خطأ، والحكم على ما يقول حكماً خطأ، وهكذا.

وتتجلى مقاصد المؤلفين في مقدمات كتبهم؛ حيث إن كل عالِم يُودع مقدمة كتابه مقصودَه



منه واصطلاحاته فيه، وبدون ذلك لا يمكن التعامل مع التراث ولا مناقشة الكاتب، ولا تأويل ما يقول، ومن هنا فإن الاطلاع على مقاصد المؤلفين أمر في غاية الأهمية والخطورة معاً، لا يمكن تجاوزه ولا تجاهله بحال من الأحوال.

رابعاً: معايشة المشتغلين بالتراث والرجوع إليهم:

لكل صنعة أهلها، ولكل علم رجاله، ولكل مجال خبيره الذي أمرنا الله تعالى بسؤاله والرجوع إليه: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان: ٥٩)، فلا يقبل أن يرجع الناس للمختصين والخبراء في كل مجال، ثم يصبح مجال التعامل مع التراث وتأويل مقولاته ملعبة ومعبثة في يد كل أحد، ومع كل من هبَّ ودبَّ، ويصبح مستباحاً للجهلة والسطحيين الذين لا يؤتمنون على قراءة صفحة واحدة من كتاب تراثي.

وإن معايشة مَنْ أفنوا أعمارهم في معالجة التراث وفهمه وحراسته من الأمور المهمة التي تُكوّن المَلَكة وتحقق المراد وتربي منهجية التعامل مع التراث وتأويله بدقة وتحقيق؛ فلا بد للأجيال المعاصرة أن ترث هذا الوعي والعمق في التعامل مع التراث، ولا يمكن لهذا أن يتحصل إلا بمعايشة من عانوا في هذا الطريق، وسلكوا في التعامل مع التراث سبيل التحقيق والتدقيق، فحالفهم من الله تعالى القبول والتوفيق.

تحديات أمام قراءة التراث الإسلامي وتأويله:

إذا كان ما سبق يعد مقومات في التعامل مع التراث، وأدوات يجب استكمالها من أجل تأويل التراث تأويلاً يتناسب مع منزلته المعرفية وقيمته الحضارية، فإن هناك تحديات لو لم نتغلب عليها ستحول بيننا وبين معرفة تراثنا؛ فضلاً عن تأويله تأويلاً صحيحاً، والتعامل معه تعاملاً سليماً، ومن هذه التحديات:

أولاً: ضعف الثقة بالذات:

إن ضعف الثقة بالنفس يمثل مرضاً نفسياً خطيراً، ليس في التعامل مع تراثنا فقط، وإنما في التعامل اليومي مع الحياة والأحياء والأحداث والأشياء، فالإنسان المتردد ضعيف الثقة بنفسه لا يمكن أن يُحدث فرقاً، ولا أن يقوم بتغيير؛ فضلاً عن أن يقوده ويمسك زمامه.

فاهتزاز الثقة بالذات من العوائق الكبيرة، وهي تمثل هنا الظن بأن تراثنا لا يرقى إلى التعامل مع الواقع، ولا يملك من الملاءمات ما يمكّنه من حل المعضلات الواقعية والمشكلات العملية، فهو يرى نفسه بلا جذر، ولا تاريخ ولا حضارة، وهذا من قلة اطلاعه على هذا التراث العظيم، ومن كثرة سماعه للجهلة والحداثيين والمتغربين الذين يتبعون الغرب حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو دخل جحر ضب خرب لدخلوه، ولا حل أو علاج أمام هؤلاء إلى استعادة الثقة بذواته وتراثهم من خلال قراءته ومعالجته والإقبال عليه، والإشراف على درره الثمينة وكنوزه العظيمة.

ثانياً: الفتنة بالغرب:

من المعوقات أو التحديات في التعامل مع التراث فضلاً عن تأويله الفتنة بالغرب، فها هو الغرب قد صعد إلى القمر، واخترع من المخترعات ما قاد به العالم، وهو الآن يحكم العالم ويتحكم في مقدراته، سواء بالأصالة أو بالوكالة، ولو كان الغرب على باطل لما تقدم هذا التقدم ولا تحكم هذا التحكم،

من التحديات في التعامل مع التراث فضلاً عن تأويله الفتنة بالغرب

كما أن العالم العربي والإسلامي لو كان على حق لما وصل إلى ما وصل إليه من تخلف وتقهقر وتشرذم وتفرق، وأن التراث العربي والإسلامي أحد أهم هذه العوائق عند المسلمين، تعوقهم نحو انطلاقتهم وتقدمهم كما تقدم الغرب.

وهؤلاء في الحقيقة عذرهم أنهم يرون ما عند الغرب من تقدم مادي وهو حق، رغم أن هذا التقدم المادي المنفصل عن القيم والأخلاق والروح ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب، ولكنهم (أجيالنا) يجهلون تاريخهم وحضارتهم ولا علاقة لهم بتراثهم، ولو اطلعوا على ما عندنا من كنوز في سائر علوم الإسلام وعلوم الإنسان لما ذهبوا هذا المذهب، ولما وقفوا أمام حضارة الغرب مبهورين بها، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة!

ثالثاً: طبيعة الأجيال المعاصرة:

من التحديات التي تلفت الانتباه للتعامل مع التراث العربي والإسلامي وتأويله، التي تقف حائلاً بين أجيالنا وتراثنا؛ طبيعة هذه الأجيال؛ طبيعتها الإنسانية اليوم، وأخلاقها في مجملها؛ فهي أجيال عجولة، لا قدرة لديها على التحمل، ولا طاقة لها على الصبر، تريد الإنجاز السريع والعمل السريع والنتائج السريعة، كيف لا وهم يحققون من أعمال في لحظات ودقائق ما كان أسلافهم يحققونه في أيام وشهور وسنين؟! ولكن ما أبعد الفرق بين المسلكين! وما أعظم البون بين النتيجتين هنا وهناك!

فهذه الطبيعة لأجيالنا المعاصرة تحتاج إلى إعادة تأهيل، وتعزيز التربية على الصبر الجميل، وقوة الإرادة وعلو الهمة، وبذل الجهد، ومحاكاة السابقين في هذا كله، وهو أمر يحتاج إلى تفكير وتخطيط بما يتناسب مع هذا التحدي الكبير.

رابعاً: سلبيات وسائل التواصل:

لا يخفى على أي متابع ما ترسخه وسائل التواصل الاجتماعي من طباع وأخلاق في الأجيال الصاعدة، حتى انسحب هذا التأثير على الأجيال الكبيرة سناً التي طرأ عليها هذا العالم وطرأت عليه؛ حيث عاشت قبله واقع الحياة دون وجود هذه الوسائل، والتحدي يتمثل في أن هذه الوسائل قد أسهمت في تسطيح الثقافة، وتفريغ



طبيعة أجيالنا المعاصرة تحتاج إلى تأهيل والتربية على التحمل

الأجيال من مضمونها، وترسيخ ثقافة «تيك أواي»، وحرق عمرها وإضاعة أوقاتها في غير سبيل الرشاد إلا من رحم الله تعالى! فالأجيال تضيع أعمارها وأوقاتها في مشاهدات ومتابعات ما لا يسمن ولا يغني من جوع، ومع طول الوقت وتقدم العمر تصبح هذه الأجيال خاوية على عروشها، لا ثقافة ولا علم ولا ارتباط بالتراث ولا إنجاز.

إن هذه الوسائل تمثل تحدياً ليس قليلاً يحول بين الأجيال وتراثها، ويضعها في حالة غربة عنه؛ لأنها لا تقضي وقتاً معه، ولا تقرأ فيه ولا عنه، بل تعيش مستغرقة في ساحة هذا العالم الافتراضي، ومتسربلة في جاذبيته واستتباعه.■

دعاوى تأويل التراث وخطرها على هوية الأمة



د. حاتم عبدالعظيم
أستاذ مساعد في الشريعة الإسلامية

وقع العقل المسلم في الدور الحضاري الأخير بين منهجيتين منحرفتين؛ الأولى: الثورة على التراث ومحاولة التنصل منه ورميه بكل نقيصة ونسبته إلى الماضوية المنقطعة عن الحاضر والمعادية للمستقبل، والتراث في طرح هؤلاء يشمل القرآن والسُّنة بوصفهما اجتهاداً تاريخياً لا يجاوز حدود بيئته الأولى زماناً ومكاناً.

والمنهجية الثانية: منهجية تقديس التراث والحؤول بين العقل المسلم والاجتهاد الأصيل والتجديد المنضبط اللذين لا تستغني عنهما مسيرة بشرية.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هاتين المنهجيتين متناقضتان، بيد أنهما في حقيقة الأمر وجهان لعملة واحدة رديئة، يتكاملان في حرمان الأمة من شرطي النهوض الحضاري الذي لا يمكن أن يكون إلا برعاية الأصول والثوابت التي يسعى الفريق الأول لهدمها، وبالاجتهاد الواسع في مواكبة المتغيرات الزمانية، وهو ما يصادمه الفريق الثاني؛ لتظل الأمة تدور بين شقي الرحى؛ تمييع الثوابت من جهة، وتثبيت المتغيرات من جهة أخرى، وكلاهما يهدم ركناً ركيناً من أركان الشهود الحضاري.

ومقصودنا في هذه العجالة مناقشة المنهجية الأولى، التي تحولت خلال القرن الأخير لمعركة فكرية حقيقية ما زالت ممتدة ومتنامية منذ بدأها الاستشراق الغربي، الذي كان تواقاً لاستكمال مشروعه الاستعماري؛ عبر تذويب الهوية وتفكيك البنية الاجتماعية الصلبة للمجتمعات المسلمة، لتتحول إلى حالة من الهشاشة تمكنه من السيطرة والتوجيه، لتؤول الأمة إلى التبعية والاستسلام على المستوى الفكري والاجتماعي في آن واحد.

التشكيك بأصالة التراث

وقد اعتمدت حركة الاستشراق وتلامذتها المقلدون من بني جلدتنا في هذا السياق عدداً كبيراً من المنهجيات والتقنيات، بيد أن منهجيتين مركزيتين بعينهما كانتا لب المعركة؛ الأولى: تقوم على التشكيك في أصالة التراث الإسلامي بجملته وادعاء أنه محاكاة تاريخية لمنتجات حضارات سابقة؛ فالنظام السياسي الإسلامي هو محاكاة لآراء فلاسفة اليونان، والحديث الإسلامي عن اليوم الآخر والجنة والنار وأسماء الله وصفاته مقتبس من العقائد اليهودية، وأصول الفقه محاكاة للمنطق الأرسطي، والفقه الإسلامي بتشريعاته هو في زعمهم اقتباس من القانون الروماني!

وعلى ما في هذه الدعاوى من تهافت منهجي لا يستحق عناء المناقشة، فإن أكذوبة اقتباس التشريع الإسلامي من القانون الروماني التي مثلت نقطة المركز في هذه الدعوى مثيرة للعجب! إذ تتجاهل ما أثبته مؤرخو الحضارة الرومانية أنفسهم من أن ظهور القوانين الرومانية كان في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي بعد عدة قرون من استقرار الفقه الإسلامي وترسخ مدارسه، فإن كان ثمة تشابه أو استفادة فلا شك أن اللاحق هو الذي استفاد من السابق.

نحن، إذن، لسنا أمام بحث جاد عن الحقيقة ولا تأريخ منصف للعلم، إننا أمام

نتيجة معدة سلفاً يراد لها أن تشيع لتبنى عليها مشاريع فكرية تدعو لنبذ التراث الذي لم يقدم إلا إعادة إنتاج للأفكار القديمة، ولم يبدع شيئاً خاصاً أو أصيلاً، وما دامت المسألة اقتباساً، فلماذا لا يعيد المسلمون الكَرَّة ويقتبسون من الرومان المعاصرين كما اقتبسوا من أسلافهم؟!

ومن خلال هذه المنهجية حاول القوم أن يجعلوا التاريخ مشاعاً ليحرموا الإسلام من منجزاته الحضارية وينسبوها إلى إبداعات قوم آخرين لم يكن للإسلام فيها فضل التأصيل ولا للمسلمين فيها شرف التنزيل! أما منجزات اليونان والرومان والفراعنة والآشوريين فكلها منسوبة إلى أصحابها صادرة عنهم، فهذه الشيوعية التاريخية لا يوصف بها إلا الإسلام، حتى «الماضوية» و«التاريخانية» وفقاً لاصطلاحاتهم لا يمكن أن يصفوا بها أرسطو ولا أفلاطون، فقط يصفون بها مالكاً والشافعي وأضرابهما.

أما المنهجية الثانية فمنهجية التشكيك الواسع في ثبوت النص وصحة حقائق التاريخ وثوابت التراث تنفيراً منها وترغيباً عنها، وللقوم في ذلك باع كبير؛ فهم يشككون في ثبوت السُّنة ومنهج الرواية والإسناد، ويشككون في مصداقية الرواة حتى الصحابة منهم كأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، وكذلك في حفاظ السُّنة ومدونيها الكبار كالبخاري ومسلم.

وهم أيضاً يشككون في مصادر التاريخ الإسلامي، والمقصود من هذا التشكيك العريض إفساح المجال لروايتهم هم لأحداث التاريخ وتفسيرهم هم لأحكام الدين وحقائقه، وهذا التشكيك في النقل مقدمة لازمة كذلك لطرح فكرة تقديم العقل على النقل التي هي غاية القوم.

ادعاءات أركون

وحسبنا للتدليل على ذلك أن نتوقف أمام نص لمحمد أركون، أنقله على طوله مضطراً لخطورة مضمونه، يقول: «عندما ينقل محمد سورة قرآنية فإنه حينئذ ليس إلا أداة بحتة للتوصيل والنقل دون أي تدخل شخصي، إنه فقط يتلفظ بكلام الله، وهو إذن الناطق بكلام الله في اللغة العربية، كان هناك شهود وصحابة يحيطون به أثناء ذلك، وقد حفظوا عن ظهر قلب السور واحدة بعد الأخرى، يطيب للتراث المنقول أن يذكر أنه في حالات معينة فإن بعض السور كان قد سجل كتابة فوراً على جلود الحيوانات وأوراق النخيل أو العظام المسطحة.. إلخ، واستمر هذا العمل عشرين عاماً.

كان طبيعياً، بعد وفاة النبي، أن تطرح مسألة جمع هذه السور في كل متكامل، ذلك أن زمن الفتح قد ابتدأ وأصبح الصحابة يتبعثرون في الأمصار، فكر الخليفة الأول أبو بكر بتجميع أكبر عدد من السور وكتابتها من أجل حفظها، وتم بذلك تشكيل أول مصحف (مصحف في حالته البدائية)، وقد وضع هذا المصحف عند عائشة بنت أبي بكر وزوجة النبي، هذه السور القرآنية سوف تستخدم مباشرة بصيغ جدالية هدفها الصراع على السلطة السياسية، هذا ما يمكن أن نستشفه من التراث المنقول على الرغم من الرقابة الصارمة التي أحيط بها هذا التراث.

راح الخليفة عثمان (أحد أعضاء العائلة المعادية لعائلة النبي!) يتخذ قراراً نهائياً بتجميع مختلف الأجزاء المكتوبة سابقاً والشهادات الشفهية التي أمكن التقاطها من أفواه الصحابة الأُوَل، أدى هذا التجميع عام ٦٥٦ م إلى تشكيل نص متكامل فرض نهائياً بصفته المصحف الحقيقي لكل كلام الله كما قد أوحي إلى محمد، ورفض الخلفاء اللاحقون كل الشهادات الأخرى التي تريد تأكيد نفسها (مصداقيتها)؛ مما أدى إلى استحالة أي تعديل ممكن للنص المشكل في ظل عثمان».

هذه هي رواية التراث، وهذه الرواية



المشككون حاولوا أن يجعلوا التاريخ مشاعاً ليحرموا الإسلام من منجزاته الحضارية وينسبوها إلى إبداعات قوم آخرين



التي تمثل اليوم الموقف الإسلامي العام التي لها قوة المسلَّمة التي لا تُناقش ولا تُمس، لنعد صياغة هذه الرواية مرة أخرى: كل كلام الله الموحى به إلى محمد كان قد نقل بصدق وإخلاص كامل، ثم حفظ كتابة في المصحف المشكل زمن عثمان أي خمسة وعشرين عاماً بعد وفاة النبي.

إذن، يريد أركون فتح باب التشكيك في ثبوت النص القرآني على مصراعيه وهو يفعل ذلك تلميحاً وتصريحاً:

- فهو يستغرب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مجرد ناقل للوحي دون تدخل منه في شيء من نصوصه!

- ويتعجب من استظهار الصحابة لكل نص قرآني وحفظهم إياه بمجرد تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم له.

- وما جمع من القرآن في عهد أبي بكر كان أكبر عدد ممكن من السور وليس كلها، وجمع هذه السور كان بقصد توظيفها في المعارك السياسية.

- والجمع الكامل للمصحف كان في عهد عثمان الذي ينتمي لعائلة معادية للنبي صلى الله عليه وسلم!

- ومصحف عثمان قام على رفض كل الشهادات الأخرى وتكميم أفواه أصحابها!

- ويتعجب أركون غاية العجب من أن يعد المسلمون مصحف عثمان «كل كلام الله الموحى به إلى محمد»! ويتعجب من اعتقادهم أن هذا النص قد نقل بصدق وإخلاص كامل ثم حفظ كتابة في المصحف المشكل زمن عثمان أي خمسة وعشرين عاما بعد وفاة النبي!

- ويختم بالسخرية من إجماع الأمة؛ سُنة وشيعة، على مصحف عثمان.

مسلك للتشكيك بالقرآن

كل هذه النقاط مسلك للتشكيك في النص القرآني حشدها الرجل في بضعة أسطر، ويستخف أركون أخيراً باجتماع الأمة على القرآن وعجز أي أحد عن توجيه نقد له، وهنا بيت القصيد؛ ليس الإجماع هو الذي أعطى للقرآن قدسيته، بل القرآن هو صانع الإجماع، وهو مناط الاجتماع، وهو السياج الذي يحمي لُحمة الأمة ويصنع وحدتها، والتشكيك فيه على هذا النحو الفج البذيء مقصوده حرمان الأمة من أصل بقائها وأصلب مقومات وجودها.

كل هذا التشكيك والتزييف والتحريف يسمى «تأويل التراث»، وكلمة التأويل هنا أكذوبة كبرى، والمقصود الحقيقي هو «تعطيل» التراث وحرمان الأمة من مقومات وحدتها وعوامل قدرتها على الفعل الحضاري البناء وصولاً إلى النهوض والشهود.

ويبقى الواجب الأقدس لهذه الأمة هو أن تحفظ ثوابتها من العبث وتفتح الباب واسعاً أمام الاجتهاد الأصيل الذي يضيف لرصيد التاريخ ولا يخصم منه، وينطلق من ثوابت الدين ولا يتمرد عليها، حينئذ ستحدّث الأرض أخبارها.■

التراث الإسلامي.. بين الجافي والغالي



دائماً ما عُرف الحق بأنه فضيلة بين رذيلتين، لكن إدراكه ووسطيته يتفاوت فيه الناس بين مصيب ومُخطئ؛ لا سيما في عظام الأمور المفتقرة إلى الإحاطة بالمعرفة والتدقيق في مستندها وإمعان النظر في حجيتها، ثم أخذ الموقف المُقسط منها، ومن ذلك الموقف من التراث الإسلامي الذي يختلف فيه النخب والمثقفون، فضلاً عن سائر الناس، بين الغالي والجافي.

سنحاول، في هذه السطور، تفكيك أصل الإشكال ومعالجته محافظين على نفس القسط الذي أمر الله تعالى به على لسان رسله وفي سائر كتبه حيث قال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

محمد الحداد

«التراث» في اللغة هو ما يُترك للورثة، ففي القرآن: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً﴾ (الفجر: ١٩)، قال ابن منظور: «ما رجع إلى الإنسان ميراثاً له»(١)، وقد عُمم هذا المفهوم ليشمل سائر ما يُترك فكان التراث في الاصطلاح: كل ما يؤول إلى الإنسان سواء كان مادياً أو معنوياً.

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم»(٢)، وقال أبو هريرة في الدين عامة عند وصفه قوماً في المسجد يصلون ويقرؤون القرآن ويتذاكرون الحلال والحرام: «فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم»(٣)؛ وعليه، فإن مفهوم التراث يشمل جميع ما وصلنا ممن سبقنا مادياً؛ كالمنجزات الحضارية، أو معنوياً؛ كأمور الدين والفكر.

وأصول الإشكالات بين نظرة الجفاة والغلاة تجاه التراث تبدأ من ذات التعريف؛ فيرى البعض أن عامة التراث أمر يخلو من القدسية؛ فهو منتج بشري معرض للنقد، ويرى آخرون شمول جميعه للتقديس من حيث أصالة نصوص الوحي على ما أُنجز فيه، ويرى المقسطون الفصل بين ما هو مقدس -كنصوص الوحي؛ قرآناً وسنة، وما حفظ من إجماع لجيل الأوائل- وما هو منجز إنسانيٌّ، وإن أُنجز في ضوء التمسك بتوجيهات الوحي؛ فإنه معرض للنقد بالنظر إلى معياري موافقته للوحي من جهة، وصلاحه في ذاته من جهة أخرى.

وهذا الإشكال البادئ من التعريف ألقى بظلاله على النظر إلى جميع هذا التراث على تنوع موضوعاته سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.. أو غيرها، وهو ما دفع إلى سؤال: لِمَ يجب أخذ موقف من التراث أصلاً؟!

التراث وسؤال الحضارة

في عصر النهضة، تخلصت أوروبا من سلطة الكنيسة، وبنت حضارتها الجديدة على الفصل بين كل ما هو روحي، ومنه الأخلاق، ومادي؛ فقدمت الأخير؛ ولذلك لم يتمثل لديها أدنى حرج من الأخذ تارة، والسطو، تارات، على منجزات الحضارات الأخرى، وكان من ضمن ما سطت عليه المخطوطات التراثية العربية التي ما زالت مكتبات أوروبا

البعض ينفي قدسية التراث وآخرون يقدسون جميعه أما المقسطون فيفصلون بين المقدس والمنجز الإنساني



تمتلئ بها حتى اللحظة سواء ما احتوى منها على علوم الوحي حصراً كمخطوطات القرآن والسُّنة والفقه وغيرها أو سائر العلوم المادية.

ومع أن ذلك التراث لم ينفصل فيه المادي عن الروحي، فقد بُني الأول على الأخير، إلا أن فلسفة هذه الحضارة الجديدة أبت إلا أخذ موقف عدائي من كل ما هو ديني، وفي الجانب الآخر من العالم، ومنه بلاد المسلمين، حيث كانت جيوش الاستعمار تهدم الديني والدنيوي، برز السؤال الحضاري الجديد: هل نتخلى عمّا تميزت به أمتنا من تراث واسع وعلى رأسه الوحي المقدس كما صنعت أوروبا حتى نصير إلى ما صارت إليه من قوة مادية، أم نحافظ على ما لدينا من تراث وإن صرنا في ذيل الأمم؟

التراث الإسلامي المتضمن للرؤية الكونية هو ما يحتوي على عناصر القوة التي يصلح استلهامها

ولا شك أن كلا الطرفين قد قدم مقدمات خاطئة تقود إلى نتائج خاطئة[٤]، فإن الحضارة الغربية ليست مثلاً يُحتذى، لا سيما مع ظهور ما أفسدت على الصعيد الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، بل وحتى البيئي، ليُقال: لندع الدين حتى نصير إلى ما صارت إليه! وليس الدين -نعني به الإسلام على وجه الخصوص- سبباً في تأخر المنجزات الحضارية المادية؛ بدليل ما كانت عليه الحضارة الإسلامية من سبق وريادة في سائر المجالات.

الصراع بين منهجين

وفي ضوء هذا الصراع، نشأ منهجان مختلفان تجاه الموقف من التراث؛ الأول: من جافاه بدعوى أنه السبب فيما وصلنا إليه من تخلف، ومن هذا يقول سلامة موسى: «أسوأ ما أخشاه أن ننتصر على المستعمرين ونطردهم، وأن ننتصر على المستغلين ونُخضعهم، ثم نعجز عن أن نهزم القرون الوسطى في حياتنا، ونعود إلى القديم»[٥]، ويقول زكي نجيب محمود: «التراث كله بالنسبة إلى عصرنا قد فقد مكانته»[٦]، قبل أن يتراجع عن ذلك فيما بعد.

والثاني: من نشأ كرد فعل على هذا التطرف؛ فاعتبر جميع التراث مادة مقدسة لا يجب مراجعتها حتى ما كان منها متعلقاً بالاجتهادات والآراء، بل وما اختُلف فيه في زمنه.

أما المقسطون فقد فرّقوا بين مكامن القوة في التراث الذي يصلح استلهامه في كل زمان ومكان، وعلى رأسه الرؤية الإسلامية الشاملة عن الحياة والكون والإنسان التي تسم بطبيعتها جميع المنجزات الحضارية المادية بوسم خاص يحوي صلاحها واستمرارها؛ وبين ما هو اجتهادات بشرية تصيب وتُخطئ ويصلح بعضها لزمن دون الآخر.

ومن انتبه إلى هذا التفريق أصبح من الواجب عليه تعيين مكامن القوة في هذا التراث؛ بداية من الإجابة عن الأسئلة الحضارية: من نحن؟ وماذا نريد؟ ولماذا النظر في التراث؟ وانتهاء بالتفصيل في عوامل النهوض التي بدأت منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أسباب السقوط زمن الاستعمار.

ولا شك أن أهم مكامن القوة في التراث الإسلامي الإجابة عن هذه الأسئلة الحضارية إجابة واضحة، فأخبر أن البشر عباد الله، استخلفهم لإعمار الأرض بطاعته في كل مجالات الحياة لا لأجل الطعام والشراب والترف، فأصبح هدف كل من آمن بذلك إقامة أمر الله تعالى في الأرض بعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

وعليه؛ فإن التراث الإسلامي المتضمن لهذه الرؤية الكونية هو وحده ما يحتوي على عناصر القوة التي يصلح استلهامها في سائر المجالات دون غيره، ودلائل ذلك ثابتة نظرياً حتى قبل دراسة تفاصيلها عملياً بالتبحر في علوم التراث وإثبات عمقها وتفردها، ولعل الكثير من الدراسات للتراث الإسلامي في سائر الجامعات الغربية الآن خير شاهد على التماسهم حل مشكلاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية منه[٧]، فضلاً عن تحتم ذلك على من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً.■

الهوامش

(١) لسان العرب ج٢، ص ٢٠٠.
(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وغيرهما، وصححه الألباني.
(٣) المعجم الأوسط للطبراني (١٤٨٣).
(٤) مقدمة عمر عبيد حسنة لكتاب التراث والمعاصرة.
(٥) ما هي النهضة؟ ص ١٠.
(٦) تجديد الفكر العربي، ص ١١٠.
(٧) مشروع وائل حلاق وجورج صليبا نموذجاً.

كيف نستثمر تراثنا في بناء مستقبلنا؟



الثروة الثقافية والفكرية من أهم مصادر القوة؛ فبها يتم بناء وعي الإنسان، وتشكيل شخصيته المتميزة، وإعداده للقيام بوظيفته الحضارية؛ لذلك فإن المكانة العالمية تعتمد على قدرة الأمة على استثمار تاريخها وتراثها في بناء مجتمع المعرفة الذي تنطلق فيه العقول لتنتج أفكاراً جديدة، وحلولاً مبتكرة للمشكلات، ومواجهة التحديات.



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

الأمة الإسلامية تمتلك ثروة معرفية أنتجتها عقول المسلمين، وبنوا بها أعظم حضارة عرفها التاريخ، عاش فيها الإنسان حراً عزيزاً مكرماً قوياً يؤمن بالله وحده، ويعمر الأرض عبادةً لله، ويطور العلوم والآداب، ويبني المدن، ويعلم الناس، وينشر نور المعرفة.

ولكي تتمكن الأمة الإسلامية من قيادة الإنسانية مرة أخرى لبناء حضارة جديدة، يجب أن تعيد اكتشاف ثروتها المعرفية والثقافية، وتوظيفها لتحرير الإنسان من الخرافات العنصرية الغربية، ومن الاستعمار الثقافي.

ولتحقيق هذا الهدف يجب إعداد جيل جديد من الباحثين والعلماء الذين يعتزون بالانتماء للإسلام؛ عقيدة وحضارة وثقافة ومنهج حياة، وأن ينطلقوا من الرؤية الإسلامية للكون والحياة، وأن يتحرروا من استخدام المناهج العلمية الغربية التي ترغم الباحث على وصف الظواهر وتفسيرها بالأساليب المادية.

كما أن هؤلاء الباحثين يجب أن يحرروا أنفسهم من الأساليب التي استخدمها المستشرقون لتشويه التاريخ الإسلامي التي اعتمدت على التركيز على الأحداث السلبية وتضخيمها، وتجاهل الإنجازات الحضارية العظيمة التي قدمها علماء الإسلام.

تحرير المصطلحات

هناك أيضاً قضية مهمة؛ تتمثل في مراجعة المصطلحات التي فرضها الغرب علينا، التي أصبح الباحثون يستخدمونها بدون تفسير دلالاتها، فالعالم يعيش منذ بداية القرن التاسع عشر حرب مصطلحات ومفاهيم ونظريات وكلمات، يستخدمها الغرب في تزييف وعي الشعوب وتضليلها.

ويعتبر مفهوم «التراث» من أهم هذه المفاهيم التي دفعت الكثير من الباحثين إلى التعامل مع مصادر قوة الأمة وثروتها الفكرية دون تمييز وتحديد للأهمية، وتصوير الأمر على أن كل ما تمتلكه الأمة من ثروة علمية وفكرية مجرد تراث يمكن الاستغناء عن بعضه والتخلي عنه بهدف الخضوع للواقع، ولمتطلبات الاستعمار الغربي.

ويجب أن نحدد حدود مفهوم التراث، وأساليب التعامل معه؛ فالقرآن الكريم ليس تراثاً؛ فهو كلام الله تعالى المنزَّل على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتكفل له بحفظه إلى يوم القيامة بكلماته ومعانيه ونسيجه الصوتي، وهو المصدر الرئيس لقوة الأمة، وأساس بناء

لكي تتمكن الأمة من قيادة الإنسانية يجب إعادة اكتشاف تراثها وتوظيفه لتحرير الإنسان من الاستعمار الثقافي

على العلماء البحث عن الإنجازات العلمية والأدبية التي قدمت وصفاً صحيحاً لتحرير البشرية من الظلم

تطوير مقاييس جديدة لنقد التراث واكتشاف مصادر القوة فيه وعدم الخضوع للمقاييس الغربية التي تشوه الإسلام



الحضارة الإسلامية، وأحكامه صالحة لكل زمان ومكان، وكل ما جاء فيه حق، ولا مجال للمساومة حول تلك الحقيقة؛ لأنها عقيدة المسلمين التي توحدهم، ويجب التعامل مع القرآن بأدب واحترام وتقديس، وهذا هو الأساس لقبول الحوار مع الآخرين، والتعامل مع كل من يدَّعي البحث العلمي.

كما أنه يجب التعامل مع سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم باحترام وتقديس، فلقد اجتهد علماء الأمة في حفظ السيرة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وطبقوا مناهج علمية للتأكد من صحة الحديث وصدق رواته وعدلهم، ومضمون الحديث.

كما اجتهد علماء المسلمين في وصف أحداث سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فأصبحت الأمة تعرف بيقين سيرة رسولها، وتفخر بهذه السيرة التي تؤكد صدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والسيرة والسُّنة وحديث النبي صلى الله عليه وسلم مصدر مهم للقوة؛ حيث ألهمت المؤمنين في كفاحهم لتحرير البشرية من العبودية لغير الله ولبناء الحضارة الإسلامية.

تراث علمي وأدبي عظيم

بالرغم من نقدي العلمي لمفهوم التراث، فإنني أقبل التعامل مع ما أنتجه المسلمون لبناء الحضارة من علم وأدب وشعر بالمناهج العلمية كتراث، وإن كنت أفضل مفهوم الثروة العلمية والمعرفية والثقافية والحضارية على مفهوم التراث؛ فهذا المفهوم يمكن أن يفتح المجال لاستثمار هذه الثروة وتوظيفها.

ونرى أن المستشرقين نقبوا في تلك الثروة العظيمة عن أحداث سلبية، وآراء ضعيفة، واجتهادات شكلت اختلافات بين الأمة، وساهمت في تمزيقها؛ لذلك يجب أن يقوم علماء الأمة بدورهم في البحث عن الكثير من الإنجازات العلمية والأدبية التي قدمت وصفاً صحيحاً لكفاح الأمة لبناء الحضارة الإسلامية، وتحرير البشرية من الظلم.

من أهم ما يجب أن نبحث عنه لبناء وعي الأمة وصف العلماء والأدباء والشعراء لما حققته الأمة من انتصارات خلال تاريخها، فهو مصدر مهم لتحقيق القوة الإسلامية، وبناء مستقبلها، والفخر بهويتها وتاريخها.

ولقد تم تجاهل هذا الوصف والتشكيك في صحته خلال القرنين الماضيين تحت تأثير الاستعمار الثقافي، وحاول أنصاف الجهلاء تشويه صورة قادة المسلمين الذين حققوا الانتصارات، خاصة صلاح الدين الأيوبي، وادعوا كذباً أنهم يطبقون المناهج العلمية، وأنهم يقومون بنقد التراث، بينما كانوا ينقلون أكاذيب الغرب، ويخدمون الاستعمار.

لكن في المقابل، يجب على جامعاتنا أيضاً أن تقوم بدورها لتأهيل باحثين لنقد الكثير من التراث، فالغرب اعتمد في تشويه الإسلام على كتاب «ألف ليلة وليلة»، واستمد منه الكثير من القصص التي تحولت إلى أفلام؛ بينما لا تمت تلك القصص للإسلام أو العرب بصلة، كما تم الاعتماد على الكثير من السير الشعبية التي تم إنتاجها في عصور الضعف، ونسبها الغرب زوراً وكذباً للحضارة الإسلامية.

لذلك، يجب أن نطور مقاييس جديدة غير غربية لنقد التراث، واكتشاف مصادر القوة فيه، وعدم الخضوع للمقاييس الغربية التي تستهدف تشويه الإسلام، والأمة الإسلامية تحتاج لتوظيف علمائها الذين يفخرون بالانتماء لها في اكتشاف ثروتها الفكرية، وتقييمها في ضوء القرآن والسُّنة.■

حاولت مشاريع إعادة تأويل التراث الإسلامي أن تقدم منهجاً مختلفاً في قراءة الكتاب والسُّنة وإرث الأمة المنتسب إليهما، هذا المنهج لا يعلن النكير على التراث ولا القطيعة معه، ولكنه يستخدم نصوصه ومصطلحاته لتقديم رؤية منفصلة عن جوهره وحقيقته المتمثلة في كونه يحمل في طياته رسالة ربانية أخيرة لكل إنسان في كل زمان ومكان، الرسالة التي تقتضي وضوح دلالتها وثبات أحكامها ووجوب الالتزام بتعاليمها كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).. ومن المشاريع التأويلية للنص الشرعي والتراث الإسلامي مشروع د. محمد شحرور وقراءاته المعاصرة.

مشاريع إعادة تأويل التراث.. د. محمد شحرور أنموذجاً



همــام الطوالبــة

وُلد د. محمد شحرور في دمشق عام ١٩٣٨م، وتوفي في أبو ظبي عام ٢٠١٩م عن عمر ناهز ٨١ عاماً، حصل على شهادة الدكتوراة في الهندسة المدنية من جامعة دبلن في أيرلندا، وعُيِّن مدرساً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق، وبدأ بدراسة القرآن الكريم بعد هزيمة عام ١٩٦٧م، وأصدر كتابه الأول «الكتاب والقرآن.. قراءة معاصرة» عام ١٩٩٠م، وأتبعه بـ١٠ كتب، كان آخرها «دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم.. المنهج والمصطلحات» في عام ٢٠١٦م.

وأثار مشروعه في تأويل القرآن الكريم «القراءة المعاصرة» جدلاً واسعاً في مختلف الأوساط، ففي الوقت الذي عارضه فيه متخصصو الشريعة الإسلامية بوصفه مشروع «تحريف للدين»، اعتبره بعض الحداثيين مجرد محاولة تلفيقية مفلسة لـ«استنطاق التراث» بما يضمره صاحب القراءة المعاصرة.

أفكار صادمة

كانت نتائج مشروع د. شحرور صادمة للرأي العام المسلم، وخارجة في كثير من الأحيان عن حد اللياقة والأدب الإسلامي المعروف، فمن نتائجه الصادمة التي يزعم الوصول إليها: إعادة تعريف المسلم، فالمسلم في فهم د. شحرور هو المؤمن بوجود الله تعالى وباليوم الآخر والذي يعمل صالحاً، وليس من شهد لله بالوحدانية ولا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، كما ينطق بذلك الإنسان أول دخوله في الإسلام، ليَدخل في مسمى المسلم اليهودي والنصراني والمجوسي والبوذي وغيرهم؛ لأن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ورسالته ليست من أركان الإسلام! بحسب شحرور. (انظر كتابه: الإسلام والإيمان، ص ٣٨).

لم تكن هذه المسألة الوحيدة الصادمة التي أفرزها مشروع د. شحرور، فنفيه لعلم الله تعالى الأزلي، ووصفه له بما لا يليق به سبحانه، وتحريفه لمعاني القرآن الكريم، وإباحته للفطر في رمضان بلا عذر، وفتاواه الشاذة في العبادات، وتحديده للحد الأدنى من عورة المرأة بما يستحيي القلم عن خطه، وإباحته الزنى الخفي باتفاق الطرفين، وغير ذلك من الأمثلة والمسائل، هي التي نبهت العلماء إلى خطورة هذا المنهج في قراءة الوحي الشريف، وهي ما جعلتهم يلتفتون إلى

فساد المنظومة المعرفية التي أنتجتها.

ولذلك توالت الجهود العلمية المختلفة لبيان الأخطاء الجسيمة التي وقع بها د. شحرور، وكان آخرها الجهد المشكور الذي قدمه د. صهيب السقار في الرد على منهج د. شحرور بأدواته المعرفية نفسها في ثلاثة كتب، وفي برنامجه المتاح على «يوتيوب» الذي سماه «فنجان قهوة».

ولكن التساؤل بعد ذلك: كيف تسللت مثل هذه الأفكار إلى المجتمع المسلم؟ وما المنهج المعرفي الذي أعطاها مبرر الرواج فيه؟ وما المنهج المعرفي المقابل الذي لا يسمح لمثل هذه الأفكار بالتمدد فيه بالمستقبل؟

إنكار حجية السُّنة النبوية

يعتمد منهج د. شحرور في نموذجه المعرفي على نفي الوحي عن السُّنة النبوية وإلغاء حجيتها، فالسُّنة النبوية في مشروع د. شحرور مجرد تجربة تاريخية لا تمثل منهج الله تعالى الواجب الاتباع على مر الزمان والمكان، فيفرق د. شحرور تفريقاً تعسفياً بين السُّنة الرسولية والسُّنة النبوية، ويجعل السُّنة الرسولية وحدها واجبة الطاعة، ويحصرها في القرآن الكريم فقط، أما السُّنة النبوية -وهي كل ما عدا القرآن الكريم من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته- مجرد أحداث تاريخية مناسبة لوقته وزمانه، لا تصلح لزماننا، ولا تلزم أحداً بعد زمانه. (شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، ص ٤٤ - ٤٥).

نتائج مشروعه كانت صادمة للرأي العام المسلم وخارجة عن حد اللياقة والأدب الإسلامي

السُّنة النبوية عنده مجرد تجربة تاريخية لا تمثل منهج الله المفروض على مر الزمان والمكان

فشل في جذب المفكرين والباحثين إليه لضعف بنيته العلمية وتناقض مقرراته مع قواعد الدين

وبعد إسقاط السُّنة النبوية في الحجية والتشريع، زعم د. شحرور أنه يعتبر القرآن الكريم الأصل الوحيد الذي يعتمد عليه لبيان أحكام الله تعالى، ولكنه في الوقت نفسه نجده ينظر إلى بعض آيات القرآن الكريم بعين التجربة التاريخية، فيعتبر أن في القرآن الكريم نصوصاً تاريخية لا تؤخذ منها أحكام شرعية، ولا علاقة لها بمضمون الرسالة، إلا من حيث ورودها لتصديق فحوى الرسالة، كقصص الأنبياء عليهم السلام، والآيات التي تتحدث عن غزوات «بدر» و«أحد» و«الأحزاب» وغيرها من أحداث السيرة النبوية التي وردت في القرآن الكريم. (شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، ص ٣٩).

ثم يُعمل د. شحرور مبضعه الذي يسميه «القراءة المعاصرة» فيما بقي من آيات الكتاب العزيز، ليستنطقها بثقافة الحضارة الغالبة، بمنهج ظاهره اللغة، وحقيقته قواعد مخترعة أجنبية تخرج على اللغة ومناهج دلالتها، ليصل عن طريقها إلى معانٍ جديدة تنسب إلى النص، وليست منه.

يتضح مما سبق أن منهج القراءة المعاصرة يضرب منهج الاستدلال الذي أرشد إليه القرآن الكريم نفسه لبيان أحكام الدين، كسُنة النبي صلى الله عليه وسلم وقواعد تفسير النصوص الشرعية ومقاصد الدين الكلية، ونتائجه الصادمة هي خلاصة منطقية لذلك المنهج الفاسد في الاستدلال، ولكن الفائدة الأهم التي يمكن أن نخرج منها من هذه التجربة التاريخية مع د. شحرور هي ضرورة تقديم تأصيل علمي متين للشباب المسلم يبين أصول الإسلام ومناهجه العلمية في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المعتبرة.

أما مشروع د. شحرور فقد فشل في جذب المفكرين والباحثين إليه، لضعف بنيته العلمية وتناقض مقرراته مع نفسها ومع قواعد الدين المقررة، ولا يتوقع له أن يستمر حاضراً فاعلاً في الأمة، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).■



الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
د. علي القره داغي لـ«المجتمع»:

على المؤسسات الدعوية والاتحادات العلمائية التصدي لأعداء التراث الإسلامي

يعيش التراث الإسلامي أزمة معرفية نتجت عن صراع حضاري أُقحم فيه لنقل المعركة من طور الأنا والآخر لطور جديد يُعدل فيه عن قداسة النص وسلاسل الإسناد إلى ما يمليه رأي المتكلم دون دليل سوى ما تمخض عنه عقله دون الأخذ في الاعتبار توافر الآلة أو صلاح محل.

في هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع فضيلة د. علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، سلط الضوء على ظاهرة تأويل التراث الإسلامي، وما وراءها وخطورتها، بالإضافة إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة في هذا الموضوع الشائك.

حوار- محمد هاشم:

• بداية، لماذا يكنُّ البعض كل هذه الضغائن والعداء تجاه تراثنا الإسلامي؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه.

أولاً قبل الإجابة عن هذه الأسئلة، أودُّ أن أوضح ما مفهوم التراث؛ لأنه محل اختلاف كبير بين العلماء وبخاصة علماء الاجتماع، والتعريف الذي نراه راجحاً وصحيحاً هو أن التراث عبارة عن «كل ما تركه الأقدمون»، فيشمل: التراث النبوي، والتراث الشرعي، والتراث الإنساني، والتراث الفكري، والتراث المادي، والتراث القومي والشعبي.

وبهذا المعنى الشامل نقسم التراث الإسلامي إلى قسمين؛ تراث له قدسية وهو القرآن الكريم والسُّنة النبوية المشرفة؛ لقوله سبحانه في محكم كتابه بسورة «فاطر»: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر: ٣٢)، فهذا الجانب من التراث هو المتمثل في النصوص الشرعية الصحيحة، وهذا النوع من النصوص لا يجوز تحريفها أو تبديلها؛ وإنما هي نصوص مقدسة.

لكن معاني هذه النصوص على نوعين؛ نوع واضح المعنى، قطعي الدلالة والثبوت؛ أي لا يحتمل النص معنى غيره وهي تلحق بالتراث المقدس، أما ما عدا ألفاظ ومعاني هذه النصوص القطعية فإنها داخلة في الفقه العام والاجتهادات العامة التي لم تصل إلى مرحلة الإجماع، فكل هذا النوع من التراث يقبل النظر والنقاش دون تبخيس ولا تقديس، هذا بالنسبة لمفهوم التراث.

أكبر مظاهر العداء هو تشويه هذا التراث والتشويش عليه

وبالرجوع لسؤالكم: لماذا هذا العداء للتراث الإسلامي؟ أجيب بأن التراث الإسلامي يمثل الحضارة الإسلامية ببعديها الشرعي النصي الفقهي والاجتهادي، والحضاري في مجالات مختلفة مثل الاجتماع والاقتصاد والكيمياء والفيزياء، وهؤلاء الذين يعادون تراثنا لا يعترفون لهذه الأمة بتاريخها ولا يريدون مجدها وحضارتها؛ وبالتالي يحاربون هذا التراث حتى تبقى أمتنا بدون رصيد أو جذور أو أصول، فهذا هو أحد الأسباب.

والسبب الآخر يتمثل في العداء الأيديولوجي، وهذا حتى داخل عالمنا الإسلامي، مع الأسف الشديد، من العلمانيين والشيوعيين المتطرفين الذين يكرهون هذا

التراث كراهة عقدية أيديولوجية.

● **ما أبرز مظاهر العداء للتراث الإسلامي وفي القلب منه السُّنة المطهرة؟**

– بالطبع أكبر مظاهر العداء هو تشويه هذا التراث، والتشويش عليه بكل ما تعنيه الكلمة، سواء كان تراثاً نبوياً –وهو مقدس في نظرنا– وبالأخص الكتاب والسُّنة النبوية الصحيحة الثابتة، أو تراثاً حضارياً، وهدمه يعني اقتلاع وإنكار جذور الإسلام، ومحاولة النيل من هذا التراث بجعله أبعد عن حقائق الإسلام.

● **الأعداء يحولون جهودهم إلى مؤسسات لتركيز الهجوم على ثوابتنا وتراثنا، فبالمثل كيف تتركز جهودنا في مواجهتهم؟**

– الرد على هذا السؤال يكون بوضع خطة إستراتيجية تكاملية بين السياسيين والمفكرين والمثقفين وطبعاً العلماء والمجتهدين، والاستفادة من علماء الأمة؛ كل في مجاله، هذا في مجال التفسير والحديث أو الفقه والأصول، يبذلون جهودهم لإثبات هذا التراث وعظمته وأهميته، وأن هذا التراث الإسلامي هو المِشْعَل لحضارة أوروبا، وهو الذي أسرج وأضاء القناديل في أوروبا، وحتى هذا باعتراف المنصفين من علمائهم.

وللأسف، عندما يبحث التاريخ الأوروبي عن التراث الإيجابي يبدأ حديثه بالكلام عن التراث اليوناني والأفريقي والروماني، وينتقل مباشرة إلى العصر الحديث، وهذا ظلم وتعسف كبير!

واجبنا أن نركز ونوحد جهودنا في مواجهتهم، وإثبات عكس ذلك، وإبراز دور تراثنا الإسلامي في الحضارة والقيم الإنسانية من حيث التعامل وفي التقدم.

● **ما دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في التصدي لأعداء التراث؟**

– بتحقيق التراث الإسلامي وإبرازه بالشكل المطلوب بشقيه؛ النبوي الشريف المتمثل في كتاب الله وسُنة نبيه الصحيحة صلى الله عليه وسلم، والتراث الفكري الفقهي والاجتهادي والاجتماعي وغير ذلك، فنحن نحارب بكل وسائلنا، ومن خلال لجاننا وعلمائنا ومراكزنا نحاول إبراز وإثبات هذا الدور.

وطبعاً الأهم من ذلك وضع هذا التراث في محله دون تقديس أو تبخيس؛ لأنه كرد فعل على هؤلاء المستشرقين أو هؤلاء العلمانيين هناك من يقدس التراث مطلقاً، والتراث الإسلامي عدا الكتاب والسُّنة ليس مقدساً، وإنما هو قابل للاجتهاد والتغيير والتطوير، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يواجه الجهتين؛ جهة التبخيس التي تبخس التراث الإسلامي، وجهة التقديس التي تقدس غير الكتاب والسُّنة، وهذا طبعاً لا بد أن تتضمنه هذه الجهود، وأنا أسميه «فقه النزاع».

● **ختاماً، ما الجهود الاحترازية التي تنصحون بها وتودون أن يقوم عليها الأفراد والمؤسسات والحكومات لحماية الثوابت والمقدسات؟**

– الجهود الاحترازية تتمثل في أن تهتم وزارات التربية بغرس وتفهيم المجتمع والطلبة من الروضة إلى الجامعة، في بيان حقيقة هذا التراث ودوره في تحقيق الحضارة وتحقيق الإنسانية والتعاون والتفاهم بين البشر، والتفرقة بين التراث المقدس الذي لا نستطيع النيل منه، والتراث الاجتهادي الإنساني الذي هو قابل للمناقشة والتعديل والتغيير والإضافة والتجديد وما أشبه ذلك، ثم توجيه الخطباء والعلماء لتحقيق هذه الأهداف المهمة.

يعني، بصراحة، نحتاج إلى خطة إستراتيجية شاملة؛ لوضع التراث في محله والاستفادة منه استفادة قصوى، وإبراز دوره على مستوى عالمنا الإسلامي والعالم كله.■

التراث الإسلامي هو المِشْعَل لحضارة أوروبا باعتراف المنصفين منهم

الذين يعادون تراثنا لا يعترفون لهذه الأمة بتاريخها وحضارتها

نحتاج خطة إستراتيجية للاستفادة من التراث وإبراز دوره الحضاري



«الإعـلام الإسلامـي» في مواجهة أصحاب المشاريـع المعاديـة للتراث



تحقيق - مجاهد الصوابي:

بداية، إذا تساءلنا: هل تستطيع الأمة الإسلامية أن تبني قوة إعلامية؟

للإجابة عن هذا السؤال أكد الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للصحافة السابق **قطب العربي**، أن الإعلام الإسلامي مهمته الرئيسة مواجهة المشاريع التي تنال من الثوابت والهوية الإسلامية للأمة، وأن يتعامل مع تلك المشاريع الإعلامية التغريبية بنفس الأسلحة التي يستخدمونها؛ من ناحية الشكل والمضمون، فمن ناحية الشكل على الإعلام الإسلامي أن يحدد رسائله للفئات المستهدفة المتنوعة وبالوسيلة التي تناسب كل فئة من فئات الجمهور.

ويضيف: فمن الجمهور ما يناسبه الصحافة المكتوبة، ومنه ما يناسبه التلفاز، ومنه ما يناسبه وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وبالذات الشباب، ويستطيع الرد وتوضيح الافتراءات والاتهامات التي وجهها الإعلام المضاد الذي ينال من الثوابت والهوية الإسلامية؛ لأن ذلك الإعلام يستخدم أيضاً مضموناً قوياً، يستخدم كفاءات إعلامية وعلمية منحرفة بطبيعة الحال لكنها تمتلك منطقاً قوياً؛ وبالتالي ينبغي أن يكون الرد عليه بمنطق أقوى.

وأشار العربي إلى أن صاحب المشروع الإسلامي بالتأكيد لديه بضاعة صالحة وقضية ناجحة؛ ولكنها تحتاج إلى محام جيد أيضاً يستطيع أن يدافع عنها، من فُقهاء وإعلاميين ومفكرين ومثقفين وفنانين، وكل الفئات عليها أدوار مختلفة في مواجهة الهجمة على الثوابت والهوية الإسلامية، والإعلام الإسلامي هو القناة أو الوسيلة التي تنقل هذه المضامين إلى الجمهور المستهدف.

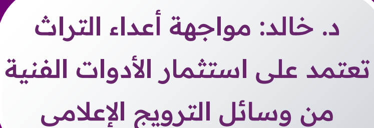
ومن العراق، يقول **د. أيمن خالد**، الإعلامي والباحث الأكاديمي: إنه يجب أن تعتمد مواجهة أي أمر على امتلاك القائم بالدفاع لأدوات الرد، التي يفترض أن تمثل الضد النوعي لسلاح العدو ومن جنس رسالته التي يستخدمها في تلك المواجهة، أو يتفوق على ما يمتلكه العدو من معلومات وحجج.

وإذا ما اتفقنا على أن التراث الإسلامي هو ميراث المسلمين من نبيهم وصحابته وعلماء المسلمين، وأعظم هذا التراث القرآن والسُّنة، وصحيح الأثر، والمخطوطات الموجودة في ذلك، ووفق هذا التصور تكون الأداة الأولى للمدافعين عن التراث الإسلامي امتلاك المعرفة والمعلومة والقدرة على توظيفها في مكانها المناسب، إضافة إلى صحة المصادر الشرعية للنصوص وتأويلها وفق القواعد الشرعية أصولاً وفقهاً، خصوصاً وأن ديننا الإسلامي قائم على البرهان لتوضيح تمام الخطاب الإسلامي الموجه للعالمين جميعاً من دون لبس أو تشكيك، فهو منهاج ودستور وشريعة حياة.

ويضيف د. خالد أن المواجهة اليوم لأعداء التراث الإسلامي والمشككين بنتاجه تعتمد على استثمار واستغلال الأدوات العلمية والفنية من وسائل الترويج الإعلامي، والنشر



العربي: الإعلام الإسلامي مهمته مواجهة المشاريع التي تنال من الثوابت والهوية الإسلامية



د. خالد: مواجهة أعداء التراث تعتمد على استثمار الأدوات الفنية من وسائل الترويج الإعلامي

زكريا: مع التطور التكنولوجي هناك فرص للإعلام الإسلامي للاشتباك مع القضايا بشكل مؤثر

تحت ظل ثورة علم الاتصال وما يتضمنه من وسائل إلكترونية ورقمية متطورة، التي يحاول أعداء الإسلام التمسك بمفاتيحها وتطويرها لصالحهم؛ لذا يتوجب لمواجهة أصحاب المشاريع المعادية للتراث الإسلامي تأمين جبهتين علميتين:

الأولى: تهيئة وتدريب كوادر ذات قدرة عالية في مجال المعلومات وتداولها، مبنية على سلامة الفكر، ومحصنة علمياً بقضايا وعلوم الشريعة ومقاصدها، وإكسابهم القدرة في مجال الصحافة والإعلام ونشر الدعوة، قادرين على الإقناع بالحجة والدليل، ومطلعين على طريقة تفكير الشعوب على اختلاف ثقافاتها ومرجعيتها الفكرية.

والثانية: تقوم على تأمين الجانب الفني والتكنولوجي لزيادة القدرة على استخدام واستثمار علم وسائل الاتصال بكل أنواعها وفروعها، من أجل إيصال رسائل الرد والدفاع عن التراث الإسلامي، سواء داخل الدول الإسلامية نفسها، أو إلى الدول والشعوب غير الإسلامية.

ويؤكد الخبير الإعلامي أنه تبقى هناك أساسيات يجب عدم إهمالها، وهي أن معادلة الداخل؛ أي الداخل العربي والإسلامي، لا تقل خطورة في المواجهة، بحسب ما نلاحظه من هجمات منظمة من تيارات علمانية مدعومة لتشويه الحضارة والتراث الإسلامي؛ ذلك الأمر الذي يتطلب العمل وفق منظورين؛ منظور الداخل ومنظور الخارج، والاستعانة بالكفاءات الإعلامية ذات التوجه الإسلامي الحقيقي.

وترى مدرس الإعلام ومناهج البحث في «أكسل إنترناشونال أكاديمي» **هبة زكريا** أنه عندما نتحدث عن الإعلام الإسلامي، فإننا بحاجة أولاً إلى تعريف هذا المصطلح، والحقيقة أنه تعريف جدلي إلى حد ما، ولا يزال قيد البحث والدراسة، فالبعض يقصد به «الإعلام الديني الإسلامي»؛ أي المعنيّ بالإسلام كدين والاهتمام بأخباره وموضوعاته وقضاياه ومناسباته الخاصة، وهو في هذه الحالة يقع تحت بند الإعلام المتخصص.

بينما البعض الآخر يقصد بهذا المصطلح المنصات الإعلامية المتنوعة (المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والتفاعلية) التي تتضمن سياساتها المتعلقة بالمحتوى والأداء ضوابط تتبع الإسلام منهجاً ومقاصد، وهناك تعريف ثالث يشير إلى أن الإعلام الإسلامي هو المعنيّ بشؤون المسلمين وأخبارهم شرقاً وغرباً.

والحقيقة أن كلهم على ذات القدر من الأهمية، فالأول والثالث، في رأيي، يشيران إلى الإعلام المتخصص، أما الثاني فيشتبك مع الممارسة الإعلامية العامة كصناعة ومجال مهني، وتتنوع أدوار الثلاثة بتنوع الجمهور المستهدف وشرائحه وخصائصه، لتشمل الجمهور المتخصص والنخبوي والعام.

وتؤكد زكريا أن التنافسية بين النوع الثاني والمجال الإعلامي العام تحتدم؛ إذ يفترض به القيام بنفس الأدوار من «إخبار، توعية، ترفيه، تفاعل.. إلخ)، وبنفس مستوى الإبهار والجاذبية، ولكن بما لا يتعارض مع الضوابط الشرعية وهو التحدي الأكبر، ولكن مع التطور التكنولوجي وظهور مساحات أكثر حرية وأسهل في إنشاء المحتوى وبثه عبر الإنترنت، بل وأقل تكلفة، أصبحت هناك فرص أكبر أمام الإعلام الإسلامي للاشتباك مع القضايا الحديثة بشكل مؤثر، ولكن هنا يظهر تحدٍّ آخر؛ وهو القدرة على التفاعل عبر منصات الإعلام الجديد، والتأثير في جمهورها من الشباب ومتابعة تطوراتها المتسارعة.

وتضرب مثالاً بقضايا مثل إزالة مقابر الإمام الشافعي، وعدد من الآثار الإسلامية في مصر، وكيف تفاعل الشباب معها عبر «السوشيال ميديا»، وذهبوا يبحثون عن تاريخ هذه الآثار وفضائل ساكنيها من العلماء والحكام والمشايخ وغيرهم، ثم تحول التفاعل الافتراضي إلى واقع على الأرض عبر تنظيم زيارات جماعية لهذه الأماكن تأكيداً على أهميتها وتعبيراً عن رفض إزالتها، وكذلك قضية حي الشيخ جراح في فلسطين وكيف أصبحت محل اهتمام وتفاعل.

أما على مستوى التراث الفكري والفقهي، فهناك إشكالية «فوضى الخطاب» على منصات الإعلام الجديد، نعم هناك تفاعل وتدافع بين الخطاب الإعلامي الاجتماعي مثلاً الذي يسعى لهدم الأسرة وتحفيز الندية بين الزوجين ودعم الشذوذ الجنسي وغيره، والخطاب المناهض لذلك من منطلقات إسلامية، إلا أن غالباً ما يكون الخطاب الجاد غير جذاب، والخطاب الجذاب غير جاد وغير موثق المصادر، ويتجدد هنا تحدي معادلة «الجاذبية، القيمة، المصداقية» لتحقيق التأثير المطلوب؛ وهو الأمر الذي على المتخصصين والممولين؛ أفراداً ومؤسسات، أن يبذلوا مزيداً من الجهد لتحقيقه. ■

إعادة تأويل الحديث الشريف من منظور «نسوي»



كان اهتمام المشروع النسوي في مراحله الأولى منصباً على إعادة تأويل القرآن الكريم مع استبعاد الحديث الشريف بحجج وذرائع مختلفة، لكن الحديث لاقى مؤخراً اهتماماً متزايداً من النسويات اللواتي درسن دور الحديث في تشكيل وضعية النساء الاجتماعية، وكيف تم توظيفه لأجل تعزيز هيمنة الرجال داخل الأسرة وفي المجال العام. في السطور التالية نعرض بإيجاز الجدل النسوي حول الحديث الشريف، وكيفية تأويل الحديث من منظور نسوي.

د. فاطمـة حافـظ

كان الاعتقاد السائد لدى الباحثات النسويات أن القرآن يمكن أن يشكل وحده الأساس الصلب الذي تستند إليه دعاوى المساواة والأفكار النسوية في المجتمعات الإسلامية، وعلى هذا انصبت جهود النسويات على مقاربة النص القرآني من منظور نسوي، تاركة الحديث -ومن ورائه الفقه- كما فعلت آمنة ودود، وأسما بارلاس، وغيرهما.

لكن الإعراض عن الحديث كان له أثر سلبي على المشروع النسوي وعلى فكرة المساواة التي يتم الترويج لها؛ لأن جل المسلمين ما زالوا ينظرون إلى الحديث بوصفه مرجعية ومصدراً ثانياً للتشريع، وهنا كان على النسويات العمل على إعادة تأويل الحديث جنباً إلى جنب مع القرآن، وضمن هذا السياق تفسر الباحثة النسوية عائشة تشاودري، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة كولومبيا الكندية، السياق الذي استبعد خلاله الحديث وأرجعته إلى ثلاثة عوامل، هي:

الأول: أن الاهتمام بالنص القرآني أمر بدهي، إذ لو استطاعت الباحثات البرهنة على أن الله سبحانه وتعالى من خلال كتابه يدعو للمساواة بين الجنسين فسيصبح لديهن أرضية صلبة للانطلاق نحو المصادر المرجعية الأخرى.

الثاني: يكمن في كون القرآن نصاً واضح المعالم ومحدداً من حيث الحجم في كتاب واحد، بينما السُّنة الحديثية تتألف من نصوص غير مكتملة الوضوح أو التبلور -كما تدعي- كما تقدر بآلاف الأحاديث التي تنتشر في عدد كبير من المؤلفات، وليس هذا فحسب، بل إن بنية الأحاديث ذاتها تثير تساؤلات حول مدى مصداقيتها، إذ إن اختلاف سلاسل الرواة وتعدد المرويات كل هذا يصير شكوكاً حول المنهجية التراثية في نقد وتمحيص الأحاديث، وحتى لو قبلنا بها فما مدى حجيتها؟ وهل يمكن أن تشكل مرجعاً يكافئ القرآن؟

الثالث: ظروف حياة النبي صلى الله عليه وسلم الذي عاش في القرن السابع الميلادي، وليس بوسعنا تحريره من السياق الذي عاش فيه، حيث ارتبطت كلماته وأفعاله ارتباطاً مباشراً بأحداث تاريخية تعكس السياق الذي عاش فيه وتحديه له في بعض الأحيان.

أفضت هذه العوامل إلى عزوف الباحثات عن تأويل الحديث، وهو ما يعد أمراً غير مفهوم؛ لأنهن يدعين أن الصورة النمطية للنساء في المجتمعات الإسلامية تكرست من خلال الحديث وليس القرآن، وعلى هذا فإننا يمكن أن نلحظ أن هناك مرحلتين في تعامل الباحثات مع الحديث:

الأولى: العزوف عن الحديث، ونجدها لدى الجيل الأول من النسويات المسلمات.

الثانية: وفيها نجد محاولات لتأويل الحديث الشريف، بل وتفكيكه عبر الطعن في منهجيات المحدثين، والزعم أن بعض الرواة والمحدثين كذبوا على الرسول صلى

اللّه عليه وسلم ونسبوا إليه أحاديث تعبر عن حقدهن على النساء، ويكمن ذلك التوجه في إدراك الباحثات أن تجنب الحديث لم يكن ذا فائدة؛ لأن جموع المسلمين في الشرق أو حتى الغرب يعتبرون أفعال الرسول صلى اللّه عليه وسلم وأقواله مرجعية، وعلى إثر ذلك ظهرت محاولات نسوية لتأويل الحديث، ومن أمثلتها محاولة فاطمة المرنيسي في كتابها «الحريم السياسي»، ومحاولة الباحثة الأمريكية من أصل باكستاني رفعت حسن التي يمكن التوقف أمامها باعتبارها نموذجاً لكيفية مقاربة الحديث من منظور نسوي.



ادعاءات

تعتقد رفعت حسن أن فكرة عدم المساواة بين الرجال والنساء، وأن الرجال فوقهن بدرجة تنبع من ثلاثة ادعاءات دينية، هي:

الأول: أن اللّه تعالى خلق آدم أولاً وحواء بعده، حيث يعتقد أنها خلقت من ضلعه، وبالتالي هي مشتقة منه وتابعة له من الناحية الأنطولوجية (الوجودية).

الثاني: أن حواء أغرت آدم بالخروج من الجنة.

الثالث: أنها لم تخلق من الرجل، بل لأجله أيضاً، وهو ما يجعل وجودها مرتبطاً به، وليس مهماً في حد ذاته.

أفضى ذلك إلى تناول مسألة الحديث ودوره في تكريس فكرة دونية النساء عن كثب، وتنطلق في ذلك من فكرة أن هذه الأحاديث المتعلقة بالنساء إنما تعبر عن ثقافة القرن السابع والثامن، وأنها متأثرة إلى حد بعيد بالديانات السابقة والتقاليد العربية التي سادت شبه الجزيرة العربية وقت ظهور الإسلام، وحتى تبرهن على مدعاها تتوقف أمام الحديث الخاص بخلق المرأة من ضلع الرجل الذي تدعي أنه يقف وراء عدم المساواة بين الجنسين.

الإعراض عن الحديث كان له أثر سلبي على المشروع النسوي وفكرة المساواة التي يتم الترويج لها

«رفعت» تعتقد أن فكرة عدم المساواة بين الرجال والنساء تنبع من ثلاثة ادعاءات دينية

تحصي رفعت ست روايات للحديث الشريف وردت في البخاري، ومسلم، وتقف إزاء هذه الروايات موقف النقد، ويتوجه نقدها إلى كل من السند والمتن، وأما السند فتقدم ثلاث ملاحظات نقدية بشأنه:

أولها: أن الروايات الست يرويها عن النبي راوٍ واحد هو أبو هريرة، وأن الحديث برواياته يوضع في فئة الغريب.

ثانيها: أن الحديث برواياته يدخل في قسم «المعنعن»، حيث إن سلسلة رواته منقطعة وغير متصلة، وهو بهذا يصنف ضمن الحديث الضعيف.

ثالثها: أن أحد رجال السند هو عبدالعزيز بن عبداللّه، وهو موضع خلاف بين المحدثين، البعض يرى أنه ثقة والبعض الآخر يعتقد أنه ليس ثقة، والأمر نفسه ينطبق على حرملة بن يحيى الذي ورد في رواية الإمام مسلم.

وبناء على هذا، تخلص إلى أن الحديث لا يمكن أن يكون من صحيح الحديث لضعف رواته، ولأن علماء الحديث يقرون أن الأحاديث التي يرويها أبو هريرة ليست جميعاً منقولة عنه.

وأما متن الحديث في جميع رواياته فهو يصادم القرآن ويذهب مذهباً معارضاً له، فالقرآن يبين أن آدم وزوجه خُلقا «من نفس واحدة»، ويشير إلى أن اللّه خلق الإنسان «في أحسن تقويم»، وعليه فإن هذا الحديث لا يمكن أن يكون صحيحاً، وإنما هو مستوحى من التوراة ومن سفر التكوين على وجه التحديد.

وبالنظر في هذه المقاربة التي تعد نموذجاً للمقاربات النسوية للحديث، يمكن أن نقدم بعض الملاحظات بشأنها:

الأولى: أنها تعد مقاربات جزئية وليست شمولية؛ بمعنى أنها تنتزع حديثاً أو بضعة أحاديث على أحسن الفروض وتقوم بمناقشتها بعيداً عن المدونة الحديثية، ودون دراسة علاقتها بغيرها من الأحاديث، ويؤدي هذا إلى إشكاليات عدة من بينها كيف يمكن تفسير وجود الأحاديث التي تنصف النساء إذا كان الحديث بأسره مكذوباً؟ ولماذا لا يتم توظيفها من قبل الباحثات؟

الثانية: أنها مقاربات تتبنى فكرة التاريخانية وتنطلق منها في التعاطي مع النصوص الدينية، ومن ثم تعتقد أن ما جاء به النبي صلى اللّه عليه وسلم لا يصلح إلا للقرن السابع أو الثامن على أقصى تقدير.

الثالثة: أن ما تقدمه من نقد للحديث لا يعدو كونه نقداً ظاهرياً هشاً، لا يطال البنية الحديثية، وغايته الطعن في هذا الراوي أو ذاك، والادعاء بوجود تعارض بين القرآن والحديث، دون تقديم أدلة على ذلك.■

المغرب.. جهود الحركة الإسلامية في حماية التراث الإسلامي



بذلت الحركة الإسلامية في المغرب جهوداً مقدرة في حماية التراث الإسلامي والتصدي للهجوم الذي يتعرض عليها، كما يُجمع خبراء، في حديث لـ«المجتمع»، لكن في الوقت ذاته ينظرون إلى تلك الجهود بنظرة نقدية بخصوص جوانب أخرى.

الرباط – عبدالغني بلوط:

في البداية، يقول المفكر المغربي **محمد يتيم**، وهو وزير سابق ورئيس سابق لحركة التوحيد والإصلاح: إن هذا التراث يمكن أن نميز فيه بين أصوله ومرجعياته الأساسية، ونقصد بذلك الوحي المنزَّل من الله تعالى والسُّنة النبوية.

ويدخل في التراث أيضاً حصيلة ما نتج من فهم وأفكار وإنتاج معرفي، بل وتقاليد اجتماعية في ظل مجتمعات إسلامية، وما يصطلح عليه أيضاً بالثقافة الإسلامية وكل أشكال التعبيرات الأدبية والمعرفية والعادات والتقاليد ولغات الشعوب الإسلامية، والتغييرات المعمارية والتقاليد التي أنتجتها في احتفائها بالمناسبات الدينية والاجتماعية.

وتبعاً لذلك، يضيف يتيم، يشمل التراث ما هو ثابت، وفيه ما هو متغير، وفي هذا المتغير هناك ما هو متطابق مع أصول الإسلام من كتاب وسُنة وغيرها من أصول التشريع كما هي معرفة عند الأصوليين، وفيه ما هو تعبير عن موروثات ثقافية تجد أصلها في مرحلة سابقة على اعتناق هذا الشعب أو ذاك، وتدخل أيضاً في العلوم الإسلامية المختلفة والمعمار والفنون.

بدوره، يميز الأكاديمي المغربي **إمحمد الهلالي** بين التراث ببعد مادي وآخر ببعد لا مادي، مبرزاً أن هناك فرقاً بين حماية هذا التراث والمحافظة عليه بمنع وصول ما يمكن أن يتلفه أو يبدده، لكن فعل الحماية يتضمن إلى جانب أفعال المحافظة ما يضمن استدامة هذا التراث وأداءه لأدواره وتواصل فاعليته في الحياة.

دور إيجابي

وقد نجحت الحركة الإسلامية، إلى حد كبير، في المحافظة على بقاء التراث حاضراً في وعي الأمة، وفي السياسات والبرامج العمومية، وساهمت بشكل أكبر في إخراج نفائس تراثية ذات قيمة عالية مما أنتجته الأمة من معارف في مختلف مجالات العلوم الدينية والدنيوية، بحسب الهلالي.

فيما يشير محمد يتيم إلى أن الحركات الإسلامية كان لها دور كبير في تجديد التراث الإسلامي؛ بمعنى تقديم فهم وممارسة إحيائية، وأيضاً في التدافع حماية له من الهجوم عليه.

ومن الأمثلة التي يمكن تقديمها في هذا الشأن ما سمي بـ«الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، التي أعدها وزير شيوعي فيما يسمى بـ«حكومة التناوب»؛ حكومة عبدالرحمن اليوسفي بقيادة حزب الاتحاد الاشتراكي، وهي خطة كانت تهدف إلى تنزيل توصيات مؤتمر بكين التي تقوم على فلسفة «الجندر» (النوع) الذي يبدو في ظاهره فكرة تسعى إلى التمييز الإيجابي لفائدة المرأة بسبب ما لحق بها من تمييز وظلم وحيف أهدر حقوقها وكرامتها، ولكن في جوهرها تنتهي إلى إلغاء الفوارق الفطرية بين الجنسين، وهي فوارق وظيفية تنتهي عند التأمل لإقرار التكامل بينهما في إطار



يتيم: الحركات الإسلامية كان لها دور كبير في تجديد التراث الإسلامي.. ولكنها أهملت جوانب مهمة منه

نظام الأسرة.

ويبرز يتيم أن هذه معركة فكرية وثقافية وإعلامية وسياسية، وقد حسمت مسيرة مليونية القضية لصالح الأسرة والقيم الإسلامية الحاكمة لها.

ومن القضايا الكبرى التي خاض فيها ممثلون عن الحركة الإسلامية وغيرهم من الشخصيات الوطنية الأصيلة قضايا تتعلق بإصلاح النظام التعليمي، حيث عرفت لجان إصلاح التعليم أو المجلس الأعلى للتعليم بعد ذلك حضوراً قوياً لممثلي الحركة الإسلامية وتصديها لكل المحاولات التي تحاول «علمنة» التعليم.

الشيء نفسه حدث حول التدافع داخل المؤسسة التشريعية سواء من خلال سن قوانين تسير في خدمة الصالح العام وتحتكم إلى توجهات دستور عام ٢٠١١م الذي أكد المرجعية الإسلامية ومكانتها في التشريع وفي تدبير الشأن العام.

وفي مجال المحافظة على المعمار الثقافي، أسهم مهندسون مغاربة يحملون الفكرة الإسلامية الحضارية في المحافظة على التراث المعماري لبعض المدن، ومنها على سبيل المثال مدينة فاس، ولا ننسى عبد اللطيف الحجامي، رحمه الله، الذي يعتبر رائداً معمارياً من رواد نهضة أمتنا.

نقائص

لكن، في المقابل، الحركة الإسلامية أهملت جوانب مهمة من التراث، وفي هذا الصدد يبرز محمد يتيم أن بعض التعبيرات الحركية الإسلامية كانت تتكلم مع التراث بمنهج القطيعة أو مسح الطاولة لكل الموروث، إلى درجة أن بعضها كاد أن يمسح الجزء الأكبر من التاريخ الإسلامي، على اعتبار أن المرحلة الإسلامية الحقيقية هي فترة الخلافة الراشدة فحسب، وكاد البعض أن يخرج من الحضارة الإسلامية عدة حقب وتجارب، وهو نهج فيه من الغلو ما فيه؛ إذ إن الإسلام حضارة وثقافة وتاريخ وحركات إصلاح وبعث متجدد، كما أن فيه مراحل ضعف وعدم تحضر.

ويضيف يتيم أن الإسلام أيضاً عطاء جهادي مقاوم للغزو، وتراث علمي وفكري ومعماري، يعبر عن الشخصية الإسلامية وتفاعلها من منطلق مرجعيتها ورؤيتها للكون مع عدد من الأحداث والوقائع والتطورات، كما أنه دعوة وفكرة ومنظومة عقدية وأخلاقية أعادت صياغة الشخصية الثقافية لشعوب بكاملها.

لكن، وللأسف، شنت بعض فصائل من الحركة الإسلامية حرباً على عدد من التعبيرات الإسلامية حرب إبادة، بدل أن تعمل على استيعابها وترشيدها، على عدد من التقاليد في المجتمعات الإسلامية، وكذلك على بعض التقاليد التي كانت سائدة لدى شعوب قبل دخولها الإسلام، كما يلاحظ محمد يتيم.

بدوره، يرى الهلالي أن ثمة مجالات من التراث، وخاصة التراث اللامادي الثقافي والعمراني، لم تعره الحركة الإسلامية الاهتمام اللازم، بل يمكن أن نقول: إنها ارتكبت في حقه أخطاء فادحة عندما سعت إلى تنميط أساليب الحياة ومناهج العيش بدعوى احترام السُّنة، خاصة من الملبس والمأكل والفنون، وحتى في مجال التدين؛ إذ قضت على خصوصيات دينية وتعبدية باسم اللامذهبية أو اتباع السُّنة على فهم مدرسة واحدة.

الهلالي: بوادر صحوة جديدة في الأجيال الحالية تدعو إلى التصالح مع الفنون وأساليب الحياة

دعوة مصالحة

وفي خلاصة، يبرز الهلالي أن الحركة الإسلامية إلى حدود نهاية القرن الماضي قد قدمت خدمة كبيرة للتراث في بعده المعرفي، لكنها أهملت كثيراً التراث اللامادي، خاصة في بُعده الثقافي والرمزي والعمراني، وارتكبت أخطاء جسيمة فيما يخص التراث الفني والأدبي والغنائي.

لكن يعود ليقول: إنه وابتداء من مطلع الألفية يمكن القول: إن بوادر صحوة جديدة قد ظهرت في صفوف الأجيال الجديدة من الإسلاميين، وهي صحوة تدعو إلى التصالح مع الفنون ومع أساليب الحياة وأنماط العيش كما تكرست وتراكمت عبر قرون، سواء في طريقة العيش أو في السلوكيات والممارسات واللباس وفي المناسبات وفي والآداب والمعاملات اليومية، والأهم في مظاهر التدين وفي الأعراس والمآتم ولغات التخاطب في التهاني والتعازي والمواساة.

وفي السياق ذاته، يدعو محمد يتيم الحركات ومفكريها لإعادة التصالح مع هذا الموروث الثقافي الإسلامي ومع التدين الاجتماعي وربط الصلة به وترشيده، وعدم الاصطدام مع التقاليد الموروثة والتدين الشعبي، بل العمل على ترشيده وربطه بأصوله لتصحيحه بالتي هي أحسن، والعمل على التوعية والإرشاد لإصلاح ما اعوج فيه من الفهم أو الممارسة.■

دمار شامل لم تشهده خلال 14 قرناً وسط تساؤل المصريين:

لماذا يهدمون القاهرة التاريخية؟!



«إن القاهرة التاريخية تتعرض لتدمير شامل لم تشهده خلال ١٤ قرناً، ولا خلال أي من فترات الاحتلال الأجنبي»، بهذه الكلمات وأمثالها عبر أثريون ومعماريون ونخب مصرية وأحزاب في بيانات عدة، منذ مطلع سبتمبر الماضي، عن رفض قطاع واسع من المصريين ما يحدث في آثار القاهرة الإسلامية، التي يطلق عليها «القاهرة التاريخية»، من تخريب وعبث، رغم أنها أحد مواقع التراث العالمي، بحسب «اليونسكو» منذ عام ١٩٧٩م.

القاهرة - حسن القباني:

أكد شيخ الأزهر الإمام الأكبر د. أحمد الطيب، في بيان مقتضب، حول مسألة هدم المناطق الأثرية بالقاهرة الإسلامية القديمة، أهمية الحفاظ على المساجد التاريخية والمعالم التراثية باعتبارها جزءاً من الهوية المصرية والحضارة الإنسانية.

وبدأت عمليات الهدم والإزالة في يوليو ٢٠٢٠م، وتجددت في أغسطس الماضي، وشملت منطقة «القرافة» الشهيرة والمعروفة بـ«مقابر المماليك»، و«السيدة نفيسة»، و«الإمام الشافعي»، و«السيدة عائشة»، التي تضم آلاف الآثار الإسلامية ومقابر تضم رفات شخصيات إسلامية وتاريخية وثقافية، منها مقبرة الإمام وَرْش، صاحب رواية «ورش عن نافع» لقراءة القرآن.

في هذا السياق، أوضح كبير الأثريين بوزارة السياحة والآثار المؤرخ **د. مجدي شاكر**، في حديث لـ«المجتمع»، أن هناك ٣ قوانين تحكم منطقة القاهرة التاريخية، وهي قانون (١١٧) لسنة ١٩٨٣م الخاصة بالآثار، وقانون (١٤٢) لسنة ٢٠٠٦م بشأن المحليات والمباني الآيلة للسقوط، وقانون (١١٩) لسنة ٢٠٠٨م بشأن التنسيق الحضاري؛ ما جعل آثار وشواهد المنطقة «دمها مفرّق»، بحسب وصفه، بين المؤسسات الحكومية؛ ما يستدعي إصدار تشريع جديد جامع.

وأضاف شاكر أن أعمال الإزالة والهدم التي تتم اعتدت على حق اللجنة المشكَّلة من رئيس الجمهورية لتقييم الموقف في القاهرة التاريخية؛ ما جعل هناك رفضاً واسعاً بين الأثريين والمختصين لما يحدث، مع علامات استفهام وتعجب من قدرة البعض على تجاوز اللجنة الرئاسية!

وأشار إلى أن النظرة الاقتصادية لتلك المنطقة التاريخية بآثارها الإسلامية وشواهدها ومقابرها تجعلها ذات عائد اقتصادي مميز للبلد في وقت هي تحتاج فيه كل نقد أجنبي، وبالتالي يجب وقف المخطط الجاري بأقصى سرعة وتشكيل لجنة لتطوير المنطقة وتهيئتها لتكون منطقة جذب سياحي ديني.

مشروع «القاهرة ٢٠٥٠»

من جانبه، رأى المعماري والباحث العمراني **إبراهيم عز الدين**، في حديث لـ«المجتمع»، أن مشروع «القاهرة ٢٠٥٠» هو الدافع الرئيس وراء كل الإزالات التي تحدث



استقالة و٤ انسحابات واحتجاجات وملاحقات قضائية

د. شاكر: هناك علامات استفهام حول ما يحدث من هدم

عز الدين: مشروع «القاهرة ٢٠٥٠» سبب الأزمة الراهنة

د. دقيل: أقترح إنشاء متحف مفتوح.. والملاحقة القضائية



في القاهرة التاريخية بغية تحويلها إلى مدينة أعمال، موضحاً أن ذلك مخطط قديم من عهد الرئيس الراحل حسني مبارك، وكان وراءه الهيئة العامة للتخطيط العمراني التي كان يرأسها في ذاك الوقت د. مصطفى مدبولي، رئيس الوزراء المصري الحالي، وهو الأمر الذي يفسر دفاع الحكومة عن المشروع بقوة.

وأشار عز الدين إلى أن هذا المخطط لم يقم بوضع آلية للتعامل مع طُرزها المعمارية التي تعود إلى واحد من أهم العصور العمرانية والمعمارية؛ وهو العصر المملوكي، إنما اكتفى المخطط بنصه على نقل مقابر القاهرة؛ أمواتاً وأحياء ومباني، إلى أطراف المدينة، وتخطيط حدائق ومساحات خضراء مكانها.

وحول سبل الحل، طالب عز الدين بوقف ما يحدث، والاستفادة من التجارب الدولية مثل مقبرة حديقة «هامبورج» الخاصة، حيث تم استغلال هذه المقبرة عبر جعلها حديقة كبيرة للتنزه والاستجمام ومكاناً للتأمل والتفكير، وهو ما يمكن تكراره بمصر؛ الأمر من شأنه أن يفيد ملف السياحة.

كما طالب عز الدين، كذلك، بالعمل على ترميم المقابر المنهارة وإعادتها لطرازها المعماري الذي كانت عليه، وترميم الخطوط العربية والنقوش والزخارف اليدوية الموجودة على شواهد القبور، وتوثيق هذه المعالم في قوائم التراث.

وأكد الأكاديمي المتخصص في الآثار **د. حسين دقيل**، في حديثه لـ«المجتمع»، أن استمرار الهدم والعبث بمنطقة القاهرة التاريخية مخالف للدستور الذي يجبر الدولة على حماية آثارها، ويحظر المساس بها.

واقترح دقيل لجوء المختصين إلى القضاء والتظلم القانوني لوقف الهدم، بالتوازي مع عقد لجان مختصة لدراسة إنشاء متحف مفتوح في ذات المكان بعد عمليات ترميم بسيطة، واستمرار التوثيق الفردي الذي قام به فنانون في الأيام الأخيرة.

ويدعو الأكاديمي المتخصص في الآثار إلى إنشاء متحف يسمى «متحف القرافة»، يحتوي على كل النقوش والشواهد واللوحات الرخامية وغيرها، مع معارض مصورة ومرئية لما يميز المكان، كي يستمر الوعي، مطالباً باستمرار عمل المبادرات الأثرية في الحفاظ على التراث هناك لحين عمل المتحف.

حراك لا يتوقف

ميدانياً، تقدم **د. أيمن ونس**، أستاذ التصميم العمراني والبيئي رئيس اللجنة الدائمة لحصر المباني والمنشآت ذات الطراز المعماري المتميز، باستقالة مسببة احتجاجاً على ما يحدث، قبل أن يعلقها لما قال: إنه «استغلال سياسي من المعارضين لنصها»، كما انسحب من ذات اللجنة ٤ أعضاء، وأصدرت عدة جهات بيانات رافضة لما يحدث من هدم، أبرزها جمعية المعماريين المصريين.

وكشفت مؤسسة حرية الفكر والتعبير (مؤسسة حقوقية مستقلة) عن تبنيها المسار القضائي، حيث تقدمت بدعوى قضائية لوقف ما يحدث من هدم إلى القضاء الإداري، كما تقدمت ببلاغ للنائب العام ضد المسؤولين المتورطين وللمطالبة بفرض الحراسة اللازمة على الآثار.

وأعلنت مؤسسة شواهد مصر الأثرية عن مبادرة «توثيق وإنقاذ الآثار غير المسجلة» في المنطقة؛ بغرض حصر الآثار غير المسجلة التي تعرضت للسرقة، مؤكدة، في بيان لها، أن هناك سرقات جنونية منتشرة في قرافات القاهرة التاريخية.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

العناية بالتراث الإسلامي

إعداد- د. أحمد ناجي:

• ما المراد بالتراث الإسلامي وما حكم الاعتناء به؟

– لا شك أن التراث الإسلامي أمره مهم والعناية به واجبة، وعلى رأس هذا التراث كتاب الله عز وجل، وسُنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فهما أعظم تراث وأفضل تراث وأنفع تراث، وهما أصل دين الإسلام وأساسه، خلفهما لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله يقول في كتابه العظيم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر: ٣٢)، وعلى رأس المصطفين رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم صحابته الكرام، ثم مَنْ تبعهم بإحسان.

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وهو أعظم التراث وأفضل التراث وأصدقه، فيه الهدى والنور، فيه الدلالة على كل خير والتحذير من كل شر، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والتحذير من سيئ الأخلاق وسيئ الأعمال.

فالاعتصام بكتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم السبيل الوحيد للنجاة، وهو الصراط المستقيم، فالواجب على أهل الإسلام أن يعتصموا بهذا الكتاب العظيم والسُّنَّة المطهرة، وذلك فرض على جميع المكلفين من الجن والإنس، من العرب والعجم، من الذكور والإناث، والأغنياء والفقراء والحكام والمحكومين، فرض عليهم جميعاً أن يدخلوا في دين الله، وهو الإسلام، كما قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾(البقرة: ٢١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾(النساء: ١)، فرض عليهم أن يدخلوا في دين الله، وأن يعتصموا بكتابه وهو القرآن، وبسُنة الرسول الصحيحة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام، وليس لهم أن يحيدوا عن ذلك.

فالواجب على اليهود والنصارى وعلى جميع المشركين وعلى جميع أصناف الكفرة، الواجب على الجميع أن يدخلوا في دين الله، وأن يلتزموا به، وهذا هو التراث الذي فيه سعادتهم إذا عقلوا.

وهذا التراث هو أعظم تراث، ولا نجاة للعالم ولا سعادة للعالم إلا بحفظ هذا التراث والتفقه فيه، والاستقامة عليه، والدعوة إليه علماً وعملاً وعقيدة، خلقاً وسيرة.

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وفي سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما قد يخفى، مع بيان أحكام جاءت بها السُّنَّة لم تُذكر في كتاب الله تعالى، وأحكام فصلتها السُّنَّة لم تُفصل في كتاب الله، قال تعالى:

> **المقصود من التراث ما بُعث به نبينا من الهدى ودين الحق والكتب التي أُلِّفت في ذلك مما ينفعنا**

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤) وقال جل وعلا: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل: ٦٤).

فالله تعالى أنزل الكتاب عليه تبياناً لكل شيء، وأمره سبحانه أن يبين للناس وأن يشرح لهم ما قد يخفى عليهم، وأن يوضح لهم ما قد يختلفون فيه، حتى يرجعوا إلى الصواب، وحتى يستقيموا على الهدى، وقد بلَّغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام، وأدى الأمانة ونصح الأمة، حتى قال لهم يوم عرفة بعدما خطبهم وبيَّن لهم ما يجب عليهم في حجهم: «وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون»، قالوا: نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت، فرفع أصبعه إلى السماء فقال: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد».

فعلى الجميع أن يُعظموا هذا التراث العظيم، وأن يحببوه إلى الناس ويذكروهم بهذا التراث ويتمسكوا به ويعضوا عليه بالنواجذ، ويعملوا به مع سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها الوحي الثاني الموضح لكتاب الله تعالى، والدال على أحكام أخرى أوحاها الله لنبيه عليه الصلاة والسلام.

وهذا التراث العظيم؛ كتاب الله عز وجل، وسُنة رسوله عليه الصلاة والسلام؛ هما أعظم التراث، وهما أهم التراث،

والواجب العناية بهما، والوصية بهما والتمسك بهما قولاً وعملاً وعقيدة، في السر والجهر، في الشدة والرخاء، في الصحة والمرض، في السفر والإقامة، من الذكور والإناث، من العرب والعجم، من الجن والإنس، من الحكام والمحكومين، من الأغنياء والفقراء، على هؤلاء جميعاً أن يعملوا بهذا القرآن وسُنة رسول الله المطهرة، وأن يحفظوا هذا التراث حفظاً يتضمن العمل والنصيحة، والدعوة إلى هذا التراث والاستقامة على معناه، والحرص على تبليغه لجميع العالم.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)، ويقول عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، ويقول جلّ وعلا: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(يوسف: ١٠٨)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»، ويقول: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

فسيرته صلى الله عليه وسلم وأقواله وأعماله وتقريراته كلها من التراث وكلها من السُّنَّة، فالواجب العناية بذلك والحرص على كتب السُّنَّة، فكتب السُّنَّة من أعظم التراث، وإن السُّنَّة التي جاءت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله وعمله وتقريراته وغزواته وغير ذلك يجب على أهل الإسلام والعلماء على الوجه الأخص والحكام وطلبة العلم العناية بها تفسيراً، ومن ذلك الكتب الإسلامية المشتملة على تفسير كتاب الله وبيان معناه، والمشتملة على أحاديث الرسول وسيرته ومغازيه وغير ذلك؛ كالصحيحين والسنن الأربع وموطأ مالك ومسند أحمد وكتب الحديث، فإنها أعظم التراث وأفضل التراث وأهم التراث بعد كتاب الله، وإنها الحافظة للسُّنَّة والمبلغة لها، وهي الوحي الثاني، فالواجب على أهل الإسلام العناية بها وبأصولها ومخطوطاتها الصحيحة؛ لأنها مرجع يرجع إليها عند الحاجة، وعند الاختلاف.

ومن أعظم العناية بالتراث العناية بالمخطوطات الحديثية والمخطوطات التفسيرية والمخطوطات الفقهية لأئمة الإسلام المعروفين المحتج بهم والمعمول بأقوالهم، فالعناية بها من أهم العناية، وهكذا كتب اللغة العربية وقواعدها، وكتب التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، كلها تجب العناية بها حتى تُنقل سليمة صافية، سليمة من عبث العابثين وكذب الكذابين، وقد عني علماء الإسلام بذلك، وبينوا ما أدخله الكذَّابون في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وما وضعه الواضعون من الكتب الباطلة، فقد عني أهل العلم بذلك.

فعلينا أيضاً أن نسير على نهجهم، وعلينا أن نهتم بهذا التراث العظيم ونبين الحق من الباطل ونبين الصالح من الزائف، ونحرص على العناية بالكتب السليمة المفيدة من كتب الحديث والتفسير والفقه الإسلامي والقواعد العربية وغيرها من الكتب النافعة، حتى الكتب الأخرى التي تنفع المسلمين في أمور دنياهم والمتلقاة عن أهل الثقة والبصيرة في شؤونهم؛ لأن الناس في حاجة إلى أن يعرفوا شؤون دنياهم ويستعينوا بها على طاعة الله تعالى، وكل شيء ينفع المسلمين ويعينهم على حفظ دينهم وحفظ كتاب ربهم وسُنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، ويعينهم على الإعداد للأعداء؛ فهو مهم، ومن التراث الذي يجب أن يُحفظ ويُعتنى به، والله يقول سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠).

فالكتب التي ألَّفها الأقدمون من المسلمين، أو ألفها غير المسلمين وتنفع المسلمين وتعينهم على الإعداد للعدو، وهي في شتى العلوم الدنيوية يعتنى بها أيضاً، إن كانت تنفع المسلمين وتعينهم على إعداد القوة والاجتهاد فيما ينفعهم في دينهم ويقوي جندهم وجهادهم ضد عدوهم.

يجب أن يُعرف التراث الإسلامي، وأنه ما ثبت بكتاب الله، أو سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبما شرعه الله لعباده، أو أجمع عليه المسلمون، هذا هو التراث الإسلامي، أما ما ابتدعه المبتدعون وأحدثه المحدثون من عبادات أو أماكن تُعظم، أو أشجار وغير ذلك، فهذه لا يجوز أن تُنسب إلى الإسلام ويقال: إنها تراث إسلامي.

والخلاصة أن المقصود من التراث الإسلامي هو ما بُعث به نبينا عليه الصلاة والسلام من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك، وهكذا كل ما نريده ونأخذ به ونستعين به على طاعة الله وعلى الإعداد لأعداء الله.■

واجب على المسلمين الاعتصام بالكتاب العظيم والسُّنَّة المطهرة وذلك فرض على جميع المكلفين

العنصرية.. خطر على تركيا ومن يعيشون فيها



د. سعيــد الحــاج

محلل سياســي مختص بالشأن التركــي



ركزت حادثة الاعتداء العنصري على سائح كويتي في مدينة طرابزون التركية، في سبتمبر الماضي، الأنظار على ظاهرة الكراهية والعنصرية ضد الأجانب، وخصوصاً العرب، المتزايدة في الآونة الأخيرة، والأخطار التي تشكلها، ويمكن أن تشكلها مستقبلاً على الجميع.

العنصرية وكراهية الآخر، ولا سيما الأجنبي، ظاهرة عالمية، وتركيا ليست بدعاً من الدول في هذا الإطار، فلدى الشعب التركي اعتزاز كبير بقوميته، إلا أن ذلك ليس سبباً كافياً للظاهرة ولا إطاراً وافياً لتفسيرها.

في تركيا والعالم، تقف أسباب عديدة خلف تنامي ظاهرة اليمين المتطرف الشعبوي ومنه العنصري، وفي مقدمتها الأزمات، وفي الخصوصية التركية وفد السوريون وباقي الأجانب على تركيا منذ عام ٢٠١١م وبأعداد كبيرة، ورغم الخلاف الداخلي بخصوص الأزمة السورية، فإن ذلك لم يؤد قبل اليوم لما رصدناه مؤخراً من مظاهر كراهية وتحريض وعنصرية.

لقد مثلت الأوضاع الاقتصادية التي تمر بها البلاد، وخصوصاً تصاعد نسبة التضخم وغلاء الأسعار وضعف القوة الشرائية، دافعاً رئيساً للتذمر من الأجانب، ولا سيما اللاجئين السوريين؛ بعدِّهم جزءاً من أسباب هذه الأوضاع، من باب فرص العمل والتنافسية، وما يُدّعى أنها أموال يحصلون عليها من الحكومة التركية على حساب المواطنين.

كما كان للاستقطاب السياسي الذي تعمق في السنوات القليلة الأخيرة وتحول جزئياً للمجتمع دور بارز في ذلك، لا سيما وأن الملف السوري عموماً أحد أهم معالم الخلاف بين الحــزب الحاكم والمعارضة في السياسة الخارجية.

إلا أن نقطة التحول الكبرى كانت تبني بعض أحزاب المعارضة برنامجاً سياسياً مركزاً على ملف اللاجئين، وتحديداً السوريين منهم، وخصوصاً حزب الشعب الجمهوري الذي أعلن عن نيته «إعادة جميع السوريين إلى بلادهم خلال سنتين»، ومع قرب الانتخابات الرئاسية والتشريعية، تحول هذا الموقف إلى وعد، بل إلى برنامج انتخابي للحزب وأحزاب أخرى أقل قوة وحضوراً.

ثم تأسس حزب النصر المعادي للاجئين برئاسة القيادي القومي المتطرف «أوميت أوزداغ»، الذي جعل اللاجئين الملف الوحيد تقريباً الذي يهتم به حزبه، واضعاً الأجانب عموماً في إطار المهدد الإستراتيجي للبلاد اقتصادياً واجتماعياً وأمنياً، وقد تعمق الأمر أكثر قبل جولة الإعادة للانتخابات الرئاسية، التي حصل فيها تفاوض بين المتنافسَيْن والمرشح الثالث القومي «سينان أوغان»، مقدمين وعوداً متعلقة باللاجئين، إضافة لتحالف مرشح المعارضة مع «أوزداغ» ورفع سقفه بخصوص السوريين وجعلهم شعاراً رئيساً لحملته الانتخابية.

وهكذا، سريعاً، تدرجت الحالة من مرحلة الخطاب المعترض على سياسة الحكومة بخصوص اللاجئين، إلى التحريض عليهم، ثم إلى التعرض لهم وخصوصاً السوريين منهم، ثم إلى خطاب كراهية ضد الأجانب عموماً والعرب على وجه الخصوص، وصولاً للاعتداء الجسدي على بعض السياح.

وقد شكلت وفاة سائح مغربي بعد ضربه ثم الاعتداء على سائح كويتي في مدينة طرابزون مؤشراً على خطورة التطورات ودقت ناقوس الخطر لدى الحكومة التركية.

أخطار على الجميع

إثر الاعتداء على السائح الكويتي، في سبتمبر، ولا سيما بعد التحرك الفاعل لجهات كويتية مثل وزارة الخارجية ومجلس

الأوضاع الاقتصادية الصعبة مثلت دافعاً رئيساً للتذمر من الأجانب

.. وتبني بعض أحزاب المعارضة برنامجاً سياسياً مركزاً على ملف اللاجئين

العنصرية ضد الأجانب وصلت لمستويات غير مسبوقة حتى الاعتداء المباشر

ثمة حاجة للعمل على الوعي لمواجهة سردية التيارات المتطرفة والعنصرية


وفد أمني تركي يزور سائحاً كويتياً تعرض لاعتداء ويطمئن عليه

الأمة، تحركت الحكومة التركية على عدة مستويات لمتابعة الحادث وتبعاته، بدءاً من والي المدينة مروراً بالجهات الأمنية والسياسية، وليس انتهاء بالسفيرة التركية في الكويت، الذين أكدوا جميعاً رفض ما حصل وضرورة حماية ضيوف البلاد، كما أعلن وزير العدل التركي «يلماظ تونج» عن سعي الحكومة لحزمة من القوانين التي ترفع من عقوبة الكراهية والعنصرية.

قبل ذلك بأيام، كان الرئيس التركي قد أعلن عن أن حكومته «لن تسمح بتفشي الكراهية والعنصرية»، أو «النكوص عن الخصال الحميدة للشعب التركي» الذي طالما استضاف لاجئين وغيرهم، وبعدها بأيام بدأت وزارة الداخلية حملة توقيفات لأصحاب حسابات رائجة على وسائل التواصل معروفة بالتحريض ضد الأجانب.

مقاطعة السياحة

هذا التحرك التركي الرسمي نابع من استشعار الخطر الذي تشكله هذه الظاهرة، أولاً على الأجانب المقيمين على الأراضي التركية والزائرين لها، وثانياً على تركيا من زاوية السلم الأهلي والأمن المجتمعي، وكذلك من زاوية السياحة والاقتصاد، لا سيما أن الاعتداء على السياح وُجه ببعض الدعوات لمقاطعة السياحة في تركيا على وسائل التواصل، فضلاً عن أهمية دول الخليج العربي في مجال السياحة والاستثمار في المرحلة الصعبة التي يمر بها الاقتصاد التركي، وسعي الحكومة لجلب الاستثمارات الخليجية على وجه الخصوص.

وقوبلت التحركات الحكومة التركية بالاستحسان؛ إذ وجهت رسالة واضحة بعدم الرضا عما حصل والعزم على مكافحته، ورغم ذلك تبقى تلك خطوات محدودة التأثير في مواجهة ظاهرة مركبة ومعقدة وآخذة بالتنامي مثل العنصرية، ذلك أن موجة الكراهية والعنصرية لها عدة أوجه متداخلة، منها ما يتعلق بالثقافة، ومنها ما يرتبط بخطاب التحريض، ومنها ما يتصل بالاعتداءات المباشرة ولا سيما الجسدية.

التدخل الحكومي

وعليه، فإن التدخل الحكومي بعد أي حادث يحمل الصبغة العنصرية ضروري ومفيد وواجب، ولكنه ليس كافياً، إذ تحتاج الحكومة أن تعمل على عدة مستويات لمواجهة المجالات سالفة الذكر؛ فثمة حاجة للعمل على مجال الوعي، بمواجهة سردية التيارات المتطرفة والعنصرية وتفنيد مزاعمها وتكذيب الشائعات المتعلقة بالأجانب من خلال المعلومات والأرقام والإحصاءات، وعلى الخطاب الحكومي من جهة، والإعلام من جهة أخرى، أن يمارسا دوراً رئيساً وبنّاءً في هذا الإطار.

كما هناك ضرورة ملموسة لسن قوانين رادعة بخصوص ظاهرة الكراهية والعنصرية، ترفع من مستوى العقوبات المتعلقة بهذه الجرائم من جهة، ولا تكتفي بالاعتداءات المباشرة منها، ولكن تجرّم أيضاً الخطاب التحريضي والتأجيجي ضدهم، وعلى الحكومة أن تشدد الأيدي في متابعة وملاحقة ومحاسبة المعتدين على الأجانب بمختلف فئاتهم، تحريضاً وفعلاً مباشراً.

أخيراً، تبقى هناك ٣ ملحوظات مهمة في السياق؛ الأولى: أن مواجهة هذه الظاهرة ستحتاج استمرارية ونفَساً طويلاً، فتحجيم ظاهرة خطيرة من هذا النوع تفاقمت عبر السنين لن تكون ممكنة خلال أيام أو أسابيع، والثانية: أن الخطاب الحكومي ينبغي أن يكون أكثر اعتدالاً وحذراً حين يقارب مسائل مشابهة أو ملتبسة مثل مكافحة الهجرة غير النظامية للبلاد، بحيث لا يتخذها العنصريون ذريعة للتحريض والاعتداء.

وأخيراً؛ كانت الانتخابات الرئاسية والتشريعية، في مايو الماضي، محطة مهمة في تأجيج الخطاب المعادي للاجئين والأجانب عموماً في تركيا؛ بسبب تبني ملف اللاجئين ضمن الأجندة الانتخابية وسخونة الحملات وحدّة الاستقطاب؛ ولذلك هناك تخوف كبير من أن تحمل الانتخابات المحلية القادمة المتوقع تنظيمها نهاية مارس المقبل أخباراً سيئة على هذا الصعيد، خصوصاً وأن بعض الأحزاب، وفي مقدمتها حزب النصر المتطرف، عادوا لوضع اللاجئين في بؤرة اهتمامهم وخطابهم الانتخابي.

ختاماً، وصلت ظاهرة الكراهية للأجانب والعنصرية ضد العرب تحديداً لمستويات غير مسبوقة وانتقلت لفكرة الاعتداء المباشر؛ ما دق نواقيس الخطر لدى الحكومة لمواجهتها، وهي مواجهة يفترض أن تكون مركّبة وطويلة النَّفَس كما هي أسباب الظاهرة السلبية، كما ستحتاج لتضافر الجهود مع الحكومة من قبل المثقفين وأصحاب الرأي والشخصيات الاعتبارية ذات التأثير ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني، وكذلك الجاليات العربية والأجنبية في تركيا.■

بعد نقل العاصمة لبورتسودان وتهديد حميدتي بإنشاء حكومة بمناطق سيطرته..

هل السودان في طريقه للتقسيم؟!

منذ خروج البرهان من الخرطوم وانتقاله هو وحكومته إلى مدينة بورتسودان في الشرق السوداني، والحديث لا يتوقف عن تداعيات نقل العاصمة فعلياً من الخرطوم، وإعلانه أنه سيشكل «حكومة مؤقتة» جديدة من بورتسودان، اعتبره محللون وسياسيون سودانيون خطوة خطرة قد تدفع إلى تقسيم السودان، على غرار السيناريو الليبي، بعدما هدد غريمه «حميدتي» بإنشاء حكومة ثانية في مناطق سيطرته.

تقرير- يوسف أحمد:

في أعقاب إعلان عبدالفتاح البرهان، قائد الجيش السوداني، نيته تشكيل حكومة جديدة من بورتسودان، وتأكيد نائبه الجديد مالك عقار أنه سيتم إعلانها عقب عودة البرهان من رحلته الخارجية التي تنتهي في نيويورك، لوح قائد قوات «الدعم السريع» محمد حمدان دقلو المعروف بـ«حميدتي» بتشكيل «سلطة سياسية حاكمة» في مناطق سيطرة قواته، إذا شكل خصومه في الجيش حكومة.

ومن الواضح أن تهديد قائد قوات «الدعم السريع» بهذا الأمر لا قيمة له وهدفه الضغط على الجيش، فإمكانية تطبيق هذه الفكرة على الأرض، في ظل استمرار القتال الدائر بالعاصمة الخرطوم ومدن أخرى، أمر صعب؛ لأنه لا يسيطر فعلياً على مناطق واسعة من البلاد، وإنما مناطق متفرقة ولا يسمح له الجيش بالاستقرار فيها.

أيضاً ما يتوقعه البعض بشأن «سيناريو ليبيا»؛ أي وجود حكومتين في السودان، يبدو أمراً مستبعداً، وأنه دعاية أو تهديد وضغط من حميدتي لتخويف السودانيين من فكرة تشكيل البرهان حكومة مؤقتة بديلة واستبعاده منها هو وأنصاره، وكذلك لأن السلطة الحاكمة التي يتحدث عنها حميدتي لا تتحقق فقط بالقوات والانتشار العسكري، ولكن بوجود سيطرة على مؤسسات الدولة والمصالح الحكومية وولاء الموظفين له، وهذا غير حاصل.

الوضع في السودان أيضاً يختلف، ولن تغامر القوى السياسية بسمعتها من أجل حميدتي، الذي سينتهي تمرده عاجلاً أم آجلاً، وكذلك يصعب تصور أن تغامر أي دولة عربية أو أفريقية بإعلان دعمها لحكومة حميدتي حتى ولو كانت هناك دول تردد أنها تدعمه.

ويرى محللون أنه في حال طبق حميدتي تهديده، فإنه سيكون بمثابة «انتحار سياسي»؛ لأن السودان سيشهد

بذلك وجود حكومتين؛ ما يعني ترسيخ انقسامات حقيقية في المجتمع، وترشيح الصراع بين مجموعات مختلفة تحارب بعضها بعضاً.

لكن يظل انتقال البرهان والحكومة إلى بورتسودان خطأ؛ لأنه سمح لحميدتي لترويج أنه يسيطر على العاصمة، ويزعم أن البرهان هرب من الحصار، لكنها ربما خطوة لإعادة ترتيب الأوضاع بالتنسيق مع القوى السياسية ودول العالم؛ ولهذا جاءت جولة البرهان الخارجية.

جولة خارجية

وكان البرهان قد غادر الخرطوم ووصل إلى ميناء بورتسودان على البحر الأحمر، في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٣م، ومن هناك قام بجولة خارجية إلى مصر ثم جنوب السودان وقطر وإريتريا وتركيا وأوغندا وأخيراً أمريكا.

وحتى ما قبل مغادرة البرهان مقر قيادة الجيش، في ٢٤ أغسطس الماضي، كانت قوات «الدعم السريع» تقول: إن قائد الجيش محاصر تماماً في قبو داخل مقر قيادة الجيش وسط الخرطوم، مؤكدة أنها (قوات الدعم السريع) تسيطر على مقر القيادة العامة للجيش بشكل كامل، وحتى اليوم تقوم بمهاجمة المكان بشكل مستمر.

وما يؤشر على أن الحرب قد تطول، أن «الدعم السريع» تسيطر على أجزاء واسعة من العاصمة، فيما يسيطر الجيش على مقراته فقط في الخرطوم، وبقية الأقاليم ما عدا دارفور الذي تنافسه فيه «الدعم السريع» وترغب في تحويله لعاصمته لو خرجت من الخرطوم.

وبشكل عام، تنتشر «الدعم السريع» في المناطق السكنية بجميع أنحاء الخرطوم وفي بحري وأم درمان المجاورتين، كما تسيطر على جزء من القيادة العامة للقوات المسلحة، وتنتشر في القصر الجمهوري، وفي مطار الخرطوم وعدد من الوزارات والمؤسسات، كما تنتشر في منطقة الخرطوم بحري وجنوب الخرطوم، وفي المناطق السكنية شرق الخرطوم (الرياض والمنشية والطائف وأركويت)، ومناطق جنوب الخرطوم، بحسب وسائل الإعلام المحلية.

تختلف أهداف جولة البرهان باختلاف الدول التي زارها، فزيارته لمصر وتركيا تبدو ذات طابع عسكري أمني، حيث اصطحب معه وفداً عسكرياً على رأسه الفريق أول ميرغني إدريس سليمان، رئيس هيئة التصنيع الحربي، وكان لافتاً تزايد هجمات الطيران بالطائرات المسيرة من جانب الجيش السوداني على قوات حميدتي عقب هذه الزيارات؛ ما قد يشير لحصول الجيش على تقنيات حديثة وطائرات مسيرة.

ويبدو أن قيام البرهان بإعلان حل «الدعم السريع»، ثم مبادرة الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات على قادة حميدتي، والحديث عن إحالة ملفهم للجنائية الدولية، وتأجيل إعلان الحكومة المؤقتة، كلها خطوات للضغط على حميدتي كي يرضخ للسلام وينهي الحرب.

وقالت صحيفة «سودان تربيون»: إن البرهان يسعى، من خلال جولاته الخارجية، إلى حشد الدعم لوقف الحرب من خلال إقناع الأطراف الإقليمية والدولية أن الجيش يسيطر على أغلب مناطق السودان، مضيفة، عبر مصادر لم تسمها، أن قائد الجيش يلقي بثقله خلف المبادرات المصرية، لكنه لا يثق بمبادرة «إيغاد» الأفريقية.

٤ سيناريوهات

ومنذ بداية الحرب، يطرح محللون ومراكز أبحاث سيناريوهات مختلفة لمستقبلها، وهل تتحول إلى حرب أهلية طويلة الأمد، أم ينتصر الجيش أو «الدعم السريع»؟ لكن السيناريو الأخطر الآن هو هل ينتهي الأمر بتقسيم وتفكك البلاد وانفصال أقاليم في ظل سيطرة الجيش وأنصاره على مدن ومناطق، و«الدعم السريع» بالمثل؟

في ٣١ أغسطس ٢٠٢٣م، حذر قائد الجيش السوداني من أن البلاد سوف تنقسم إذا لم يتم حل الصراع المميت بين الجيش و«الدعم السريع» شبه العسكرية المنافسة، بحسب وكالة «أسوشيتد برس»، وقال البرهان، في كلمة وجهها إلى قوات



البرهان يسعى من خلال جولاته الخارجية إلى حشد الدعم لوقف الحرب

تشكيل حكومتين أمر مستبعد وإنما هو ضغط من حميدتي لتخويف السودانيين



٤ سيناريوهات بشأن الصراع الدموي من بينها احتمالات تقسيم البلاد

مع التقسيم ستنفجر الصراعات المسلحة بين المناطق والجماعات العرقية



الشرطة السودانية في مدينة بورتسودان: «إننا نواجه حرباً، وإذا لم يتم حلها سريعاً فسوف ينقسم السودان».

وفي ٩ أغسطس ٢٠٢٣م، قالت مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة «مارثا أما بوبي»، أمام مجلس الأمن: «كلما طال أمد هذه الحرب؛ زاد خطر التشرذم والتدخل الأجنبي وتآكل السيادة وخسارة مستقبل السودان».

من جانبها، رصدت منصة «أسباب» المختصة بالتحليل السياسي والإستراتيجي، في عدد أغسطس ٢٠٢٣م، نحو ٤ سيناريوهات بشأن ذلك الصراع الدموي في السودان، من بينها احتمالات تفكك السودان؛ وكان أول هذه السيناريوهات أن يتحول الصراع إلى حرب أهلية ممتدة، لعدة أسباب من بينها عدم وجود أي مؤشرات على التهدئة أو التوصل إلى حل سلمي عما قريب، ولتدخل جهات خارجية في الصراع ودعمها أحد الأطراف المتحاربة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، مدفوعة بما يخدم مصالحها الخاصة؛ ما يؤدي إلى إطالة أمد الصراع، وتعقيد جهود التوصل إلى حل سلمي.

كما أن وجود الموارد القيمة بالسودان، مثل النفط والمعادن، يزيد من جاذبيته في أعين الجهات الخارجية الساعية لاستغلال هذه الموارد، وفي هذا الإطار، قد يكون السيناريو الأول عبارة عن سقوط السودان في فخ الحرب الأهلية الطويلة، التي تتسم بمعارك مكثفة وطويلة بين الجيش و«الدعم السريع».

أما السيناريو الثاني فيتمثل في انتصار البرهان وتحقيق القوات المسلحة السودانية نصراً حاسماً على «الدعم السريع»، وسيطرتها على البلاد، مستغلة قدراتها العسكرية المتفوقة، مثل القوة الجوية والمدرعات والاستخبارات، بجانب الانقسامات الداخلية المحتملة في صفوف «الدعم السريع» وانشقاق بعض قادتها وجنودها وانضمامهم إلى القوات المسلحة.

انتصار حميدتي!

والسيناريو الثالث هو انتصار حميدتي وقواته «الدعم السريع» لتعزز بذلك سيطرتها على السودان، وبرهنتها على كونها خصماً هائلاً للقوات المسلحة، بفضل هيكلتها اللامركزية وكفاءتها في حرب العصابات، والدعم الخارجي، وسيكون ذلك بفضل تحالفات مع الجماعات المسلحة الأخرى، سواء داخل السودان أو من البلدان المجاورة، التي ستوفر مزيداً من القدرات العسكرية والموارد والمجندين والتمويل، ما سيُتيح لـ«الدعم السريع» الحفاظ على وتيرة عملياتها الهجومية وتصعيدها.

لكن انتصار «الدعم السريع» سيأتي مصحوباً بتداعيات متداخلة على الأمن والاستقرار في السودان، ومخاوف حيال انتهاكات حقوق الإنسان والتوترات العرقية، والمقاومة المحتملة من الفصائل المعارضة.

وأخيراً السيناريو الرابع هو تقسيم السودان، وذلك حال أجج صراع السلطة المتصاعد بين البرهان، وحميدتي، الانقسامات العرقية والإقليمية القائمة، ودفع بالسودان نحو حالة التفكك، مدفوعاً بطموحاته الشخصية ورغبته في السلطة؛ حيث سيؤدي تنافسهما من أجل السيطرة والهيمنة على السودان إلى تفاقم التوترات؛ ما سيزيد استقطاب الفصائل والمناطق على حد سواء.

ومع تصعيد الصراع أكثر، ستضعف الحكومة المركزية لتطغى عليها طموحات القوات المسلحة و«الدعم السريع»، بينما سيعطي كلا الفصيلين الأولوية لتعزيز سلطته على المناطق الخاضعة لسيطرته؛ مما سيسفر عن تفكك الحكومة المركزية وظهور مناطق الحكم الذاتي.

ومع تقسيم السودان ستنفجر الصراعات المسلحة وصراعات السلطة بين المناطق والجماعات العرقية المختلفة، التي ستتنافس للسيطرة على الأراضي أو الموارد أو النفوذ السياسي، وستستمر المظالم التاريخية والصراعات التي لم تُحل بعد، مثل صراع دارفور أو انفصال جنوب السودان، في تحريك مطالبات حق تقرير المصير.■

موسم أعياد الصهاينة.. واقتحامات المسجد الأقصى!



د. عبداللَّه معروف

أستاذ دراسات بيت المقدس



يمر المسجد الأقصى المبارك في هذه الأيام بالموعد السنوي مع أحد أعتى مواسم الاقتحامات التي يقوم بها أفراد جماعات المعبد المتطرفة وتيار الصهيونية الدينية في دولة الاحتلال، وهو موسم بداية السنة العبرية.

حيث تعتبر هذه الجماعات من الناحية الدينية أن بداية السنة العبرية يجب أن تكون بداية لمرحلة جديدة تختلف عما قبلها؛ وتحاول بالتالي أن تنفذ اقتحامات نوعية في «الأقصى» في هذه الفترة، وقد لا يعتمد الأمر على العدد بقدر ما يعتمد لدى هذه الجماعات على نوع وكيفية وأسلوب الاقتحامات، والإنجازات النوعية التي ترغب هذه الجماعات بالحصول عليها في المسجد الأقصى المبارك.

ما يميز هذا الموسم عن مواسم الاقتحامات الأخرى خلال العام –ولكلٍ من هذه المواسم ميزاته لدى الجماعات المتطرفة–طول فترة الاقتحامات بسبب طول الموسم نسبياً الذي يمتد إلى ٢٢ يوماً (١٦ سبتمبر – ٧ أكتوبر)، بما يشابه لدى المسلمين تقريباً شهر رمضان المبارك الممتد لحوالي ٣٠ يوماً، وتستغل جماعات المعبد المتطرفة هذه الفترة الطويلة لتلتقط أنفاسها وتحاول إحداث تغييرات محددة في المسجد الأقصى كل عام.

إحدى أبرز العمليات التي كانت هذه الجماعات تسعى لتنفيذها في هذه الفترة داخل المسجد الأقصى كان على الدوام نفخ البوق (الشوفار) داخل المسجد الأقصى يوم رأس السنة العبرية، ونفخ البوق يعد طقساً دينياً مهماً لديهم؛ لأنه يشابه فكرة قيام الساعة من حيث كون هذه العملية فاصلاً بين زمنين، كما هو بداية العام يشكل فاصلاً بين زمنين للبشرية، ولذلك فإن جماعات المعبد المتطرفة كانت تسعى دائماً لمحاولة نفخ البوق داخل «الأقصى» في هذا اليوم تشبيهاً للطقس الذي كان يجري في المعبد حسب تصوراتها الدينية.

وكانت هذه الجماعات تفشل كل عام في أداء هذا الطقس نظراً لتخوف المستوى الأمني لدى الاحتلال من تبعات هذه العملية، حتى تمكنت من أدائه بشكل سري تام وتكتم شديد ودون أي تغطية إعلامية بضغط من شرطة الاحتلال على مدار العامين الماضيين، لكنها نجحت هذا العام في ترجمة رغبتها على الأرض، فنُفخ البوق علناً في المسجد الأقصى، وانتظرت شرطة الاحتلال ١٥ ثانية قبل أن تتحرك في تمثيلية ممجوجة سخيفة لإيقاف المتطرف الذي قام بهذه العملية وإخراجه من المسجد لتُخرج نفسها من الحرج!

ما حدث كان في غاية الخطورة؛ لأنه تمت تغطيته والاحتفاء به لدى هذه الجماعات، وقد اتفقت هذه الجماعات مع شرطة الاحتلال التي يديرها المتطرف الكاهاني «إيتمار بن غفير» على هذا السيناريو بهدف تعويد المسلمين على هذا المشهد، وإن استمرت الأوضاع على ما هي عليه فسنرى نفس الحدث يتكرر العام القادم والذي بعده دون إخراج المستوطنين من «الأقصى»، إذ إن هذا هو الأسلوب المتبع دائماً لدى شرطة الاحتلال.

في الوقت نفسه، تبدأ هذه الفترة ما تسمى «أيام التوبة» التي تسبق أهم أيام السنة العبرية، وهو «يوم الغفران» (٢٥ سبتمبر)، حيث تؤدي هذه الجماعات في اليوم التالي له طقوساً دينية محددة بملابس بيضاء اللون محددة داخل المسجد الأقصى، ليتبعه أهم أيام الاقتحامات في هذا الموسم، وهو «عيد العُرش» (المظلة) الذي يتميز لدى هذه الجماعات بالحشد الكبير لأعداد المقتحمين في المسجد الأقصى، وقد أعلنت جماعة «بيدينو» المتطرفة بالفعل أنها تريد أن يكون هذا الموسم كسراً للرقم القياسي لأعداد المقتحمين في «الأقصى».

إن ما يمر به «الأقصى» في هذه الأيام ليس مدعاة للبكائيات وسكب الأحزان على عتباته، وإنما يفترض أن يكون موسماً للوقوف بحزم في وجه الاحتلال ومنع هذه الجماعات من تنفيذ ما تريده في المسجد الأقصى، وقد سبق للشعب الفلسطيني أن أفشل مخططات الاحتلال وجماعاته المتطرفة ثلاث مرات في السنوات العشر الماضية، وهو قادر على ذلك فقط إن وجد الدعم الذي يحتاجه معنوياً من العالم الإسلامي من المحيط إلى المحيط.■



تضامن عالمي مع المغرب بعد كارثة الزلزال



كتب- محرر الشؤون العربية:

شهد المغرب، في ٩ سبتمبر الماضي، وقوع أعنف زلزال منذ عقود، بقوة ٧ درجات على مقياس ريختر، مخلفاً أضراراً هائلة، وحاصداً أرواحاً بالآلاف.

ويواصل رجال الإنقاذ ومتطوعون البحث عن الضحايا الذين ما يزالون تحت الأنقاض في القرى المغربية المنكوبة جراء الزلزال الذي ضرب إقليم الحوز جنوب غربي مدينة مراكش التاريخية، وأودى حتى اللحظة بحياة نحو ٣٠٠٠ شخص، وأكثر من ٥٠٠٠ مصاب، ودمّر قرى في مناطق جبلية على أطراف المدينة.

وتتعطل هذه الجهود بسبب صعوبة الوصول إلى القرى النائية الموجودة في أعالي جبال الأطلس، فيما يعاني أقارب الضحايا لتجاوز مأساة فقدان ذويهم.

ووصف المعهد الوطني المغربي للجيوفيزياء هذا الزلزال بأنه الأعنف منذ قرن، في حين أفادت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية بأن الزلزال وقع على عمق ١٨,٥ كيلومتراً، ومركزه جبال الأطلس، ولم يحدث مثله بالمملكة المغربية منذ عام ١٩٠٠م.

وخلَّف الزلزال إلى جانب وقوع الضحايا بكل أقاليم وعمالات (مناطق إدارية) الحوز ومراكش وورزازات وأزيلال وشيشاوة وتارودانت، خلَّف حالة من الخوف والهلع وسط السكان، الذين فضلوا المبيت خارج البيوت في الشوارع والحدائق والساحات إلى الصباح.

وتعطلت المدارس وجميع المصالح الإدارية، كما أغلقت المساجد خاصة القديمة منها تحسباً لانهيار مفاجئ، فيما شهدت بنوك الدم إقبالاً كبيراً من قبل المواطنين للتبرع بالدم وتقديم المساعدة.

ودعا عدد من الجمعيات المدنية إلى تقديم الدعم اللازم في مثل هذه الحالات، مع أخذ الاحتياط عند السعي إلى الوصول إلى المناطق المتضررة ومساعدة السلطات المحلية.

وتسبب الزلزال في انقطاع التيار الكهربائي وأيضاً شبكة الهاتف في عدد من المناطق قبل أن تعود في بعضها.

وهرعت السلطات المحلية إلى تقديم المساعدة للسكان المتضررين، وعمل رجال الوقاية المدنية على انتشال عدد من الجثث، وإنقاذ آخرين من تحت الأنقاض، ويجد المنقذون صعوبة في الوصول إلى السكان بسبب وعورة الطرق في الجبال.

وتحرك عدد كبير من آليات القوات المسلحة الملكية وسيارات إسعاف إضافية متجهة من الدار البيضاء والرباط إلى مدينة مراكش، كما شوهدت طائرات تحوم فوق المناطق المتضررة.

تضامن دولي

وحظي المغرب بتضامن دولي واسع بعد الزلزال المدمر، وقدمت دول عربية وإسلامية وغربية تعازيها إلى المملكة، وأرسلت المساعدات الإغاثية العاجلة إلى المتضررين، بالإضافة إلى فرق إنقاذ لمواجهة تبعات الزلزال.

ولم تتوقف المبادرات الشعبية لدعم ضحايا الزلزال، حيث توافدت عشرات الشاحنات والسيارات على المناطق المتضررة، محملة بالمساعدات الغذائية والإغاثية، وفق ما تناقلته منصات التواصل الاجتماعي.

ووصف مواطنون لـ«المجتمع» حالة الرعب التي عاشوها خلال الزلزال التي دام أكثر من دقيقة، كما حجب الغبار المتناثر الرؤية في عدد من المناطق المتضررة.

وتداول المغاربة صوراً وفيديوهات عن اللحظات الأولى للزلزال، منها اهتزاز صومعة الكتبية الشهيرة بمراكش، وانهيار منازل ومبانٍ، وسقوط حجارة على السيارات، وهروب الناس إلى الشوارع، ومصابين مستلقين على أسرّة بالمستشفى المحلي بمراكش.

وما تزال عمليات الإنقاذ جارية في المناطق التي ضربها الزلزال في المغرب، وحصيلة الضحايا لم تصل نهايتها بعد.

وعرف المغرب زلازل سابقة أشهرها زلزال أغادير عام ١٩٦٠م الذي خلف حوالي ١٥ ألف قتيل ثلث سكان المدينة آنذاك، وزلزال الحسيمة عام ٢٠٠٤م الذي أدى إلى مقتل حوالي ٧٠٠، وتشريد أكثر من ١٥ ألفاً.■

إعصار مدمر يخلِّف آلاف الضحايا والمفقودين في ليبيا

شهدت ليبيا، في ١٠ سبتمبر الماضي، سيولاً وفيضانات غير مسبوقة اجتاحت المنطقة الشرقية من البلاد جراء إعصار مدمر ضرب مدن البيضاء ودرنة والمرج وطبرق وتاكنس والبياضة وبطة وجميع مدن وقرى الجبل الأخضر والساحل الشرقي وصولاً إلى بنغازي.

وخلَّفت السيول والفيضانات آلاف الضحايا ودماراً هائلاً في البنى التحتية والممتلكات وانهيار عدد من السدود، وأعلنت السلطات الليبية جميع البلديات التي تعرضت للسيول والفيضانات «مناطق منكوبة».

وقال رئيس الحكومة الليبية المكلفة من البرلمان (شرقاً) أسامة حماد، في تصريحات صحفية نقلتها «وكالة الأنباء الليبية»: إن أحياء سكنية اختفت بعد أن جرفتها السيول إلى البحر مع الآلاف من سكانها، والوضع كارثي وغير مسبوق في ليبيا.

وأعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية عن ارتفاع عدد ضحايا السيول في مدينة درنة إلى ١١ ألفاً و٣٠٠ قتيل، وأكثر من ١٠ آلاف مفقود، في حين تتواصل جهود البحث عن المفقودين جراء السيول في درنة، وسط مخاوف من احتمال الوصول إلى مرحلة الوباء بسبب تحلل الجثث وتلوث المياه.

كما أكد المكتب أن الفيضانات أودت بحياة ١٧٠ شخصاً في أماكن أخرى بشرق ليبيا خارج مدينة درنة، وأن عدد النازحين في شمال شرق ليبيا ارتفع إلى نحو ٤٠ ألفاً.

وأفادت وسائل إعلام ليبية بانتشال أحياء كانوا عالقين تحت الأنقاض في مدينة درنة بعد أسبوع من كارثة السيول، ونشرت قنوات ليبية مقطعاً مصوراً لإخراج عائلة مؤلفة من ١١ شخصاً كانوا عالقين تحت أنقاض بناية هدمتها السيول في درنة.

وأعلنت هيئة البحث والتعرف على المفقودين في ليبيا انتشال ٩ جثث مجهولة الهوية قرب شواطئ مدينة درنة، وأضافت الهيئة أن العمل جار على أخذ عينات للجثث للتعرف على أصحابها.

وتداول نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي مقطعاً مصوراً لإخراج عائلة من تحت أنقاض منزل هدمته السيول في مدينة درنة، وتُظهر الصور مشاركة فرق إغاثة دولية ومتطوعين ليبيين في عملية الإنقاذ.

كما تداول ناشطون صوراً تظهر محاولة فريق إغاثة إسباني التواصل مع أحد العالقين تحت الركام في مدينة درنة.

وعلى إثر الإعصار المسمى «دانيال»، أبدى عدد من دول العالم والمنظمات الإغاثية تضامنها الواسع مع ليبيا، ووجهت بإرسال المساعدات العاجلة وفرق الإنقاذ لمواجهة آثار الكارثة الإنسانية التي حلت بالبلاد.

وحذرت الأمم المتحدة من انتشار الأمراض في مدينة درنة، بينما لا تزال أعمال الإنقاذ متواصلة، وكذلك البحث عن جثث الآلاف تحت الأنقاض.

وقالت الأمم المتحدة: يواصل فريق منظمة الصحة العالمية العمل على منع تفشي الأمراض وتجنب حدوث أزمة مدمرة ثانية في المنطقة، لا سيما بسبب المياه الملوثة ونقص النظافة.

فيما أصدر المركز الليبي لمكافحة الأمراض تحذيراً صحياً بحظر استخدام أو شرب المياه من الشبكة المحلية؛ لأنها ملوثة بمياه الفيضانات.

وفي درنة، أصيب ١٥٠ شخصاً بالتسمم جراء استخدام المياه الملوثة، كما توفي ٥٥ طفلاً متسممين بعد استهلاك هذه المياه، وذلك وفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.■





مشاريع خيرية كويتية لخدمة المسلمين في صربيا والجبل الأسود



> «الكويت بجانبكم»، شعار رفعته دولة الكويت لمساعدة الإنسانية وإخوانها المسلمين في العالم، وانطلاقاً من مسيرة الخير هذه مدت الكويت أياديها بالخير والمساندة في بقاع شتى، منها صربيا التي أسست وافتتحت فيها مؤخراً عدداً من المشاريع لخدمة المسلمين فيها.

محمـــد سرحـــان

بدأت أولى ثمار هذه المشروعات الكويتية بافتتاح المركز الثقافي الكويتي، في ٢٠ أغسطس ٢٠٢٣م، كجزء من مجمع مركز أبو حنيفة الإسلامي في مدينة سينيتسا بحضور رسمي وإسلامي واسع من كل من الكويت وصربيا.

حضر حفل الافتتاح وفد كويتي ضم ممثلين عن وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمات إنسانية، على رأسهم سفير دولة الكويت لدى صربيا فايز المطيري، والشيخ محمود النجدي، رئيس لجنة البلقان بجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية، ورئيس فرع الفردوس الشيـــخ سعود المطيـــري، والشيخ مبـــــارك فهد الدوسري.

ومن الجانب الصربي، حضر مفتون ومديرون وكبار الأئمة، يتقدمهم رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا د. مولود دوديتش، بالإضافة إلى ممثلي الإدارة المحلية بقيادة رئيس بلدية سينيتسا وممثلين عن مؤسسات المدينة.

وفي مقابلة مع «المجتمع»، قال الشيخ كمال محمودوفيتش، نائب مدير الوقف مدير المشيخة الإسلامية للمشاريع: في المشيخة الإسلامية لدينا عدة مشاريع نقوم حالياً بتنفيذها بالتعاون مع دولة الكويت، وكما تعلمون فإن المشيخة الإسلامية في صربيا تحتفظ بعلاقات جيدة جداً مع الحكومة وباقي المؤسسات.

وأما عن المركز الإسلامي في سينيتسا، فهو مركز يقدم خدماته لسكان المدينة من النواحي الدينية والتربوية والاجتماعية، تم بناء هذا المركز بالتعاون مع جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت، وتم تنفيذه في حدود ٣ سنوات، ويسع لحوالي ٥٠٠ طالب وطالبة في مدرسة القرآن الكريم، بالإضافة إلى قسم لتعلم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية الأخرى.

ومدينة سينيتسا يسكنها حوالي ٣٦ ألف نسمة، معظمهم من المسلمين؛ إذ يمثلون نحو ٨٥% من السكان، وتوجد بالمدينة ٨ مساجد، بالإضافة إلى المركز الإسلامي، كما يتم حالياً بناء مدرسة ثانوية إسلامية أيضاً بالتعاون مع مؤسسة كويتية.

نموذج يُحتذى

وفي كلمته خلال الحفل، قال السفير الكويتي بصربيا فايز المطيري: إن المشاركة في افتتاح المركز الثقافي الكويتي عمل مشرف، فلا شك أن هذا المركز سيقوم على نشر الثقافة والقيم التي يحتاجها النشء ليكون عضواً نافعاً في المجتمع، كما يقدم لنا نموذجاً يحتذى به في العمل الإنساني من خلال ملامسة الاحتياجات اللازمة لمجتمعات الأقليات المسلمة للحفاظ على هويتهم وتعزيز قدراتهم للمساهمة في

محمودوفيتش:



المركز الإسلامي في سينيتسا يقدم خدمات دينية وتربوية واجتماعية لحوالي ٥٠٠ طالب وطالبة

السفير المطيري:



المركز سيلبي احتياجات الأقليات المسلمة للحفاظ على هويتهم وتعزيز قدراتهم في تنمية أوطانهم

النجـدي:



المركز امتداد لنجاحات العمل الإنساني ودعم المشاريع المستدامة لجمعية إحياء التراث الإسلامي

د. دوديتش:

نقدم شكرنا للكويت وجمعية إحياء التراث الإسلامي على دورها في مساندة مسلمي صربيا

تنمية أوطانهم.

إن هذا المركز يؤكد العلاقات الوثيقة بين دولة الكويت وجمهورية صربيا، كما يعد العمل الإنساني الذي تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية وتعاونها مع المشيخة الإسلامية في صربيا عملاً ناشطاً لخدمة المجتمع الإسلامي في صربيا.

ومن جانبه، قال الشيخ سعود المطيري، رئيس فرع الفردوس بجمعية إحياء التراث الإسلامي: إن هذا المركز الثقافي الكويتي سيكون مَعْلماً من معالم تعليم القرآن الكريم واللغة العربية؛ ليكون نبراساً وطريقاً للهداية إلى الطريق القويم.

وإيماناً منا في جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الفردوس بأهمية التعاون مع إخواننا المسلمين في جميع بقاع العالم؛ فكانت هذه المساهمة ترجمة عملية، فهنيئاً لكم بهذا الصرح الثقافي ليكون حاضنة تربوية لأبناء المسلمين جميعاً في هذه المدينة حتى يكونوا لبنة صالحة في هذا المجتمع.

أما د. محمود النجدي، مدير لجنة البلقان بجمعية إحياء التراث الإسلامي، فقال: إن افتتاح هذا المركز الثقافي الكويتي في مدينة سينيتسا بدولة صربيا يأتي بدعم ورعاية من القيادة الحكيمة والإنسانية لدولة الكويت، وبتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظهما الله ورعاهما، وبمتابعة من الحكومة الكويتية، والدعم المباشر من المحسنين والمحسنات من دولة الكويت والمؤسسات والأفراد على كافة المستويات؛ لإيصال هذه الأعمال التي تروئها في مكانها الصحيح لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية.

مركز العمل الإنساني

وأضاف أن العمل الخيري والإنساني والثقافي مترسخ بدولة الكويت في أفرادها ومؤسساتها، وما يميز الجهود الكويتية في دعم هذه الأعمال المباركة أنها مقصود بها وجه الله تعالى، وهذا أضفى على العمل الخيري الكويتي جانباً إنسانياً عميقاً، فقد أصبحت الكويت سباقة إلى العمل الخيري والإغاثة الإنسانية حتى تم تكريمها عام ٢٠١٤م من قبل الأمم المتحدة وتسميتها بـ«مركز العمل الإنساني»، فطالما دأبت الكويت على أن تكون حاضرة في مختلف الفعاليات والمحافل الدولية التي تحمل في ثناياها تعزيز العمل الإنساني الداعم للمنكوبين والمحتاجين في جميع بقاع العالم.

وأشار النجدي إلى أن هذا المركز الثقافي الكويتي يأتي امتداداً لنجاحات العمل الإنساني ودعم الجهود والمشاريع المستدامة في العمل الخيري التي تشرف عليها جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال لجنة البلقان.

واعتبر أن من أفضل تلك المشاريع الاستثمار في الإنسان لتعلمه وتعليمه، وإن أفضل العلوم هي القرآن الكريم والسُّنة النبوية وتربية الفرد التربية الطيبة من خلال هذا المركز الذي بُني لخلق جيل من المتعلمين بتعاليم الإسلام وسماحته بعيداً عن الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

واختتم النجدي بقوله: إن لجنة البلقان في جمعية إحياء التراث تقوم بعمل كبير من خلال دعم المحسنين والمحسنات في الكويت، وبتنسيق مباشر ومشكور من وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية الكويتية من خلال سفاراتها في الخارج، والتعاون مع المشيخات الإسلامية والمؤسسات الخيرية والمراكز المعتمدة، وبهذا التنسيق تحققت نجاحات طيبة في بناء العديد من المساجد والمراكز الثقافية والمدارس والثانويات الإسلامية وسكن الطالبات وكفالة الأيتام والإسهامات العديدة من أعمال البر والخير.

وفي ختام الكلمات، أعرب رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا د. مولود دوديتش عن شكره وامتنانه للكويت والمؤسسات الكويتية، وفي مقدمتها جمعية إحياء التراث الإسلامي، على دورها في مساندة مسلمي صربيا، وبناء مثل هذه المشروعات التي تخدمهم، كما قدم رئيس المشيخة شهادات تقدير للوفد الكويتي؛ تقديراً من المشيخة لدورهم، وتعبيراً عن الامتنان والشكر لجهودهم في خدمة مسلمي صربيا.

ولم تتوقف أيادي الخير الكويتية عند المركز الثقافي الكويتي في سينيتسا، بل زرعت ثمار خير لخدمة مسلمي صربيا بمناطق أخرى، ففي ٢٥ أغسطس الماضي تم افتتاح مركز ثقافي تعليمي يحمل اسم «أحمد عبدالله فلاد» تابع لمسجد «فليكي رت» بمدينة نوفي ساد، وكذلك تم وضع حجر الأساس لمركز ثقافي اسمه «عبدالله مطلق المسيلم» بمنطقة إديتسة في مدينة نوفي ساد، بإشراف أيضاً جمعية إحياء التراث الإسلامي، وبتنفيذ من المشيخة الإسلامية في صربيا.

وضمن جولة الوفد الكويتي الخيرية، تم افتتاح «دار الفردوس للأيتام» بمدينة روزاي بدولة الجبل الأسود.■



خدعة استحالة قيام الاقتصاد العالمي على غير الربا (2)



د. أشـــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

رغم أن اليهود حرَّموا الربا فيما بينهم، فإنهم تحايلوا في التعامل به بينهم، وما استباحوه مع غيرهم رد عليهم، حيث سمح بعض رجال التلمود للمحتاج أن يقترض بربا حتى لا يضار، كما تم السماح بالتعامل بالربا بين العلماء اليهود إذا كان القرض يشمل مواد المعيشة مع اشتراط ألا يزيد الربا عن الخُمس، وأن تكون النية في إعطاء الربا على أنه هدية مع التراضي عليها قبل الاقتراض، وألا يتكرر العمل بهذه القاعدة حتى لا تسري بين العامة والجهلة.

كذلك تم السماح للطلبة اليهود أن يقترضوا بربا من مدرسهم اليهودي على أن يعطوه الزيادة كهدية، فضلاً عن السماح بإقراض أموال اليتامى بربا، بل تم التحايل بتوسيط غير اليهودي في الإقراض بين اليهودي واليهودي، حيث يقرض اليهودي الأول غير اليهودي مبلغاً من النقود بربا، على أن يقوم بدوره بإقراض اليهودي الثاني، ومن هنا ابتكروا البنوك وسيطاً حتى لا يقرض اليهودي أخاه بربا بصورة مباشرة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا، بل تطورت الأمور وأصبح أكل اليهود للربا شيئاً مقبولاً فيما بينهم، وليس مع غيرهم فقط، مبررين ذلك بحاجة النشاط الاقتصادي لسعر الفائدة.

أما «العهد الجديد» فقد جاء فيه: «إذا أقرضتم لمن تنتظرون منهم المكافأة فأي فضل يعرف لكم؟.. ولكن.. افعلوا الخيرات وأقرضوا غير منتظرين عائدتها، وإذاً يكون ثوابكم عظيم» (الآيتان ٣٤-٣٥ من الفصل ٦ من إنجيل لوقا).

أكثر أشكال الجشع

وأجمع رؤساء الكنيسة ومجامعها على حرمة الربا، بل إن الآباء اليسوعيين الذين يتهمون غالباً بالميل للرخص والتسامح في مطالب الحياة كانت عباراتهم في شأن الربا صارمة قاطعة، واعتبروه أكثر أشكال الجشع وحب المال بغضاً وإثارة للاشمئزاز، حتى قال «سكوبار»: «إن من يقول: إن الربا ليس معصية يعد ملحداً خارجاً عن الدين»، وقال الأب «بوني»: «إن المرابين يفقدون شرفهم في الحياة الدنيا، وليسوا أهلاً للتكفين بعد موتهم».

وقد أقر هذه النظرة الدينية القانون المدني الأوروبي عام ٧٨٩م (مرسوم «إيكس لاشابيل»)، وظلت المذهب الوحيد في أوروبا خلال العصور الوسطى، ولكن مع ظهور عصر النهضة بدأت تلك النظرة تفقد بريقها شيئاً فشيئاً، فتم في العام ١٥٩٣م إصدار تشريع يبيح استثمار أموال القاصرين بالربا بإذن القاضي، وظهرت ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر اعتراضات على تلك النظرة الدينية من «كالفان» إلى «مونتيسكو»، بل إن «لويس الرابع عشر» اقترض بالربا ليسدد ثمن «دانكرك» في عام ١٦٦٢م، كما تعامل البابا «بي التاسع» بالربا في عام ١٨٦٠م.

ولم تكن عملية الانتقال للربا في بدايتها علنية أو لحظية، بل إنها استمرت في بلدان

أوروبية مختلفة من عشر سنوات حتى بضعة قرون، وذلك في ظل وجود سلطة شكلية مطلقة للكنيسة الكاثوليكية في روما، وموقف مزدوج تجاه الربا.

فمن ناحية ظلت الكنيسة متمسكة بتشددها في التحريم بحق المسيحيين، ومن ناحية أخرى تعاملت بتساهل مع النشاط الربوي للأشخاص الذين لم يكونوا تحت كنفها، لاسيما اليهود الذين كان الربا مهنتهم الرئيسة في أوروبا منذ زمن الحملات الصليبية؛ وذلك لأن الملوك والأمراء وكبار رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية كانت لهم مصالح مع هؤلاء المرابين اليهود، حيث كانوا يلجؤون إلى خدماتهم، كما كانت أرباح وأموال المرابين اليهود ضرورية من أجل تزويد خزينة الملوك والأمراء بالمال.

ولم يتوقف الأمر على هذا، بل تحول موقف الكنيسة الكاثوليكية تدريجياً تجاه المرابين المسيحيين فلم يعد متشدداً، وذلك لأن الأديرة والرهبانيات الكاثوليكية وبعض الأساقفة وكذلك بعض الأشخاص من المحيطين ببابا الفاتيكان كانوا يمارسون الربا دون علانية من خلال اعتمادهم على وسطاء من المرابين اليهود عند قيامهم بإعطاء قروض بالفائدة، وبذلك تم عملياً إنشاء آلية للتعاون المتبادل بما يحقق مصالح الطرفين.

وقد حاول بعض ممثلي النخبة اللاهوتية في الكنيسة الكاثوليكية أن يجد التبرير العقائدي لهذا التعاون، بينما اعترض آخرون بشدة على هذه الممارسات.

تسويغ لاهوتي

وعادة ما ارتبطت أولى المحاولات لإيجاد تسويغ منطقي ولاهوتي للربا باسم عالم اللاهوت السكولائي «توما الأكويني» (١٢٢٥ – ١٢٧٤م)، فمن جهة، أدان بطريقة عادلة المرابين اليهود؛ إذ ذكر أنَّ المرابين لا يتاجرون في حقيقة الأمر بالنقود وإنما بالزمن، فالمقترض لا يحصل على نقود بقدر ما يحصل على مدة زمنية تمتد من لحظة تسديد الدين، ولكنه من ناحية أخرى سمح بجواز الحصول على مكافأة، أو تعويض أو عمولة مقابل إقراض المال لأجل إنجاز عمل تجاري يدرُّ ربحاً للمقترض، واعتبر بذلك الفائدة نوعاً من الأجر، وإن كان في الوقت نفسه لم يجد جواباً مقنعاً وواضحاً عن السؤال: هل يجب على المقرض أن يطالب بالفائدة في حال لم يكن هناك ربح من المشروع الذي تم استثمار النقود فيه؟

لقد أكد ثلاثة من رجال الفكر الاقتصادي؛ وهم (Hebert, Ekelund,and Tollison) في دراسة لهم عن الربا في أوروبا بالعصور الوسطى أن أحد أسباب التغير في موقف الكنيسة الكاثوليكية في روما هو مصالحها المادية.

فقد استخدمت عقيدة تحريم الربا في البداية حتى تحصل على ما تريد من مال ضروري بلا تكلفة، ثم تغير الأمر بعد ذلك حينما أصبحت الكنيسة على درجة عريضة من الثراء وأصبحت منافساً في سوق القروض، وربما كان هذا أحد العوامل التي أدت إلى تعديل الموقف المتشدد من تحريم الفائدة، ولكنه يجب ألا يؤخذ على أنه العامل الوحيد أو الرئيس؛ ذلك لأن مجموعة العوامل الأخرى التي تمثلت في تطورات فكرية (العلمانية) واقتصادية (تطور النشاط التجاري) كان لها دور مهم لا يمكن إهماله أو التقليل منه في تفسير موقف كنيسة روما الكاثوليكية.■



رغم أن اليهود حرَّموا الربا فيما بينهم فإنهم تحايلوا في التعامل به مع بعضهم بعضاً

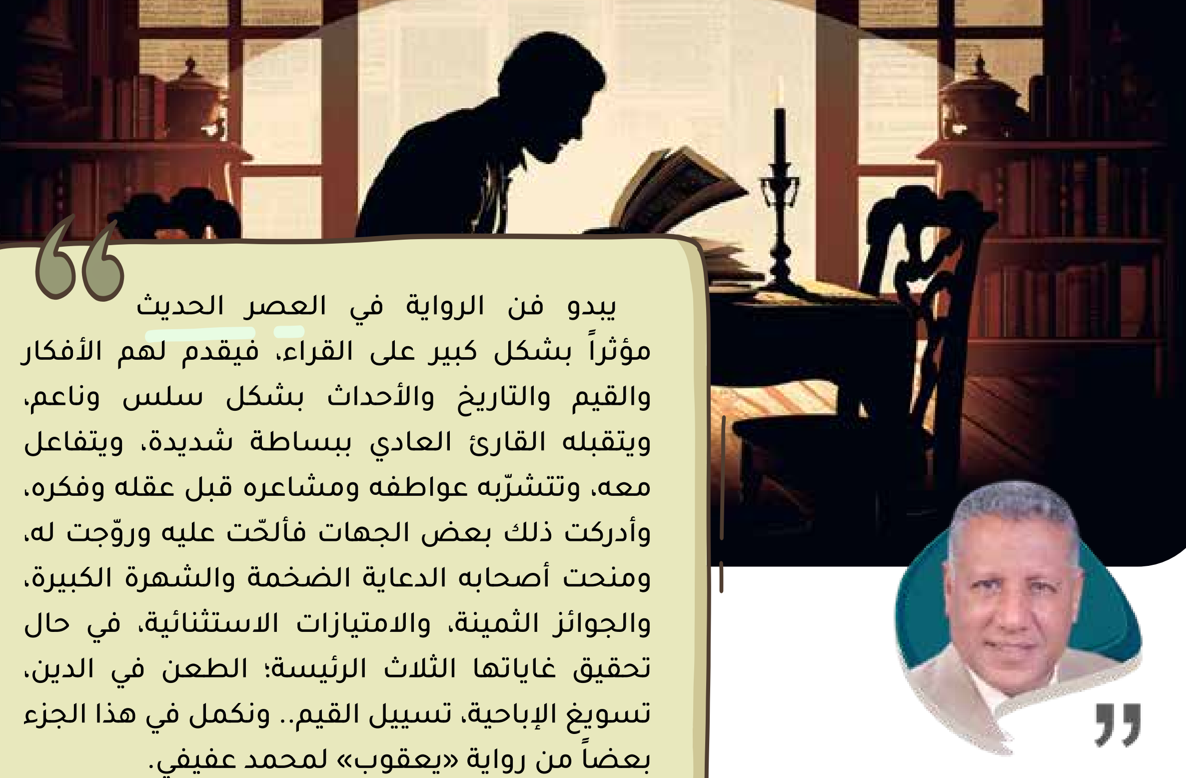
أجمع رؤساء الكنيسة على حرمة الربا واعتبروه أكثر أشكال الجشع بغضاً وإثارة للاشمئزاز

الكنيسة ظلت متمسكة بتشددها في تحريم الربا بحق المسيحيين ولكنها تعاملت به مع اليهود!



فن الرواية.. والتلاعب بالتاريخ! (2 - 4)

تسافُح «التلميذ» مع الحملة الفرنسية على مصر!



يبدو فن الرواية في العصر الحديث مؤثراً بشكل كبير على القراء، فيقدم لهم الأفكار والقيم والتاريخ والأحداث بشكل سلس وناعم، ويتقبله القارئ العادي ببساطة شديدة، ويتفاعل معه، وتتشرّبه عواطفه ومشاعره قبل عقله وفكره، وأدركت ذلك بعض الجهات فألحّت عليه وروّجت له، ومنحت أصحابه الدعاية الضخمة والشهرة الكبيرة، والجوائز الثمينة، والامتيازات الاستثنائية، في حال تحقيق غاياتها الثلاث الرئيسة؛ الطعن في الدين، تسويغ الإباحية، تسييل القيم.. ونكمل في هذا الجزء بعضاً من رواية «يعقوب» لمحمد عفيفي.

د. حلمي القاعود

أستـــــاذ الأدب والنقــد

المكان:

يشمل المكان مساحة واسعة ممتدة من جامعة القاهرة إلى جامعة إن بروفانس في باريس، وتبدأ علاقته بالشخصية الرئيسة من مكتب رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة القاهرة، وتسافر إلى الجهات الأربع، وتنتهي إليه؛ فقد صار التلميذ أستاذاً يشار إليه بالبنان، ويسافر إلى المؤتمرات الدولية واللقاءات العلمية، ويرقى حتى يصير رئيساً للقسم ويعتلي كرسي المكتب الذي بدأ منه أحلامه، وهو غرفة معتمة كان يجلس فيها أستاذه ومرشده، رئيس قسم التاريخ، ولعل في وصفه بالغرفة المعتمة يشير إلى الغموض أو عدم الوضوح الذي يتوازى مع مهنة المؤرخ الباحث عن الحقيقة في أضابير التاريخ.

ثم هناك بيت الأسرة في شارع جرجس بولس بحي شبرا، بناه الجد القادم من إحدى قرى المنوفية أيام ثورة ١٩١٩م، و«الأتوبيس» أو الحافلة وسيلة الانتقال منه إلى أرجاء القاهرة، وخاصة إلى محطة الدمرداش المصدر الأساس لثقافة التلميذ العقدية، حيث مقر البطريركية في العباسية (الأنبا رويس)، وبهو الكنيسة المرقسية بكلوت بك، مقر البطريركية منذ القرن التاسع عشر.

ينتقل التلميذ إلى «شاتو دي فينسان» (باريس)، في بعثة للدراسة حيث أرشيف الحربية الفرنسية الذي يضم أوراق الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١م)، ويتيح المكان هنا فرصة للتلميذ كي يتعرف على شاب فرنسي «تو شرار» ومصادقته، ويقوده إلى شخصية مؤثرة في حياته لاحقاً، وهو «آندريه ريمون»، مؤلف كتاب «تاريخ القاهرة العثمانية»، ترجمة زهير الشايب (ص ٣٣)، وله كتاب آخر يعد الكتاب العمدة عن الحرفيين والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر (ص ٣٤)، و«ريمون» مدير معهد دراسات العالم العربي والإسلامي بـ«إكس إن بروفانس»، أحد أهم المراكز البحثية في فرنسا، ويزور القاهرة من آن لآخر وينزل ضيفاً على المعهد الفرنسي بالقاهرة، وأظن

أن المكان كان مؤثراً في تشكيل رؤية التلميذ/ الراوي للحملة الفرنسية وخيانة يعقوب ومن معه، وجعلت من الاحتلال والخيانة مسألة خلافية، وليست خلقية ووطنية وعقدية!

الزمان:

ينطلق الزمان التاريخي من أيامنا الراهنة (الثمانينيات من القرن العشرين) إلى زمن الحملة الفرنسية، حيث ينظر التلميذ/ الراوي الذي يعيش في الثمانينيات من القرن العشرين، إلى الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر.

الزمن التاريخي يشير من خلال كتب التاريخ إلى الحملة الفرنسية وممارساتها الوحشية الدموية، وخيانة بعض المتعصّبين النصارى ومساعدتهم المحتل الغازي الدموي، وسعيهم لنزع الرابطة الإسلامية التي تربط مصر بأشقائها، بدعوى الاستقلال الوطني، أو تحت ذريعة الظلم الذي لحق بالطائفة!

ولكن الزمن الروائي الذي تمثله رؤية الراوي المعاصر تبدو مغايرة، ويتجلى فيها تأثير الزمن الراهن على الثقافة والفكر، حيث نجح الفرنسيون في استقطاب نخبة كبيرة، تخضع لثقافتها، وتردّد مقولاتها، وخاصة ما يتعلق بوحشيتها الدموية، وتجنيد الخونة لخدمتها، فرأينا الشخصية الأساسية للتلميذ/الراوي يتسامح مع الحملة الفرنسة، ويتعامل معها كأنها مجرد حدث عابر، أو زيارة عادية قام بها الجيش الفرنسي إلى أرض مصر ليبشر بالنهضة والتقدم، كما قال آخرون في بعض الأعمال الفنية المسرحية أو المصورة، وتجاهل القوم أنه قتل سُبْع الشعب المصري (٣٠٠ ألف، من مجموع الشعب المصري آنئذ الذي بلغ مليونين ومائة ألف نسمة!).

التراكم الزمني منذ الحملة الفرنسية حتى اليوم غيّر كثيراً من المفاهيم الصلبة عن الوطنية وحماية الأوطان، والاعتزاز بالثقافة القومية، وحوّلها إلى مفاهيم سائلة تقبل بالاحتلال الأجنبي، وترضى بثقافته الدموية، وتتسامح مع الولاء له وخيانة الوطن!

الشخصيات:

تقابلنا في الروايات شخصيات عديدة ذات علاقة بالشخصية الأساسية، وهي شخصيات حقيقية في معظمها وتظهر بأسمائها المعروفة: البابا القديس كيرلس السادس، الأنبا بيشوي، سكرتير البابا الأنبا بسنتي، والأستاذ ريمون، والمعلم يعقوب، والمعلم جرجس الجوهري، والجنرال ديسيه، ولاسكاريس، وإسماعيل الخشاب، وروفائيل نخلة، وضياء القللي، وعماد أبو غازي، وماجد كامل، وبعضها يظهر من خلال وظيفته مثل الأنبا شنودة، والخادم فايز، والتلميذ/الراوي، وفؤاد تلميذ الأنبا بسنتي.



«التلميذ» يتعامل مع الحملة الفرنسة على مصر كأنها حدث عابر تبشر بالنهضة والتقدم!

.. ويبدو متيماً بحب الخائن وطائفته ومغاضباً للتطرف الذي يكنّي به عن الإسلام والمسلمين!

الراوي/التلميذ:

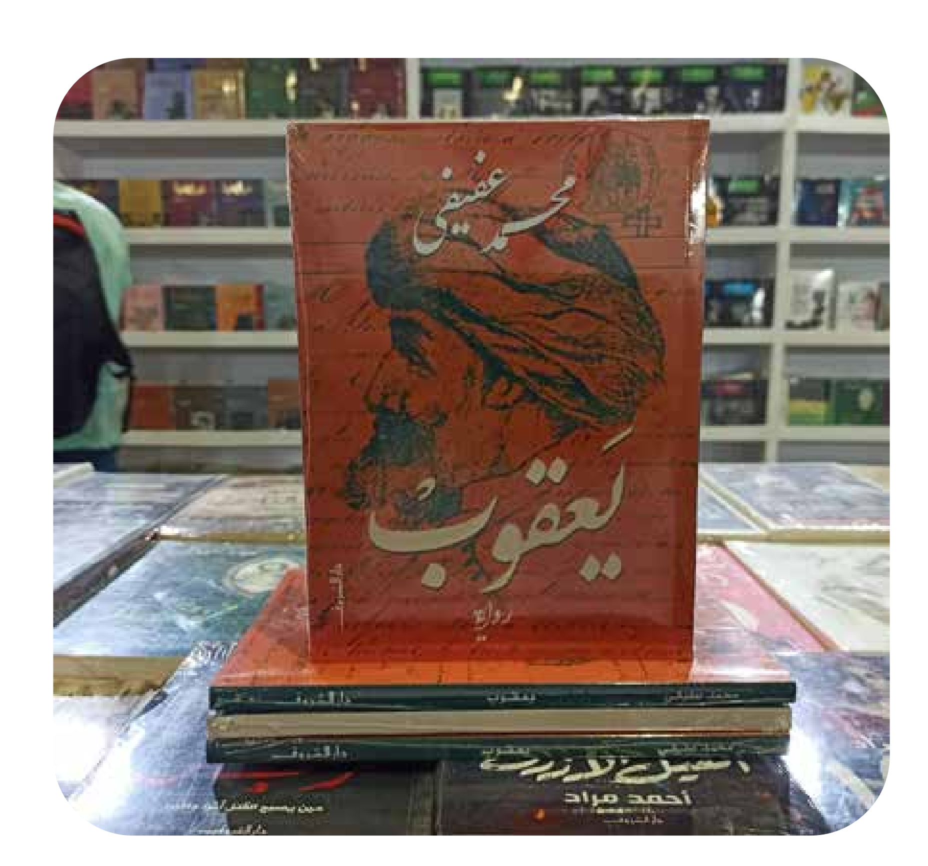
أكثر الشخصيات حضوراً في النص هي شخصية الراوي الذي يسمي نفسه بـ«التلميذ»، وتأتي بقية الشخصيات تنويعات على سرده لرحلة حياته وطموحه ليكون باحثاً يكشف تاريخ الأقباط ويواجه ما يسميه التطرف المستجد، وهي تسمية مجازية للتعبير عن الإسلام، وإن كان يخلطها هو وغيره بالإرهاب والعنف.

والتلميذ مدرس مساعد بقسم التاريخ في كلية الآداب بالقاهرة، يبغي تسجيل رسالة دكتوراة عن التطرف المستجد، ويصطدم بما يراه سلبيات في التعليم الجامعي، من خلال «السمينار» (حلقة البحث) الذي يعقده القسم لمناقشة طلاب الماجستير والدكتوراة في موضوعاتهم التي يتقدمون بها للحصول على الدرجة العلمية، فيشير إلى محاولة أعضاء القسم «تشريح» الطالب المتقدم بموضوع بحث، والاستخفاف به! وأحياناً سؤاله عن النتائج قبل أن يبدأ بحثه وجمع مادته (ص ٨)، ثم هناك الأستاذ المنتفخ دائماً، وأعضاء القسم الذين يرون الطالب مغروراً حين يبدي أنه سيطلع على الأرشيف، والأستاذ الذي يقترح العمل على تاريخ اليهود لأنه أسهل وأحسن، ولكن التلميذ يرفض ترك تاريخ الأقباط ليدرس تاريخ اليهود (ص ٩).

المسلم لا يضحك!

ويقوم فؤاد، تلميذ الأنبا بسنتي، بمهمة تقديم التلميذ/الراوي لرئيس الكنيسة (البابا)، الذي يلتقي به ويتبسط معه، ويذكّره أنه خريج قسم التاريخ في الكلية ذاتها في الأربعينيات، فهو من كبار الحكائين (ص ١٦)، والبابا في نظر التلميذ أكثر إنسانية ورحابة حين يضحك ويهتف بمن حوله وكأنه يلومهم على عدم الضحك؛ «نحن معشر الرهبان إذا لم نضحك نموت» (ص ١٦) (المسلم في كثير الروايات جهم عبوس لا يعرف الضحك طريقاً إلى سحنته!).

ويبدو البابا في نظر التلميذ الشاب أكثر تفهماً من أساتذة القسم الذين يملكون سطوة الكهنوت وسلطان الرفض لكل ما هو جديد، ويتملق التلميذ البابا فيراه مثله، ابن حي شبرا العريق المتسامح، وخريج القسم الذي درس فيه، ويدرك تأثير هذه الكلمات على البابا؛ «لذلك أنت تستحق أن تكون أول مسلم يدخل الأرشيف»! (ص ١٧)، ودائماً يرى البابا في صورة رئيس الدولة؛ «الفرحة عارمة في قلوب الشعب القبطي بعد خروج البابا من الدير عقب إنهاء الإقامة الجبرية في سبتمبر ١٩٨١م المشؤوم أو خريف الغضب كما أطلق



البابا في نظر «التلميذ» أكثر تفهماً من أساتذة القسم الذين يرفضون كل ما هو جديد!

«التلميذ» مشغول بغسل سمعة «يعقوب» المشينة حيث نفى مسألة الخيانة بالقطع عنه!

عليه هيكل» (ص ١١)، «المكان يشتعل بالهتاف بحياة البابا»، «ولا موكب رئيس الجمهورية، يرد شاب آخر: طبعاً أجدع من موكب الرئيس، ويؤمّن التلميذ على هذا الكلام» (ص ١٢).

ويحصل التلميذ مصادفة على منحة لحساب معهد «إكس إن بروفانس» بمعرفة ريمون، فدائماً المصادفات تغير مجرى حياته! كما يقول الراوي، وبالمصادفة يجد في الفهرس بيان عن رسالة بعثها الجنرال يعقوب في رثاء الجنرال ديسيه، يا لسخرية القدر! ثم يحصل التلميذ على الدكتوراة، فلماذا لا يتجاوز نصيحة أستاذه بالابتعاد عن الموضوع الخلافي، ويبدأ المغامرة؟ (ص ٣٥)، ويلتقي التلميذ في المكتبة الوطنية الفرنسية بفتاة لبنانية اسمها أمنية وتنشأ بينهما علاقة عاطفية حميمة (ص ٣٧).

ولكنها لا تشغله عن المغامرة وراء الكشف عن يعقوب؛ «لا بد أن يبحث حول موضوع مشروع يعقوب لاستقلال مصر عام ١٨٠١م، هذا المشروع الذي أشار إليه، بل وأشاد به، جورج دوان، وشفيق غربال، ولويس عوض»! (ص ٤٩).

ويدعي التلميذ أن شبح يعقوب يطارده حتى في لحظات الوصال مع حبيبته اللبنانية، وعليه أن يتوقف عند هذا الحد ليتقدم للترقية إلى درجة الأستاذية، سيكتشف بعد ذلك أنه ليس بالعلم وحده يحيا الأستاذ الجامعي، وأن البقاء للأضعف، وليس للأقوى علمياً، وأن الشللية تسربت إلى محراب الجامعة، (ص ٦٣)، ويؤكد تغييب الدور البحثي والثقافي للجامعة، وتحويلها إلى مدرسة ثانوية عليا! (ص ٦٤)، وكان عليه أن يختار، وتذكر الدعاء المسيحي: «ربي لا تضعني في تجربة» (ص ٦٤).

وجاءه الفرج من أستاذه أندريه ريمون ليخبره أنه عثر على جزء مفقود من محاضر ديوان الحملة الفرنسية (ص ٦٥)، ولأن التلميذ الراوي مشغول بالتقرب إلى الكنيسة، فإنه ينتقد رسالة لباحث عن الأجانب في عهد محمد علي ويتساءل: لماذا لم يطرح إشكالية معينة مثل قبول الآخر، أو بدايات المجتمع «الكوزموبوليتاني» في مصر؟ (ص ٨٥).

نفي الخيانة

إن الراوي مشغول بغسل سمعة يعقوب المشينة، فقد نفى التلميذ مسألة الخيانة بالقطع عن يعقوب، وراح يشرح أن هناك فرقاً بين التعاون مع المحتل، بحكم الحاجة وضرورة تصريف شؤون الحياة اليومية، ومسألة الانخراط مع المحتل، وأظهر التلميذ امتعاضه من مسألة تفضيل يعقوب ترك بلده والرحيل مع الجيش الفرنسي إلى فرنسا، وأنه في هذا الشأن يبجل المعلم جرجس الجوهري، سليل عائلة الجوهري القبطية، وعميدها إبراهيم الجوهري الخائن الذي أفاد من العفو العثماني (ص، ١١٢)؛ «هنا ذكره أبونا بواقعة إعدام العثمانيين للمعلمين أبو طاقية وملطي، وهل يبقى يعقوب ليكون جزاؤه قطع الرقاب؟!» (ص ١١٣) (لم يقل الراوي: إنهما كانا من الخونة الذين قاتلوا الشعب المصري مع المحتل الفرنسي، ولم يذكّره بذبح الفرنسيين لآلاف المصريين الأبرياء!).

صدق أبونا على رواية القتل بالسم (يقصد موت يعقوب على ظهر السفينة التي حملته مع الخونة الآخرين وجنود الاحتلال إلى فرنسا)، وأنه قتل بدسيسة عثمانية، لم يتقبل التلميذ هذا الطرح، ورأى أنه قتل بالسم بأيد فرنسية انتقاماً لاتصال لاسكاريس، ويعقوب، بالإنجليز، وهما على ظهر السفينة، فلم يغفر الفرنسيون هذا الأمر، أنهى أبونا الحديث قائلاً: «على أي حال لم يكن خائناً لوطنه»!

رد التلميذ سريعاً: «ولكنني أميل إلى نموذج جرجس الجوهري» (وهو خائن أيضاً وأفاد من العفو العثماني فبقي في البلاد كما سبقت الإشارة) (ص ١١٣).

هكذا يبدو التلميذ متيماً بحب الخائن وطائفته، ومغاضباً للتطرف المستجد الذي يكني به عن الإسلام والمسلمين!■

ربانيـون مع الأجيـال..
الاستثمار الأمثل لساعات المدرسة



د. يوسف السند
إمام وخطيب بـوزارة الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة بالكـويت

في الجلسة الحوارية الأسبوعية بين الجد الداعية الرباني وأبنائه وأحفاده بدأت التعليقات المرحة حول بداية العام الدراسي: مرحلة جديدة ومناهج حديثة، ضرورة تنظيم ساعات النوم، معلمون ربما نراهم أول مرة، ساعات ثقيلة إلا ساعة التربية البدنية.

وهنا يتدخل الجد الداعية الرباني الحكيم بعد أن أنصت واستمع باهتمام وإيجابية، قائلاً: لنفكر أيها الأحفاد، كيف نستفيد من ساعاتنا في المدرسة؟ بل كيف نستثمر وقتنا فيها؟

اعلموا أن الوقت هو الحياة، فمن أضاع وقته فقد أضاع حياته:

دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمرٌ ثاني[1]

والطالب الذكي يعرف كيف يستثمر وقته أحسن استثمار.. وقت المدرسة.

هنا بادر الأحفاد وكأنهم صوت واحد: كيف يتم ذلك يا جدي؟

وهنا انفرجت أسارير الجد الكريم شكراً لله على أن يسّر له لحظة تعليمية جديدة برغبة الأحفاد وطلبهم؛ فهذه هي اللحظة التعليمية التي تكلم عنها التربويون، وهي من أكثر الأوقات فائدة في الموقف التربوي؛ حيث يطلب المتعلم نفسه من معلمه علماً نافعاً وتجربة مفيدة وحلاً لمشكلة، يفيد منه الطالب.

فقال الجد الحكيم:

- ليكن تواجدكم ثابتاً في المسجد وحاضراً في صلاة الظهر.
- لتكن هناك حلقات القرآن الكريم حيث تطلبون من معلميكم متابعتكم في الحفظ والتلاوة وتعلم أحكام التجويد.
- ليبادر الطالب المقتدر بإلقاء خاطرة تربوية بعد الصلاة بالتنسيق مع معلمه.
- احرص على أن تشارك في المناسبات الدينية والوطنية.
- ليكن لك كلمة في لقاء الصباح.
- اقترح على معلمك أن يكون هناك دوري ثقافي في المدرسة.
- شارك في النشاط المسرحي المفيد الذي يوجه الطلاب نحو تعلم القيم والتاريخ..
- شارك في النشاط الرياضي المدرسي.
- شارك -بإيجابية- في مختلف المناشط المدرسية المناسبة لك.
- كن إيجابياً في الفصل مع معلميك؛ حضّر الدرس وحاور معلمك واستفهم منه.
- اكتب ولخّص واحفظ وافهم المعلومة ووظفها في حياتك، ولا ترض بأقل من التميز.
- حسّن علاقتك مع معلميك وزملائك بالابتسامة والكلمة الطيبة والاحترام المتبادل.

وهنا يتذكر الجد الداعية الرباني الحكيم أمراً فيقول: ولن أنسى أول رحلة للعمرة مع مدرسينا وزملائنا في المدرسة، فقد كانت رحلة مؤثرة في حياتي؛ وقد لبس معلمنا لباس الإحرام ملبياً للعمرة، ونحن لبينا كما لبّى معلمنا، ثم ارتفعت أصواتنا وعلتْ تشق الفضاء حتى اقتربنا من مكة، فرأينا الكعبة المشرفة؛ فخشعت ووجلت قلوبنا وذرفت دموعنا واقشعرّتْ أبداننا؛ فانشرحت صدورنا وقرّتْ أعيننا برؤية البيت الحرام.

ليتكم تقترحون على إدارة مدرستكم عمل رحلة طلابية للعمرة، ويكون لكم بذلك الأجر والثواب، فـ«الدال على الخير كفاعله»[2].

وليكن لمسجد المدرسة ومكتبتها ومسرحها دور فاعل ومتميز في ساعات المدرسة!

وليكن لمسجد المدرسة دور متميز في الأعمال التالية: إقامة صلاة الظهر، إلقاء الخواطر بعد الصلاة، عمل حلقات القرآن الكريم، إلقاء المحاضرات، عمل المسابقات الثقافية.

ولمكتبة المدرسة دور أيضاً: تكوين أصدقاء المكتبة، تحديث كتب المدرسة، عمل مسابقات تلخيص الكتب، تبني مشروع «القراءة العربية»، وضع اسم أحسن قارئ في الشهر.

وكذلك مسرح المدرسة: عمل المسابقات الثقافية، عمل الفعاليات الدينية الوطنية، عمل المسرحيات القيمية الهادفة، عمل المحاضرات والندوات الحوارية لضيوف متميزين ومؤثرين في المجتمع ولمناقشة قضايا تشغل المجتمع؛ كقضية المرور والمخدرات والإلحاد والشذوذ والعنف والتنمر والتدخين، متابعة التكريم المستمر للمتميزين من الطلاب.

وفق الله الجميع لخيري الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(١) شعر أحمد شوقي.

(٢) أخرجه الترمذي، وهو حديث حسن صحيح (الموسوعة الحديثية).



معالم النصر والتمكين في سيرة الخلفاء الراشدين (2)

جيل يصنع التغيير





د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي

ارتفع الصحابة في الدين؛ حيث أحبّوا الله ورسوله حبّاً عظيماً، وقدموا حبّهم على كل شيء، كما أنهم أبغضوا ما يبغضه الله ورسوله، ووالوا ما والاه الله ورسوله، واتَّبعوا رسوله، واقتفوا أثره.

لقد أحبَّ الصَّحابة ربَّهم، وخالقهم، ورازقهم؛ لأنَّ النفوس مجبولة على حبِّ من أحسن إليها، وأيُّ إحسان كإحسان من خلق فقدَّر، وشرع فيسَّر، وجعل الإنسان في أحسن تقويم، ووعد من أطاعه بجنَّة الخلد التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر! لهذا كلِّه، ولأكثر منه، أحبَّ ذلك الجيل ربَّهم حباً لا مثيل له، فقدَّموا أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم في سبيل الله بلا تردُّد، أو منَّة، بل اعتبروا ذلك تفضُّلاً من الله عليهم، أن فتح لهم باب الجهاد، والاستشهاد في سبيله، ويسَّر لهم أسبابه، فقاموا بذلك الواجب خير قيام. (الإيمان وأثره في الحياة، للقرضاوي، ص ٥ - ١٢).

وهذه هي الصفة الكبرى التي اتّصف بها الصحابة الكرام، التي بها سلكوا سبيل الهدى، وحازوا السبق، وحصّلوا الدرجات العلا في القيم والأخلاق، فكانوا أمثلة يحتذى بها، ويُنهج طريقها، ويتبع أثرها، ومن صفات هذا الجيل وأخصهم أبو بكر رضي الله عنه.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(المائدة: ٥٤)، هذه الصفات المذكورة في هذه الآية الكريمة أوَّل مَنْ تنطبق عليه أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، وجيوشه من الصحابة الذين قاتلوا المرتدِّين، فقد مدحهم الله بأكمل الصفات، وأعلى المبرَّات، فهذه الصِّفات: (عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصَّحابة الكرام، ٢/٥٣٤).

القيادة الإسلامية بزعامة الصِّدِّيق جعلت الجزيرة العربية قاعدة للانطلاق لفتح العالم

١- ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾:

مذهب السَّلف في المحبَّة المسندة له سبحانه وتعالى: أنَّها ثابتة له تعالى بلا كيف، ولا تأويل، ولا مشاركة للمخلوق في شيء من خصائصها. (تفسير القاسمي، ٦/ ٢٥٣).

لقد أحبَّ المولى عزَّ وجلَّ ذلك الجيل لما بذلوه من أجل دينهم، وبما تطوَّعوا به بما لم يفرض عليهم فرضاً تقرُّباً إلى الله، وحبّاً لرسوله، واتخاذهم المندوبات، والمستحبات كأنَّها فروض واجبة التَّنفيذ. (كيف نكتب التَّاريخ الإسلاميَّ، لمحمد قطب، ص ٩٠).

ولقد اتَّصف هذا الجيل بصفات الإحسان، والتقوى والصبر، التي ذكر المولى عزَّ وجلَّ بأنه يحبُّها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ

يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦).

٢- ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾:

فهذه صفات المؤمنين، أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه، ووليِّه، متعزِّزاً على خصمه، وعدوِّه (تفسير القاسمي، ٦/٢٥٥)، ولذلك قام الصِّدِّيق وجنوده الكرام بمناصرة المسلمين، وخرج بنفسه يقاتل المرتدِّين، وسيَّر أحد عشر لواء لرفع الظُّلم عن المؤمنين، وكسر شوكة المرتدِّين، ولم يقبل من المرتدِّين الذين عذَّبوا المستضعفين من مواطنيهم المسلمين إلا أن يأخذ بحقِّهم منهم، فيفعل بهم كما فعلوا بهم، وكذلك فعل قادة جيوشه، وكان رضي الله عنه حريصاً على مراعاة أحوال الرَّعيَّة في المجتمع، فقد مرَّ بنا كيف كان يعامل الجواري، والعجائز، وكبار السنِّ، رضي الله عنه.

لقد سادت هذه الصِّفات في عصر الصِّدِّيق، وتجسَّدت في حياة الناس.

٣- ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾:

وقد ظهرت صفة المجاهدة لأعداء الله في عصر الصِّدِّيق في حربهم للمرتدِّين، وكسرهم لشوكتهم، ومن بعد في الفتوحات الإسلامية.

لقد جاهد الصَّحابة أعداءهم من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وتحقيق عبادة الله وحده، وإقامة حكم الله، ونظام الإسلام في الأرض، ودفع عدوان المرتدِّين، ومنع الظُّلم بين النَّاس، وبالجهاد في سبيل الله تحقَّق إعزاز المسلمين، وإذلال المرتدِّين، ورجع الناس إلى دين الله.

واستطاعت القيادة الإسلاميَّة بزعامة الصِّدِّيق رضي الله عنه أن تجعل من الجزيرة العربية قاعدة للانطلاق لفتح العالم أجمع، وأصبحت الجزيرة هي النبع الصافي؛ الذي يتدفَّق منه الإسلام، ليصل إلى أصقاع الأرض، بواسطة رجال عركتهم الحياة، وأصبحوا من أهل الخبرات المتعدِّدة في مجالات التربية، والتعليم، والجهاد، وإقامة شرع الله الشامل لإسعاد بني الإنسان حيثما كان. (فقه التمكين في القرآن الكريم، ص ٤٩١).

لقد كان الجهاد الذي خاضه الصحابة في حروب الردَّة إعداداً ربانياً للفتوحات الإسلامية، حيث تميَّزت الرايات، وظهرت القدرات، وتفجَّرت الطاقات، واكتشفت

هذا الجيل اتصف بصفات الإحسان والتقوى والصبر التي ذكر المولى بأنه يحبها

من صفات المؤمنين أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه متعزِّزاً على عدوِّه وخصمه

الصحابة جاهدوا أعداءهم لتكون كلمة الله هي العليا وإقامة نظام الإسلام بالأرض



قيادات ميدانية، وتفنَّن القادة في الأساليب، والخطط الحربية، وبرزت مؤهلات الجندية الصادقة، المطيعة، المنضبطة، الواعية؛ التي تقاتل وهي تعلم على ماذا تقاتل، وتقدِّم كل شيء وهي تعلم من أجل ماذا تضحِّي وتبذل، ولذا كان الأداء فائقاً، والتفاني عظيماً. (تاريخ صدر الإسلام، ص ١٤٣).

لقد توحَّدت شبه الجزيرة العربية بفضل الله، ثم جهاد الصحابة مع الصِّدِّيق تحت راية الإسلام لأول مرة في تاريخها بزوال الرؤوس، أو انتظامها ضمن المد الإسلامي، وبسطت عاصمة الإسلام (المدينة) هيمنتها على ربوع الجزيرة، وأصبحت الأمة تسير بمبدأ واحد، بفكرة واحدة، فكان الانتصار انتصاراً للدعوة الإسلامية، ولوحدة الأمة بتضامنها، وتغلُّبها على عوامل التفكك، والعصبية، كما كانت برهاناً على أن الدولة الإسلامية بقيادة الصِّدِّيق قادرة على التغلب على أعنف الأزمات. (تاريخ الدَّعوة الإسلاميَّة، ص ٢٥٦).

وهكذا كان الصحابة يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لوم أحد، واعتراضه، ونقده، لصلابتهم في دينهم، ولأنَّهم يعملون لإحقاق الحق، وإبطال الباطل. (تفسير المنير، ٦/ ٢٣٣).

٤- ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾:

الإشارة إلى ما ذُكر من حبِّ الله إيَّاهم، وحبِّهم لله، وذلَّتهم للمؤمنين، وعزَّتهم على الكافرين، وجهادهم في سبيل الله، وعدم مبالاتهم لِلَوْم اللوَّام، فالمذكور كله فضل الله الذي فضَّل به أولياءه، يؤتيه من يشاء؛ أي: ممن يريد به مزيد إكرام من سَعَةِ جوده، والله واسع، كثير الفواضل جلَّ جلاله، عليم بمن هو أهلها، فهو تعالى واسع الفضل، عليم بمن يستحق ذلك ممن يُحْرَم منه. (تفسير المنير، ٦/ ٢٣٣).■

نظام التفاهة وعالم الرُّوَيْبِضة!



ناصر حمدادوش
برلمانــي جزائــري سابــق

في عام ٢٠١٧م، صدر كتاب «نظام التفاهة» للمفكر والأستاذ في الفلسفة والعلوم السياسية الكندي «آلان دونو»، وقد ترجمته وعلّقت عليه الأستاذة في القانون الخاص بكلية الحقوق- جامعة الكويت د. مشاعل عبدالعزيز الهاجري، عام ٢٠٢٠م، وهو كتاب لافت في عنوانه، شيق في مضمونه، جريء في أطروحاته، يمكن تصنيفه ضمن أدبيات «ما بعد الحداثة»، التي تهتم بنقد مآلات الحداثة الغربية، حيث انحدرت إلى تضخم النزعة المادية والاستهلاكية، وإلى «تشييء» الإنسان وتسليعه، بدلاً من تحريره وصون كرامته.

والكاتب كما تقول المترجمة: صاحب عقل متدفق، وهو ثائر غاضب وحادّ، فهو من أشد المناهضين للرأسمالية المتوحشة، وقد ألّف كتابه هذا كنوع من القلق على مستقبل الإنسانية، مؤكداً واقعاً مريراً؛ «لقد تبوّأ التافهون قمة السلطة»، وأن الفكرة المركزية له أن البشرية تعيش مرحلة مأساوية وغير مسبوقة في تاريخها المعاصر، وذلك بسبب سيطرة التافهين على مفاصل الحياة، وهو بذلك يدق ناقوس الخطر من تحكمهم في أدوات السلطة وسيطرتهم على وسائل التأثير، وأننا محاطون بقدر كبير من العبثية واللامبالاة.

وقد غزَت هذه التفاهة ميادين شتى، منها: الحياة اليومية والرياضة والفن والتكنولوجيا والإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، بل وزحفت نحو السياسة والاقتصاد وعالم المال والأعمال، بل ولم تستثن الميادين المقدسة؛ الدينية والتعليمية والأكاديمية والبحثية.

وقد أصبحت للتفاهة هيكليةٌ بنيوية منتشرة في كل أنحاء العالم، وهي تضرب بجذورها الناعمة أعماق الأفراد والجماعات والشعوب والدول بهدوء وإصرار، ويلاحظ –حسب المترجمة– الصعود الغريب للقواعد التي تتسم بالرداءة والانحطاط، فتدهورت الجودة العالية، وغُيِّب الأداء الرفيع، وهُمِّشت منظومة القيم، وبرزت الأذواق المنحطة، وأُبعد الأكفاء النُّزهاء.

كما ألَّف د. حجاج محمد عطية كتابه «زحف التفاهة.. قراءة في عبثية الواقع المعاصر وسبل الخروج منها»، وكانت طبعته الخاصة بالمؤلف عام ٢٠٢٣م، وقد دفعه للكتابة حول هذا الموضوع أن «التفاهة» مرحلة من مراحل التدهور إلى قاع الهاوية الحضارية، وهي المرحلة التي يتم فيها تغييب الإنسان عن حقيقة وجوده، بمسخ هويته وتزييف معتقداته وتعطيل فاعليته والنيل من عزيمته، وأن زحف التفاهة ممنهج، له سدنته ورعاته، وأن مرآة التفاهة تعكس تطوراً خطيراً في زمن السنوات الخدَّاعات، حيث يُلَبَّس العظيمُ ثوبَ الحقير، والخسيس ثوب الأصيل، والكاذب ثوب الصادق، والخائن ثوب الأمين، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «ستأتي على الناس سُنونٌ خدَّاعةٌ، يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن في الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الرَّجل التَّافه يتكلَّم في أمر العامَّة».

وقد حاول الكاتب محاكاة كتاب «نظام التفاهة» ليتحدث بنَفَس إسلامي عن ميادين «التفاهة»، وكأن هذا النظام يجسِّد الوعيد الشيطاني للنوع الإنساني بالحصار الشامل، وذلك بالقسم على الغواية، والإصرار على التفاهة في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف)، فتحدَّث عن:

– التفاهة في ميدان الدعوة: وأن غمامة التفاهة قد أظلَّتها في المستوى الهزيل

والتكوين الهش للبناء العلمي والأخلاقي والروحي للداعية، وفي عمل الداعية، حيث تحولت الدعوة من فكرة نبيلة إلى لقمة للعيش، ومن رسالة سماوية مقدسة إلى وظيفة دنيوية مدنسة.

– وفي ميدان العلم: تم تسليع العلم و«تشييء» المعرفة، فصار العلم لمن يدفع، وانتهت جهود المؤسسات التعليمية لمن يموِّل، فتحولت إلى ساحة للهوس بالنقاط ومجرد الحصول على الدرجات العلمية كأدوات للوجاهة الاجتماعية، وكشهادات فارغة من البعد الأخلاقي والحضاري والرسالي، بل تحولت «المعرفة» إلى سلعة، و«الإنتاج العلمي» إلى مجرد مكاسب مادية، واختُزل «الإنتاج الفكري» في عالم الأشخاص والأشياء، وقد قال مالك بن نبي (١٩٠٥ – ١٨٧٣م): «فكْرُنا خاضع لطغيان الشيء والشخص، وهذا السبب سيختفي عندما تستعيد الأفكار سلطانها في عالمنا الثقافي».

– وفي ميدان الرياضة: وما فعله كَهَنَتُها في مجتمعاتنا الساذجة، حتى أصبحت طاغوتاً ساحراً، وحالات مرضية تشغل الرأي العام بالأرقام الخيالية التي تحلِّق فوق سماء العقل فيما يتعلق بالمتابعات والاهتمامات والصفقات وأسعار اللاعبين، وأصبح مشاهيرها نجوماً آسرة ومحلَّ قدوة على حساب الرموز والقدوات الحقيقية!

– وفي ميدان التكنولوجيا: التي أصبحت وسيلة لاستعباد الإنسان، قد ارتبطت بها كل تفاصيل حياته حتى سلبته السلام النفسي الذي يعيشه الأحرار، وجعلت منه عصبياً متوتراً، غادرت سماءَه ظلالُ الطمأنينة لصالح غيوم القلق والاضطراب.

«نظام التفاهة» تسبب في آثار مدمرة لشخصية الإنسان في ضميره وحريته وإرادته وعمَّق تمزقه الفكري والنفسي

– وفي ميدان الإنترنت: وهو ميدان الهروب من الواقع، قد ألقى بأجيال بأكملها في متاهات كبيرة من التفاهة، وصنع إلهاً جديداً من السفاهة، يتسبب في العزلة الاجتماعية، والعيش في عالم وَهْمي، بصفات متنامية من الكسل والخمول وضياع الأوقات والصلوات وحرق الأعصاب، والغرق في بحور من الشائعات، ومستنقع نتن من الإباحية والرذيلة، فأصبح المحتوى الهابط محلَّ «الترندات» بالجهاد المقدس للتفاعلات من الإعجابات والتعليقات والمشاركات والمشاهدات، حيث أُتيحت مواقع التواصل الاجتماعي لغزوات البلهاء، والنشر الإباحي للحمقى.

– وعن ميدان الفن: الذي يُفترض فيه أنه رسالة حضارية هادفة، ومرآة عاكسة للمجتمع في تربية النشء وغرس القيم وحماية الفضيلة وتنمية المشاعر الإنسانية الراقية، إلا أن جزءاً كبيراً تحول إلى ساحة للتفاهة في انتفاخ موهوم من القذارات والسخافات التي أفسدت الأذواق وشوَّهت الفطرة، بالتصدير المحجوج للعري والفحش والخيانة.

– وعن ميدان الحياة اليومية: التي تعطلت فيها كوابح الغريزة وجنون الاستهلاك وعظمة التملُّك على إيقاع صخب الرفاهيات والكماليات، وضجيج الملهيات والشهوات، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطنه..»، وقد خلَّد التاريخ مقولة اقتصادية خالدة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليست من أساطيـــر الأولين: «أكلَّما اشْتَهَيْتُم اشتريتم!».

السبيل إلى الخلاص من «التفاهة» تحصين الإنسان روحاً وعقلاً وجسداً واستعادة القيم الإسلامية والإنسانية

وبغياب النظرة الكلية الحقيقية عن الدنيا يقع الفرد ضحية طاحونتها التي لا ترحم مَن يقع تحت وطأة رحاها، وقد حولت الأحرار إلى عبيد، والحديث النبوي يصرخ في وجوههم: «تَعِسَ عبدُ الدِّينَار، وَعَبْدُ الدِّرْهَم، وَعَبْدُ الخَمِيصَة، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ..».

إنَّ «نظام التفاهة» تسبب في آثار مدمرة لشخصية الإنسان في ضميره وحريته وإرادته، وعمَّق تمزقه الفكري والنفسي، وزَيَّف مصادر الطاقة الحقيقية لروحه وعقله، واعتدت على آدميته وإنسانيته، مما أفقده الشخصية المتكاملة المستقلة والقوية، وقد ورد في الحديث الشريف: «لا تكونوا إمَّعة، تقولون: إنْ أحسن النَاسُ أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطِّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تُحسِنوا، وإنْ أساؤوا فلا تظلموا».

إن انفجار «التفاهة» هي من انقلاب الأحوال في آخر الزمان، وهي علامة من علامات الساعة، وقد جاء في الحديث أيضاً: «لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يكونَ أسعَدَ النَّاسِ بالدُّنيا لُكَعُ ابنُ لُكَعَ»؛ واللُّكع هو اللَّئيم الذي لا يُعرف له أصل، ولا يُحمد له خُلُق، فهو وصف يُطلق على الحُمق والذَّم؛ أي على الصغير في العلم والعقل.

والسبيل إلى الخلاص من نظام التفاهة وعالَم الرُّويبضة هو تحصين الإنسان في روحه وعقله وجسده، واستعادة منظومة القيم الإسلامية والإنسانية، وتعزيز مناعة الأسر والمجتمعات، واستعادة مؤسسات التربية والتكوين والتنشئة دورها في محورية بناء الإنسان الرِّسالي، والاستثمار الفعلي في الواقع الحقيقي للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسِّياسية للشعوب والدول.■

حماية للبيئة أم إهانة للإنسان وتكذيب بالآخرة؟

حرق الموتى أو إذابتهم أو تحويلهم إلى سماد!



د. أحمـد عيسـى
دكتـوراة في العقيـدة وأصول الديـن



يؤمن المسلمون باليوم الآخر والبعث، وبأن الله تعالى يحيي الموتى، وقد أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُقْسم على حدوث البعث، فقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن: ٧).

وتستشري في العالم الآن خاصة في الغرب حمى التخلص من الموتى بطرق تقشعر لها جلود الأبدان الحية، بحجة حماية البيئة، فهل هذا صحيح، أم أنه عدم إيمان بالبعث والآخرة؟

الحرق:

تم تقديم ممارسة حرق الجثث على النيران المكشوفة إلى الغرب من قبل اليونانيين حوالي ألف سنة قبل الميلاد، فيتم حرق جثث الجنود الذين قتلوا في ساحة المعركة، ثم يتم جمع الرماد وإرساله إلى الوطن لدفنه باحتفال يحضره عائلات القتلى.

وحكمت محكمة بريطانية لأول مرة بقانونية حرق الجثث عام ١٨٨٤م، وقد احتج الاجتماعيون والدينيون بممارسات مثل المراقبة الطويلة على جثث الموتى قبل الدفن، وفي عام ١٩٠٢م وافق البرلمان البريطاني على الحرق، وتبعته قوانين إضافية، وقد لخص مؤلف الموسوعة الكاثوليكية عام ١٩٠٨م القضية قائلاً: إن حرق الموتى بمثابة «مهنة عامة للمادية وانعدام الدين».

على الأرض، يموت ١٦٦ ألف شخص يومياً (مليون كل ستة أيام)، والعدد يزداد مع زيادة سكان العالم، وتدّعي بعض البلدان أن المساحة المخصصة للمقابر على وشك النفاد، فلجؤوا إلى حرق الموتى وصارت هي الطريقة الغالبة في الغرب، فحسب استطلاع «دراسة الموت» يقول ١٥٪ فقط من البريطانيين: إنهم يرغبون في أن يُدفنوا، أما الغالبية فيريدون حرق جثثهم، وتوصل نفس الاستطلاع إلى أن ثلث البريطانيين فقط (٣٣٪) يؤمنون بالحياة الآخرة[١].

ويزعم البعض كذباً أن حرق الجثث يوفر مساحات على الأرض يستفيد منها الأحياء! ولا يعترفون أن الأرض واسعة للاستصلاح، وأن الحرق يتطلّب وقوداً كثيراً، ينتج ملايين الأطنان من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وتتم عملية الحرق عادة بوضع الجثة في تابوت يُحرق في فرن خاص، وتستغرق العملية ٣ ساعات.

تلاعب بالرفات:

في كتابه «عمل الموتى: تاريخ ثقافي لبقايا البشر»، يقول المؤلف: «أخبرني صياد أعرفه أنه ورفاقه أخذوا بعض رماد صديق ميت ووضعوه في قذائف البارود الأسود التي صنعها، ثم أطلقوه في هواء الغابة، أما الباقي فوضعوه حتى يمكن لغزال أن يبتلع الرماد ثم يصطادونه ليأكلوه، وأخبرتني إحدى النساء أن رماد جدتها لونت به الحبر لتستخدمه في الوشم»[٢]!

وتم إطلاق رماد مؤلف سلسلة «ستار تريك» إلى الفضاء مع رفات آخرين، كجزء من حمولة قمر صناعي إسباني، ونظمت زوجة أحد متخصصي الأسلحة حفلة إطلاق نار للصيد لأصدقائها المقربين، باستخدام خراطيش محملة برفات زوجها[٣]!

لذا، أعلن الفاتيكان أنه يجوز حرق جثث الكاثوليك، ولكن لا ينبغي نثر رمادهم في البحر أو الاحتفاظ به في الجِرار بالمنزل، وأنه يجب حفظ البقايا في «مكان مقدس» كمقبرة الكنيسة، ولا يقسم الرماد بين أفراد الأسرة، «ولا يجوز حفظه في تذكارات أو قطع مجوهرات»[٤]، هذا الإعلان يدل على أن الفاتيكان قلق من أن هذه الممارسة تتضمن أفكاراً خاطئة حول الموت، من الاعتقاد بأن الموت هو النهاية النهائية للحياة، مع انتشار المفاهيم العلمانية في المجتمعات المعاصرة حول الحياة الآخرة والاستخفاف بالجثث، وتحويل الموتى إلى تذكارات للأحياء.

إذابة الجثث أو التحلل المائي القلوي:

وهي طريقة جديدة للتخلص من الموتى، حيث يوضع الميت في جهاز لإذابته، فيتم تسخين محلول قلوي قوي جداً، إلى ١٦٠ درجة مئوية، والمحلول لا يغلي لارتفاع ضغط الجهاز، تستغرق الإذابة ٩٠ دقيقة،



ثم تأتي مرحلة الشطف، والتصريف، وبعد ٣ ساعات، يُفتح الجهاز وتؤخذ العظام[٥] وتجفف، ثم يتم سحقها بآلة إلى مسحوق مثل الدقيق، وهي نفس الآلة المستخدمة بعد الحرق العادي[٦].

وحسب استطلاعات الرأي، فلا يوجد أحد تقريباً من الجمهور البريطاني سمع عن هذه الممارسة، فلما شرحت لهم، قال ٢٩%: إنهم سيختارونها لجنازاتهم الخاصة[٧]، وهذه الممارسة قانونية في أستراليا وأمريكا وكندا وجنوب أفريقيا، حيث أذيب رئيس الأساقفة «ديزموند توتو».

الموتى إلى سماد بشري!

وتقدم شركة أمريكية خدمة جديدة في ٥ ولايات لتحويل الجثث إلى «سماد بشري»، لتوفير جنازات صديقة للبيئة، وتسمى بعملية «الاختزال العضوي الطبيعي»، وأظهرت دراسة على جثث متطوعين أن الأنسجة تحللت تماماً خلال ٣٠ يوماً.

وتدّعي الشركة أن تحويل جثة إلى سماد عضوي يوفر طناً من الكربون، بالمقارنة مع حرقها، أو عملية الدفن التقليدية، وأن مخاوف التغير المناخي تدفع الكثيرين للاهتمام بهذه الطريقة، فسجل فيها آلاف الأشخاص، وتتضمن عملية تحويل الجثة إلى سماد، وضعها في وعاء مع رقاقات الخشب والبرسيم والقش، بما يسمح للميكروبات بتحليلها، وتوضع في أدراج خاصة، وبعد ٣٠ يوماً، وبعد سحق العظام وإضافته لباقي الرفات، يكون الرفات متاحاً لكي ينثره الأقارب على النباتات أو الأشجار[٨]!

العبرة لنا

نرجو ألا تصل هذه الطرق المهينة إلى عالمنا الإسلامي، فقد اعتنت شريعتنا بالإنسان وكرمته وجعلت له حرمة حياً وميتاً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كسر عظم الميت ككسره حيًا» (رواه أبو داود، صحيح)، فالمسلم محترم حياً وميتاً، وحرمته بعد موته باقية، فالواجب عدم التعرض له بما يُؤذيه ويُشوه خِلْقتَه، وليس مشروعاً في الإسلام أن يُحْرَقَ الميت، بل هذا امتهان له وحَطٌّ من كرامته، فقد حرّم الإسلام أن يُداس ويُمشى ويقعد على قبر الميت، فكيف بحرقه! ومن فتاوى اللجنة الدائمة: حرق جثث الموتى عمل غير جائز شرعاً، والسُّنة أن الميت المسلم يُغسَّل ويُكفَّن ويُصلَّى عليه ويدفن في مقابر المسلمين.

ومهما كانت طريقة الموت، أو طريقة القبر بالدفن أو الحرق أو الإذابة أو الترك، فإن الله قادر على جمعهم، قال الله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ (ق: ٤)، أي: ما تأكل من أجسادهم في البلى، نعلم ذلك ولا يخفى علينا أين تفرقت الأبدان، وأين ذهبت، وإلى أين صارت. (تفسير ابن كثير).

وبعد، فإن أرض الله واسعة، وفيها مناطق غير معمورة على أطراف المدن تكفي لملايين المقابر، قال القرطبي في تفسير: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ (المرسلات)؛ أي: الأرض ضامة تضم الأحياء على ظهورها والأموات في بطنها، وهذا يدل على وجوب مواراة الميت ودفنه.

والطاقة المهدرة في صناعة واستخدام الأسلحة الفتاكة، ومحركات السيارات، والأغذية المصنعة غير الصحية، وفي الملاهي وحفلات الديسكو، والأضواء الكاشفة في المباريات، لا يسأل عنها أحد، وتلتهم الصناعات الكيماوية والبترولية والمعدنية كميات طاقة ضخمة، فهل دفن الموتى في قطعة أرض صغيرة، بكرامة بعد تطهيره وغسله ببعض الماء، وستره وتكفينه في بعض القماش هو السبب في أزمة الطاقة، ونقصان الأرض المتاحة؟ أم هي قضية إيمان أو تكذيب بالآخرة؟! ■

الهوامش

(1) YouGov Death Study: Britons on life after death, 6 October 2021.

(2) The burning question – how cremation became our last great act of self-determination, Thomas Laqueur, The Guardian, 30 October 2015.

(3) King of gonzo blasts off one last time, The Guardian, 20 August 2015.

(4) Vatican issues guidelines on cremation, says no to scattering ashes, CNN, 25 October 2016.

(5) إذابة جثث الموتى «بدلاً من الحرق والدفن» في المملكة المتحدة، بي بي سي، 20 ديسمبر 2017م.

(6) ical alternative to burial and cremation, BBC News, 22 May 2017.

(7) 'Boil in the bag' environmentally friendly funerals arrive in the UK, The Guardian, 2 July 2023.

(8) كيف يمكن تحويل جثث الموتى إلى «سماد بشري»؟ بي بي سي، 17 فبراير 2020م.



الأسس النفسية للتأثير الدعوي (4)
هيبة الداعية وانبهار المدعوين به



يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.

وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الرابع بعنوان «هيبة الداعية وانبهار المدعوين به».

د. رمضان سيد أحمد
أستاذ جامعي- دكتوراة في الدعوة الإسلامية

نقصد بـ«هيبة الداعية وانبهار المدعوين به» احترام الداعية وإجلاله وتعظيم قدره، وإعجاب المدعوين به؛ مما يساعد في وصول رسالته وقبول دعوته وتحقيق غايته.

التأصيل الشرعي:

لقد أكّد الإسلام أن الدعوة إلى الله تعالى من أشرف الأعمال، ومقامها من أعلى المقامات، حيث قال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ (فصلت: ٣٣)، وقد اختار الله تعالى لها صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم من الدعاة الصادقين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّه بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَم»[١]، وفي هذا بيان لقيمة الداعية، وعِظَم قدره، وحثٌّ على رفع شأنه بين الناس.

التوظيف النفسي:

تسهم هيبة الداعية في إيصال رسالته وقبول دعوته وتحقيق غايته، فقد أكّدت الدراسات العلمية أن الرسالة الواحدة يكون لها تأثير أكبر على اتجاهات المستمع وسلوكه، إذا كانت آتية من مصدر له هيبته[٢]، فإذا لم يكن للداعية هذه الهيبة بين مدعويه فإنه يسقط في أعينهم، ولا يستطيع النفاذ إلى قلوبهم، والتعديل في سلوكهم، فالهيبة تجعل الداعية يسيطر على القلوب ويتحكم في المشهد الدعوي؛ مما يجعل له سلطة قوية بين الناس، فينتظرونه إذا علموا بقدومه، ويتشوقون لرؤيته، ويستمعون لحديثه،

ويستجيبون لمطالبه، بيسر وسهولة.

التوظيف الدعوي:

إذا أدرك الداعية أن الهيبة أساس نفسي للتأثير الدعوي؛ فإنه يسعى إلى اكتسابها والتحلي بها، ثم توظيفها في عمله الدعوي، وذلك من خلال أمور، منها:

أولاً: تعظيم الله تعالى والخوف منه؛ فالهيبة أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته وإجلاله، فإذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور، ونزلت عليه السكينة، وأُلْبِس رداء الهيبة، فاكتسى وجهه المهابة، فأخذ بمجامع القلوب، وحنَّت إليه الأفئدة، وقرت به العيون، وأنِست به القلوب[٣].

ثانياً: حضور الداعية وجمهوره في انتظاره، فلا ينبغي أن يحضر الداعية أولاً، وإنما تأتي الجماهير، وتنتظر الداعية حتى تشتاق إليه، ثم يخرج إليهم، كما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة في بيعة العقبة الثانية في أوسط أيام التشريق، بعد أن تسللوا إلى منى في موسم الحج[٤]، فكان في حضوره بعدهم إجلال له وتَشَوُّقٌ إليه.

ثالثاً: حسن المظهر، فكلما اهتم الداعية بهيئته؛ كان أقرب إلى إقبال الجماهير عليه، واستجابتهم له، وكلما كان الداعية جميل الهندام؛ كان موضع إعجاب واحترام، «فالمظهر الجذاب يساعد على تكوين صورة طيبة للمتكلم»[٥]، حيث إن هيئة الداعية هي لسان حاله قبل لسان مقاله، وهي مفتاح شخصيته قبل إلقاء بيانه.

والمتأمل في وصف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأمين الوحي جبريل عليه السلام في حديث الإسلام والإيمان والإحسان يجد في قوله: «بينما نحن جلوس عند رسول الله، طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد»[٦]، تأكيد على اهتمام المدعو بهيئة المتكلم قبل سماع كلامه والاطلاع على بيانه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك[٧]، وفي هذا دلالة على أن الداعية ينبغي أن يهتم بهيئته عند مواجهة مدعويه، لما للهيئة من تأثير في نفس المدعو.

فإذا كان الداعية عظيماً، لكنه غير مهتم بمظهره، ربما سقط في أعين الناس قبل أن يتكلم، وخاصة إذا كان هذا الجمهور يراه لأول مرة، فقد أتى إياس بن معاوية المزني حلقة من حلَق قريش في مسجد دمشق، فاستولى على المجلس، ورأوه أحمر دميماً؛ فاستهانوا به، فلما عرفوه اعتذروا إليه، وقالوا: الذنب مقسوم بيننا وبينك، أتيتنا في زي مسكين تُكلمنا بكلام الملوك[٨]، ففي هذا الموقف دلالة على أن الناس ينظرون إلى مظهر الداعية قبل النظر إلى بيانه، ويحكمون على مكانته من خلال مظهره قبل كلامه.

رابعاً: إحاطة الداعية بموضوعه وإبراز قوته في التخصص الذي يتحدث فيه؛ لأن هذا يجعل مفعول خطابه أشد تأثيراً في المدعوين؛ «والسر في شدة المفعول هو أن الناس أكثر انقياداً لأقوال المتخصصين من العلماء»[٩]، ويدل على هذا ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام، حين سأله الفَتَيان في السجن عن تفسير رؤياهما، ما كان منه إلا أن تحدث لهما أولاً عن قدراته التي وهبها الله تعالى له، حتى أسلما له القياد، وأعلنا له الانقياد.

فإذا أراد الداعية تغيير رأي أو تعديل سلوك أو إقناع بأمر من الأمور؛ لزم أن يكون دارساً له، مطلعاً عليه، خبيراً به، مدركاً لجوانبه، بحيث يراه الجمهور متخصصاً فيه، فيسمعون كلامه على أنه الحق الذي لا ريب فيه، ويجتهد الداعية في تحقيق ذلك بأن «يُورِد الأمر في صيغة جلية واضحة قريبة من أفهامهم؛ مصوَّرة لهم بصور تثير خيالهم، وتوضح لهم المبهم، وأن يورد الأدلة التي يراها موجدة للجزم في نفوسهم؛ وإن لم توجد الجزم في ذاتها، وأن يجتهد في استدراك ما عساه يرد عليه من اعتراض قبل إيراده»[١٠].

الدليل على التأثير الناجح:

مما يدل على التأثير الناجح لهيبة الداعية وانبهار المدعوين به ما ثبت من معجزات الأنبياء، فقد أيّد الله تعالى رسله بالآيات البينات، التي تجعل النبي يسمو على قومه بإجراء الله المعجزة على يديه، فتندهش منها النفوس، وتنبهر بها القلوب، وتقتنع بها العقول، حتى يستجيب الناس لرب العالمين، ولا ينحرف بعد وقوعها إلا من سلك سبل الغواية وامتنع عن طريق الهداية.■

الهيبة تجعل الداعية يسيطر على القلوب ما يجعل له سلطة قوية بين الناس

هيئة الداعية لسان حاله قبل مقاله ومفتاح شخصيته قبل إلقاء بيانه

إحاطة الداعية بموضوعه وإبراز قوته في التخصص الذي يتحدث فيه

الهوامش

(١) صحيح البخاري، (٤/ ٦٠ رقم ٢٧٨٣).

(٢) علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية: د. ميشيل أرجايل، ترجمة: د. عبدالستار إبراهيم، ص ٢٤٢.

(٣) الروح: الإمام ابن قيم الجوزية، ص ٣٢٤.

(٤) السيرة النبوية: لابن هشام، (١/ ٤٤٣).

(٥) علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، ص ٢٤٢.

(٦) صحيح مسلم، (١/ ٣٦ رقم ٨).

(٧) الجامع الصغير: للسيوطي، (٢/ ٤٢٠ رقم ٦٧٧٠).

(٨) البيان والتبيين: الجاحظ، (١/ ٩٨).

(٩) التفكير المستقيم والتفكير الأعوج: ثاولس، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، ص ١٢٤.

(١٠) الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة، ص ٤٠.

محطات إيمانية في طريق التربية..

سيد ولد آدم ﷺ

إن الحروف لتجتمع على صفحة أوراقي نشوَى بذكره، ثم لا تلبث أن تتناثر الكلمات خشية التقصير في حقه، وترتجف أناملي فرَقاً وهي تخُط حديثَ مدحه، فلا أدري كيف أكتب وماذا أكتب! وأنَّى لي الكتابة عنه، فداه روحي ونفسي! كيف لي أن أظهَر قدره، أو أذكر فضله وهو سيد ولد آدم، وخليل الله المختار، وخاتم أنبيائه ورسله، المُجاب في دعوته، والشفيع لأمته، وأعظم الناس حقاً علينا، وأوْلاهم طاعة عندنا.

أليس هو القائل عن نفسه: «أنا سيِّدُ ولدَ آدمَ يومَ القيامةَ ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمدَ ولا فخرَ، وما من نبيٍّ يومئذٍ آدمَ فمَن سواهُ إلَّا تحتَ لوائي، وأنا أوَّلُ من تنشقُّ عنْهُ الأرضُ ولا فخرَ» (رواه الترمذي، صححه الألباني)، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، فهو أعظم إنسان خلقه الله، وهو الرحمة المهداة؛ فكيف يوفيه حديث، أو يصفه كلام، أو يصوره بنان، أو أن يُحسن في مدحه إنسان؟!

إيمان مغازي الشرقاوي
ماجستير الدعوة بجامعة المدينة العالمية

إنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، سيد ولد آدم، المصطفى على سائر خلق الله، رسول الله إلى الناس كافة، البشير النذير لهم، إنسهم وجنهم، وأحمرهم وأسودهم، وعربهم وعجمهم.

قال لنا معرفاً نفسه: «أنا محمدُ بنُ عبدالله بن عبدالمطلبِ، إن الله تعالى خلق الخلْق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتَين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركُم بيتاً، وأنا خيرُكم نفساً» (صحيح الجامع)، وقال: «إن الَّله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطَفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» (رواه مسلم)، فقد اصطفاه الله واجتباه، وأتم به الدين، وجعل رسالته خاتمة الرسالات، وعصمه وحفظه من الناس حتى يتم له البلاغ المبين.

نبينا محمد المصطفى على سائر الخلق رسول الله إلى الناس كافة إنسهم وجنهم عربهم وعجمهم

هو عبد الله ورسوله، لكنه أحَبُّ العباد إليه والمقرب لديه، فقد آتاه الله من الفضائل من كل ما أوتي أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام، فآتاه الله عزم نوح في دعوته، وصدق إبراهيم في وفائه، وانقياد إسماعيل في طاعته، ورفق يعقوب ومحبته، وعفو يوسف مع قدرته، وصبر أيوب في بلائه، وثبات موسى في قومه، وفهم سليمان في حكمه، وبركة عيسى في تعليمه، وحباه الله خُلقاً عظيماً ليس لأحد غيره وزكاه فيه فقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)،

آتاه الله عزم نوح وصدق إبراهيم ورفق يعقوب وعفو يوسف وصبر أيوب وثبات موسى وفهم سليمان



وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

وهو في ذلك كله صلى الله عليه وسلم إمام الأتقياء، وقدوة المحبين من المؤمنين، والأسوة الحسنة لهم إلى يوم الدين.

أعظم إنسان

ومع تلك المنزلة الرفيعة والمكانة العالية التي وهبه الله إياها، فإنه صلى الله عليه وسلم كان متواضعاً غير متكبر، يعترف بفقره لربه فيدعوه ويرجوه، ويستغفره ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة.

وكان يعيش بين أصحابه سهلاً ليناً، رفيقاً شفيقاً، رؤوفاً رحيماً، يخفض لهم جناحه؛ ويؤكد أنه نبي إنسان، يأكل ويشرب، ويصحو وينام، ويتزوج وينجب، ويصح ويمرض، ويحس ويتألم، ويفرح ويحزن، ويحب ويكره، وهو زوج صالح لأزواجه، وأب حنون لأولاده، وصديق وفيّ لأصحابه، وأخ مخلص في أُخُوَّته، وقائد بارع في معاركه، وحاكم عادل في حكمه، قد حاز الفضل والفضيلة من جميع الجوانب؛ إذ آتاه الله الخير كله وجعله أكمل خلقه، صلى الله عليه وسلم.

هو أحسن الناس عشرة وأدباً، وأوصلهم رحماً، يحب المساكين والفقراء ويجالسهم بتواضع، ويعودهم بحب، ويشهد جنائزهم بصبر، ويجيب دعوة العبد، وهو دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، لا يتكلم في غير حاجة، وكان ضحكه تبسماً.

تقول عائشة رضي الله عنها تصف أخلاقه: «كان أحسَنَ النَّاسِ خُلقاً، لم يكن فاحشاً ولا مُتفحِّشاً ولا سخَّاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئةِ السيئةَ ولكنْ يعفو ويصفح» (رواه ابن حبان)، «كان يخصِفُ نعلَه ويَخيطُ ثوبَه ويعمَلُ في بيتِه كما يعمَلُ أحَدُكم في بيتِه» (رواه أحمد)، «كان بشراً من البشر؛ يَفْلِي ثوبَه، ويحلبُ شاتَه، ويخدم نفسه» (رواه أحمد)، صلى الله عليه وسلم.

ويذكر ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم «كان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقِلُ الشاة، ويُجيب دعوة المملوك على خبز الشعير» (صحيح الجامع)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عابَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ طَعاماً قَطُّ، إنِ اشتهاه أكَله، وإن كرهه تركه» (رواه البخاري)، فلقد اجتمع فيه جمال الخَلق وحسن الخُلق، فهو أجمل مَن رأى إنسان، وأفضل من أظلت السماء، وخير مَن حملت الأرض، صلى الله عليه وسلم.

الحبيب إلى أمته

فرض الله علينا حبه وطاعته، فهو المحبوب من أمته، وإن قلوبهم لتهفو للقرب منه وتتمنى رؤيته، صلى الله عليه وسلم، ولقد أكد وجوب حبنا له فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري)، ولأننا نحبه؛ فإن علينا أن نتعرف عليه وننظر ماذا يحب، وماذا يكره؟ ما الذي يرضيه منا؟ كيف نستأثر بحبه ونفوز بقربه؟ لا نشبع من حديثه، بل نلازمه في سيرته ونمشي على طريقته ونتتبع خطاه وسُنته.

ألا وإن المحب الصادق يهتم بكل حرف يسمعه من حبيبه، يصدقه فيه ويؤمن به، ويدعو إليه، وينافح عنه ويذب تحريف المبغضين له، وتأويل المشككين فيه، يُقبل على رسائله بلهفة وشوق، وإذا طلب منه طلباً فإنه يسعى بكل جهد وحب لامتثال أمره، طيبة بذلك نفسه، أملاً في إرضاء الحبيب صلى الله عليه وسلم.

فلينظر كل منا كيف يكون حبه للنبي صلى الله عليه وسلم، فحبه عبادة وقربة لله، وجدير بكل منا أن يختبر صدق هذا الحب فيسأل نفسه: أين أنا من أمره ونهيه؟ وأين أنا من شرعه وحكمه؟ أين أنت من منهجه وسنته؟ وأين أنت من أدبه وخُلقه؟

ولتسأل نفسك أيها المحب: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حياً بيننا وأتاك زائراً في بيتك، وكان مصاحباً لك في عملك، ناظراً إلى عبادتك وخُلقك، يشهد معاملتك لزوجك، وتربيتك لولدك، وعلاقتك برحمك، وغير ذلك مما تَعلمه من نفسك، أيسُرك أن يراك كما أنت الآن؟ أم أن علامات الخجل والاستحياء ستبدو على وجهك؟ سؤال يجيب عنه المحبون ليصلح حالهم، ويرقى حبهم لسيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم.■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في أكتوبر..

الرويح والجارالله وأبو غدة

زخرت الأمة الإسلامية بمن أرشدها إلى حسن طاعة ربها، والدفاع عن شريعتها، والحفاظ على ثوابتها، إلا أنه بين الفينة والأخرى يرحل علماء ومصلحون، لكنهم رحلوا بعدما تركوا آثاراً وبصمات في نفوس أبناء هذه الأمة، ومواقف وتاريخاً يضيء ظلمات الدجى أمام الحيارى من شباب وشابات هذا الوطن المكلوم.



وليد الرويح.. والاقتصاد الإسلامي بالكويت

لا يستطيع أي إنسان أن يحيا دون أن تكون له غاية في حياته، ووليد الرويح سعى لتحقيق غايته وهدفه في مجال الاقتصاد الإسلامي بالكويت.

ولد وليد عبدالرحمن الرويح في منطقة المرقاب بدولة الكويت، في ٥ ذي القعدة ١٩٧٠هـ/ ٨ أغسطس ١٩٥١م، وتعد عائلة الرويح من العائلات ذات الدور المشهود في تاريخ الكويت الحديث.

درس بمدرسة المرقاب قبل التحاقه بمدرسة المأمون، وأكمل تعليمه الجامعي في تخصص إدارة الأعمال، فحصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٧٣م، ثم أكمل دراساته العليا في إنجلترا وأمريكا وحصل على الماجستير في إدارة الأعمال عام ١٩٧٧م من جامعة «كلارك» الأمريكية.

عمل في بداية حياته العملية في الخطوط الجوية الكويتية من عام ١٩٧٣م كمراقب للمنظمة الدولية للطيران (الأياتا) في إنجلترا، ثم معيداً بجامعة الكويت عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٧٩م.

واكتسب خبرة كبيرة من سفره خاصة في مجال السيارات استطاع أن يوظفها عند التحاقه للعمل ببيت التمويل الكويتي.

بعد عودته من أمريكا عمل كمحلل مالي حتى عام ١٩٨٠م، ثم مدير الإدارة التجارية حتى عام ١٩٨٣م، ومساعداً للمدير العام للقطاع التجاري حتى عام ١٩٩٢م، ثم أسس شركة لاستيراد السيارات.

لقد كان من جهود الرويح تفصيل نظريات ومناهج الفكر الاقتصادي الإسلامي، وتحويله من مجرد حبر على ورق إلى واقع منتج مثمر خاصة في فترة عمله في بيت التمويل الكويتي، وكانت له جهود وآثار ملموسة في النهوض بهذه المؤسسة العريقة.

وليس ذلك فحسب، بل ساعد في تأسيس ٧ شركات بدول الخليج، تقوم أساس معاملاتها على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

كانت لخبرة الرويح دور عظيم في تولي العديد من المناصب في مختلف المؤسسات والبنوك، وكانت بصماته واضحة على الشباب الذي سعى لتوريثهم الخبرة.

تعرض لحادث سيارة عام ١٩٨٤م عندما كان عائداً من مكة المكرمة إلى جدة بعد أداء مناسك العمرة؛ سببت له شللاً نصفياً، لكنها لم تدفعه للعزلة أو الكسل أو الدعة، بل تحدى المرض وواصل النجاح في مختلف المجالات الاقتصادية الإسلامية.

كان الرويح يقاتل من أجل إنجاح فكرة الاقتصاد الإسلامي وترويجها في عالمنا الإسلامي، وتحويله من المجال النظري إلى الواقع العملي التطبيقي.

ظل الرويح يعمل بجد واجتهاد حتى وضع الاقتصاد الإسلامي بمعاونة الكثيرين من محبيه على خريطة الاقتصاد العالمي حتى توفاه الله في ٢٣ ذي الحجة ١٤٣٥هـ/ ١٧ أكتوبر ٢٠١٤م[1]■.

الهوامش

(١) عادل عصفور: وليد الرويح المربي القدوة، مجلة «المجتمع»، العدد (٢١٧٢)، ربيع الأول ١٤٤٤هـ/ أكتوبر ٢٠٢٢م، صـ٦٢.

(٢) الكويت تفقد أحد رجالاتها في العمل الخيري: مجلة «المجتمع»، العدد ٢١٧٣، ربيع الآخر ١٤٤٤هـ/ نوفمبر ٢٠٢٢م، صـ٦.

(٣) سامح أبو الحسن: وفاة العلّامة الاقتصادي د. عبدالستار أبو غدة، مجلة «المجتمع»، ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٠م.

أحمد الجاراللَّه.. بين العمل الدعوي والخيري



واحد من قامات الكويت الذين جمعوا بين العمل الدعوي والخيري حتى تركوا بصمات ملموسة في هذه المجالات؛ إنه العم أحمد الجارالله الحسن الجارالله، أحد مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية عام ١٩٦٣م.

ولد العم أحمد الجارالله، في ٦ يناير ١٩٢٠م، بمدينة الكويت القديمة في أسرة عُرفت بالتدين.

درس في المدرسة المباركية، واتجه للعمل الحر؛ فكان مثالاً للتاجر الصادق الأمين، وقد كان الكثير من رجال القبائل يعهدون إليه بأموالهم وأماناتهم لحفظها؛ لما اشتهر عنه بحسن الخلق وحفظ الأمانات، وكان في ذلك صاحب همة في إصلاح ذات البين، ومساعدة القريب والبعيد، فكان هديه القرآن الذي حاول ترجمته وتطبيقه عملياً في سلوكياته وأعماله.

ولم يقتصر همه على أهل الكويت، بل كان قلبه متوقداً بهموم المسلمين في كل مكان، فكان يتابع أخبارهم ويتوجع لوجعهم ويسعى لمساعدتهم أينما كانوا، قدر استطاعته، وكان يشارك إخوانه في جمعية الإصلاح الاجتماعي ذلك الهم.

لقد كان مبرة خيرية متحركة منذ صباه، جعل حياته وقفاً لله تعالى لصنع المعروف لدينه وإسلامه وأهل بلده وبلاد المسلمين، فما ترك بلداً إلا وله فيه يد خير خفية.

وليس ذلك فحسب، بل عُرف بمرجعيته بتاريخ أهل الكويت وبأدبه وعمله الخيّر بصمت وهدوء، وابتلاه الله بالمرض فلم يكن إلا صابراً محتسباً.

وبعد حياة قضاها في خدمة دعوته الإسلامية وكفالة الفقراء ومساعدة المحتاجين والعناية بهم، رحل العم أحمد الجارالله عن عمر ناهز ١٠٣ أعوام، في ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٢م؛ ودفن بمقبرة الصليبخات بالكويت[٢].■



عبدالستار أبو غدة.. الفقيه الاقتصادي

ولد أ.د. عبدالستار عبدالكريم أبو غدة، في عام ١٣٥٩هـ/ ٢٨ يناير ١٩٤٠م، بمدينة حلب بسورية، في أسرة متدينة، حيث كان عمه العالم الجليل عبدالفتاح أبو غدة.

نشأ على حب الدين، والتحق بمراحل التعليم حتى تخرج في كلية الشريعة عام ١٩٦٤م من جامعة دمشق، ثم حصل على بكالوريوس في الحقوق عام ١٩٦٥ من نفس الجامعة.

واصل دراساته العليا في جامعة الأزهر بمصر، فحصل على ماجستير في الشريعة عام ١٩٦٦م، ثم ماجستير في علوم الحديث عام ١٩٦٧م، وأخيراً حصل على الدكتوراة في الشريعة بالفقه المقارن عام ١٩٧٥م من جامعة الأزهر.

كان صاحب خبرة كبيرة في دراسة الزكاة والأوقاف، وفقه المحاسبة والمراجعة، والدراسات القانونية، والدراسات التربوية، وتحقيق المخطوطات، والطب الإسلامي، وعمل في العديد من الجامعات العربية في الكويت والسعودية ومصر وغيرها.

وحينما استوطن الكويت عمل باحثاً وخبيراً بالموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف بالكويت منذ إنشائها حتى عام ١٩٩٠م، وعضو مجلس المعايير والمجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية منذ ١٩٩٥م.

وعمل، كذلك، أستاذاً زائراً في مركز صالح كامل للدراسات الاقتصادية في جامعة الأزهر بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩١م، كما عمل رئيساً للهيئة الشرعية في بنك سورية الدولي الإسلامي عام ٢٠٠٦م، واختير عضواً في المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وفي العديد من المؤسسات المالية والمجامع الفقهية.

أصدر عدداً من المؤلفات، منها: «الخيار وأثره في العقود»، «دور الفقه الإسلامي في العصر الحاضر»، «بحوث في الفقه الطبي والصحة النفسية من منظور إسلامي»، «دليل الزكاة».

كان صاحب تأثير في مجاله الذي جمع بين العلم الاقتصادي والعلم الشرعي، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم الجمعة ٦ ربيع الأول ١٤٤٢هـ/ ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٠م، عن عمر ناهز ٨٠ عاماً في مونتريال بكندا[٣].■



الثمن الفادح لاغتراب الزوج!





د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا وزوجي في مشكلة أرى أنها يمكن أن تدمر حياتنا، وقد نصحنا أحد الإخوة باستشارتكم بعد أن وصل بنا النقاش إلى طريق مسدود.

الحمد لله، أمورنا طيبة وليس لدينا تقريباً مشكلاتنا في علاقاتنا، فزوجي يبذل قصارى جهده للقيام بمسؤولياته كزوج وأب، وكذلك من ناحيتي، فأنا في منتصف الثلاثينيات، وزوجي في الأربعين من عمره، تزوجنا منذ حوالي ١٥ عاماً ورزقنا الله بثلاثة أولاد (محمود ١٤ سنة، ووليد ١٠ سنوات، وهبة ٧ سنوات)، ورغم اجتهاد زوجي في عمله، فإننا لا نحيا في رغد من العيش، وتلبية متطلبات البيت والأولاد تمثل همّاً شهرياً لزوجي، ولكننا بصفة عامة نحيا في سعادة ووئام يغبطنا عليها المقربون من الأهل والأصدقاء، كما أننا بفضل الله لا نحرم أولادنا من التنزه والرحلات التي تتناسب مع قدراتنا، وعندما يطلب الأولاد الذهاب للمطعم مثل أصدقائهم أعمل لهم أفضل الطعام بأقل تكلفة ممكنة.

منذ شهر أخبرني زوجي أن صديقه الذي يعمل بالخارج، قد أخبره بأن منصباً مرموقاً براتب متميز متاح بالشركة التي يعمل بها، ويرى أنه كفؤ لهذه الوظيفة، فرفضت الفكرة، فقال: سوف أرسل أوراقي ونفكر معاً، منذ أسبوع دخل عليَّ متهللاً ويكاد يطير فرحاً!

ماذا بك؟ قال: تم قبولي، فبادرته: تم تعيينك رئيساً لمجلس الإدارة؟! رد: لا.. سأسافر، تم اختياري، ثم أردف معقباً: هل تعلمين كم الراتب؟ فقاطعته وأنا غاضبة: هذا فقط ما فكرت فيه؟! قال: من أجلكم يا حبيبتي نبني بيتاً، نشتري سيارة أحدث موديل، يدخل الأولاد أفضل الجامعات..

فقلت: وأنا والأولاد؟! قال: من حقي إجازة مدة شهر في السنة، ولكنني سأحاول أن أنزل كل ستة أشهر، قلت له: تنزل لمن؟ أنا لا أستطيع تحمل مسؤولية الأولاد بمفردي، فرد: الحمد لله وسائل التواصل الاجتماعي صوتاً وصورة يومياً، وسأتابع معك الأولاد، فقلت: وأنا أهون عليك؟ ألا تخاف عليَّ؟! لماذا تحرمنا من بعض ونحن أحياء؟!

قال: هل تعتقدين أنني لن أعاني من بُعدي عنكم؟ ولكن من أجل أن أعمل مستقبل لأولادنا، ومن أجلك أنت قبلهم، ألم تحلمين بعقد ألماس..؟!

قلت: لم نطلب منك التضحية، نحن ولله الحمد في نعَم كثيرة، قال: أنسيت الآن سهرة أول كل شهر ونحن نجتهد للتوفيق بين متطلبات المعيشة ودخلنا؟ ماذا ندفع وماذا نؤجل؟ قلت: أولادنا يحتاجون لك كأب أكثر من احتياجهم للتوسعة المادية، كما أن محموداً في سن مراهقة ومحتاج من يكون

بجانبه في هذه المرحلة الحرجة من حياته، وهل نسيت تعلّق هبة بك؟ ماذا سأقول لها، وهي عادة ما ترفض تناول الطعام مع إخوتها حتى تعود من عملك وتتغدى معك؟

في النهاية، لم نستطع الوصول إلى حل، بل وتعقدت علاقتنا؛ هو يتهمني بقصر النظر وعدم تقدير المسؤوليات التي يتحملها، وأنني أرفض مشاركته في أعباء الأسرة وأتحمل مسؤولية الأولاد مع متابعته من خلال الإنترنت، وأنني لا أقدّر تضحيته.

أستاذي الكريم، حقيقة الأمر أنني مترددة! أحياناً أرى أنها نعمة من ربنا وفرصة العمر، وأجد نفسي مقتنعة بسفر زوجي وأحلم برغد العيش، ولكن سرعان ما أتذكر كيف أعيش دون زوجي؟ الحمد لله أنا مصلية وأعلم كيف أجنب نفسي الفتن، ولكنني بكل صدق أخاف على نفسي، ولماذا أُحرم من زوجي؟ أيضاً مسؤولية الأولاد ومتابعتهم، خاصة أن زوجي والد مهتم بأولاده ومتابعتهم وعلاقتهم أكثر من ممتازة، وكثيراً ما يصاحبهم في أنشطتهم داخل البيت وخارجه، وكيف لي إن وجدت الوقت أن أقوم بدوره؟ بالإضافة إلى دوري كأم.

لقد اتفقنا أن نستشيرك وأن يرتضي كل منا برأيك، فبماذا تنصحنا؟

التحليل

بداية، يجب بيان التفريق بين الحقوق الشرعية التي يجب أداؤها والمباح الذي يمكن الاجتهاد فيه، إن ضرب الزوج في الأرض سعياً لطب الرزق ومن متطلبات قوامته، وهذا فرض عليه، ولكنه ليس الفرض الوحيد، فهناك حقوق أخرى عليه لزوجته، لا تقل أهمية، بل قد تزيد، فمن حقوق الزوج على زوجه إعفافه سواء عاطفياً أو جنسياً، وأداء هذا الحق منوط برقبة الزوج، فإن قصر الزوج في النفقة على زوجته -أي كان سبب التقصير- فقد تعوض الزوجة ذلك بدعم من والدها أو أخيها أو مالها الخاص، أما إذا كان التقصير في الارتواء العاطفي أو الجنسي، فمن يعوضها عن هذا الحرمان؟ لذا، لا يجوز شرعاً أن يبتعد الزوج عن زوجه إلا بموافقته وعن طيب نفس.

إن طبيعة الأنثى الحياء والخجل، وتتباين الزوجات في احتياجاتهن الزوجية سواء من الإشباع العاطفي أو العلاقة الحميمية، وكل زوج يعلم احتياجات زوجته، وفرض عليه في حدود قدراته أن يلبي هذه الاحتياجات سواء من حيث المعدل أو الكيفية، وتظل حقوق الزوجة معلقة برقبة زوجها لأنها من الأمانات التي سيسأل عنها؛ لذا فلا يحق لأحد الزوجين الابتعاد عن زوجه إلا بمرضاته وعن طيب نفس.

كما يجب على الزوج عدم الضغط على زوجته حتى توافق، فيمارس ضغطاً نفسياً على الزوجة لتضطر للموافقة سواء خجلاً واستحياء أو درءاً لثورة زوجها أو لومها وتحميلها مسؤولية ما قد يترتب على عدم سفره من أمثلة إضرار الزوجة، التي لا تجوز شرعاً.

الاستثمار في الأولاد أَوْلى من الاستثمار لهم وهذا لا يتأتى إلا بالقرب منهم

كثيراً ما بيَّن الأطباء الآثار السلبية سواء النفسية أو البدنية للتباعد الزوجي، أما مستشارو العلاقات الزوجية والتربية فيحذرون من التباعد الأسري، وأنه من أهم الأسباب التي تؤدي إلى اضطراب العلاقات الزوجية وتحول دون التربية السوية.

تباعد الزوجين

حتى تعم الفائدة -حيث كثرت التساؤلات حول تباعد الزوجين- سيكون المعيار هنا القاعدة الشرعية «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع»، و«فقه الأولويات»، و«ما يتم الواجب إلا به فهو واجب».

- إن من المقاصد الشرعية للزواج هو السكينة النفسية للزوجين والتواد والتراحم بينهما؛ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، وهذا لا يتحقق إلا بالمعاشرة الحسنة.

- قيام الزوج بقوامته؛ أي القيام بمسؤولياته تجاه زوجته؛ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٤)، إن بُعد الزوج يُحدث خللاً بنفسية زوجته، لأنها تتعود على إدارة شؤونها والأولاد، ويتضاءل دور الزوج في إدارة بيته وقد ينحصر في الإنفاق فقط!

- تحميل الزوجة فوق طاقاتها.

- تعرضها للأخطار، فقد تضطر للذهاب بالابن المريض ليلاً إلى المستشفى.

- كذلك الزوج، فإن حرمانه من زوجته يؤثر عليه سلباً نفسياً وعلى قدراته كزوج، والأخطر أن يتعود الزوج على العيش بمفرده، حتى إن بعضهم ينزعج من ضوضاء الأولاد وينتظر عودته من الإجازة.

- يفقد الأب العلاقة الطبيعية بأولاده

لماذا أُحرم من زوجي؟ وكيف لي أن أقوم بدوره بالإضافة إلى دوري كأُم؟

ويتحول دوره إلى مجرد منفق! فعلى سبيل المثال اتصل أحدهم بي وهو ثائر: «ما هذا العقوق! الولد الذي أنفقت عليه حتى تخرج في أحسن الجامعات، لم يتصل بي منذ طلبه مني تكلفة حفلة تخرجه، وعندما قررت العودة قال أصغرهم: لا تعد حتى تستكمل لي ثمن الشقة وقد أقرته أمه على ذلك»! كان ردي عليه: لقد عققتهم قبل أن يعقوك!

– إن الاستثمار في الأولاد أولى من الاستثمار للأولاد، وهذا لا يتأتى إلا بالقرب منهم.

– ناهيك عن تعرض الزوج للفتنة، ونسأل الله العفو والعافية فقد يسقط أو يتزوج ويضاعف ظلمه لزوجته.

– فقدان الوالد لمتعة التربية ومتابعة نمو أولاده وتطور مراحل حياتهم.

– أما عن الأولاد، فكثيراً من الدراسات أشارت إلى أن السبب الرئيس لجنوح الأولاد عدم وجود محضن تربوي، إن قيام الزوجة بدور الأم والأب ليس فقط تحميلاً فوق طاقتها، بل ظلم فادح لها؛ لأنها غير مهيئة لذلك؛ مما يؤثر دائماً سلباً على الأولاد.

ارضَ بما قسم الله لك والأَوْلى بذل جهدك في طلب الرزق بجانب زوجتك وأولادك

– تعوّد الأولاد للتعامل مع أمهم في كل شؤونهم، وتلاشي دور الأب، وبشعورهم بالنقص خاصة الذكور في المرحلة المتوسطة والثانوية، عندما تحضر أمهم إلى المدرسة إذا ما تطلب الأمر ذلك.

هذه بعض السلبيات التي تتعرض لها الأسرة وأفرادها نتيجة هروب الزوج من مسؤولياته بحجة البحث عن الرزق.

فما بالنا والمشكلة التي نحن بصددها، والمبرر الذي يتعلل به الزوج هو تحسين الدخل وتوفير مستوى من الرفاهية لأسرته؟!

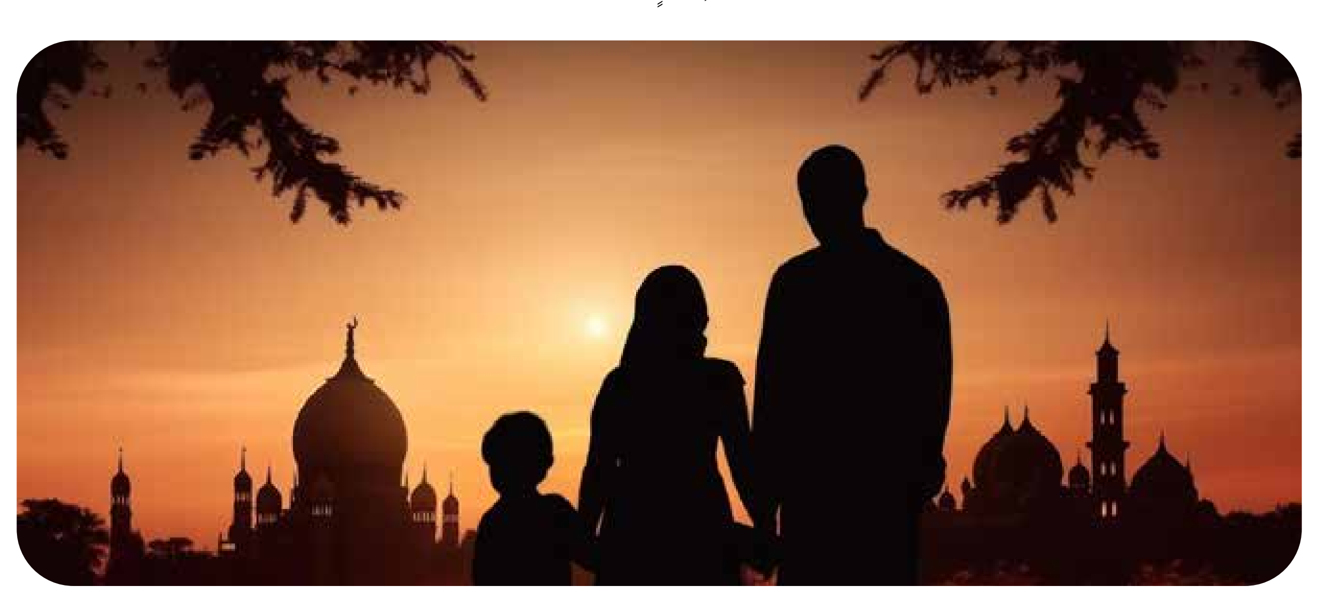
قد يبرر البعض: «إنني أتابع زوجتي والأولاد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي صوتاً وصورة»! يمكن الرجوع لاستشارة بعنوان «التربية عن بُعد»، إن التربية تتم من خلال المعايشة: النموذج واللعب والمتابعة والتوجيه المباشر وغير المباشر.. فكيف حتى إذا اتصل الوالد يومياً عدة ساعات أن يسمي ذلك تربية؟!

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم، وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِهِ وهو مسؤولٌ عنهُ، ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ» (رواه البخاري، ٢٥٥٤).

لا يحق لأحد الزوجين الابتعاد عن زوجه إلا بمرضاته وعن طيب نفس

رسالتي إلى الزوج الذي يبرر بُعده عن أسرته وتخليه عن مسؤوليته وأمانته التي سيسأله الله عز وجل عنها، أن يتقي الله في نفسه وزوجه وأولاده، يقول المولى عز وجل: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات)، ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٣١)، ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١).

ارض بما قسم الله لك، وبذل جهدك في طلب الرزق الطيب بجانب زوجتك وأولادك والقيام بقوامتك لأسرتك ورعايتها هو الأولى، فاحتياجهم لك كزوج ووالد أهم من التوسعة المادية.■





الأب حينما يصارع الهاتف!

أحمد عبدالواحد

تكاد تكون معركة غير متكافئة بالمرة بين الأب والهاتف، متبوعة بأضرار جسيمة، وخسائر فادحة، وآثار سلبية، تؤثر على عملية التربية، والتماسك الأسري، ومنظومة القيم التي يريد كل أب أو أُم غرسها في نفوس أطفالهما.

إن الأب الذي يكافح من أجل توفير متطلبات الحياة، ويعمل نهاراً وليلاً بهدف إسعاد أبنائه، إنما يخوض معارك عدة على جبهات مختلفة، في زمن تهيمن عليه وسائل الاتصال والتواصل، وعالم يقوده التطور التكنولوجي، والنهم المادي، والنمط الاستهلاكي؛ الأمر الذي يهدد دوره التربوي، ومركزية وجوده وحجم تأثيره في صناعة النشء الجديد.

قد يجد المرء نفسه في معركة غير معلنة مع الجوال؛ بهدف انتزاع طفله من شاشات ذكية، وأزرار باللمس تجلب من كل حدب وصوب ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، دون وعي أو إدراك إلى خطورة ذلك.

وقد يخوض الأب معركة علنية مع ابنه؛ ليستأثر باهتمامه بعيداً عن «واتساب» و«فيسبوك» و«إنستجرام» و«يوتيوب» و«تيك توك».. وغيرها من التطبيقات التي باتت وجهة مفضلة لأبنائنا، وبديلاً في أحيان كثيرة عن الأب والأم.

وقد يمتعض ابنك، وينفر منك، إذا حاولت إقناعه بالعدول عن إدمان الهاتف، أو تحديد وقت لاستخدامه، أو قصر مشاهداته لتلك الشاشات والتطبيقات، خلال وقت معين.

وربما يصل الأمر إلى صدام، إذا قررت التدخل وسحب الهاتف منه، أو معاقبته حال انشغل به عن المذاكرة، أو الصلاة، أو صلة الرحم، وغيرها من الأعمال المفيدة، والأنشطة النافعة.

ألم أقل لكم: إنها معركة غير متكافئة، تضع الأب في مأزق صعب أمام جهاز صغير، قد يلوث بصر وسمع وعقل الطفل، وهو لا يدرك أن أباه يريد دفع الأذى عنه، وجلب كل الخير له؟!

إن هذا الطفل لا يعي، أو لا يريد أن يدرك، حجم ما تسببه تلك الهواتف والشاشات والألعاب الإلكترونية من أضرار، وآلام في الرأس والعينين، والعمود الفقري، وضعف السمع والبصر، واضطراب النوم، وتشتت الانتباه.

وقد يتهاون فيما سيلحق به من آثار نفسية خطيرة، منها تسلل العنف والعدوانية إلى ذاته، ودخوله إلى عالم العزلة الاجتماعية، فضلاً عن تدني التحصيل الدراسي، والنسيان، وضعف الذاكرة، والإصابة بالاكتئاب والسمنة، وغيرها من الآثار النفسية والجسدية الضارة.

وفق دراسة صادرة عن جامعة ميتشجان الأمريكية، فإن تقنيات الاتصال الحديثة لها أثر سلبي بالغ في سلوك الطفل، إذ تسبب له سرعة التوتر والغضب والشعور بالإحباط.

الخطير في الأمر انقطاع تواصل الآباء مع الأبناء، بسبب الهواتف الذكية، وهو ما تعاني منه ٤٨% من الأسر، بمعدل ٣ مرات يومياً على الأقل، في حين يحدث انقطاع في التواصل بشكل يومي مع ٢٤% من الآباء، بحسب الدراسة.

وتؤكد الدراسة أن هناك ارتباطاً واضحاً بين زيادة انقطاع التواصل بين الآباء والأبناء؛ بسبب الانشغال بالهواتف الذكية، وأن هناك تعطلاً في وظائف الأبوة وأدوار الأمومة؛ بسبب تلك الهواتف، مشددة على ضرورة مراجعة سياسة استخدام وسائل الاتصال الحديثة، والحد من تأثيراتها، وتجنب تداخلها مع أدوار الأب والأم، والحفاظ على الوقت المخصص لرعاية الأبناء، والاعتناء بهم، وتجويد المحتوى التربوي المقدم لهم.

كأب، أشعر أنني أخوض معركة صعبة، تتطلب مني في كثير من الأحيان إلى النزول إلى مستوياتهم العمرية، والفكرية، والتحرر من قيود الوظيفة وأعباء الحياة، وخوض نزالات معهم في الجري والمصارعة وكرة القدم والشطرنج، وغيرها من الألعاب، التي تتفوق على الهاتف في أحيان كثيرة.

كذلك تجب مشاركتهم هواية ما، أو الخروج في نزهة إلى الخارج، أو النزول إلى غمار حمام السباحة، وتبادل المزاح والضحكات معهم، وانتزاعهم لسويعات من أَسْر الهاتف اللعين.

وقد يستلزم الأمر من الأب التخلي عن وقاره الأسري، فيجري وراء هذا، ويداعب هذا، يلعب بألعابهم، كالصلصال والمكعبات وغيرها من الألعاب، ويرسم معهم لوحة من السعادة تبدد الملل، وتكسب معركة الهاتف.

ومن المهم أيضاً وضع حوافز أو جوائز لمن يقلل استخدام الهاتف، وتعويدهم على مساعدة الأهل في البيت، أو التسوق معهم، والقراءة بصحبتهم، مع توجيه النصح والإرشاد بأن الحياة ليست هاتفاً فقط، بل فيها أسرة ومسجد ومدرسة ونادٍ ومحيط اجتماعي، وغير ذلك من منصات تعود بالنفع على الإنسان.

إن الأمر جدي، والمعركة صعبة، والمواجهة مطلوبة، حتى لا يصاب ابنك بالإدمان الإلكتروني، ومعه تفقد دورك كأب ومربٍّ.■

ثروة علمية على الرف أو رهينة الأدراج!



أ.د. زيد بن محمد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن العديد من البحوث والدراسات ثروة علمية لم يتم استثمارها الاستثمار الأمثل في معالجة العديد من المشكلات التنموية التي نعاني منها في واقعنا المحلي، إذ بمجرد تخرّج الطالب يستحيل هذا الجهد العلمي المتقن بنتائجه الدقيقة إلى مجموعة من الأوراق التي تستودع إما درجاً أو رف مكتبة.

ولقد تم التوصل من خلال دراسة بحثية بعنوان «تعظيم الاستفادة من مخرجات الدراسات العليا في خدمة قضايا التنمية والتطوير» إلى أنه لا توجد استفادة حقيقية من ٩ آلاف رسالة، وذلك حتى عام ١٤٢١هـ، تمثل إجمالي نتائج الدراسات العليا من الرسائل العلمية حينذاك، وقد قدرت تكلفتها التقريبية بحوالي مليارين وسبعمائة مليون ريال سعودي، وهذا يوضح مقدار الهدر والفاقد الناتج عن عدم الاستفادة من تلك الرسائل.

وتشير الإحصاءات إلى أن عدد الجامعات في الدول العربية ارتفع من ١٢ جامعة في عام ١٩٤٥م إلى أن أصبح يفوق ٢٤٠ جامعة، كما بلغ عدد كليات الدراسات الجامعية أو العليا أكثر من ٦٠٠ كلية، في حين بلغ عدد طلاب التعليم العالي ٦ ملايين طالب وطالبة في عام ٢٠١٠م؛ ما يعني أن ثمة ملايين الرسائل الجامعية الغنية بالأفكار الجديدة والإحصاءات الدقيقة والتوصيات النافعة لم يستفد من أكثرها، حيث لم تسهم هذه الرسائل الإسهام الأمثل في دعم خطط التنمية والتصدي للمشكلات والتحديات التي نواجهها في واقعنا العربي.

إن الجامعات تعلن باستمرار عن أعداد الحاصلين على درجة الماجستير أو الدكتوراة، وتحتفي بتخرجهم كل عام، ولكن تبقى قضية البحوث العلمية معلقة، حيث لا تزال هناك مئات الدراسات والأبحاث رهينة الأدراج.

ولقد أكد أكثر من باحث أكاديمي أن هناك جهات تنفق الملايين على دراساتها من دون تفعيل؛ لأن تفعيلها يحتاج إلى إمكانات مالية غير متاحة، وفي الوقت نفسه ربما تنفيذ بعض الدراسات قد يحتاج إلى تغييرات إما هيكلية وإما جذرية في بنية المؤسسات، أو يحتاج إلى إصلاحات كبيرة، على الرغم مما بذل فيها وصرف عليها، سواء كانت جهوداً مالية أو ذاتية، فهذه مشكلة.

بل إن هناك دراسات مؤسسية ودراسات موجهة تم الصرف عليها لمواجهة مشكلة معينة؛ إذاً هناك قصور في الوقت الراهن في تبني بعض الدراسات والأبحاث العلمية.

إن البحث الأصيل والموجه الذي يعالج مشكلة معينة هو البحث الذي يمكن أن يستفاد منه، فبعض البحوث تعمل لمتطلبات معينة؛ إما الحصول على درجة علمية وقد لا يحقق هذا البحث مردوداً فعلياً على المجتمع، أو على المشكلة التي يناقشها، وإنما هو لإجراء البحث كمتطلب أكاديمي، ومثل هذه الأبحاث لا تكون جيدة أو أن يكون لها مردود جيد.

إن معظم الأبحاث العلمية في العالم العربي أبحاث غير موجّهة، وغير مطلوبة، وللأسف لا توجد بحوث موجهة لتشخيص المشكلات والتحديات أو تحديد الاحتياجات التي تواجه التنمية أياً كان نوعها، بمعنى أن الأبحاث غير مطلوبة من الوزارات والأجهزة المختلفة، بل إن بعض هذه الجهات تستعين بجامعات أجنبية، رغم أن لديها باحثين في جامعات الوطن وتتجاهلهم؛ ما يضطرهم إلى التركيز في أبحاث بقصد الترقية العلمية، فالكل يسبح في عالم مختلف.

إن هناك كثيراً من الأبحاث الجيدة التي لم يتم نشر نتائجها في الدوريات أو حتى المؤتمرات، وهنا يكمن الخلل؛ حيث ستبقى هذه البحوث حبيسة الأدراج والأرفف والملفات ولن يطلع عليها أحد.

في كل عام يتم إنجاز العديد من الأبحاث العلمية داخل وخارج المملكة عن المملكة وشؤونها، ويشارك العديد من الأفراد والجهات في تنفيذها ولأهداف مختلفة، وغالبية هذه الأبحاث يتم نشر نتائجها، ويتم إثبات عدد من التوصيات ذات العلاقة بالنتائج التي تم التوصل إليها في ضوء أهداف البحث ومتغيراته.

ومع ذلك، لا نجد لهذه الأبحاث التي يتم القيام بها نتائج كبيرة في حل العديد من المشكلات التي تواجه المجتمع، أو ليست لها نتائج كبيرة يكون لها عامل تأثير على المستوى المحلي أو الإقليمي، وهذه الأبحاث بالإمكان أن تكون رافداً قوياً لتنفيذ دراسات لها قيمة علمية، ويمكن توجيهها بما يخدم المجتمع.■







500

طالب من ابناء السجناء
بحاجة لدفع رسوم التعليم



جو/ت ج د 2 / 2023

التبرع .. عن طريق الاستقطاع البنكي أو عن طريق كي-نت



011140010577





1000314577















نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إغاثة اليمن
غــذاء، دواء، إيــواء
18888 33
www.namaakw.net
@namaanet
نهتـــم بالإنســـان



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2185) - السنة (54) ربيع الآخر 1445هـ / 1 نوفمبر 2023م

«طوفان الأقصى»

غزة تحاصر المشروع الصهيوني

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



المجتمع

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en


AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2185) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





في هذا العـــدد

«طوفان الأقصى».. غزة تحاصر المشروع الصهيوني

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



الكويت.. والموقف التاريخي الثابت من القضية الفلسطينية

جهود الكويت الأخيرة ومواقفها الداعمة والصريحة لفلسطين ولشعبها المناضل تأتي اتساقاً مع الخط الذي انتهجته الدولة تجاه فلسطين منذ عشرات السنين، وعُرف عنها رسمياً وشعبياً، تجاه كل من التطبيع والعدوان والحصار، وأخيراً «صفقة القرن».

فدعم الكويت لفلسطين وشعبها ثابت في شتى المجالات، ورفضها على المستويين الرسمي والشعبي التطبيع مع دولة الاحتلال موقف مبدئي، وترفض أي اتصال -حتى لو كان فردياً- مع ما تعتبره «العدو».

فتاريخ الكويت المشرف ومواقفها الراسخة تأبى أن تتنكر لقيمها وثوابتها الأصيلة الداعمة للحق الإسلامي العربي الفلسطيني منذ اندلاع الصراع العربي الصهيوني وعبر جميع المراحل.

فدولة الكويت تعتبر من أكبر الداعمين لدولة فلسطين في كافة المنظمات والمحافل الدولية دون استثناء؛ إيماناً منها بأن القضية الفلسطينية هي قضية العرب والمسلمين المركزية، وهو ما تجلى بالسعي الكويتي الحثيث لدفع العالم للاعتراف بدولة فلسطين.

ومجالس الوزراء الكويتية المتعاقبة أكدت مراراً وتكراراً «التزام دولة الكويت بالوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني ودعم خياراته، وتأييدها لكافة الجهود الهادفة إلى الوصول إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية، يضمن للشعب الفلسطيني إنهاء الاحتلال وعودة اللاجئين وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس».

وميلاد العلاقة بين الكويت وفلسطين بدأ مع إرسال الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس الأسبق، عام ١٩٣٦م، بعثة فلسطينية لتعليم أبناء الكويت؛ ضمت الطلائع الأولى من المدرّسين الفلسطينيين، وكانت تلك باكورة بعثات أخرى استمرت لسنوات.

وعام ١٩٤٨م (النكبة)، وبسبب الأوضاع التي أنتجها الاحتلال، زاد تدفق الفلسطينيين إلى الكويت عبر الأردن ومصر والعراق؛ إذ فتحت أبوابها لآلاف الشباب الباحثين عن عمل.

وفي مطلع الستينيات، تأسس مكتب مقاطعة «إسرائيل» بالكويت، وأصدر الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح، يرحمه الله، مرسوماً يقضي بحظر حيازة وتداول السلع «الإسرائيلية» بكل أنواعها، ومنذ ذلك الحين تواجه الكويت كل أشكال التطبيع سياسياً واقتصادياً ومجتمعياً، وفي أعقاب العدوان «الإسرائيلي» على غزة عام ٢٠١٤م، قادت الحكومة الكويتية أكبر حملة مقاطعة لدولة الاحتلال، حيث أعلنت أنها ستقاطع ٥٠ شركة بسبب دورها في المستوطنات «الإسرائيلية».

وفي عام ١٩٦١م، شهدت الكويت ميلاد «منظمة التحرير الفلسطينية» على أرضها، بواسطة عدد من الفلسطينيين، بينهم ياسر عرفات الذي عمل مهندساً بالكويت منذ عام ١٩٥٧م، وخليل الوزير، وأحمد الشقيري، وغيرهم.

وانطلاقاً من عام ١٩٤٨، ومروراً بعامي ١٩٦٧ و١٩٧٥م، اعتُبرت الكويت أبرز البلاد التي فتحت أبوابها لاستقبال الفلسطينيين الباحثين عن العمل وفرص الحياة الأفضل، وحتى عام ١٩٩١م شكّل الفلسطينيون الجزء الأكبر من القوى العاملة في الكويت، إذ بلغ تعدادهم نحو ٤٥٠ ألفاً، من مجموع سكان البلاد (مليوني نسمة)، نصفهم ولد وعاش بالكويت.

وتواصل الكويت تقديم الدعم المادي والسياسي للقضية الفلسطينية، وتفتح أبوابها للوفود والتجمعات والشخصيات الفلسطينية، وتقدم وبشكل دائم الدعم الاقتصادي لدولة فلسطين من خلال الصندوق الكويتي للتنمية، وتدعم بصفة مستمرة الموازنة الفلسطينية.

هذا غيض من فيض من المواقف الكويتية الداعمة لفلسطين وشعبها. ■

آية العدد

﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ ۝١٣ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٥ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

(التوبة)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

الكويت في حالة حرب مع العصابات الصهيونية بفلسطين المحتلة



كتب - المحرر المحلي:

فور إعلان المقاومة الفلسطينية عن عملية «طوفان الأقصى» ضد الكيان الصهيوني، استنفرت دولة الكويت؛ شعبياً وحكومياً، مطالبة بتوفير الحماية للشعب الفلسطيني ووقف الممارسات الإجرامية للاحتلال بحق أهلنا في قطاع غزة المحاصر، وأطلقت الحكومة حملات إغاثة عاجلة للفلسطينيين لمواجهة تداعيات العدوان الصهيوني، مؤكدة بذلك التزامها بمساعدة الشعب الفلسطيني في جميع الأوقات ودعم قضيته العادلة.

وكان انسجام الموقف الرسمي والشعبي واضحاً، ففي ساعات قليلة فقط من اندلاع عملية «طوفان الأقصى»، تجمع مئات المواطنين الكويتيين والمقيمين في «ساحة الإرادة» للتعبير عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني ومقاومته، وأعرب اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية عن دعمه لحقوقه المشروعة.

من جانبه، سجل مجلس الأمة ونوابه مواقف داعمة للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ففي ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م أصدر ٤٥ نائباً بياناً أكدوا فيه دعمهم الكامل للشعب الفلسطيني ومقاومته ضد الاحتلال الصهيوني.

وأعرب نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية الكويتي الشيخ طلال الخالد عن اعتزازه بموقف بلاده المناصر للفلسطينيين والمناهض للاحتلال «الإسرائيلي»، خاصة استمرار سريان المرسوم الأميري الذي يؤكد أن الكويت في حالة حرب مع العصابات الصهيونية، جاء ذلك في كلمة الخالد في مسابقة «هاكاثون الكويت»، بحسب ما ذكرت «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

وقال الخالد: أوجه رسالة إكبار وإجلال من دولة الكويت؛ حكومة وشعباً، إلى الشعب الفلسطيني الشقيق الصامد في وجه الاحتلال

وقفات تضامنية حاشدة تؤكد دعم المقاومة الفلسطينية




شهدت «ساحة الإرادة» الشهيرة في الكويت وقفات تضامنية كبيرة؛ تعبيراً عن دعمها لصمود الشعب الفلسطيني، وتأييدها للمقاومة في قطاع غزة وباقي فلسطين المحتلة؛ حيث شارك في هذه الوقفات نواب حاليون وسابقون، بالإضافة إلى ممثلين عن قوى سياسية ومنظمات المجتمع المدني.

وأكد المشاركون، خلال هذه الوقفات، ضرورة دعم حقوق الشعب الفلسطيني، ودعوا إلى وقف الاعتداءات الصهيونية.

ورفع المشاركون لافتات تدين العدوان الصهيوني، وتطالب بوقف القتال وحماية الشعب الفلسطيني ورفع الحصار عن غزة، وتؤكد أهمية فلسطين كقضية مركزية للعرب والمسلمين، وأشاروا إلى أن الشعب الفلسطيني يتعرض لحرب إبادة من جانب الكيان الصهيوني المحتل.

وطالبوا بأهمية مناصرة الفلسطينيين وتقديم الدعم لهم من أجل مواصلة مقاومتهم ودفاعهم عن أرضهم ضد الاحتلال الغاشم.

وأكد وزير التجارة والصناعة الكويتي محمد العيبان، خلال إحدى الوقفات، أن موقف الكويت في القضايا الإنسانية والعربية لا يمكن التشكيك فيه، وأنه لا يمكن الحياد في مثل هذه القضايا، وقال: إن تواجده يمثل تأكيداً على موقف الحكومة الكويتية.

وأدان النائب بمجلس الأمة أسامة الشاهين التهديد الصهيوني بقصف مستشفى الكويت التخصصي في رفح جنوب غزة، وقال: إن جرائم الكيان الصهيوني ضد الإنسانية ومخالفة القانون الدولي لا تتوقف، وآخرها الإنذار بإخلاء مستشفى الكويتي في جنوب قطاع غزة.

وحيا الشاهين ثبات مدير المستشفى والأطباء ورفضهم الإخلاء، متمنياً لهم السلامة والنجاة من

الصهيوني المجرم، معرباً عن اعتزازه وفخره بـ«موقف دولة الكويت؛ قيادة وحكومة وشعباً، الرافض للاحتلال الصهيوني والداعم للقضية الفلسطينية».

وتابع: «نحن فخورون بالمرسوم الأميري الصادر في سنة ١٩٦٧م بأن الكويت في حالة حرب مع العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة، الذي ما زال سارياً حتى اليوم؛ ما يعكس الثبات الكويتي في نصرة الحق».

وقال وزير الخارجية الشيخ سالم العبدالله: إن بلاده «تؤكد رفضها القاطع لدعوات الاحتلال «الإسرائيلي» لتهجير الفلسطينيين القسري من غزة، واستمرار التصعيد وعمليات القتل والتدمير العشوائي، الذي يعد خرقاً للقانون الدولي والإنساني»، مطالباً، في بيان، المجتمع الدولي ومجلس الأمن بالتدخل الفوري لإيقاف هذا التصعيد الخطير، ووضع حد لهذه الحرب الشعواء التي لا تفرق بين الأهداف المدنية والعسكرية.

ودعا إلى إيقاف استهداف المدنيين، وأن يضطلع الجميع بمسؤولياته سياسياً وإنسانياً، وأن يقوم المجتمع الدولي على الفور بالتحرك نحو رفع الحصار، وضمان دخول المساعدات الطبية والإنسانية وتوفير الغذاء والمياه للشعب الفلسطيني.

من جانبها، عممت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على أئمة وخطباء المساجد بالدعاء في الصلوات الجهرية بنصرة الشعب الفلسطيني، وذلك على خلفية الاعتداء الذي تشنه قوات الاحتلال الصهيوني على الأراضي الفلسطينية.

وتجاوز الموقف الكويتي حدود السياسة، وأظهر دعماً قوياً في ميدان الإغاثة والدعم الإنساني، وفي هذا السياق، أُطلقت حملة وطنية كويتية بعنوان «فزعة لفلسطين» بالتعاون مع وزارات الشؤون الاجتماعية والخارجية والإعلام.

وفي اليوم التالي، أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية عن إطلاق حملة إغاثة عاجلة لدعم الشعب الفلسطيني في مواجهة تداعيات العدوان الصهيوني على غزة.■

معلمة فلسطينية بالكويت تتلقى العزاء باستشهاد 10 من عائلتها بغزة

وسط حشد غفير من زملائها والمواطنين والمقيمين، تلقت المعلمة الفلسطينية أريج محمد قنن التعزية والمواساة بعد استشهاد عشرة من أفراد عائلتها؛ والدها، ووالدتها، وشقيقتها وجنينها، وشقيقها، وزوجها، فضلاً عن خمسة من أطفالهم؛ نتيجة القصف «الإسرائيلي» الذي طال منطقة خان يونس في ٩ أكتوبر.

وتلقت المعلمة الفلسطينية قنن وزميلاتها التعزية وسط حضور جماهيري كبير، وحضور سفير دولة فلسطين لدى الكويت رامي طهبوب، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات السياسية البارزة في البلاد.■

الجريمة الصهيونية الجديدة.

فيما قال النائب د. حمد المطر: في الأسابيع القليلة الماضية فعل الصهاينة ما يوازي ما فعلوه في كل تاريخ احتلالهم لأراضينا المحتلة؛ اقتحموا المسجد الأقصى واعتدوا على المصلين، وأهانوا وضربوا الطاهرات المصليات بأعنف الوسائل، وقتلوا عشوائياً مظاهرات حماية المسجد الأقصى، وأضاف أن استرجاع كرامة المسجد الأقصى ونصرة ديننا يسطرها اليوم مجاهدو غزة.

وقال النائب عبدالعزيز الصقعبي: من لا يحترم المواثيق والعهود ولا يفهم؛ سيفهم بلغة القوة والصمود، وهذا ما يحصل حالياً في غزة، وقضية فلسطين قضية عروبة وإسلام، ويجب أن نوصل للعالم أننا لن نقبل الظلم على فلسطين ونفتخر بموقف دولتنا قيادة وشعباً.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي: «طوفان الأقصى».. معركة الأمة العربية والإسلامية

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً حول نصرة الشعب الفلسطيني ودعم قضيته العادلة، عقب العدوان السافر للاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، بعد عملية «طوفان الأقصى» المباركة، جاء فيه:

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧).

تؤكد جمعية الإصلاح الاجتماعي وقوفها الدائم مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وحقه في الدفاع عن نفسه وحماية القدس و«الأقصى» ضد العدوان الصهيوني المستمر على المقدسات الإسلامية، ومهاجمة الأبرياء من أبناء الشعب الفلسطيني المحاصر، ولا شك أن الكيان الغاصب يتحمل مسؤولية التصعيد المتعمد المستمر، من خلال الانتهاكات للمقدسات والدماء ومحاولات التهويد الماكر، فالمعركة الجارية الآن في أرض الإسراء انطلاقاً من غزة الصامدة «طوفان الأقصى» هي معركة الأمّة العربية والإسلامية، حيث يقوم الشعب الفلسطيني بالدفاع عن عروبة القدس وإسلامية المسجد الأقصى، وهذا يستوجب النصرة بكل الوسائل المتاحة، وتوفير كل أدوات الدعم لصمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة.


إصلاح
بسم الله الرحمن الرحيم
بيان من جمعية الإصلاح الاجتماعي
حول نصرة الشعب الفلسطيني ودعم قضيته العادلة
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..
قال الله تعالى: "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين" (الروم 47)

وتشدد الجمعية على أن مكانة القدس وأرض الإسراء تنبع من المصادر الشرعية الرئيسة في القرآن الكريم

حملة «فزعة لفلسطين» جمعت 3.262 ملايين دينار

اختتمت أكثر من ٢٣ جمعية خيرية كويتية حملتها الإغاثية «فزعة لفلسطين» بمجموع تبرعات بلغ ٣٢٦٢٠٢٠ ديناراً كويتياً مخصصة لدعم الأوضاع الراهنة في فلسطين جراء الأحداث الإنسانية هناك، بتنسيق وإشراف وزارات الشؤون والخارجية والإعلام.

وأكد المشرف العام على الحملة عمر الثويني أن ريع الحملة يذهب لمساعدة قطاعات كثيرة، منها الصحة والتغذية والإيواء لا سيما مع وقوع الجرحى والمهجرين الذين لا يجدون الملاجئ أو الغذاء.

وأوضح الثويني أن المساعدات ستصل إلى القدس والضفة الغربية بجانب إيصال الكم الأكبر منها إلى قطاع غزة، مبيناً أن عدد متبرعي هذه الحملة تجاوز ٦٠ ألفاً.

وأشار إلى أن الجمعيات المشاركة بالحملة تقوم بإيصال المساعدات عن طريق سفارة البلاد في الأردن، ومن



والسُّنة، مذكّرة بقول الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى من سورة «الإسراء»: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، في رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»؛ بما يدل دلالات واضحة ومباشرة على قدسية القدس والمسجد الأقصى ومحوريتهما عند المسلمين.

وتهيب الجمعية بالهيئات والمؤسسات الإسلامية والعربية والدولية تقديم الدعم والمساعدة الإنسانية للشعب الفلسطيني الذي يعاني نتيجة الحصار المفروض عليه، كما تدعو الله تعالى أن يرفع الغمة والظلم عن المسلمين المضطهدين في كل مكان.■

ثم إلى الجمعيات الخيرية العاملة في الداخل الفلسطيني والمعتمدة من قبل وزارة الخارجية الكويتية التي ستقوم بدورها بتوفير الاحتياجات المطلوبة.

وأضاف أن الحملة تستهدف دعم صمود الشعب الفلسطيني والوقوف مع الأشقاء والإسهام في تأمين المساعدات الطبية والغذائية ولوازم الإيواء الضرورية والعاجلة للمدنيين.

وقد أطلقت أيضاً العديد من الجمعيات الخيرية حملات أخرى على مواقعها الإلكترونية، منها جمعية الإصلاح الاجتماعي عبر لجنتها نماء الخيرية، وجمعية الرحمة العالمية، وجمعية بلد الخير، وجمعية التنمية، وجمعية إنسان، وجمعية إحياء التراث، والهيئة الخيرية الإسلامية، وغيرها من الجمعيات والمؤسسات الأخرى.■

غزة.. وكشْف سَوءة العرب!



سعد النشوان
كاتب ومحلل كويتي

أحياناً يجف القلم عن الكتابة من هول الصدمة والكارثة، فإن ما تتعرض له غزة الأبية من حرب إبادة على أيدي الكيان الصهيوني المجرم تعدى الكارثة بمراحل، فهو اختبار وابتلاء شديد من الله عز وجل لأهلنا هناك، ولكنَّ عزاءنا أن الرجال بحق قد سطروا بصمودهم دروساً ستظل محفورة في ذاكرة التاريخ.

على مدى ٧٥ عاماً هي عُمر الصراع العربي الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م إلى اليوم، لم نسمع بهذا العدد من القتلى الصهاينة (أكثر من ١٤٠٠ قتيل)؛ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٤)؛ نعم لقد شفا الله صدورنا بقتل الصهاينة، وكسرت «طوفان الأقصى» نظرية «الجيش الذي لا يُقهر»، وأظهرت أن هؤلاء الصهاينة ما هم إلا قوة من ورق!

هذه العملية البطولية كشفت لنا المنافقين والمرجفين في الأرض، وأوضحت لنا كيف أن قادة الأمة العربية تعيش حالة من التشرذم والوهن والضعف؛ بسبب التشبث بالكراسي والمناصب، والخوف ممن هم أوهن من بيت العنكبوت!

«طوفان الأقصى» أظهرت سوءة الأنظمة العربية ليس للعالم فقط، وإنما أمام شعوبهم أيضاً، فالذي يساوي بين الجلاد والضحية لا أعلم كيف يواجه الله تعالى يوم القيامة، ولماذا الصمت إلى الآن؟! وإلى متى هذه المواقف الخجولة التي لا تمثل الشعوب؟! نحن الآن أمام فسطاطين؛ إما مع اليهود ومواساتهم والتبرير لهم، وإما الوقوف مع المجاهدين ودعمهم.

وهنا نستذكر الموقف الشجاع لدولة الكويت من عملية «طوفان الأقصى»، هذا الموقف ليس شعبياً فقط، فمشاركة وزير التجارة وزير الشباب في الوقفة التضامنية الكويتية لدعم «طوفان الأقصى» تنم عن موقف حكومي، وكذلك كلمة النائب الأول لرئيس الوزراء وزير الداخلية: «نحن فخورون بسريان مرسوم ١٩٦٧م حتى اليوم، وذلك دليل ثبات الكويت في القضية الفلسطينية»، وعندما يوجه وزير الداخلية تحية إكبار للمجاهدين، فإن هذا يعني الكثير في زمن الانكسار، وكذلك كلمات المذيعة في «تلفزيون الكويت» الرسمي الداعمة للمجاهدين لها وقع الحسام على الصهاينة والمتصهينين.

أهل غزة لا يحتاجون الرجال في هذه المرحلة، وإنما يحتاجون وقفة رجال من القادة العرب أولاً، وفتح الحدود، والتهديد باستخدام سلاح النفط، وكذلك على الدول التي تقيم علاقات مع الصهاينة قطع العلاقات مع الكيان، وعودة المقاطعة الاقتصادية مع الشركات التي تتعامل مع الكيان الصهيوني.■





من غـزة العـزة..
«الضيف» يُطلق «طوفان الأقصى»

غــزة- مطــر جبــر:

«نعلن بدء معركة «طوفان الأقصى» بضرب مواقع العدو وتحصيناته بأكثر من ٥ آلاف صاروخ وقذيفة، وقد جاءت رداً على مئات المجازر التي ارتكبها بحق المدنيين الفلسطينيين، وسبق أن حذرنا العدو من قبل، لكنه دنس المسجد الأقصى وتجرأ على مسرى الرسول، وهو ينتهك حريات حقوق الأسرى، فيما يُعربد المستوطنون ويسرقون ممتلكات المواطنين بالضفة والقدس..».

بهذه الرسالة التي أطلقها قائد أركان «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، محمد الضيف، يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بدأت المعركة بين المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وجيش الاحتلال الصهيوني.

رسالة الضيف وإعلانه عن بدء معركة «طوفان الأقصى» تعكس، وفقاً لمراقبين سياسيين، أن المقاومة الفلسطينية كانت تراقب وتتابع بألم شديد ما يحدث في باحات المسجد الأقصى من انتهاك لمسرى النبي صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى الجرائم الصهيونية المستمرة على الحواجز العسكرية بالضفة المحتلة التي تتعمد إعدام الفلسطينيين بدم بارد، ودون أي مبرر.

وأرجع المراقبون السياسيون ارتفاع وتيرة انتهاكات الاحتلال والمجازر ضد المدنيين في جنين وطولكرم ونابلس ومدن الضفة المحتلة كافة، وداخل سجون الاحتلال ضد الأسرى الفلسطينيين، إلى التحولات في طبيعة المجتمع الصهيوني الذي بدأ يميل نحو اليمين المتطرف بشكل متسارع، فقد اتخذت مؤسسات الاحتلال سواء السياسية أو العسكرية سمة المجتمع المتطرف بشكل تدريجي.

ورصدت مؤسسات تُعنى بشؤون القدس والمسجد الأقصى انتهاكات متنوعة للاحتلال في القدس؛ ما بين اقتحام واعتقال وإبعاد وقتل وهدم، يقودها وزراء حكومة «بنيامين نتنياهو» المتطرفة، على رأسهم وزير مالية الاحتلال «بتسلإيل سموتريش»، ووزير الأمن القومي للاحتلال المتطرف «إيتمار بن غفير».

انتهاكات ضد «الأقصى»

وشهدت باحات المسجد الأقصى المبارك خلال الأسابيع التي سبقت معركة «طوفان الأقصى» اقتحامات واسعة من قبل «جماعات الهيكل» المتطرفة، التي دعت لأوسع اقتحام خلال ما يُسمى «عيد الغفران اليهودي»، تزامناً مع تحذيرات أطلقتها السلطة الفلسطينية وفصائل المقاومة بأن استمرار اقتحامات «الأقصى» وتدنيس باحاته وقتل المقدسيين سيمهد لحرب دينية تشعل المنطقة كلها.

لكن الاحتلال، وفقاً لمراقبين سياسيين، لم يهتم بتحذيرات الفصائل الفلسطينية مطلقاً، إنما زاد من جرائمه وانتهاكاته وتدنيسه لباحات «الأقصى» المبارك، وفي ذات الوقت كشفت مصادر فلسطينية عن نية حكومة «نتنياهو» تنفيذ عملية اغتيال مفاجئة لفصائل المقاومة في قطاع غزة عقب انتهاء «عيد الغفران» اليهودي.

وقال الكاتب والمحلل السياسي محمد صلاح لـ«المجتمع»: لقد طفح الكيل لدى فصائل المقاومة الفلسطينية جراء انتهاكات الاحتلال المستمرة منذ انتهاء معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١م لباحات «الأقصى»، وتجاوزها للخطوط الحمراء التي اتفقت عليها الفصائل مسبقاً.

وأشار صلاح إلى أن انتهاكات الاحتلال للخطوط الحمراء بدأت عقب انتهاء معركة «سيف القدس» وتداعيتها التي أدت إلى سقوط حكومة «نفتالي بينيت»، و«يئير لبيد»، وتوجه الاحتلال إلى حل الكنيست وإجراء انتخابات جديدة.



ولفت إلى أن الانتخابات الجديدة التي أجريت عام ٢٠٢٢م أفرزت حكومة متطرفة بقيادة «نتنياهو» الذي لم يجد حلاً لاستقرار حكومته إلا التحالف مع الأحزاب المتطرفة الصغيرة؛ ليتمكن من تشكيل حكومته.

وبعد أيام فقط من توليه منصب وزير الأمن القومي في الائتلاف الحكومي اقتحم المتطرف «إيتمار بن غفير» المسجد الأقصى، وقال حينها: «لقد صعدت على جبل الهيكل وسأواصل الصعود حتى بناء الهيكل»!

وفي الوقت ذاته، نشرت «جماعات الهيكل» المتطرفة مطالب مكونة من ١١ بنداً، هدفها التخطيط لإقامة «هيكل» على أنقاض المسجد الأقصى، تبدأ بالسماح للمستوطنين لاقتحام «الأقصى» بأي وقت، وأداء كامل الطقوس التوراتية، وعدم إغلاق المسجد بوجه المتطرفين يومي الجمعة والسبت، وتحديد موقع الكنيس اليهودي، والسماح بإدخال ما يسمونها «الأدوات المقدسة» إلى المسجد الأقصى، وتشمل رداء الصلاة والقبعة ولفائف التوراة وتابوت العهد والأبواق والقرابين النباتية والحيوانية، وعدم إغلاق المسجد الأقصى أمام المقتحمين خلال المناسبات الإسلامية.

انتهاكات ضد الأسرى

لم تنتهِ انتهاكات الاحتلال والوزراء المتطرفين عند هذا الحد، إنما أشعلت جبهة أخرى بالتضييق على الأسرى الفلسطينيين داخل السجون، وفي ذلك أكدت هيئة شؤون الأسرى الفلسطينيين أن «بن غفير» اتخذ أكثر من ١٢ قراراً منذ توليه وزارة ما يسمى الأمن القومي للاحتلال، أبرزها إغلاق المخابز التي تزود الأسرى بالخبز، وتقليص مياه ووقت الاستحمام بحيث لا يتعدى ٤ دقائق فقط، وفرض التنقلات القسرية، وقرار إعدام الأسرى الذين نفذوا عمليات ضد قوات الاحتلال، وغيرها الكثير من القرارات التعسفية.

قرارات «بن غفير» الإجرامية ضد الأسرى دفعت فصائل المقاومة الفلسطينية، لا سيما حركتي «حماس»، و«الجهاد الإسلامي»، إلى تحذير الاحتلال بالتأكيد على أن الفصائل لن تصمت كثيراً للتضييق ضد الأسرى، لكن الاحتلال لم يستجب لتهديدات فصائل المقاومة.

وفي يوليو الماضي، صادق «بن غفير» على إجراءات تسرّع منح تصاريح حمل السلاح لليهود، ومنع مصادرة أسلحة مطلقي النار على منفذي العمليات، وحظر التحقيق معهم، مما يزيد من تسهيل وتبرير عمليات إعدام الفلسطينيين بدم بارد على الحواجز العسكرية الصهيونية.

وتُشير الإحصاءات الرسمية لجيش الاحتلال إلى أنه في الربع الأول من العام ٢٠٢٣م، تم منح ١٢ ألف رخصة حمل سلاح، بزيادة قدرها ٢٨٠٪ مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي، حيث تم منح ٤٠٥٤ ترخيصاً طيلة العام، وقفز العدد بنسبة ٤٥٠٪ مقارنة بالفترة المماثلة من عام ٢٠٢١م، حيث تم منح ٢٠٤٩ رخصة جديدة.

ووفق إحصاءات وزارة الداخلية الصهيونية، فإن نحو ٢٠٠ ألف مدني «إسرائيلي» لديهم رخصة لحمل السلاح، إضافة إلى عدد المتطوعين المدنيين في سلك الشرطة والأجهزة الأمنية الذي يُقدر عددهم بنحو ٣٥ ألفاً.

رئيس اللجنة الشعبية في مدينة اللد المحامي خالد زبارقة حذّر، في تصريح صحفي، من خطة «بن غفير» وتعليماته الجديدة لتوسيع حمل السلاح، وقال: إنها رخصة لقتل الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر «تحت ذرائع وحجج واهية».



وأضاف زبارقة أن تسريع إجراءات منح رخص الأسلحة لـ«الإسرائيليين» يندرج في سياق تعزيز المليشيات المسلحة التي شُكلت وتتواجد تحت سيطرة «بن غفير»، محذراً من مغبة اتساع دائرة قتل الفلسطينيين من قبل المدنيين «الإسرائيلين» تحت ذريعة «الدفاع عن النفس»، مشيراً إلى أن التحصين القانوني لمن يطلق الرصاص على الفلسطينيين بمثابة «منح شرعية لاستباحة الدم الفلسطيني».

وأشار زبارقة إلى أن الشعب الفلسطيني على جانبي الخط الأخضر (في الضفة الغربية والداخل المحتل) يقف أمام مرحلة مفصلية ومصيرية، مضيفاً أن المسؤولية تقع علينا جميعاً في حماية وجودنا؛ حاضرنا ومستقبلنا من التهديد الممنهج الذي تقوده المؤسسة «الإسرائيلية» بكل أذرعها السياسية والأمنية والحكومية.

هذه الانتهاكات الصهيونية وغيرها الكثير، منها الاستيطان والتهجير والإبعاد؛ الدافع الرئيس لاندلاع معركة «طوفان الأقصى» التي أعلنها قائد أركان «كتائب الشهيد عز الدين القسام» محمد الضيف، وأكدها نائب رئيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) صالح العاروري الذي قال: «إن عملية «طوفان الأقصى» معركة تتبير الاحتلال «الإسرائيلي»، وقد جاءت للرد على جرائمه المستمرة».

وأكد العاروري، في كلمة له عبر قناة «الأقصى»، أن مجاهدي قطاع غزة بدؤوا عملية واسعة بهدف الدفاع عن المسجد الأقصى وتحرير الأسرى.

وفي الوقت ذاته، أكد المتحدث الإعلامي باسم حركة «الجهاد الإسلامي» محمد الحاج موسى، أن الاحتلال هو من بدأ الحرب ضد الشعب الفلسطيني عندما اقتحم المسجد الأقصى وتجاهل تحذيرات المقاومة المتكررة التي طالبته بالتوقف عن ذلك.

وقال: إن الاحتلال بدأ باقتحام المدن في الضفة الغربية وقام بعمليات قتل ممنهج للفلسطينيين؛ وهو من واصل التضييق على الأسرى الفلسطينيين في السجون.■

«طوفــــان الأقصـــــى»..



بعد ساعات من إعلان قائد هيئة الأركان في «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) انطلاق عملية «طوفان الأقصى»، الساعة السادسة والنصف صباح السبت ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، أصدرت «القسام» بيانها العسكري الأول حول مجريات المعركة، فقالت: إنه في ظل غطاء صاروخي مكثف، واستهداف لمنظومات القيادة والسيطرة لدى العدو، تمكن مجاهدو «كتائب القسام» من اجتياز الخط الدفاعي للعدو، وتنفيذ هجوم منسق متزامن على أكثر من ٥٠ موقعاً في «فرقة غزة» والمنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال؛ ما أدى إلى إسقاط دفاع الفرقة.

وأكد الناطق باسم «القسام» أبو عبيدة، أنهم وضعوا خطة دقيقة لتنفيذ المعركة، مستعرضاً في كلمة بثتها قناة «الأقصى» تفاصيلها وأحداثها النوعية.

وقال أبو عبيدة: خرجنا إلى معركة «طوفان الأقصى» ونحن لا نشك ولو للحظة أن كل الأخذ بالأسباب لا يعني الاستغناء عن التوفيق الإلهي لنا في هذه المعركة التي ارتبطت بأقدس القضايا الدينية والوطنية؛ ألا وهي قضية «الأقصى» والأسرى.

وبيّن أن فكرة هذه المعركة المباركة ابتدأت من حيث انتهت معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١م، تلك المعركة التي وحدت الساحات وحشدت الأمة حول أهمية الدفاع عن مقدساتنا ومستقبل شعبنا في أرض فلسطين، فاتخذت قيادة «القسام» والحركة القرار بأن المعركة القادمة يجب أن تحدث الفارق الكبير في مستقبل الصراع مع الاحتلال.

وأشار أبو عبيدة إلى أنه تم استدعاء ٣٠٠٠ مجاهد لعملية المناورة، و١٥٠٠ آخر لعمليات الدعم والإسناد، وذلك في الوقت المناسب، وفي ظل أقصى درجات السرية، وصولاً إلى إصدار الأمر العملياتي من قائد هيئة الأركان للبدء في تنفيذ العملية عند ساعة الصفر.

وأضاف: فور تلقي القوات في مناطق التجمع لأمر العمليات تم البدء بتنفيذ

يجرف الاحتلال الصهيوني في ساعات!



البداية مع انتهاء معركة «سيف القدس» ٢٠٢١

٣٠٠٠ مجاهد للمناورة و١٥٠٠ آخر للدعم والإسناد

٣٥٠٠ صاروخ وقذيفة استهدفت «فرقة غزة»

الخداع الإستراتيجي أذهل العدو وأفقده توازنه

العملية وفتح المعركة بشكل منسق ومتزامن لتدمير «فرقة غزة» في جيش العدو، وتطوير الهجوم داخل منطقه العدو الجنوبية، مؤكداً أن الهجوم تم على جميع مواقع الفرقة وعددها ١٥ موقعاً عسكرياً حيث تمت المهاجمة.

وقد اشتملت المعركة على إطلاق ٣٥٠٠ صاروخ وقذيفة مدفعية استهدفت «فرقة غزة».

وأشار إلى أن معركة «طوفان الأقصى» بدأت انطلاقاً من تحليل منطقة العمليات مثل دراسة الأرض والطقس وتأثيرهما، وبالتوازي كان تقدير الموقف الاستخباري من خلال دراسة نظام معركة العدو من حيث التكوين والانتشار والتكتيك والمناورات والتدريب لدى العدو.

وأكد أبو عبيدة تطبيق خطة فتح الثغرات في منظومات الجدار الفاصل بواسطة قوات سلاح الهندسة لتأمين عبور القوات، واستهداف أبراج المراقبة والإرسال ومنظومات الاتصال بواسطة الطيران المسير وسلاح القنص والرشاشات ومضادات الدروع والتشويش السيبراني، وذلك لإعماء العدو عن رصد أي حركة للمقاومين قرب الجدار.

وأشار إلى تنفيذ خطط المناورة التي تضمنت تحديد الأهداف وأولوياتها والطرق المؤدية إليها، وخطط اقتحام المواقع، وخطط الانسحاب بالأسرى بواسطة قوات المشاة ومشاة البحرية و«سرب صقر» للطيران الشراعي.

وقال: نفذنا كذلك خطة قطع النجدات على العدو التي تضمنت استهداف تعزيزات العدو بواسطة سلاح الطيران المسير وسلاح مضاد الدروع.

وبيّن أن خطة العمليات تضمنت خطة الاتصالات، وخطة الدعم اللوجستي، وخطة الإعلام ونقل الصورة، وخطة القيادة والسيطرة العملياتية، وخطة الخداع على المستويين الإستراتيجي والعملياتي من خلال إخفاء النوايا وإخفاء الاستعدادات والتجهيزات وإخفاء استدعاء وحشد القوات.

وأوضح أنه في سبيل تنفيذ هذه الخطط العملياتية الدقيقة والشاملة كانت قيادة «القسام» قد عمدت إلى توفير العتاد والسلاح المناسب لتنفيذ المهمة عبر تنفيذ خطة كبيرة لتصنيع العتاد اللازم من صواريخ وقذائف وطائرات مسيرة ومنظومات دفاع جوي ولوازم هندسية وغير ذلك.

وأكد وضع خطط مكثفة لتدريب القوات لتكون قادرة على تنفيذ المهام بكفاءة، وتنفيذ سلسلة من المناورات الحية بما يحاكي الأهداف وفحص جهوزية القوات باستمرار.

وأشار إلى أن المقاومة كانت حريصة على إخفاء النوايا والتدريبات والتحركات قبيل تنفيذ «طوفان الأقصى».

وأكد أبو عبيدة أن معركة «طوفان الأقصى» مستمرة على الأرض في كل محاور القتال، وأن «كتائب القسام» جاهزة تماماً في المجال الدفاعي، وأن لدى المقاومة أوراقاً ستكون ثمناً لحرية الأسرى الفلسطينيين.■





محــــارق الصهيونيـــة في غزة.. بربريـــــة العصـــــر الحديــــث!

تدخل الحرب البربرية الهمجية الصهيونية في أبشع صورها على الإطلاق على قطاع غزة أسبوعها الرابع -حتى كتابة هذه السطور- وما زالت آلة البطش العسكرية لجيش الاحتلال الصهيوني تتبع سياسة القتل والدمار والحرق المنهج بحق نحو مليونين و٢٠٠ ألف مواطن فلسطيني في قطاع غزة، التي وصلت إلى مستوى «الإبادة الجماعية»، في ظل تطبيق حصار مقيت على القطاع من جميع الجهات؛ ما فاقم من الأوضاع الإنسانية المتردية للسكان وللقطاعين الصحي والاقتصادي المنهارين أصلاً.

غـــزة- أنـــور العامـــودي:

لم يترك الجيش الصهيوني، منذ إعلان رئيس وزراء الاحتلال «بنيامين نتنياهو»، الحرب على غزة، في ١٢ أكتوبر ٢٠٢٣م، في عملية أطلق عليها «السيوف الحديدية»؛ انتقاماً من الهزيمة المُذلة التي تلقاها في عملية «طوفان الأقصى»، في السابع من أكتوبر، لم يترك مكاناً إلا وقصفه؛ إذ استهدف منظومة الاتصالات والبنية التحتية وشبكات الصرف الصحي وخطوط إمدادات المياه؛ بقصد إحداث دمار وتخريب شامل.

ورغم الدعوات المنطلقة من منظمات حقوقية ودولية وحكومات عربية وأجنبية لوقف إطلاق نار إنساني وفتح ممرات إنسانية للسماح بإدخال الشاحنات المحملة بالمساعدات الغذائية والطبية والوقود عبر معبر رفح البري الوحيد، المرتبط بالجانب المصري، فإن الاحتلال مُصرٌّ على رفض التهدئة ومنع وصول المساعدات.

هذا التعنت من قبل الاحتلال أمام وقف إطلاق النار، يرفع أعداد الشهداء والإصابات، يومياً، ويزيد حجم الدمار وتشريد مئات آلاف الأشخاص من المدنيين من منازلهم وأحيائهم السكنية، ضارباً بعرض الحائـــط القوانين الدوليــــة التي كفلت حماية المدنيين.

الاحتلال أسقط آلاف الأطنان من المتفجرات ودمر أحياء ومستشفيات ومدارس ومساجد وكنائس



.. وقطع الماء والكهرباء والاتصالات ومنع دخول المساعدات الإغاثية من معبر رفح

مجازر ضد المدنيين

وزارة الصحة في غزة، وعبر الناطق باسمها، د. أشرف القدرة، أكد، في مؤتمرات صحفية، خلال فترة الحرب، في مجمع دار الشفاء الطبي بمدينة غزة، أن «الاحتلال ما زال يقوم بمجازر ضد المدنيين في جميع أنحاء محافظات القطاع، ويرتكب حرب إبادة».

وقد تجاوز عدد شهداء المجزرة المفتوحة التي يرتكبها جيش الاحتلال في قطاع غزة، حتى كتابة هذه السطور، ٨٥٢٥ شهيداً، بينهم ٣٥٤٢ طفلاً، و٢١٨٧ امرأة، وعدد المصابين بلغ ٢١٥٤٣، وفقاً لبيانات وزارة الصحة بغزة.

فيما يقدر عدد المفقودين تحت أنقاض الأبنية السكنية المستهدفة أكثر من ٢٠٠٠ شخص، حيث تعجز فرق الإنقاذ من الدفاع المدني وطواقم الإسعاف التابعة لوزارة الصحة والهلال الأحمر الفلسطيني من الوصول إليهم، نتيجة لقلة الإمكانات وآلات وأدوات الإنقاذ لديهم، واستمرار القصف بكثافة لا سيما في المناطق الشرقية والشمالية.

وجراء عدم سماح الاحتلال لإدخال الوقود والأدوية والمستلزمات الطبية إلى القطاع، منذ بدء العدوان، دخلت المنظومة الصحية مرحلة الانهيار الفعلي، وتُجرى العمليات الجراحية دون تخدير، وفي الساحات العامة وداخل أبنية المشافي!

ووفق وزارة الصحة بغزة، فقد خرج ١٢ مستشفى و٣٢ مركزاً صحياً عن الخدمة؛ بسبب الاستهداف ونفاد الوقود، ومئات الحالات يتأخر وصولها لغرف العمليات لعدة أيام بسبب الضغط الهائل من الإصابات الخطيرة والمعقدة.

من جانبها، حذرت وزيرة الصحة الفلسطينية د. مي الكيلة من أن انقطاع المياه وتدهور منظومة الصرف الصحي يزيدان أخطار تفشي الأمراض السارية.

مجزرتا «المعمداني» و«جباليا»

وفي ليل الثلاثاء ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، ارتكب الاحتلال الصهيوني مجزرة في «مستشفى المعمداني» وسط غزة الذي يحوي آلاف النازحين جلهم من الأطفال والنساء، تعد الأكثر قساوة وبشاعة في هذه الحرب حتى الآن، حيث تم استهداف مرآب المستشفى بصاروخ واحد على الأقل، دون الاكتراث إلى وجود المدنيين والمرضى بداخله.

وأسقط الاحتلال الغاشم آلاف الأطنان من المتفجرات، ودمر أحياء سكنية ومستشفيات ومدارس ومراكز صحية وإنسانية ومساجد وكنائس دون سابق إنذار.

وبلغت حصيلة ضحايا المجزرة ٤٧١ شهيداً جلهم من الأطفال والنساء، وما زالت ٢٨ حالة حرجة يتم تقديم العلاج لهم، إضافة إلى ٣١٤ إصابة بجراح مختلفة، حسبما أعلنت وزارة الصحة بغزة.

وتتنصل حكومة الاحتلال من مسؤوليتها عن قصف المستشفى، وتحاول كعادتها وعبر دعاياتها المضللة أمام العالم، أنه ناجم عن صاروخ محلي أطلق من غزة، وسقط به بسبب خلل فني!

وفي حين كانت المجلة ماثلة للطباعة؛ وإذ بها تُفاجأ بمجزرة مروعة، الثلاثاء ٣١ أكتوبر، بعد أن قصف الاحتلال حياً سكنياً محاذياً للمستشفى الإندونيسي في جباليا شمالي غزة أسفر عن سقوط ٤٠٠ بين شهيد وجريح أغلبهم من الأطفال والنساء، وفق حصيلة أولية لوزارة الصحة بغزة، مؤكدة أن العدد قد يكون الأكبر، وربما يناهز عدد ضحايا مجزرة مستشفى المعمداني؛ لأن المنطقة التي قصفت كانت مكتظة بالسكان.

وقالت وزارة الداخلية في غزة: إن مخيم جباليا تعرّض لقصف بـ٦ قنابل تزن كل واحدة طناً من المتفجرات، وإن الاحتلال دمّر حياً سكنياً وسط المخيم بشكل كامل، وقال عاطف الكحلوت، مدير المستشفى الإندونيسي: إن ضحايا القصف يعانون حروقاً وتشوهات تظهر أن الاحتلال استعمل في القصف «أسلحة محرمة دولياً».

كما تم قصف مخيمات للاجئين وعشرات المساجد ومستشفيات ومراكز صحية وطواقم طبيــــة ورجـــال دفاع مدنـــي، راح



ضحيتها أطباء ومسعفون.

واستهدف الطيران الحربي، أيضاً، بسلسلة غارات جوية العديد من المؤسسات التعليمية، من بينها الجامعة الإسلامية والأزهر والكلية الجامعية وجامعة الإسراء وغيرها، وألحق بها أضراراً جسيمة.

استهداف الصحفيين

نقابة الصحفيين الفلسطينيين أكدت، في بيان لها، أن الاحتلال قصف بيوت الصحفيين على رؤوس ساكنيها وأثناء تغطية العدوان؛ ما تسبب بمقتل ٢١ صحفياً وإصابة ٢٠ آخرين وفقدان صحفيين، كما دمر القصف ٥٠ مؤسسة إعلامية.

ومن بين الضحايا، عائلة مراسل قناة «الجزيرة» القطرية، وائل الدحوح، حيث استشهدت زوجته وابنه وابنته، وأفراد من عائلته، بقصف منزل في النصيرات وسط القطاع.

وتم استهداف العديد من المحلات التجارية والمنشآت الاقتصادية الحيوية، فضلاً عن إغلاق سلطات الاحتلال معبر كرم أبو سالم التجاري شرقي محافظة رفح جنوبي القطاع، حيث كان يدخل عبره قبل الحرب مئات الشاحنات المحملة بالبضائع والسلع المختلفة إلى غـزة، وساهـم الإغـلاق في شل الحركـة الاقتصاديـة للقطاع المتهالكة أصلاً.

من جهته، قال وزير الاقتصاد الفلسطيني خالد العسيلي: إن اقتصاد فلسطين يخسر يومياً أكثر من ٢٠ مليون دولار، نتيجة الحرب المستمرة، مؤكداً أن الاحتلال يدمر بشكل ممنهج البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني الذي يعاني من تشوه بنيوي بفعل السيطرة «الإسرائيلية» على مدخلات الاقتصاد.

نزوح مليون مواطن

ونزح أكثر من مليون مواطن غزاوي القاطنين في المناطق الشرقية من محافظات القطاع الخمس، والمهدمة بيوتهم، إلى المدارس الحكومية والتابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) والمستشفيات ومراكز إيواء أخرى؛ هرباً من القصف وخشية على حياتهم من الموت.

وتواجه «الأونروا» والمنظمات والجمعيات المحلية والدولية أزمة خانقة في مساعدة النازحين، جراء قصف مخازن التموين ومنع إدخال شاحنات تحمل آلاف الأطنان من المساعدات المقدمة من دول عدة، وهي عالقة عند الجانب المصري.

وتم التوافق على إدخال عدد محدود من الشاحنات، واعتبرت الحكومة بغزة، أن ما تم إدخاله لا يلبي سوى حاجة ٣% من الشعب.

وأعرب المكتب الإعلامي لـ«لأونروا» عن خشيته من نفاد الوقود، وقال: إن مخزون وقود «الأونروا» على وشك النفاد؛ ما يتسبب في توقف خدماتها للاجئين، لا سيما إمدادات المياه والعيادات والمركز الصحية التابعة لها.

وانقطت الكهرباء عن سكان القطاع بشكل كامل، بسبب نفاد الوقود ومنع إدخاله إلى محطة توليد الكهرباء الوحيدة، كما تسبب القصف بقطع الإنترنت على مناطق واسعة، نتيجة لضرب الأقسام الخاصة بالاتصالات والبنية التحتية لها.

أطنان من المتفجرات

وأكد المكتب الإعلامي الحكومي بغزة، في تقرير له، أن الاحتلال قصف غزة بأكثر من ١٢ ألف طن من المتفجرات؛ ما يساوي قوة القنبلة النووية الأمريكية التي ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية إبان الحرب العالمية الثانية، مشيراً إلى أن ٣٣ طناً من المتفجرات ألقيت على كل كيلومتر مربع بالمتوسط منذ بدء العدوان.

وفي إحصائية أولية، من المكتب الإعلامي الحكومي، فقد بلغ عدد المباني السكنية المهدمة كلياً أكثر من ٥ آلاف مبنى، تضم نحو ١٢ ألف وحدة سكنية، فيما تضررت نحو ١٢١ ألف وحدة سكنية بشكل جزئي، منها ٩٠٥٥ وحدة سكنية غير صالحة للسكن.

وفي مناطق سكنية على أطراف محافظات القطاع، وفي المناطق المكتظة بالسكان، نفذ طيران الاحتلال أحزمة



انهيار المنظومة الصحية ومنع إدخال الوقود والمستلزمات الطبية

مجزرتا «المعمداني» و«جباليا» أبشع عمل إجرامـي للاحتـلال بالعصر الحديث

نارية عدة، وخلف دماراً واسعاً، وارتقاء مئات الشهداء، بعد انهيار الأبنية وقصف الطرقات العامة والفرعية.

وتتكون هذه الأحزمة من سلسلة غارات جوية توصف بـ«العنيفة» بقصف مكان محدد في وقت واحد، وقد استخدمها جيش الاحتلال في عدوانه صيف عام ٢٠٢١م على غزة.


مجزرة جباليا

واستهدفت مدفعية الاحتلال مناطق سكنة في شمال وجنوب القطاع بقذائف «الفسفور الأبيض»، الذي تسبب باستشهاد أشخاص وإصابة المئات بينهم أطفال بحروق بالغة وتشوهات بأجسامهم وبالاختناق جراء استنشاق الغازات السامة الناجمة عنها، واندلعت حرائق في منازل المواطنين والمنشآت الاقتصادية والزراعية وبالمحلات التجارية، جراء سقوط شظايا هذه القذائف عليها مباشرة.

وحشد جيش الاحتلال آلاف الجنود مدعومين بمئات الآليات العسكرية، على حدود القطاع، ويتوعد كبار المسؤولين في الجيش بالاجتياح البري، لكن المقاومة، أكدت جاهزيتها للتصدي له.

وفي ليل الجمعة ٢٧ أكتوبر، شنت طائرات الاحتلال هجمات مكثفة وغير مسبوقة على كافة أرجاء القطاع، وقطعت سلطات الاحتلال الاتصالات وخدمات الإنترنت بالكامل، في الوقت ذاته، أعلنت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، تصديها لتوغل بري صهيوني في بيت حانون وشرق البريج.

وطالب جيش الاحتلال من سكان محافظتي شمال ومدينة غزة، البالغ عددهم نحو مليون فرد، اللجوء قسراً إلى مناطق الجنوب، حيث تعمد تكثيف الغارات في المحافظات الشمالية، لدفعهم للنزوح، ومن ثم تنفيذ خطة لتهجيرهم إلى صحراء سيناء المصرية.

وقوبلت هذه الخطة برفض شعبي فلسطيني في الصمود بأرضهم وعدم النزوح، رغم نار البارود المتواصل والمكثف.

فصائل المقاومة الفلسطينية كافة، على رأسها «كتائب القسام»، و«سرايا القدس»، ما زالت تقصف بالصواريخ مستوطنات غلاف غزة والمدن المحتلة في وسط الكيان التي تبعد عن القطاع نحو ١٠٠ كيلومتر، رداً على جرائم الاحتلال.

كما تقصف المقاومة بعشرات القذائف الصاروخية والهاون من العيارات المختلفة الحشود والتجمعات العسكرية لجيش الاحتلال في المناطق الحدودية، ومدرعات عسكرية بطائرات مسيرة محلية الصنع.

وذكر الإعلام العبري أن حكومة الاحتلال أخلت آلاف المستوطنين من منطقة غلاف غزة نحو مدن الوسط؛ خشية من عمليات تسلل وسقوط صواريخ.■



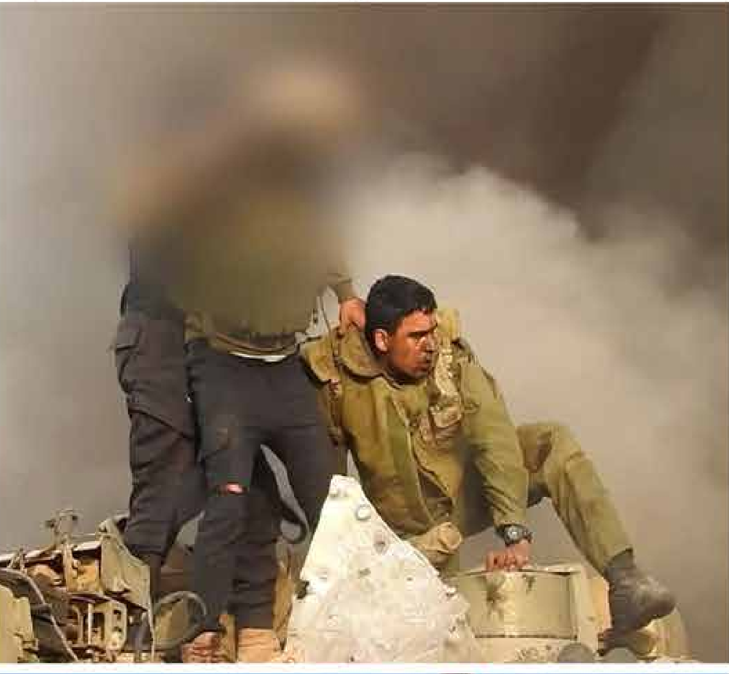
أعداد الشهداء تجاوزت ٨ آلاف نصفهم من الأطفال!

نزوح نحو مليون غزاوي بسبب الدمار الذي خلفه العدوان

المقاومة أكدت جاهزيتها لتصدي أي توغل بري صهيوني للقطاع





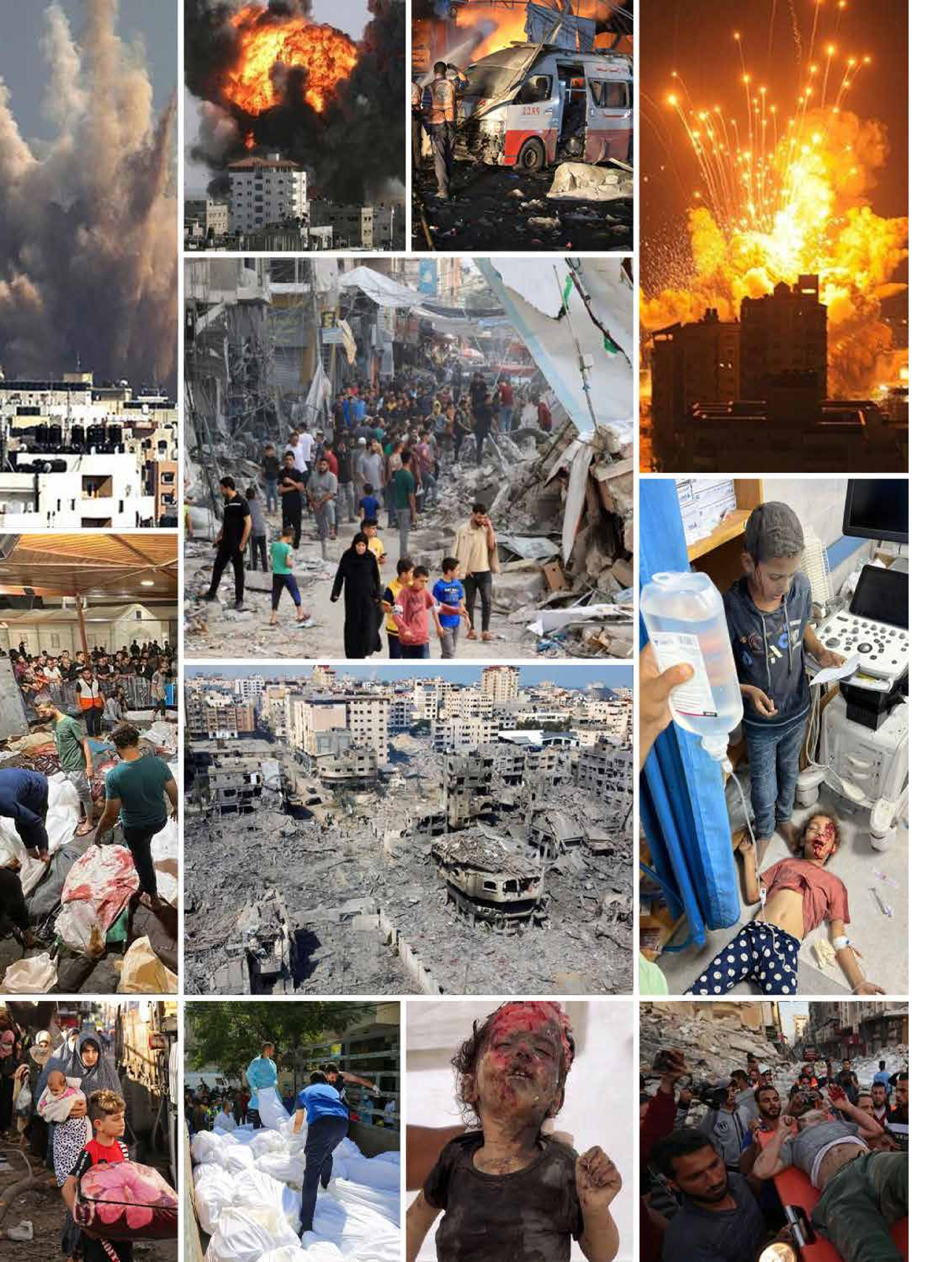




רוכים הבאים
נהלת תיאו











كشفت معركة «طوفان الأقصى» التي دشنتها «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، السبت ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، عن سنوات طويلة من التخطيط والإعداد، في إطار معركة التحرير الشاملة التي سيكون لها ما بعدها.. المعركة المفتوحة التي تقودها «كتائب القسام» وفصائل المقاومة الفلسطينية تهدف إلى حرية الشعب الفلسطيني الذي بدأ في هذا المسار الإستراتيجي، استكمالاً لحلقة الانتفاضات والثورات والمقاومة منذ سنوات طويلة، لتتويجها بمعركة «طوفان الأقصى» لتحرير الأرض والمقدسات والأسرى.

«طوفان الأقصى».. بداية لمعركة التحرير الشاملة



غزة- عبدالغني الشامي:

وصف الكاتب والمحلل السياسي مصطفى الصواف ما حدث يوم السابع من أكتوبر بأنه يوم يعجز التاريخ بأي حبر يكتبه.

وقال الصواف لـ«المجتمع»: الجميع في زحمة الأحداث مذهول مما حدث ومن هول النتائج التي غفلوا عنها أو تناسوها أن معركة «طوفان الأقصى» قدرة الله ومعيته وتوفيقه؛ وأنها جاءت بعد سنوات من التخطيط والإعداد استكملت فيها المقاومة الفلسطينية فيها عُدة التحرير.

وشدد الصواف على أن سنوات العمل الماضية كلها صبت في النتائج المتحققة على أرض الواقع، وما ستكون عليه الحال في المرحلة القادمة بعد هذه المعركة.

وقال: «طوفان الأقصى» الذي جرف من أمامه كل التخبط والتشكيك والنقد الذي مارسه البعض وصمتت عنه المقاومة لتعلن بشكل عملي ما كانت تعد وتخطط له، لتفاجئ العدو قبل الصديق بهذه الضربة الكبيرة والموجعة.

التحكم بمسار المعلومات

من جهته، أكد الكاتب والمحلل السياسي عبدالله العقاد أن المقاومة الفلسطينية تكشفت اليوم ومن خلال معركة «طوفان الأقصى» أنها استكملت كل حلقات الإعداد والقتال والاستعداد لكل أوجه المعركة ومجالاتها التخصصية، وكان بارزاً المجال الأمني الاستخباري.

وقال العقاد لـ«المجتمع»: بينت هذه المعركة قدرة أجهزة المقاومة الأمنية على امتلاكها المعلومة بشكل يعكس التدفق والدقة، والتحكم بمسارات المعلومات على النحو الذي جعل العدو يتخبط في الجهالة والإعماء التام.

وأضاف أن التحكم بمسار المعلومات جعل المقاومة أقدر على السيطرة والتحكم بميدان المعركة ومفاعيلها، وبهذا استطاعت تحييد قوة الاحتلال، وإخراجها من المعركة لأكثر من نصف يوم، وهذا كاف أن تحقق المقاومة الثمن المستحق في الضربة الافتتاحية.

وأشار العقاد إلى أن معركة «طوفان الأقصى» جعلت الاحتلال تحت تأثير الصدمة والذهول التي إن خرج منها لن يحتمل تكلفة

ما حدث، فسيبقى دائم التخبط، في المقابل بقاء المقاومة في خطتها مستمرة.

وقال: لم يكن بد أمام رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» إلا أن يعترف بمرارة هذه الهزيمة التي حلت بهم، وذلك بوصفه «اليوم الأسود» في تاريخ الكيان.

وتابع العقاد، موجهاً حديثه لـ«نتنياهو»: إنه ليس يوماً أسود فحسب؛ بل هذا التحول التاريخي، وإن كل ما سيأتي بعده أسود منه، وإن كل محاولة لتغييره سيكون ثمنه أشد إيلاماً.

وأكد أن المقاومة هي المبادِرة في هذه المعركة، وهي وحدها من تمتلك زمامها، ولن يكون أمام كيان المأزوم إلا الهروب من هذه الأرض التي اغتصبوها لصالح ومصالح قوى تمول وجودهم.

ملامح مرحلة جديدة

من جانبه، قال أستاذ التاريخ في الجامعات الفلسطينية د. غسان الشامي: إن المقاومة الفلسطينية بقيادة «كتائب القسام» والقائد محمد الضيف سطرت ملامح مرحلة تاريخية جديدة تكتب بماء الذهب على جدار تاريخ فلسطين؛ هذه المرحلة هي مرحلة العز والفخار والتحدي والصمود في الدفاع عن «الأقصى» والأسرى عبر معركة «طوفان الأقصى».

وأضاف الشامي لـ«المجتمع»: هناك ملامح مرحلة جديدة تتشكل في وجه الكيان الصهيوني، ومواجهة غطرسة الاحتلال في القدس والمسجد الأقصى المبارك وباقي أراضينا المحتلة، وهي وحدت كل الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة تحت راية واحدة؛ راية تحرير أرض فلسطين من المحتلين الصهاينة.

وشدد على أن المقاومة الفلسطينية و«كتائب القسام» أثلجت صدور الشعب الفلسطيني، وبعثت الأمل فيه وفي أبناء الأمة العربية والإسلامية؛ أن تحرير أرض فلسطين بات قاب قوسين أو أدنى، وشباب المقاومة يزأرون ويستبسلون في قتال العدو الصهيوني



الصواف: العملية جاءت بعد سنوات من التخطيط والإعداد استكملت المقاومة فيها عُدة التحرير



العقاد: التحكم بمسار المعلومات جعل المقاومة أقدر على السيطرة بميدان المعركة ومفاعيلها



الشامي: «طوفان الأقصى» لها ما بعدها من إنجازات وهي أولى حلقات تحرير أرض فلسطين

في كافة الجبهات والميادين، وفق قوله.

وقال أستاذ التاريخ: إن هذه المعركة التي أدت إلى مقتل أكثر من ١٤٠٠ «إسرائيلي» وأسر العشرات من ضباط جيش الاحتلال، والسيطرة على مواقع عسكرية «إسرائيلية» كاملة، أرقام تذكر لأول مرة في تاريخ الصراع «الإسرائيلي» العربي منذ عام ١٩٤٨م، إنها أرقام عز وفخار تسطر بماء الذهب وهي تقربنا من حلم تحرير فلسطين.

وأضاف: لقد أعلن العدو الصهيوني المهزوم في مواجهة هذه العملية عن إخلاء جميع مستوطنات غلاف غزة حيث يتواجد رجال المقاومة بكثافة فيها، حيث فقد العدو الصهيوني عقله وهو يمتلك أعتى الأسلحة العسكرية والدعم الأمريكي في مواجهة شباب المقاومة، ومواجهة عملية «طوفان الأقصى» المظفرة.

وتابع أن ما حدث من مشاهد عز وافتخار وانتصار على العدو الصهيوني في خوض معركة عسكرية مخططة ومنظمة عبر مقاتلين أقوياء وأكفاء؛ حققت إنجازات عسكرية كبيرة، واستطاع فيها المقاتلون السيطرة على المواقع العسكرية الصهيونية المحاذية لغزة، بل انطلقوا للمدن الصهيونية ضمن استمرار العملية العسكرية البطولية.

واعتبر الشامي أن معركة «طوفان الأقصى» لها ما بعدها من إنجازات، وهي أولى حلقات تحرير أرض فلسطين.

وقال: عندما يتقدم شباب المقاومة على الخطوط الأولى وعلى كافة الجبهات في اقتحام مستوطنات غلاف غزة، ويقتلون بالمئات ويأسرون بالعشرات من الجنود الصهاينة ويسيطرون على مواقع عسكرية وعتادها، ويمكثون في المواقع لفترات طويلة، فإن ذلك يقربنا من تحرير كامل أرضنا الفلسطينية وصولاً إلى القدس والمسجد الأقصى.

وأضاف: لقد أبدعت المقاومة الفلسطينية في ملحمة البطولة والإباء والفخار وهي تحقق انتصارات وملاحم بطولية في مواجهة الجيش الصهيوني الذي انهار وقهره شباب المقاومة وأبطالها وهم يدوسون على رؤوس الجنود الصهاينة ويمرغون أنوفهم بالتراب.

وتابع أن فلسطين اليوم على أبواب التحرير، وهي بداية مرحلة جديدة، حيث أثبت المقاومون في فلسطين أنهم قادرون على تحرير كل فلسطين، وأثلجت عملياتهم صدور كل العرب والمسلمين.

وشدد الشامي على أن رجال المقاومة حطموا كافة نظريات الضعف والاستكانة، وصنعوا نظريات العز والفخار لتكون بداية طريق التحريـــر في هذه المعركة المباركة «طوفان الأقصى».■



«طوفان الأقصى».. قراءة في الأبعاد والنتائج







في بضع دقائق، استطاعت المقاومة الفلسطينية المتمثلة في «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، تحويل مستوطنات غلاف غزة لمكان مرعب، حيث خدعت المخابرات الصهيونية، ووحدته التجسسية «٨٢٠٠»، وطوّرت نظام اتصالات لا أحد يعلم سرّه، كما نشرت ٥ آلاف صاروخ في مواقعها قبل الهجوم، وعدداً كبيراً من القوات البرية، ودخلت بهجوم مظلّي دون علم دولة الكيان الصهيوني المتقدمة تكنولوجياً.

وتمكن مقاتلو «القسام» من تخطي نظام الدفاع متعدد الطبقات الذي صرف عليه الاحتلال المليارات، وعطلت أنظمة الإنذار الإلكترونية الحدودية، وظهرت مظلاتها على الرادار كالطيور، وحوّلت العدد الكبير من كاميرات وأجهزة الاستشعار الصهيونية إلى خردة غير قابلة للاستخدام، وفجروا السياج واخترقوا الحدود وقتلوا المئات من الجنود في المعسكرات والثكنات أثناء نومهم، وأسروا أعداداً كبيرة وساقوهم كالأغنام الى قطاع غزة.



إيـــاد القطـــراوي

أستـاذ العلوم السياسيــة - فلسطيــن

لقد رأت دولة الكيان الصهيوني التي تتفاخر بقوتها العسكرية وجيشها الذي لا يُقهر وأجهزة استخباراتها الأمنية صوراً لم ترها في حياتها؛ سيارات عسكرية فلسطينية تقوم بدوريات في مدنها ومعسكراتها، وراكبو دراجات هوائية من غزة يدخلون بواباتها، هذه الصور التي مزقت عباءة الغطرسة الصهيونية ومرغت أنوفهم في الرمال لن ينساها الصهاينة، وستبقى في ذاكرتهم وذاكرة الفلسطينيين الذين قرروا واستعدوا لدفع أي شيء مقابل الحصول على لمحة من الحرية، وبصيص من أمل النصر والتحرير الذي غفلت عنه قرارات الشرعية الدولية وحتى العربية.

عبورٌ من المستحيل إلى الممكن، إلى عبارة طالما رددها الفلسطينيون «العودة حق كالشمس»، التي رسخها أبطال «القسام» وهم يجتازون الحدود نحو شروق جديد في عهد الصراع مع الاحتلال، يباغتونه في غلاف غزة من كل مكان قتلاً وأسراً، إنها دهشة وصدمة وذهول فوق الوصف! وفرحة كبيرة تجاوزت كل حدّ، وفخر وانتشاء يفوق التوقع، كلها كانت حاضرة فلسطينياً وعربياً أمام مشاهد أبطال «كتائب القسام» في معركة «طوفان الأقصى»، وهم يصنعون حدثاً تاريخياً وهزيمة إستراتيجية للاحتلال الصهيوني ومنظومته كافة.

إن ما حدث كتابة جديدة للتاريخ، وتصحيح للمفاهيم، وخروج على النص، وكأننا في حلم لا واقع، فرجال «القسام» الذين باعوا لله أنفسهم اقتحموا المعسكرات وتجولوا في المستوطنات، وهم يواجهون أعتى قوة بأبسط سلاح وأقوى إيمان وأصلب إرادة، لم يذهبوا لنزهة، ذهبوا وقد ودعوا أحباءهم الوداع الأخير دون أن يخبروهم



عن الوجهة والغاية.

بين يوم وليلة صارت كل الأخبار عادية ومألوفة، سقوط مئات القتلى من العدو، آلاف الجرحى، عمليات أسر لا تتوقف، هبوط مظليين خلف الخطوط، «كوماندوز» بحري، اقتحام «القسام» للمواقع والحصون وتحييد من فيها، عملية تسلل هنا، احتجاز رهائن هناك، فقدان العدو اتصاله مع مجموعات من جنوده، آلاف الرشقات الصاروخية على المدن الصهيونية، «تل أبيب» أو سواها.. إن هذا لا يمكن أن تنساه الذاكرة أو تمحوه الأيام وستسجله الأقلام والصحف.

معطيات معركة «طوفان الأقصى»

في فجر ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، شنت «كتائب القسام» عملية عسكرية نوعية أطلقت عليها عبر قائدها محمد الضيف «طوفان الأقصى»، أحدثت زلزالاً أمنياً وسياسياً مدوياً في دولة الكيان الصهيوني، وستكون لها ارتدادات قوية على السياق الإقليمي المؤثر في ديناميكية الصراع الفلسطيني الصهيوني، إذ كشفت هذه العملية عن حالة الهشاشة والضعف التي يعاني منها المجتمع الصهيوني، التي انسحبت إلى المؤسسات الأمنية التي فشلت في توقع هذا الهجوم، وفرضت معطيات جديدة لطبيعة الصراع الفلسطيني الصهيوني التي يمكن إجمالها على النحو التالي:

١- لقد عكس شكل الهجوم للعملية العسكرية التي خاضتها حركة «حماس» من ناحية «توغل» عناصرها في أراضي غلاف غزة التي تحتلها دولة الكيان؛ براً وجواً وبحراً، وعدم الاكتفاء فقط بالرشقات الصاروخية وفق النمط المعتاد للتصعيد، قواعد جديدة للاشتباك تجمع بين المستويين التكتيكي والإستراتيجي، وكان التطور أن المبادرة هذه المرة جاءت من الجانب الفلسطيني، على نحو عكس حالة الانكشاف في عملية الردع التي تعانيها المؤسسات الأمنية والعسكرية الصهيونية تحت وطأة أزمات الداخل التي يواجهها الائتلاف الحكومي نتيجة سياساته المتطرفة.

٢- تعزيز الموقف التفاوضي المستقبلي لحركة «حماس» بعد أسرها لعدد كبير من العسكريين الصهاينة، مقابل دولة الكيان التي ستكون في هذه المرة في موقف أضعف أمام هذه الحدث الكبير.

٣- إعادة الزخم للقضية الفلسطينية في مواجهة المشروعات الإقليمية الجديدة، وإنهاء طموحات دولة الكيان في تصفية القضية الفلسطينية وقتلها؛ وبالتالي فرضت هذه المعطيات القضية الفلسطينية باعتبارها رقماً مهماً لا يمكن تجاهله في حسابات المشروعات الإقليمية المرتبطة بمسار الاتفاقات الإقليمية.

٤- جرفت هذه المعركة المعادلات القائمة في منطقة الشرق الأوسط، وفرضت انقلاباً لا يزال مجهول المعالم، وستفرض معادلات جديدة وواقعاً جديداً في قضية الصراع وإدارته في المستقبل من باب ما يمكن تحقيقه عبر فوهة البنادق أقوى من الاستجداء، وما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، واعتبار «حماس» لاعباً جديداً لا يمكن إغفاله في الصراع.

إخفاقات الاحتلال

إن هذا الهجوم الفلسطيني المباغت والواسع وضع رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، وحكومته، في مأزق كبير أمام الرأي العام الصهيوني والعالم، فلم يسبق أن تعرضت دولة الكيان إلى هجوم بهذا الشكل وبهذه الكيفية، فكل الحروب التي خاضتها الجيوش العربية ضدها جرت على أراضٍ عربية، أما هذه المرة فهاجمت «حماس» البلدات والمستوطنات الصهيونية، وخاضت معركة قوية على أراضيها، وطاف مقاتلوها داخل هذه المستوطنات سيراً على الأقدام أو بعربات عسكرية استولوا عليها خلال الهجوم بكل طمأنينة وكأنهم في نزهة.

كذلك لم يسبق لأي فصيل فلسطيني منذ إعلان قيام دولة الكيان أن نجح في تنفيذ هجوم منظم بهذه الكيفية، وقتل هذا العدد من الجنود وأخذ أسرى عسكريين بهذا العدد، وهو ما يؤكد نجاح حركة «حماس» عسكرياً وتطوير منظومتها العسكرية والأمنية والاستخبارية، وهشاشة منظومة الأمن الصهيونية التي سجلت العديد من الإخفاقات بعد هذا الهجوم، أهمها:

١- عدم رصد استخبارات الاحتلال لأي استعدادات للمقاومة الفلسطينية و«كتائب القسام» في غزة، رغم التخطيط والتجهيز الذي استغرق وقتاً طويلاً دون معرفة ذلك؛ مما يؤكد قوة «حماس» في التعتيم والتمويه، ونجحت في تحييد الاستخبارات الصهيونية ذات القدرات العالية.

٢- غياب المعرفة المسبقة بالهجوم أسقط التشكيل الدفاعي المخطط المحيط بغزة لحماية المستوطنات والتصرف بعشوائية كبيرة، وانتظار ساعات طويلة دون توجيه ومعرفة آليات العمل والتصرف من قبل الجيش والاستخبارات الصهيونية.

٣- هذا الهجوم المتقن والمخطط له من قبل «حماس» ومقاومتها أظهر هشاشة غير عادية للجيش الصهيوني وقوات الأمن والاستخبارات، وكشف عورتهم وأسقط نظرية الجيش الذي لا يُقهر والقوة الرابعة عالمياً على المستوى العسكري.

لقد كان لدى الفلسطينيين خيارات محدودة لمنع تصفية القضية وحسم الصراع لصالح دولة الكيان، والتصدي لمسار دمجها في المنطقة، ومنع قيادتها من تقرير مصيرها، من خلال عمليات التطبيع، والخيار الأكثر فاعلية هو المقاومة العسكرية من غزة، فجاءت معركة «طوفان الأقصى» الحالية كي تعطل مسارات تصفية القضية وتجاوز الفلسطينيين عبر مسارات محلية وإقليمية ودولية ■



«طوفان الأقصى».. نظـــرة تحليليـــة



سقطت «إسرائيل» بالضربة القاضية هذه المرة، وكان سقوطها مدوياً، سقطت هيبتها وغطرستها واستكبارها، سقط تفوقها وتكنولوجيتها، سقط جيشها الذي لا يُقهر، وتمرغ أنفها بالتراب.

لا يعني ذلك أنّ ما سوف يأتي ليس مهماً، وما سوف يفعله الاحتلال، ويفعله أصلاً منذ نشأ، من دمار هائل، بسبب قوّة نيرانه الغاشمة، هو أهمّ ما في الأمر، لكن في هذا الصراع الطويل والمعقد، حقّقت المقاومة هدفها في ضربة واحدة، ثمّ تفرغت للتالي من جنون الاحتلال، على عكس كلّ المواجهات السابقة.

معتصـــم سمـــارة

كاتب وباحث في الشـــأن الصهيونـــي

طوال عامين سابقين ومنذ معركة «سيف القدس» التي تآكلت فيها قدرة الردع «الإسرائيلي» كثيراً، حاول الاحتلال استعادة هيبته من خلال العربدة في القدس عبر «مسيرة الأعلام» والتنكيل بالمقدسيين العزل، ثم عبر شن حملة عسكرية ضد «الجهاد الإسلامي» في غزة، وفي الحالتين بقيت «حماس» شبه مكتوفة الأيدي، وبدت كأنها مردوعة عن القتال، وهنا بات الاحتلال مقتنعاً أن سياسة تحييد «حماس» نجحت، وأنه يمكن شراء سكوتها عبر زيادة المنحة القطرية.

لكن يبدو أن «حماس» كانت أكثر وأبعد إستراتيجية في تخطيطها وقراءتها لما هو قادم، واتضح أنها كانت تخطط وتعد للمواجهة الكبرى، وبمستوى عال من الدقة والكتمان وتضليل العدو، وإلا كيف استطاعت «حماس» خداع جهاز المخابرات «الإسرائيلي» ووحداته التجسسية، التي تتجسس على غزة ليل نهار، والتي تفاخر بأنها تعرف أدق التفاصيل عن سكان القطاع.

كيف استطاعت «حماس» من نشر ٥ آلاف صاروخ في مواقعها قبل الهجوم، ونشرت قوات برية ودخلت بهجوم مظلي دون أن تعلم «إسرائيل» الدولة المتقدمة تكنولوجياً بهذا الأمر، لقد استطاعت «حماس» تخطي نظام الدفاع الذي صرفت عليه «إسرائيل» مليارات الدولارات.

وقد رأت المقاومة أن هذا هو التوقيت الأنسب لتوجيه الضربة القاضية للاحتلال، خاصة أنها حصلت على معلومات تفيد أن الاحتلال ينوي توجيه ضربة موجعة إلى قطاع غزة، وكذلك في ظل استمرار الاحتلال في سياسته الاستفزازية في القدس وتكرار اعتداءاته على الأسرى، إضافة الى كل ذلك حديث «نتنياهو» المتكرر عن تصفية القضية الفلسطينية نهائياً في ظل التطبيع العربي.

أحداث المعركة

أحداث ٧ أكتوبر كشفت المؤسسة الأمنية لدى الكيان الصهيوني؛ الجيش والاستخبارات العسكرية و«الشاباك»، عارية تماماً، وأزالت من العقل الجمعي في الشرق الأوسط بأسره فكرة الجيش الذي لا يُقهر، وحطمت النظريات الدفاعية، وفشلت «إسرائيل» مجدداً، كما فشل أيضاً السور الأمني الغالي التكلفة، المُقام بين القطاع ومستوطنات الغلاف، الذي خلق إحساساً مضخماً بالأمن، لا أساس له من الصحة.

يرى عدد من كبار المحللين العسكريين والإستراتيجيين الصهاينة، أن الهجوم الذي شنته «حماس» يفوق بكثير إخفاق حرب ١٩٧٣م، وأن الهجوم الذي كان في معظمه مصوراً يُعدّ إذلالاً لـ«إسرائيل»، ويلحق أضراراً فادحة بصورتها العسكرية قد لا يمكن تجاوزها بسهولة، هذا الانهيار كانت له عدة مؤشرات، منها:

١- «صفر» معلومات استخباراتية بحيازة «إسرائيل» بشأنه.

٢- المنظومة الأمنية أدركت أن هناك عمليات خطف من شبكات التواصل الاجتماعي.

٣- لم تكن لدى الجيش الصهيوني قوات كافية في محيط قطاع غزة.

٤- حصل إرباك لدى الجيش فيما يتعلق بلوجستيات نقل الجنود من قلب الكيان إلى ساحة المعركة.

٥- عندما وصل الجيش إلى مستوطنات غلاف القطاع، انتظرت القوات ساعات قبل

أن تدخل إلى ساحات القتال لعدم وجود أي تصور ميداني حول ما يجري في الداخل.

بالإضافة إلى ذلك، ظلت بعض المستوطنات تستغيث لمدة يوم كامل من دون أن تكون هناك قدرة للوصول إلى الأحياء التي سيطر عليها مقاومو «حماس»، ولهذا تداعيات على مفهوم الأمن، ودور الجيش، داخل المجتمع الصهيوني نفسه، وداخل المنظومة الأمنية الصهيونية.

حرب متعددة الساحات

مع بدء المعركة الحالية، اتجهت الأنظار مجدداً إلى احتمالية انضمام جبهات أخرى للقتال («حزب الله» اللبناني على وجه التحديد)، وقد تصاعد هذا السيناريو مع تناقل العديد من وسائل الإعلام العربية والعبرية أيضاً بأن هذا الأخير نقل رسالة إلى الكيان الصهيوني عبر الوسيط المصري هدّد فيها بالانضمام إلى القتال في حال أقدم الاحتلال على الدخول برياً إلى قطاع غزة، وفي أعقاب إعلانه في ٨ أكتوبر المسؤولية المباشرة عن قصف مواقع في «هار دوف» في مزارع شبعا اللبنانية المحتلّة بمجموعة من قذائف الهاون قبل أن يتم الردّ على القصف بواسطة المدفعية الصهيونية.

هذا الحدث، بالإضافة إلى التقديرات العسكرية الصهيونية السابقة، والتصريحات التي أدلى بها «حزب الله» سابقاً حول الحرب متعدّدة الجبهات –حتى وإن لم يُعلن نيّته التدخل في هذه المعركة صراحة– تجعل هذا السيناريو محتملاً، كما تشير العديد من التحليلات العسكرية والأمنية إلى أن تعدّد الجبهات يحتمل تعدّد الساحات الفلسطينية التي ستنضم إلى المواجهة، لا سيّما أن احتمالية ارتكاب المستوطنين عمليات انتقامية في الضفة الغربية أمر وارد بشدّة (خصوصاً أن المستوطنين في الضفة الغربية هم من جمهور المستوطنين المتطرفين).

مثل هذا السيناريو قد يترتّب عليه تفجير ساحة الضفة الغربية التي يمكن أن تتحول إلى ساحة حرب بين المستوطنين والفلسطينيين، ويمكن اعتبار إغلاق الحواجز الصهيونية التي تقطّع أوصال الضفة الغربية منذ صباح اليوم الثاني لبدء المعركة محاولة للسيطرة على هذه الساحة، هذا بالإضافة إلى هدفها الأساس والمتمثّل في الحدّ من حدوث عمليات فدائية في الطرق والشوارع الاستيطانية في الضفة.



«حماس» كانت أبعد إستراتيجية في تخطيطها وقراءتها لما هو قادم واتضح أنها كانت تعد للمواجهة الكبرى

العملية تأكيد على إستراتيجية «حماس» في استخدام بنيتها العسكرية لتحقيق إنجازات على المستوى الوطني

في دلالات المواجهة

كان السؤال الأهم دوماً: ما جدوى مراكمة كل هذه القوة في قطاع غزة؟ وقد جاءت هذه المعركة لتقول بكل وضوح: إن الأمر لا يتعلق بغزة فقط، وفي الحقيقة أن الأمر بدأ مع معركة «سيف القدس»، في ربيع ٢٠٢١م، ليكون إجابة عن سؤال معنى مراكمة القوة وتوسيع البنية العسكرية، ودورها في القضية الوطنية عامة، وتأكيد أن إستراتيجية «حماس» في استخدام بنيتها العسكرية في القطاع لتحقيق إنجازات على المستوى الوطني إستراتيجية راسخة يثبتها الدليل العملي مرة بعد أخرى؛ الأمر الذي يجعل محاولة احتواء سلاح المقاومة، أو تحييده عن القضية الوطنية العامة؛ فشلاً ذريعاً للاحتلال، وانتصاراً لمنطق المقاومة والمراهنة عليها.

أما السؤال الأصعب هو: كيف استطاع مقاتلو «كتائب القسام» أن يخترقوا الحدود بكل هذه السهولة ويتغلبوا على أنظمة الرقابة والتجسس ويصلوا بكل سهولة إلى عمق ٣٠ كم داخل فلسطين المحتلة ١٩٤٨م، بل ويمعنوا قتلاً وتدميراً في العدو ثم يعودوا بعشرات الأسرى إلى قطاع غزة سالمين غانمين؟ لعل الإجابة تكمن في إرادة فوق إرادة البشر شاءت أن يتم إذلال أعداء الله على مرأى ومسمع من البشرية قاطبة.■



قيادي بـ«كتائب الشهيد عز الدين القسام» لـ«المجتمع»:

مرغنا أنف العدو.. وعلى الأمة مساندتنا في مواجهة المشروع الصهيوني المدعوم من الغرب

خاص - «المجتمع»:

في ظل استمرار عملية «طوفان الأقصى» التي هزت الكيان الصهيوني وضربته في مقتل، ورده الإجرامي بالعدوان على أهلنا في قطاع غزة المحاصر وارتكابه أبشع المجازر بحق الأطفال والنساء والشيوخ وعموم الشعب الفلسطيني، في بربرية صهيونية لم يشهد العصر الحديث مثيلاً لها، استطاعت «المجتمع» الوصول إلى أحد قيادات «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وأجرت معه هذا اللقاء الصحفي حول العدوان الصهيوني على غزة.

• كيف أُعدت هذه العملية وطُبخت في الظلام ولم يشعر بها أحد؟ هل كان ذلك ضمن مخطط أم مفاجأة؟

- نعم تم التخطيط لها إستراتيجياً بعد حرب عام ٢٠١٤م مباشرة، أقسمنا أن ندخل عليهم الباب، وكان تكتيكاً من نوع خاص، وإعداداً كذلك من نوع خاص؛ وبالتالي كان محتاجاً لأن يطبخ جيداً عبر هذه الفترة الطويلة بسرية تامة، حتى قبل التنفيذ بلحظات لم يعرف عنها أحد شيئاً؛ لا السياسيون ولا العسكريون المنفذون أنفسهم، فقد كانت هناك مناورات، وكان يخرج فيها المنفذون بشكل دائم ودوري، وبين هذا يخرج المتدربون إلى مهمتهم، وتكرر ذلك بأعداد كبيرة من الشباب الغزاوي المخلص، هذا الجيل المناضل بفطرته، صفوة الناس تربية وخُلقاً وحفظاً لكتاب الله سبحانه وتعالى وعملاً بمقتضاه، كذلك تدريباً ميدانياً مضنياً بذلوا فيه جهداً كبيراً وعرقاً في سبيل الله، ومعروف في الميدان أنه كلما بذلت المزيد من العرق؛ وفر لك الكثير من الدماء وقت المعركة.

• ما المنهج التربوي الذي بنت عليه «حماس» رجالها وحاضنتها الشعبية؟

- المنهج التربوي هو منهج كتاب الله تعالى، وهو خير مربٍّ لنا، وكتاب الله يحتاجه المسلم في كل نواحي الحياة؛ حيث نلتزم بما أمر الله، وننتهي عما نهى عنه سبحانه وتعالى.. هذا هو المنهج الذي تربى عليه هؤلاء الرجال.

• عند أي نقطة تعتبرون أن «طوفان الأقصى» قد نجحت؟

- في الحقيقة العملية نجحت في هذا المشهد، فقد مرَّغنا أنف العدو في التراب منذ اللحظة الأولى رغم قلة الإمكانات، ورغم ما يملكه الكيان الصهيوني من إمكانات عالية من وسائل الدمار، فهو يملك النووي، ويتسلح بأحدث الأسلحة، حتى إنه يتغنى بأنه أقوى دولة في المنطقة، وليس هذا فحسب، بل تقف وراءه أقوى قوة عسكرية في العالم؛ الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث تقوم بإمداده بكل ما يلزم من التسليح والدعم السياسي والعسكري والإعلامي.

في المقابل، فإن بعضاً من الأمة العربية والإسلامية حتى لا يقف على الحياد، بل إلى جانب العدو، للأسف الشديد، وقد صدق فينا وفيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يضرهم من خذلهم»، فأهل الخذلان كُثر،



وأول من خذلنا بعض من أهلنا وشعبنا وربعنا من أهل الضفة، مع العلم أنهم في رأس القضية وعمودها، ثم خذلتنا بعض الدول العربية والإسلامية، ولا أعني هنا الشعوب، فطبيعة الشعوب حية، ولا شك أنها تبذل كل ما تقدر عليه وتستطيع في نصرتنا، وبعيداً عن الأنظمة الوظيفية التي قامت على حماية «إسرائيل»، فالذي أوجد هذا الكيان الغاصب أنشأ له أنظمة خائنة تحميه وتنافح عنه، فهما وجهان لعملة واحدة رديئة.

• من الناس من يقول: إن الكيان الصهيوني سوف ينتقم، بم تردون عليهم؟

– يقول الكثيرون: إن الكيان الصهيوني سوف ينتقم، ولكن ماذا سيفعل أكثر مما يفعله كل يوم؟! ماذا بعد كل هذا الفُجْر بحق المدنيين الأبرياء، هو يقوم بهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، ويضرب المستشفيات بمن فيها من مرضى وأطفال ونساء وعجائز، وهذا ليس غريباً على العدو الصهيوني الذي جن بسبب الإخفاق والخزي العسكري؛ حيث أراد تحقيق أي إنجاز ولو بقتل المدنيين ليعادل إنجاز المقاومة عسكرياً في أرض الميدان.

أستطيع أن أقول لك: إن فرقة غزة الصهيونية بأكملها أبيدت عن آخرها في هذه المعركة، فضلاً عن مقتل عدد كبير من عسكرييهم أصحاب الخبرات والدرجات في الجيش، الذين كانوا على مستوى عالٍ جداً من التدريب، لكنهم فشلوا في المواجهة الحقيقية الأولى أمام أبناء المقاومة، وبالتالي فحتى استهداف المدنيين من قبلهم فشل مركب؛ لأنه سيفشل في تحقيق المعادلة الصعبة داخلياً بين الحكم والاحتفاظ بحاضنة هؤلاء المحكومين.

• كيف حققتم المعادلة الصعبة بين الحكم والاحتفاظ بحاضنة المحكومين؟

– لا شك أن الحكم حقق بعض الأريحية من أجل أن تستثمر لصالح المقاومة، فإمكانات القطاع كلها أصبحت حاضنة للمقاومة في التحرك بأريحية في المجالات المختلفة؛ كالتدريب والتصنيع وما إلى ذلك، كل هذا خدم المقاومة في قطاع غزة، أما المقاومة في الضفة الغربية فربما تواجه صعوبات؛ لأن بها حكماً مضاداً، ولا توجد بها بنية تنظيمية قوية، فما يقوم به بعض الأفراد يكون بشكل فردي، لكن لم تستطع كل الفصائل الفلسطينية أن تحرك الضفة الغربية؛ حيث يتواجد فيها الاحتلال، وكذلك السلطة الفلسطينية.

• ما الدور الذي تنتظرونه من الأمة لدعمكم؟

– نريد من أمتنا الكثير، بحيث لا يقتصر دورها على ما تقوم به الشعوب الإسلامية من مظاهرات -رغم أننا نحييه ونشكره- نحن نرى أمريكا تتحالف مع «إسرائيل» وتقدم لها كل أنواع الدعم السياسي والعسكري والإعلامي؛ وبالتالي فإنَّ الأمة إنْ لم تتقدم خطوات أكثر، فإن المظاهرات لا تقدم شيئًا، ولا تغني ولا تسمن من جوع، الأمة لها دور عظيم وكبير جداً؛ يتمثل في المشاركة بكل المتاح من أجل «الأقصى» ولأهل فلسطين، «الأقصى» للجميع، والخروج كان من أجله، فهذا المسجد المبارك تم تقسيمه زمانياً ومكانياً، هذا المسجد يحارَب، المرابطون فيه يحارَبون، اليهود يدنسون القدس ويطمسون هويتها، كل هذا ونسأل: ما دور الأمة؟! الأدوار مجتمعة، والمهمات متشابكة، تحث على الإنجاز والانتصار للقضية، وليس مظاهرات تخرج وسط المدن وتهتف ثم يعود الناس إلى بيوتهم! هذا دور العاجز الضعيف، الأمة لها دور عظيم وواجب كبير يمكن تقديمه.

• ما الدور المأمول من العلماء والهيئات العلمائية تجاهكم؟

– نحن لنا عتب على العلماء والهيئات العلمائية، فإنه يفترض بهم أن «يربوا أبناء الأمة على الجهاد»، فقد كان دور العلماء على مدار التاريخ مهماً جداً، رأينا تحرك العلماء عندما كانت هناك انتخابات في تركيا، وقد تحرك كثير منهم عندما كان البعض يهمز ويلمز، قس التجربة؛ اليوم نريد تحركاً مماثلاً على الأقل تجاه ما يجري في قطاع غزة.

• وما دور الأفراد لنصرة «الأقصى»؟

– كل فرد في الأمة بمثابة جيش في أي بقعة من بقاع الأرض، اليوم هناك صراع واضح على المسجد الأقصى؛ وهو عنوان المعركة؛ وبالتالي فدور الناس أن يتصدوا لمشاريع الأعداء في كل أنحاء الدنيا، وهذا هو الدور الحقيقي الذي نتمناه من الأفراد.

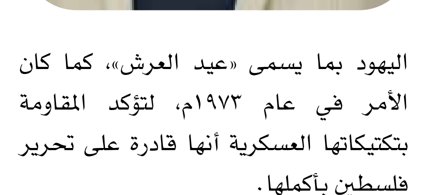
• ما الرسالة التي تريدون توجيهها للأمة من منبر «المجتمع»؟

– كما أوضحت سابقاً؛ إننا نريد من أبناء أمتنا أن يكون لهم دور حقيقي وليس مجرد دعم أو مظاهرات سلمية أو ما شابه ذلك، بل ينبغي أن يكون دورهم في مواجهة هذا المشروع الصهيوني المدعوم أمريكياً وغربياً فاعلاً ومؤثراً وموجعاً، هذا هو الدور الذي نريده من عامة الأمة، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.■



الخبير العسكري العراقي اللواء محمد شنشل لـ«المجتمع»:

«طوفان الأقصى» حطمت نظرية «الجيـش الـذي لا يُقهـر»



لم تمثل «طوفان الأقصى» صدمة للكيان الصهيوني فحسب، بل مثلت مفاجأة لقطاعات عريضة من الشعوب العربية والإسلامية، بل والعالم أجمع.
حول دلالات هذه العملية وتطور قدرات المقاومة الفلسطينية، كان هذا الحوار مع اللواء د. محمد عاصم شنشل، الخبير العسكري والإستراتيجي العراقي.

أجرى الحوار- أسامة الهتيمي:

• نجحت المقاومة الفلسطينية في شن عملية عسكرية حققت نتائج أذهلت الجميع، وسببت صدمة عميقة للاحتلال الصهيوني، برأيكم ما أهم دلالاتها؟

- لنتفق أولاً على أن نجاح المقاومة ليس وليد اللحظة، فقد برهنت على نجاحها في كل العمليات التي قامت بها منذ سنوات؛ وهو ما أصاب ولم يزل الصهاينة بحالة من الذهول! ومن ثم شلل حركته إلى أن يقرر مجدداً ملاحقة وقمع الفلسطينيين، أما الدلالة الأهم لـ«طوفان الأقصى» فهي أن هذه العملية قد خطط لها ودرست بشكل عسكري وأمني بحت لأشهر على الأقل بعيداً عن تدخل المتآمرين والمندسين الذين يتظاهرون بأنهم مع المقاومة نهاراً فيما يكونون في أحضان الصهاينة مساء.

كذلك نجحت المقاومة في استقطاب الكثير من المقاومين الشباب الذين كانوا منذ سنوات فتية وصبياناً، وها هم كبروا وامتلكوا قدرات ومهارات خاصة؛ فاستلموا مهامهم القتالية التكنيكية والتكتيكية؛ ما ساهم في نجاح المقاومة.

• إستراتيجياً، يرى الكثيرون أن هذه العملية حققت أهدافاً خطيرة، منها إسقاط نظرية «الجيش الذي لا يُقهر»، هل تعتقدون بصحة ذلك؟

- نعم، فأنا كرجل عسكري عاصرت الكثير من المعارك أعلم جيداً ما تم الترويج له عن مدى قدرة جيش العدو الصهيوني، وأنه جيش لا يُقهر، وهو ما انطلى على البعض للأسف؛ لأن هناك الكثير من المتآمرين والمندسين الذين اشترت المخابرات الصهيونية ضمائرهم فعملوا على ترسيخ هذا الوهم، غير أن الواقع كشف الحقيقة، وأثبت خطأ هذه النظرية، فجيش العدو مكون من عناصر مرتزقة، فضلاً عن أنهم جبناء متخاذلون، وهو ما أكدته «طوفان الأقصى»، فهم لا يتحركون إلا بالغطاء الجوي وبالمدرعات، أما غير ذلك فهو جيش مهزوز، وسيبقى مهزوزاً بإذن الله تعالى.

• ثمة تشابه بين تكتيكات «طوفان الأقصى» و«حرب أكتوبر ١٩٧٣م»، برأيكم ما أوجه التشابه بين العملية ونصر أكتوبر؟

- لا شك أن انتصارات أكتوبر ١٩٧٣م أعادت الهيبة والكرامة للجيش المصري والجيوش العربية؛ لهذا استنبطت المقاومة الفلسطينية تكتيكات هذه الحرب فدرستها جيداً؛ لذا حرصت على أن تشن عملياتها البرية والبحرية تحت الغطاء الجوي، فضلاً عن تفعيل عناصر المباغتة والتشويش والتمويه، بل وتشابه أيضاً زمن العملية مع زمن حرب أكتوبر؛ حيث تمت مع احتفالات اليهود بما يسمى «عيد العرش»، كما كان الأمر في عام ١٩٧٣م، لتؤكد المقاومة بتكتيكاتها العسكرية أنها قادرة على تحرير فلسطين بأكملها.

• ما مدى نجاح المقاومة في استخدام ما يعرف بـ«الخداع الإستراتيجي» في تنفيذ عملياتها؟

- من الطبيعي وطالما كان هناك دراسة معمقة من قبل حركات المقاومة للتكتيكات العسكرية، فقد حرص الجناح العسكري لها على أن تتسم عملياته بالخداع والتمويه، وهو ما نجحت فيه بشكل كبير.

ويجدر بنا في هذا الصدد أن نشير لما قامت به المقاومة من التعرف على العملاء من جواسيس الاحتلال داخل قطاع غزة الذين يتنقلون ما بينه وبين الأرض المحتلة بدعوى العمل؛ فحدت من قدرتهم على نقل المعلومات.

• شملت «طوفان الأقصى» تحركات برية وبحرية، وهو أمر له سوابق، لكن الجديد التحرك الجوي، هل ترون أن هذا تطور نوعي في قدرات المقاومة؟

- بالطبع، فتحرك المقاومة في توقيت واحد؛ برياً وبحرياً وجوياً، مثَّل مفاجأة كبيرة وصدمة للعدو؛ ما ساهم في تحقيق هدفها، حيث كانت ضربات المقاومة استباقية؛ فعجز العدو عن التعامل معها بشكل سريع؛ ما يعد تطوراً نوعياً كبيراً في قدراتها وتكتيكاتها،

وهو التطور الذي يجب أن نرفع له القبعة، والذي سيحسب له ألف حساب من قبل العدو.

وهنا يبرز أيضاً نجاح المقاومة في اختراق وإصابة وإسقاط الوحدة الصهيونية «٨٢٠٠» التجسسية الموجهة بشكل خاص لغزة التي كانت تدعي أنها تتجسس على كل فرد في القطاع في مساحة ليست بالصغيرة وليست بالكبيرة هي ٣٦٥ كيلومتراً، وهو ما يعد كسراً لهيبة «الموساد»، و«الشاباك».

• «طوفان الأقصى» كشفت عن قدرات عسكرية مذهلة لـ«حماس»، كيف تمكنت الحركة من بناء هذه القدرات في ظل الحصار؟

– نعم هناك حصار منذ عام ٢٠٠٧م، لكن المقاومة قاومت هذا الحصار واخترقته، فالمقاومة وخاصة «حماس» تمكنت مؤخراً من خلال التخطيط الجيد والتدريب العالي والتضحيات المتواصلة من امتلاك تجهيزات عالية عبر إدخال ما أمكنها من سلاح لمخازنها، فيما حرصت على استغلال كل ما لديها من موارد وإمكانيات حتى لو كانت قليلة في التصنيع المحلي، كما حدث مع المسيرات والطائرات الموجهة.

• كيف تفسر نجاح المقاومة في التخفي بعيداً عن أعين أجهزة المخابرات الصهيونية؟

– نؤكد أن الوهم الذي حاول الاحتلال ترويجه لم يكن يتعلق بجيشه فقط، بل أيضاً بجهاز مخابراته «الموساد»، فقد صوروا أن «الموساد» من أقوى أجهزة المخابرات بالمنطقة، بل بالعالم كله، لكن الحقيقة التي أضحت معلومة أنه جهاز ضعيف سهل الاختراق.

• نجاح المقاومة ليس عسكرياً فحسب، بل يعد نجاحاً إعلامياً أيضاً، هل ترون أن التوظيف الإعلامي الجيد من قبل المقاومة كان له أثره في المعركة؟

– من المعلوم أن الجيوش الكبرى لديها قسم مخصص للتوجيه المعنوي، وهو يقوم بدور مهم يعلمه العسكريون؛ الأمر الذي استفادت منه المقاومة ليس في «طوفان الأقصى»، بل في كل عملياتها، غير أن المقاومة في العملية الأخيرة درست بشكل دقيق كيف تكون التغطية الإعلامية على قدر الحدث ليكون لها دورها الفعال والمؤثر وهو ما تابعناه بوضوح؛ إذ نجحت المقاومة في تغطية عمليات الاقتحام التي شملت العديد من المغتصبات الصهيونية، فحرص الإعلام العسكري على أن ينقل الكثير من تحركات عناصر المقاومة من أرض الواقع وبلا «مونتاج»، فأظهر كيف أن عناصر المقاومة سيطرت على هذه المغتصبات فيما سقطت عناصر جيش العدو برصاص المقاومة أو فرت من أمامها؛ ما أسقط أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

• يردد الكثيرون أن ما جرى قبل «طوفان الأقصى» سيختلف عما بعده، ما التغيرات المحتملة، برأيكم؟

– بالفعل ليس ما بعد «طوفان الأقصى» سيكون كما قبلها، فعلى المستوى العسكري، مثلاً، لاحظنا كيف أن المقاومة نجحت في استخدام السلاح السيبراني بما كان له من أثر كبير، حيث تمكنت المقاومة من تشويش شبكة الإنترنت في الأرض المحتلة؛ مما تسبب في شل منظومة الإنترنت لدى الصهاينة؛ وهو ما يجعل هذه العملية من العلميات الأكبر والأقوى، حيث أدخلت أدوات جديدة على فكر المقاومة؛ ما يعني أن هناك عسكريين أصبح لديهم خبرة وباع في المجال العسكري وتدريب عال على الأمور الفنية وشن الحرب السيبرانية.

يضاف إلى ذلك، فقد ثبت أن الاحتلال مخترق، وقد تيقن هو نفسه من ذلك؛ الأمر الذي سيجبر العدو على اللجوء للحل السياسي.■



المقاومة الباسلة قادرة على تحرير كل فلسطين

«حماس» وجهت ضربة مؤلمة لجهاز «الموساد»

تشابه بين تكتيكات «القسام» ٢٠٢٣ وأكتوبر ١٩٧٣م





الغضب يتصاعد.. مصر مع «طوفان الأقصى» ضد جرائم الاحتلال الصهيوني

القاهرة- حسن القباني:

بالتزامن مع احتفالات مصر بالذكرى الخمسين لانتصار القاهرة والعرب على الكيان الصهيوني في حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، أعلن المصريون دعماً واسعاً وبارزاً منذ الساعات الأولى للعملية العسكرية الفلسطينية «طوفان الأقصى» التي أطلقتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وذراعها العسكرية «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، مؤكدين وحدة النضال المصري الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني.

مظاهرات بـ«التحرير» لأول مرة منذ ١٠ سنوات تندد بالعدوان الصهيوني

«بالروح بالدم نفديك يا فلسطين»، «غزة غزة رمز العزة»، «أول مطلب للجماهير غلق سفارة وطرد سفير»، بهذه الهتافات وأمثالها، صب ملايين المصريين غضبهم في فعاليات تضامنية واحتجاجية عدة لم تتوقف على جرائم الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين، وأعلنوا دعمهم للمقاومة الفلسطينية.

ووصلت المظاهرات الغاضبة للمرة الأولى منذ ١٠ سنوات إلى ميدان التحرير، أيقونة ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، في «جمعة نصرة فلسطين»، في ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٣م، بالتزامن مع مظاهرات شعبية حاشدة في عدة ميادين في جميع محافظات الجمهورية، هتفت ضد الكيان الصهيوني وجرائمه ودعماً للمقاومة الفلسطينية.

ميادين المحافظات تهتف للمقاومة وفلسطين وتطالب بالثأر

وخرجت المظاهرات بشكل دائم، كل جمعة، من الجامع الأزهر الشريف، منذ انطلاق معركة «طوفان الأقصى»، مؤكدة دعم المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، و«كتائب الشهيد عز الدين القسام»، وتقديم كل سبل الدعم للمقاومة والشعب الفلسطيني المضطهد، معززة مواقف شيخ الأزهر الشريف الإمام الأكبر د. أحمد الطيب، الذي أصدر أكثر من بيان موقف، أفتى فيه بوجوب دعم الفلسطينيين، في مواجهة المحتل الصهيوني، واستمرار النصرة حتى تحرير الأراضي الفلسطينية.

كما نظم قيادات أحزاب الحركة المدنية المعارضة بمصر، وقفة في حي السفارات أمام السفارة البريطانية وبالقرب من السفارة الأمريكية لإدانة جريمة قصف «المستشفى المعمداني» بغزة، وهتفوا ضد الإدارة الأمريكية باعتبارها شريكة بشكل كامل في دعم الجرائم الصهيونية.

الجامعات تنتفض

وشهدت جامعات مصر الحكومية والخاصة وبعض المدارس مظاهرات حاشدة داعمة للقضية الفلسطينية، أبرزها مظاهرة طلابية غاضبة في الأيام الأولى بعد انطلاق المعركة خرجت في قلب

الجامعة الأمريكية، وهتفت ضد الكيان الصهيوني الغاضب والتحالف الأمريكي، كما خرجت في جميع الجامعات المصرية مظاهرات مماثلة أبرزها في جامعات القاهرة، والمنصورة، والمنيا، والفيوم، تهتف بسقوط المحتل.

كما خرج طلاب وطالبات جامعات الأزهر على مستوى الجمهورية في العديد من المظاهرات تندد بالقصف الصهيوني المتواصل على غزة وتساند المقاومة الفلسطينية.

نقابياً؛ قادت نقابة الصحفيين المصريين الفعاليات النقابية الداعمة للقضية الفلسطينية، ونظمت العديد من المظاهرات لدعم قطاع غزة والأراضي المحتلة، ببهو النقابة التاريخي، وسلم النقابة الذي استعاد حيويته السياسية مجدداً بعد منع طال مدة ٤ سنوات، بجانب الندوات والفعاليات التضامنية، وانضمت إليها نقابة المحامين واتحاد المهن الطبية، بتنظيم وقفات تضامنية مع غزة والشعب الفلسطيني المحاصر.

وقاد نقيب الصحفيين المصريين الكاتب الصحفي خالد البلشي جهود النقابات لدعم القضية الفلسطينية، واستضاف الاجتماع الأول للنقابات المصرية الداعم لفلسطين، الذي أعلن بدوره تشكيل لجنة تنسيق دائمة للمتابعة تضم في عضويتها ممثلين عن كل النقابات المهنية المصرية، وأكد استمرار التظاهر وبدء الملاحقة القانونية الدولية والإغاثة الإنسانية، مع فتح باب تسجيل الأطباء المتطوعين، لعلاج الجرحى الفلسطينيين.

اعتصام مفتوح

وعلى الحدود، وتحت شعار «مرابطون حتى الإغاثة»، نظم المشاركون في حملات الإغاثة اعتصاماً مفتوحاً أمام معبر رفح، حتى تم دخول أولى الشحنات الإغاثية إلى القطاع في ٢١ أكتوبر ٢٠٢٣م، بعد مماطلة، في انتظار السماح الدائم بدخول الشاحنات إلى القطاع المحاصر.

وكانت مؤسسات بارزة في العمل الخيري والتنموي بمصر دشنت مع انطلاق المعركة الحالية نشاطاً إغاثياً موسعاً لدعم غزة والفلسطينيين، تحت إشراف التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي، شارك فيه عديد من المؤسسات المصرية أبرزها: الهلال الأحمر المصري، ومؤسسة مرسال، وبنك الطعام المصري، ومؤسسة صناع الحياة، بجانب بيت الزكاة والصدقات الذي يشرف عليه شيخ الأزهر، ودشن مبادرتين لإغاثة غزة.■

الجامع الأزهر قِبلة المتظاهرين.. وطلاب الجامعات ينتفضون

الأزهر: نشدّ على أيادي الشعب الفلسطيني الذي أعاد لنا الثقة وبثَّ فينا الروح

أصدر الأزهر بياناً أشاد فيه بمقاومة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني في معركة «طوفان الأقصى».

وقال الأزهر: إنه «يعزي العالم الصامت في ضحايا فلسطين الأبرياء»، محيياً «صمود الشعب الفلسطيني الأبي»، داعياً الله أن «يلهمهم الصمود في وجه طغيان الصهاينة وإرهابهم والصمت المخجل للمجتمع الدولي».

وتقدم الأزهر الشريف، في بيانه، «بخالص العزاء وصادق المواساة في شهدائنا وشهداء الأمة الإسلامية والعربية؛ شهداء فلسطين الأبيَّة، الذين نالوا الشهادة في سبيل الدفاع عن وطنهم وأمتهم، وقضيتنا وقضيتهم، قضية شرفاء العالم القضية الفلسطينية، ويدعو الله أن يُلهم الشعب الفلسطيني الصمود في وجه طغيان الصهاينة وإرهابهم».

وأضاف البيان: «يحيي الأزهر بكل فخر جهودَ الشعب الفلسطيني، مطالباً العالم المتحضر والمجتمع الدولي بالنظر بعين العقل والحكمة في أطول احتلال عرفه التاريخ الحديث، احتلال الصهاينة لفلسطين»، مؤكداً أن «هذا الاحتلال وصمة عار في جبين الإنسانية والمجتمع الدولي، الذي يكيل بمكيالين، ولا يعرف سوى الازدواجية في المعايير حينما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية».

وختم: «يشدّ الأزهر على قلوب الشعب الفلسطيني الأبي وأياديهم، الذي أعاد لنا الثقة، وبثَّ فينا الروح، وأعاد لنا الحياة بعد أن ظننا أنها لن تعود مرة أخرى، ويدعو الله أن يرزقهم الصبر والصمود والسكينة والقوة، مؤكداً أن كل احتلال إلى زوال إن آجلاً أم عاجلاً، طال الأمد أو قصُر».

وفي بيان آخر، عقب مجزرة المستشفى المعمداني بغزة مساء ١٧ أكتوبر، التي راح ضحيتها نحو ٥٠٠ شهيد ومئات الجرحى، دعا الأزهر «الأمة العربية والإسلامية أن تعيد النظر جذرياً في الاعتماد على الغرب الأوروبي الأمريكي المتغطرس، وعلى الفلسطينيين أن يثقوا في أنَّ الغرب بكل ما يملك من طاقات عسكرية وآلات تدميرية ضعيف وخائف حين يلقاكم أو تلقونه، فهو يقاتلُ على أرض غير أرضه ويدافع عن عقائد وأيديولوجيات بالية عفا عليها الزمن، وأصبحت من المضحكات المبكيات».

مطالباً الفلسطينيين بأن «تواجهوه معتصمين بالله ورسوله محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، وبصمودكم في وجه هجماته الوحشية البربرية، وما مقدار الغرب في ميزان الصومال وأفغانستان منكم ببعيد».

مذكراً الأمة الإسلامية بأن «تستثمر ما حباها الله به من قوة وأموال وثروات وما تملكه من عُدة وعتاد، وأن تقف به خلف فلسطين وشعبها المظلوم الذي يواجه عدواً فقد الضمير والشعور والإحساس، وأدار ظهره للإنسانية والأخلاق وكل تعاليم الرسل والأنبياء».■





تركيا و«طوفان الأقصى».. سقف منخفض وتطور في النبرة

فتحت معركة «طوفان الأقصى» التي أطلقتها «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، مرحلة جديدة في القضية الفلسطينية، ورغم الإنجازات البارزة التي حققتها الحركة في اليوم الأول، فإن الأيام والأسابيع التي تلت ذلك شهدت حرباً «إسرائيلية» تخللتها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ضد قطاع غزة.





د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

خلال ٣ أسابيع على بدء العدوان الصهيوني على قطاع غزة، حتى كتابة هذه السطور، تجاوز عدد الشهداء ٨ آلاف، وأضعافهم من الجرحى، فضلاً عن مئات الآلاف من النازحين، وقد استفاد الاحتلال من الدعم غير المسبوق للولايات المتحدة الأمريكية ليضرب عرض الحائط القانون الدولي والإنساني وأعراف الحرب.

لقد هزت الضمائر جرائم مروعة ارتكبها الاحتلال مثل قصف مستشفى الأهلي المعمداني الذي ارتقى نتيجته ما يقرب من ٥٠٠ شهيد، كما كان يوم ٢٤ أكتوبر أحد أقسى أيام العدوان؛ حيث سجل أكثر من ٧٠٠ شهيد في يوم واحد منهم زهاء ٣٠٥ أطفال.

إزاء هذه الوحشية غير المسبوقة في العدوان، ومحاولة إشباع غريزة الانتقام وإراقة أكبر كمية ممكنة من الدماء لتسكين الجبهة الداخلية وإطالة أمد الحياة السياسية لرئيس وزراء الاحتلال «بنيامين نتنياهو»، كان ثمة أهمية كبيرة للمواقف الدولية والإقليمية والعربية، وفي ظل تخندق الغرب عموماً خلف سردية الاحتلال وآلة قتله، ازدادت أهمية المواقف العربية والإسلامية، لكن الكثير منها لم يكن على قدر الموقف، أو مرضياً للجانب الفلسطيني.

موقف متقدم

كانت تركيا في أكثر من عدوان سابق للاحتلال على غزة ذات موقف متقدم، وتعدُّ نفسها صوتاً لأهل غزة المحاصَرين والمعتدى عليهم، لكن حرب «سيف القدس» في عام ٢٠٢١م شهدت موقفاً مختلفاً نسبياً عبرت عنه شخصيات قيادية في المقاومة الفلسطينية أنه كان أقل من المتوقع والمأمول والممكن تركياً.

فقد جاءت تلك الحرب في ظلال تغيير بوصلة السياسة الخارجية التركية لتدوير زوايا الخلاف مع عدد من القوى الإقليمية من بينها دولة الاحتلال، حينها قال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»: إن بلاده ستفصل في المستقبل بين علاقاتها مع «إسرائيل» وسياسات الأخيرة تجاه الفلسطينيين، ويبدو أن هذا ما حدث في معركة «طوفان الأقصى».

لقد كانت المعركة مفاجئة من جهة، واستثنائية من جهة أخرى؛ استثنائية من حيث حجم إنجازات المقاومة الفلسطينية وخصوصاً ما يتعلق بكسر هيبة «الجيش الذي لا يُقهر»، ومن حيث الإجرام الصهيوني غير المسبوق، مقابل ذلك كان الموقف التركي، وعدد من الدول الأخرى، تقليدياً إلى أبعد الحدود في حالة تكرار واجترار لأحاديث السلام وحل الدولتين وما شابه.

أكثر من ذلك، فقد حمل الموقف التركي الرسمي الأولي نبرة اقتربت من نقد المقاومة الفلسطينية وتحميلها مسؤولية ما يحصل، من خلال التركيز على رفض استهداف المدنيين، وضرورة إطلاق «حماس» سراح «الرهائن»، وهي صياغات بعيدة عن الفهم العميق والدقيق للقضية الفلسطينية وارتباط المعركة الحالية بها من جهة، وأقرب للمواقف

الغربية التي ركزت على هذه المضامين من جهة أخرى.

لقد غابت الانتقادات الواضحة للاحتلال في الأيام الأولى، واحتفت الأوساط السياسية والإعلامية التركية بما أسموه «الحياد» في المعركة ومحاولة لعب دور الوسيط لإطلاق سراح الرهائن، ودعوة جميع الأطراف للهدوء والحكمة، والسعي لإطلاق عملية سياسية بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين».

كثيرون صُدموا بهذا الموقف التركي المختلف تماماً عن سابقيه، وكذلك عن المأمول من أنقرة والرئيس «أردوغان» تحديداً، وتعددت التفسيرات لهذا المتغير المهم، في ظننا أن المتغيرات في الموقف التركي مدفوعة بعدة عوامل تضافرت لتحدث هذه النتيجة، في مقدمة هذه العوامل طي أنقرة صفحة الثورات العربية والمواقف المتقدمة فيها التي يبدو أنها باتت مقتنعة أنها أخسرتها، وكان ذلك من ضمن العوامل الدافعة لتطوير العلاقات وتحسينها مع مصر والسعودية والإمارات والبحرين ودولة الاحتلال، وليس خافياً أن الأوضاع الاقتصادية في البلاد من ضمن أهم الأسباب لهذا التوجه، إذ يبحث الاقتصاد التركي عن استثمارات خارجية وأموال ساخنة يعرف أن دول الخليج يمكن أن تؤمنها.

وهناك أولوية ملف غاز شرق المتوسط بالنسبة لتركيا، حيث تأمل الأخيرة في خلخلة المحور المناوئ لها فيه بقيادة اليونان وتسعى لإقناع «إسرائيل» بتصدير غازها عبر تركيا إلى أوروبا والعالم، وهو سعي مبالغ في توقعات جدواه قبل المعركة فما بالنا بعدها! وهناك أيضاً حرص أنقرة على تجنب أي أزمة كبيرة مع واشنطن حماية للاقتصاد من أي هزات على بعد أشهر قليلة من الانتخابات البلدية، ومحاولة لضمان إبرام صفقة «إف ١٦» التي ماطل بها الكونغرس طويلاً.

تطور نسبي

مع امتداد أيام العدوان واستمرار الآلة العسكرية «الإسرائيلية» في حصد أرواح المدنيين بالآلاف، بدأت ملامح الموقف التركي تتطور شيئاً ما بطريقة متدرجة وبطيئة، صحيح أن تصريحات الرئيس التركي غابت إلى حد كبير، إلا أن الدبلوماسية التركية بقيادة الوزير الجديد «خاقان فيدان» رفعت سقف خطابها باتجاه تحميل «إسرائيل» مسؤولية الأرواح المزهقة وتجاهل القوانين والأعراف الدولية.

«أردوغان»: «حماس» حركة تحرر وطني تناضل لحماية مواطنيها وأرضها.. و«إسرائيل» دولة إرهاب

ما زالت أنقرة تمنِّي النفس بأن تمارس دور الوسيط كما فعلت في الحرب الروسية الأوكرانية

دعمت أنقرة موقف القاهرة الرافض لتهجير سكان غزة نحو سيناء، ونددت بالمجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال ضد المدنيين وخصوصاً مجزرة المستشفى الأهلي التي تدخل في إطار الجرائم ضد الإنسانية، وفي «قمة السلام» التي نظمتها القاهرة في ٢١ أكتوبر، أكد «فيدان» ضرورة وقف إطلاق النار وإدخال المساعدات الإنسانية للقطاع المحاصر، كما طرح فكرة «الضامنين» لتأمين حالة من الهدوء والاستقرار في المدى البعيد.

وفي خطاب له أمام كتلة حزبه البرلمانية، رفض «أردوغان» وصم حركة «حماس» بالإرهاب، ووصفها بأنها «حركة تحرر وطني ومجاهدين تناضل لحماية مواطنيها وأرضها»، وقد تعرضت تركيا لانتقادات لاذعة بسبب هذا التصريح من دولة الاحتلال وبعض الدول الأوروبية مثل إيطاليا، وأكد الرئيس التركي، في كلمته، أن بلاده لا يسعها الصمت إزاء ما يحصل في غزة، وأنها ستفعل كل ما بوسعها سياسياً وإنسانياً وعسكرياً إن اقتضى الأمر، فيما بدا إحالة على فكرة الدول الضامنة التي تطرحها أنقرة مؤخراً.

وفي ٢٨ أكتوبر؛ أي قبل يوم واحد من ذكرى تأسيس الجمهورية، نظم حزب العدالة والتنمية الحاكم مظاهرة حاشدة في إسطنبول دعماً للفلسطينيين ورفضاً للجرائم التي ترتكب بحقهم، وفي كلمته، وصف «أردوغان» «إسرائيل» بأنها «دولة إرهاب» كما فعل قبل سنوات، وهدد بسعي بلاده لفضحها أمام العالم، لكن كلمته لم تتضمن الإشارة إلى أي مسار عملي يتعلق بالعلاقات الثنائية معها أو الضغط عليها باستثناء إلغاء زيارة مفترضة له إليها.

وهكذا، شهدت الأسابيع التالية للعدوان على قطاع غزة تصريحات تركية أعلى سقفاً من السابق، ولا سيما لجهة تحميل «إسرائيل» مسؤولية ما حصل من باب رفضها للحل السياسي، والمقصود هنا القبول بقيام دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م (وهو الموقف التركي الرسمي بخصوص الحل).

وفي الخلاصة، فإن النبرة التركية المتعلقة بالعدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة تطورت نسبياً مع استمرار آلة الحرب في سكب الدم الفلسطيني بغزة، إلا أن تطوراً جوهرياً وعملياً لم يطرأ حتى لحظة كتابة هذه السطور، ما يبقيه بعيداً عن مواكبة المعركة والتداعيات المتوقعة لها على المدى البعيد.

ما زالت أنقرة تمني النفس بأن تمارس دور الوسيط كما فعلت في الحرب الروسية - الأوكرانية، بينما ما زال منتظراً ومأمولاً منها أن تكون داعمة كما فعلت مع أذربيجان في مواجهة أرمينيا، فالقضية الفلسطينية قضية حق وعدالة جوهرها تحرير أرض محتلة كما كانت قضية أذربيجان، فضلاً عن وشائج العلاقة والقرب بين تركيا وفلسطين مما لا يتوفر في الحالة الأوكرانية.■



«طوفان الأقصى» وأفريقيا.. دعم وتأييد واسع

منذ اجتياح المقاومة الفلسطينية لغلاف غزة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م؛ ما لبثت شعوب القارة الأفريقية تدعم وتساند القضية الفلسطينية، رغم تطبيع كثير من الدول الأفريقية مع الكيان الصهيوني، وكانت معركة «طوفان الأقصى» باعثاً لهذا التآزر والانتفاض لدى شعوب القارة، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

في هذا التقرير، نتعرض لفعاليات وردود فعل بعض الدول الأفريقية على معركة «طوفان الأقصى» والعدوان «الإسرائيلي» على غزة.



روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي



رئيس جنوب أفريقيا

جنوب أفريقيا.. تفاعل رسمي وشعبي

أكد حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، الحزب الحاكم بجنوب أفريقيا، السبت ١٤ أكتوبر، دعمه لفلسطين مع استمرار تصاعد الصراع مع «إسرائيل»، وارتدى الرئيس سيريل رامافوزا إلى جانب بقية أعضاء اللجنة التنفيذية الوطنية للحزب، اللون الأسود مع لف الأوشحة الفلسطينية حول أعناقهم تضامناً مع فلسطين.

قال رامافوزا: إن دعوة الحكومة «الإسرائيلية» لإخلاء ١,١ مليون شخص من غزة ستؤدي إلى إبادة جماعية، وقال: إن الفلسطينيين يواجهون نضالاً من أجل العدالة، إن حقوقهم الإنسانية تُنتهك».

كما لوح أعضاء المؤتمر الوطني الأفريقي بالعلم الفلسطيني تضامناً مع فلسطين، ووجه الرئيس انتقادات شديدة لـ«إسرائيل»، قائلاً: إن الكثيرين ينظرون إلى البلاد على أنها دولة فصل عنصري تواصل قمع الشعب الفلسطيني، وقال: إن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي يقف إلى جانب فلسطين ومواطنيها المضطهدين منذ أكثر من ٧٠ عاماً، للتشابه بين فلسطين وتاريخ الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

وأفاد الصحفي من جنوب أفريقيا عبدالعزيز أبو بكر، في حديثه لـ«المجتمع»، أن هناك فعاليات عدة قامت في جنوب أفريقيا على المستوى الشعبي لدعم القضية الفلسطينية والتنديد بالعدوان «الإسرائيلي» على غزة، وقال: إن التظاهرات كانت في مدينتي كيب تاون وجوهانسبرج، كما قامت فعاليات في مساجد العاصمة.

كما قالت عضوة تحالف التضامن الفلسطيني بجنوب أفريقيا، د. خديجة يوسف: إن سكان جنوب أفريقيا يرون المحنة الفلسطينية في ضوء مختلف؛ يرونه كنضالهم الخاص وكفاحهم من أجل الحرية، حيث تعتقد أن ما قاله الزعيم الراحل نيلسون مانديلا في كلمته الشهيرة عن التضامن مع فلسطين: «نحن نعلم جيداً أن حريتنا غير مكتملة بدون حرية الفلسطينيين»؛ هي الأيديولوجية التي يتبناها سكان جنوب أفريقيا.

وأضافت أن هذا هو الموقف الجماعي لجمهورية جنوب أفريقيا؛ التي تتنوع في الأجناس والأعراق والمعتقدات، وهو إدانة المحتلين وإدانة جرائم «إسرائيل» الوحشية المستمرة، مؤكدة، في حديثها لـ«المجتمع»، التضامن الكامل مع شعب فلسطين، وأن جنوب أفريقيا لن تغض الطرف عن نظام الفصل العنصري الذي لم يلحق الظلم بشعب فلسطين فحسب، بل أدى دوراً في عقوبات الفصل العنصري على جنوب أفريقيا.



موريتانيا.. الأحزاب السياسية تتفاعل

يتميز الشعب الموريتاني بولائه الدائم للقضية الفلسطينية، وقد أفاد الصحفي الموريتاني المصطفى أنجيه، في حديثه لـ«المجتمع»، أن الموريتانيين يتابعون ما يجري الآن في فلسطين باهتمام شديد، ولا حديث في الفضاء العام الموريتاني يعلو فوق ما يجري في الأراضي الفلسطينية، والجميع يتابع ويشارك ويدعو.

كما أفاد أنجيه أن الشعب الموريتاني يرى أن عملية «طوفان الأقصى» قد أحدثت نقطة تحول في مسار الصراع، إذ إن ما بعدها ليس كما كان قبلها، ويستبشرون بكونها قد تمهد لانفراجة جديدة ونصر مبين لإخوتنا الفلسطينيين خاصة الأسرى منهم.

وقد صدر بيان من الاتحاد الوطني لطلبة موريتانيا، أكبر نقابة طلابية في موريتانيا، أشاد بالعمل البطولي للمقاومة، ودعت الشعب الموريتاني للدعم والمناصرة بكل الوسائل المتاحة، والمشاركة الفعالة لنصرة القضية الفلسطينية.

كما نظمت كافة الأحزاب السياسية بموريتانيا مهرجاناً جماهيرياً مشتركاً دعماً لفلسطين، الثلاثاء ١٠ أكتوبر، في العاصمة نواكشوط، بمشاركة ممثلين عن مختلف الأحزاب السياسية في البلاد.

وكانت غالبية الأحزاب السياسية الموريتانية أصدرت بيانات دعت فيها لمؤازرة الشعب الفلسطيني ودعمه، بعد ما أطلقت فصائل المقاومة فلسطينية معركة «طوفان الأقصى»، السبت ٧ أكتوبر، ضد «إسرائيل»؛ رداً على اعتداءات «الإسرائيليين» المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني.

السنغال.. تحالف لدعم القضية

في هذه اللحظات التاريخية، كانت السنغال من أبرز الدول الأفريقية التي أعلنت دعمها للقضية الفلسطينية، وقد أفاد الصحفي السنغالي محمد منصور، في حديثه لـ«المجتمع»، أنه على المستوى الرسمي أصدرت وزارة الخارجية بيان إدانة الهجمات ودعت إلى وقف التصعيد وممارسة ضبط النفس، بينما على مستوى الشعبي أصدر التحالف الوطني لدعم القضية الفلسطينية في السنغال بياناً بارك فيه جهود المقاومة، وتم تنظيم وقفة تضامنية مع الشعب الفلسطيني.

وبارك بيان التحالف الوطني لدعم القضية الفلسطينية في السنغال البطولات التي زلزلت كيان العدو الصهيوني الغاشم، وقال: إن المقاومة أربكت كل حسابات العدو، وكل من يقف خلفه ويسانده في عدوانه، ففي الأيام الأخيرة أصبح الصهاينة المحتلون المتطرفون يعربدون في باحات المسجد الأقصى المبارك تمهيداً لتدميره.

كما ذكر البيان أن هذه الضربة الموجعة التي وقعت فجر يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وباغتت العدو، من خلال معركة «طوفان الأقصى»، تثبت بأن تحرير الأرض المباركة ليس له طريق ولا منهج إلا الجهاد في سبيل الله والاتكال عليه مع الأخذ بالأسباب المادية في حدود الاستطاعة، كما أمر الله سبحانه وتعالى.

تشاد.. دعم شعبي قوي

ومن وسط القارة، يقف الشعب التشادي مع القضية الفلسطينية رغم التطبيع الرسمي مع «إسرائيل»، كما قام رئيس حزب النهضة في تشاد بإعلان دعمه للقضية، وقال عضو منظمة النهضة الشبابية التشادية أبوبكر إسحاق: إن التشاديين يرون ما قامت به المقاومة في فلسطين نصراً من الله وفتحاً





قريباً، وأن الشعب التشادي بمختلف أطيافه كان وما زال يقف مع قضية فلسطين و«الأقصى» في السراء والضراء، ويعلن تضامنه ويدعمه مادياً ومعنوياً ليل نهار.

وأضاف إسحاق أن سماع صوت الأئمة في صلاة الفجر بمساجد تشاد وهم يدعون الله أن ينصر الله إخوانهم الفلسطينيين؛ يؤكد أن العلاقة بينهم وبين هذه القضية ليست بالشيء الهين، كما أن الفرح الكبير الذي رأيناه في مواقع التواصل الاجتماعي بعد معركة «طوفان الأقصى» شيء يثلج الصدر والقلوب.

مالي.. إدانة من منظمات إسلامية

وعن التفاعل في جمهورية مالي مع معركة «طوفان الأقصى»، يقول المدير التنفيذي لاتحاد علماء أفريقيا، د. عمر بامبا، لـ«المجتمع»: إن ردود الفعل تباينت حيال «طوفان الأقصى» على وسائل التواصل الاجتماعي وعلى المنابر في خطب الجمعة وفي الدروس بالمساجد.

وأضاف بامبا أن هناك بيانات صدرت عن كثير من الجهات الرسمية الإسلامية، وتوالت الإدانات القوية من المنظمات الإسلامية المحلية والدولية الموجودة في جمهورية مالي، منها: اتحاد علماء أفريقيا، وشباب تجمع أهل السُّنة والجماعة في مالي، واتحاد الجمعيات الإسلامية الموجودة في مالي، وجمعية الثقافة والتضامن في مالي.

وعن الفعاليات لنصرة القضية الفلسطينية في مالي؛ قال بامبا: إنه نظراً لبشاعة المجزرة التي ارتكبها الاحتلال الصهيوني، تم الحث على الدعاء في المساجد وخطب الجمعة وتوضيح القضية لدى الرأي العام الإسلامي، هذا وقد تم النظر فيما يمكن فعله تجاه القضية، مثل: تجهيز ملف موجز عن قضية «الأقصى» وفلسطين للكبار والصغار باللغات المختلفة، وتنظيم حملات لجمع التبرعات لأهل فلسطين.

تنزانيا.. دعم من علماء المسلمين

وفي شرق القارة الأفريقية، قامت هيئة علماء المسلمين في تنزانيا بتنظيم فعالية دعماً للقضية الفلسطينية في مدينة دار السلام التنزانية، وصرحت الهيئة بأن القضية الفلسطينية هي قضية كل مسلم، وأعلنت تأييدها لنضال الشعب الفلسطيني في سبيل الدفاع عن أرضه المحتلة وهويته الإسلامية، ووجهت الهيئة نداء للأمة الإسلامية للوقوف مع إخوانهم المظلومين في فلسطين، والقيام بواجب النصرة، وتقديم ما يمكن تقديمه من دعم مادي ومعنوي.

كما وجهت الهيئة نداء لعلماء الأمة الإسلامية وشيوخها وخطبائها وأئمتها للدعاء في صلواتهم للشعب الفلسطيني المسلم، والدعاء بالصمود والثبات لجميع المسلمين، كما طالبت الهيئة كافة الدول والأنظمة الرسمية بالنظر بعين العدالة والإنسانية لما يعانيه الشعب الفلسطيني من ظلم وعدوان.

وشجعت الهيئة المؤسسات الإعلامية وصناع المحتوي بنقل معاناة الشعب الفلسطيني وفضح جرائم الظالمين أمام الرأي العام؛ من قتل الأطفال والنساء والمدنيين وهدم المستشفيات على المرضى، وقطع الماء والكهرباء ومنع الإغاثة المعيشية.

وما زالت القضية الفلسطينية حية في وجدان كل حر رغم موجة التطبيع العلني مع «إسرائيل»، وكذلك الشعوب الأفريقية فهي ليست بعيدة عن الأحداث، بل تدعم وتساند الشعب الفلسطيني بما استطاعت، وتقف على حقيقة الصراع الذي يتم تغيير معالمه في الإعلام الغربي.■


تنزانيا

كاتب «إسرائيلي» يواجه الصهاينة بالحقائق..

«جدعون ليفي»: «إسرائيل» تدفع ثمن غطرستها!





د. حلمي محمد القاعود

تذكرت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (يوسف: ٢٦) بعدما قرأت في مواقع التواصل مقالاً للكاتب «الإسرائيلي» «جدعون ليفي»، في «هاآرتس» العبرية، في ٨ أكتوبر ٢٠٢٣م، وهي من الصحف «الإسرائيلية» واسعة الانتشار، يذكر فيه الأسباب التي دفعت الفلسطينيين إلى هذه الحرب، وهذا نص المقال:

منذ عام ١٩٤٨م و«إسرائيل» تعاقب غزة، أمس رأت «إسرائيل» صوراً لم تتوقعها في حياتها، بسبب غطرستها.. وراء كل ما حصل، هي الغطرسة «الإسرائيلية»، اعتقدنا بأنه مسموح لنا أن نفعل أي شيء، وأننا لن ندفع ثمناً ولن نعاقب على ذلك أبداً، نواصل دون تشويش، نعتقل، نقتل، نسيء معاملة، نسلب، نحمي مستوطني المذابح، نزور قبر يوسف، وقبر عثنئيل، ومذبح يشوع، وكلها في الأراضي الفلسطينية، وبالطبع نزور جبل الهيكل -أكثر من ٥٠٠٠ يهودي في العرش- نطلق النار على الأبرياء، نقتلع عيونهم ونهشّم الوجوه، نرحّلهم، نصادر أراضيهم وننهبهم، ونخطفهم من أسرّتهم، ونقوم بتطهير عرقي، أيضاً نواصل الحصار غير المعقول على غزة، وكل شيء سيكون على ما يرام.

نبني حاجزاً هائلاً حول القطاع، كلفت بنيته تحت الأرض ثلاثة مليارات شيكل، ونكون آمنين. نعتمد على عباقرة «وحدة ٨٢٠٠» وعملاء «الشاباك» الذين يعرفون كل شيء، وسيحذروننا في الوقت المناسب، ننقل نصف الجيش من غلاف غزة إلى غلاف حوارة فقط لتأمين احتفالات المستوطنين بالعرش، وسيكون كل شيء على ما يرام، سواء في حوارة أو إيريز، ثم يتضح أنه يمكن لجرافة بدائية وقديمة اختراق حتى أكثر العوائق تعقيداً والأعلى تكلفة في العالم بسهولة نسبياً، عندما يكون هناك حافز كبير للقيام بذلك، انظروا، يمكن عبور هذا العائق المتغطرس بالدراجات الهوائية والنارية! رغم كل المليارات التي صرفت عليه، ورغم كل الخبراء المشهورين والمقاولين الذين كسبوا المال الكثير.

اعتقدنا أنه يمكن أن نواصل التحكم الدكتاتوري بغزة، ونرمي عليها هنا وهناك من فتات المعروفية المتمثل ببضعة آلاف من تصاريح العمل في «إسرائيل» -وهذه قطرة في محيط، وهي أيضاً مشروطة دائماً بالسلوك السليم- ومقابل ذلك نبقيها سجناً لهم.

نصنع السلام مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، وتنسى قلوبنا الفلسطينيين، حتى يتم محوهم، كما كان يرغب عدد غير قليل من «الإسرائيليين».. نواصل احتجاز آلاف الأسرى الفلسطينيين، ومن بينهم أسرى بدون محاكمة، وأغلبهم سجناء سياسيون، ولا نوافق على مناقشة إطلاق سراحهم حتى بعد عقود في السجن.. ونقول لهم: إنه فقط بالقوة يمكن لأسراهم أن يحصلوا على الحرية، لقد ظننا أن نواصل بغطرسة صد أي محاولة للحل السياسي، لمجرد أنه لا يناسبنا الانشغال فيه، ومن المؤكد أن كل شيء سيستمر على هذا النحو إلى الأبد، ومرة أخرى ثبت أن الأمر ليس كذلك.

اخترق عدة مئات من المسلحين الفلسطينيين السياج وغزوا «إسرائيل» بطريقة لم يتخيلها أي «إسرائيلي»، لقد أثبت بضع مئات من المقاتلين الفلسطينيين أنه من المستحيل سجن مليوني إنسان إلى الأبد، دون دفع ثمن باهظ.

وكما هدمت الجرافة الفلسطينية القديمة المدخّنة بالأمس الجدار، وهو الأكثر تطوراً بين كل الجدران والأسوار، إلا أنها مزقت أيضاً عباءة الغطرسة واللا مبالاة «الإسرائيلية»، كما أنها مزقت فكرة أنه يكفي مهاجمة غزة بين المرة والأخرى بالطائرات الانتحارية بدون طيار، وبيع هذه الطائرات لنصف العالم، من أجل الحفاظ على الأمن.

بالأمس، رأت «إسرائيل» صوراً لم ترها في حياتها؛ سيارات عسكرية فلسطينية تقوم بدوريات في مدنها، وراكبو دراجات هوائية من غزة يدخلون بواباتها، هذه الصور يجب أن تمزق عباءة الغطرسة.

قرر الفلسطينيون في غزة أنهم على استعداد لدفع أي شيء مقابل الحصول على لمحة من الحرية، هل هناك رجاء من ذلك؟ لا، هل ستتعلم «إسرائيل» الدرس؟ لا.

بالأمس كانوا يتحدثون بالفعل عن محو أحياء بأكملها في غزة، وعن احتلال قطاع غزة ومعاقبة غزة، «كما لم تتم معاقبتها من قبل»، لكن «إسرائيل» تعاقب غزة منذ عام ١٩٤٨م، دون توقف للحظة واحدة، ٧٥ عاماً من التنكيل، والأسوأ ينتظرها الآن.. إن التهديدات بـ«تسطيح غزة» تثبت أمراً واحداً فقط: أننا لم نتعلم شيئاً، إن الغطرسة موجودة لتبقى، حتى بعد أن دفعت «إسرائيل» مرة أخرى ثمناً باهظاً.

يتحمل «بنيامين نتنياهو» مسؤولية ثقيلة جداً عما حدث، وعليه أن يدفع الثمن، لكن الأمر لم يبدأ معه ولن ينتهي بعد رحيله، وعلينا الآن أن نبكي بمرارة على الضحايا «الإسرائيليين»؛ ولكن علينا أيضاً أن نبكي على غزة، وغزة التي معظم سكانها لاجئون صنعتهم أيدي «إسرائيل»، غزة التي لم تعرف يوماً واحداً من الحرية.■



علماء الأمة من طنجة إلى جاكرتا يؤكدون بداية النهاية للكيان الصهيوني



تسابقت المؤسسات والقيادات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها إلى مساندة وتأييد بطولات «طوفان الأقصى»، وتوقع بعضها أن تكون هذه بداية النهاية لزوال الكيان الصهيوني المحتل.

«المجتمع» رصدت ردود الفعل، وسط دعوات لتأييد الحق الفلسطيني في تحرير أرضه، واسترداد المقدسات الإسلامية، وردع المحتل الصهيوني عن التنكيل بالمدنيين.

جمـــال سعـــد

في البداية، اعتبر الشيخ محمد حسين، مفتي القدس والديار الفلسطينية، ما يتعرض له أهل غزة تواطؤاً من المجتمع الدولي، مشدداً على أن الشعب الفلسطيني يدافع عن نفسه أمام الغطرسة «الإسرائيلية»، ولهذا لا بد من وقفة عربية إسلامية ودولية لمواجهة العدوان الغاشم.

من جانبه، اعتبر مفتي مصر د. شوقي علام، في اتصال هاتفي بمفتي القدس، أن القضية الفلسطينية قضية كل عربي ومسلم في ربوع الأرض يحملون أمانتها أينما كانوا، وهي قضية لا تسقط بالتقادم، ولكنها تحيا في نفوسنا، ويزداد تمسكنا بالحق الفلسطيني والعربي لما للقدس من مكانة دينية وحضارية على مر التاريخ.

وحيا الأزهر الشريف، في بيان، مقاومة الشعب الفلسطيني الأبي، مطالباً العالم المتحضر والمجتمع الدولي بالنظر بعين العقل والحكمة في أطول احتلال عرفه التاريخ الحديث، احتلال الصهاينة لفلسطين، وأنَّ هذا الاحتلال وصمة عار في جبين الإنسانية والمجتمع الدولي.

وشدد البيان على قلوب وأيادي الشعب الفلسطيني الأبيِّ، داعيا اللَّه أنْ يرزقهم الصبر والصمود والسكينة والقوة، مؤكداً أن كل احتلال إلى زوال إنْ آجلاً أم عاجلاً، طال الأمد أو قصر.

وعلق مفتي عُمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي على عملية «طوفان الأقصى» التي أطلقتها «كتائب القسام»، في بيان نشره عبر حسابه بمنصة «إكس»: وفق اللَّه المقاومة الفلسطينية الباسلة في دفاعها عن حقوقها المشروعة واستبسالها في مواجهة العدو الغاشم المحتل.

دعم وتأييد

وتسابقت المؤسسات الإسلامية في دول الجوار للدعم والتأييد، فقال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبداللطيف دريان: إن معركة «طوفان الأقصى» أربكت العدو الصهيوني، ورفعت رأس الأمة العربية والإسلامية، وأكدت هذه العملية أن فلسطين أرض عربية مقاومة بأهلها وأمتها.

أما مفتي صيدا الشيخ سليم سوسان، فأصدر تعميماً على مساجد صيدا لإطلاق التكبيرات تحية ونصرة لأبطال «طوفان الأقصى» المقاومين الفلسطينيين الذين يسطّرون أروع الملاحم البطولية في أرض فلسطين.

وقام الشيخ جمال الدين شبيب، رئيس الهيئة الإسلامية للإعلام في لبنان، بإصدار بيان جاء فيه: هذه العملية الواسعة تؤكد فشل كل الرهانات للتطبيع مع العدو «الإسرائيلي» وسقوط أصحابها، فقد أثبتت المقاومة بإمكاناتها المحدودة قدرتها على المواجهة وتحقيق النصر والاختراق

«طوفان الأقصى» جهاد لدفع العدوان والذود عن المقدسات



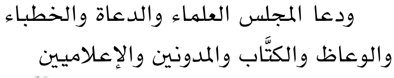
دعوات إلى التمسك بالحق الفلسطيني ودعم المقاومة

لدفاعات العدو؛ ما يجعل المراهنين على السلام الموهوم والتطبيع مع العدو «الإسر ائيلي» في موقف لا يحسدون عليه.

ودعت الجماعة الإسلامية في لبنان، في بيان، إلى دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة ومجاهديه الأبطال الذين يرفعون الرأس عالياً، وإلى الوقوف إلى جانب هذا الشعب ومقاومته وصولاً إلى تحرير كل فلسطين، كما طالب البيان بوقف كل أشكال التنسيق الأمني والتطبيع مع العدو الصهيوني، معتبراً «طوفان الأقصى» معركة الأمة كلها.

وفي ليبيا، أصدر مجلس البحوث والدراسات الشرعية التابع لدار الإفتاء الليبية بياناً أيد فيه معركة «طوفان الأقصى»، مشدداً على أن من عجز عن الجهاد بالنفس فلا يسقط عنه الجهاد بالمال، المطالب به الأغنياء والتجار ورجال الأعمال قبل غيرهم.

ودعا المجلس العلماء والدعاة والخطباء



والوعاظ والكتّاب والمدونين والإعلاميين وسائل موجّهي الرأي العام لوجوب نصرة المجاهدين بالكلمة، وضرورة نقل





الشيخ محمد حسين

الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

الحقائق، وتفنيد الكذب والتشويه، وردّ الشبهات بالحجج والأدلة، واستنهاض الهمم، والتذكير بوعود الله للمؤمنين بالنصر.

وعبر رشيد العدوني، نائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح في المغرب، عن دعمه للمقاومة الفلسطينية، واصفاً إياها بأنها رفعت رأس كل الأحرار والشرفاء في العالم، وقد سجلت المقاومة، وفي مقدمتها «كتائب عز الدين القسام» وباقي فصائل المقاومة، يوماً مشهوداً للتاريخ، رأى فيه الاحتلال الصهيوني من المقاومة ما يؤلمه، وما يعبر عن صلابة المقاومة وثباتها.

واعتبر عبدالحفيظ السريتي، عضو السكرتارية الوطنية لمجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين، أنه يوم الفخر والاعتزاز بالمقاومة التي أثبتت أن فلسطين من بحرها إلى نهرها هي للفلسطينيين، حيث أسقطت اتفاقية «أوسلو» واتفاقات «أبراهام»، وأن الشعوب العربية وأمة المليار ونصف المليار مسلم يحق لها أن تفخر بالمقاومين الذين استعدنا من خلالهم كرامتنا وهويتنا واستقلالنا، وأن نصرنا قريب.

علماء الأمة

ووقع مجموعة من علماء الأمة بياناً أكدوا فيه أنه من الواجب على العلماء عند حدوث النوازل العظيمة والأحداث الكبيرة والملاحم الفاصلة أن يكونوا حاضرين في البيان والتبليغ لا يخشون في الله لومة لائم.

وقف كل أشكال التنسيق الأمني والتطبيع مع الاحتلال

وأفتوا، في بيانهم، بأن ما يقوم به المجاهدون في سبيل الله تعالى في معركة «طوفان الأقصى» هو أعظم أعمال الإسلام في هذا العصر، وهو جهاد مبرور لدفع العدوان والذود عن الدين والمقدسات والحرمات.

وقال البيان، الذي وقعت عليه ٢٨ هيئة إسلامية، و٢٥ عالماً بارزاً: إنه يجب على كل مسلم أن يجد باباً وطريقاً لتلبية النفير بنفسه وماله وكلمته وموقفه، وإن هذا الواجب يختلف باختلاف البقاع والمواقع والتخصصات، وكل من يقصّر عن بذل وسعه يخشى عليه أن يدخل تحت حكم التولي يوم الزحف؛ وهو من السبع الموبقات ومن أكبر الكبائر.

ويبين العلماء وبشكل واضح لا لبس فيه ولا مواربة أن كل جندي أو مستوطن صهيوني حلال الدم حيثما كان في بلاد المسلمين -في فلسطين وخارجها في أي دولة من الدول الإسلامية- ولا عبرة بدخوله إلى البلاد الإسلامية بناء على اتفاقيات صلح أو تطبيع مع العدو الصهيوني، فهي أمان باطل شرعاً ولا عهد لمن دخل بهذه الاتفاقيات إلى أي من بلاد المسلمين.

ومن أبرز الموقعين على البيان: هيئة علماء فلسطين، هيئة علماء المسلمين في العراق، المنتدى الإسلامي الموريتاني، الهيئة العلمية لجماعة العدل والإحسان في المغرب، وقف الإخاء والتنمية التركي، التجمع الإسلامي في السنغال، رابطة علماء ودعاة جنوب شرق آسيا، هيئة علماء اليمن.■



اشتعلت عواصم عربية وإسلامية وغربية في تجمعات حاشدة وفعاليات ومسيرات تضامنية مع قطاع غزة، ورافضة للاعتداءات الإجرامية والمحرقة والإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال «الإسرائيلي» ضد القطاع المحاصر.

إعداد- محرر الشؤون الدولية

طوفان شعبي في عواصم عربية وإسلامية وعالمية يندد بالإجرام الصهيوني في غـزة

الضفة الغربية.. حالة الاشتعال

الضفة الغربية المحتلة تعيش حالة اشتعال أساساً قبل عملية «طوفان الأقصى»، وزادت النار اشتعالاً بعد نشوب الحرب؛ حيث ينظم الفلسطينيون مظاهرات يومية تضامنية ورفضاً للاعتداءات الصهيونية ودعماً للمقاومة، حيث انتشرت هذه المظاهرات في جمع مدن الضفة، منها رام الله والخليل ونابلس.

هذا بجانب عميات للمقاومة في الضفة ينفذها المسلحون الفلسطينيون ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه.



الضفة الغربية

الأردن.. إلغاء الاتفاقيات مع الكيان

توجهت حشود جماهيرية أردنية باتجاه الحدود مع فلسطين المحتلة؛ تضامناً مع المقاومة بغزة ورفضاً لعدوان الاحتلال المستمر على المدنيين هناك.

وتوجه الآلاف من الأردنيين سيراً على الأقدام تجاه الحدود، في الوقت الذي أغلقت فيه السلطات ساحة «رأس العين» وسط العاصمة الأردنية عمَّان التي كان مقرراً أن تنظم فيها وقفة جماهيرية دعماً لغزة ولمعركة «طوفان الأقصى».

ونظم مئات الأردنيين وقفة احتجاجية قرب السفارة الأمريكية؛ احتجاجاً على دعم الولايات المتحدة للاحتلال «الإسرائيلي» في عدوانه على غزة، وطالب المحتجون الحكومة الأردنية باتخاذ موقف حازم من جرائم الاحتلال في غزة واتخاذ إجراءات مثل سحب السفير الأردني من «تل أبيب» وطرد السفير «الإسرائيلي» من عمَّان وإلغاء اتفاقية «وادي عربة»، واتفاقية الغاز.

وأبدى المشاركون دعمهم للمقاومة الفلسطينية وانتقدوا بعض الدول العربية التي لم تدن العدوان «الإسرائيلي».



الأردن

لبنان.. توحيد الصفوف العربية والإسلامية

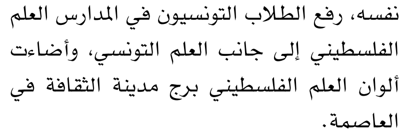
وفي لبنان، شارك الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين والمواطنين اللبنانيين في مسيرات داعمة لغزة ومقاومتها، التي امتدت من شمال البلاد إلى جنوبها، وتضمنت مخيمات فلسطينية ومدناً لبنانية.

وأعرب المشاركون عن تضامنهم مع المقاومة في غزة، ونددوا بالتصاعد في العدوان «الإسرائيلي» ودعم الولايات المتحدة له، كما طالبوا بتوحيد الصفوف العربية والإسلامية لمساندة القضية الفلسطينية ومقاومتها.

تونس.. الاعتراف بحق المقاومة المشروعة

أعلنت في تونس أحزاب ومنظمات عن تشكيل «اللجنة الوطنية لدعم المقاومة في فلسطين»، داعية إلى مشاركة واسعة في مسيرة تنظمها نصرة للمقاومة الفلسطينية، في الوقت نفسه، رفع الطلاب التونسيون في المدارس العلم الفلسطيني إلى جانب العلم التونسي، وأضاءت ألوان العلم الفلسطيني برج مدينة الثقافة في العاصمة.

وبينما يبدو أن الحكومات العربية أكثر تحفظاً في التعبير عن مواقفها، يأتي دعم تونس للمقاومة الفلسطينية من خلال تصريحات الرئيس قيس سعيد، حيث أعربت الرئاسة التونسية عن «وقوفها الكامل وغير المشروط إلى جانب الشعب الفلسطيني»، ودعت العالم بأكمله إلى الاعتراف بحق المقاومة المشروعة وعدم اعتبار هذه المقاومة اعتداء وتصعيداً.



العراق.. إضرام النار بالعلم الصهيوني

في العاصمة العراقية بغداد، نظمت فصائل منضوية في قوات الحشد الشعبي مظاهرات ووقفات تضامنية، رفعت فيها الأعلام الفلسطينية، وقام متظاهرون بالدوس على الأعلام «الإسرائيلية» وأضرموا فيها النار في ساحة التحرير.

قطر.. محاسبة الكيان الصهيوني

شارك عشرات الآلاف في مظاهرة حاشدة بالعاصمة القطرية الدوحة؛ للتنديد بالعدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، وجرت المظاهرة تحت شعار «وقفة صمود لفلسطين»، وانطلقت من مسجد محمد عبدالوهاب وسط الدوحة.

ورفع المشاركون العلم الفلسطيني، معربين عن دعمهم للفلسطينيين والمسجد الأقصى والمقاومة في غزة، طالبوا بمحاسبة الكيان الصهيوني على انتهاكاته ضد الشعب الفلسطيني ووقف قصف المدنيين في غزة.

أيضاً، أبدوا استنكارهم لسياسات الاستيطان الصهيوني وتهجير الفلسطينيين، وللانتهاكات المستمرة ضد المسجد الأقصى، ولموقف الولايات المتحدة الداعم لـ«إسرائيل» في قطاع غزة.

اليمن.. استنكار جرائم الاحتلال

رغم استمرار الحرب الداخلية في بلادهم منذ عام ٢٠١٤م، وما خلفته من دمار في الحجر والشجر والبشر؛ فإن اليمنيين تجاهلوا مأساتهم وأبدوا تضامنهم مع الشعب الفلسطيني المظلوم، واستنكارهم لجرائم الاحتلال الصهيوني والعدوان على قطاع غزة، من خلال مظاهرات حاشدة في المدن اليمنية؛ نصرة للشعب الفلسطيني واستنكاراً للقصف «الإسرائيلي» في غزة، مطالبين بالكف عن دعم الكيان الصهيوني المجرم من قبل حلفائه في أمريكا والغرب الإمبريالي.

تركيا.. «مسيرة فلسطين الكبرى»

شهدت مدينة إسطنبول في تركيا مظاهرة حاشدة سميت بـ«مسيرة فلسطين الكبرى»؛ احتجاجاً على الوضع في قطاع غزة، الذي يتعرض لقصف متواصل من جانب «إسرائيل».

وانطلقت مسيرة الاحتجاج من ساحة ميدان بايزيد التاريخي في منطقة الفاتح بالشق الأوروبي من إسطنبول واختتمت أمام مسجد آيا صوفيا الكبير، وخلال المسيرة، رفع المشاركون الأعلام التركية والفلسطينية ونادوا بشعارات وهتافات تندد بالأعمال الإجرامية والوحشية التي تمارسها «إسرائيل»، وخرجت مظاهرات ضخمة في أنقرة وإزنير وغالبية المدن التركية.

مسيرة مليونية في الرباط تضامناً مع غزة



خرج المغاربة عن بكرة أبيهم في مسيرة تضامنية مليونية، الأحد ١٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، تضامناً مع فلسطين، وتنديداً بالعدوان «الإسرائيلي» المتجدد على قطاع غزة، الذي ارتقى على إثره الآلاف من الشهداء والمصابين.

وجدد المتظاهرون المطالبة بإغلاق مكتب الاتصال «الإسرائيلي» بالمغرب، داعين الحكومة المغربية إلى فتح جميع الأبواب لمساعدة الفلسطينيين، ومقاومة الاحتلال بكل الوسائل المشروعة.

وفيما أحرقوا علم الكيان الصهيوني العنصري، رفعوا العلم الفلسطيني وصور المسجد الأقصى هاتفين بشعارات داعمة لغزة وصمود الشعب الفلسطيني، ومستنكرين انحياز الدول الغربية للمعتدي، وإلقاء اللوم على أهل فلسطين رغم ما يتعرضون له من مجازر، مقدمين التحية إلى ما تقوم به المقاومة التي تدافع عن أمة بكاملها وتبقي الأمل حياً في النفوس من أجل استعادة الأرض من الاحتلال.

وقال عزيز هناوي، الكاتب العام للمرصد المغربي لمناهضة التطبيع، في حديث لـ«المجتمع»: إن المسيرة عنوان بارز لرفض الشعب المغربي للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وتنديد لا غبار عليه بالعدوان المتواصل على الأراضي الفلسطينية المحتلة وشعبها المناضل، مبرزاً أن المغرب يجب أن يستمر في نصرة القضية الفلسطينية من كل المواقع الرسمية والشعبية.

وندد هناوي بجرائم الحرب المتواصلة التي تقترفها قوات المحتل، بقتلها الأبرياء، وقطع الدواء والغذاء عنهم، مبرزاً أن جميع من فيه ذرة إنسانية يجب أن يهب للتضامن، ودعم خيار المقاومة والنضال.

ومنذ بدء الحرب الجديدة على الشعب الفلسطيني، شهدت عدة مدن مغربية وقفات لدعم المقاومة دعت إليها مختلف الهيئات المدنية المساندة للشعب الفلسطيني، ورفع المشاركون فيها أعلاماً مغربية وفلسطينية، ورفعوا شعارات مؤيدة للمقاومة ومطالبة بوقف كافة أشكال التطبيع مع «إسرائيل»، كما هيمن وجود الأعلام الفلسطينية في المسيرة التي نظمتها منظمات حقوقية عالمية تزامناً مع انعقاد الاجتماعات السنوية للبنك وصندوق النقد الدولي بمدينة مراكش.

وأصدرت أحزاب مغربية وهيئات نقابية بيانات تعبر فيها عن اصطفافها إلى جانب الشعب الفلسطيني في هذه الظروف الصعبة، معبرة عن حقه في الدفاع عن حقوقه التاريخية والشرعية.

ودعت إلى توفير الحماية الدولية للمدنيين الفلسطينيين العزل من أي ردود فعل انتقامية في قطاع غزة وباقي الأراضي الفلسطينية، وتأمين إمدادات الغذاء والدواء والوقود وغيرها من الحاجيات الضرورية لسكان قطاع غزة، وحملت قوات الاحتلال «الإسرائيلي» المسؤولية الكاملة عن تصعيد الأوضاع، بما ينطوي عليه ذلك من تهديدات فعلية وحقيقية للسلم الإقليمي.

واعتبرت أن «طوفان الأقصى» علمية بطولية، جاءت رداً طبيعياً ومشروعاً على الانتهاكات اليومية التي يمارسها العدو الصهيوني وسياسة الحكومة الصهيونية العنصرية المتطرفة، وعلى ما يقوم به المستوطنون والمسؤولون الصهاينة من اقتحام وتدنيس المسجد الأقصى المبارك أمام صمت وتواطؤ العالم.

ودعت كل الشعب والفصائل الفلسطينية إلى توحيد المواقف في هذه المرحلة الدقيقة، لدعم عملية «طوفان الأقصى» في مواجهة الاحتلال الصهيوني، كما دعت الدول العربية والإسلامية وأحرار العالم إلى اتخاذ مواقف صارمة تردع الكيان الصهيوني والحكومة الصهيونية المتطرفة.■



ماليزيا.. الانسحاب من معرض فرانكفورت للكتب

تعبيراً عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني، قررت وزارة التعليم في ماليزيا سحب مشاركتها من معرض فرانكفورت للكتب لهذا العام، وقد اتُّهم منظمو المعرض باتخاذ موقف مؤيد لـ«إسرائيل»، وتمثل هذه الخطوة تأكيداً للدعم الكامل لفلسطين واستنكاراً للعنف الذي ترتكبه «إسرائيل».

باكستان.. مسيرة تضامنية

في باكستان، شهدت مدينة كراتشي الساحلية مسيرة تضامنية حاشدة مع الفلسطينيين، منددة بالقصف «الإسرائيلي» على غزة.

وقد شارك الآلاف في هذه المسيرة، رافعين لافتات تحمل شعارات داعمة لفلسطين وغزة، ودعت الكيان الصهيوني وداعميه للتوقف الفوري عن المجازر المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني.

أمريكا.. إنهاء الاحتلال

تظاهر الآلاف في العاصمة الأمريكية واشنطن دعماً لفلسطين وتضامناً معها، وذلك في ميدان مقابل البيت الأبيض، وحمل المتظاهرون الأعلام الفلسطينية، وأطلقوا هتافات مثل «فلسطين حرة»، و«تحيا فلسطين»، وطالبوا بوقف إطلاق النار وإنهاء الاحتلال.

كما انتقدوا الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني وتمويل واشنطن لحربها ضد الفلسطينيين، وشارك في التظاهرة أيضاً يهود أرثوذكس برفقة أطفالهم ورفعوا لافتات تنتقد الكيان الصهيوني وتعبيرات مثل «دولة إسرائيل لا تمثلنا»، و«إسرائيل أشعلت الحريق».

بريطانيا.. تحميل الحكومة مسؤولية مشاركتها بالحرب

في العاصمة البريطانية لندن، احتشد أكثر من ٢٠٠ ألف متظاهر في محيط مقر الحكومة في مسيرة تضامنية مع فلسطين، وقد تحولت الشوارع إلى بحر من الأعلام الفلسطينية.

وطالب المتظاهرون بوقف الحرب على غزة، وحملوا الحكومة البريطانية مسؤولية مشاركتها في هذه الحرب.

ونُظمت المسيرة بالتعاون بين العديد من المنظمات الفلسطينية والمؤسسات في بريطانيا، مثل المنتدى الفلسطيني في بريطانيا، وحملة التضامن مع فلسطين في بريطانيا، وجمعية أصدقاء الأقصى، والرابطة الإسلامية في بريطانيا، وتحالف أوقفوا الحرب.

وأشار رئيس المنتدى الفلسطيني في بريطانيا زاهر بيراوي إلى أن هذا العدد الكبير من المتظاهرين في لندن يعبر عن رفض شديد لجرائم الاحتلال في غزة، واعتراض على سياسة ومواقف الحكومة البريطانية، وأكد أن محاولات الحكومة لترهيب المجتمع البريطاني من حمل العلم الفلسطيني والتعبير عن دعمه لفلسطين قد فشلت تماماً.

وأضاف بيراوي أن العلم الفلسطيني يمثل رمزاً للأمل والتحرير والسلام، بينما تُشكل جرائم الاحتلال في غزة والضفة الغربية انتهاكات

وقفات احتجاجية باليابان نصرة لفلسطين

مع استمرار القصف والعدوان الصهيوني الغاشم على قطاع غزة، نظمت جمعيات ومؤسسات يابانية فعاليات ووقفات احتجاجية في أماكن متعددة بالعاصمة طوكيو، أمام مقر سفارة الاحتلال وفي الميادين الحيوية؛ نصرة لفلسطين ورفضاً للجرائم «الإسرائيلية».

ونظمت حركة «BDS Tokyo»، وبحضور إعلامي ملحوظ، وقفة أمام محطة قطارات «شينجوكو» في طوكيو، بمشاركة جمعيات ومؤسسات يابانية والعشرات من اليابانيين وأبناء الجالية الإسلامية والعربية، وأيضاً انضم إليها رهبان، ورفع خلالها المشاركون أعلام فلسطين ولافتات تندد بالعدوان على غزة.

وخلال الوقفة، ألقى ناشطون يابانيون كلمات تضامنية مع فلسطين، وتطالب بوقف العدوان «الإسرائيلي» الحرب التي يشنها الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

وفي حديث لـ«المجتمع»، أشار د. أحمد المنصور، الأستاذ بإحدى جامعات اليابان، إلى أن المشاركين كانوا من كل الأطياف والملل من العرب واليابانيين وغيرهم، وجميعهم مجمعون على أن ما يقوم به الصهاينة من هجوم وعدوان على غزة جريمة كبيرة، فضلاً عن جريمة الحصار.

وفي كلمته خلال الوقفة، قال المنصور: من يرد أن يدعم الصهاينة فليدعمهم من حسابه، ومن يحبهم فليعطهم جزءاً من بلده، وتساءل: لماذا تعطونهم فلسطين للتعبير عن حبكم لهم؟



وقال د. سيد شرارة، أكاديمي مصري مقيم باليابان، في حديث لـ«المجتمع»: في العدوان الصهيوني الحالي على قطاع غزة خاصة والاعتداءات في عموم فلسطين، مارست الدعاية الكاذبة والمضللة دوراً كبيراً في إعطاء صورة خاطئة عما يحدث في الحقيقة، ووقع في فخها سياسيون وإعلاميون ومشاهير، وبالطبع الكثير من الجماهير حول العالم، واليابان حكومة وشعباً تأثروا بهذه الدعاية الكاذبة، وظهر ذلك في تصريحات بعض المسؤولين وتعليقات اليابانيين

للقانون الدولي وجرائم حرب.

ودعا سفير فلسطين في بريطانيا حسام زملط المشاركين إلى دعم فلسطين والتحدث بوضوح عن جرائم قوات الاحتلال.

ألمانيا والدنمارك وهولندا وإسبانيا.. وقف حصار غزة

في ألمانيا، نظمت جالية فلسطينية وعربية مظاهرة تعبيراً عن رفض القصف المستمر على غزة، والمطالبة بحماية السكان من إجراءات العقوبات الجماعية.

وفي الدنمارك، نفذ الآلاف مظاهرات تنديداً بالحرب «الإسرائيلية»، ولوحوا بالأعلام الفلسطينية ولافتات تطالب بوقف الحصار على غزة.

وفي هولندا، نظم الآلاف مظاهرة تضامنية مع الشعب الفلسطيني ورفعوا هتافات تدعو لتحرير فلسطين.

أما في إسبانيا، فقد خرج الآلاف في مظاهرة احتجاجاً على الحرب «الإسرائيلية» واستنكاراً للجرائم المرتكبة في غزة، ومطالبة بتوفير الحماية للفلسطينيين والضغط على المجتمع الدولي لوقف الهجمات «الإسرائيلية».

البرازيل.. فتح ممرات إنسانية

في أمريكا الجنوبية، وتحديداً في العاصمة البرازيلية برازيليا، نظمت مظاهرة أمام مبنى وزارة الخارجية، حيث تم التأكيد على وقف الهجمات «الإسرائيلية» على غزة، والضغط على الحكومة البرازيلية، التي تترأس مجلس الأمن الدولي، لفتح ممرات إنسانية آمنة للفلسطينيين ووقف انتهاكات الاحتلال.

في ولاية ساو باولو، نظم نشطاء برازيليون مهرجاناً خطابياً للتنديد بالعدوان على غزة والإدانة الشديدة للأعمال الوحشية التي يرتكبها الاحتلال.

تشيلي.. تدخُّل الأمم المتحدة

نظمت الجالية الفلسطينية وقفة جماهيرية في العاصمة سانتياغو، حيث تم رفع الأعلام الفلسطينية والتنديد بدعم الغرب لجرائم الاحتلال وإعطائه غطاء دولياً.

وأقيمت وقفة أمام مقر الجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (ECLAC) من قبل المتظاهرين الذين طالبوا بتدخل الأمم المتحدة لحماية سكان غزة.

الأرجنتين.. حرية فلسطين

نظمت أحزاب اليسار ومؤسسات أهلية مسيرة تضامنية في العاصمة بوينس آيرس تجاه السفارة «الإسرائيلية»، معربين عن دعمهم الكامل للشعب الفلسطيني، ورفعوا شعارات تندد بالاحتلال وتنادي بحرية فلسطين.

المكسيك.. إدانة الأعمال الوحشية للكيان

نظم مكسيكيون وقفة أمام السفارة «الإسرائيلية» في مكسيكو للمطالبة بوقف العدوان «الإسرائيلي» على غزة، وللتنديد بجرائم الاحتلال.

ورفع المشاركون لافتات تحمل شعارات مثل «فلسطين حرة بلا احتلال»، و«كرامة غزة»، وأعربوا عن إدانتهم للأعمال الوحشية التي ترتكبها «إسرائيل» ضد الشعب الفلسطيني.

أستراليا.. التضييق على المنظمين

نظمت «جمعية أصدقاء فلسطين» وقفة تضامنية نصرة للقضية الفلسطينية في مدينة بيرث عاصمة الغرب الأسترالي، وشارك في الوقفة التضامنية قرابة ألف شخص رغم تلكؤ سلطات الولاية في منح ترخيص للوقفة والتضييق على المنظمين.

وأفاد منظمو الوقفة بأنها تعرضت لحملة غير معلومة المصدر؛ حيث شُنّت دعاية بإلغاء الوقفة لتقليل أعداد المشاركين بها، كما حاول بعض الأفراد الاندساس بين المتظاهرين والهتاف بشعارات معادية لفلسطين من أجل إحداث الفوضى.■


باكستان

على الأخبار.

وأضاف: ومن هنا تأتي أهمية الدور الشعبي في إعادة البوصلة نحو عدالة القضية الفلسطينية بشكل عام وما يعانيه قطاع غزة من تدمير شامل لكل أشكال الحياة، بجانب استهداف عنيف للأطفال والنساء والعاملين في الخدمات الإغاثية والإعلاميين أيضاً.

وأوضح شرارة أن اليابان شهدت نشاطاً شعبياً مكثفاً منذ الأيام الأولى للحرب الدائرة، تمثل في وقفات تضامنية في عدة مواقع في العاصمة طوكيو، ومداخلات إعلامية مرئية ومسموعة، وكذلك في الصحف.

فيما رأى الصحفي أكرم مثنى، أن مثل هذه الفعاليات لها أهمية كبيرة في تصحيح الصورة، وتقديم حقيقة ما يجري في فلسطين للشعوب، ولفت نظر الإعلام إلى الرواية الحقيقة، وعدم الانسياق وراء رواية الاحتلال.■



«طوفان الأقصى» تنسف خطط التطبيع العربية مع الاحتلال وترسم واقعاً جديداً

يوسـف أحمـد:

حين كانت أي دولة عربية أو إسلامية أو أفريقية تسعى للتطبيع مع الاحتلال الصهيوني، كانت ترسل رسائل ومبررات بأنها فعلت ذلك لسببين؛ الأول: أن «تل أبيب» دولة متقدمة ومتطورة ولديها قدرات عسكرية ضخمة، ولديها أقوى جيش في المنطقة بأحدث سلاح، ويمكنها بالتالي أن تحمي وتدافع عن أي حاكم أو نظام حكم، سواء بمده بالسلاح أو توفير مرتزقة صهاينة لحمايته.

أما الثاني: أنها كانت دوماً تقدم نفسها باعتبارها الأخت الشقيقة لأمريكا أو ولاية أمريكية أو أنها بوابة العبور لأي دولة من دول العالم إلى البيت الأبيض.

وفق هذا المنطق والمنطلق الزائف، قامت العديد من الأنظمة العربية أو الأفريقية والآسيوية بالتطبيع مع الاحتلال، وأغدق عليها الاحتلال بالفعل مشاريع تجارية وزراعية وصناعية.

كما قدمت لها أسلحة وأجهزة تكنولوجية بينها معدات للتجسس على شعوبها كي يسهل قمعها، حتى أصبحت برامج تجسس وتنصت شهيرة مثل «بريديتور» و«بيجاسوس» وغيرها مرتبطة بدولة الاحتلال، وحكام، خصوصاً في أفريقيا وآسيا، يعتمدون على شركات المرتزقة الصهيونية في حماية كراسي الحكم.

من هنا يمكن فهم أهمية وقوة عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، ومرغت بها أنف الاحتلال وأظهرته كجمهورية موز غير قادرة حتى على حماية نفسها وجنودها ومستوطنيها الذين أسرتهم «حماس» ونقلتهم إلى غزة.

وكيف أن «طوفان الأقصى» ستنسف خطط التطبيع العربية مع الاحتلال وتلغي نظرية اعتبار «إسرائيل» مدخلاً للبيت الأبيض باعتبارها أقوى قوة عسكرية في المنطقة.

الكيان الصهيوني الذي يقدم إغراءات لدول التطبيع حول أجهزة تنصت ومراقبة وقدرات تكنولوجية وعسكرية هائلة، ويضع كماً هائلاً من وسائل المراقبة الجوية والأرضية وعبر المناطيد والأقمار الصناعية، لم يستطع أن يكتشف هجوم «حماس» الذي استخدمت وسائل قتالية بسيطة وجديدة مثل المركبات الشراعية والخداع الإستراتيجي، وفوجئت بأبطال المقاومة يهبطون عليهم بالموت من السماء والبر والبحر.

وقال الرئيس السابق لجهاز المخابرات الصهيوني (الموساد) «إفرايم هاليفي» لشبكة «CNN»: «لم نتلق أي تحذير من أي نوع، وكانت مفاجأة تامة أن الحرب اندلعت»؛ ما يظهر هشاشة هذا الكيان المصطنع، وكيف أنه آلة دعاية وضجيج بلا طحن.

صدمة قتل وأسر كبار القادة في جيش الاحتلال الذين كانوا يتفاخرون وهم يشربون القهوة على حدود غزة بردعهم للمقاومة، ألجمت قيادة الجيش والحكومة الصهيونية؛ لأن هذه أول مرة منذ ٥٠ عاماً يجري اختراق عمق الكيان والسيطرة على قرابة ٢٢ مستوطنة هرب أهلها والجنود الذين يحمونها أو قتلوا.

نسخة من أكتوبر ١٩٧٣

كل ما قيل عن حرب ٦ أكتوبر المصرية عام ١٩٧٣م قاله الصهاينة مجدداً في حرب ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م! مثلما قال الرئيس السادات: «أفقدنا العدو توازنه في ٦ ساعات»، قال إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» نفس العبارة، وزاد عليها جنرالات صهاينة بقولهم: إن «حماس» أفقدتنا توازننا في ٦ دقائق لا ساعات!

أيضاً مثلما هونت «إسرائيل» من إمكانية قيام مصر عام ١٩٧٣م بحرب، كما تم الكشف عن ذلك في الوثائق التي أصدرتها في ذكرى مرور ٥٠ عاماً على الحرب، وتجاهلت الإشارات الاستخبارية حول ذلك، كررت نفس الخطأ مع «حماس»، رغم أنه لا أحد كان يحلم بما فعلته «حماس»؛ حيث ذكرت صحيفة «معاريف» أن أجهزة الأمن الصهيونية رصدت إشارات بأن حركة «حماس» تخطط لعملية، وأن هذه الإشارات نوقشت في الجيش لكنها لم تتوقع الهجوم و«لم تر الصورة الكبرى»!

وكتب المحلل العسكري «يوسي يهوشوع» في صحيفة «يديعوت أحرونوت» تحت عنوان «باغتونا وسروالنا في الأسفل»!: إن الجيش «الإسرائيلي» شهد في يوم الغفران ٢٠٢٣م ثاني هزيمة مثل حرب أكتوبر (يوم الغفران ١٩٧٣م)، مضيفاً: بعد خمسين عاماً ويوماً من فشل تلك الحرب مع مصر، ورغم عقود من الحديث عن الدروس

ألغت نظرية اعتبار «إسرائيل» أقوى قوة عسكرية بالمنطقة وبوابة البيت الأبيض للعرب

المستفادة وفشل المفهوم، وجدت دولة «إسرائيل»، القوة الإقليمية، نفسها في مواجهة وسروالها في الأسفل! ما سيؤثر على صورتها في العالم.

وتساءلت «أحرونوت» في عناوينها: أين كانت الدولة؟ مؤكدة أنه لم يمر على «إسرائيل» حدث كهذا منذ قيامها، المقاتلون الفلسطينيون يتجولون من بيت إلى آخر دون أي إزعاج، والسكان يستغيثون والجيش غير موجود.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية ٦ أخطاء وإغفالات وقع فيها الجيش والأجهزة الأمنية الصهيونية في مواجهة خطط «حماس»، وقالت: لم يكن لدى «إسرائيل» أي تحذير استخباراتي مسبق عن الغزو، ولم تتوفر أي معلومات مسبقة، ولم تتصور أن «حماس» تريد أي مواجهة، فضلاً عن غزوها الداخل «الإسرائيلي» نفسه!

وحتى بعد أن بدأ التحرك للرد، لم يكن هناك ما يكفي من القوات المتاحة في المنطقة للوصول إلى المستوطنات المعرضة للهجوم، وحتى بعد تدفق القوات إلى المنطقة، انتظر العديد من الجنود الصهاينة، بمن في ذلك قوات النخبة، لساعات طويلة في نقاط التجمع بدلاً من إرسالهم إلى المستوطنات.

وأكدت أن التشكيل الدفاعي للقيادة الجنوبية وفرقة غزة انهار بشكل كامل صباح يوم الهجوم، ولم يكن لدى الجيش عدد كاف من الجنود في المنطقة لنشرهم في المستوطنات خلال وقت قصير، وقتل كبار القادة والجنود والشرطة وهرب من هرب وتم أسر من وصلت له يد المقاومين.

لا تطبيع مع الفشلة!

أكثر ما يقلق قادة الاحتلال وصحف «تل أبيب» هو تأثير إطاحة «حماس» بأسطورة الأمن «الإسرائيلية»، على خلفية الإخفاق الاستخباراتي والعسكري الكبير.

إذ إن الاحتلال الذي قدم نفسه لدول التطبيع العربية وللعالم كقوة تكنولوجية وتقنية كبيرة وباع أجهزة تنصت لدول عربية كي تتجسس على مواطنيها، وافتخر أنه يحمي حدوده ومستوطناته بتقنيات وكاميرات وأقمار صناعية؛ فشل في صد هجوم المقاومة، حتى إن

«حماس» قلبت الطاولة على المطبِّعين وبعثت رسالة للجميع بإنهاء قيادة «إسرائيل» للمنطقة

الصحف العبرية سخرت من رد «إسرائيل» الذي أسمته «السيوف الحديدية» وقالت: إنه «السراويل الحديدية» بعدما ظهر جنود الاحتلال أسرى في أيدي «حماس» وهم بسراويلهم السفلية!

وقد اعترف وزير الخارجية الأمريكي «أنتوني بلينكن» وصحف غربية بأن عملية «طوفان الأقصى» ستؤدي لعرقلة التطبيع الصهيوني سواء مع دول عربية جديدة كان يجري التفاوض معها أو دول إسلامية آسيوية أو أفريقية، فضلاً عن تجميد التطبيع مع الدول المطبعة حالياً.

بل إن وزير الخارجية الأمريكي والصحف الغربية ادعت أن هدف عملية «حماس» هو تعطيل هذا التطبيع مع دولة عربية كبرى، وقال لشبكة «سي إن إن»: لن يكون مفاجئاً أن يكون جزء من الدافع هو تعطيل الجهود المبذولة للجمع بين دول عربية و«إسرائيل»، إلى جانب الدول الأخرى التي قد تكون مهتمة بتطبيع العلاقات.

وأوردت وكالة «رويترز» أن «حماس» أرادت من خلال ضربها «إسرائيل» قلب الطاولة على المطبعين العرب، وإعادة رسم واقع جديد للمنطقة يختلف عما كانت تخططه «إسرائيل» وأمريكا بزرع «إسرائيل» داخل المنطقة العربية عبر التطبيع وجعلها تقود العالم العربي أيضاً، ونقلت عن مسؤولين فلسطينيين ومصدر إقليمي أن المسلحين الذين اقتحموا بلدات «إسرائيلية» وقتلوا ٧٠٠ واحتجزوا رهائن يوجهون أيضاً رسالة مفادها أنه لا يمكن تجاهل الفلسطينيين إذا أرادت «إسرائيل» الأمن، وأن أي اتفاق تطبيع مرفوض.■





ما إن انطلقت عملية «طوفان الأقصى»؛ رداً على انتهاكات العدو الصهيوني المستمرة للحقوق الفلسطينية، وتدنيسه الدائم للمقدسات الإسلامية، حتى أسفر الغرب، وعلى رأسه أمريكا، عن وجهه المتعصب القبيح، نُزعت فجأة كل الأقنعة التي حاول أن يجمل بها جرائمه التي لا تتوقف ضد الإنسانية المبتلاة بقيادته الظالمة للنظام الدولي، وعادت لغة الكراهية الطافحة بكل البغض والتعصب لكل ما هو غير غربي.



ملحمة «طوفان الأقصى» تفضح نفاق وعنصرية الغرب

جمال خطاب

أعلن الغرب، وعلى رأسه أمريكا، بعد أن أوجعتهم يد المقاومة الشريفة الملتزمة في كفاحها العادل بكل المواثيق والحقوق الإنسانية، عن تقديم كل أنواع الدعم المادي والمعنوي؛ العسكري والاقتصادي والإعلامي، ولو بالكذب والتدليس، للمحتل المعتدي الغاصب.

مؤتمر صحفي عاصف في اليوم الأول:

في اليوم الأول للحرب ٧ أكتوبر، أعرب الرئيس الأمريكي «جو بايدن»، في مؤتمر صحفي عاصف، عن دعمه الثابت لـ«إسرائيل» مشدداً، وهو يقف إلى جانب وزير خارجيته «أنتوني بلينكن»، على التزام الولايات المتحدة بأمن «إسرائيل»، وأكد لرئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» صداقتهما القوية، ووعد بتقديم كل الدعم اللازم لحكومة «إسرائيل» وشعبها.

كما أكد وزير الدفاع الأمريكي «لويد أوستن» مجدداً دعم الولايات المتحدة لـ«إسرائيل»، وذكر أن الولايات المتحدة ستضمن حصول «إسرائيل» على كل ما تحتاجه لحماية مواطنيها من الإرهاب، بحسب وصفه، وأعلن أن قوات العمليات الخاصة الأمريكية تعمل أيضاً مع الجيش «الإسرائيلي» للمساعدة في التخطيط والاستخبارات أثناء العمليات.

أساطيل أمريكا وبريطانيا:

في ٨ أكتوبر، اليوم الثاني، وجه وزير الدفاع الأمريكي بتحريك المجموعة الضاربة لحاملة الطائرات «جيرالد ر. فورد» إلى شرق البحر الأبيض المتوسط لدعم «إسرائيل»، وأعلن رئيس الوزراء البريطاني «ريشي سوناك»، الهندي الأصل، أن لندن سترسل سفينتين تابعتين للبحرية الملكية وطائرات هليكوبتر ومراقبة لـ«إسرائيل»، وسط استمرار الدعم الأمريكي العسكري لها، وقامت ألمانيا بتقديم طائرتين مسيّرتين للكيان.

وقد دعا «بايدن» الكونغرس الأمريكي إلى الموافقة على ميزانية عاجلة لدعم «إسرائيل» وأوكرانيا، وشدد على أهمية تقديم الدعم الأساسي للصهاينة لتلبية احتياجات الأمن القومي.

> **«بايدن» يزور «إسرائيل» لإظهار التضامن وشارك في اجتماع مع أعضاء «حكومة الحرب» الصهيونية**

١٤ مليار دولار دعم لـ«إسرائيل»:

ووافق الكونغرس على مبلغ إضافي قدره ١٤ مليار دولار لدعم «إسرائيل»؛ مما يدل على التزام الولايات المتحدة تجاه حليفتها.

وفي خطاب آخر، أدان «بايدن» ما أسماه «الشر المطلق» الذي تظهره «حماس»، وردد فرية اخترعها «نتنياهو» وإعلامه المدلس بأن «حماس» نحرت ٤٠ رضيعاً، وقد ثبت بهتان تلك الفرية.

وأشار «بايدن»، في خطابه إلى حركة «حماس»، بأنها «إرهابية»، وشبهها بالرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»، مشيراً إلى أن كلاهما يشترك في الرغبة بتدمير الديمقراطيات!

وقارن «بايدن» بين العنف الذي تمارسه «حماس» على «إسرائيل»، والوحشية التي تعرض لها الأوكرانيون على يد «بوتين»، وشدد على أن «حماس» لا تمثل الشعب الفلسطيني، بل تستخدمه كدروع بشرية! بحسب زعمه.

ولم تلتفت أمريكا ولا حلفاؤها الغربيون

للمجازر اليومية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في غزة التي تجاوزت حصيلتها ٨ آلاف شهيد مدني، من بينهم ٣٥٠٠ طفل فلسطيني، ورفضوا كل محاولات وقف إطلاق النار لوضع حد للمجازر في غزة؛ الأمر الذي حدا بباحثتين أمريكيتين هما «صدف جعفر»، و«فريشتا طيب»، في جامعة برينستون، باتهام إدارة «بايدن»، في مقال لهما بموقع «ذي هيل»، بأنها لا ترى المسلمين بشراً.

رحلات مكوكية:

زار الرئيس «بايدن» «إسرائيل»، في ١٨ أكتوبر، في رحلة استغرقت ٨ ساعات لإظهار التضامن، شارك خلالها في اجتماع مع أعضاء «حكومة الحرب الإسرائيلية»، برئاسة رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» في «تل أبيب».

لم يقم «بايدن» فقط بزيارة الكيان الصهيوني لشد أزره في عدوانه الظالم، بل زارها لنفس الغرض «مارسيل سيولاكو»، رئيس وزراء رومانيا، والمستشار الألماني «أولاف شولتس»، ورئيس الوزراء البريطاني «ريشي سوناك»، وغيرهم من زعماء دول غربية.

ووصفت «جورجيا ميلوني»، رئيسة الوزراء الإيطالية، التي زارت الكيان الصهيوني مؤخراً لتقديم الدعم له، وصفت هجمات حركة «حماس» بـ«الوحشية»، مشددة على أنه ليست هناك قضية تبرر ممارسة الإرهاب وقتل النساء والأطفال واختطاف المدنيين، وكأنها لم تر ما يقع للفلسطينيين من مذابح.

تحالف «ماكرون»:

وقام الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» بزيارة إلى «تل أبيب» للتضامن مع الكيان الصهيوني، ودعا إلى حشد «تحالف دولي» ضد حركة «حماس»، المصنفة «منظمة إرهابية» لدى الاتحاد الأوروبي، على غرار التحالف ضد تنظيم «الدولة» (داعش) في العراق وسورية!

التشويه والشيطنة في وسائل الإعلام:

لم يتم تأكيد أو التحقق من قصة الـ٤٠ طفلاً مقطوعة الرأس من قبل أي حساب رسمي، ومع ذلك فهي مستمرة في الانتشار على وسائل التواصل الاجتماعي (مع ما لا يقل عن ٤٤ مليون ظهور و١٠٠ ألف إعادة نشر)، وتناقلتها وسائل الإعلام الرئيسة، وقد أشار الرئيس الأمريكي «بايدن» إلى هذا الادعاء في دعمه للقصف «الإسرائيلي» العشوائي لقطاع غزة المحاصر، حيث يعيش أكثر من مليوني فلسطيني؛ ٤٥٪ منهم أطفال، وأن الطبيعة الشنيعة لهذه القصة تساهم في التحريض وتبرير جرائم الحرب التي ترتكبها «إسرائيل» ضد المدنيين في غزة.

خطاب الكراهية وإسكات الروايات الفلسطينية:

تقول الباحثة «تمارا خروب»، التابعة للمركز العربي بواشنطن (دي سي): بالإضافة إلى المعلومات المضللة، انتشر محتوى الكراهية والعنف والمضايقات الإلكترونية على منصات التواصل الاجتماعي، وقد حددت بعض المنظمات الآلاف من حالات خطاب الكراهية عبر الإنترنت، مضيفة أن الدعوات لقتل جميع الفلسطينيين وتسوية غزة بالأرض، فضلاً عن لغة أخرى تجردهم من الإنسانية، وتدعو للإبادة الجماعية؛ تتجول بحرية على وسائل التواصل الاجتماعي.■

أمريكا توجه «جيرالد ر. فورد» إلى شرق المتوسط.. والكونغرس يوافق على ١٤ مليار دولار لدعم الكيان

زيارات مكوكية لماكرون وشولتس وسوناك وميلوني للكيان الصهيوني ودعمه سياسياً وعسكرياً





«طوفان الأقصى» تكشف الوجه القبيح لوسائل الإعلام الغربية

لم تكن عملية «طوفان الأقصى» دليلاً على هشاشة الاحتلال الصهيوني فقط، وإنما كانت أيضاً كاشفة لكذبة حياد الإعلام الغربي ومهنيته، بل أظهرت وجهه القبيح؛ المضلل والمحرض، والمنحاز للجاني على حساب الضحية.

محمد الخولي

منذ بداية عملية «طوفان الأقصى»، في ٧ أكتوبر الماضي، شارك الإعلام الغربي؛ صحفاً وفضائيات، في نشر الكثير من الأخبار الكاذبة المتعلقة بغزة وحركة «حماس»، التي كان أشهرها كذبة أن عناصر «كتائب القسام» ذبحوا أطفالاً رضعاً خلال الهجوم على مستوطنات غلاف غزة، في ٧ أكتوبر.

الكذبة الفجة رددها الرئيس الأمريكي «جو بايدن» بنفسه متحدثاً عن الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ الذين قتلتهم «حماس» في مستوطنة كفار عزة، قبل أن تتراجع الإدارة الأمريكية على استحياء عنها، وتقول: إنها لم تتأكد من صحة المعلومة.

الكذبة بدأت من الفضائية «٢٤» العبرية عندما نقلت مراسلتها «نيكول زيديك» عن جنود ومسؤولين الاحتلال أنهم عثروا على جثث ٤٠ رضيعاً برؤوس مقطوعة في مستوطنة كفار عزة، التي دخلها أفراد «القسام»، ومن هنا انطلقت الصحف الغربية لتنقل تلك الرواية دون العمل على التأكد من صحتها، فنقلت مراسلة صحيفة «الإندبندنت» البريطانية «بيل ترو» الرواية الصهيونية، وعنونت تقرير لها بـ«كفار عزة تفوح منها رائحة الموت»، وقالت فيه: إنه «داخل القرية الحدودية الإسرائيلية، حيث ذبح الأطفال في هجوم حماس..».

ونقلت الصحيفة البريطانية عن رائد في الجيش الصهيوني يدعى «ديفيد بن تسهيون» قوله: «عندما جاءت حماس إلى هنا قطعوا رؤوس النساء، وقطعوا رؤوس الأطفال، لقد رأينا أطفالاً وفتيات موتى».

وكذلك فعلت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية التي وضعت على غلافها عنواناً يقول: «أطفال بُترت رؤوسهم: ٤٠ طفلاً قتلوا رمياً بالرصاص»، وأيضاً فعلت صحيفة «ذا تايمز» البريطانية، فكتبت على صفحتها الأولى: «حماس تذبح حناجر الرضع»، ومثلها فعلت قناة وموقع «سي إن إن» الأمريكية

> **الإعلام الغربي واصل انهياره الأخلاقي بنشر صور لضحايا أطفال غزة بدعوى أنهم «إسرائيليون»!**

التي روجت للأمر نفسه، وأكدت عن لسان مراسلتها «سارة سيدنر» العثور على جثث لأطفال مذبوحة في مستوطنة كفار عزة.

الكذبة الأكبر!

ربما كانت هذه هي الكذبة الأكبر التي روجها الإعلام الغربي عن عملية «طوفان الأقصى»، لكنها ليست الكذبة الوحيدة، فهناك الكثير من الشائعات التي امتلأت بها الصحف والفضائيات الغربية خلال الأسابيع الماضية، منها ما يتعلق بتصرفات جنود «القسام» في المستوطنات التي دخلوها في السابع من أكتوبر.

على سبيل المثال، نقلت «لوس أنجلوس تايمز»، الصحيفة الأكثر انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية، في تقرير لها، أن جنود «القسام» اغتصبوا النساء، وشقوا بطون الحوامل من نساء المستوطنات، وقتلوا الشيوخ والعجائز، وكذلك نقلت فضائية «سي إن إن» عن الجيش الصهيوني قوله: إن «مسلحي حماس نفذوا مذبحة في كفار عزة، حيث تم ذبح النساء والأطفال الصغار وكبار السن بوحشية على طريقة عمل داعش».

لم يتوقف التضليل في الإعلام الغربي

إلى هذا الحد، بل واصل انهياره المهني والأخلاقي بنشر صور لضحايا من أطفال غزة بدعوى أنهم أطفال «إسرائيليون»، وكذلك مشاهد للتدمير في القطاع على أساس أنها لمشاهد من المستوطنات الصهيونية في غلاف غزة، بالإضافة إلى الترويج لأكاذيب المسؤولين «الإسرائيليين» التي اتضح كذبها أيضاً.

ولم تكن الأزمة في تضليل المراسلين فقط، وإنما في مقدمي البرامج والنشرات على أشهر الفضائيات الغربية الذين أعلنوا بشكل فج انحيازهم للطرف الصهيوني على حساب الجانب «الإسرائيلي»، وضح ذلك في اختيار صياغة الأخبار ونوعية الضيوف التي حرصوا على استضافتها في برامجهم خلال الأيام الماضية.

فعند الحديث عن قصف غزة يؤكدون الرواية «الإسرائيلية» بأن القصف يستهدف المسلحين من حركة «حماس»، مركزين الحديث عن الأسرى «الإسرائيليين» لدى «حماس» ووصفهم بـ«الرهائن» بدلاً من «الأسرى».

وقد استضافت فضائية «بي بي سي» أخت أسيرة وأبدت المذيعة تعاطفاً معها وقالت لها: «أنا آسفة حقاً لأجلك»، لكن الأمر لم يحدث عندما استضافت المذيعة نفسها مسؤولاً بمنظمة الصحة العالمية تحدث عن الوضع الصحي في قطاع غزة، فلم تبد المذيعة أي تعاطف مع حديثه.

الفضائية نفسها تستخدم في نشراتها صياغة خبرية تدل على انحيازها الفج لـ«إسرائيل»، فعندما تتحدث عن «الإسرائيليين» فتقول: إنهم «يتعرضون للقتل»، لكن عندما تتحدث عن الفلسطينيين فتستخدم لفظ «موت» أو «وفاة»، وهي الفضائية نفسها أيضاً التي تستضيف محللين غربيين يرددون نفس الرواية «الإسرائيلية» بأن «حماس تضحي بالمدنيين من أهالي غزة»، و«ترتكب جرائم حرب ضد إسرائيل»، وبذلك يتضح تخلي الفضائية الرصينة عن أحد أهم مبادئها وهو الحياد.

الأمر نفسه حدث في فضائية «فوكس نيوز» الأمريكية التي استضافت ضيوفاً ينتقدون ما اعتبروه تبني خطاب أقل تعاطفاً مع «إسرائيل» من جانب بعض وكالات الأنباء العالمية.

«بي بي سي» أوقفت ٦ صحفيين من مصر ولبنان عن العمل بسبب تأييدهم للفلسطينيين في تغريداتهم

الحرب على غزة لم يشارك بها الاحتلال وحده بل مئات الفضائيات والصحف الغربية المروّجة للأكاذيب

معاقبة وفصل

وبدلاً من محاسبة المذيعين والمراسلين الذين روجوا هذه الأكاذيب، وأعلنوا انحيازهم لطرف ضد آخر، حدث العكس تماماً؛ إذ تم معاقبة وفصل من أبدى أي تعاطف مع الضحايا الفلسطينيين، حيث أوقفت صحيفة «الجارديان» نشر أعمال رسام الكاريكاتير «ستيف بيل» الذي يعمل لديها منذ نحو ٤٠ سنة، بعد نشره رسماً يصور فيه «نتنياهو» يقطع من جسده قطعة على شكل خريطة لغزة، وهو إعادة لكاريكاتير قديم لرئيس أمريكي يقطع قطعة من جسده على شكل خريطة فيتنام، ورأت إدارة الصحيفة أن الرسم معادٍ للسامية، ولم تكتف بالاعتذار عن الكاريكاتير وتوبيخ الرسام، بل أنهت عقده بنهاية العام، وأعلنت أنها ستمتنع عن نشر أي رسومات له حتى انتهاء فترة التعاقد.

وكذلك قامت صحيفتا «ذا تليجراف»، و«ديلي ميل» البريطانيتان بمراجعة حسابات صحفيين عرب يعملون في مؤسسة «بي بي سي»، وحرضت عليهم بدعوى أنهم يؤيدون قتل «الإسرائيليين»، ويصفون حركة «حماس» بأنها حركة تحررية وليس إرهابية، وعليه تحركت «بي بي سي» بالفعل وأوقفت ٦ من الصحفيين العاملين لديها من مصر ولبنان عن العمل وأحالتهم إلى التحقيق، بسبب تغريدات نشروها على حساباتهم الشخصية على «إكس» و«فيسبوك».

وأمام هذه الآلة الضخمة من الأكاذيب الغربية، يتضح أن الحرب على الفلسطينيين في غزة لم يشارك بها الجيش الصهيوني وحده، بل عشرات ومئات المواقع والفضائيات والصحف الغربية التي روجت للأكاذيب وحرضت على الفلسطينيين، وسط تعتيم على الجرائم الصهيونية في قطاع غزة.■





الغرب يدعم «إسرائيل» لأسباب دينية تتعلق بالأيديولوجيا المسيحية الصهيونية

أساطيل وبوارج حربية وطائرات نقل عسكرية وقاذفة وقوات خاصة ومليارات الدولارات تدفقت على «إسرائيل» من أمريكا وأوروبا عقب عملية «طوفان الأقصى».

رؤساء وقادة، منهم الرئيس الأمريكي والفرنسي، ورؤساء وزراء ألمانيا وبريطانيا، وآخرون من أوروبا، ووزراء دفاع أبرزهم وزير الدفاع الأمريكي، وقادة عسكريون وسياسيون من غالبية دول الغرب؛ ذهبوا برسالة واحدة هي «التضامن مع إسرائيل»!

هذه التحركات واكبها تسخين وتصعيد ودفع من قبل اليمين المسيحي المتطرف الذي يشارك في حرب الإبادة على غزة؛ لأنهم ينتظرون مجيء «المُخلص»، ولن يأتي إلا بعد أن يتم بناء «الهيكل» اليهودي وهدم المسجد الأقصى والقضاء على الشعب الفلسطيني أو طرده من أرضه خارج فلسطين، وفق زعمهم.

السيناتور الأمريكي ليندسي غراهام، قال بوضوح للقناة اليمينية «فوكس نيوز»، في ١٢ أكتوبر ٢٠٢٣م، عن الحرب في غزة ودعم أمريكا الحيوي: «نحن في حرب دينية.. أنا مع «إسرائيل».. قوموا بكل ما يتوجب عليكم القيام به للدفاع عن أنفسكم.. سووا المكان بالأرض»!

وبعد يوم واحد من هجوم «حماس» على «إسرائيل» وبدء العدوان على غزة، طالبت مجلة «واشنطن إيجزامينر» اليمينية الأمريكية، في ٨ أكتوبر ٢٠٢٣م، بوضوح تام بأن يقوم الكيان الصهيوني بالقضاء على «حماس» نهائياً؛ لأن هذا هو الرد المتناسب مع ما فعلته في عملية «طوفان الأقصى»، وفق زعمها، وقالت: لا يجب الأخذ في الاعتبار عدد القتلى من المدنيين الفلسطينيين؛ لأن

تقرير- يوسف أحمد:



«حماس» تستخدم المساجد والمشافي والمباني المدنية منطلقاً لأعمالها!

مجلة اليمين المسيحي الأمريكي التي طالبت بمحو «حماس» وغزة، إن تطلب الأمر، قالت تحت عنوان «اللحظة الحاسمة»: يستيقظ الغرب من جديد على شر أعدائه، وتعطشهم للدماء، مؤكدة أن إبادة «إسرائيل» لـ«حماس» هي الرد المتناسب! زاعمة أن جنود «كتائب القسام» قتلة مدفوعون برغبة متعصبة في إخضاع اليهود وذبحهم لمجرد أنهم يهود، لا يتعلق الأمر بتحرير الأراضي، إنما يتعلق بالتنفيس عن الكراهية القاتلة ضد اليهود، فكراهية اليهود منصوص عليها في ميثاق «حماس»! وقالت: ما دامت «حماس» موجودة، فإن وجودها يعني طرد اليهود، ويجب شن حرب وجودية عليهم.

وأضافت مجلة اليمين المسيحي الأمريكي الداعي لدعم «إسرائيل» أنه يجب رفض الدعاوى الأخلاقية التي تطالب بحماية المدنيين وغيرها، ويجب أن يكون لـ«إسرائيل» مطلق الحرية في تدمير «حماس» وسكان عزة وتحويلها إلى رماد مشتعل! قائلة: إذا قام «الإسرائيليون» بتحويل «حماس» وما حولها إلى كومة من الرماد المشتعل؛ فإن هذا هو الأنسب، رغم أن غزة مكتظة بالسكان، لكن لـ«إسرائيل» الحق في شن حرب استنزاف ضد عدو عازم على محوها من هذه الأرض!

ويقول تقرير للصحفية هند الضاوي بموقع «قناة الغد»: إن دعم أمريكا وبريطانيا لإقامة «إسرائيل الكبرى» له علاقة بالأيديولوجية، فمن يحكم أمريكا وبريطانيا الآن هم من المسيحية الصهيونية أو المسيحية الإنجيلية، الذين يؤمنون بأن الخلاص للعالم يأتي بعد الإعلان عن «إسرائيل الكبرى»، وهو السبب لدعم «إسرائيل» المطلق؛ وهو ما يفسر الترابط الواضح بين أمريكا وبريطانيا و«إسرائيل»؛ هو الفكر العقائدي والأيديولوجية التي تربط الدول الثلاث.

وبسبب العداء للمسلمين من قبل اللوبي الصهيوني، تحدثت شرطة لندن، في تقرير ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣م، عن ارتفاع كراهية المسلمين (الإسلاموفوبيا) بنسبة ١٤٠% في أعقاب الهجوم الذي شنته حركة «حماس» على «إسرائيل»، وتصاعد العداء ضد

المسلمين من جانب اليمينيين البريطانيين المتطرفين، ومجموعات يهودية.

«هيروشيما» في غزة!

لم يقتصر الأمر على مطالبة المتطرفين الصهاينة في دولة الاحتلال بإبادة غزة واعتبار كل المدنيين هناك «حماس» ويجب قتلهم، ورفع دعوات توراتية ونقل الحاخامات للصفوف الأولى للجنود لتشجيعهم على قتل المسلمين، ولكنهم دعوا لإبادتهم كما حدث مع اليابان وغيرها.

الحاخام الأمريكي «الإسرائيلي» يعقوب هرتسوغ، الذي يتنقل بين أمريكا والسعودية، ويزعم، بشكل غير رسمي، أنه حاخام لليهود في المملكة، ويدعي أنه «حاخام المملكة الرسمي»، نشر صوراً لالتحاقه بالجيش الصهيوني، متوعداً أهل غزة بمصير سكان هيروشيما اليابانية!

وكتب هرتسوغ، على حسابه بمنصة «إكس» بالعربية، يقول: «ردّ الشعب اليهودي على مذبحة طوفان الأقصى سيجعل دريسدن وهيروشيما أضحوكة، في غضون ٢٠٠٠ عام، عندما يتمّ ذكر هذا الرد، سيتبرّز الناس في سراويلهم من الخوف والرهبة»!

ثم أعاد نشر نفس الكلام عن تحويل غزة إلى أسوأ من هيروشيما باللغة العبرية مع صور له وهو يرتدي زي الجنود «الإسرائيليين» وصورة تقول: إنه «الحاخام الأكبر للمملكة العربية السعودية»!

ورد عليه الكاتب الفلسطيني ياسر الزعاترة قائلاً: أيها الجبان الحقير، لو كان شعبنا يخشاكم، لما واصل جهاده منذ مائة عام، الشبان الذي أذلّوا كيانك يوم ٧ أكتوبر، هُم بعض أبطال هذا الشعـــب، ويوجـــد منهم جحافل بالانتظار.

والإنجيليون، والأصوليون، واليمين الديني، والحركة المسيحية الصهيونية؛ كلها فئات وطوائف تُعبر عن القوة الصهيونية الأكبر في الولايات المتحدة، التي تضم العديد من الشخصيات البارزة في المجتمع الأمريكي؛ سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وإعلامياً، والمؤمنين بوجوب مساعدة «إسرائيل» ودعمها والدفاع عنها؛ إذ يمثل ذلك جزءاً من عقيدتهم الدينية.

فالإنجيلية تيار داخل الدين المسيحي البروتستانتي نما في القرن الثامن عشر، ويعتمد على ما يسمى نبوءات العهد القديم (التوراة)، وإيمانهم قائم على تجميع اليهود في «أرض الميعاد»، واستيلائهم على أرض النيل إلى الفرات، ثم قيام معركة «هرمجدون» وانتصار المسيحية على الإسلام.

ويؤمن هؤلاء المنتمون إلى اليمين المسيحي (الإنجيلي) المتطرف بالعهد القديم (التوراة)، وكل مفردات منظومة التطرف الإنجيلي مثل «الوعد الإلهي»، و«الشعب المختار»، ومعركة «هرمجدون»، و«دولة إسرائيل من النيل للفرات»، ومن ثم إبادة المسلمين وصعود المسيحية بعد سيطرة اليهود (إسرائيل) على القدس والجولان وبابل العراق وأهرامات مصر ومكة والمدينة وضمها لـ«إسرائيل».



غراهام: نحن في حرب دينية.. قوموا بكل ما يتوجب عليكم للدفاع عن أنفسكم.. سووا المكان بالأرض!



هرتسوغ: ردُّ الشعب اليهودي على معركة «طوفان الأقصى» سيجعل دريسدن وهيروشيما أضحوكة!

مسيحيون متصهينون

ويعتبر الصهيونيون المسيحيون أنفسهم مدافعين عن الشعب اليهودي خاصة الدولة العبرية، ويتضمن هذا الدعم معارضة كل من ينتقد أو يعادي الدولة الصهيونية، لهذا تُسمى حركتهم «المسيحية التي تدعم الصهيونية»، وأصبح يطلق على من ينتمون إلى هذه الحركة اسم «مسيحيين متصهينين».

ومن النبوءات التي يؤمنون بها أن عليهم واجباً في دعم الدولة الصهيونية واستيلائها على ما تدعي أنه «أرض الميعاد» (ومنها القدس والجولان وبابل ومصر)، وهو ما بدؤوه بدعمهم في إقامة الدولة اليهودية (١٩٤٨م)، والاستيلاء على المسجد الأقصى (١٩٦٧م)، ثم الاستيلاء على القدس والسعي لبناء «الهيكل».

وفي سبيل تقديم المجموعات والكنائس الإنجيلية الدعم للدولة الصهيونية بشكل عشوائي، تم توحيد جهود كثير منها تحت منظمة «مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل»، حيث يقومون بفعاليات شهرية ومؤتمر سنوي يمتد لعدة أيام يشارك فيه الآلاف لتقديم الدعم للدولة الصهيونية.

وهناك منظمة إنجيلية أخرى هي «السفارة المسيحية العالمية»، التي تضم مسيحيين متضامنين مع «إسرائيل» من كافة أنحاء العالم، تقوم بعقد مؤتمر سنوي في القدس منذ حوالي ٤٠ عاماً يشارك فيه آلاف من الإنجيليين من شتى أنحاء العالم لدعم الصهاينة، ويشكل الإنجيليون، بحسب معهد «بيو» الأمريكي، حوالي ٢٦% من جمهور الولايـــات المتحـــدة، ويقومون بحملات تبرع ضخمة للاحتلال.■



نجحت حركة «حماس»، فجر السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، في القيام بهجوم مباغت وغير مسبوق على الداخل الصهيوني، في عملية أطلقت عليها اسم «طوفان الأقصى»، لا تشبه بدورها أياً من الحروب الثلاث الكبرى التي خاضتها الحركة في مواجهة الكيان منذ العام ٢٠٠٨م.

اعترافات صهيونية بهزيمة الكيان أمام «حماس»

د. خالـد سعيـد
كاتب وباحث في الشأن الصهيوني

حققت حركة «حماس» نجاحاً كبيراً في بداية عملية «طوفان الأقصى»، لاستخدامها عنصر المفاجأة، كما جرى في حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، إذ لم يكن متوقعاً، بأي شكل، أن تشن الحركة حرباً ضخمة ضد الكيان الصهيوني في ساعات الصباح الباكر وعلى أكثر من جبهة وموقع؛ براً وبحراً وجواً، وبآلاف العناصر المسلحة.

لم يتوقع الصهاينة تكرار عنصر المفاجأة رغم مرور ٥٠ عاماً كاملة على حرب أكتوبر، حيث يزعمون، دوماً، أن ذلك الأمر لن يتكرر أبداً، فهي تأتي مرة واحدة في التاريخ، ولكنه تحقق على يد منظمة عسكرية صغيرة (حماس)، عدة وعتاداً، وليس عن طريق جيش نظامي، وهي هزيمة مريرة للكيان، بعيداً عن قدراتها العسكرية أو الاستخباراتية، وهو ما يفسر تكرار مصطلح «ضربة مفاجأة للحركة ضد بلادنا» في تحليلات الكُتَّاب الصهاينة.

وقد تمكنت الحركة الفلسطينية الصغيرة من تحقيق نجاحات أولية أمام الكيان حينما اقتحمت الداخل الصهيوني بأعداد كبيرة وبخطوة غير مسبوقة، إلا أن التداعيات الإستراتيجية للهجوم المباغت الذي خاضته «حماس» وفصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى، لا تزال غير واضحة المعالم.

يصعب التكهن بالنتيجة التي تنتهي بها المواجهة الدائرة بين الكيان من جانب و«حماس» أو الفصائل الفلسطينية من جانب آخر، بعد اندلاع مجازر صهيونية كاملة بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، خاصة مع سريان تيار داخلي جارف يقضي بأن ما بعد عملية «طوفان الأقصى» لن يكون كما قبلها، وفي ظل إعلان «نتنياهو» «حالة الحرب» للمرة الأولى في بلاده، منذ العام ١٩٧٣م، نظراً لفجاعة الحدث الذي وقع كالصاعقة على الصهاينة.

ورغم مرور ساعات طويلة على تدخل القوات الصهيونية ومواجهة العناصر الفلسطينية المسلحة التي تسللت إلى الداخل واختراق الجدار الفاصل، فإن «تل أبيب» لم تعترف بنجاح عملية «طوفان الأقصى» إلا بعد يوم أو يومين من بداية انطلاقها، لتعلن انطلاق عملية «السيوف الحديدية» لإخراج تلك العناصر من الداخل الصهيوني، ثم التوجه نحو تصفية من تبقى منهم في غزة.

لم تعلم «تل أبيب» بفشلها الذريع في مواجهة مجموعة «حماس» المنظمة إلا من وسائل التواصل الاجتماعي، وتداول المستوطنون لحظات دخول العناصر الفلسطينية إلى أماكنهم، بالصوت والصورة، وأدركت أنها أمام لحظة فارقة في تاريخ البلاد، تشبه إلى حد بعيد واقعة «١١ سبتمبر» في أمريكا.

وبعد تداول وسائل الإعلام العبرية لقطات فيديو تبيَّن حالة الأضرار الفادحة للوضعين، العسكري والأمني، في الداخل الصهيوني، ربما لا يمكن تجاوزها بسهولة، اتجهت الآلة العسكرية إلى الانتقام والثأر من الفلسطينيين في القطاع، لتتناول التحليلات الصهيونية نفسها، فيما بينها، نجاحات «حماس» الفارقة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، مقابل الإخفاق أو الفشل



الصهيونيين الواضحين.

الإخفاق الاستخباراتي

لم يكد يمر على عملية «طوفان الأقصى» سوى ساعات قليلة، حتى طالب البعض داخل الكيان بإجراء تحقيق عسكري موسَّع فيما جرى من إخفاق استخباراتي لم تشهده بلادهم منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣م، ما دفع بـ«نتنياهو» إلى تشكيل حكومة طوارئ يجمع فيها أحزاب المعارضة، ويعلن دخول بلاده حالة الحرب بعدها، ليخرج بعدها بعض الجنرالات الصهاينة السابقين بالقول: إن «طوفان الأقصى» سيستغرق من بلادهم سنوات لفهمها وتحليل ما جرى فيها من قدرات استخباراتية وعسكرية لـ«حماس»، حيث افتقرت «تل أبيب» للمعلومات الاستخباراتية من داخل غزة، بشأن مفاجأة «حماس»، وانتظرت لساعات طويلة لتفهم ما يجري على الأرض، نتيجة لنجاح الحركة في إعدام كثير من الجواسيس داخل القطاع.

وخرج برلمانيون صهاينة للاعتراف بأن عناصر المقاومة الفلسطينية علموا جيداً ما فعلوه وماذا أرادوا من عمليتهم الناجحة، معتبرين أنهم لم يأتوا للعب مع الجيش الصهيوني، ولكن لتحقيق أهدافهم، وأكدوا أن إنفاق «تل أبيب» مليارات الشواكل على جُدر فاصلة على الحدود مع غزة لم يؤتِ بثماره، في ظل اختراق تلك الجدر عبر الشاحنات والدراجات النارية البسيطة وبأقل التكاليف الممكنة، إذ رأت صحيفة «هاآرتس» أن الغضب الفلسطيني لا يعرف حدوداً، فـ«حماس» جاءت لتقتل الحلم الصهيوني بالشاحنات والدراجات البخارية، وعدد قليل من الطائرات الشراعية وصواريخ بسيطة محلية الصنع.

«تعري» قوة الردع الصهيونية

لم يفق الصهاينة من هول ما جرى إلا بعد مرور يوم كامل على اختراق مستوطناتهم، ولم يتدخل الجيش إلا بعد ساعات طويلة؛ ما يؤكد تعري قوة الردع الصهيونية، ليس أمام جيش نظامي، ولكن أمام منظمة فلسطينية صغيرة؛ ما دفعها إلى الهرولة في طلب النجدة من الولايات المتحدة، وإسراع الأخيرة في تلبية طلبها، بإرسال بوارج حربية، ووصول وزيري الخارجية والدفاع الأمريكيين للإشراف على إدارة الحرب أمام المنظمة الصغيرة «حماس».

تلك المنظمة التي رأت فيها صحيفة «معاريف» أنه لو لم تكن غزة محاصرة لأعادت «حماس» الحقوق الفلسطينية كاملة، ودمرت الدولة الصهيونية التي أنشئت في العام ١٩٤٨م؛ إذ كان غريباً على الكيان الصهيوني باحتمال دخول «حماس» في حالة عسكرية مفاجئة، قبل ساعات قليلة من انطلاق «طوفان الأقصى»، دون التحرك، بل والانتظار للمفاجأة الفلسطينية، وهو ما ذكرته القناة الـ«١٣» العبرية في تحليل مطول لها.

جيش «مرتزقة»

ليعود بعدها وزير الدفاع الصهيوني «يوآف غالانت»، ويشير إلى تعرض بلاده لضربة «حمساوية» ناجحة، في اعتراف واضح وصريح بالقدرات الاستخباراتية للحركة الفلسطينية، تلك القدرات التي ظهرت حينما تبين أن هناك جنوداً يحملون الجنسيات الأمريكية والفرنسية بين صفوف الجيش الصهيوني، واكتشفتها الحركة بنفسها خلال معاركها أمام هذا الجيش «المرتزق»، حتى إن «يعقوب بيري»، الرئيس السابق لجهاز «الشاباك»، قد طالب بلاده بتهدئة «حماس» حتى يمكنهم المطالبة بإعادة أسراهم «المختلطين» لديها، معترفاً بقلة المعلومات حول المفقودين والأسرى الصهاينة، بل أضاف أن «تل أبيب» تعاني من حالة إرباك شديدة، جراء واقعة، فجر السابع من أكتوبر، واصفاً ما جرى بـ«المؤلم والقاسي جداً».

الثابت أن أغلب تحليلات الصهاينة نشرتها أو تبنتها الإذاعة العبرية، حتى إنها نقلت عن مستوطني الغلاف عدم قدرتهم على النوم لأيام طويلة تخوفاً من خروج عناصر المقاومة من غرف مجاورة أو من تحت الأسِرّة، باعتبارهم «بعبعاً» يمكنه الظهور في أي مكان وزمان.

ونهاية، يرى الكيان الصهيوني أنه أمام مرحلة جديدة في الصراع العربي الصهيوني، ستترك نتائجها ليس على بلادها وحدها، وإنما على منطقة الشرق الأوسط ككل، وربما العالم أجمع.■

«حماس» حققت نجاحاً كبيراً في بداية العملية لاستخدامها عنصر المفاجأة

تعري قوة الردع الصهيونية أمام «حماس» ما دفعها إلى الهرولـة في طلب النجدة من أمريكا

الكيان أمام مرحلة جديدة من الصراع العربي الصهيوني ستخلِّف نتائج على المنطقة بأكملها



7 أكتوبر 2023م.. تغيير موازين القوى وميزان القوة



د. حسان عبدالله حسان

إن التاريخ المعاصر لا يمكنه أن يتجاوز هذا التاريخ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، الذي بدأت معه موازين القوى في المراجعة والتفنيد والتأرجح نحو ثوابت الماضي، أو ما كان يظن أنه ثوابت، إن موازين القوة غير التي عرفناها ودرسوها في كتب الإستراتيجيات العسكرية، وصدروا نتائجها للعقل الإنساني عامة والعقل العربي والمسلم خاصة، إن مراجعات جارية ولازمة لما تم اعتباره ثابتاً وجازماً في مفاهيم القوى العالمية وعناصر القوة ومتغيراتها.

اعترف العدو الصهيوني أنه لم يواجه يوماً منذ نشأته (المغتصبة للأرض) عام ١٩٤٨م، مثل يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م؛ حيث انقلب الكيان المغتصب وتحولت عناصر القوة لديه (الجيش الذي لا يُقهر)؛ الأدوات الاستخبارية والتكنولوجية الفائقة المراقبة والتجسس، مراكز البحوث الإستراتيجية والفكرية التي يفوق عددها نظرائه في الدول العربية، بالإضافة إلى الكفاءات المزعومة والعقول النخبة أو الصفوة التي تقوم على تلك المراكز.

انقلبت كل هذه الأدوات والمراكز من عناصر لتبيت قوة العدو الصهيوني إلى معالم الانتكاسة الكبرى في تاريخه، لا يستطيع أن يرممها على مدى التاريخ، هذا لو بقي بقدر ما عاش وهو أمر لا يتوقع.. إن حصار غزة المتواصل والمستمر على مدى ٢٠ عاماً وزاد في العقد الأخير بغلق الأنفاق شريان الحياة كان الظن بأنه عامل للضعف والاستضعاف والتحكم في كيان المقاومة ومشروعها الإستراتيجي، ولم يفطن من قاموا بذلك الغلق والإحكام وقطع مصادر الإمداد، أن أصحاب المشاريع الرسالية هم أصحاب عقول مبدعة ونفوس صادقة مشرقة، تمكنهم من إيجاد البدائل، البديل تلو البديل، وكان في ذلك قوة عظيمة، حيث لم يتحكم العدو الصهيوني من مراقبة -عبر جواسيسه وأدواته- ما يدخل إلى غزة من مواد ومنابع للعمل المقاوم العسكري العظيم، حيث كانت البدائل مخفاة عن أعين الأعداء والجبناء جميعهم، كذلك فإن إرادة التحدي تولِّد لدى المظلوم طاقات مضاعفة للعمل من أجل إنجاز الهدف المشروع.

لقد تحول حصار غزة من عنصر ضعف إلى مصدر للقوة والتحدي، ومظهر للصمود أمام العالم الجبان الذي لا يعرف إلا لغة القوة لا لغة الحق، وظن أن القوة هي الحق، لا أن الحق هو الحق، لقد انهزمت معادلة أن القوة هي الحق، وانتصرت معادلة أن الحق هو القوة.

إن مركزية الحق في تغيير موازين القوى وميزان القوة أمر لا ينتبه إليه في الدراسات التحليلية والإستراتيجية والعسكرية والاستخباراتية، وذلك في مقابل ترجيح عناصر القوة المادية، وهذا الاعتقاد انقلب على رأسه يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.. إن توافق فضيلة الشجاعة مع أصحاب الحق لم تدخل

الله أكبر.. يوم من أيام الله

حسين عبدالعال

إنه يوم السبت ٢٢ ربيع الأول ١٤٤٥هـ/ ٧ كتوبر ٢٠٢٣م، يوم تكحلت فيه عيوننا، وانشرحت فيه صدورنا، وذهب الكثير من غيظ قلوبنا، رأينا مناظر ما صدقتها عيوننا، يوم اعتدلت فيه الموازين، واتجهت فيه البوصلة وجهتها السليمة، يوم فرح فيه المؤمنون، واغتاظ فيه الكافرون، وتحير وتردد فيه المنافقون، إنه يوم ذكرنا الانتصارات، والفتوحات؛ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم)، وهذا والله هو نصر الله سبحانه وتعالى.

لقد تعودنا أن نرى أهلنا وأبناءنا في فلسطين وغيرها هاربين مشردين لاجئين تاركين بلادهم ودورهم خلف ظهورهم من هول ما يرونه من قمع وظلم وقتل وتشريد، واليوم نفس مشهد الفزع والفرار والهروب، ولكنَّه من جانب الغاصبين والمعتدين، الحمد لله والله أكبر، هل هذا حقاً ما تراه عيوننا؟! نقلب الشاشات نبحث عن الأخبار فتأتينا تترا من كل ناحية كلها يؤيد بعضها بعضاً.

إن المجاهدين في فلسطين ينتصرون، صواريخهم تدك مواقع العدو، عطلوا خطوط اتصالات العدو، عطلوا كاميرات تصويره، استطاعوا تعجيز كل هذه التكنولوجيا الحديثة التي أنفقوا عليها المليارات، ثم اقتحموا عليه المنازل والأرض التي اغتصبها، فقتلوا الكثير من جنوده، وأسروا الكثير أيضاً، وشردوا الآلاف منهم.

إن للمجاهدين طائرات تنزل على المغتصبين، ولهم زوارق تدخل على العدو بحراً، وفرق «الكوماندوز» وجيش المشاة يقتحم بلا خوف ولا تردد، شهامة ورجولة وجلد وإيمان راسخ في القلوب، شعارهم ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٢٣)؛ إي وربي إنكم غالبون، صدق الله العظيم، إنكم غالبون، غالبون بأمر الله، غالبون لأن الله معكم.

أين العدو الذي لا يُقهر؟! أين «الموساد»؟! وأين «الشاباك»؟! أين أقوى الأسلحة التي لا تُقَاوَم؟! أين «القبة الحديدية» التي لا تُثْقَب؟! أين الدبابات والطائرات والمصفحات والمجنزرات والرشاشات والمدفعيات؟! وأين المجندون والمجندات، والمستوطنون والمستوطنات؟!

و«طوفان الأقصى» تذكرنا بدروس مهمة:

أولها: أن الجهاد في سبيل الله ماض إلى قيام الساعة، وأنه الطريق الوحيد الذي تسترد به الحقوق، وأن الأمة ما ذُلَّتْ إلا منذ أن تركت الجهاد، وأنه آن الأوان أن تنادي الأمة كل الأمة بالجهاد في سبيل الله تعالى.

ثانيها: أن التطبيع خيانة وجريمة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١).

ثالثها: أن العدو الغاصب هش ضعيف، جبان عرديد، لا يقوى على أي مواجهة

بعد في إستراتيجيات العدو ولا مختبرات العلوم العسكرية، التي يقابلها رذيلة الجبن عند المغتصب مهما بدت قوتهم المادية، لأنهم يستندون إلى قوة خارجهم، لكن أصحاب الحق يستندون إلى قوة داخلهم، وهذا ترجيح أصيل لميزان القوة.

وقد ظهر في قوة لا تتجاوز ١٠٠٠ مقاوم استطاعت أن توقف عمل ١١ موقعاً عسكرياً، منها الفرقة المركزية للعدو الصهيوني، والوصول إلى أماكن استخباراتية وشل حركة الاتصال والتواصل في ساعات معدودة.

إن مفاجأة العدو لم تكن في التوقيت ولا الكيفية -وإن كانتا غاية في الأهمية- لكن إرادة التحدي الشجاعة والإيمان بالحق، التي ظهرت بها المقاومة يوم ٧ أكتوبر العظيم كانت المفاجأة الأكبر التي لم يستطع العدو استيعابها حتى الآن وربما لن يستطيع أبداً.

إن العالم الآن يعيد ترتيب أوضاعه الداخلية والخارجية في ضوء السابع من أكتوبر، وهذا ما تزخر به الصحف العالمية وما خفي من تبدلات وتغييرات من سياسات وإستراتيجيات ومختبرات تفكير وقواعد للتقييم ومؤشرات للرصد هي أكبر بكثير من كل معلن.■

مباشرة، قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: ١٤).

رابعها: لو توحدت الأمة وسخرت إمكاناتها في سبيل الله تعالى لصرنا القطب الأوحد والأعظم في الأرض، فعلينا نزع الشقاقات والخلافات، والالتفات لمستقبل الأمة.

خامساً: ما أقرب نصر الله تعالى! قال تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)، والله إنه لقريب إذا صدقت القلوب، وحسنت النوايا، وأُطيع الله تعالى، وعُظِّمت السُّنة، وعلت الهمم، وتوحدت الشعوب والأمم، وتضرع الناس لرب الناس، ساعتها إن نصر الله قريب، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).■

الانتصـارات المستحيلـة!



د. عبــدالله معــروف

لن ينسى التاريخ يوم السابع من أكتوبر باعتباره اليوم الذي شهد أكبر هزة في تاريخ المنطقة طوال أكثر من مائة عام منذ أن سقطت فلسطين بيد الاحتلال البريطاني الذي سلمها لدولة الاحتلال عشية النكبة الفلسطينية.

ذلك أن ما جرى صباح عملية «طوفان الأقصى» لا يمكن فهمه وتحليله واستيعابه بالمقومات الطبيعية المعروفة لدى المؤرخين، ولا سيما مؤرخي الحروب.

إذ كيف لمجموعة من المقاومين الذين لا يملكون جيشاً ولا عتاداً يقارن -مجرد مقارنة- بما تملكه دولة الاحتلال أن يخترقوا السياج الأمني «الإسرائيلي» المحيط بغزة، المعروف بأنه مما لا يمكن اختراقه، ثم يدخلوا قلب المعسكرات والمستوطنات بما بدا أنه في منتهى السهولة؟ لا بد أن يكون قد سبقه شهور من التخطيط والتحضير.

وفي الحقيقة، فإن الدارس في التاريخ ربما يكون أقل الفئات التي تدرس هذه الأحداث استغراباً لنتائجها، فالتاريخ يعلمنا أن فكرة تحقيق الانتصار المستحيل عبر التاريخ ليست مستحيلة حقاً، وإنما هي ممكنة، بل وحدثت في كثير من المحطات التاريخية للبشرية.

فثبات المسلمين في معركة «مؤتة» في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رغم الفارق العدد الضخم بين المسلمين والروم يعد مستحيلاً عقلاً ومنطقاً في أدبيات الحروب، إلا أنه حصل بفضل الخطة البسيطة لخالد بن الوليد رضي الله عنه.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن إحدى محطات الانتصار المستحيل البارزة بين القوى غير المتكافئة على سبيل المثال معركة «القادسية» الكبرى في العراق، التي جرت بين قوتين غير متكافئتين نهائياً، فالمسلمون في تلك المعركة لم تزد أعدادهم في أفضل الأحوال على ٤٠ ألف مقاتل، ليواجهوا أكثر من ٢٠٠ ألف جندي فارسي مسلحين بالفيلة التي كانت سلاحاً غير معروف عند العرب في ذلك الوقت، وبالرغم من ذلك انتصر المسلمون بعد ٤ أيام من القتال العنيف بين الطرفين، مما فتح الطريق فوراً بعد نهاية المعركة إلى المدائن عاصمة الإمبراطورية الفارسية.

والكلام ذاته كان ينطبق بشكل أو بآخر على معركة «اليرموك»، ومعركة «عين جالوت»، وغيرها الكثير من معارك المسلمين التي بدا فيها وكأن الانتصار مستحيل، لكنه حصل.

وللحق، مخطئ من يظن أن فكرة الانتصار المستحيل كانت حكراً على المسلمين، فتاريخ الأمم الأخرى حافل بعشرات الأمثلة على ذلك، فمنها على سبيل المثال معركة «براونستاون» الشهيرة عام ١٨١٢م، التي جرت بين قوات الولايات المتحدة الأمريكية حديثة العهد في ذلك الوقت من ناحية، وقوات ما كان يعرف باسم «كونفدرالية تيكومسيه» التي كانت تتكون من السكان الأمريكيين الأصليين في منطقة البحيرات العظمى من ناحية أخرى، وكان الفارق بين الطرفين واضحاً، فبينما كانت القوات الأمريكية في الموقع ٢٠٠ جندي مسلح، لم تزد قوات السكان الأصليين على ٢٥ شخصاً، وبرغم هذا الفارق الكبير، فإن قوات السكان الأصليين الصغيرة باغتت القوات الأمريكية أثناء محاولة الأخيرة المرور في نهر براونستاون، فاضطرت تلك القوات للتراجع والفرار تحت تأثير الصدمة، وخسرت في تلك المعركة ١٨ قتيلاً وفقدت ٧٠ جندياً لم يعرف مصيرهم! فيما لم يفقد الأمريكيون الأصليون إلا شخصاً واحداً فقط.

المحصلة أن الانتصارات المستحيلة تثبت على مدار التاريخ أن العدد والعتاد ليست العناصر الوحيدة التي تحتاجها أي جهة لتنتصر في معركة، فهناك عوامل كثيرة مختلفة أهمها الجانب المعنوي الذي يجعل الفارق العددي والعسكري يتضاءل في وجه الجانب النفسي.. والتاريخ خير شاهد.■



عشرية النصـرة لغـزة العـزة



د. إبراهيم أحمد مهنا

ألا إن غزة استفرغت وسعها، وقدمت بنفس رضية فلذات أكبادها، نصرة لدينها واستجابة لربها، وهي بذلك لا تمن على الله، بل الله يمن على أهلها أن هداهم لطريق العزة والكرامة، طريق ذات الشوكة الذي يعقبه النصر المبين، بإذن رب العالمين القائل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣)، وهو طريق على صعوبته وعلى قلة السالكين فيه، إلا أنه الطريق الوحيد الموصول للتحرير، وأحسب أن ما يحصل الآن هو ملهم لشعوب الأمة الإسلامية للتحرر من الاستبداد ومن كل عائق في سبيل نهضة الأمة، وإن تحرر الإنسان تحررت الأوطان.

إن غزة تهيب بالأمة الإسلامية الاستجابة للنفير، والعمل على كسر الحصار الجائر عنها، فها هي قوى الغرب بعنجهيتها وغطرستها تحشد الجنود والأسلحة الحديثة المدمرة لنصرة ربيبتها (الكيان المحتل)، ولا يليق بالأحرار إلا أن يحشدوا قواهم نصرة للمجاهدين عن مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، وعليهم أن يوسعوا دائرة الاشتباك مع العدو وداعميه، وأن يضغطوا على حكوماتهم بكل السبل المتاحة لتنخرط في المواجهة، فالواجبات تعظم بحسب القدرات والإمكانات، ولا يليق بالأحرار إلا أن يكونوا في الصفوف الأولى المتقدمة، فعلينا جميعاً بذل المزيد من الجهود نصرة للمجاهدين الذين يقاتلون اليوم دفاعاً عن كرامة الأمة الإسلامية بأسرها.

وفي هذا الصدد نقترح على حضراتكم «عشرية النصرة»، وأحسب أنها تمثل الحد الأدنى الذي ينبغي ألا نقصر فيه، وهو من باب التناصح والذكرى التي تنفع المؤمنين، علماً أن هذه العشرية هي نموذج يمكن البناء عليه وتطويره ونشره.

وهي كما يلي:

١- عمل تسجيلات فيديو قصيرة ومؤثرة ونشرها حضاً للأمة على النصرة وتثبيتاً للمجاهدين وليكن صوتكم هو الإعلام المقاوم.

٢- الرد على شبهات المحتلين والمطبعين وعلى ما يثيرون من افتراءات، ونشرها عبر منصاتكم الإلكترونية.

٣- المشاركة المؤثرة في الفعاليات المناصرة للقضية في الدول التي تتواجدون فيها، ودعوة أهل البلد للمشاركة الفاعلة فيها.

٤- زيارة أهالي شهداء فلسطين المقيمين في البلد المتواجدين فيه ومواساتهم وتثبيتهم.

٥- المشاركة في كلمات مع وسائل الإعلام المختلفة ما أمكن، والكتابة والنشر في الصحافة خاصة الإلكترونية، والكتابة باللغة الإنجليزية لمن يستطيع ونشرها مع الوسوم

«الأقصى».. بين «الطوفان» والعقيدة الخلاصية الصهيونية



زيـــاد ابحيـــص

كان العدوان على المسجد الأقصى، ومحاولة طمس هويته الإسلامية، وتوظيف الطقوس التوراتية لتحويله إلى مقدس مشترك تمهيداً لتهويده بالكامل؛ قادح التفجير الذي من أجله انطلقت «طوفان الأقصى».

ولعل ما تمكنت المعركة المظفرة من إلحاقه بالجيش الصهيوني من هزيمة مذلة يدفع للافتراض بأن الكيان سيحاول أن يتجنب تكرار هذه الهزيمة بكل الأشكال؛ وبالتالي سيتجنب العدوان على «الأقصى»، ويلجم جماعات «الهيكل» المتطرفة.

واقع الأمر أن الاستجابة الصهيونية تبدو مختلفة حتى الآن، إذ لجأ الاحتلال لتصعيد عدوانه على «الأقصى» بمنع المصلين من الوصول إليه، ووضع سقف عمري تراوح ما بين ٦٠ - ٧٠ عاماً على كل الصلوات منذ يوم السبت ٧ أكتوبر؛ وليفتح بالمقابل باب الاقتحام للصهاينة بلا قيود، وليسمح لهم بالطقوس والرقص والقراءات العلنية للتوراة، في رد فعل نفسي يظن من خلاله أنه يثأر لهزيمته، وأن العنوان الأبرز الذي من أجله قامت المعركة لم تتمكن من تغيير مصيره، دون أن يدرك أنه بذلك يستديم أسباب الحرب والتفجير.

جزء كبير من فهم رد الفعل الخالي من العقل هذا قراءة موقع «الهيكل» في الفكر الخلاصي لحركات الصهيونية الدينية المتطرفة، فهذه الأيديولوجيا تؤمن بأن الغاية المطلقة لعملها السياسي تحويل الكيان الصهيوني إلى «مملكة الرب» التي يقودها الرب بنفسه عبر إرسال المخلص؛ ما يعني أن تحقيق أسباب تحولها إلى مملكة للرب ستؤدي في النهاية إلى أن يتدخل الرب في مجرى التاريخ بمعجزة ظاهرة «تكبت أعداء إسرائيل، وتخضع لها أعناق الأمم»!

تعتبر الصهيونية الدينية إقامة «الهيكل» أهم المقدمات المركزية لتحويل الكيان الصهيوني إلى «مملكة الرب»، وهم لذلك يرونه الجوهر الناقص للصهيونية التي يجب إكمالها بتحقيقه، إذا ما أدركنا طبيعة هذه الرؤية الصهيونية الدينية، فهذا يعني أن محاولاتهم لطمس هوية «الأقصى» وتحويله إلى «هيكل» ستشتد كلما ضاق الخناق عليهم، فكلما لحقت بهم الهزائم؛ فإنهم سيكونون أكثر حاجة للتدخل الإلهي المباشر بمجرى

المشتهرة (الهاشتاج).

٦- المشاركة في الجهاد بالمال بذلاً ودعوة وتحريضاً.

٧- تفعيل دائرة الأهل والأقارب في الحدث خاصة شريحتي الأطفال والشباب، ودعوتهم لفعل ما يمكن لإظهار النصرة خاصة في مدارسهم وجامعاتهم، فالشباب هم صناع المستقبل.

٨- مقاطعة بضائع الشركات الداعمة للعدو الصهيوني استيراداً واستهلاكاً.

٩- مخاطبة البرلمانيين والسياسيين والشخصيات المؤثرة لتبني مشاريع عمل مدروسة لإغاثة غزة، وفضح المتواطئين والمتخاذلين.

١٠- الدعاء الدائم وصلاة القيام والتهجد والصيام والقنوت والتضرع إلى الله القوي الجبار أن ينجي المستضعفين وينصر المجاهدين ويذل ويدحر المعتدين، وأن يخلصنا من الحكام المستبدين.

نسأل الله تعالى أن يستعملنا ولا يستبدلنا. ■

التاريخ، واستدعائهم لـ«المخلص المنتظر»، وبما أن «الأقصى» بوابة استدعائه؛ فإنهم سيلجؤون للعدوان عليه أكثر رغم أن المنطق العقلاني البحت يقتضي منهم أن يفعلوا العكس.

المهم أن نقرأه هنا أن اللجوء لهذا الخيار هو ابن اليأس وليس نتيجة الصلف، فإقرار الصهيونية الدينية بأن القوة الذاتية باتت عاجزة عن حسم المعركة هو ما يدفعها إلى أن تعتنق التدخل الإلهي باعتباره المخرج الوحيد، فالواضح أن الجيش الصهيوني غير قادر على فرض الانتصار وتصفية الأعداء، فلا بد من استدعاء القوة الإلهية لتفعل ذلك، وإذا ما صحت هذه القراءة، فيمكننا القول: إن المبالغة في استهداف «الأقصى» قد بات مؤشراً على مدى اليأس الصهيوني؛ على مدى الشعور بالمأزق واستشعار عجز التخطيط والفعل البشري عن تأمين مخرج منه، ما يجعل استدعاء التدخل الإلهي بوابة الحل الوحيدة المتبقية. ■

الإيجابية.. و«طوفان الأقصى»

أحمد عبدالواحد

حينما تتابع تطورات عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم، فإنك أمام ملحمة من العمل والإيجابية والتفاني والإخلاص والوفاء للمسجد الأقصى الشريف مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحينما تتسارع الأحداث في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتتواصل إنجازات المقاومة الباسلة في تكبيد العدو خسائر فادحة، ربما تكون الأكبر في التاريخ، فإننا أمام دروس عظيمة لا يكفي حبر الأقلام للتعبير عنها.

ملحمة الإيجابية في الدفاع عن «الأقصى» الأسير، وعدم الرضوخ للأمر الواقع، أو الاستسلام للصمت والخوف، لا شك أنها درس عظيم لكل مسلم، يجب أن يعيه جيداً، وأن يتعلم فنون الإيجابية من الشعب الفلسطيني، ومن المقاومين في غزة ورفح وخان يونس والضفة ورام الله والقدس وغيرها.

إن المسلم حينما يكون إيجابياً، فإنه لا يعبأ بمن خذله، أو من سكت عن نصرته، أو من أدمن بيانات الإدانة والشجب والاستنكار دون تحرك جاد على أرض الواقع، بل إن المسلم الإيجابي لا يهاب أعداء الله، ولا يخشى مواجهة الظالم، ولا يصمت عن المطالبة بحقه، والتمسك به، والدفاع عنه، والثأر لكرامته، والذود عن أرضه وماله ونفسه.

لا شك أن البعض، وربما الكثيرون، اعتادوا مشاهد التدنيس لـ«الأقصى» المبارك والقدس الشريف، وربما اعتادوا مشاهد قتل الفلسطينيين، وتدمير البنى التحتية في غزة وغيرها، وربما غضوا الطرف عن جرائم المحتل، والمساس بأعراض المسلمات هناك، لكن المسلم الإيجابي له رأي ونهج آخر.

إن الإيجابية تتجلى في مثل هذه المواقف، والتحديات، التي تجابه الأمم والشعوب، بل هي حائط الصد المنيع الذي يقف ضد اليأس والإحباط، ويدفع نحو الأمل والعمل والعطاء؛ لاسترداد الحقوق، واستعادة الكرامة، والدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات الشريفة.

ملحمة «طوفان الأقصى» تجسيد حقيقي لكل معاني الإيجابية، حينما تجد من يضحي بنفسه لرد الصاع صاعين، وإيلام العدو، واستنزاف مقدراته، وتكبيده الخسائر تلو الأخرى، وبث الرعب في قلوب جنده وشعبه، وتتعاظم الإيجابية حينما يسيطر على المشهد من هو أقل عتاداً، ومؤنة، وذخيرة، ومالاً، ليس في جعبته ترسانة نووية، أو طائرات «إف ١٦»، ولا تقف وراءه قوى عظمى، ولا تحميه حاملات طائرات أو بوارج عملاقة.

إنهم يسطرون تاريخاً، عتادهم فيه الإيمان بالله، والثقة في نصره، ذخيرتهم الإيجابية والإخلاص، ووسائلهم العمل والتخطيط والتدريب والذكاء والتفاني، متمثلين قول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، لم يتركوا شيئاً لصدفة أو ضربة حظ، تكتيكات على مستوى عال، توقيت مثالي للطوفان، عناصر مدربة ومجهزة، خطط محكمة، استطلاع استخباراتي ناجح، خداع ومفاجآت مدوية، بسالة وصمود، شجاعة متناهية، إقدام على الجهاد، إما نصر أو استشهاد.

إيجابية تتجلى في توثيق بطولاتهم، وعملياتهم، ومكاسبهم، مع توثيق خسائر العدو بالصوت والصورة في بث مباشر، حطم أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، وفضح غطرسة الكيان الغاصب وداعميه، فصار يصرخ مستغيثاً بالغرب والشرق، وإن من روائع «طوفان الأقصى»، هذا الطوفان من الصور ومقاطع الفيديو التي سترفع معنويات الأمة لعقود، وستربي النشء على حب الجهاد والمقاومة، وعلى الشجاعة والإقدام، وأن الأرض لنا، والقدس لنا، والله بقوته معنا.

إنها مشاهد أسطورية تحيي الأمل، وتنثر بذور الكرامة، وتنشر روح الإيمان، وتبث دماء البسالة في العروق، وعبق الشهادة في النفوس، فأهلاً بأجيال جديدة ستحيا على حب «الأقصى» والقدس، وستؤمن بحقها في فلسطين كاملة من النهر إلى البحر، أجيال ستتربى على حب الجهاد، وكراهية التطبيع، تعلم من هو عدوها، وتتجهز له. ■



«طوفان الأقصى».. الآثار الاقتصادية على الكيان الصهيوني وواجبات الأمة الإسلامية



شهد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م انطلاق عملية «طوفان الأقصى» بقيادة «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) على أرض فلسطين الحبيبة، بعد نفاد صبر المقاومة على ممارسات الاحتلال الصهيوني، في ظل اليمين المتطرف، والتدنيس المستمر للمسجد الأقصى، والقتل الممنهج للفلسطينيين.

وجاءت هذه العملية لتكشف أكذوبة الجيش الذي لا يُقهر، فقد ثبت أنه جيش من ورق، وأن المقاومة رغم محدودية عدتها وعتادها، ولكنها أصابته في مقتل؛ حتى وصف رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» يوم انطلاق العملية بأنه «سيبقى يوماً أسود في تاريخ الشعوب، والأفظع للشعب اليهودي منذ المحرقة النازية».



د. أشــرف دوابــــه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

في ظل رد الفعل الجنوني من العدو الصهيوني على عملية «طوفان الأقصى»، وما قام به من قتل ممنهج للأطفال والشيوخ والنساء وهدم البيوت على أصحابها في غزة بأشد أنواع الأسلحة فتكاً، وبغطاء النفاق الدولي من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها، ظهر اليأس من البعض، والتخذيل والانبطاح من البعض الآخر؛ بحجة أن موازين القوى ليست في صالح المقاومة.

وأولى لهؤلاء أن يعلموا أن «كتائب عز الدين القسام» قامت بفعل الواجب الذي هو على الأمة الإسلامية جمعاء في ظل سعي الصهاينة لهدم المسجد الأقصى، وتحملت غزة وحدها تبعات ذلك حماية لمقدسات وأعراض المسلمين التي تنتهك كل يوم، وهم قد أخذوا بأسباب الاستطاعة من القوة، ولم يغفلوا سلاح الدعاء، وهذا هو المنهج الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته.

وإذا كان أهل غزة يألمون مما أصابهم من قتل وتدمير وقلة الناصر والمعين من البشر، فإن الصهاينة يألمون كما يألمون، ولكن شتان بين من نذر نفسه لله وعاش لله ومات شهيداً في سبيله من أهلنا في غزة، ومن استكبر على خلق الله واحتل أرض فلسطين وظن أن أسلحته وعتاده ونصرة المنافقين من قوى العالم له، تحقق له ما يتغنى به من نصر موهوم، وقضاء على حركة «حماس» لا محل له من الوجود.

تبعات اقتصادية

إن هذه الحرب التي أعلنها الكيان الصهيوني على غزة فتحت وبال التبعات الاقتصادية السلبية عليه، وقد بدا ذلك من خلال ما آلت إليه عملته، فقد شهد «الشيكل» انخفاضاً إلى أدنى مستوى له مقابل الدولار الأمريكي خلال ٨ سنوات، حيث انخفض في نفس يوم عملية «طوفان الأقصى» بنسبة تجاوزت ٣%، حتى هبط سعره إلى ٣.٩٦ دولارات أمريكية، وهو ما دفع البنك المركزي إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه لهذا الهبوط بضخ نحو ٤٥ مليار شيكل.

كما تراجعت بورصة «تل أبيب» بنسبة ٨% في اليوم التالي للعملية، وهو أول يوم تداول بعد بدايتها، وجاء القطاع المصرفي في مقدمة القطاعات من حيث الخسائر، حيث خسرت قيمته السوقية ما يزيد على نسبة ٨.٧%، نتيجة لعمليات البيع الواسعة.

كما تعرض قطاع السياحة لضربة قاضية، نتيجة عدم الاستقرار وضرب المقاومة عدداً من المطارات، وما نجم عن ذلك من تعليق وإلغاء العديد من شركات الطيران رحلاتها إلى الكيان الصهيوني، منها شركات أمريكية وأوروبية وكندية، فضلاً عن الهروب الجماعي من الكيان الصهيوني؛ وهو ما ينذر بكساد هذا القطاع الذي يمثل مصدراً مهماً من مصادر الدخل للاقتصاد الصهيوني في ظل رواجه خلال العام الماضي، حيث بلغت عائداته نحو ١٣.٥ مليار شيكل، بعدد ٢.٦٧ مليون سائح، مقارنة بـ٣٩٧

«الشيكل» انخفض إلى أدنى مستوى له مقابل الدولار بنسبة ٣% وتراجعت بورصة «تل أبيب» ٨%

تكلفة الحرب تصل ٧ مليارات دولار وفق البيانات الأولية بنحو ١.٥% من الناتج المحلي الصهيوني

يبقى دور الشعوب المسلمة بالوقوف مع أهلنا بغزة بأن تجاهد جهاداً اقتصادياً تساند به إخوانهم

ألف سائح عن العام السابق، وهو يسهم بـ٢.٨% في الناتج المحلي الإجمالي، ويوفر نحو ٢٣٠ ألف فرصة عمل.

وعلى نفس المنوال، من المتوقع أن تُضرب الاستثمارات الأجنبية في مقتل نتيجة لعدم اليقين، من خلال هروبها إلى خارج الكيان الصهيوني، بعد أن بلغت قيمتها نحو ٢٨ مليار دولار في عام ٢٠٢٢م، بنسبة ٢٧% من الناتج المحلي الإجمالي للكيان الصهيوني.

ويدفع في هذا الاتجاه ما يشهده الكيان الصهيوني من تخفيض للتصنيف الائتماني، فضلاً عما يترتب على ذلك من زيادة تكلفة الديون، لا سيما في ظل الحاجة إلى المزيد من الديون لتغطية تكاليف الحرب التي كلما امتدت مدتها زاد نزيف خسائر الكيان الصهيوني، وإن وجد الدعم من حلفائه دول النفاق العالمي.

ويمتد الأمر كذلك إلى قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة في ظل استدعاء الكيان الصهيوني أكثر من ٣٠٠ ألف من الاحتياطيين للخدمة العسكرية، وما ينتج عن ذلك من شلل في تلك القطاعات من جانب، ومن جانب آخر زيادة تكاليف الحرب.

بل إن نجاح المقاومة في مباغتة الكيان الصهيوني والتشويش على أنظمة المراقبة والرادارات «الإسرائيلية»، وفشل أجهزة التجسس الاستخبارية في معرفة عملية «طوفان الأقصى» قبل حدوثها؛ رسالة واضحة لفشل المنظومة المعلوماتية والاستخباراتية والأمنية الصهيونية التي تتكالب العديد من دول العالم عليها، ومنها دول عربية، وهو ما يضرب مستقبل صناعة التكنولوجيا الدقيقة «الإسرائيلية»، ويوسم سمعتها بالعار، ويضع شكوكاً في تسابق الطلب عليها رغم مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي للكيان الصهيوني بنسبة ١٨.١%.

كما أن ارتفاع تكاليف الطاقة نتيجة للحرب له تأثير سلبي على اقتصاد الكيان الصهيوني، لا سيما في ظل إغلاق حقل الغاز الطبيعي «تمار»، وهو من أهم مصادر الكيان الصهيوني للغاز المستخدم في توليد الكهرباء والتصدير، وما يترتب على استمرار هذا الإغلاق من انخفاض صادرات غاز الكيان الصهيوني لمصر والأردن، وانخفاض عرض الغاز في سوق الغاز العالمية؛ مما يؤدي إلى ارتفاع أسعار الطاقة، خاصة في ظل زيادة استهلاك الكيان الصهيوني المحلي من الغاز إلى ١٢.٧ مليار متر مكعب، وكذلك زيادة صادرات مصر والأردن من الغاز في عام ٢٠٢٢م بنسبة ٢٩% ووصولها إلى ٩.٢ مليارات متر مكعب.

إن الحرب على غزة ليست نزهة للكيان الصهيوني، بل لها تبعاتها الاقتصادية القابلة للزيادة، وفي تقرير لصحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، قال بنك «هبوعليم الإسرائيلي»: إن تكلفة الحرب الدائرة في غزة لن تقل عن ٢٧ مليار شيكل (حوالي ٧ مليارات دولار)، وفق البيانات الأولية، وقد تصل إلى نحو ١.٥% من الناتج المحلي الإجمالي، في حال تطورت الأحداث لتشمل الجبهة الشمالية.

ويبقى بعد ذلك دور الشعوب المسلمة، بالوقوف مع أهلنا في غزة، ولا أقل في وقت حيل فيه بين هذه الشعوب والجهاد بالنفس، أن تجاهد جهاداً اقتصادياً تساند به إخوانهم، وتعز به دينهم، وتذل به عدوهم، بالمسارعة بتمويلهم بالمال لتوفير ما يلزمهم من العدة والعتاد والسلاح والمأوى والغذاء، وقطع عنهم هذا الحصار الظالم، فضلاً عن مقاطعة السلع والخدمات الصهيونية والأمريكية ومن حالفهم، حتى لا تتحول أموالنا إلى رصاصات قاتلة تستقر في صدور إخواننا الذين يجاهدون بأنفسهم وأموالهم عزة لديننا وكرامتنا.■





«طوفان الأقصى».. كلماتي في «إكس» نصرة لفلسطين وغزة



د. يوسف السند

إمام وخطيب بـوزارة الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة بالكـويت

٢٠٢٣/١٠/٧م:

١- شكراً أسود «القسام».

ثأروا للمرأة المسلمة الطاهرة المرابطة المعتكفة في المسجد الأقصى المبارك التي سحبها جندي صهيوني وأوقعها على الأرض ثم ركلها بقوة بقدمه.

ثأروا اليوم للدم المسلم والعرض المسلم والشرف المسلم.

ألا طاب قتالكم ونفوسكم وبلّغكم الله النصر والعزّ والتمكين

والله أكبر ولله الحمد.

٢- جاءني أحد طلابي قبل أيام ذكرني بصيحة كنت أرددها عليهم في المدرسة مداعباً ومنشداً:

ما في خوف ما في خوف

الحجر صار كلاشنكوف!

وهذه قبل ٣٠ سنة تقريباً بداية الانتفاضة الأولى.

حقاً معاني الجهاد تبقى في الأجيال مدى الزمان إذا استمرت التربية على الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل.

٣- يا كوهين المهزوم الماكر.

لن يتابعك أحد لأنك محتل كذاب وثعلب مراوغ جبان.

تحاول التكسب من السراب والهواء ولكن دون جدوى.

انتصر الفلسطينيون رغم كل سلاحكم وعدتكم ومساندة الدول لكم.

ولكن المهزوم داخلياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً وسياسياً يظل مهزوماً وإن ساندته جيوش العالم.

كوهين جنودكم جبناء.

٤- هذا الكيان البائس الجبان المحتل.

رأيناه اليوم مترنحاً صارخاً شارداً مذعوراً!

هذا الكيان المعقد المغلوب المهزوم.

من أجل حماية هذا الكيان وتقرباً للدول الداعمة له: فتحت السجون للعلماء المصلحين، وفتحت أماكن الفساد وسمح لفرق الفساد لتخريب الشباب وعموم الناس كي ينسى الناس عزة الجهاد وقيم الخير.

٥- جنس بشري عربي شاذ وغريب.

عندما يركل الصهاينة نساء المسلمين ويدفعون الشيخ والعجوز ويسبون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام والمسلمين..

لا تسمع لهم حساً ولا همساً.

وعندما يجاهد المسلمون اليهود ويقتلون ويأسرون تظهر رحمتهم وورعهم البارد وحسهم الباهت خوفاً وشفقة على الصهاينة.

٦- الحمد لله..

دعوناه: «اللهم اهزم الصهاينة وزلزلهم».

فهزم سبحانه وتعالى الصهاينة وزلزلهم وأقر أعينا وأفرح قلوبنا..

كان يوماً بدرياً رائعاً.

ومع انتصارات وفتوحات قادمة لأمة الإسلام وما ذلك على الله بعزيز.. وتصبحون على خير.

٢٠٢٣/١٠/٨م:

١- الروح المعنوية لدى المجاهدين الفلسطينيين عالية ومرتفعة تناطح السحاب شوقاً للشهادة أو النصر.

الروح المعنوية لدى الصهاينة منهارة منهزمة متراجعة وجبانة في خور ووهن وخوف وذعر!

و«النتن» يهدد غزة بجيش منهار رافض القتال خائف من المواجهة ويفضل الهروب والاختباء ولو في حاوية القمامة حتى لا يقاتل.

٢- لا يُخرج الصهاينة من فلسطين إلا الجهاد في سبيل الله، وإرهاب العدو وإرغامه على الخروج من أرض المسلمين بالقوة صاغراً ذليلاً حقيراً..

هذا هو الطريق.

والطغاة الظلمة الموالون للصهاينة المطبِّعون معهم يكرهون كل ذلك.

وسيشككون في الجهاد وفي قادة الجهاد وفي نجاح وبطولة المجاهدين تغطية على سوءات خياناتهم.

٣- اللهم اجعل ضربات الصهاينة وقذائفهم على أهلنا في غزة برداً وسلاماً كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام.

اللهم اصرف عن أهلنا في غزة النار والسوء، واحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ونعوذ بعظمتك أن يُغتالوا من تحت أرجلهم.

اللهم آمن روعاتهم واستر عوراتهم.

٤- كوهين الغبي الجبان..

وكل من يتكلم باسم الصهاينة المهزومين.

أنتم مهزومون.. أليس كذلك؟!

أنتم قتلاكم بالمئات وأسراكم بالمئات وجرحاكم أعداد هائلة..

أنتم لا تملكون قوة ولا شجاعة ولا إرادة ولا ثباتاً في المعركة..

ارجعوا إلى بلادكم..

لا تفكروا في القتال.

للقتال رجاله وهم الفلسطينيون الأبطال.

٢٠٢٣/١٠/٩م:

١- لم أستغرب ثمار التطبيع الحنظلية.

التغريدات المناصرة للصهاينة والبيانات الرسمية الباهتة التي تساوي بين القاتل الصهيوني المحتل، والفلسطيني المظلوم صاحب الأرض.

الخطاب الشرعي الساذج المؤيد للسلطان المطبِّع.

وصف الفلسطينيين المجاهدين بالإرهاب والقسوة.

التعاطف الغبي مع اليهود القتلة.

٢- يظل الصهاينة اليهود كذابين مراوغين ثعالب خيانة وثعابين إرهاب.

يدّعون الرحمة والإنسانية وهم قَتَلة الأطفال والنساء، وهم الآن يقصفون بيوت المدنيين في غزة بلا هوادة وبصورة لم يعرف الفلسطينيون لها مثيلاً.

بل والأدهى والأمر يستشهدون بالقرآن الكريم على قتل النفس.

كذابون دجالون جبناء ماكرون.

٢٠٢٣/١٠/١٠م:

الصهاينة يعيشون الآن صدمة نفسية قد تجرعوها سمّاً زعافاً، وستظل لسنين بإذن الله خوفاً ورعباً وجبناً يُضاف إلى الموجود أصلاً.

وتهديدات أبي عبيدة، حفظه الله ونصره، مطارق على رؤوسهم ومقلاع حديد على أعصابهم يزيدهم ذعراً وهلعاً وجزعاً وفزعاً؛ فيموتون في اليوم مرات ومرات قبل زوالهم!

والله أكبر ولله الحمد.

١٣/١٠/٢٠٢٣م:

حسبنا الله ونعم الوكيل.. سلاحنا إذا هددنا العدو الصهيوني.

حسبنا الله ونعم الوكيل.. سلاحنا إذا أحضروا حاملات الطائرات والراجمات والقاذفات.

حسبنا الله ونعم الوكيل.. إذا زُلزلت الأرض حولنا وشكّك العابثون الجاهلون في جهادنا.

حسبنا الله ونعم الوكيل.. إذا نفخ الشيطان في نفوس المثبّطين والمرجفين.

١٤/١٠/٢٠٢٣م:

أهل غزة الكرام الأعزة.

لقد انتصرتم يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م.

هجمتم وباغتم وقتلتم وأسرتم وأرعبتم وأخفتم دولة الصهاينة وجعلتم سمعتها في الحضيض والطين والتراب.

اثبتوا بعد النصر متضرعين إلى الله أن يثبتكم؛ «وثبت أقدامنا..».

اثبتوا في بيوتكم ووطنكم وكونوا مستعصين على الإخراج والتهجير.

١٧/١٠/٢٠٢٣م:

ضحايا مستشفى المعمداني لا يتحمل الإنسان رؤيتها.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

قلوب قاسية وضمائر خاوية تمضي في جرائمها ولا تبالي.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

قادة وزعماء لا يستحون ولا يرعوون.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

أوقفوا التطبيع واطردوا السفراء الصهاينة.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

حسبنا الله.

١٨/١٠/٢٠٢٣م:

١- الحمد لله..

بدأت الآن مرحلة تنظيف أرض فلسطين من الصهاينة المحتلين.

بعد مجزرة «مستشفى المعمداني».

ليستعد الصهاينة للرحيل فقد ضاقت عليهم الأرض.

الآن بدأت المعركة.

اللهم انصرنا على الصهاينة وزلزلهم وأخرجهم من فلسطين أذلة صاغرين عاجلاً غير آجل يا رب العالمين.

٢- اللهم أرنا مصارع الطغاة الظالمين.

الزعماء والعسكريين الذين أداروا الحرب وحرّضوا على قتل المدنيين والمرضى في المستشفيات في فلسطين وغزة.■

«طوفـان الأقصـى».. وغيـــرة الرجـــال!

منـى عبدالفتـاح

ليست الغيرة على الزوجة، كمعنى وقيمة وخلق كريم، بمعزل عن غيرة المسلم على المسجد الأقصى المبارك، وما يتعرض له من تدنيس وهدم واقتحامات من قبل المحتل الصهيوني الغاشم.

من شأن المؤمن أن يغار على عرضه، ولا خير فيمن لا يغار، فكيف يهنأ وهو يرى يد المغتصب تنتهك حرمة نساء القدس، وتخدش حياء زهراوات «الأقصى»، وتنكل بعجائز وأمهات فلسطين.

لقد اعتبر الإسلام دفاع المسلم عن عرضه جهاداً، ومن يضحي بنفسه من أجل غيرته على الإسلام يوضع موضع الشهداء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قُتِلَ دُونَ ماله فهوَ شهيدٌ، ومَنْ قُتل دُونَ دمه فهوَ شهيد، ومَنْ قُتلَ دُونَ دينه فهوَ شهيدٌ، ومَنْ قُتلَ دُونَ أهله فهوَ شهيدٌ».

إن الغيرة من مظاهر الرجولة، فكان رجال «الأقصى» ومجاهدو فلسطين، وأبطال المقاومة، وأشاوس «القسام»، خير من غاروا على عرضهم ووطنهم ومقدساتهم ومساجدهم، فانتفضوا يحررون الأرض، ويلقنون العدو درساً قاسياً، لن ينساه على مر التاريخ.

إن الغيرة تعظيم لشعائر الله، وحفظ لبيوته، وصيانة للأعراض، وحفظ للحرمات، بل هي جهاد في سبيل الله، ترفع من يغار إلى مرتبة الشهيد، إذا قتل في سبيل الدفاع عن عرضه، وماله، ونفسه، ودينه.

إن الغيرة هي عنوان ما يحدث في فلسطين اليوم، وهي الدافع وراء «طوفان الأقصى»، طوفان يغار على الأرض والعرض، يغار على النفس والمال، يغار على مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكلما ثارت الغيرة، زادت النخوة، وارتفعت الكرامة، وتطهرت النفوس، ونفضت الأمة عن نفسها ثوب الدياثة والعار، والذل والمهانة، فصارت مرفوعة الرأس بين الأمم، لها ألف حساب في موازين القوى، يخشى العدو غضبتها، ويدرك كيف تكون غيرتها، وكيف ما سيلقاه من ثأرها.■







الأحـلام المسروقـة!

إيمان مغازي الشرقاوي

«لا أريد طعاماً ولا شراباً.. إنما أريد بيتي! أريد بيتي ولا شيء غيره.. أريد خيمة أغرسها على أرض بيتي الذي امتزج ترابه بدماء أهلي وأولادي.. أين بيتي.. أريد الرجوع لبيتي..».

كان يصرخ بهذه الكلمات التي تقطع نياط القلوب، ويبكي بكاء مراً، تسيل معه دموع حارة قد التهبت بنيران الظلم ونار العدوان على بيته وأهله وحرماته، فقد هدم بيته وأسقط على رؤوس أحبابه بلا شفقة ولا رحمة، ودون احترام لحقٍّ أو ميثاق.

ما زال منظر الدماء أمام عينيه لا يضيع من مخيلته وكأنها تسيل للتوّ واللحظة! وما زالت صور الأشلاء البشرية والأجساد الممزقة تطارده في صحوه ومنامه ولا تفارقه، وها هو يجلس مذهولاً وقد أوشك الجوع أن يقتله فهو يتلوى من شدته، والبرد قد سرى في أطرافه فكادت تتجمد؛ فهو يسكن في العراء ويلتحف السماء، بلا بيت يؤويه، خائف مضطرب، يرتجف قلبه كلما تذكر ما حصل، لا يعرف إلى أين يذهب ولا في أي مكان يجلس ولا إلى أي طريق يسير!

يرى الموت ويعيش أسبابه كل لحظة، ويطارده شبحه رغماً عنه، لا يجد ماء يشربه، ولا مسكناً يؤويه، ولا طعاماً يسد رمقه، ينادي بلسان حاله على المنصفين في كل مكان ليسعفوه ويدفئوه، ويطعموه ويشبعوه، ويطمئنوه ويُسكنوا خوفه ويرفعوا عنه الظلم والحبس والتجويع، ينادي وينادي عليهم علهم ينقذونه مما هو فيه، فهل يتركونه أم يشاركون في إنقاذه وإحيائه من جديد؟!

إنه في حصاره ينتظر، لكنه ما زال ينتظر وينتظر وينتظر، عله يجد من يسعى بصدق ليرجع له حقه وينتشله مما هو فيه، إنه يموت قهراً وكمداً كل لحظة وهو يرى مَن يسلبه حُلمه، ويسرقه بكل جرأة، ويعمل لإجلائه عن بيته بكل قوة، ويسعى للتخلص منه أينما ذهب؛ براً وجواً وبحراً، بلا رحمة ولا هوادة، إنهم سارقو الأحلام الذين يئدونها في مهدها كلما أطلت برأسها لتتنفس وتظهر، ومع كل حلم يسرقونه يتظاهرون بالبراءة ويدّعون أنهم أصحاب الحق، ومالكو الأرض، فما أقبح جرأة السارق حين يدَّعي لنفسه ملك ما سرق!

جلس متوجعاً يحترق قلبه وهو يستعيد ذكرياته، ويسترجعها في عقله، فتتوق نفسه للعودة لبيته، فهو يحمل عبق الماضي وحلم المستقبل، وهو له كل عمره!

لقد كان له بيت جميل يملكه منذ زمن طويل في أرض آبائه وأجداده العظماء، وقد بناه بعرق جبينه، وأسسه بماله الحلال لبنة لبنة، وأثثه بالعدل والحب والتراحم مع عائلته الطيبة، وقد تواصى كل فرد فيما بينهم برعاية هذا البيت وأن يحافظوا على بنيانه وأرضه ليكون إرثاً لمن يأتي بعدهم، وألا يضيعوا مفتاحه من بين أيديهم، كان بيته هذا أشبه بالحديقة الغناء التي تحوي من الثمار أفناناً، ومن الحياة ألواناً؛ فأصل الثمار فيها أمه وأبوه، وفروعها وأغصانها إخوته وأخواته، أما الثمرات التي تنضج عاماً بعد عام فهي بنوه وبناته.

كان بيتاً رائعاً مليئاً بالحركة والحياة، يحوي آمال وأحلام هذه الأسرة الكبيرة، فقد كان لكل منهم حُلم في حياته يكبر معه كلما كبر، ويسعى لتحقيقه كغيره من البشر، وكان الحلم الأكبر لكل منهم الحفاظ على ملكية هذا البيت العريق وحمايته من اللصوص والمتطفلين، والحذر ممن يطمع فيه ويرغب في الإضرار به أو اغتصابه منهم، لذا فإنهم تعاهدوا ألا يَخرجوا منه، أو يتخلوا عنه، فهو حق لهم ولمن يأتي بعدهم، وحقهم هذا طبيعي ومشروع.

كان هذا الحُلم يورث لكل فرد في الأسرة، ويُنقش في عقول أطفالها منذ نعومة أظفارهم، فالأرض أرضهم، والبيت ملكهم، وفيه يسعون لتحقيق أحلامهم في هذه الحياة، فهو بيت الأحلام الكبيرة كأصحابها.

ها هم يجلسون في بيتهم يتسامرون في جلسة عائلية طيبة، وكلٌّ يعدد أحلامه مع حُلمه الأكبر، وتداخلت الأصوات وامتزجت بصدق النوايا وهمة الصادقين! سوف أكون معلماً لأسير على درب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فأرفع الجهل عن النفوس، وأرقى بالعقول، وأبث فيها من نور العلم الذي تعلمته لتستنير به وترتقي،

سوف أعلمهم كتاب الله عز وجل، الذي يستمدون منه عزمهم وقوتهم، ويعرفون الصديق الصادق من العدو الكاذب.

وأنا سأكون مهندساً لأساهم في نهضة بلدي وتقدمها، سأخطط لها الطرق التي تربطها بغيرها من البلاد، وأصمم أحسن التصميمات لأحسن البيوت والعمارات، أو مهندساً أصنع لها الطائرات والمركبات، لتقوى وتشتد ويهابها اللصوص المجرمون أعداء الأمن والسلام.

وأنا أحلم أن أكون طياراً أحلق في سماء بلادي وأحميها، وأتنقل في أجوائها بحُرية، وأطير في فضائها حارساً لأرضها وأنا في السماء، يا له من شعور عجيب تستشعره آنذاك!

وأفصحت أختهم الأميرة الجميلة عن حُلمها بصراحة، فقد اتخذت القرار بالليل والنهار لتسلك درب الطب والتمريض وكلها همة ونشاط، تنتظر اللحظة التي تتأهل فيها لتكون اليد الحانية لمثيلاتها من النساء فتستر عوراتهن وتستقبل مواليدهن حين تتعانق صرخة الحياة الأولى لهم بفرحة الأمهات باستقبالهم.

أما هو فقد كان في عمله بالمشفى ذات يوم حين سمع الصرخات والأنَّات ترتفع وتزداد، ورأى الدماء تسيل في الطرقات، وقد أتى المسعفون مسرعين يحملون عدداً من المصابين والجرحى تسيل منهم الدماء وهم بين الحياة والموت، جرى هنا وهناك ليجهز مكاناً لإسعافهم، وما إن كشف عن وجوههم إلا وكانت المفاجأة التي أذهلته ونزلت عليه كالصاعقة؛ إنهم أفراد أسرته الحبيبة، أصحاب الأحلام الكبيرة بالأمس!

ها قد سُرقت منهم أحلامهم وهُدم بيتهم على رؤوسهم وأخرجوا من بين أنقاضه شبه أموات، بعد أن ارتوت أرضهم بدمائهم الزكية، فيا له من موقف لا تمحوه الأيام! ولا تُنسي آلامه مرور السنين الطوال، لكنه مع كل ذلك، تصّبر واحتسب، وقد ألقى الله تعالى عليه الصبر والثبات، فاستمر في مشفاه يعمل فلعله ينقذ روحاً تحتاج منه العلاج.

ومع مرارة فقد الأحبة التي لا تفارقه، فهو على يقين أنه حتماً سيعود لبيته في يوم ما، وسوف يسترد ترابه ممن سرقه منه، ويستنقذ من جديد حُلمه، فما زال مفتاح البيت في جيبه والحمد لله تعالى.■

الطوفان الثاني

شعر: د. محمد حراث

مَنْ قالَ إنّ جيوشَهُمْ لا تُقهَرُ ... أو قالَ إنّ حِصارَهُمْ لا يُكسَرُ

أو قالَ إنّ حُدودَهُمْ لَمَنيعةٌ ... أو قُبّةٌ حَدْباءُ لَيْسَتْ تُعْبَرُ

لكنْ أهْلَ السّبْتِ هذا سَبْتُهُمْ ... سَبْتٌ بِمَنْبَتِ المَسْخِ صارَ يُذَكِّرُ

ويُعادُ فوقَ رُؤوسِهِمْ طُوفانُنا ... طُوفانُ نُوحٍ عِندَنا يَتَكَرَّرُ

في الجَوِّ جِئناكُمْ نُعيدُ بِجَمْرِنا ... عَهْدَ الأبابيلِ الّتي لا تُقْهَرُ

بَرًّا وبحرًا سوفَ نَفْري فَرْيَنا ... إنْ تَصْبِروا ذُلًّا فَلَسْنا نَصْبِرُ

ولَسَوْفَ نَطْلُعُ مِنْ جَميعِ خَبيئَةٍ ... فَتَرَقَّبوا مِنْ كُلِّ شيءٍ نَظْهَرُ

حتّى المَنامَ فإنّنا كابوسُكُمْ ... جِئناكُمُ نَسْبيكُمُ أو نَنْحَرُ

وعلى مِنَصّتِها سَتُلْقي غَزّةٌ ... دَرْسَ الكَرامَةِ لِلعِدا وتُقَرِّرُ

سُمُّ القِطاعِ زُعافُهُ بِغِلافِهِ ... يَغْتَصُّ داخِلُهُ بِهِ ويُغَرْغِرُ

* * * * * * *

رجال من نور

شعر: صدام بو عزيز

مِنْ أوّلِ الحَرْفِ هذا الحِبْرُ يَرْتَجِفُ ... يَهْفو على أمَلي يَغْتالُهُ الشَّغَفُ

ماذا يَقولُ لِمَنْ قَدْ أوْقَدُوا دَمَهُمْ لا ... حُرّيّةً في سَماءِ القُدْسِ وانْصَرَفوا

والنّورُ يَغْفو على صَدْري فأوقِظُهُ ... غَداةَ يُمْسي لِساني حينَما أصِفُ

هُمْ عَلّموا الصّبْرَ والإيمانَ سيرَتَهُمْ ... ووَحْدَهُمْ مَنْ بِبابِ المَوْتِ قَدْ وَقَفوا

هُمُ الّذى صَيّروا أرواحَهُمْ سُحُبًا ... لِيُمْطِروا أمَلًا والنّاسُ تَرْتَشِفُ

الدّاخِلونَ إلى أرْضِ الوَغى أُسُدًا ... وتَحْتَهُمْ تَرْكَعُ الرّاياتُ والشُّرَفُ

هُمُ البَراكينُ لَمّا أشْعَلوا حِمَمًا ... وفي قُلوبِ العَدُوِّ الرُّعْبَ قَدْ قَذَفوا

مُذْ صاحتِ الحَرْبُ، دَقّوا قَلْبَها فَزَعًا ... وزَلْزَلوا المُنْتَهى والأرْضُ تَنْخَسِفُ

هُمُ الأشِدّاءُ كالطَّوْدِ المَهيبِ على ... أعدائِهِمْ، رُحَماءُ الطَّبْعِ إنْ عَطَفوا

أكْرِمْ بِهِمْ، نَهْجُهُمْ نَهْجُ النّبيِّ فَما ... زاغَتْ قُلوبُهُمُ عَنْهُ وما حَرَفوا





الإجابة لفضيلة الإمام د. يوسف القرضاوي يرحمه الله

الصــراع مــع اليهــود

• هل الصراع مع اليهود سياسي أم عقدي؟ وما مستقبل هذا الصراع؟

- بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فالسؤال عن الصراع بيننا وبين اليهود، هل هو صراع على الأرض أم على العقيدة؟ وهل الصراع على الأرض ينفي الطابع العقائدي عن الصراع بيننا وبين اليهود؟ فهناك سوء فهم، وأقول: إن الصراع بيننا وبين اليهود صراع على الأرض لا من أجل يهوديتهم؛ لأنهم أهل كتاب يجوز مآكلتهم ومصاهرتهم، قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥).

وقد عاش اليهود في ذمة المسلمين قروناً طويلة، لكن منذ أن طمع اليهود في أرضنا؛ أرض فلسطين، أرض الإسراء والمعراج، أرض المسجد الأقصى، ومنذ أن خططوا لإقامة دولة على أنقاض المسجد الأقصى؛ بدأ الصراع بيننا وبينهم، ولكن ليس معنى هذا أنه ليس صراعاً دينياً ولا عقائدياً، فهناك خلل في هذه القضية، نفي أنه ليس صراعاً على العقيدة؛ لا ينفي أنه صراع ديني وعقائدي؛ لأننا أمة دينية واليهود أمة دينية، فصراعنا على الأرض مختلط بالدين.

المسلم حين يدافع عن أرض لا يدافع عن مجرد تراب؛ هو يدافع عن أرض الإسلام، عن دار الإسلام؛ لذلك إذا قُتل دون أرضه فهو شهيد، وإذا قُتل دون ماله فهو شهيد، وإذا قتل دون أهله فهو شهيد، وإذا قتل دون دمه فهو شهيد؛ وهذا معناه أنها معركة دينية، فالإنسان الملتزم كل معاركه تختلط بالدين، وخصوصاً في هذه المعركة، فهي أرض القبلة الأولى، أرض النبوات، وثالث المسجدين المعظمين أرض الإسراء والمعراج، فهذه الأرض لها طابع خاص ومكانة كبيرة عند المسلمين، فالمسلم يدافع عن أرض له فيها مقدسات هائلة.

وكذلك اليهودي، فهو عنده معركة دينية؛ لأنه يعتبر هذه الأرض هي «أرض الميعاد»، لهم فيها أحلام توراتية وتعاليم تلمودية، وهم عندهم أقانيم ثلاثة: الله والشعب والأرض، بعضهم يعبر عنها التوراة والشعب والأرض، الثلاثة متداخلة؛ لذلك هو يقاتلنا باسم الدين؛ لذلك نحن ننكر على من يريد إخراج الدين من هذه المعركة، وأرجو ألا يفهم كلامي أنني أريد أن أخرج الجانب الديني والعقائدي من القضية، هذه خيانة، أنا لا أريد هذا ولا ينبغي أن يُفهم كلامي على هذا، إنما أنا أريد أن أقول لبعض الناس كيف يفهمون الآية الكريمة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢).

هذا بالنسبة للوضع الذي كان أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك اليهود دخلوا في ذمة المسلمين وعاشوا بينهم آمنين ولم يجدوا داراً تؤويهم إلا دار المسلمين، وكانوا يعيشون بين المسلمين على أفضل ما يكون أصحاب ثروة ونفوذ، لم يكن بيننا وبينهم صراع إلا صراعاً ثقافياً أحياناً، إنما أنا أقول من الناحية الدينية: اليهودي مثل النصراني من أهل الكتاب، حتى في هذا العصر مع اعتداءاته، لا أغير الحقائق من أجل العدوان.

وفي وقت من الأوقات كان النصارى أشد علينا من اليهود (أيام الحروب الصليبية) وكان اليهود مع المسلمين في




هذا الوقت، الأولى أن نعطي كل ذي حق حقه، فمثلاً أنا لو سُئلت الآن: هل يجوز للمسلم أن يتزوج يهودية؟ سأقول له: لا؛ لأن الفقهاء أجمعوا على أنه لا يجوز أن نتزوج من قوم معادين، حتى لو كانوا أهل كتاب، كأنني أتزوج جاسوسة تكون لـ«إسرائيل»، والمفروض حسب استقرائنا أن جميع اليهود مؤيدون لبني إسرائيل فلا يجوز الزواج من أي يهودية في أي قُطر، وهذا بصفة عامة، الأصل في اليهودي أنه مع «إسرائيل»، و«إسرائيل» قامت بتبرعات اليهود في العالم ونفوذهم.

اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة له هيمنته ونفوذه وتأثيره في قيام واستمرار «إسرائيل»؛ النفوذ والمال والسلاح، و«الفيتو» الأمريكي بتأثير اللوبي اليهودي في أمريكا، ولا نستطيع أن ننكر ما جاء في القرآن: ﴿فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ١٥٥)، ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ﴾ (البقرة: ٨٣)؛ لأنه دائماً فيه استثناءات، فالإنصاف أن نذكر وجود الاستثناءات، إنما عندما تحكم تقول: عموم اليهود؛ لأننا نحكم على الأغلبية، والفقهاء يقولون: للأكثر حكم الكل والنادر لا حكم له.

أما عن مستقبل الصراع بيننا وبين اليهود، فالصراع مستمر ما دامت أرض فلسطين محتلة من اليهود، وسيظل الصراع قائماً يظهر حيناً ويختفي حيناً كسُنَّة الله في التداول، ولكن العاقبة للمتقين، النصر للمسلمين، إذا تخلص المسلمون من الوهن الذي وصفهم به النبي صلى الله عليه وسلم حينما يكثر كمُّهم ويقل كيفهم؛ «أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهة الموت»[١].

حينما يتحرر الناس من حب الدنيا وكراهية الموت؛ ستوجد الطائفة المنصورة التي جاءت الأحاديث الكثيرة والوفيرة في أن هناك طائفة ظاهرة على الحق إلى يوم القيامة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم؛ إلا ما أصابهم من لأواء[٢] (يعني إلا ما أصابهم من أذى في الطريق) حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، قالوا: وأين هم يا رسول الله؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»، كل ما حول بيت المقدس؛ ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، فكل ما حول بيت المقدس أرض فلسطين وأرض الشام ويمكن أرض مصر.

كل مَن حوله إن شاء الله مرابطون ومجاهدون، ولكن الأقرب فالأقرب من ينطبق عليهم هذا الحديث، هم على الدين ظاهرون ولعدوهم قاهرون إن شاء الله، وسيظلون مرابطين حتى ينتصروا على أعدائهم ويكون كل شيء معهم حتى الحجر والشجر؛ «يقول الحجر والشجر: يا عبد الله، أو يا مسلم»؛ وهذا إشارة إلى هذا النوع، نوع تميز بالعبودية لله وبالدخول تحت راية الإسلام حتى يُنادَى بهذا، فلم يقل: يا فلسطيني، أو يا أردني، «يا عبد الله، يا مسلم، هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله»، وإنا لهذه المعركة لمنتظرون؛ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٤)، والله أعلم.■

الهامشان

(١) الراوي: ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحيح الجامع، (٨١٨٣).

(٢) رواه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١) من حديثِ المغيرةِ بن شُعبةَ رَضِيَ اللهُ عنه.

الحرب «الصهيو غربية» على قطاع غزة



د. مصطفى اللداوي
كاتب وباحث سياسي فلسطيني

إنها ليست حرباً عادية، ولا تشبه تلك التي جرت في السنوات الماضية، فالحروب السابقة لدولة الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، بسلاحها وجيشها وقدراتها الذاتية، دون أن تكون بحاجة إلى من يساندها ويدعمها بغير السياسة والقرار، وإن كانت الإدارة الأمريكية تعوضها بسرعة، وتبدي استعدادها لنجدتها ومساعدتها متى طلبت، فقد كانت محدودة الأهداف، قصيرة المدة، ضعيفة القدرة، ضيقة النطاق، وكانت آثارها مدمرة على كل المستويات؛ المدنية والعمرانية والخدماتية والبنى التحتية، فضلاً عن مئات الشهداء وآلاف الجرحى الذين سقطوا خلال الحروب السابقة، إلا أنها لا تشبه العدوان الأخير بحال.

ربما كانت دولة الاحتلال قادرة بما تمتلك من ترسانة أسلحة متطورة، وطائرات حديثة، وتفوق جوي، وغزارة نارية صاروخية ومدفعية، وقدرة كبيرة على الاستطلاع والرصد وتحديد الأهداف، على مواجهة المقاومة لأيام محدودة ولفترة قصيرة، تعجل خلالها بالطلب من الوسطاء الإقليميين والدوليين سرعة التدخل، والعمل على التوصل إلى وقف فوري لإطلاق النار، مقابل تعهدات تلتزم بها تجاه الوسطاء الذين لا يقوون على ضمان التزامها بها، إذ سرعان ما تنقلب عليها، وتنكث اتفاقها ولا تفي بشروطها، وتعود إلى خرقها قصفاً وقتلاً وعدواناً.

أما هذه الحرب فهي مختلفة كلياً، وفاصلة تاريخياً، وستشكل منعطفاً كبيراً في المنطقة، فالعدو «الإسرائيلي» صُدم ورُوِّع، وهُزم في الساعات الأولى للمعركة، وكُشفَ أمام مستوطنيه والعالم، واتضح للجميع أنه عاجز لا يستطيع حماية نفسه، ومهزوم لا يستطيع لَمَّ شعثه، ومرتبك لا يقوى على اتخاذ قراره، وأن جيشه الذي احتشد على حدود قطاع غزة لن يستطيع أن يستعيد حالة الردع التي كانت، ولن يتمكن من تحقيق النصر الذي بات في أمسّ الحاجة إليه بعد الذي أصابه صبيحة يوم السابع من أكتوبر.

لم يعد جيش الاحتلال في هذه المرة قادراً على النهوض على قدميه، والقتال على الجبهات منفرداً، ومواجهة المقاومة التي سبقت برسم صورتها وتحديد ماهية الحرب وشكلها، بعد أن حددت زمانها ونطاقها، فأدركت قيادة الكيان السياسية والعسكرية أنها أضعف من أن تصمد أمام مقاومة استعدت وتهيأت، وأعدت وتجهزت، وأنه لا بد لها أن تستعين بحلفائها، وأن تستقوي بأصدقائها، الذين أدركوا بدورهم أن قاعدتهم الاستعمارية التي زرعوها في المنطقة بدأت تتهاوى، وربما تسقط وتنهار بأسرع مما يتوقعون، فهبوا جميعاً في حجيج سياسي معيب على أعلى مستوى، بدأه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وتبعه الآخرون من حلفائه على نفس المستوى السياسي، في رسائل دعم وإسناد نظرية وعملية للكيان الصهيوني في عدوانه على الفلسطينيين.

أمام هذا التحالف الغربي المعادي برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وعضوية بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وكندا وأستراليا، وغيرها من الدول الأوروبية الغربية المؤمنة بالكيان أو الخائفة من الأمريكيين، فقد بتنا في مواجهة حرب «صهيو غربية» حاقدة، ترقى لأن تكون حرباً عالمية جديدة ضد قطاع غزة الصغير وسكانه الذين لا يتجاوزون المليونين إلا بقليل.

إلا أنهم رغم قلة عددهم وقلة ناصرهم غير الله عز وجل، صابرون محتسبون، يحتملون كل هذا العدوان، وحمم القصف والنيران، ويسجلون في كل يوم جديد نصراً بصبرهم وثباتهم، وآخر أكبر بتحديهم ومواجهتهم، إذ ما زالت مقاومتهم رغم مضي ٣ أسابيع على العدوان تمتلك قرارها، وتوجه عناصرها، وترسل مقاتليها، وتقاتل خلف خطوط النار، وتطلق صواريخها على أهداف قريبة وأخرى بعيدة، وهي تعد بالنصر والتمكين ومواصلة ما بدأت، وتبشر العدو وحلفاءه بالخيبة والفشل، والهزيمة والخسارة، إذ ما علم هذا العدو وحلفاؤه أننا أبناء أمة ينتصر دمها على السيف، وتتغلب عينها على المخرز.■


جمعية
التكافل
لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف


الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation


24834414
94064061
www.altkaful.com


@Takaful.Association
@altakaful


CERTIFIED
ISO
9001:2015
COMPANY


نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إغاثة فلسطين
رقم الموافقة: ج/ ١/ إغاثة ٦/ ٢٠٢٣ - يمنع الجمع النقدي
نهتـــم بالإنســـان



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2186) - السنة (54) جمادى الأولى 1445هـ / 1 ديسمبر 2023م

المقاومة الإسلامية الفلسطينية

(الإنجازات.. التحديات.. الشبهات)

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



المجتمع

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2186) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي- الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»







في هذا العدد

المقاومة الإسلامية الفلسطينية
(الإنجازات.. التحديات.. الشبهات)

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



آية العدد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الصف)

علّمنا «طوفان الأقصى»

في كل حدث نمر به نتعلم دروساً جديدة وعبر، وقد يغير مفاهيم ويصحح أخرى كانت راسخة لدينا، ومن هذه الأحداث معركة «طوفان الأقصى»، التي أطلقتها «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومعها «سرايا القدس»، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، ضد الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين.

ففي هذه الحرب تعلمنا من الشعب الفلسطيني المقاوم الصامد ومن رجال المقاومة أنّ الحقّ يُنتزع انتزاعاً ولا يُستجدى، وأن ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، وأن العدو الذي جعلنا منه قوة لا تُقهر أوهن من بيت العنكبوت، وأن تحرير فلسطين من البحر إلى النهر ممكن، وأنّ ما حدث يعتبر «بروفة» مصغرة لما سيأتي!

وأن الأمور لا تتعلّق بالإمكانات وإنما بالإرادة، وأن الصفر له قيمة، وأنه ليس بالضرورة الدراسة في المعاهد العسكرية لتضرب عدوك وتثخن جراحه، وأن النصر صبرُ ساعة، وأن الليل مهما طال يعقبه الفجر، وأن الصبر والتحمل والوثوق بأمر الله والشدة ورباطة الجأش مفاتيح النصر، وأن المصائب مهما عظمت فهي لا شيء أمام الثبات والاحتساب، والصبر وقوة الإيمان بالله تعالى.

وأن الرجولة ليست بالكلام، بل الفعل والعمل الصادق بالميدان، وأنّ العقيدة سلوكٌ لا سُطور، لم نرَ منهم ساخطاً على قضاء الله، فترى من فقَدَ كافة أفراد أسرته وبيته يلهج بحمد الله، وأن الصمود عقيدة وتوكل، وأن المنافقين كثر والصالحين أكثر، وأن ما بناه الكيان الصهيوني من زيف إعلامي وأكاذيب سياسية في عقود هدمته ثلة مؤمنة في أيام، وأنّ أشباه الصّحابة يعيشون بيننا، أحفاد خالد بن الوليد يقتحمون صفوف الأعداء بشراسة، وأحفاد سعد بن أبي وقاص يرمون بدقّة، وأحفاد عكرمة ما زالوا يتبايعون على الموت، وأحفاد القعقاع صوتهم في الجيش يخلع القلب من مكانه، وأن الخنساء لم تمُتْ، وأن عشرات آلاف النُسخ منها ما زلن يعشْن بيننا، يُقدمنَ أولادهُنّ في سبيل الله صابرات محتسبات، وأن نحترم النِّعم، حيث كانت شربة الماء النّظيف حُلُماً، والرّغيف الطازج إنجازاً، والاستحمام رفاهية، وأن قتال العدو بإخلاص يحيي روح الجهاد في الأمة.

وأن القانون الدولي مجرّد حبر على ورق، وأن مؤسسات حقوق الإنسان نفاق غربي، وشعارات جوفاء، وأن المنظمات الدولية تأسست للهيمنة على العالم ونصرة القوي وهي أدوات بيد القوى العظمى، وأن الكيان الصهيوني رأس حربة الغرب، وخنجر في خاصرة الأمة، يقفون خلفه بكل إمكاناتهم العسكرية والسياسية والمالية لحمايته من السقوط، وأن الإعلام عندما يمارس عمله بمهنية ومصداقية ويسخر لخدمة قضايا الأمة فإن بوسعه أن يفعل الكثير، وأن الأمة التي اختارها ربها لحمل أمانة التبليغ والهداية، والشهادة على الأمم، لن تزول حتى قيام الساعة.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الجسر الجوي الكويتي مستمر في تقديم الإغاثات العاجلة لقطاع غزة

وزير الشؤون: الدعـم مستمر عبر جسر جوي يشمل أكثـر من ٣٠ جهة وجمعية خيريـة

«الصحـة»: جاهزون لاستقبـال الجرحى الفلسطينييـن لتلقي العـلاج في مستشفياتنا

كتب - محرر الشؤون المحلية:

أكدت دولة الكويت استمرار جهودها الإغاثية في قطاع غزة لتخفيف الأزمة الإنسانية الناجمة عن الهجمات الصهيونية.

وأوضح وزير الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة الشيخ فراس المالك الصباح أن الدعم مستمر عبر جسر جوي يشمل أكثر من ٣٠ جهة وجمعية خيرية، حيث أقلعت طائرتان إغاثيتان محملتان بمواد غذائية وطبية وسيارتي إسعاف متجهتين إلى مطار العريش الدولي، وبلغ إجمالي الرحلات الإغاثية ٢٩ طائرة حتى الآن.

وأكد المالك استمرار تنفيذ هذا الجسر الجوي تنفيذاً لتوجيهات القيادة السياسية، مع إشراك عدة وزارات، من بينها الصحة والخارجية والشؤون الاجتماعية، وشدد على مشاركة واسعة من الشعب في هذه الجهود الإنسانية.

وأضاف أن الرحلات الإغاثية مستمرة، حيث يصل إجمالي حمولتها إلى ٨٥٠ طناً من المواد الإغاثية المتنوعة، وأشار إلى أن الجسر الجوي يعكس دور الكويت الإنساني في المجال الخيري والإغاثي، ويستمر في تقديم الدعم للإخوة الفلسطينيين في ظل التحديات الإنسانية الطارئة.

من جانبه، أكد يوسف المعراج، مدير إدارة الكوارث والطوارئ في جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وصول جميع الشحنات الإغاثية الكويتية إلى قطاع غزة، موضحاً أن الرحلة الإغاثية التي قام بها الهلال الأحمر، مؤخراً، نقلت ١٠ أطنان من المواد الطبية والإغاثية، وكانت مرفقة بمتطوعين من الجمعية، وتم تسليمها إلى الهلال الأحمر المصري في مطار العريش، وسيتم بعد ذلك تسليمها إلى الهلال الأحمر الفلسطيني، الذي بدوره سيقوم بتوزيعها داخل قطاع غزة.

وفي سياق مماثل، أكد عمر الثويني، نائب المدير العام للجمعية الكويتية للإغاثة، المشرف العام على حملة «فزعة لفلسطين»، أن الرحلة الأخيرة تمثل العاشرة للجمعية، حيث تحمل ٤٠ طناً تتألف من ٣٠٠ خيمة ومواد غذائية وملابس شتوية ومعقمات وأدوات طبية، بالإضافة إلى سيارتي إسعاف، وأعلن أيضاً عن تنظيم

رحلات إغاثية إضافية عبر الطرق البرية والبحرية.

يُشار إلى أن الكويت، منذ بداية الحرب على غزة، في أكتوبر الماضي، تقدم الدعم للفلسطينيين في غزة من خلال تقديم المساعدات الإغاثية، وتبذل جهوداً دبلوماسية على الصعيدين الإقليمي والدولي للعمل على وقف الحرب.

فيما أعلنت وزارة الصحة الكويتية عن استعدادها التام لاستقبال الجرحى والمصابين الفلسطينيين لتلقي العلاج في المستشفيات الكويتية.

وأكدت الوزارة، في بيان، أن جميع قطاعاتها المختلفة من مستشفيات ومراكز طبية على استعداد لاستقبال الجرحى، مشيرة إلى استمرار الجهود في التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية لإتمام الإجراءات والترتيبات اللازمة لتقديم الرعاية الصحية والعلاج وفق أفضل المعايير.

وأشاد البيان بمبادرة المنشآت الصحية الأهلية التي أعلنت استعدادها لاستقبال وعلاج المصابين من قطاع غزة بالتنسيق مع القطاع العام، ورحبت بتلك المبادرة التي تأتي تحت إشراف القيادة السياسية وتوجيهات مجلس الأمة الكويتي.

من جانبه، أكد عبدالرحمن المطوع، نائب المدير العام للهيئة الخيرية لتنمية الموارد والمشاريع، جهود الهيئة في دعم الوضع الإنساني في قطاع غزة، من خلال التعاون مع المنظمات المحلية الشريكة المعتمدة في وزارة الخارجية الكويتية، موضحاً أن الهيئة تتبنى مسارين لدعم غزة في ظل الحصار الذي يعانيه القطاع؛ الأول: يتمثل في تحويل أموال المشاريع الإنشائية الكبيرة المعتمدة مسبقاً لتنفيذها في المشاريع الإغاثية، مع التركيز على الاحتياجات الإنسانية العاجلة، والثاني: يشمل التعامل فقط مع الجمعيات المحلية ذات المكنات العالية والاستعداد المالي الكبير، التي يمكنها تنفيذ المشاريع بشكل مباشر خلال الأزمات.

وأشار المطوع إلى استمرار العمل الميداني واستقبال التقارير التنفيذية بشأن توزيع المساعدات الغذائية والإغاثية، مؤكداً أن لديهم مشاريع تنموية في غزة، وأن الأموال قد تم تحويلها مسبقاً، وأنهم ينوون توجيه هذه الأموال إلى المشاريع الإغاثية العاجلة حال تحسن الأوضاع.

وبالتعاون مع بعض الجهات الحكومية والأهلية، نظمت جمعية السلام الخيرية الكويتية مبادرة إنسانية تحمل اسم «كلنا غزة»، بهدف دعم القطاع الذي يتعرض لعدوان صهيوني، وشهدت الحملة مشاركة واسعة من الشركات، والمصانع، والفنادق، وأصحاب المشاريع الخاصة في ساحة الصفاة، حيث تم جمع التبرعات من خلال تخصيص ريع بيع المنتجات لدعم الشعب الفلسطيني في غزة، وسط حضور كبير من المواطنين والمقيمين.

ووفقاً لتصريحات المدير العام لجمعية السلام الخيرية ضاري البعيجان، ستتم تخصيص المبالغ المالية التي تم جمعها لإغاثة أهل غزة عن طريق تحويلها إلى وزارة الخارجية الكويتية، التي ستقوم بنقلها إلى الجهات المنفذة على الأرض، أو من خلال الجسر الجوي الكويتي المخصص للإغاثة في غزة.

وأكد البعيجان أن جمعية السلام شاركت في تجهيز ٩ طائرات حتى الآن، بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وتم تسليمها إلى مطار العريش في مصر لتسليمها للهلال الأحمر المصري، ومن ثم تسليمها إلى الهلال الأحمر الفلسطيني.

وأشار إلى أن ٨٠% من المساعدات وصلت إلى المحتاجين، وأعلن أن الجمعية ستظل مستمرة في دعم الأشقاء في غزة، مع التصميم على تكرار مثل هذه المبادرات التي تدعم فلسطين.■





«نماء الخيرية» تطلق حملات نوعية لإغاثة غزة

في ظل الأوضاع الإنسانية المأساوية التي تعيشها غزة جراء القصف المتواصل من قبل الاحتلال الصهيوني، تستمر نماء الخيريــة بجمعيــة الإصلاح الاجتماعــي في بذل جهـود كبيرة لتقديم المساعدات وإغاثة الأهالي المتأثرين.

كتب - محرر الشؤون المحلية:

أعلن الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية سعد مرزوق العتيبي أن الكويت ومنذ بدء الحرب في غزة، في أكتوبر الماضي، وهي تدعم الفلسطينيين بالمساعدات الإغاثية، فضلاً عن بذلها جهوداً دبلوماسية إقليمية ودولية لوقف الحرب.

وتابع العتيبي: نماء الخيرية أطلقت حملة إغاثية على مستويين؛ الأول: على موقعها الإلكتروني حيث استهدفت خلالها توفير الدواء والغذاء والكساء للمتضررين في غزة، والثاني: من خلال المشاركة في حملة التبرعات التي أطلقها عدد من الجمعيات الخيرية الكويتية، بالتعاون والتنسيق المسبقين بين وزارات الخارجية والإعلام والشؤون الاجتماعية، التي حققت ما يزيد على ٣,٢٦٢,١٤٠ ملايين دينار كويتي في غضون ٥ أيام منذ إطلاقها.

وأكد العتيبي، في تصريح له، حرص الكويت على دعم صمود الشعب الفلسطيني أمام ما يتعرض له من اعتداءات وحشية من قبل الكيان الصهيوني المعتدي على المدنيين، وتابع: في هذه اللحظات الحرجة، نجد أنفسنا ملتزمين بتقديم كل ما نستطيع لمساعدة أهلنا في غزة الذين يعيشون في ظروف إنسانية صعبة بسبب القصف المتواصل، مبيناً أن نماء الخيرية قامت باتخاذ إجراءات عاجلة لتقديم المساعدة والإغاثة الفورية للمتضررين، والتأكيد على دورها الإنساني في هذه اللحظات الصعبة.

وأوضح أن نماء الخيرية شاركت في الجسر الجوي الكويتي الذي تطلقه أكثر من ٢٣ جمعية خيرية بالكويت، وذلك لإيصال المساعدات العاجلة لأهلنا في قطاع غزة

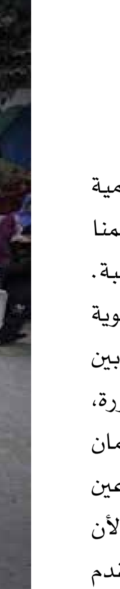
مشروع «التآخي»

فيما أعلنت نماء الخيرية عن مشروع «التآخي»؛ وهو مشروع استثنائي يعكس روح التكافل الإنساني بين الشعوب، ويجسد مبدأ الأخوة الإسلامية والتضامن الاجتماعي، مشيرة إلى أن هذا المشروع الذي نؤمن بأهميته الكبيرة يستند إلى قيم الدين الإسلامي والتاريخ الزاخر بالأمثلة على المؤاخاة والتكافل.

وقال رئيس قطاع الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري: في ضوء المبدأ الإسلامي النبيل للأخوة والتآخي، نعلن عن مشروع تكافل بين الأسر الكويتية والأسر الفلسطينية، مبيناً أن الفكرة تهدف إلى توطيد العلاقات الإنسانية وتحقيق التضامن الاجتماعي بين شعبي الكويت وفلسطين.

وأكد الكندري أن القرآن الكريم يشجع على التكافل والإعانة، حيث يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩)، ونجد أيضاً الأحاديث النبوية التي تحث على مساعدة الفقراء والمحتاجين وتعزز قيمة التكافل الاجتماعي.

وأضاف الكندري: نستلهم هذا المشروع من مبدأ الأخوة الإسلامية والتكافل



الاجتماعي الذي دعت إليه القيم الإسلامية السامية، فنحن نعبر عن تضامننا ودعمنا للأسر الفلسطينية في هذه اللحظة الصعبة.

وأشار الكندري إلى أن السيرة النبوية نجد فيها نموذجاً رائعاً للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، فالمهاجرون تركوا أوطانهم من أجل الإيمان بالله ورسوله، واستقبلهم الأنصار بذراعين مفتوحتين وقلوب حانية، فنحن نسعى لأن نكون أنصاراً لهذه الأسر الفلسطينية ونقدم لهم الدعم والمساعدة.

وأوضح الكندري: مشروع «كفالة الأسر الفلسطينية» يتيح لكل أسرة كويتية المشاركة في هذا العمل الإنساني بكفالة أسرة فلسطينية، فهذا العمل ليس مجرد مساعدة مادية، بل تعبير عن التضامن والأخوة الحقيقية بين الشعوب.

ودعا الكندري المجتمع الكويتي الكريم لتبني هذه الفكرة والمشاركة في هذا المشروع النبيل، حيث يمكن لكل أسرة كويتية أن تكفل أسرة فلسطينية في حاجة ماسة، هذا العمل ليس مجرد مساعدة مادية، بل تعبير عن التضامن والأخوة الحقيقية بين الشعوب، كما ندعو أيضاً الجمعيات الخيرية في الكويت لإطلاق مشروع خاص بهذه الأسر المتضررة، وخاصة تلك الفئات الضعيفة التي ليس لها أي سند أو معيل في حياتها، حيث يمكن لهذه المشاريع أن تكون جسراً لتقديم المساعدة والدعم اللازم لهؤلاء الأشخاص، وتحسين جودة حياتهم ومستقبلهم.

معاً لأجل غزة

كما أطلقت نماء الخيرية حملة «معاً من أجل غزة»، وذلك في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها شعب غزة، وتهدف هذه الحملة إلى توفير الدعم الغذائي والصحي، وكذلك حليب الأطفال لتلبية الاحتياجات الأساسية للأسر في هذه الفترة الصعبة.

وفي هذا الصدد، قال رئيس قطاع الموارد المالية والتنمية في نماء الخيرية وليد البسام: إن هدف الحملة تقديم الطرود الغذائية

كفالة أكثر من ١٠٠ أسرة و١٥٠ يتيماً لمدة عام

توفير مولدات كهربائية لمراكز الإيواء والنازحين

توزيع سلات غذائية وحقائب طبية على الأسر

للأسر المحتاجة في غزة، وتوفير الدعم الصحي الضروري للفئات الأكثر احتياجاً، وتأمين حليب الأطفال للأسر ذات الأطفال الصغار.

وأوضح البسام أن هدف الحملة، أيضاً، تقديم الدعم والرعاية للأطفال والأسر في غزة الذين يعانون تأثيرات القصف والأحداث الصادمة، حيث نسعى جاهدين لتوفير الطرود الغذائية والصحية وحليب الأطفال لتلبية احتياجاتهم الأساسية في هذه الفترة الصعبة.

وبدأت نماء الخيرية، منذ اللحظة الأولى للحرب، بتوزيع المساعدات الطبية والغذائية ومستلزمات الإيواء على المتضررين من القصف في غزة لدعم الأشقاء الفلسطينيين الذين يعانون أوضاعاً إنسانية مأساوية نتيجة عدوان الاحتلال «الإسرائيلي».

وقال مدير إدارة الإغاثة خالد الشامري: إن المساعدات اشتملت على ٧٠٠٠ طرد للإيواء، و٥٠٠٠ طرد غذائي وأدوية ومساعدات طبية على أكثر من ٥٠٠٠ مريض، و٣٠٠٠ لتر سولار لتشغيل المستشفيات المتوقفة جراء القصف المتواصل على الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة، بالإضافة إلى تزويد المخيمات بالمولدات الكهربائية.

وأكد الشامري حرص نماء الخيرية على الوقوف إلى جانب الأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة ومساندتهم وتعزيز قدرتهم على مواجهة ظروفهم المأساوية الراهنة.

وأوضح أن نماء الخيرية تتسق وبشكل مباشر مع المكاتب الداخلية والمعتمدة والمسجلة على منظومة وزارة الخارجية الكويتية، مشيراً إلى أنه ووفقاً للتقارير الصادرة من الجمعيات الشريكة داخل قطاع غزة، فإن هناك نقصاً شديداً في المساعدات الطبية والغذائية، وأن المساعدات الموجودة في السوق المحلية على وشك النفاد.

ولفت إلى أنهم يواصلون توزيع المساعدات من خلال فريقهم في القطاع رغم الظروف الصعبة على الجميع هناك.

وبين الكندري أن تقديم الإغاثة العاجلة لأهلنا في غزة واجب ديني وأخلاقي وإنساني، خاصة مع تزايد حالات الجرحى ونقص الأدوية والمواد الطبية، وحاجة سكان القطاع الماسة إلى المواد الغذائية، والمستلزمات الضرورية ■

المقاومة حق مكفول للفلسطينيين لتحقيق أهدافهم التحررية



بدأت المقاومة الفلسطينية تشكل تحدياً كبيراً وإستراتيجياً لدولة الاحتلال الصهيوني منذ انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية في العام ١٩٨٧م، وما واكبها من أحداث استلزمت تطور المقاومة تكتيكياً وعسكرياً، ثم جاءت «انتفاضة الأقصى» عام ٢٠٠٠م لتشهد المقاومة الفلسطينية تطوراً كبيراً من الناحية العسكرية في مواجهة آلة الحرب الصهيونية بعد استخدام الاحتلال الطائرات الحربية والدبابات العسكرية والمدفعية في مواجهتها؛ الأمر الذي دفع المقاومة إلى ابتكار وسائل عسكرية متطورة لمجابهة آلة الحرب الصهيونية الجديدة.

إيــاد محمــد
أستـــاذ العلــوم السياسيــة

المقاومة الفلسطينية لم تكن وليدة أحداث «انتفاضة الحجارة» عام ١٩٨٧م، و«انتفاضة الأقصى» عام ٢٠٠٠م، فقد سبقتها مقاومة شعبية بقيادة الشيخ عز الدين القسام في العام ١٩٣٦م، والمقاومة الشعبية الفلسطينية بقيادة الشيخ عبدالقادر الحسيني في العام ١٩٤٧م ضد الإنجليز، ثم المقاومة الشعبية الفلسطينية وثورة الأهالي ضد الاحتلال الصهيوني، ومجازره بحق الفلسطينيين و«النكبة» في عام ١٩٤٨م؛ وما نتج عنها من احتلال أرض فلسطين وتهجير سكانها.

إن هذه المقاومة بكل مكوناتها وأهدافها وغاياتها هي حق وواجب، كما أنها وسيلة لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه المسلوبة وتقرير مصيره كباقي الشعوب التي ناضلت وقاومت الاحتلال حتى نالت حريتها، وحتى تتمكن من ذلك يجب أن تكون تجسيداً لرؤية، وممارسة لإستراتيجية، وخاضعة لقيادة، لا تنظر إنجاز الوحدة، ولا تهمل ضرورة العمل لتحقيقها، إستراتيجية تستطيع توظيفها في سياق المعركة المفتوحة مع الاحتلال الصهيوني التي تزداد ضراوة كلما طال الاحتلال، التي تتطلب توفير كل الإمكانات التي تصب في تحقيق أهدافها الوطنية والمشروعة.

لقد مثَّلت غزة، سواء بجولات القتال أو الحروب التي تقودها مع دولة الاحتلال الصهيوني، ظاهرة بشرية فريدة، وحدثاً عالمياً عجيباً في تأثير وقائعها وردود الفعل تجاه تلك الوقائع، التي كانت غزة فيها نموذجاً أسطورياً في المقاومة الفلسطينية من جهة، والمشروع الصهيوني والغربي الاستعماري العنصري الاستيطاني وأتباعه من جهة أخرى، ذلك النموذج الذي خاطب الضمير العالمي والشعور الإنساني بطريقة متفردة وسط ضجيج الهيمنة الصهيونية، والردع الصارم للأنظمة العربية، وتفتيت الشعور والانتماء العربي لقضية فلسطين وأبناء العروبة والعقيدة وشركاء الدم.

المواثيق الدولية

زد على ذلك الهرولة العربية المصحوبة بالعصا الأمريكية لعدم المساس بدولة الكيان أو انتقادها، بل تشجيع التطبيع معها، والمرونة والانفتاح عليها، والتماهي معها تجنباً لويلاتها، والتنازل مقابل ذلك عن الحق العربي في فلسطين، متجاهلين دورها في قتل الشعب الفلسطيني، وتهجيره بالمجازر دون مراعاة للحق الفلسطيني ولا احترام للقانون الدولي الإنساني، وشيطنة المقاومة التي هي حق كفلته لها كل القوانين الدولية التي تختفي عندما يتعلق الأمر



غزة مثلت ظاهرة بشرية فريدة ونموذجاً أسطورياً في المقاومة الفلسطينية

المقاومة وسيلة لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه المسلوبة

بدولة الاحتلال الصهيوني التي تتمتع بغطاء دولي غربي أمريكي.

وفي حين تكفل المواثيق الدولية والقرارات الأممية حق الشعب الفلسطيني في المقاومة، بشتى الطرق، بما فيها المقاومة المسلحة، تضع هذه المواثيق الغرب في موقف محرج؛ إذ يتباهون بأنفسهم كحماة للقوانين، في حين ينكرون على الفلسطينيين حقهم الشرعي، ويغضون الطرف عن جرائم الحرب التي تقوم بها دولة الكيان ضد الفلسطينيين؛ قيادة وشعباً، الذين ما لبثوا يؤكدون دوماً شرعية دفاعهم عن أرضهم، بما في ذلك مقاومتهم المسلحة، ولهم الحق في ذلك، ليس فقط من المنطق الأخلاقي، بل من منطق القانون الدولي والقرارات الأممية، كما ورد في المادة الثانية من إعلان حقوق الإنسان والمواطن، الصادر في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩م، الذي ينص على أن «مقاومة القمع هي حق أساسي، وللفلسطينيين حق المطالبة به».

من ناحية أخرى، يعد حق تقرير المصير حقاً ثابتاً في القانون الدولي، ومبدأ أساسياً في ميثاق الأمم المتحدة، التي جاء في قرارها رقم (١٥١٤)، في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠م، لإعلان منح الاستقلال بصفة صريحة أنه «لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها، ولها بمقتضى هذا الحق أن تحدد بحرية مركزها السياسي وتسعى بحرية إلى تحقيق إنمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي».

ويشمل هذا الحق القضية الفلسطينية، وهو ما يؤكده القرار الأممي (٣٢٣٦)، بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٧٤م، الذي نص على أن الأمم المتحدة «تعترف بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل وفقاً لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، وتناشد جميع الدول والمنظمات الدولية دعم الشعب الفلسطيني في كفاحه لاسترداد حقوقه، وفقاً للميثاق».

منطلقات المقاومة للتحرر

وتنطلق المقاومة الفلسطينية للتحرر من عدة منطلقات، أولها: الأيديولوجية الدينية العقدية المتعلقة بالإعداد المادي والمعنوي والعسكري بكل ما تستطيع من أجل استعادة الأرض، وطرد المحتل؛ انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وثانيها: محاكاة النموذج التحرري الذي حققته الشعوب العربية التي قاومت الاستعمار الإنجليزي والفرنسي حتى نالت حريتها، واستعادت أرضها وكرامتها، التي بدون المقاومة لما كان لها ما أرادت من العزة والكرامة والحرية.

وثالثها: التمسك بالحق الثابت الذي كفلته الأعراف الدولية والقوانين التي تحفظ حقوق الشعوب في مقاومة الاستعمار من أجل التحرر وتقرير المصير، حتى وإن اختلت تلك القوانين والموازين لصالح دولة الاحتلال، التي تساندها أمريكا وتعطل كل القوانين لصالحها في مجلس الأمن والأمم المتحدة، أو المسارعة في دعمها وحمايتها واستخدام القوة والردع لكل من يعارضها من الدول العربية أو الإسلامية التي تساند القضية الفلسطينية.

وفي الوقت الذي تجد فيه دولة الاحتلال كل الدعم المادي والمعنوي من حليفتها الإستراتيجية أمريكا، بل من الغرب الأوروبي عامة؛ تواجه المقاومة الفلسطينية العديد من التحديات التي تقف عائقاً أمامها، تتمثل في عداء بعض الأنظمة العربية لها، واعتبارها إرهاباً ووبالاً على الشعب الفلسطيني! متناسين أن اليهود لا يعرفون إلا لغة القوة، وأن أكثر صفاتهم هي الغدر وعدم الوفاء بالوعود والعهود، وأن علاقتهم بالعرب قائمة على المصالح دون إغفال العداء معهم.

وكذلك تتصل الأنظمة العربية من دعم ومساندة محور المقاومة في فلسطين؛ سياساً ومادياً، بل أكثر من ذلك حاولت العديد من الأنظمة العربية وصم المقاومة الفلسطينية بـ«الإرهاب»، وسلبت حقها في الدفاع عن نفسها في مقاومة المحتل، واعتبرت ذلك تعدياً على حقوق دولة الاحتلال، وجمدت كل منابع الدعم عنها، وحاربت كل من يدعمها مادياً، وحظرت كل المؤسسات التي تقدم الدعم لها، وطاردت كل شخص يؤيدها ويناصرها سياسياً ومادياً، وجمدت حساباتها المالية.

ومها يكن من أمور سابقة، تبقى المقاومة الفلسطينية عنوان الشعب الفلسطيني في الدفاع عن قضيته العادلة، ورأس الحربة في معادلة الصراع العربي الصهيوني، وإن خذلها بعض أبناء العروبة وشركاء الهدف والدم؛ لأنها أدركت منذ أن انطلقت أنه «ما حك جلدك مثل ظفرك»، وأنه لن يعيد الأرض إلا أصحابها حتى وإن كلفهم ذلك شلالات من الدماء، التي ستكون عنواناً للنصر، وإيذاناً ببزوغ شمس التحرير؛ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ (الإسراء: ٥١).■

بعد الإعلان عن هدنة إنسانية..
هل ركع الكيان الصهيوني أمام «حماس»؟



لمدة تزيد على أسبوعين كاملين، تناقلت وسائل الإعلام العبرية أخباراً بشأن إتمام صفقة لتبادل الأسرى مع حركة «حماس»، إلا أنه فجر الأربعاء ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٣م، تم الإعلان عن التوصل لاتفاق هدنة إنسانية ووقف إطلاق نار مؤقت لمدة ٤ أيام بين الحركة والكيان الصهيوني.

ووصفت وسائل الإعلام «الإسرائيلية» اتفاق الهدنة بـ«الناجح» لفصائل المقاومة الفلسطينية أمام «إسرائيل»، مشيرة إلى أنه بمثابة فشل إستراتيجي للعقيدة العسكرية «الإسرائيلية»، و«ركوع» أمام حركة أو منظمة فلسطينية صغيرة، في العدة والعتاد، ممثلة في «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لـ«حماس».

د. خالـــد سعيـــد
كاتــب وباحــث في الشــأن الصهيونــي

بعد ٤٦ يوماً كاملة، تغلبت حركات المقاومة الفلسطينية على الكيان في كسر حالة الحرب الصهيونية المستمرة منذ ٧ أكتوبر الماضي، خاصة بعدما أجبرت تلك الحركات الكيان الصهيوني على الدخول في هدنة إنسانية، وإملاء شروطها على «تل أبيب»، فيما يتعلق بعدد أيام الهدنة نفسها، التي تتراوح بين ٤ - ٥ أيام، وعدد الأسرى وأسمائهم، إذ يشمل الاتفاق وقفاً لإطلاق النار من الطرفين، فضلاً عن وقف كل الأعمال العسكرية للجيش الصهيوني في القطاع، ناهيك عن تعطيل آلياته العسكرية في غزة أيضاً.

ورغم تباين أعداد وأسماء الأسرى الصهاينة لدى الفصائل الفلسطينية في وسائل الإعلام العبرية، قبيل الإعلان عن تلك الهدنة، فإن معادلة ٣ أسرى فلسطينيين أمام أسير صهيوني واحد، حيث سجَّل هذا الاتفاق حلقة مفصلية في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، إذ يعد الأول من نوعه، من حيث الاتفاق على هدنة إنسانية وتبادل أسرى أثناء دوران رحى الحرب نفسها، ولم تشهد «تل أبيب» في تاريخها منذ نشأتها، في العام ١٩٤٨م، أن تبادلت أسرى خلال الحرب، وليس بعد الانتهاء منها.

ووافقت حكومة «بنيامين نتنياهو» على إطلاق سراح ١٥٠ أسيراً فلسطينياً (نساء وأطفال) مقابل ٥٠ أسيراً صهيونياً (نساء مدنيات وأطفال)، في تصويت غير مسبوق، إذ شهدت جلسة الحكومة، في ٢١ نوفمبر، مشاحنات حامية الوطيس، حيث رفض «بتسلايل سموتريش»، وزير المالية رئيس حزب «الصهيونية الدينية»، ومعه «إيتمار بن غفير»، وزير الأمن القومي رئيس حزب «عوتسما يهوديت/ قوة يهودية»، الاتفاق بقوة، في وقت هدد بعض أعضاء حزب «سموتريش» بتقديم استقالتهم حال الموافقة على الاتفاق، إلا أن رغبة «نتنياهو» في تحقيق نصر «زائف»، وبناء على رغبة شخصية وسياسية خاصة به، على حساب الصهاينة جميعاً، باستثناء حزب «الليكود» الحاكم الذي يؤازره في أغلب قراراته، حتى لا يطولهم التحقيق المفترض إجراؤه فور الانتهاء من الحرب.

حدث إستراتيجي

الهدنة الإنسانية التي تم الإعلان عنها، في ٢٢ نوفمبر، وصفتها القناة الـ«١٢» العبرية بأنها حدث إستراتيجي لـ«حماس»، فيما اعتبرها «بن غفير» خطوة خطيرة ستؤثر على الأمن القومي لـ«إسرائيل»، وهو ما انضم إليه «سموتريش» من أن تلك الصفقة سيئة لـ«إسرائيل» والجيش، مضيفاً أن الحركة الفلسطينية حصلت على ما تريد من نجاحات، تتعلق بتحرير الأسرى الفلسطينيين من السجون «الإسرائيلية»، وتعاطف المجتمع الدولي تجاه القضية

الفلسطينية، وتوجيه الأنظار نحو فلسطين بعد حالة موات استمرت عقوداً، ناهيك عن إظهار وجه «إسرائيل» القبيح أمام العالم، واعتبارها دولة محتلة تمارس الإرهاب والقمع بحق الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، بعدما صدَّر هذا الكيان لسنوات عدة فكرة المظلومية و«معاداة السامية».

الغريب أن «نتنياهو» اعتقد خلال اقتحامه لـ«مجمع الشفاء الطبي» بغزة بأنه سيجد الأسرى «الإسرائيليين» في أنفاق أسفله، وأنه سيجد قيادات «حماس»؛ السياسية والعسكرية أيضاً، يرفعون الراية البيضاء أمام آلياته العسكرية! ولكنه لم يجد شيئاً سوى خيبة الأمل، ووقع في خديعة مجمع الشفاء، ما حدا به إلى الخضوع لإملاءات وشروط «حماس» والفصائل الفلسطينية، والخنوع للتوقيع على الاتفاق التاريخي.

والثابت أن بعض أعضاء حزب «الليكود» قد اعتبروا أن مثل هذا الاتفاق يعد «ركوعاً» أمام «حماس»، ولكنهم، في نهاية المطاف وافقوا على الهدنة الإنسانية، ليسطر التاريخ ملحمة جديدة للمقاومة الفلسطينية أمام الآلة العسكرية الصهيونية.

ولم تكتف المقاومة بذلك، بل شددت، في بيان، على أن أصابعها على الزناد، والاستمرار في مقاومة المحتل الصهيوني، حتى الانتهاء من الحرب الدائرة على غزة.

فاتورة الحرب على غزة

وإذا اعتبرنا أن الاتفاق مع «حماس» بشأن الهدنة الإنسانية خسارة سياسية وعسكرية لـ«إسرائيل»، فإن هناك خسائر اقتصادية تتكبدها «تل أبيب»، بمرور الوقت، حيث أشارت صحيفة «ذا ماركر» الاقتصادية العبرية إلى خسارة الكيان الصهيوني حوالي ٩ مليارات شيكل (ما يعادل ٢,٤ مليار دولار شهرياً)، في حربه على غزة، فيما انكمش الاقتصاد بنسبة ١١% على أساس سنوي، خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الجاري.

ولم يفت «سموتريش» (وزير المالية) أن يؤكد مراراً أن تكلفة الحرب اليومية على القطاع تزيد على ٢٤٦ مليون دولار، رغم اتفاقه المسبق مع «نتنياهو» على إعادة ميزانية جديدة للعام ٢٠٢٤م، وتمرير ميزانية عسكرية جديدة، بناء على مجريات الحرب في غزة، مقارنة بأرقام متضاربة مع صحف عبرية أخرى، قدَّرت تكلفة الحرب بما يزيد على ٢٠ مليار دولار، مع نهاية العام الجاري.

على أن تتضاعف تلك الميزانية في ظل مغادرة العمالة الأجنبية الكيان، رغم أن هناك أنباء تواترت عن اتفاق صهيوني مع الحكومة الهندية يقضي بجلب حوالي ٥٠ ألف عامل في مجال البناء والتشييد إلى البلاد، في حالة من التضارب؛ عوضاً عن العمالة الفلسطينية التي سيتم الاستغناء عنها، على خلفية إطلاق عملية «طوفان الأقصى».

ويجب الأخذ في الاعتبار أن خسائر الحرب الاقتصادية على الكيان ترتفع وتتفاقم كلما زادت أيام الحرب؛ في وقت قدَّرت بعض وسائل الإعلام العبرية أن فاتورة تلك الحرب، التي لا تزال مستعرة، ستصل إلى ١٥٠ مليار شيكل (حوالي ٤٠ مليار دولار)، وهو رقم قابل للزيادة، خاصة إذا أضفنا أن هناك تعويضات للمستوطنين الذين تم نقلهم إلى «مدينة الخيام» والفنادق، وتشكيل لجان حكومية خاصة لإعادة مستوطنات غلاف غزة، وكذلك تعويضات للعمالة المتوقفة عن العمل، والمقدرة بعشرات الآلاف، والمصانع المغلقة، فضلاً عن مرتبات جنود الاحتياط أنفسهم المشاركين في الحرب، وعددهم ٣٦٠ ألف جندي.■

الإعلام العبري: الهدنة فشل إستراتيجي للعقيدة العسكرية «الإسرائيلية» وركوع أمام «حماس»

«بن غفير»: الهدنة خطوة خطيرة ستؤثر على الأمن القومي لـ«إسرائيل»

«سموتريش»: تكلفة الحرب اليومية على غزة تزيد على ٢٤٦ مليون دولار



إنجازات المقاومة الفلسطينية

من أشهر الأناشيد التي سمعناها صغاراً مقطع يقول «المقليعة صارت رشاش»، وهي تمثل إصرار الفلسطيني على تحويل كل ما لديه من أدوات لمواجهة المحتل، حتى تحولت هذه الكلمات إلى هدف ضمني للمقاومة، وبكل تأكيد لم تقف عند الرشاش فقط، بل تجاوزت ذلك بكثير.

وقد حفلت معركة «طوفان الأقصى» بالعديد من المفاجآت، لم تقف عند الدخول البطولي إلى الأراضي المحتلة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بل تتابعت المنجزات الجليلة بالتوازي مع التضحيات الكبيرة، واستطاعت من خلالها أن تصد قوات الاحتلال، وتكبده الخسائر الفادحة، وأسهمت في رفع الوعي العربي والغربي، وأعادت فلسطين إلى رأس أولويات هذه الشعوب.

علي إبراهيم
باحث في شؤون القدس



راكمت المقاومة الفلسطينية على تجاربها في صراعها مع المحتلّ، ولم يكن الإعلان عن الكتائب في عام ١٩٩٢م إلا جزءاً من هذه المراكمة، وقد أولت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، أولوية للتصنيع العسكري، وهو ما يُظهر وعياً إستراتيجياً في سيرورة الصراع مع الاحتلال، ففي عام الإعلان عن «القسام»، أعلنت عن مسدس من طراز «غولدستار»، وفي العام التالي صنعت نسخة للسلاح «الإسرائيلي» «عوزي»، ولم ينحصر هذا التصنيع بالأسلحة الخفيفة فقط، فقد أعلنت «القسام» في عام ٢٠٠٠م عن مدافع «الهاون» من عيارات مختلفة.

وتُعد صواريخ المقاومة بلا ريب أبرز أسلحتها، التي مكنت المقاومة من أن تضرب قلب الأراضي المحتلة، وأن تجبر المستوطنين على الدخول إلى الملاجئ بالتوازي مع أي تصعيد مع القطاع، وأعلنت الكتائب عن صاروخ «القسام» عام ٢٠٠٠م، وقد شهدت كل الحروب مع القطاع إبداعات جديدة، والإعلان عن صواريخ بمديات تصل إلى أطراف الأراضي المحتلة، وقد تابعنا في المعركة الحالية، كيف أعلنت المقاومة عن العديد من الأسلحة، في البر والبحر ومضادة لطائرات الاحتلال، وقد استخدمت المقاومة قذيفة «ياسين ١٠٥» المضادة للدروع كواحدة من أبرز الأسلحة التي تصد عبرها التوغل البري، ولكن السلاح الأقوى هو المجاهد الذي يحمل القاذف بإيمانه وتوكله وقوته.

الضفة الغربية «عرينيّة» تقلق المحتل:

يمكن أن نصف المقاومة في الضفة بأنها جمرٌ تحت الرماد، على الرغم مما قامت به «السلطة» طيلة السنوات الماضية، من تنسيق أمني وقمع متواصل للمقاومة، فإن الأخيرة استطاعت الصمود على الرغم من الضربات المتتالية، ومن أواخر تجلياتها ظهور مجموعات المقاومة في قلب المدن في الضفة الغربية، وتحولها إلى «عرين» لها، وكانت في مقدمة هذه المجموعات «كتيبة جنين»، التي ظهرت في سبتمبر ٢٠٢١م، وقد حاولت أذرع الاحتلال ضرب الكتيبة أكثر من مرة.

وعلى غرار «كتيبة جنين» ظهرت مجموعة مسلحة في مدينة نابلس، أُطلق عليها ابتداءً «كتيبة نابلس»، إلا أنها عرفت لاحقاً بـ«عرين الأسود»، ظهرت في بداية عام ٢٠٢٢م، واتخذت من البلدة القديمة بمدينة نابلس معقلاً لها، ثم ظهرت مجموعات أخرى في طولكرم ومخيم نور شمس وغيرها، وإلى جانب تكوينها العابر

ـــة على طريــق التحريـــر



للفصائل، تشكلت هذه المجموعات من عناصر شبابية عرفت أهمية المقاومة، وشاركوا في تنفيذ العمليات رداً على جرائم الاحتلال في «الأقصى» واعتداءاته على الفلسطينيين، وما زالت هذه المجموعات تقض مضجع الاحتلال، وتقلق أمنه.

ثغرة في جدار المستحيل:

لم تكن آثار معركة «طوفان الأقصى» تقف عند حدود الإنجاز العسكري فقط، فقد استطاعت إحداث ثغرة في جدار الوضع الراهن، وصنعت المستحيل، ووضعت المسجد الأقصى في قلب المعركة، تأكيداً على دوره وأهميته، ولم تضع حداً لمحاولات إنهاء القضية الفلسطينية فقط، بل عملت على تحقيق جملة من الإنجازات على الصعد المعرفية والتربوية والإيمانية.

فقد أعادت الأمة إلى فعل المواجهة بعد سنوات من تغييبها، وشكلت جزءاً من خطوات المقاومة نحو التحرير، ستكون آثارها دافعة للنهوض الحضاري للأمة، فمنذ اللحظات الأولى للمعركة سقطت مشاهد التفاهة في وسائل التواصل، وحلّ محلها الجديّة والاهتمام بالصراع، وعادت فلسطين إلى الجموع بكل ما تحمله من رمزيات وأفكار، ولم يعد الحديث عنها مقصوراً على نخب متضامنة، بل عادت لتلتحم مع الجماهير، وفي النقاط الآتية إطلالة على جملة من منجزات «طوفان الأقصى»:

فعلى الصعيد العربي، أنهت المعركة حالة الخوف من التضامن مع المقاومة، بعد سنوات من تكميم الأفواه، على إثر موجة التطبيع مع الاحتلال، فعادت الشعارات المعتادة إلى الميادين العربية والإسلامية، مؤكدين أن المقاومة هي الحل الوحيد لاستعادة الأرض، وشهدنا تصاعداً في الزخم الجماهيري العربي والإسلامي.

أما على الصعيد التربوي، فقد أعادت المعركة إحياء الرموز في النشء الجديد، حتى أصبح الملثم نموذجاً يحتذى به، يتابعه الفتيان قبل الشيوخ والكبار، وبانت أهمية المحاضن التي خرّجت المقاوم القسَّامي، من المسجد والبيئة الحاضنة، وصولاً إلى القدوات، فعادت إلى الأذهان صور الياسين، والرنتيسي، وقادة المقاومة.

ولم تقف هذه الإنجازات عند حدود العالمين العربي والإسلامي فقط، بل امتدت إلى الغرب، إذ نتابع حالة منقطعة النظير من التضامن مع فلسطين، وكيف تخرج المظاهرات الضخمة رافعة أعلام فلسطين ومسقطة رواية المحتل، نعم لم يتغير المزاج السياسي الغربي حتى الآن، ولكن غزة ربحت الشعوب، بل لقد دفعت غزة وتضحياتها بالغربيين إلى التعرف على الإسلام، فغيّر الكثير نظرتهم إليه، وآمن به آخرون كثر، فكأن الدماء الزكية التي سالت في غزة، كانت منارة ليهتدوا بها إلى الإسلام، ومن ثمّ تعرف الملايين على مظلومية الشعب الفلسطيني، وتاريخ معاناته.

وفي سياق الحديث عن الإسلام في الغرب، فقد كان من آثار المعركة أن تحرك ما ركد في وجدان المؤمنين، فلم تعد الأسئلة تتعلق بسفاسف الأمور، ولم يعد المشككون بالدين يجدون لهم تجاوباً، إذ شهدنا عودة إيمانية صادقة، وقد كان الإيمان بمظلومية هذا الشعب، والإيمان بعدالة القضية روافع للإيمان بالله تعالى.

أخيراً، هذا غيض من فيض ما حققته غزة، وما أنجزته المقاومة، وفي كل واحدة منها تؤسس مساراً يقود إلى التحرير، من البندقية الأولى، وصولاً إلى الصوت الأخير؛ ما يجعل تحرير القدس و«الأقصى» أقرب من أي وقت مضى، وأن ما تقوم به المقاومة من إنجازات وتضحيات، تستلزم منا المزيد من العمل، علنا نستطيع مواكبة ما تحقق هذه المقاومة الباسلة، ونضرب معهم سهماً في صرح التحرير القادم لا محالة، فنحن أمام وعدين؛ وعد المحتل بالخسارة والبوار، ووعد العليّ الجبار القائل في كتابه العزيز: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾ (الإسراء: ٧).■

فصائل المقاومة تتجاوز الحصار وتستشرف معركة التحرير

غزة - عبدالغني الشامي:

لم يتمالك المجاهد نضال فرحات، أحد قادة «كتائب القسام»، نفسه وانفجر في البكاء وهو يطلق أول صاروخ محلي الصنع من قطاع غزة تجاه مستوطنة سديروت، في ربيع ٢٠٠١م.

طار فرحات قبل الصاروخ الوثاب إلى منزل الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة «حماس»، ليخبره بالأمر قائلاً له: «الصاروخ وصل أبعد من ٥ كيلومترات»؛ فتبسم الشيخ كعادته قائلاً له: «إذا صاروا ١٠ كيلومترات لك مني قُبلة على جبينك».

تروي هذه القصة، على بساطتها بنظر البعض، عمق التفكير الإستراتيجي للمقاومة الفلسطينية الحديثة بقيادة «كتائب القسام»، كما تروي حكاية اختراق المقاومة الفلسطينية الحصار المفروض على قطاع غزة وتطوير قدراتها العسكرية إلى أن وصلت مرحلتها اليوم، رغم كل ما مرت به من حروب وضربات متفرقة على مدار السنوات الماضية.

تطور نوعي وكمي

الكاتبة والباحثة السياسية تمارا حداد، تؤكد ذلك، بقولها: رغم الحصار المطبق منذ ١٧ عاماً، فإن المقاومة استطاعت أن تخترق جدرانه؛ من خلال اتباع أساليب ميدانية عملياتية عسكرية قادرة على فك الحصار الأمني والاقتصادي، باستغلال رائع لواقع التكنولوجيا والقدرات البشرية الذاتية التي طورت من خلالها كل أدوات التدريب والتسليح والتعزيز اللوجستي والمعنوي والأمني والمهني.

وتابعت: استطاعت المقاومة من خلال الأدوات الذاتية المتوفرة لديها من صنع صواريخ «الياسين»، وقذائف «الهاون»، و«آر بي جيه»، من خلال التعلم التقني وتطبيق ذلك على أرض الواقع؛ ما أدى إلى تعزيز قوتها الميدانية والمهنية والعسكرية العملياتية.

ظهر هذا جلياً خلال هذه المعركة المستمرة، وما زالت المقاومة صامدة تواجه أعتى جيش في المنطقة رغم قوته، تتابع حداد: ليس صموداً فقط، بل استطاعت أن تُلحق بالعدو خسائر مؤلمة في جنوده ودباباته النوعية التي تم تدمير عدد كبير منها من خلال أدوات المقاومة الفلسطينية المتطورة نوعاً وكماً.

صورة الانتصار انتقلت من الميدان إلى الشاشات، وفق حداد، فقد استطاعت المقاومة أن تفرض صورتها الإعلامية بكل قوة بسبب صمود وقوة المقاومة على الأرض، فهي أمام خيارين لا ثالث لهما؛ النصر أو الشهادة.

كلمة السر، وفق الباحثة السياسية، إرادة المقاومة التي تجلت في أبهى صورها، وإخلاص كوادرها، كما أن تحليها بالصبر يعد أداة أخرى لتحقيق الأهداف السامية، وهي كسر الحصار ووقف إطلاق النار وتبييض سجون الاحتلال من الأسرى الفلسطينيين؛ لذلك ما زالت المقاومة ثابتة على تلك المحددات حتى تحقق النصر رغم تعنت الاحتلال.

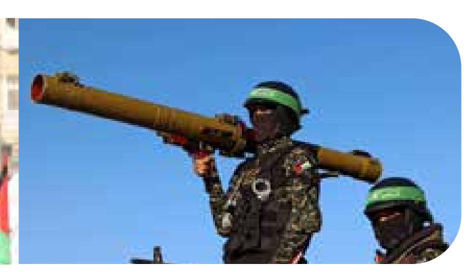
رأس الحربة

وبعمق أكبر، يرى أستاذ التاريخ الإسلامي في غزة أ.د. رياض شاهين أن المقاومة رأس الحربة ليس في مواجهة «إسرائيل» فحسب، إنما التحالف الذي تقوده أمريكا ودول غربية في مقدمتها بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليونان وإيطاليا وغيرها، وهذه الدول تمتلك أكبر ترسانة عسكرية متطورة في العالم، بمقابل غزة التي تبلغ مساحتها ٣٦٠ كيلومتراً مربعاً فقط، ويقطنها ٢.٣ مليون نسمة، لكنها تمتلك جيشاً تحررياً لا يزيد تعداده بضع عشرات الألوف غالبيتهم متطوعون، يملكون أسلحة فردية خفيفة من بنادق ومسدسات وقنابل وصواريخ صغيرة ومتوسطة المدى ومسيّرات، وهي في غالبيتها صناعات محلية.

ويضيف شاهين: بلغة المنطق والأرقام، فالغلبة للتحالف لا محالة، لكن قواتنا تعتمد على الله تعالى أولاً، ثم على أفرادها المقاومين والحاضنة الشعبية وثقتها بعدالة قضيتها، وأن حربها مع اليهود حرب عقائدية، تدافع عن أرضها ومقدساتها ومدنها التي احتلت في فترة ضعف كانت تمر بها الأمة العربية والإسلامية، إضافة إلى ذلك ثقتها بدعاء حفظة القرآن والدعاة والعلماء لها، ومساندة جميع شعوب العالم.

ويؤكد أستاذ التاريخ أن النقطة الأساس هي الحاضنة الاجتماعية التي وفرت للمقاومة القدرة على التكيف مع الظروف الصعبة، وبناء التحالفات الداخلية والخارجية والإقليمية؛ ما مكنها من إضافة عناصر جديدة لقوتها.

من جهته، قال الباحث الأردني حازم عياد: إن انخراط نخب في المقاومة عزز مقدرتها على التطوير والتكيف مع الواقع، وخوض عدة معارك، إضافة إلى الإرادة القوية للمقاومة، مشيراً إلى أن هذه الجولة ستشكل دون أدنى شك نقطة مفصلية في معركة التحرير القادمة.■





المقاومة الفلسطينية.. ودرس بناء الذات!

أحمـد عبدالواحـد



من كان يتخيل أن «انتفاضة الحجارة» ستتطور وتصل إلى «طوفان الأقصى»، الذي حطم أسطورة واحد من أقوى جيوش المنطقة، المدججة بأحدث وأفتك أنوع الأسلحة، والمدعوم من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها؟!

لم يكن ذلك محض صدفة، بل كان نتاج عملية طويلة ومعقدة من بناء الذات، والنقد البنَّاء، وإجراء المراجعات، وتصويب المسار، وترتيب الأولويات، واختيار الأكفأ، وقبل ذلك كله حُسن التوكل على الله تعالى.

«انتفاضة الحجارة» (الانتفاضة الأولى) التي اندلعت في ٨ ديسمبر ١٩٨٧م، أطلقت شرارة الجهاد والكفاح ضد الاحتلال، وقد استشهد خلالها أكثر من ألف شهيد، و٣ آلاف جريح، مقابل مقتل ١٦٠ جندياً من العدو.

لقد كان الحجر لبنة أولى في مسيرة بناء، خضعت لها المقاومة، وطورت خلالها إمكاناتها وقدراتها، فانتقلت من مرحلة الحجارة، إلى الأسلحة البيضاء، ثم الرصاص، والقنابل اليدوية، والعبوات الناسفة، والعمليات الاستشهادية، فكان ثمرتها انطلاق «الانتفاضة الثانية» في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، التي استشهد خلالها ٤٤١٢ فلسطينياً، ونحو ٥٠ ألف جريح، مقابل مقتل ١٠٦٩ «إسرائيلياً»، و٤٥٠٠ جريح، وانتهت في فبراير ٢٠٠٥م، ببناء جدار الاحتلال العازل في الضفة الغربية وانسحاب الاحتلال من قطاع غزة.

لم تركن المقاومة الفلسطينية إلى هذا النصر، ولم تطلب الراحة تلذذاً بنشوة زائلة، بل كان الأمر أكبر وأعقد من ذلك، إنها حرب تحرير واستقلال، من أجل استعادة كامل التراب، وتطهير «الأقصى» المبارك من دنس اليهود.

لقد عاودت المقاومة، وفي القلب منها «حماس»، عملية تقييم الذات، ورصد الأخطاء، وتبادل الخبرات، والاستفادة من تجارب الآخرين، ودراسة علوم الحرب، واعتماد التكتيكات الحديثة، وتطوير الإستراتيجيات العسكرية.

يمكن القول: إن «حماس» تحديداً أبهرت خبراء العسكرية حول العالم، حين تكيفت مع ظروف الحصار المفروض على قطاع غزة منذ العام ٢٠٠٦م، واتجهت نحو التحول من فصيل مقاوم إلى جيش صغير منظَّم، بات يعتمد أساليب بناء الجيوش الحديثة، له رئاسة أركان، وغرف عمليات، وتشكيلات من قوات برية وبحرية وجوية، وهيئة إمداد وتموين، يمتلك قوات خاصة وقوات احتياط وضفادع بشرية، وسلاح المظلات، وسلاح المهندسين، والأمن السيبراني، وسلاح القنص، وجهاز استخباراتي متمرس، وآلة إعلامية قوية، وناطق عسكري مؤثر، وإدارة سياسية من الطراز الرفيع.

ثم تواصلت عملية بناء الذات، وصناعة شخصية جديدة للمقاومة، تتحدى ظروف الحصار، عبر بناء شبكة أنفاق معقدة، طولها أكثر من ٥٠٠ كيلومتر، على أعماق مختلفة تتراوح بين ١٥ و٧٠ متراً، أشبه بـ«شبكة مترو» أو متاهة عنكبوت، بها أنفاق صغيرة، ومتوسطة، وكبيرة، مسارات مختلفة ومتشابكة، غرف تحكم وقيادة واتصالات، مخازن أسلحة، منصات لإطلاق الصواريخ، أنفاق هجومية، وأخرى دفاعية، مزودة بنظام «الباب المسحور» الذي يتيح خروج قاذفات الصواريخ ثم الاختفاء فجأة، بها أنفاق مفخخة، وآلية لعزل الأنفاق المتضررة أو المكتشفة.

بموازاة ذلك، عاشت المقاومة التي بدأت بالحجر، حقبة جديدة عنوانها الصواريخ، لتتطور تلك الصناعة بخبرات محلية، وتكنولوجيا متواضعة، الأمر الذي شهد نقلة نوعية من صناعة صواريخ قصيرة المدى، إلى صواريخ متوسطة وبعيدة المدى، مزودة برؤوس تفجيرية، لها القدرة على تجاوز القبة الحديدية ومنظومات الدفاع الجوي التي يتمتع بها العدو.

ووفق دراسة صادرة عن مركز القدس للشؤون العامة، فإن «حماس» تصنع الآن جزءاً كبيراً من أسلحتها الخاصة، وتوسع أبحاثها، وتطور طائرات بدون طيار، وطوربيدات تحت الماء، وتنخرط في الحرب السيبرانية، وهي على وشك الخروج من إنتاج الصواريخ غير الموجهة إلى الصواريخ الدقيقة بعيدة المدى.

التساؤلات تطرح نفسها: كيف سيكون حال المقاومة الفلسطينية بعد ١٠ سنوات من الآن؟ وماذا سيكون في جعبتها للاحتلال؟ وإلى أي مدى يمكن أن تتطور مجدداً بعد أن باتت قادرة على اجتياح المستوطنات والمواقع العسكرية، وتوجيه ضربة استباقية مؤلمة معقَّدة على المستوى الاستخباري والعملياتي؟

الواقع الماثل أمام أعين الجميع، حالة أسطورية، وغير مسبوقة؛ لأنها ليست حرباً نظامية بين جيشين، بل فصيل مقاوم مكون من آلاف المقاتلين، نجح في تكبيد جيش الاحتلال «الإسرائيلي» خسائر فادحة وهزيمة مذلة، لم يعهدها منذ نحو نصف قرن.

إنه درس عظيم في بناء الذات، يقدمه الفلسطينيون للعالم أجمع، بل أزعم أنه درس سيكون محل دراسة من الجيوش الكبرى والقوى العظمى، وقبلها درس للأمة العربية والإسلامية في كيفية استنهاض الذات وتحفيز مقوماتها وتحقيق النصر على أعدائها.■

كيف نجحت «حماس» في بناء حاضنة شعبية فلسطينية قوية؟!



عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، فجر ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، ودقتها ونجاحها الذي أبهر العالم وزلزل الكيان الصهيوني، وحجم الإرهاب «الإسرائيلي» العنيف في قتل الفلسطينيين وتدمير قطاع غزة، وتحمُّل المجتمع الفلسطيني هذا الكم الهائل من الإرهاب، وتقديم أبناء غزة هذه التضحيات التي تفوق الوصف والتحمل البشري؛ فتح الباب على سؤال كبير صار محل النقاش والاستفسار والبحث عند كل الجهات والقوى المتابعة: كيف نجحت حركة «حماس» في بناء هذه القاعدة الشعبية حولها؟ وكيف تمكنت من حشد تأييد ودعم مختلف شرائح المجتمع؟ وكيف يلتف الناس حول «حماس» ويثقون بها ويقدمون هذه التضحيات ويتحملون ويصبرون؟!

هذا سؤال مشروع، ومن الطبيعي أن يطرح في هذا الوقت، خاصة أن العالم يراقب «حماس» ويراقب قطاع غزة، وأن أي تطور أو فعل يجري في غزة مهما كان حجمه أو نوعه يحظى بالاهتمام.

سنحاول هنا الإجابة عن هذا السؤال الكبير بموضوعية.

رأفت مرة

عضو القيادة السياسية في «حماس»

أولاً: إن «حماس» حركة إسلامية تنطلق من الإسلام؛ عقيدة وفكراً، وأخلاقاً ومعاملات، وحرية للإنسان، فحركة «حماس» تنظر إلى فلسطين من زاوية دينية تعطي مكانة للقدس و«الأقصى» والأرض المباركة وقضية الإسراء والمعراج وفتوحات الصحابة الكرام.

ثم إن «حماس» تنطلق من الاستعداد والتضحية والصبر والنصر، من قيم إسلامية خالصة، ومعانٍ إيمانية، وتوكل على الله تعالى ومرضاته.

ثانياً: إن «حماس»، في الوقت نفسه، مشروع وطني ينظر إلى فلسطين كوطن وأرض محتلة، على أبناء هذا الوطن جميعاً التحرك لتحريره.

و«حماس» تحمل مشروعاً وطنياً وأهدافاً وطنية وقيماً وطنية ومنطلقات وطنية، تؤمن بتحرير الأرض وحرية الإنسان وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه.

ثالثاً: إن «حماس» استمرار للتاريخ الوطني الفلسطيني، واستكمال للمسيرة الوطنية الفلسطينية، التي مرت بمراحل كثيرة، من «وعد بلفور» عام ١٩١٧م، و«ثورة البراق» عام ١٩٢٩م، و«ثورة الشيخ عز الدين القسام» عام ١٩٣٥م، و«الإضراب الكبير» عام ١٩٣٦م، ومقاومة الشعب الفلسطيني فترة «النكبة» عام ١٩٤٨م، وانطلاق «الثورة الفلسطينية» عام ١٩٦٥م.

بالتالي؛ فإن «حماس» اليوم تكمل هذا التاريخ المجيد مع الشعب الفلسطيني وتحمل أهداف الماضي والحاضر والمستقبل.

رابعاً: إن «حماس» نشأت بقرار فلسطيني من بيئة فلسطينية من رحم المجتمع ومن قلب الشعب، وهي وليدة المجتمع والمعاناة وبؤس النكبة، ومعاناة الفلسطينيين المقيمين في أرضهم، واللاجئين المشردين، هي صنيعة رجال هجروا من أرضهم عام ١٩٤٨م، وعاشوا في بؤس في مراحل حكم الاحتلال الصهيوني، وعايشوا عنفه وإرهابه وظلمه وتعسفه.

خامساً: إن قيادات وكوادر وأبناء «حماس» هم من المجتمع الفلسطيني، يعيشون معه، يقيمون



حيث يقيم، يصلون في المساجد، يدرسون في المدارس، يعملون في الأسواق والحرف، منازلهم مثل منازل جميع الفلسطينيين، حياتهم مثل حياة جميع الفلسطينيين، مستواهم الاجتماعي مثل المستوى الاجتماعي لجميع الفلسطينيين، عانوا قهر الاحتلال وظلمه، وشاركوا في كل مراحل النضال الوطني الفلسطيني، لكنهم ذهبوا باتجاه تشكيل حركة «حماس» نظراً للتطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها الساحة الفلسطينية، وطبيعة الصراع وما وصلت إليه القضية الفلسطينية.

سادساً: لقد لمس المجتمع الفلسطيني من «حماس» مستوى الصدق والأخلاق والفضيلة والتواضع والإنسانية، التي تمتع بها قيادات وعناصر الحركة، مثل الشيخ أحمد ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي، وقيادات الحركة الإسلامية في القدس والخليل ونابلس، ولمسوا صدق هؤلاء واقترابهم من الناس.

سابعاً: لقد عملت «حماس» على تأسيس مؤسسات دعوية واجتماعية وإنسانية وعلمية وتربوية ورياضية، رجالية ونسائية، خدمت الإنسان الفلسطيني، وخففت عنه الواقع الاجتماعي الصعب، وساعدته في تخطي معاناة صحية أو خدماتية أو تربوية، والأهم أن الإنسان الفلسطيني كان يلمس حجم اهتمام «حماس» به وسعيها للتخفيف عنه.

ثامناً: لقد شكل مشروع المقاومة الذي أطلقته «حماس» منذ بداياتها عنصر ثقة، حيث حمل هذا المشروع أهداف التحرير والحرية وإقامة الدولة وعودة اللاجئين، ثم شاهد المجتمع الفلسطيني كيف أن «منظمة التحرير الفلسطينية» تخلت عن هذه الأهداف ووقَّعت على «اتفاق أوسلو»، الذي تعهد بحماية الاحتلال والاعتراف به، وبينت التطورات لاحقاً أن «السلطة الفلسطينية» تحولت إلى أداة أمنية للاحتلال لإنهاء الأهداف الفلسطينية وتعزيز مصالح الاحتلال.

ثم شاهد الفلسطينيون كيف أن الاحتلال يعتقل ويغتال قيادات «حماس»، بينما قيادات فلسطينية أخرى تسهر مع مسؤولين أمنيين «إسرائيليين» في الملاهي في «تل أبيب» وتحصل على بطاقة «VIP».

تاسعاً: أجريت في الضفة وغزة عدة انتخابات، وكانت «حماس» تحصد غالبية شعبية، مثل الانتخابات البلدية عام ٢٠٠٥، والبرلمانية عام ٢٠٠٦م، وانتخابات النقابات والمهن والجامعات، وهذا دليل على ثقة الناس بـ«حماس» ومشروعها.

ثم إن المجتمع الفلسطيني لمس كيف أن العالم يتآمر لإلغاء نتائج الانتخابات؛ فقط لأن «حماس» كانت الفائزة.

عاشراً: إن قيادات «حماس» تعرضوا للاغتيال أو الاعتقال، وإن أبناء قادة «حماس» هم معتقلون أو شهداء أو في الخنادق أو المعارك في حالة التحام مع الاحتلال، وهم ليسوا في الفنادق أو المطاعم أو منشغلين بالاستثمارات المالية والانبطاح أمام الحاكم العسكري «الإسرائيلي» ليمرر لهم الصفقات.

حادي عشر: لا شك أن «حماس» استفادت شعبياً وبشكل كبير من ممارسات قيادة «منظمة التحرير الفلسطينية»، وقيادة «السلطة»، التي كانت تمارس الهيمنة على المؤسسات وعلى القرار، ويطغى عليها الفساد المالي، وتقمع الشعب، وتعتقل المقاومين، وتحمي العملاء والخونة، وتصف المقاومة بـ«الإرهاب»، وتتعاون أمنياً مع الاحتلال، وتنسحب حين تتقدم قوات الاحتلال، وتفرط بالقضية الفلسطينية والثوابت الوطنية، وترفض تمثيل «حماس» وقوى المقاومة في المؤسسات الفلسطينية، وتطلب هذه القيادات دعم الاحتلال وتسقط أخلاقياً ووطنياً، وتصمت عند الاعتداءات «الإسرائيلية» على القدس و«الأقصى» والمدن والقرى.

ثاني عشر: إن الشعب الفلسطيني والعالم شاهد صعود «كتائب القسام» وتراكم تجاربها وتفاني عناصرها وإبداع قياداتها وتضحياتهم منذ تأسيسها، حيث قدمت «كتائب القسام» منذ ٣٥ عاماً نموذجاً في الأداء العسكري المقاوم الذي أذهل الاحتلال.

فقد طورت «القسام» أداءها من الرصاص إلى الصواريخ إلى عمليات التوغل والأسْر والتصنيع بمختلف الأنواع، وضربت الاحتلال في العمق وصولاً إلى «تل أبيب»، وسيَّرت الطائرات والبحرية وحررت الأسرى، وحطمت صورة الاحتلال الذي انسحب من غزة عام ٢٠٠٥م بفعل ضربات المقاومة.

وكان الإنسان الفلسطيني يراقب ويتابع ويقرأ التحولات والوقائع، وهو إنسان يتمتع بالوعي والحرية والاستقلالية، ووجد أن «حماس» حركة صادقة واعية مسؤولة محل ثقة بتحقيق تطلعاته وأهدافه.

طوال ٣٥ عاماً، وجد الشعب الفلسطيني أن «حماس» ثابتة على نهجها صادقة في وعدها متمسكة بمبادئها مضحية من أجل حرية الشعب، تضرب الاحتلال بالعمق وتوقع فيه خسائر مذهلة صادمة.

لقد كانت عملية «طوفان الأقصى» أكبر وأهم عملية زلزلت الاحتلال، وأذهلت العالم وحكمت أسطورة العدو.

من هنا كان هذا الإرهاب «الإسرائيلي» للانتقام من المدنيين! ومن هنا جاء الالتفاف الفلسطيني والعالمي حول «حماس».■

> **«حماس» حركة إسلامية تنطلق من الإسلام عقيدة وفكراً وأخلاقاً ومعاملات وحرية للإنسان**
>
> **.. وتحمل مشروعاً وطنياً فلسطينياً يؤمن بتحرير الأرض وحق الشعب في تقرير مصيره بنفسه**
>
> **.. وأنشأت مؤسسات دعوية واجتماعية وتربوية خدمت المجتمع وخففت عنه الواقع المرير**



برامج التربية لحركات المقاومة الإسلامية.. سر «طوفان الأقصى»

«يجب على أي شخص كان يحضر الدورات التدريبية العادية ولم يكن يخطط لحضور صلاة الفجر في مساجده المعتادة أن يذهب للصلاة»، هذه الرسالة كانت شرارة عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها المقاومة الفلسطينية باقتدار، في ٧ أكتوبر الماضي، إذ وصلت إلى شباب فصائل المقاومة، ليجتمعوا في الصلاة ويأخذوا سلاحهم وينفذوا واحدة من أعظم ملاحم البطولة في التاريخ العسكري.

تسلط هذه الرسالة، التي نقلتها صحيفة «الجارديان» البريطانية عن مصادر وصفتها بالمطلعة، الضوء على دور البرامج التربوية في عملية إعداد المجاهدين وتنفيذهم لعمليات المقاومة الفلسطينية، التي يمكن وصفها بأنها سر نجاح «طوفان الأقصى» الأول.

منى حامد

التربية والتعليم هما أهم الأدوات التي تستخدمها فصائل المقاومة الفلسطينية لتنشئة جيل من المجاهدين والمناضلين القادرين على مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» والدفاع عن الحقوق والمقدسات الفلسطينية، وتتضمن برامجها مجموعة من الأنشطة والمبادرات والمشاريع التي تهدف إلى تعزيز الوعي الديني أولاً، والوطني والثقافي والاجتماعي والنفسي ثانياً.

ولا تقتصر هذه البرامج على الشباب، بل تشمل حتى الأطفال وتنمية مهاراتهم وقدراتهم ومواهبهم، وتحفيزهم على المشاركة الفاعلة في الحياة العامة والنضال ضد الاحتلال، وهو ما يهتم به «قسم الأشبال» في فصائل المقاومة الفلسطينية، خاصة في حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي».

وتعتمد حركة «حماس» في برامجها التربوية على مبدأ الربط بين العقيدة والسياسة، والتوازن بين العلم والجهاد، والاهتمام بالجوانب الإنسانية والأخلاقية والقيمية إلى جانب التدريب البدني؛ بهدف تربية جيل من المجاهدين المؤمنين بالله ورسوله وكتابه، والمحبين لفلسطين وشعبها وقضيتها، والملتزمين بالميثاق والبرنامج السياسي للحركة، والمستعدين للتضحية والفداء في سبيل الحرية والكرامة والعدالة.

حركة تربوية

من أهم برامج الحركة التربوية، بحسب بياناتها الرسمية ومصادر «الجارديان»، برنامج «الكشافة والمرشدات»، الذي يعد من أقدم وأوسع برامج «حماس» التربوية، إذ بدأ في عام ١٩٩٢م، ويستهدف الأطفال والشباب من سن ٧ إلى ١٨ عاماً.

ويهدف هذا البرنامج إلى تنمية الجوانب البدنية والعقلية والروحية والاجتماعية للمشاركين، وتعليمهم المهارات الحياتية والقيادية والعسكرية، وترسيخ قيم الولاء والانتماء والتعاون والتضامن والتحدي والإبداع.

ويشمل البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل الرحلات والمخيمات والمسابقات والورشات والدورات والمحاضرات والندوات والمهرجانات والعروض والاحتفالات والمشاركة في المناسبات الوطنية والدينية والإنسانية.

ومن أبرز الرموز الذين تربوا على هذا البرنامج الشهيد أحمد الجعبري، القائد العسكري السابق لـ«كتائب القسام»، الذي كان مؤسساً ومشرفاً على «الكشافة والمرشدات» في «حماس»، واغتيل على يد الاحتلال «الإسرائيلي» في عام ٢٠١٢م.

كما تضم منظومة التربية لدى الحركة برنامج «الطلائع»، وهو من أهم وأحدث برامج حركة «حماس» التربوية، إذ بدأ في عام ٢٠١٣م، ويستهدف الشباب من سن ١٨ إلى ٢٥ عاماً،

ويضم حوالي ٥٠ ألف عضو وعضوة في قطاع غزة والضفة الغربية.

ويهدف هذا البرنامج إلى تأهيل الشباب للقيادة والمسؤولية والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والجهادية، وتوعيتهم بالقضايا الوطنية والإسلامية والعربية والدولية، وتحفيزهم على الابتكار والتميز والتطوير.

ويشمل هذا البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل الدورات والورشات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والمعارض والمهرجانات والحملات والمبادرات والمشاريع والمشاركة في الانتخابات والمظاهرات والمواجهات.

ومن أبرز الرموز الذين تربوا على هذا البرنامج محمد الضيف، القائد العسكري الحالي لـ«كتائب القسام»، الذي كان مؤسساً ومشرفاً على «الطلائع» في حركة «حماس»، وقد نجا من عدة محاولات اغتيال من قبل الاحتلال.

برنامج «الأنصار»

أما البرنامج الذي يستهدف الفئة العمرية بين ٢٥ و٤٠ عاماً، في «حماس» فهو برنامج «الأنصار»، الذي بدأ في عام ٢٠١٤م، ويضم حوالي ٢٠ ألف عضو في قطاع غزة والضفة الغربية، ويهدف إلى التدريب والتأهيل للعمل السياسي والاجتماعي والإعلامي والجهادي، وتمكين المنتسبين له من القيام بدورهم في خدمة الحركة والشعب والقضية الفلسطينية، وتوسيع قاعدة التأييد والتأثير للحركة في المجتمع الفلسطيني، وتعزيز العلاقات مع الفصائل والمؤسسات والشخصيات الوطنية والإسلامية والدولية.

ويشمل هذا البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل اللقاءات والحوارات والزيارات والمهام والمسؤوليات والمشاركة في الأحداث والقضايا المهمة.

ويعد برنامج «تعلم وحفظ القرآن الكريم» قاسماً مشتركاً بين كل برامج التربية الأخرى في «حماس»، وهو من أهم وأقدم برامج الحركة، إذ بدأ في عام ١٩٨٨م، ويستهدف جميع الفئات العمرية والاجتماعية، ويضم حوالي ٢٠٠ ألف مشارك ومشاركة في قطاع غزة والضفة الغربية.

ويهدف هذا البرنامج إلى تعليم القرآن الكريم وتفسيره وحفظه وتجويده وتطبيقه، وتربية الناس على العقيدة الإسلامية الصحيحة والمنهج النبوي الشريف، وتنمية الجوانب الروحية والأخلاقية والقيمية للمشاركين، وتحقيق الوحدة والتآخي والتعاون بين المسلمين.

كما يشمل البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل الحلقات والدورات والمسابقات والمؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات والمشاركة في الأعمال الخيرية والدعوية، ومن أبرز رموزه الشيخ الشهيد أحمد ياسين، مؤسس حركة «حماس» وزعيمها الروحي، الذي كان من أبرز القراء والمفسرين والمعلمين للقرآن الكريم في فلسطين، واغتيل على يد الاحتلال «الإسرائيلي» في عام ٢٠٠٤م.

وللحركة برامج أخرى في عملية التربية والتعليم، تستهدف الأسرى وأهالي الشهداء والجرحى والأيتام، وبرنامج «النساء والفتيات»، إضافة إلى برنامج خاص بالطلبة والخريجين، وآخر للعلماء والدعاة، وثالث للفن والإبداع، ورابع للرياضة والتربية البدنية، وغيرها من البرامج المتخصصة، التي تسعى إلى تحقيق رؤية «حماس» في بناء جيل من المجاهدين المؤمنين بالله ورسوله وكتابه، والمحبين لفلسطين وشعبها وقضيتها، وهو ما توازيه برامج أخرى مشابهة لدى حركة «الجهاد الإسلامي».

لقد قدمت عملية «طوفان الأقصى» برهاناً عملياً على أن التربية لدى حركات المقاومة، ليس فقط في صقل جوانب الانضباط والفداء والتضحية لدى منتسبيها، بل في تمتين الحاضنة الشعبية للمقاومة في الأرض المقدسة؛ وهو ما أذهل العالم على مدى عدة أسابيع يتعرض فيها المدنيون لقتل ممنهج، فلا نجد فيهم من يسخط أو يشتم المقاومة، بل يبدون كل الدعم لمجاهديهم وكل الرضا بقضاء الله تعالى.

ومن رحم هذه الأهوال وردود الفعل الإيمانية تلك، أبدى مئات المؤثرين حول العالم اهتمامهم بمعرفة الإسلام وقراءة القرآن الكريم، لمعرفة ماهية تلك الثقافة وهذا الإيمان الذي يجعل من هؤلاء البشر بكل هذا القدر من الثبات والصمود، فسبحان الذي يجعل المنح في رحم المحن!■



شبهات وردود.. «حماس» خلية إيرانية!



استغل المرجفون على الساحة العربية العلاقة بين حركة «حماس» وإيران، وأشاعوا أن «حماس» ما هي إلا خلية من خلايا النظام الإيراني، وأرادوا من خلال ذلك إنهاء التعاطف الشعبي مع حركة «حماس»؛ بحجة أنها حركة شيعية وليست سُنِّية!

وبما أن هذه الشبهة تنطلق من منطلق شرعي (سُنَّة وشيعة)، فينبغي أن نرد عليها من منطلق شرعي.

مركز معلومات «المجتمع» إدارة المعرفة

قبل الرد على هذه الشبهة، ينبغي أن نؤكد الحقيقة التي يعرفها القاصي والداني؛ وهي أن النظام الإيراني له علاقات دبلوماسية مع معظم الدول العربية والإسلامية.

وعندما نقول علاقات دبلوماسية، فإن هذا يعني أن اتفاقاً تم بين النظام الإيراني وهذه الدول على درجة التمثيل الدبلوماسي الذي يهدف إلى حماية مصالح هذه الدول وضمان مصالح رعاياها، وإجراء المفاوضات التي تقتضيها الظروف وتوثيق العلاقات الدولية والاقتصادية والثقافية بين هذه الدول.

ومعلوم أن هذه البعثات تراقب تطور الأحداث في الدول المستقبلة وتقدِّم تقارير دورية عنها، ويكون رئيس البعثة سفيراً أو وزيراً مفوضاً أو قائماً بالأعمال، ويعهد له التواصل مع دولة الاستقبال فيكون ممثلاً شخصياً لرئيس دولته، ولا يتمّ اعتماده إلّا بكتاب اعتماد يقدَّم إلى رئيس الدولة المستقبلة، وتحدد الدولة الموفدة عدد أعضاء البعثة في ضوء إمكانياتها، وعلى نحو يتناسب مع تقديرها لمدى أهمية علاقاتها مع الدولة المستقبلة.

كل هذا تم بين النظام الإيراني ومعظم دول العالم العربي والإسلامي، ثم يأتي بعد ذلك من يدَّعي أن حركة «حماس» خرقت العزلة المفروضة على إيران وأقامت علاقات معها!

لماذا ذهبت «حماس» إلى إيران؟

وللإجابة عن التساؤل، يجب أن نقرر أولاً أن علاقة حركة «حماس» بالنظام الإيراني علاقة سياسية وليست دينية أو مذهبية.

و«حماس» قبلت المساعدة من إيران لأنها متفقة معها في موقفها من الكيان الصهيوني، وهذه العلاقة لا يصح وصفها بأنها «ارتباط» بقدر ما هي تحالف سياسي، وقد لجأت «حماس» لهذا التحالف عندما بدأ الكثير من الأنظمة العربية التي كانت تقف مع الشعب

إيران لها علاقات دبلوماسية مع معظم الدول العربية والإسلامية

الفلسطيني تطبع مع الاحتلال، والبعض من هذه الأنظمة صنَّف «حماس» على أنها منظمة «إرهابية»، فلم يعد أمام «حماس» إلا أن تتعاون وتتقبل العون من القوى التي تتفق مع منهجية مقاومة الاحتلال.

المقاومة الفلسطينية («حماس» أو غيرها) تتعامل وتتعاون مع نظام إيران على أساس توافق مواقفهم في موضوع «مقاومة الاحتلال»، وليس بين المقاومة ونظام إيران تحالف إستراتيجي، وإيران قبلت أن تقدم الدعم للمقاومة الفلسطينية دون أن تلتزم المقاومة بتقديم أي تنازلات.

إن إثارة هذه الشبهة (علاقة «حماس» والمقاومة الفلسطينية بإيران) بشكل متكرر في الفترة الأخيرة، وخاصة بعد العملية البطولية للمقاومة «طوفان الأقصى»، الهدف من ورائه الطعن في المقاومة والتلميح والغمز بأن المقاومة الفلسطينية تتماهى مع المشاريع التوسعية لإيران في المنطقة.

هذه الأطراف المشككة استغلت التشوه في المفاهيم السياسية في مجتمعاتنا وبلادنا،

فالكثيرون اعتادوا على أن تكون التفاهمات السياسية بين أي طرفين سياسيين هي علاقات ارتباط وتبعية، والحقيقة أن هذا صحيح في معظم نماذج التحالفات السياسية في بلادنا العربية.

لكن المقاومة الفلسطينية لديها تجارب طويلة ومريرة مع التحالفات السياسية في بلادنا، وهذا جعلها تتعلم من تجاربها وتطور تجربتها السياسية؛ لذلك أصبحت تبني تحالفاتها على أساس الموقف وليس من خلال التوافق الكامل أو الارتباط أو التبعية؛ بمبدأ «نتعاون فيما اتفقنا فيه، ولكل منا وجهته ورأيه عندما نختلف»، والحقيقة أن هذا هو الأسلوب الناجح في العلاقات السياسية.

لذلك، رغم أن «حماس» والمقاومة الفلسطينية علاقتهم جيدة مع إيران، وهناك تعاون كبير بينهم، فإن هذه العلاقة محصورة فيما هو متفق عليه؛ وهو مقاومة الاحتلال، ولا علاقة للمقاومة بأي نشاط آخر لإيران.

الإسلام يبيح للمضطر:

أما من الناحية الشرعية، فلقد أباح الإسلام للمضطر أن يأكل الميتة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣)، وقد قال السعدي في تفسير هذه الآية: فمن اضطر؛ أي: ألجئ إلى المحرم بجوع أو إكراه، غير باغ؛ أي: غير طالب للمحرم، مع قدرته على الحلال، أو مع عدم جوعه، ولا عاد؛ أي: متجاوز الحد في تناول ما أبيح له اضطراراً، فمن اضطر وهو غير قادر على الحلال، وأكل بقدر الضرورة فلا يزيد

علاقة «حماس» بإيران سياسية وليست دينية أو مذهبية

المقاومة الفلسطينية تتوافق مع إيران في «مقاومة» الاحتلال

«حماس» اضطرت للتعامل مع إيران حيث تُركت تواجه الإجرام الصهيوني وحدها

عليها، فلا إثم؛ أي: لا جناح عليه، وإذا ارتفع الجناح، رجع الأمر إلى ما كان عليه، والإنسان بهذه الحالة مأمور بالأكل، بل منهيّ أن يُلقي بيده إلى التهلكة وأن يقتل نفسه، فيجب عليه الأكل، ويأثم إن ترك الأكل حتى مات، فيكون قاتلاً لنفسه، وهذه الإباحة والتوسعة من رحمته تعالى بعباده، فلهذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقال ابن كثير في تفسيره: قال مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قاطعاً للسبيل، أو مفارقاً للأئمة، أو خارجاً في معصية الله، فله الرخصة، ومن خرج باغياً أو عادياً أو في معصية الله فلا رخصة له، وإن اضطر إليه، وكذا روي عن سعيد بن جبير.

وقد أثبتت كتب السيرة قصة عمار بن ياسر رضي الله عنه مع المشركين، وذلك عندما سلط عليه المشركون أشد أنواع التعذيب في مكة، ولم يكن ذلك العذاب له وحده، بل لكل العائلة؛ لأبيه ولأمه، فقد وضعوا الصخر الملتهب على صدره، وضربوه ضرباً شديداً، وقاموا بقتل والديه أمامه، ياسر وزوجته سمية رضي الله عنهما، وطلبوا منه أن يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمام هذا القهر والتعذيب والإكراه الحقيقي، والقتل الفعلي الذي حدث لأعز الناس لديه بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأمام الألم الرهيب الذي كان يحس به في كل ذرة من جسده، قال ما أراده الكفار منه، وسبَّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم، سبَّه بلسانه مع أن قلبه لا يُقدِّم عليه أحداً من خلق الله ولا حتى نفسه التي بين جنبيه.

ومع أن الموقف سليم شرعاً، لكنه جاء مسرعاً باكياً معتذراً تائباً بمجرد أن تركه الكفار، فشكى حاله للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ويعتذر إليه مما فعل، وقال له: قد قلت فيك كذا وكذا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كيف تجد قلبك؟»، قال عمار: أجده مطمئناً بالإيمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عادوا فعد»؛ فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦)[1].

وقصة نعيم بن مسعود رضي الله عنه في غزوة «الخندق» معروفة للجميع، حيث أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخذّل عن المسلمين بالإيقاع بين المشركين ويهود بني قريظة.

فإذا كانت حركة «حماس» اضطرت اضطراراً للتعامل مع إيران فلها العذر؛ وذلك لأنها تتعامل مع عدو لا يرقب في مؤمن إلًّا ولا ذمة، وقد تخلى عنها من حولها وتركها تواجه هذا الإجرام الصهيوني.■

الهامش

(١) كتاب «كن صحابياً»، د. راغب السرجاني (١/ ٦).

دور المرأة الفلسطينية في «طوفان الأقصى»



ربما لا يبدو في الظاهر أي دور للمرأة الغزاوية في العمليات العسكرية التي تقوم بها المقاومة ضد الاحتلال، فجل هذه العمليات يخطط لها ويقوم بها شباب أو رجال دون أن يكون للنساء فيها دور مباشر، فطبيعة الوضع الأمني تحتم على المنخرطين في عمليات المقاومة تلقي تدريبات في غاية الصعوبة والاختباء في أماكن ذات طابع خاص، فضلاً عن التغيب عن المنازل لمدد زمنية غير محددة، وهي كلها أمور يصعب على الغزاويات بمختلف فئاتهن التعاطي معها لظروف وحيثيات كثيرة.

غير أن ذلك لا يعني أنه ليس للفلسطينية نصيب في عمليات المقاومة، فذلك إجحاف لدورها وتجاهل لتضحياتها.

أسامة الهتيمي

لعل دور المرأة الفلسطينية الداعم لـ«طوفان الأقصى» يبرز على مستويين؛ أولهما يتمثل في مرحلة التجهيز والإعداد، فلم يعد ثمة شك في أن عملية إعداد كوادر المقاومة لا تنحصر فقط في جانبها العسكري من ناحية التدريب على استخدام السلاح والمشاركة في المناورات أو حتى اكتساب القدرة على التخفي وغير ذلك، ولكنه قبل ذلك إعداد تربوي ونفسي.

وقد بدا أنه كان ولم يزل للمرأة الفلسطينية النصيب الأكبر من هذا الدور التربوي والنفسي، فالمعلوم أن أغلب عناصر المقاومة هم من الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين عاماً، الذين ولد أغلبهم وعاشوا في ظل ما يسمى بمؤتمرات واتفاقات «مدريد» (١٩٩١م)، و«أوسلو» (١٩٩٣م)، وكذلك نشأتهم خلال سنوات الحصار المفروض على غزة الذي يعود لنحو ١٧ عاماً، فضلاً عن معايشتهم للحروب التي شنها الاحتلال على القطاع في أعوام ٢٠٠٨ و٢٠١٢ و٢٠١٤ و٢٠٢١م.

ومع ذلك، فإن هؤلاء لم يتربوا على الخضوع أو الخنوع أو الاستسلام والقبول بالأمر الواقع، فقد رضعوا منذ طفولتهم المبكرة كل معاني الصمود والمقاومة وحب الوطن والاستعداد للفداء والتضحية.

ومن قبل كل ذلك التربية على الالتزام بالصلاة والحرص على حفظ كتاب الله وتعلق القلوب بالمسجد الأقصى حتى وإن لم يروه، وقد عجزوا عن الذهاب إليه والصلاة فيه، وهي كلها سلوكيات ومعانٍ بثتها الأمهات الفلسطينيات في نفوس هؤلاء الأبناء الذين ما أن كبروا وشبوا عن الطوق وأصبحوا شباباً يافعين حتى انخرطوا في المقاومة، يلبون نداء «الأقصى» والوطن، وقد رسخ في نفوسهم التمسك به حتى الموت أو الاستشهاد على ترابه.

وكان يمكن للمرأة الفلسطينية خاصة الأمهات أن تترك لمشاعرها المرهفة أن تتسلل لنفوس المقاومة وعناصرها فتفت في عضدهم وتضعف من حماسهم وتزيدهم تمسكاً بالحياة الدنيا والسعي للنجاة بالنفس حتى ولو كان ذلك على حساب القضية والتفريط في ثوابتها، وهو ما لم تفعله بجهاد ووعي، فكانت طاقة هائلة غير محدودة تدفع أبناء المقاومة للإقبال بلا خوف أو وجل على صنع البطولات تلو البطولات في معارك الكرامة التي لن تتوقف إلا عندما يعود الوطن حراً.

نتائج وتداعيات

وأما المستوى الثاني لدور المرأة الفلسطينية في «طوفان الأقصى» فيتعلق بتداعيات ما بعد العملية، فقد اعتادت المقاومة الفلسطينية على أن يعقب كل عملية عسكرية لاستهداف الاحتلال رد فعل منه؛ الأمر الذي يستلزم الاستعداد النفسي من قبل الظهير الشعبي في غزة للتعامل مع رد

الفعل، ومن ثم فإن ذلك الاستعداد جزء مهم من قدرات المقاومة ونجاح عملياتها.

وتجلى دور الفلسطينية الغزاوية في هذه المرحلة في قدراتها على التحمل والصمود الذي اتخذ أشكالاً متعددة يجدر بكل شكل منها أن يكون نبراساً مضيئاً لكل النساء في كل أنحاء المعمورة، فيضيف صفحة جديدة في سجل نضالها المشرف، ويثبت للجميع أن اصطفاءها من قبل الله تعالى لتكون في مقدمة الصفوف لم يكن عبثاً.

فعلى الجانب الإيماني يندر أن نجد امرأة غزاوية يائسة أو غير واثقة بالمقاومة، أكد ذلك جل المقاطع المصورة التي تناقلها ويتناقلها النشطاء كل لحظة على مواقع التواصل، فما أن تعلم الفلسطينية باستشهاد ابنها أو زوجها أو أخيها أو أبيها أو أي أحد من ذويها حتى يعلو صوتها بالحمد، والتأكيد على الرضا بقضاء الله سبحانه، وهو فعل المجاهدين الذين بسلوكهم هذا يبقون روح الحماسة والرغبة في المواصلة.

كذلك ووسط كل هذا الكم من الدمار والتخريب والقصف المتواصل من قبل الاحتلال لم تتخل المرأة الغزاوية عن تدينها أو إظهار تمسكها بحجابها، حتى إذا ما تعرضت للقصف كانت على حجابها سواء في حال نجاتها أو في حال استشهادها.

تضحيات ثمينة

أما فيما يخص التضحيات، فالحديث يطول بلا نهاية، فالمرأة الفلسطينية أضحت هدفاً رئيساً للاحتلال، وهو ما أكده المتحدث باسم «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، حينما قال: «إن الاحتلال «الإسرائيلي» عجز عن مواجهة المقاومة؛ فصب غضبه على النساء والأطفال»، وهو ما تدعمه الأرقام؛ فقد بات معلوماً أن أكثر من ٧٠% من شهداء الاعتداءات الصهيونية من النساء والأطفال.

دور المرأة الغزاوية برز في التجهيز والإعداد واكتمل في قدرتها على التحمل والصمود

المرأة الفلسطينية هدف رئيس للاحتلال حيث ٧٠% من الشهداء من النساء والأطفال

ويكفي أن ننظر إلى ما قدرته الهيئات والمنظمات الدولية بشأن ما تعرضت له المرأة الفلسطينية في غزة، فوفق تقارير صادرة عن الأمم المتحدة، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، فإن نحو ٧٠٠ ألف امرأة وطفلة نزحن نتيجة العدوان ولجأن إلى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) والشوارع والخيام في ظروف صحية وإنسانية صعبة.

وبطبيعة الحال، فقد زادت الاعتداءات الصهيونية من أعداد الأرامل في القطاع، فبحسب بعض التقديرات تسبب العدوان حتى اللحظة في إضافة أكثر من ١٠٠٠ امرأة أرملة مضطرة لأن تعيل أسرهن بعد وفاة شركائهن الذكور، فتكون معاناة مضاعفة تتحملها فقط المرأة الغزاوية.

وتأتي مأساة الحوامل في غزة فاضحة كاشفة لضمير العالم المزيف، ففي الوقت الذي يجب أن تحظى فيه أي امرأة حامل بالرعاية الصحية في الوقت الذي غاب الحد الأدنى من الحياة الآدمية لنحو ٥٠ ألف غزاوية حامل يفترض أن تضع نحو ٥ آلاف منهن أولادهن خلال أسابيع؛ ما اضطر بعضهن لوضع أبنائهن في الشارع وفي الخيام مع غيبة تامة لكل متطلبات الولادة الصحية الآمنة.

وأخيراً، فإن ما سبق لم يكن إلا بعض ملامح من واقع مؤلم تتزاحم صوره ومشاهده التي لم تعد خافية يراه الجميع ويعلمه، غير أن الصمت بات سيد الموقف، لا يهزمه إلا صمود الفلسطينية في غزة الأبية ■



«طوفان الأقصى».. والفريضة الغائبة!



د. حلمي القاعود
أستـــاذ الأدب والنقـد

في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بدأ عهد جديد للقضية الفلسطينية يقوم على المقاومة والمواجهة والمبادرة، وانقضى عهد قديم كانت سماته الأساسية القصور في المعالجة، والمتاجرة بالنضال، والخيانة الصريحة أو المستترة.

في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، استيقظ العالم على واقع جديد، يقول: أنا القضية الفلسطينية.. أنا هنا.. أنا مرحلة جديدة في العمل والفكر يتم فيها إيلام العدو؛ لأنه ليس بالصورة المخيفة، التي تثير الذعر والرعب، وتزعج عشاق الراحة، والمخلفين والقاعدين عن القتال!

٨٠ عاماً والعرب والمسلمون يقفون على أبواب عصبة الأمم والأمم المتحدة وما يسمى المجتمع الدولي دون جدوى، ولكن عودة المقاومة أو الجهاد بالمصطلح الإسلامي أو الفريضة الغائبة أو المغيبة بفعل الفكر المهزوم، جعل العدو -ربما لأول مرة بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م- يخوض قتالاً على «أرض ١٩٤٨» التي يعد الاقتراب منها من المحرمات، ويواجه المقاتلين من أجل العقيدة والحرية بإمكاناتهم البسيطة، في ظل حصار شامل وشرس منذ عام ٢٠٠٦م، فيخسر كثيراً، وتتمرغ كرامته في التراب، ولأول مرة يفرض على المحتلين الغزاة أن ينزحوا من محيط غزة (٦٠٠ ألف نازح يهودي)، وأن يخوض بكل إمكاناته المدعومة بالبوارج وحاملات الطائرات وخطوط الإمداد الجوي بالذخيرة والسلاح القادمة من واشنطن ولندن وباريس حرباً طويلة الأمد لم تتوقف، حتى كتابة هذه السطور، وكان قد تعود فيما مضى على الحروب الخاطفة خارج «أرض ١٩٤٨»، دون أن يحظى بمواجهات حقيقية إلا في حرب رمضان.

لقد خسر في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م خسائر غير قليلة؛ الرجال والسلاح والأسرى والدعاية الكاذبة التي فرضها على العالم، فضلاً عن الخسائر الاقتصادية التي تقدر بأكثر من ٢٥٠ مليوناً من الدولارات يومياً بسبب تجنيد الاحتياطي (٣٥٠ ألفاً)، وتوقُّف مؤسساته ومصانعه كلياً أو جزئياً، وانهيار السياحة، وإغلاق عديد من مطارات العالم في وجه طائراته، ثم كانت الضربة الموجعة بمقاطعة الشركات التي تسانده في الغرب، أو تتخذ وكلاء في العالم العربي والإسلامي.

ثم إن «طوفان الأقصى» كشفت للعرب والمسلمين حقيقة أدعياء النضال، وطلاب التطبيع، وأنصار ما يسمى بالسلام (الاستسلام بمعنى أدق)، ودعاة الديانة الإبراهيمية.

فقد كشفت وحشية العدو وطبيعته الهمجية الدموية التي بدأت منذ قرن ونصف قرن، إذ بدأت عناصره العمل لتفكيك الخلافة العثمانية وتمزيق الدول الإسلامية، وفرض الثقافة الغربية في أحط صورها وأبشعها عبر إنشاء نخب معادية للإسلام والمسلمين، وتقود الأمة نحو التخلف والانحطاط، وتشغلها بالفتن والصراعات الدموية، وتحولها إلى قصعة الأمم حيث ينال منها كل مغامر، ولا يبقى لها إلا أن تمد يدها إلى كل ظالم تستنجد به، وتستجدي قروضاً ومعونات وهبات، مع أنها تملك ثروات وإمكانات لا تتوفر لغيرها.

المنهج الغائب

«طوفان الأقصى» أعاد الشعوب إلى منهجها الغائب، وهو القرآن الكريم الذي خجلت منه النخب المصطنعة، وعملت على إبعاده عن حياة الناس وتشريعاتهم وسلوكهم، وحاربته في التعليم والإعلام والثقافة، وبقوة السلاح صار المسلم في بلاد الإسلام غريباً منبوذاً مكروهاً، تصوره الأفلام والدراما ومقالات الكتَّاب وخطب الزعماء بالظلامي الإرهابي المعادي للحياة، بينما تتغزل في الغزاة اليهود القتلة وسادتهم الغربيين دعاة القتل الإلهي! اليوم صار منهج القرآن هو الطريق لتحرير «الأقصى» والقدس وفلسطين، ولو كرهت هذه النخب وصنّاعها.

المقاومة التي تنطلق من تصور إسلامي يؤمن بالنصر أو الشهادة، جعلت شعوب الأمة تستعيد هويتها الإسلامية التي غابت طويلاً وطمسها الغرب واليهود، فحقق العدوّ بسبب الغياب مكاسب عديدة، وأنزل بالأمة خسائر لا تحصى في ظل النخب المتغربة المتهوّدة، والمفارقة أن بعض هذه النخب من لابسي العمائم، الذين يصفون المقاومة بخوارج العصر، أو صنّاع الفتنة! وبدلاً من شدّ عزيمتها وتشجيعها والوقوف إلى جانبها، يقدمون خدمة رخيصة للعدو بشيطنتها وتجريمها، وما بالنا ونحن نتابع بطولات المقاومة الرائعة في القتال على أرض غزة ونشاهد تدمير دبابة «الميركافاه»، والإيقاع بأقوى العناصر المقاتلة في صفوف العدو!

بينما نقرأ لأحد البائسين من خدام المخلفين والقاعدين عن نصرة المقاومة، يهجو في صحيفة أسياده قادة المقاومة ومنهجها، ويقلل من جهدها وجهادها ويتحدث عنهم كاذباً: «يختبئون في أنفاقهم ويبيعون شعوبهم برخص التراب! هؤلاء بكل أسف هم من تمجدهم الأمة، مجموعة جبناء، تجار دم، وهم أصل بلاء هذه المنطقة، فالقائد الحقيقي المخلص الشجاع يقف مع أتباعه ويكون في مقدمتهم، همهم الدنيا ومع ذلك تجد أناساً مغرّراً بهم غُيّبت عقولهم يقاتلون من أجل لا شيء، ويفقدون حياتهم من أجل قادة باعوهم برخص التراب..»!

ولو أن هذا التعيس قرأ بعض تاريخ الأمم في تحرير بلادها من الغزاة، لعرف أن المقاومة من أشرف الظواهر التي نبتت في عصور الهزيمة والهوان والانبطاح، هل لهذا الكائن الاستعمالي أن ينظر مثلاً إلى أمريكا اللاتينية، وما بذله الناس هناك ليحرّروا بلادهم وأراضيهم من الغزاة والمستبدين والخونة؟!

المخلَّفون والقاعدون

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾(التوبة: ٨١)، وارتمى المخلَّفون بتوجيهات دعاة القتل الإلهي الذين يسمونهم في الغرب بالصهاينة المسيحيين في أحضان العدو، وتوقيع اتفاقيات لم يحلم بها العدو؛ سياسياً واقتصادياً ولوجستياً وإعلامياً، لدرجة أن بعضهم أنشأ معابد لليهود في بلاده، وأقام مجسماً لما يسمى «حائط المبكى» كي يزوره اليهود الغزاة القتلة عند سياحتهم!

لقد أفسد «طوفان الأقصى» طبخة التطبيع المصنوعة كرهاً أو طوعاً، وقدم للناس الدليل على أن الغزاة اليهود القتلة لن يجنحوا للسلم ولن يقبلوا التعايش مع غيرهم، وأن الاتفاقيات التي يوقعونها مجرد هدنة مؤقتة، يستريحون فيها ويزدادون قوة، ويستعدون للانقضاض من أجل غايتهم البعيدة؛ من النيل إلى الفرات!

لقد سقطت النخب المصطنعة التي روّجت لنفاق الصهيونية المسيحية عن حقوق الإنسان والأطفال وتحرير المرأة والتعاون الدولي واستقلال الشعوب وحقها في الدفاع عن نفسها، وفي الوقت نفسه تعمل على الاستغلال ونهب الثروات ومحاربة العقائد وسلب الحريات واسترقاق النساء والأطفال بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ودعم الغزاة اليهود وتأييد مذابحهم وذرف الدموع من أجلهم وتشجيعهم على القتل والتدمير والتخريب، ومنع الوقود والطعام والدواء والعلاج وقصف المستشفيات، وإبادة شعب بريء مظلوم.

إن هذه النخب ترفع أعداد الشهداء والمصابين الذين قاربوا ٤٠ ألفاً لتدين المقاومة، وتناسوا أن أمريكا قتلت في فيتنام أكثر من نصف مليون، وأكثر من مليوني مسلم في العراق وأفغانستان، ولكنها بالمقاومة الباسلة للشعوب خرجت تجر أذيال الهزيمة والعار، وهو ما سيحدث في فلسطين إن شاء الله تعالى.

إبادة غزة أعادت الشعوب الإسلامية إلى قراءة التاريخ من جديد، وخاصة تاريخ الحروب الصليبية حيث يعيد التاريخ نفسه، وإن كان رجال النخب في بلاد الإسلام سادرين في الغيّ يعمهون! ■

«طوفان الأقصى» كشفت حقيقة أدعياء النضال وطلاب التطبيع وأنصار السلام!

.. وأعادت الشعوب إلى منهجها وهو القرآن بعد إبعاده عن حياة الناس وتشريعاتهم

المقاومة تنطلق من تصور إسلامي يؤمن بالنصر أو الشهادة وأعادت الأمة إلى هويتها الإسلامية





القـــرآن يبنـــي قـــــوة الأمــة.. والمقاومة الفلسطينية تقــدم الدليــل



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

الأمة الإسلامية تحتاج لقراءة تاريخ انتصاراتها لتكتشف مصادر قوتها وتبني المستقبل، والعلماء يمكن أن يقودوا حركة جديدة لبناء القوة النفسية والمعنوية للإنسان، وهذا الدور يمكن أن يسهم في تغيير العالم.

و«طوفان الأقصى» ليست مجرد معركة عسكرية تجلت فيها بطولة الرجال الذين تمكنوا من كسر قوة جيش الاحتلال الغاشمة، ولكنها في الوقت نفسه معركة علمية وفكرية وثقافية وسياسية، فقد كانت هذه المعركة نتيجة لكفاح طويل تم خلاله إعداد أجمل وأنبل مقاتلين من أجل الحرية.

سوف يتوقف العالم طويلاً للبحث في كيفية تشكيل نفسية أولئك الأبطال الذين انطلقوا فجر السابع من أكتوبر ليقتحموا حصون العدو، فلقد كان إيمان هؤلاء الأبطال بالله أهم أسلحتهم، ومصدر قوتهم.

لقد أثبت هؤلاء الأبطال للعالم أن الإنسان هو الذي يقاتل، فالسلاح مجرد وسيلة، ومهما كان تقدم هذا السلاح فإنه لا يغني عن القوة النفسية للمقاتل، وإصراره على تحقيق هدفه، واقتناعه بقضيته، وأنه يقاتل من أجل الحق لينصر دين الله، لتكون كلمته هي العليا.

أبطال فلسطين الذين انطلقوا يحررون الأرض قرؤوا القرآن في خنادقهم وحفظوه، فملأ قلوبهم شجاعة وقوة، وشحذ إرادتهم وعزيمتهم، وساعدهم على تحديد أهدافهم بوضوح، فقاتلوا عدوهم بعقولهم وقلوبهم.

وفي الميدان اكتشف الأبطال معاني القرآن؛ ففتحت أمام بصيرتهم الآفاق لبناء القوة، فطوروا أسلحتهم، واستخدموها بكفاءة، وحفظوا القرآن في قلوبهم قبل أن يرفعوا السلاح بسواعدهم في وجه المحتلين المغتصبين لأرضهم، وفتح الله لهم وعليهم، فألقى الله الرعب والهلع في قلوب أعدائهم.

المقاومة الإسلامية قدمت الدرس وأثبتت أن القرآن أهم مصادر القوة فهو الذي يملأ القلوب شجاعة وشهامة

دروس من التجربة التاريخية

عاد أبطال المقاومة الفلسطينية إلى التجربة التاريخية لأجدادهم الذين حرروا فلسطين من الاحتلال الروماني، وقرؤوا القرآن كما قرأه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما علمهم أن يقرؤوه، وعلى أساس تلك التجربة بنوا أهدافهم، وخططوا، وأخذوا بالأسباب عبادة لله، لكنهم في الوقت نفسه آمنوا أن النصر بيد الله وحده، وأن عليهم أن يقاتلوا، وهم يثقون في نصر الله، ويعبدونه بانتظار نصره، فامتلأت قلوبهم ثقة، فهم الفائزون مهما كانت النتائج.

كانت التجربة التاريخية لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملهمة وفاعلة في إدارة الصراع، فقد قرؤوا القرآن ليبنوا به حضارة عظيمة، وليحرروا الإنسان من العبودية لغير الله، فلم يصمد أمامهم هرقل رغم كل الأساطير التي روجها الرومان عن قوته، واضطر أن يودع الشام؛ لأنه يعلم جيداً أنه سيتعرض لهزيمة ساحقة أمام رجال يقاتلون بقلوبهم التي تؤمن بالله، وتثق في نصره، ولا تنظر للأرض، ولا يهمها قوته المادية الصلبة.

أهم الدروس التي قدمتها المقاومة الفلسطينية أن الأمة الإسلامية تستطيع أن

على الأمة قراءة تاريخ انتصاراتها لتكتشف مصادر قوتها وعلى العلماء قيادة حركة بناء القوة النفسية والمعنوية

هؤلاء الأبطال أثبتوا للعالم أن الإنسان المتسلح بالإرادة هو الذي يقاتل فالسلاح مجرد وسيلة

على الحركات الإسلامية أن تخطط لإعداد الشباب لمرحلة جديدة بقراءة القرآن لتشحذ به العقول لتفكر وتبدع

تكرر تجاربها التاريخية وتحقق انتصارات عظيمة، وتغير العالم، وتبني المستقبل عندما تقرأ القرآن كما قرأه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الواضح أن الشيخ أحمد ياسين قد أدرك هذا المعنى بوضوح، فقام بتأليف الرجال، وإعداد الجيل الذي سيحرر فلسطين، ففي مساجد غزة وخنادقها عبد هذا الجيل الله بقراءة القرآن، وشحذوا عقولهم، وأطلقوا لخيالهم العنان، فصنعوا الصواريخ وطوروها، وأثبتوا أنهم يستطيعون أن يديروا مع العدو صراع عقول، وينتجوا أفكاراً جديدة لا يستطيع العدو المغرور بقوته الغاشمة أن يتوقعها.

الحلم يشحذ العقول

كيف تمكن هؤلاء المقاتلون من أجل الحرية أن ينتجوا تلك الأفكار؟! هناك حقيقة علمية أثبت هؤلاء الأبطال صحتها، وهي أن الإنسان يستطيع أن يبتكر ويبدع ويفكر وينتج وينتفض ويقاتل عندما يمتلك حلماً عظيماً يشحذ عقله وهمته وعزيمته، وما كان أعظم هذا الحلم! إنه تحرير فلسطين من عدو اغتصبها قهراً بقوته الغاشمة.

ولقد حرر القرآن تلك العقول من الخوف والوهن؛ فانطلقت تفكر كيف يمكن أن تبني القوة الصلبة لتستخدمها في تحقيق الحلم العظيم، كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلمون بتحرير مكة، وكما كانوا يحلمون بتحرير الإنسان بالإسلام من العبودية لغير الله.

لذلك، فإن أهم نتائج عملية «طوفان الأقصى» أنها أعادت لكل شباب الأمة الحلم والأمل، والثقة في نصر الله والقدرة على الفعل.

ويمكن أن نلاحظ بوضوح أشواق الأمة لاستعادة الحلم والأمل، بعد أن أصاب الناس الاكتئاب بسبب الخوف من القوة الغاشمة.

أعادت عملية «طوفان الأقصى» للأمة الإسلامية الحلم والأمل، وبذلك حققت المقاومة الفلسطينية إنجازاً حضارياً سيكون له تأثيره في بناء المستقبل، لكن الحركات الإسلامية يجب أن تخطط وتعمل لإعداد الشباب لمرحلة جديدة بقراءة القرآن لتشحذ به العقول لتفكر وتبدع وتبتكر، ولتملأ به القلوب شجاعة وثقة في نصر الله، وكما أضاء القرآن الطريق لأبطال المقاومة، فإنه يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة للأمة لتحرير الإنسان، وإعادة بناء الحضارة الإسلامية التي تشتد حاجة العالم لها.

والمقاومة الإسلامية في فلسطين قدمت الدرس والقوة والمثال، وأثبتت أن القرآن أهم مصادر القوة؛ فهو الذي يملأ قلوب الرجال شجاعة وشهامة وقدرة على المقاومة وتقديم التضحيات.

انظر، إن أولئك الأبطال الذين حفظوا القرآن في قلوبهم يجوسون في ديار الأعداء، ويكسبون المجد والعزة، ويتحدون القوة الغاشمة، ولا يخافون إلا من الله وحده، وكل الأحرار في العالم ينظرون لهم بإعجاب، ويتطلعون لتقليدهم في كفاحهم لتحقيق أهداف عظيمة، وهذا نصر عظيم يحققه الأبطال الذين يحفظون القرآن.■

قبل عملية «طوفان الأقصى»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، سرت في الجسد العربي والإسلامي ما يمكن تسميته «روح انهزامية»، وحالة من التسليم بالركون إلى الأمر الواقع، الذي هو أشبه بالانبطاح والاستسلام بأن الأمة العربية والإسلامية ماتت، وعلا شأن أعدائهما علواً كبيراً.

حتى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) سعت لإيصال هذا الشعور (الانهزامي) للاحتلال، كنوع من الخداع قبل الهجوم، حتى إن استخبارات العدو الصهيونية أبلغت حكومة «تل أبيب» أن الحركة لن تحارب واستسلمت للواقع، ولا يهمها سوى حكم غزة.

واعترفت استخبارات العدو، بحسب صحف «إسرائيل»، أن «حماس» خدعتهم بهذا التصور، حتى أخذتهم بـ«طوفان الأقصى» على حين غرّة، وفرضت واقعاً جديداً قد يسرع «لعنة العقد الثامن»؛ أي زوال مملكة اليهود، التي انهارت مرتين تاريخياً قبل أن تبلغا عمر ٨٠ عاماً.



«طوفان الأقصى» وحدت العرب والمسلمين في عالم جديد..

هكذا أعادت المقاومة الفلسطينية الأمل لنهوض الأمة

محمد جمال عرفه
كاتب ومحلل سياسي

استطاعت المقاومة الفلسطينية اختراق الصورة النمطية المغروزة في وعي الشعوب العربية والإسلامية بشأن الاستسلام أمام قوة «إسرائيل»، وأظهرت دولة الاحتلال كنمر من ورق، يهرب جنوده خوفاً ويعلو وجوههم معالم الخوف والرعب، بينما كان يجري انتزاع بعضهم من دباباتهم وسحبهم كالخرق البالية أمام مرأى العالم.

أظهرت أن بضع كتائب من الشباب الفلسطيني المخلصين لقضية الأمة وغالبيتهم من حفظة القرآن الكريم، يصنعون سلاحهم بأنفسهم، نجحوا في اختراق دولة الاحتلال بوسائل بسيطة مثل الطائرات الشراعية والدراجات النارية، وقليل من العربات المتهالكة!

أدى هذا الانتصار الرائع، الذي حاول المحتل التغطية عليه بمجازر إبادة جماعية ودمار، لتدفق الدماء مجدداً في عروق الشعوب والدول العربية المتيبسة بفعل سنوات الخنوع لمقولة: إن «إسرائيل» باتت أمراً واقعاً ويجب التطبيع معها، وأعادت آمال نهوض الأمة مجدداً كلها.

أمل النهوض

جاء انتصار المقاومة الفلسطينية أشبه ما يكون بالبشرى التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة حين قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، بعدما أصابها الوهن.

ولأنه انتصار نادر وغير عادي، على قوة محتلة تمثل عصارة وخلاصة ما جمعه الغرب من قوة لقمع الشعوب العربية والإسلامية في فلسطين، لتصبح خنجراً يمنع الأمة من النهوض، كان رد فعل الشعوب أيضاً غير عادي.

تدفقت الحشود العربية والإسلامية لتملأ الشوارع والطرقات، في غالبية العواصم الإسلامية والعربية، نصرة للشعب الفلسطيني وتضامناً معه، ولم تبق دولة إسلامية إلا وخرج أبناؤها لنصرة الفلسطينيين، وتوحدت شعاراتها.

كانت الرسائل التي أوصلتها الحشود العربية والإسلامية تدور حول دعم «حماس» والمقاومة ورفض التطبيع، وأن لا حل لتحرير أراضي الأمة المغتصبة على أيدي العصابات الصهيونية، إلا



الحشود العربية والإسلامية ملأت الشوارع نصرة للشعب الفلسطيني وتضامناً معه

المقاومة فضحت النظام الدولي العفن الذي سعى لترسيخ الظلم للشعوب العربية والإسلامية

بالقوة والاعتماد على النفس وموارد الأمة.

كانت الهتافات والشعارات في المظاهرات التي خرجت في الدول العربية والإسلامية شبه موحدة، في دعمها للمقاومة الفلسطينية ورفض مخطط العدو وأمريكا لتهجير الفلسطينيين من أرضهم، ومقاطعة داعمي الاحتلال.

لم يقتصر تحرك الشعوب على الدول العربية والإسلامية، بل كانت الحشود والاحتجاجات في دول الغرب من مؤيدي القضية الفلسطينية والحقوق العربية والإسلامية أكثر دهشة، وأقوى من نظيرتها بالعالمين العربي والإسلامي!

ما ميز الحشود في العالمين العربي والإسلامي أن من خرجوا هم أجيال شابة لم تعرف تاريخ القضية الفلسطينية بفعل التغييب الإعلامي ونشر ثقافة التطبيع، فكانوا أكثر حماساً وأكثر إبداعاً في أفكار التضامن ضد إبادة غزة، مستخدمين وسائل التكنولوجيا الحديثة.

أما الحشود في أمريكا -التي دعمت «إسرائيل» بصورة عدوانية- ودول الغرب كلها، فكانت مفاجئة، ليس في عدد من خرجوا، ولكن من أصبحوا أكثر وعياً ورفضاً للروايات الصهيونية والأكاذيب التي جرى ترويجها منذ سنوات عن «الإرهاب» العربي والإسلامي.

هؤلاء الذين تظاهروا في الغرب لم يكتفوا بالمطالبة بوقف العدوان والإبادة في غزة ولا معاقبة «إسرائيل»، ولكنهم رفعوا شعارات تعتبرها «إسرائيل» وحكومات الغرب «لا سامية»، مثل شعار «من النهر للبحر» الذي يعني إنشاء دولة فلسطينية خالصة وزوال «إسرائيل»!

وكانت مظاهرات يهود أمريكيين ضد «إسرائيل» والدعم الأمريكي غير المشروط لها، غالبيتهم من منظمة «الصوت اليهودي من أجل السلام»، ومنظمة «إف نوت ناو»، مفاجأة لأنها كانت الأكثر تأثيراً حين رفعوا شعارات «ليس باسمنا»؛ أي لا تقتلوا الفلسطينيين باسمنا كيهود منتقدين عنصرية الدولة الصهيونية.

بل صنعت حرب غزة آلافاً من المؤمنين في الغرب بفكر المقاومة، وأن المقاومة ليست إرهابية كما يحاولون تصويرها، وإنما هي حركة تحرر وطني لأراضي شعبها.

بل وصل الأمر في أمريكا لتداول خطبة قديمة لمؤسس تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن حول عدم عدالة النظام العالمي، وأن أمريكا سبب المشكلات والإرهاب في العالم لدعمها «إسرائيل».

توحدت ربما لأول مرة الشعوب العربية والإسلامية وشعوب آسيا وأفريقيا والغرب في التضامن مع «حماس» ونفي صفة الإرهاب عن حركات المقاومة الفلسطينية، والتأكيد على حقها في مقاومة الاحتلال، وتحرير أرضها، والدفاع عن شعبها.

توحدوا جميعاً في مواجهة حكومات الغرب خاصة أمريكا وأوروبا التي قدمت دعماً غير مسبوق للدولة الصهيونية؛ تمثل في أسلحة فتاكة ضد شعب أعزل ومقاومة وطنية لا تملك سوى ما صنعته بيدها من سلاح محلي.

مهزلة الشرعية الدولية!

توحدوا في المطالبة بمحاسبة ومحاكمة القتلة وفقاً للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، وفي الوقت ذاته، إظهار كفرهم بالعدالة الدولية ونظام الأمم المتحدة الحالي العاجز عن نجدة مستشفيات تتعرض للقصف والاقتحام وقتل المرضى.

توحدوا في محاربة الانهيار الأخلاقي والإنساني الذي أظهره الغرب والمنظمات العالمية وهم يقفون متفرجين أمام إبادة جماعية تحدث لشعب أعزل تم منع الماء والطعام والدواء والوقود عنه.

وفي رفضها لمهزلة الشرعية الدولية التي تراوغ في حل قضية الشعب الفلسطيني، وفي رفضها لاتفاقيات التطبيع الفلسطيني الهزلية مع الكيان الصهيوني، التي لم تجلب للشعب الفلسطيني سوى التشظّي والانقسامات والمآسي.

بينما يبحث الاحتلال عن صورة للنصر لحفظ ماء وجهه بهدم مساجد ومدارس ومنازل ورفع العلم الصهيوني فوق مستشفى الشفاء!

توحدوا في رفض إذلال الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية بواسطة نظام دولي فاسد بُني على أنقاض الحرب العالمية الثانية، ينتصر للمعتدي والقاتل ولا ينصر المظلوم والمقتول، ويتفنن بـ«الفيتو» في منع إدانة الصهاينة وتعطيل ما يسمى «قرارات الشرعية الدولية».

وفي رفض الازدواجية الدولية التي تتعامل بها الولايات المتحدة والدول الغربية مع القضية الفلسطينية، وقضايا العرب والمسلمين عموماً، لحد قيام أنظمة أوروبية بسن قوانين لعقاب من يتضامن مع غزة، وفصل شركات أمريكية لمن يتعاطفون مع ضحايا الإبادة الصهيونية في غزة!

لقد فضحت المقاومة الفلسطينية كل هؤلاء، الذين يديرون نظاماً دولياً عفناً مضى عليه الزمان، سعى لترسيخ الظلم والقهر للشعوب العربية والإسلامية، حين أسقطت دولة الاحتلال في وحل الإذلال يوم ٧ أكتوبر، وفتحت الباب للأمل ونهوض الأمة.■

السفير د. عبدالله الأشعل، أحد خبراء الإستراتيجية والدبلوماسية المصرية، المتعمقين في القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، وكان سفيراً لمصر في عدة دول، ومساعد سابقاً لوزير الخارجية المصري، وأحد أبرز أساتذة القانون الدولي، عمل في وقت سابق أستاذاً للقانون الدولي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

في هذا الحوار الذي تجريه «المجتمع» مع السفير الأشعل حول القضية الفلسطينية ومشروعية المقاومة، يضع الكثير من النقاط على حروف المشهد الذي يحاول فيه صهاينة العرب والغرب التشويش وشيطنة المقاومة وتقويض منجزاتها الكبيرة منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوقعاً أن تنتصر المقاومة الفلسطينية في معركة «طوفان الأقصى»، أو أن تخرج ألف حركة كحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، تواصل طريق الجهاد حتى التحرير الكامل لفلسطين من البحر إلى النهر.

الدبلوماسي المصري د. عبدالله الأشعل لـ«المجتمع»:
المقاومة الفلسطينية حق مشروع ودعمها هو الحل



حوار- حسن القباني:

- **يحاول صهاينة العرب والغرب التشويش على حق المقاومة الفلسطينية في الكفاح المسلح، ما مشروعية المقاومة الفلسطينية طبقاً للمعايير الدولية والقوانين الأممية؟**

- المقاومة دائماً مشروعة، ومشروعيتها تنبع بالأساس من عدم مشروعية الاحتلال والاستعمار، وطالما هناك احتلال فلا بد أن يكون هناك مقاومة، وكي ينضج المركز القانوني للمقاومة، مرت بحوالي ٢٠٠ سنة حتى الاحتلال الألماني لفرنسا في يونيو ١٩٤٠م، حيث بدأ العالم يعترف بالمقاومة، مقاومة الرجل الأبيض للرجل الأبيض، وليس الرجل الملون للرجل الأبيض، والآن المقارنة بين ما يحدث من دعم لمقاومة أوكرانيا يفضح العالم الغربي المتواطئ مع دولة الاحتلال الصهيوني.

والقانون الدولي أقر بوضوح حق كل شعب محتل في إنهاء الاحتلال بكل السبل المتاحة بما فيها الكفاح المسلح، وقرارات الأمم المتحدة رقم (٢٦٤٩) لسنة ١٩٧٠م، ورقم (٢٧٨٧) لسنة ١٩٧١م، ورقم (٣٢٣٦) لسنة ١٩٧٤م، تتضمن تأكيد شرعية نضال الشعوب في سبيل تقرير المصير والتحرر من الاحتلال بما في ذلك الشعب الفلسطيني، بجانب القرار الأممي رقم (١٥١٤) لسنة ١٩٦٠م، الذي نص على حق الاستقلال التام للبلدان والشعوب المستعمرة، وإنهاء الاستعمار.

- **ما رأيكم في مواصلة المقاومة الفلسطينية الصمود في الميدان رغم شعورهم بالخذلان العربي والإسلامي الرسمي، وفق بعض تصريحاتهم؟**

- هناك تواطؤ رسمي عربي وإسلامي ضد المقاومة، للأسف، لصالح أمريكا والكيان الصهيوني، وبعض الحكومات العربية تعاقب المقاومة كونها تنتمي للتيار الإسلامي، الذين كانوا يحاربونه في بلدانهم، رغم أن التجارب السابقة أنضجت عقلية التيار الإسلامي، وقدمت المقاومة الفلسطينية نموذجاً ملهماً، ورغم ذلك فإني أعتقد أن صمود المقاومين في غزة في ظل واقع الخذلان العربي الحالي باتت «مسألة إلهية»، ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (الكهف).

- **هناك اتفاق على ارتكاب قادة الكيان الصهيوني جرائم إبادة، كيف نحرك تلك القضايا دولياً؟ وهل يمكن رؤية محاكمة دولية لهم؟**

٣ طرق لمحاكمة قادة الكيان الصهيوني على جرائمهم دولياً

- الجهة المختصة هي المحكمة الجنائية الدولية، ويمكن عقد اختصاصها بـ٣ طرق، أولها: اقتناع المدعي العام للمحكمة بأن يبدأ التحقيق الأولي في الجرائم التي يمكن أن تشكل جرائم حرب، أو عن طريق مجلس الأمن الدولي، وبالتشكيل الحالي بات هذا الطريق مستحيلاً؛ لأن أمريكا وفرنسا وبريطانيا سيلجؤون إلى حق «الفيتو» لتعطيل القرار، والطريق الثالث أن دولة عضوة في المحكمة تقدم طلباً للتحقيق مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني «بنيامين نتنياهو» وكبار قادة الحرب العسكريين المسؤولين عن تلك المجازر.

وهناك عدد كبير من المحامين، يتقدمهم صديقي المحامي الفرنسي «جيل ديفيز»، اتجهوا هذه الأيام إلى المحكمة الجنائية الدولية، وقدموا طلباً للمدعي العام؛ للنظر في جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي وجرائم الحرب، بالإضافة إلى جريمة العدوان التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكنها جريمة سياسية.

• اعترف الوزير الصهيوني «عميحاي إلياهو» بامتلاك الكيان المحتل سلاحاً نووياً، ما تبعات ذلك الاعتراف دولياً وقانونياً في ظل مطالبة الجامعة العربية ودول كتركيا ببدء الملاحقة والتحقيق؟

- المفترض أن تقدم الدول الأعضاء في الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا طلباً كي تقوم الوكالة بتوجيه تنبيه إلى الكيان الصهيوني؛ لأن دولة الاحتلال لم تنضم إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وليست طرفاً فيها، وبالتالي لا تستطيع الوكالة الدولية القيام بالتفتيش.

• يتحدث البعض الآن عن حل الدولتين كخيار سياسي دولي، ما رأيكم في هذا المسار؟

- الدول الغربية التي تؤيد شكلياً في العلن مشروع حل الدولتين الذي تطرحه الدول العربية، لا تستطيع الموافقة عليه، أبداً؛ لأنها مؤيدة للمشروع الصهيوني الذي يعمل على تهجير قسري للفلسطينيين، وإحلال يهود العالم مكانهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وبالتالي أعتبر هذا الحل مسرحية الغرض منها صرف الأنظار عما تقوم به دولة الاحتلال الصهيوني، وصولاً إلى تفريغ فلسطين من أهلها، والأَوْلى إنهاء الاحتلال، فهذا هو الطريق الصحيح، ولكن يجب أن نعلم أن انتهاء الاحتلال لا يتم بقرار من الأمم المتحدة، وإنما بإرغام الكيان الصهيوني على ذلك عن طريق دعم المقاومة الفلسطينية.

هذه طريقة فتح ملف «نووي» الاحتلال بعد اعتراف وزيره

• ما نصيحتك للمقاومة لاستكمال مكتسبات انتصارها التاريخي في ٧ أكتوبر؟ وما توقعاتكم للوضع الراهن؟

- المقاومة تعرف طريقها جيداً، وأنا أقل من أنصح المقاومة، ولقد اكتسب أبطالها مكتسبات كبيرة لا رجعة فيها، منذ ٧ أكتوبر الماضي، والمشهد، في رأيي، يتجه إلى مسارين؛ هما: تحقيق خطة الاحتلال بالقضاء على المقاومة، وخاصة حركة «حماس»، ورغم صعوبة ذلك فإنه في هذه الحالة ستنشأ آلاف من حركات المقاومة كـ«حماس»؛ لأن الشعب الفلسطيني من حقه أن يدافع عن أرضه ويستعيدها من اليهود.

والاحتمال الثاني أن تنجح المقاومة في إجبار الكيان الصهيوني على الاعتراف بالهزيمة؛ وبالتالي سيؤدي ذلك إلى الهجرة العكسية ووقف التطبيع وإجهاض «صفقة القرن» تماماً، وبداية مرحلة جديدة في عمر القضية الفلسطينية.■

حل الدولتين مسرحية وضرورة دعم المقاومين لإنهاء الاحتلال

أتوقع انتصار المقاومة أو يخرج ألف حركة كـ«حماس»



هكذا أوقفت عصا المقاومة عجلة التطبيع!



«نحن نغير خارطة الشرق الأوسط»، قالها رئيس حكومة الاحتلال «بنيامين نتنياهو» قبل ٣ سنوات وهو منتفشٌ زهواً، بعد دخول بعض الدول العربية إلى قائمة المطبعين مع الكيان «الإسرائيلي»، وما زالت القائمة تستقبل مطبعين جدداً، حتى ظن «نتنياهو» أن عجلة التطبيع التي سيحاصر بها القضية الفلسطينية تدور دون أن يوقفها شيء.

لكن حدث في السابع من أكتوبر الماضي، أن وضعت عصا المقاومة في تلك العجلة، ليتوقف التطبيع ويتجمد، في ظل دهشة وحسرة من العدو الصهيوني على جهود بُذلت وأموال أُنفقت من أجل التطبيع الكامل مع العرب.

إحسان الفقيه

كاتبة صحفية

ارتكزت اتجاهات التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني على القول بأن الوجود «الإسرائيلي» وجود نهائي –وفقاً لمفهوم فرض الأمر الواقع– يستمد حياته كشكل دولة من وجود قوى عظمى راعية وداعمة، ومن ثم اتجهت للتعاطي مع الملف الفلسطيني في إطار دبلوماسي كخيار أوحد، وعدم اللجوء إلى وسيلة مغايرة للدبلوماسية، نظراً لأن الاحتلال يتعامل مع القضية على أنها صراع وجودي.

لقد أوجد هذا الاتجاه العربي منطلقات للتقارب العربي الصهيوني تقوم على استبعاد المقاومة الفلسطينية من المعادلة، واتجهت بعض الدول لتصنيف حركة «حماس» كحركة إرهابية، كما حمّلت هذه الكتلة العربية المتقاربة مع العدو الصهيوني حركة «حماس» مسؤولية التصعيد، والتعامل معها باعتبارها سبب الكوارث التي تحل بقطاع غزة.

جاءت عملية «طوفان الأقصى» بما تضمنته من هدم أسطورة الجيش «الإسرائيلي» الذي لا يُقهر، والقوة القاهرة في منطقة الشرق الأوسط، فكان لسان حال المقاومة للدول العربية: هذه هي القوة التي كنتم تخشونها، وقمتم بالتطبيع معها على خلفية هذا الرعب من الكيان المدعوم من الغرب.

> **الدول العربية لم تستطع التأثير في الموقف الغربي للتدخل الجدي ووقف إطلاق النار**

بناء على ذلك، لم يعد هناك ما يبرر للأنظمة العربية تخليها عن خيار المقاومة لاستعادة الحقوق، أو القول بعدم جدوى الخيار العسكري، أو إنكار أن القوة من شأنها أن تدفع الكيان لتقديم تنازلات؛ لذلك حتى لو انتهت المعركة، ومهما حاولت الدول المطبعة استئناف مسيرة التطبيع، فلن تجد الصيغة المناسبة التي تطرح بها فكرة التطبيع أمام الجماهير العربية والإسلامية.

استبعاد العرب

لقد أدت المقاومة الشرسة التي أبدتها الفصائل الفلسطينية ضد الصهاينة إلى سقوط أسطورة القوة «الإسرائيلية»، التي حاولت تعويض خسائرها واستعادة هيبتها أمام الداخل والخارج، عن طريق قصف المدنيين بوحشية، ودك المنازل والمساجد

التجاهل الصهيوني الغربي للشراكة العربية سيجعل استئناف التطبيع أمراً عسيراً

«طوفان الأقصى» أوقفت عجلة التطبيع بعد الهزائم التي ألحقتها بالجيش «الإسرائيلي»

حرب غزة أعادت للجماهير العربية القناعة بضرورة المقاومة كخيار أمثل مع الاحتلال



والكنائس والمدارس، وخاضت حرباً ضد المستشفيات الفلسطينية في القطاع، وقامت بتدمير البنى التحتية.

لم تستجب حكومة الاحتلال لمطالب الدول العربية، لا في وقف آلة الدمار، ولا في السماح بإدخال المساعدات والإغاثات للقطاع الذي اختفت فيه مقومات الحياة، كما لم تستطع الدول العربية التأثير في الموقف الغربي للتدخل الجدي ووقف إطلاق النار -خلافاً لموقفها من الحرب الروسية على أوكرانيا- بل كان «الفيتو» الذي استخدمته أمريكا وحلفاؤها في مجلس الأمن لإبطال مشروع يقضي بوقف إطلاق النار، بمثابة عدم اعتراف بالشراكة العربية حيال القضية الفلسطينية، وهو ما يعني إخراج الدول العربية من المعادلة، التي فشلت في دفع الدول الغربية لتبني مواقف متوازنة حيال العدوان على غزة.

هذا التجاهل الصهيوني الغربي للشراكة العربية، سوف يجعل استئناف مسيرة التطبيع أمراً عسيراً، حيث إنه لم يحفظ للأنظمة العربية ماء الوجه أمام شعوبها؛ لأن التطبيع بالأساس صيغة تشاركية، وهو ما تبين بطلانه خلال الأحداث الأخيرة.

المقاومة لم تصمد أمام الزحف «الإسرائيلي» الذي تقف وراءه أمريكا وحلفاؤها فحسب، بل امتلكت زمام المبادرة، وقامت بتهديد العمق «الإسرائيلي» حتى وهي في حالة الدفاع عن القطاع، ومثلت أنفاقها الممتدة على مسافة ٥٠٠ كلم تحت الأرض شبحاً يثير الرعب في العدو «الإسرائيلي» الذي ذهب إلى حتفه في غزة.

هذه الأحداث أعادت للجماهير العربية القناعة بضرورة المقاومة كخيار أمثل في التعامل مع قضية الاحتلال «الإسرائيلي» لفلسطين، واكتسبت المقاومة شعبية واسعة النطاق في الدول العربية والإسلامية.

الطرف الأقوى

هذه الأوضاع الجديدة جعلت المقاومة الفلسطينية الطرف الأقوى الذي لا يمكن تجاوزه في أي مباحثات عربية «إسرائيلية»، وخيار المقاومة الإستراتيجي قد أثبت فاعليته، ومن ثم سيكون أي اتفاق عربي «إسرائيلي» يستبعد الفلسطينيين سوف يعزز مشروعية المقاومة، ويضع الأنظمة العربية في مأزق الظهور بمظهر العمالة؛ لذلك سوف تعيد هذه الأنظمة النظر في آليات وصيغة التطبيع وجدواه من جديد.

أوقفت معركة «طوفان الأقصى» عجلة التطبيع بعد الهزائم المتتالية التي ألحقتها بالجيش «الإسرائيلي»، وكسرت هيبته وأفقدته معادلة الردع، وأظهرت خوره وضعفه العسكري والأمني والاستخباراتي.

ترتب على ذلك خلق حالة من الفوضى في الداخل «الإسرائيلي»، وانقسامات ومعارضة لقرارات حكومة «نتنياهو»، وتزايد أعداد الهجرة العكسية، وفقدان الشعب «الإسرائيلي» الثقة في حكومته حيال المحافظة على أمن مواطنيها، خاصة في ملف الأسرى «الإسرائيليين» في قطاع غزة.

كل هذا قد جعل الكيان «الإسرائيلي» يستبعد التطبيع مع الدول العربية من قائمة الأولويات خلافاً للسابق قبل انطلاق «طوفان الأقصى»، خاصة أن فكرة التطبيع مع العرب لدى «الإسرائيليين» قد صارت ضرباً من العبث، بعد أن رأوا الشعوب العربية والإسلامية لم تفلح معها محاولات التطبيع، وأدركوا مدى مركزية القضية الفلسطينية في وجدان الشعوب.

لذلك، نؤكد أن أداء المقاومة في هذه المعركة قد ضرب التطبيع في مقتل، وأنه مهما حاول بعض المطبعين استئناف التطبيع مع الصهاينة، فإنه حتماً لن يكون بنفس الشكل والصيغة والآليات والأداء.■

اللوبي الصهيوني العربي.. الذي أسقطت المقاومة عنه القناع!





د. عبداللَّه فرج اللَّه
كاتب وباحث

أسئلة كثيرة تدور في الأوساط العربية والإسلامية، النخبوية منها والشعبية، ما الذي تغير بعد انعقاد القمة العربية الإسلامية الطارئة والعاجلة جداً، وبالرغم من عجلة انعقادها، جاءت متأخرة عن وجوب انعقادها عدة أسابيع، المهم أنها انعقدت بعد طول انتظار، وقلنا جاء الفرج، واتخذت مجموعة من القرارات، كانت دون المستوى المطلوب بكثير، ودون ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في غزة، من جرائم حرب بشعة، فجمعت للأسف سوأتين معاً؛ سوءة التأخير وسوءة النتيجة، وكلتاهما كشفت عورة القمة، وهزالها.

فهل كان سبب هذا الهزال الذي أصاب قمة القوم تهديد «بنيامين نتنياهو»، رئيس حكومة الاحتلال، الموجَّه للقمة قبل انعقادها، حين قال لهم، بكل صراحة ووضوح، وبصيغة الأمر: «المطلوب هو الصمت، فيما يتعلق بالزعماء العرب الذين يقلقون من أجل مستقبلهم ومستقبل الشرق الأوسط، أقول لهم شيئاً واحداً: عليكم الالتزام بالصمت، والوقوف ضد «حماس»، التي جرت وضعاً كارثياً على غزة، وتسببت بالفقر والقتل لأهل غزة، و«حماس» جزء من محور الشر الذي يهدد العالم، ويهدد العالم العربي أيضاً، وأنا متأكد من أن العديد من زعماء الدول العربية يعرفون ذلك».

في الحقيقة، شخصياً لست متأكداً من السبب الذي جعل هذا «النتن ياهو» متأكداً مما ذهب إليه، أن العديد من الزعماء العرب يعرفون ما يعرفه، ويقوله هذا «النتن» عن «حماس»، وأن الرغبة في زوالها والقضاء عليها رغبة مشتركة بينهم.

المشكلة، برأيي، ليست في هذه المعرفة المشتركة، ولا في الرغبة المتبادلة فقط، بل في هذا الخطاب المتعالي، خطاب الآمر الناهي، الذي خاطب فيه الزعماء العرب.

والحقيقة المُرة أن النتيجة كانت متوقعة قبل انعقادها لسببين؛ من التريث في إقرارها أولاً، وتأخير موعد انعقادها ثانياً، فالمكتوب يقرأ من عنوانه، كما يقولون، حتى ذهب بعض المطلعين في تحليلاتهم، إلى أن هذا التأخير الطويل في انعقادها أمر مقصود؛ الغاية منه إعطاء مهلة لدولة الاحتلال في إطالة مدة عدوانها، حتى تنجز مهمتها ضد المقاومة في غزة، حتى أطلق هذا البعض على هذه القمة «قمة المهلة لتنفيذ المهمة».

فعلى الرغم من ضآلة ما تمخضت

عنه هذه القمة، فإن هذا الضئيل جداً لم ير النور، ولم تقو سبع وخمسون دولة عربية ومسلمة على تنفيذه، فلم يُكسر الحصار، ولم يوقف الدمار، وبقي معبر رفح العربي الإسلامي المصري الفلسطيني مغلقاً، ولم تدخل المعونات الإنسانية عنوة، كما جاء في نص القرار، ولم يوقف القتل والإجرام ضد المدنيين والعزل.

وكأنها أرادت بهذا الإجرام أن ترد على من حاول أن يرفع سقف مطالباته في هذه القمة، رغم أن السقف بقي على انخفاضه، ولم يلتزم بمضمون الأمر الذي أصدره إليهم بالتزام الصمت، وفي ردها هذا مؤشران؛ الأول أن دولة الاحتلال لا تقيم وزناً للزعماء العرب لا في قمتهم، ولا في قراراتهم، والثاني أن دولة الاحتلال عندها ضوء أخضر من هذا العديد من الزعماء العرب، الذين أشار إليهم في خطابه لهم، للإجهاز على المقاومة، بأي شكل من الأشكال.

المقاومة الفلسطينية في «طوفان الأقصى» الذي كشف عن قدرات كبيرة تمتلكها المقاومة تؤهلها للقيام بأعمال بطولية خارقة، وغير متوقعة، أرعبت العدو الصهيوني، وأتباعه في المنطقة، هذا الرعب أماط اللثام عن «لوبي» صهيوني عربي، متغلغل في كثير من مفاصل أمتنا، من أنظمة، وحكومات، وأجهزة إعلامية وسياسية ودينية.

ففي الوقت الذي ازدحمت فيه شوارع عواصم العالم وميادينه؛ أوروبية وأمريكية وغيرها، بمتظاهرين رافضين لهذا العدوان، مخالفين بذلك توجهات حكوماتهم وقراراتهم، في دعم دولة الاحتلال وتأييدها، تمنع كثير من الأنظمة العربية شعوبها من التعبير عن تضامنهم مع إخوانهم وأهلهم في غزة وتعتقلهم، وهذا في الحقيقة منسجم مع متطلبات «التزموا الصمت»، لا بل أقاموا مهرجاناتهم الراقصة، وكأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو بعيد.

كما صدرت عن بعض الأنظمة العربية -الذين يعرفون ما يعرفه «النتن ياهو» عن المقاومة الفلسطينية- تصريحات رسمية تدين بشدة ما قامت به المقاومة في السابع من أكتوبر، بأبشع الألفاظ، معتبرة ما قامت به عملاً إرهابياً همجياً، وفي الوقت نفسه صمتت عن إدانة ما تقوم به دولة الاحتلال ضد المدنيين، من جرائم حرب بشعة!

وبعد ذلك أمرت هذه الأنظمة العربية أبواقها الإعلامية والدينية والسياسية وغيرها، بالخروج من أوكارهم وشن هجومهم الممنهج على المقاومة في غزة، المقاومة «المجرمة» التي تسببت في هذا الدمار والقتل لأهل غزة، وجلبت لهم الموت الزؤام، بسبب جهلها بالدنيا والدين معاً، وغياب فقه الأوليات من حساباتها، وعدم معرفة فقه الجهاد في سبيل الله، ومتطلبات رفع رايته، بدءاً من طاعة ولي الأمر، وانتهاء بامتلاك القوة المكافئة للعدو!

خرجت علينا هذه الأصوات المستنكرة من أوكارها تبكي أطفال غزة، ونساءها، وشيوخها، وتبكي ما حل بها من دمار، بسبب سوء تقدير المقاومة التي لم تراع ظروفها ولا ظروف عدوها، ولم تأخذ بعين الاعتبار مآلات ما أقدمت عليه، وتركوا القاتل المجرم الذي يدك غزة بطائراته ودباباته ومدافعه وبوارجه من الجو والبر والبحر دون لوم أو تنديد.

وحين تريد أن تقف على سبب هذا العداء للمقاومة الفلسطينية، لن تجد عند هذه الأنظمة سبباً مقنعاً تقوله، فقد نأت المقاومة الفلسطينية بنفسها عن ميادين الخصومة مع أشقائها العرب، ولم تتدخل في شؤونهم الداخلية، ولم تتخذ من دولهم ساحات لعملها، واحترمت خصوصيات كل الدول العربية، والتمست الأعذار لهم، وفي الوقت نفسه قدرت لهم أقل ما يبذلونه من جهود مادية أو معنوية، وبعد عدة محاولات منك للفهم، تخرج بنتيجة مفادها، أن هذه المواقف العدائية هي متطلبات ما أقره الصهيوني الآمر الناهي، للأسف، أن «حماس جزء من محور الشر»!

وحتى حين كان يساء لها، من قبل بعض الأنظمة العربية، كانت تلتزم الصمت، وتحاول عبر الحوار الهادف والهادئ أن تصل إلى حلول مناسبة، فلم تكن أي دولة عربية، أو لنقل: أي نظام عربي في تاريخ هذه المقاومة، منذ نشأتها وحتى الساعة، هدفاً وجهت المقاومة سهامها نحوه، بل لم تنتقد صمتهم ولا سكوتهم ولا تراخيهم في نصرة القضية الفلسطينية، بشكل صريح وواضح، احتراماً لهم، وحتى لا تخسر عمقها العربي، وهو العمق الذي تستند إليه في النهاية، مهما كانت حالة الأنظمة الحاكمة فيه، وبالرغم من ذلك وضعتها على قوائمها المصنفة إرهابية، لماذا؟ فقط هذه هي التعليمات الصهيونية «الوقوف ضد حماس»؛ يعني الوقوف ضد المقاومة.

لله در من رأى في «طوفان الأقصى» أنها الكاشفة الفاضحة، ولعلي أختم مقالتي هذه بالقول: إن اختيار هذا الاسم «طوفان الأقصى» لهذه العملية الجريئة والكبيرة، التي قامت بها المقاومة الفلسطينية الباسلة، هو توفيق من الله، فإني أراها طوفاناً عارماً، يأتي على أخضر ويابس البائسين الفاسدين المتخاذلين المهزومين المنافقين المتصهينين المتاجرين في قضايانا المقدسة، لتحرقه وتكشفه وتذروه رياح الحق والحقيقة، رياح المقاومة، رياح الجهاد، رياح الشهداء، رياح دعوات الثكالى واليتامى، رياح الصابرين المرابطين.■

يتساءل الكثير عن سرِّ هذا الدعم الغربي لـ«إسرائيل»، دون الانتباه إلى ذلك التماهي بين الأساطير الدينية اليهودية والأساطير المسيحية الإنجيلية المسيطرة على الغرب، وعلى رأسه أمريكا، التي تربط سياساتها الخارجية تجاه «إسرائيل» بالعقيدة الدينية، وذلك بربط العودة الثانية للمسيح بقيام الدولة اليهودية، وعاصمتها القدس الموحَّدة.

وقد سبق للكونجرس الأمريكي، يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م، أن قرَّر بأن القدس هي العاصمة الأبدية والموحَّدة لـ«إسرائيل»، لأنَّها كما يقول: «الوطن الرُّوحي لليهودية».



المقاومة.. ومشروع تحرير الأمة من الهيمنة الغربية



ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

لقد أصبح واضحاً أن الانتقال بالسياسة الخارجية لأمريكا، مثلاً، من الأبعاد الجيوسياسية إلى الأبعاد الدينية لدعم «إسرائيل» يعود إلى نفوذ اللوبي الإنجيلي المسيحي فيها، الذي يعتقد بوعد الرَّب لليهود بالعودة إلى أرض الميعاد من أجل العودة الثانية للمسيح؛ وهو ما جعل الإدارات الأمريكية تتبنى المفاهيم الدينية المشتركة بين هذه الطائفة الإنجيلية المتطرفة والمنظمات اليهودية الأرثوذكسية، وهو ما يترجم هذا الزواج الأيديولوجي غير الشرعي بين الحركة الإنجيلية والصهيونية الدينية، فأنجب لقيطة مشوَّهة تسمى «الصهيونية المسيحية».

وتضفي الحركة الإنجيلية في أمريكا طابعاً دينياً على أي دعم لـ«إسرائيل»، وتختبئ وراء تفسيرات دينية وفلسفية بشأن هذا الدعم، ومنها ما قاله أحد أبرز المنتمين إليها، وهو القس المسيحي جون هيجي: «إن اليهود سبب وجود المسيحية، وإن اليهودية لا تحتاج للمسيحية لتفسير وجودها، بينما تحتاج المسيحية لليهودية لتفسير وجودها..»، وهو الذي كُلِّف بتدشين السفارة الأمريكية في القدس، وقد قال على منبر «الأيباك»: «لقد استيقظ العملاق النائم للصهيونية المسيحية، فهناك خمسون مليون مسيحي يقفون ويُشيدون بدولة إسرائيل».

وقد قطعت «الصهيونية المسيحية» (الإدارة الصهيو-أمريكية) شوطاً كبيراً في مسار دمج الكيان الصهيوني في المنطقة، ونقله من مرحلة الاحتلال غير المشروع إلى مرحلة التطبيع المرغوب، عن طريق اتفاقيات السلام، ومشروع «أبراهام».

وقد أصبح جلياً بأن الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو تصفية القضية الفلسطينية، والقضاء على حلم المشروع التحرُّري نهائياً، وهو الخطر الوجودي الذي تمثِّله عملية الاستمرار في هذه المتاهة، والانتقال عملياً إلى مرحلة تشكيل تحالف عضوي في المنطقة، بقيادة الكيان الصهيوني ضدَّ مشروع المقاومة والتحرير للأمة من هذا السُّلطان الأجنبي.

فالأهداف الإستراتيجية الأمريكية تتصادم بشكل عنيف مع إرادة المقاومة في التحرُّر، وتهدِّد فعلياً إنهاء الهيمنة الصهيو-أمريكية على المنطقة، وهو ما صعَّد من مؤشرات شراسة هذا الصراع الوجودي بين الإدارة الأمريكية والإرادة المقاوِمة.

نقطة تحول

ولا شك أن معركة «طوفان الأقصى» مثَّلت




نقطة تحول تاريخية في هذا الصراع على المستوى الإقليمي والدولي، أعطت دَفعة قوية للتعجيل بإعادة تشكيل النظام الدولي الجديد، وإنهاء الأحادية القطبية، تقاطعاً مع التوجُّه الجامح للصين وروسيا في ذلك.

ومهما اجتهدت الصهيونية المسيحية في إنهاء مشروع التحرُّر الوطني الفلسطيني، عبر الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، مقابل تبني خيار السلام خياراً إستراتيجياً لإنهاء الصراع، الذي كانت ذروة الخيانة والغدر فيه «اتفاقيات أوسلو» عام ١٩٩٣م، التي أعطت منظمة التحرير سلطة بلا سيادة، وشعباً بلا أرض، بل كانت السلطة الفلسطينية أداة صهيونية في وَأْد أي صوت يهتف بالمقاومة والتحرير، وهي محاولة لاغتيال المشروع التحرُّري، وسجنه تحت السقف الصهيوني.

وفي الوقت الذي كانت فيه «منظمة التحرير» تلميذاً نجيباً، بالوفاء بجميع التزاماتها المخلة، كان العدو الصهيوني يُمعِن في التنصُّل من أي اتفاقيات أو قرارات دولية؛ وهو ما جعل خيار التحرير خياراً مشروعاً في كامل عنفوانه في مواجهة هذا الاحتلال، بعث القضية من تحت الركام، وصرخ بعدالتها في وجه العالم، فاهتز الكون بأسْره عندما نطقت المقاومة بـ«طوفان الأقصى»، وحرَّرت القضية من تعليبها في أزمات إنسانية إلى أبعاد تحرُّرية وطنية ضدَّ هذه الفرعونية الأمريكية المعاصرة.

وقد اعتُبِرت معركة «طوفان الأقصى»، يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، زلزالاً مدوِّياً في وجه العالم من أجل تصويب البوصلة، وإعادة القضية إلى سُلَّم أولويات العالم، كأهمِّ قضية مؤثرة في هذه التحوُّلات الإستراتيجية.

لقد أدرك الغرب هذه الرسالة العميقة للمقاومة في بعث المشروع التحرُّري، فاتَّجه بكل تلك الآلة التدميرية النازية، بمحاولات انتقامية يائسة لجرِّها إلى الوراء من جديد كمأساة إنسانية، ليمحو تلك الصورة المشرقة لمشروع التحرير الكامل، وينزع هذا الإنجاز الإستراتيجي غير المسبوق عن سياقه، بعدم الربط بين الاحتلال النازي والحق المشروع في مقاومته، وأنه ليس مشروعاً لتحرير فلسطين والقدس والمسجد الأقصى فقط، بل هو مشروع لتحرير الأمة العربية والإسلامية، بل والإنسانية جمعاء من هذه الهيمنة الغربية.

الإستراتيجية الأمريكية تتصادم مع إرادة المقاومة في التحرُّر وإنهاء الهيمنة الصهيو-أمريكية على المنطقة

«طوفان الأقصى» نقطة تحول في الصراع الإقليمي وإعادة تشكيل النظام الدولي وإنهاء الأحادية القطبية

نحن أمام واقع جديد وهو انتصار مشروع المقاومة التحرُّري وزوال الهيمنة الغربية والمشروع الصهيوني

لا يريد هذا الغرب أن يتحمَّل عبء المسؤولية الأخلاقية والقانونية والسياسية لليهود في العالم، كعقدة الذنب التاريخية فيما يزعمونه من المحرقة النازية (الهولوكوست)، فقد حاول التعويض عن ذلك، والتخلُّص منهم كنفايات بشرية بتهجيرهم إلى فلسطين، إلا أن هذا الغرب يُصاب بالصدمة لأي فعل مقاوم يعيدهم إلى المربع الأول بتحرير فلسطين.

ولذلك تتجه السياسة الجهنمية الصهيو-أمريكية في هذه الحرب إلى رفع كُلفتها الإنسانية، وإلهاء العالم بواجبات الدعم الإنساني والإغاثي، التي لا تجيب عن سؤال التحرُّر، ولا عن أي حل سياسي عادل وشامل للقضية الفلسطينية على أساس التحرير والاستقلال والسيادة الكاملة للدولة الفلسطينية، وإنما يمثل عملية اغتيال تاريخي، وسرقة موصوفة لحق الشعب الفلسطيني في التحرير.

وسيُبقون الشعب الفلسطيني في حالة احتياج دائم، ولكن لا يرقى إلى مشروع التحرير، ولا يتطلَّع إلى استحقاق الدولة، لا بالمقاومة المسلحة، ولا حتى بالمسار السياسي السلمي، وهو ما يفسِّر إفلاس مشروع التسوية، وتفكيك السلطة الفلسطينية من بنية الدولة الأساسية، بل تم تحويلها إلى أداة أمنية خَدَمية متطرِّفة لصالح «إسرائيل»، لتكون رأس الحربة في تدمير أي مشروع تحرُّري عبر الاعتراف بها والتنسيق الأمني معها.

إنهاء أوهام التطبيع

فمن النتائج الإستراتيجية لمعركة «طوفان الأقصى» إنهاء أوهام التطبيع، ووقف المسلسل العبثي لمشاريع التسوية، وتعرية سوءات الحلول السياسية أمام الرأي العام الفلسطيني والعربي والعالمي، فانطلقت المسيرات المليونية في كل قارات العالم تهتف بعدالة القضية الفلسطينية، وإدانة هذه السياسات الصهيو-أمريكية النازية، التي تجاوزت كل القوانين الدولية والأعراف الدبلوماسية والقيم الإنسانية.

إن هذه النازية الصهيونية الجديدة لا تتجه في خطابها الإعلامي والسياسي، وفي ممارساتها الفاشية لتصفية «حماس» كتنظيم، أو الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني كحاضنة شعبية للمقاومة، بل هي آلة إرهابية ردعية مروِّعة، تهدف إلى انتزاع فكرة المقاومة والجهاد كمشروع تحرُّري، وهو ما أعلنت عنه إدارة الحرب الصهيو-أمريكية في أحد أهدافها، بالقضاء الوجودي على «حماس» نهائياً.

نحن الآن أمام واقع جديد، لن تعود عقاربُه إلى الوراء أبداً، وهو انتصار مشروع المقاومة التحرُّري، وتعميمه على كافة الساحات، واتحاده في كل الجبهات بعد استنفاد كافة الخيارات، وهو محطة تاريخية، تشكِّل حتماً مرحلة جديدة -أياً كانت التطورات والانزلاقات- وسيكون «طوفانُ الأقصى» هو القدر المحتوم لهذه الهيمنة الغربية والمشروع الصهيوني بحتمية الزوال.

وأنَّ تفوُّقاً في الذَّات المقاومة، وأنَّ وعياً بالذَّات التاريخية للأمة، وأنَّ إحساساً باللحظة الفاصلة بأننا أمام فرصة نادرة لاستيقاظ هذا المارد الحضاري الإسلامي، وعودة الأمة كإحدى القوى الفاعلة في عالم متعدد الأقطاب، لإنجاز الاستئناف الحضاري للإسلام من جديد. ■

مظاهرات مليونية تشهدها عواصم غربية ضد العدوان «الإسرائيلي»، وتغير في المزاج الشبابي المؤيد لـ«إسرائيل»، وتحولات في الشرائح الشبابية في أحزاب غربية ضد «إسرائيل»، وغضب واسع في الفضاء الرقمي لمذابحها في غزة، وانتقادات علنية متصاعدة ضدها في أماكن التجمهر مثل مدرجات الملاعب، مع ارتفاع للعلم الفلسطيني، وكذلك تنديد في أوساط فنية ضد الوحشية الصهيونية في غزة.. فهل نشهد مساراً لتحولات قادمة في الرأي العام الغربي تجاه «إسرائيل»؟ وهل كان العدوان على غزة لحظة كاشفة لحقيقتها ودمويتها في المخيال الغربي، بعدما أزاحت دماء الأبرياء في غزة الغطاء الإنساني عنها لتبدو عارية، ليتكشف للرأي العام أن ما تقوم به إبادة للفلسطينيين وليست حرباً عادلة؟

انحسار التأييد الغربي للكيان الصهيوني

مصطفى عاشور
كاتب صحفي

قد تبدو تحولات الرأي العام في الصراعات الكبرى بطيئة، وربما جامدة، لكنَّ هناك أحداثاً قادرة على إنهاء هذا الجمود، والدفع بالقضايا نحو مسار جديد، والانتقال بالرأي العام من حالة السيولة نحو مسار آخر، وهذا ما أحدثه العدوان «الإسرائيلي» على غزة، فلوحظ تفهم في قطاعات من الرأي العام الغربي خاصة الشباب لحقيقة الصراع، وتفهم دوافع المقاومة الفلسطينية، وإدراك للوجه الاستعماري والعنصري لـ«إسرائيل».

في مقال كتبه المحلل السياسي شبلي تلحمي، في مطلع نوفمبر الماضي، ونشره معهد «BROOKINGS»، حول قدرة حرب غزة على تغيير الرأي العام الأمريكي، استند فيه إلى استطلاع للرأي أجراه مركز القضايا الحرجة بجامعة ميريلاند بالتعاون مع شركة إبسوس[1]، حول تحولات الرأي العام الأمريكي بشأن القضية الفلسطينية، وذلك بعد ٣ أسابيع من الحرب، وأشار فيه إلى أنه رغم التأييد الرسمي لـ«إسرائيل» من البيت الأبيض ووزارتي الدفاع والخارجية، فإن اتساع نطاق الحرب أتاح ظهور انتقادات لـ«إسرائيل»، وخروج مظاهرات ضدها لمطالبة واشنطن بتغيير سياساتها تجاه الصراع.

وحسب الاستطلاع، فإن ٧١.٩% من الجمهوريين يريدون ألا تميل الولايات المتحدة نحو «إسرائيل»، مقارنة بـ٤٧.٣% في يونيو الماضي، وإن ٥٧.٤% من الديمقراطيين يريدون ألا تميل واشنطن نحو أي من الجانبين، وهؤلاء من الفئات الشبابية، مقارنة بـ٧١.٤% في يونيو الماضي.

وهو ما أكده موقع «تايم أوف إسرائيل»[2]، من أن استطلاعات الرأي العام تُظهر انخفاضاً في تأييد الرأي العام الأمريكي لـ«إسرائيل» بسبب حرب غزة.

هذا الاستطلاع ينسجم مع استطلاعات أجريت بعد العدوان، ورصدت تحولات في الرأي العام الغربي خاصة الأمريكي في غير صالح «إسرائيل»، وأن هذه التحولات تكاد تتركز في الفئات الشبابية، التي توصف بأنها الأكثر حضوراً في «الميديا» الرقمية ومواقع التواصل، والأكثر استهلاكاً للأخبار من المصادر الجديدة في الفضاء الرقمي.

ففي استطلاع أجرته مجلة «الإيكونوميست» بعد شهر من العدوان على غزة، ذكرت أن التعاطف مع «إسرائيل» قد بدأ يجف، وتركز في المرحلة العمرية الممتدة من ١٨ – ٢٩ عاماً، ففي تلك الشريحة وُجد أن ٢٥% يتعاطفون أكثر مع «إسرائيل»، و١٩% مع الفلسطينيين؛ أي أن هناك تقارباً في التعاطف بين الجانبين، وهو أمر في صالح الفلسطينيين، وذلك على خلاف الشريحة العمرية التي تجاوزت ٦٠ عاماً، فوجد أن ٦٢%



تحولات بالرأي العام الغربي خاصة الأمريكي في غير صالح «إسرائيل» تتركز في الفئات الشبابية

«الإيكونوميست»: بعد شهر من العدوان على غزة التعاطف الغربي مع «إسرائيل» بدأ يجف

استطلاع أمريكي: 52%يعتقدون أن ما قامت به «حماس» بسبب الظلم الواقع على الفلسطينيين

يتعاطفون مع «إسرائيل»، و٣% فقط يتعاطفون مع الفلسطينيين؛ وهو ما يعني أن الفئات الشبابية يتغير وعيها بصورة كبيرة تجاه الابتعاد عن تأييد «إسرائيل» أو التعاطف معها أو حتى تفهم وحشيتها في التعامل مع الفلسطينيين.

وفي استطلاع آخر لجامعة «كوينيباك» الأمريكية أُجري بعد أسابيع من الحرب، ورغم إظهاره لوجود تأييد من الجمهوريين والديمقراطيين لـ«إسرائيل» وتأييد تقديم الدعم الأمريكي لها، فإن الاستطلاع أشار إلى وجود انقسام كبير بين الأجيال حيال «إسرائيل» والفلسطينيين، فالأجيال الشابة تحت سن ٣٥ عاماً تشهد تحولات في غير صالح «إسرائيل»، فبات الناخبون الشباب أقل تأييداً لـ«إسرائيل» في حربها مقارنة بنظرائهم الأكبر سناً، وحسب الاستطلاع، فإن ٥١% من هؤلاء، الذين تقل أعمارهم عن ٣٥ عاماً، لا يؤيدون إرسال أسلحة ومعدات عسكرية إلى «إسرائيل» رداً على ما قامت به «حماس».

أما مؤسسة «غالوب»[٣] المهتمة بقياس الرأي العام، فوجدت أن معدل تأييد الرئيس الأمريكي «جو بايدن» انخفض بنسبة ١١% في أكتوبر الماضي ليصل إلى أدنى نقطة له منذ رئاسته، وأن الانخفاض الحادث كان بين الناخبين الشباب، لكن الأهم هو رصد انقسامات داخل إدارة «بايدن» نفسها، فالموظفون الأصغر سناً كانوا أكثر من رؤسائهم في التعبير العلني عن قلقهم بشأن ما تقوم به «إسرائيل» ضد الفلسطينيين، ولا شك أن هذا يشكل مأزقاً انتخابياً للحزب الديمقراطي الذي يمثله «بايدن»، بعدما طالبت مجموعات من هؤلاء موظفين من الإدارة الأمريكية الضغط على «إسرائيل» لوقف إطلاق النار.

وأشار الاستطلاع إلى أن إظهار «بايدن» الفوري والحاسم لتأييد «إسرائيل» ودعمها أدى إلى نفور البعض في حزبه؛ مما أدى إلى أسوأ تقييم من الديمقراطيين له منذ توليه الرئاسة الأمريكية.

ووفق استطلاع نشرته صحيفة «ديلي ميل»[٤] الشهيرة، فإنه رغم أن ٤٠% من المشاركين من الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ – ٢٩ عاماً لديهم وجهة نظر سلبية تجاه حركة «حماس»، فإن أكثر من النصف لا يوافقون على النظر لـ«حماس» على أنها «داعش»، كما أن ٣٢% لديهم نظرة سلبية تجاه «إسرائيل»، مقابل ٢٤% فقط لديهم وجهة نظر إيجابية، وهذا تحول كبير في الرأي العام الأمريكي، لكن الصحيفة أشارت إلى أن ساحات بعض الجامعات تشهد انقساماً بسبب الحرب مع اشتعال النقاش والخلاف في الرأي حول ما يجري.

وفي استطلاع موسع صدر في ٦٢ صفحة، أجراه مركز الدراسات بجامعة هارفارد الأمريكية[٥]، ذكر أن ٥٢% ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون أن ما قامت به «حماس» في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م يمكن تبريره بسبب الظلم الواقع على الفلسطينيين، وأن ٥٩% يرفضون قطع «إسرائيل» للكهرباء والماء عن غزة بعد هجوم «حماس».

ويذهب بعض المحللين إلى أن الحرب بين «إسرائيل» والفلسطينيين أوجدت انقساماً أمريكياً ليس على أسس حزبية، ولكن على أسس عُمرية؛ وهو ما يعني أن الشباب الأمريكي بات أكثر ابتعاداً عن «إسرائيل» مقارنة بفئات عمرية أخرى، ومقارنة بفترات زمنية سابقة.

وفي تقرير لوكالة «رويترز»[٦]، في نهاية أكتوبر الماضي، رصد تصاعد كراهية اليهود بعد العدوان «الإسرائيلي» على غزة، وأكد أن العداء انتقل في بعض المناطق إلى استهداف اليهود، فتعرضت مؤسسات يهودية لاعتداءات، ووصف اليهود بأوصاف مقززة، وأن هذه الفترة تعد الأكثر رعباً لليهود في العالم بسبب حرب «إسرائيل» على غزة، فتعرضت مدارس للإغلاق خوفاً من الاعتداء عليها، حيث يساوي الكثير من الناس بين اليهود و«إسرائيل».

ليبقى التساؤل: هل يخرج الرأي العام من قبضة الصهيونية في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة؟ وهل يمكن أن تصبح القضية الفلسطينية قضية انتخابية تطرح الأحزاب برامجها بشأنها على جمهور الناخبين؟■

الهوامش

(١) شركة عالمية متعددة الجنسيات لأبحاث السوق ومقرها في باريس، وتعد ثالث أكبر وكالة أبحاث في العالم.

(2) https://www.timesofisrael.com/polls-show-lower-support-for-israel-among-young-americans-amid-war-against-hamas/

(3) https://news.gallup.com/poll/513305/democrats-ratings-biden-slip-overall-approval.aspx?cid=eml_firstread_20231106

(4) https://www.dailymail.co.uk/news/article12628875-/young-students-millennials-Israel-Hamas-protest.html

(5) https://harvardharrispoll.com/wp-content/uploads/10/2023/HHP_Oct23_KeyResults.pdf

(6) https://www.reuters.com/world/open-hatred-jews-surges-globally-inflamed-by-gaza-war31-10-2023-/

أطفال غزة.. جيل صامد رغم محنته النفسية!



لندن – د. أحمد عيســى:



الناظر لجيل أطفال غزة الذي يعاقَب جماعياً، يتساءل: كيف ستكون علاقة من بقي منهم على قيد الحياة بالمجتمع الخارجي حين يصبحون شباباً ورجالاً صناعاً للقرار في مجتمعهم؟ كيف سيخاطبون وينظرون إلى العالم الذي تخلى عنهم وزادهم معاناة وغربة وانعزالاً؟ وكيف سيعاملون عدوهم الذي أذاقهم وأهليهم الويلات؟ هل ستتولد فيهم تحديات البطولة، أم مشاعر الانتقام، أم خور اللامبالاة؟ إن ما يحدث لهم صرخة مدوية لعلها توقظ الضمير العالمي الغافل وتثير شعوره بالعار لسكوته عن جرائم الاحتلال التي لم يسبق لها مثيل.

ماذا يُنتظر من أبرياء صغار وجدوا أجساد آبائهم تتحول إلى تربة البيت بعد هدمه، وتحول نومهم الطفولي إلى كابوس خانق؟! ماذا تنتظر من التي كانت تلقم صدر أمّها الميتة، أو حط على رأسها يد أخيها شلواً ممزقاً يقطر دماً؟!

ماذا كان شعورهم وهم يرون موت أهليهم من الجوع والعطش، وجيرانهم من الحرائق والدخان؟! وماذا تُحدث الآن في عقولهم انفجارات القنابل الهائلة حين قذفت، وزلزلة البيوت والمدارس حين هُدمت؟

تجيب مجلة «فوربس» الأمريكية، فتقول: إن الأطفال يتحملون وطأة الصراع المتصاعد حالياً، مضيفة أن الضرر النفسي المتمثل في الخوف المستمر على حياتهم، ورؤية الدمار الكارثي لمنازلهم وممتلكاتهم، والتشريد المؤقت أو حتى الدائم، والمعاناة من انعدام الأمن الغذائي، لها عواقب طويلة الأجل.

وتقول كاتبة المقال اليهودية: لقد تعرض العديد من هؤلاء الشباب، وما زالوا، لمواقف من الإرهاب والرعب الذي لا يوصف؛ ونتيجة لذلك، ظهرت ثقافة الحرب التي يمكن أن تسبب ضائقة طويلة الأمد وتعطل النمو النفسي والأخلاقي، وهذا بدوره قد يضع الأساس لأجيال من الصراع في المستقبل، إن رؤية العنف من حولهم والظلم أيضاً يجعل الأطفال عرضة للانضمام للجماعات المسلحة؛ مما يديم الحلقة المفرغة[1].

ذكريات الدم

إن التداعيات طويلة المدى لإرهاب الاحتلال المستمر الذي لا يرحم، والصدمة، وإيذاء شباب غزة أمر مريع، وأولئك الذين ينجون سوف يكبرون حزانى، خائفين، غاضبين، منعزلين، شاعرين بالذنب، وباحثين عن الانتقام، أو على الأقل، إذا حكمنا من خلال تجارب الماضي، فإن العديد منهم سيفعلون ذلك، سوف يسألون: من قتل إخوتهم وأخواتهم، وآباءهم، وأصدقاءهم؟ ولماذا فعلوا بهم ذلك؟! وسيسألون: ماذا فعل العالم لوقف القتل؟ وستطاردهم ذكريات الدم والدموع المريرة، وسيطالبون بالعدالة، والبعض، مثل كثيرين من قبل، قد يأخذون زمام الأمور بأيديهم حيثما استطاعوا[2].

لقد ألقت الحرب الراهنة ضد أهل غزة بتداعيات واسعة على شتى مناحي الحياة داخل القطاع المكتظ بالسكان، وستكون لها آثار طويلة الأمد مع هؤلاء الذين عايشوا القصف والدمار لتخلّف في ذاكرتهم مآسي نفسية، قد تستمر طوال الحياة، والأطفال هم الشريحة الأكثر عرضة، في غزة تعرض أي طفل يبلغ من العمر ١٥ عاماً له فترات من القصف المكثف المميت في حياته؛ أعوام ٢٠٠٨،

٢٠١٢، ٢٠١٤، ٢٠٢١ والآن ٢٠٢٣م.

أظهرت الدراسات التي أجريت بعد اعتداءات السنوات السابقة أن غالبية الأطفال في غزة تظهر عليهم أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، بعد عملية عام ٢٠١٢م، وجدت «يونيسف» أن ٨٢% من الأطفال كانوا يخشون الموت الوشيك بشكل مستمر، وقبل الحرب الأخيرة بعامين وبسبب التصعيد العنيف في مايو ٢٠٢١م، خلفت الحرب أثراً مدمراً على الأطفال وأسرهم، فقد أزهقت الأرواح وتمزقت الأسر، ودمرت المدارس والمرافق الصحية، وسويت المنازل بالأرض، وهجّرت أسر بأكملها، وقبيل تصاعد ذلك العنف كان ثلث أطفال غزة بحاجة بالفعل إلى الدعم في مجال الصدمة المتصلة بالنزاع(٣).

وكآثار لحرب عام ٢٠١٢م، أبلغ ٩١% من الأطفال عن اضطرابات في النوم أثناء النزاع؛ قال ٩٤%: إنهم ينامون مع والديهم؛ وأبلغ ٨٥% عن تغيرات في الشهية، و٨٢% شعروا بالغضب، و٩٧% شعروا بعدم الأمان، و٣٨% شعروا بالذنب، و٤٧% كانوا يقضمون أظافرهم، وأبلغ ٧٦% عن الحكة أو الشعور بالمرض(٤).

غزة مقبرة لآلاف الأطفال

وقبيل هذا الكابوس الأخير في عام ٢٠٢٣م، ارتفع عدد المصابين نفسياً من الأطفال كثيراً، فقد تم تحديد أكثر من ٨٠٠ ألف طفل في غزة –أي ثلاثة أرباع إجمالي عدد الأطفال في القطاع– على أنهم بحاجة إلى الدعم الصحي النفسي، والدعم النفسي الاجتماعي(٥).

وبالإضافة إلى آلاف القتلى، فإن العدد الهائل ممن صدموا نفسياً سيظهر عندما يتوقف القتال، وسيتحمل العالم التكلفة الباهظة للصدمة النفسية على الأطفال ومجتمعاتهم.

وكشف تقرير نشرته «الجارديان» أن الأطفال في غزة باتوا يعانون من أعراض الصدمة الشديدة، بالنظر لمشاهد القتل والدمار التي عايشوها، كانت ذروتها حين نفذ جيش الاحتلال «الإسرائيلي» ٣٠٠ غارة جوية جنونية على القطاع في يوم واحد، ونقلت الصحيفة عن طبيب نفسي في غزة قوله: إن التأثير النفسي للحرب بدأ يظهر على الأطفال، خاصة ما يتعلق بـ«الصدمات النفسية الشديدة»، التي تشمل أعراضها: الخوف، والعصبية، والتشنجات، والسلوك العدواني، والتبول في الفراش، وعدم ترك والديهم أبداً(٦).

الآن تعرض كل طفل في قطاع غزة تقريباً لأحداث وصدمات مؤلمة للغاية، اتسمت بالدمار واسع النطاق، والهجمات المتواصلة، والنزوح، وانعدام الضروريات الأساسية من الغذاء والماء والدواء والكهرباء، وقالت المديرة الإقليمية لـ«يونيسف» في الشرق الأوسط: إن قتل وتشويه الأطفال، والهجمات على المستشفيات والمدارس، ومنع وصول المساعدات الإنسانية؛ تشكل انتهاكات جسيمة لحقوق الأطفال، وأضافت أن الوضع في قطاع غزة يشكل وصمة عار متزايدة على ضميرنا الجماعي، وأن معدل الوفيات والإصابات بين الأطفال صادم(٧).

هل رأيت معي في التلفاز صور ومقاطع تفاعل أطفال غزة الذين بقوا على قيد الحياة؟ رغم ما يلاقون مما يفطر قلب المشاهد، لكن وراء دموع هؤلاء الأطفال ثقة وقوة يقين ورضا وثبات وصمود وصبر، رغم أن ما خفي من آثار الحصار والدمار على نفوسهم ومشاعرهم وسلوكهم أعظم من أن يُفهم.

لن ينسى الأطفال ما يحدث، ولسان حالهم يقول: يا أيها العالم اللامبالي، انتظرونا حينما نكبر.■



دراسات: غالبية الأطفال في غزة تظهر عليهم أعراض اضطراب ما بعد الصدمة!

أكثر من ٨٠٠ ألف طفل بغزة بحاجة إلى الدعم الصحي والنفسي والاجتماعي

لن ينسى أطفال غزة ولسان حالهم يقول: أيها العالم اللامبالي انتظرونا حينما نكبر!

الهامش

(1) Joshua Cohen, Israel-Hamas war takes a huge toll on children's mental health, Forbes, 21 October 2023.

(2) Simon Tisdall, What will the children who survive the onslaught of Gaza think of those who let it happen? The Guardian 22 October 2023.

(٣) اليونيسف، الأطفال هم من يتحملون أشد وطأة العنف في غزة، ٢٦ مايو ٢٠٢١.

(4) WHO, Health conditions in the occupied Palestinian territory, 10 May 2013.

(٥) اليونيسف، لقد أصبحت غزة مقبرة لآلاف الأطفال، ٣١ أكتوبر ٢٠٢٣.

(6) Harriet Sherwood, Children in Gaza 'developing severe trauma', The Guardian 22 October 2023.

(٧) اليونيسف، الأطفال الضحايا في غزة هم «وصمة عار على ضميرنا الجماعي لا تنفك تتزايد»، ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٣.

الأسس الدينية لإجرام الجيش الصهيوني في غزة



يتساءل المسلمون، بل كل أحرار العالم: من أين جاءت تلك القسوة الوحشية في قلوب وأفكار وسلوك أفراد جيش الاحتلال الصهيوني، التي تجردت من أي مشاعر إنسانية، أو قيم ممكن أن يتصف بها إنسان؟! فهم يفتِّتون عظام الأطفال، ويدمرون جماجم النساء والشيوخ والرجال في حالة انتقام هستيرية، وكأنهم يتسابقون إلى تسجيل أبشع أنواع القسوة في التاريخ.. ليس لأنهم يملكون الشجاعة والقوة، ولكن فقط لأنهم يملكون أحدث الأسلحة وأكثرها فتكاً في العالم، كما أنهم يملكون غطاء دولياً غير مسبوق، حيث تتسابق الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا على إظهار الدعم والمشاركة في ذلك العدوان البشع!

خالد محمد علي

إذا تتبعنا الأسباب الحقيقية لقسوة وبشاعة الإجرام الصهيوني في غزة، يمكننا أن نشير إلى مقومات الشخصية اليهودية التي تُبنى على أوهام دينية يروجون أنها مستقاة من التوراة، ولكنها في الحقيقة لا تمت للكتاب المقدس بشيء، وإن كانت تستند إلى تفسيراتهم التلمودية التي صنعوها ليعبدوها، كما صنعوا لهم عجلاً له خوار، وعبدوه، وهم بين يدي نبي الله هارون عليه السلام.

ومن بين تلك المؤثرات الثقافية التي تلقن لتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات، والجنود وضباط الجيش «الإسرائيلي»، أنهم يدافعون عن «شعب الله المختار»، وهذا المفهوم يجعلهم فوق رؤوس الجميع، وهم شعب وبقية الأمم لا ترتقي لدرجة الإنسانية، حيث أشار البروفيسور أدير كوهين، في كتابه «وجوه قبيحة في المرآة»، الصادر عام ١٩٨٥م، إلى وجود أكثر من ١٥٠٠ كتاب من أدبيات الطفولة اليهودية، بين أيدي الناشئة اليهود، تمثل ذروة الاستعلاء والفوقية اليهودية في مواجهة دونية مغرقة في التحقير لكل من هو عربي ومسلم.

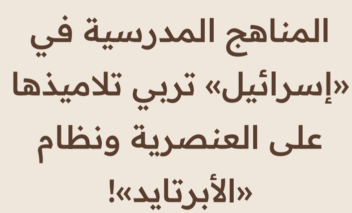
وفي العام ٢٠١٦م، كشفت صحيفة «هاآرتس» عن أن وزارة التعليم توصي طلاب المدارس «الإسرائيلية» في المرحلة الإعدادية بمطالعة كتب تتضمن «رؤى عنصرية ضد العرب، واستعلائية يهودية»، وفي دراسة للباحثة نوريت بيلد الحنان، أكدت أن الكتب المدرسية في «إسرائيل» تربي تلاميذها على العنصرية ونظام «الأبرتايد»، حيث خلصت الدراسة إلى أن «الأبرتايد الإسرائيلي» ليس فقط قوانين للعنصرية، بل طريقة تفكير ضد العرب.

ووفقاً للتراث الديني الثقافي اليهودي، فإن أرواح اليهود مستمدة من الكيان المقدّس، في حين جاءت أرواح الأغيار من المحارات الشيطانية والجانب الآخر الشرير.

صفات الأغيار!

ومن صفات الأغيار في التعاليم اليهودية أنهم كاذبون، وأنجاس، ولا يجوز الأكل من طعامهم أو التزاوج منهم، وأن نساءهم عاهرات فاسدات وهن بمنزلة البهيمة، واليهودي لا يخطئ عندما يعتدي على عرض الأجنبي؛ فيزني بامرأة أجنبية، بل إن اليهودي له الحق في اغتصاب النساء الأجنبيات دون أن يكون قد اقترف إثماً أو ذنباً، وكان مؤتمر الدراسات التلمودية الثامن عشر الذي عُقد





المناهج المدرسية في «إسرائيل» تربي تلاميذها على العنصرية ونظام «الأبرتايد»!

يهيمن على أفكار المتدينين اليهود أن العرب والمسلمين أشرار يجب التخلص منهم!

في القدس عام ١٩٧٤م، قد أصدر قراراً بمنع الطبيب اليهودي من مساعدة المرأة غير اليهودية على الحمل، وكان على رأس المؤتمر رئيس الوزراء الهالك «إسحاق رابين»؛ وهو ما يعني تطابقاً بين ما هو ديني وتنفيذي في الدولة العبرية.

ومن تأصيلات السلوك العدواني للجيش والحكومة الصهيونية، ما يستندون إليه في أسفارهم، مثل ما جاء في «سفر أشعياء» (٦١/ ٥ – ٦): «ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتُدعَون كهنة الرب تُسمّون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمّرون»، كما جاء في «سفر ميخا» (٤/ ١٢): «قومي ودوسي يا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين».

ووفقاً لموسوعة عالم «الإسرائيليات» الأشهر عبدالوهاب المسيري، فإن جميع فئات الشعب «الإسرائيلي» تغذّى بنظرية الحلول، التي تتبدى في التمييز الحادّ والقاطع بين اليهود كشعب مختار أو كشعب مقدّس يحل فيه الإله من جهة، والشعوب الأخرى التي تقع خارج دائرة القداسة من جهة أخرى.

ويغذي الحلول نظرية المؤامرة لدى اليهود، حيث يرى اليهودي كل شيء على أنه مؤامرة موجهة ضده؛ وهو ما يرسخ لديه أن كل البشر أشرار مدنّسون يستحيل الدخول معهم في علاقة، ويصبح من الضروري إقامة أسوار عالية تفصل بين من هم داخل دائرة القداسة ومن هم خارجها.

ضربة نووية!

ووفقاً لهذا المفهوم، يمكن تفسير مطالبة وزير التراث الصهيوني «عميحاي إلياهو» بتنفيذ ضربة نووية في غزة؛ للقضاء عليها تماماً، حيث يهيمن على أفكار المتدينين اليهود أن العرب والمسلمين أشرار يجب التخلص منهم، وهو أيضاً ما يفسر قتل أبناء غزة وهدم البيوت على رؤوسهم، وسحقهم أثناء الهروب في الممرات الآمنة إلى جنوب القطاع، وقتل المرضى في المستشفيات، وسحق الأطفال الرضع الذين هم لا يشكلون أي خطر على الجندي «الإسرائيلي»، ولكن قتلهم واجب لأنهم أغيار وأشرار، والتخلص منهم يضمن لجنود اليهود دخول الجنة.

وفي ظل ارتفاع نسبة المتدينين المتطرفين في «إسرائيل» إلى أكثر من ٦٠٪، انعكس ذلك على عدد المجرمين والقتلة منهم داخل الجيش الصهيوني، حيث أصبحوا أغلبية ساحقة تؤمن بإبادة العرب دون أي اعتبار لقوانين دولية أو أخلاقية.

ويتحرك الجيش «الإسرائيلي» لارتكاب جرائمه بشكل مطلق استناداً إلى حكومة يمينية متطرفة تنطلق من تلك الأفكار الخاصة بطهارة اليهودي ونجاسة العربي، وحقه في الحياة والتملك وضرورة إبادة الفلسطيني، وهو ما يطلقون عليه بالدولة اليهودية الخالصة التي يجب أن تتم فيها عمليات تطهير عرقي وديني من كل المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين؛ إما بإبادتهم، أو بتهجيرهم خارج فلسطين المحتلة.

وقد ظهرت بعض المطالبات بإدخال أبناء غزة بالقوة إلى سيناء المصرية، وأبناء الضفة الغربية إلى الأردن، حتى ولو أدى ذلك إلى الدخول في حروب ضد مصر والأردن، أي أن إقامة دولة يهودية خالصة من الأشرار والأنجاس هو ما يحكم عقل وضمير جنود وضباط الجيش «الإسرائيلي»، وينتج منهم كل تلك القسوة الوحشية التي لم يسبق لها مثيل.

وتحالف حزب «عظمة اليهودية»، بزعامة «إيتمار بن غفير»، الذي يشغل حقيبة الأمن القومي، وحزب «الصهيونية»، بزعامة وزير المالية «بتسلئيل سموتريش»، يسيطر الآن على حكومة «بنيامين نتنياهو» والجيش، ويدير البلاد من خلال تلك الأفكار العلنية، التي كانت في السابق قاصرة على حاخامات اليهود في معابدهم، وزواياهم الضيقة.

و«بن غفير» هذا المتطرف أدين عام ٢٠٠٧م بالتحريض على العنصرية بعد أن رفع لافتات في احتجاج كتب عليها «طرد العدو العربي»، ويحتفظ حتى الآن بصورة في غرفة معيشته لـ«باروخ جولدشتاين»، وهو مستوطن أمريكي «إسرائيلي» قتل بالرصاص، عام ١٩٩٤م، ٢٩ مصلياً فلسطينياً في الحرم الإبراهيمي بالخليل، بينما كانوا يؤدون صلاة الفجر.

ومن هنا يمكن تفسير المنطلقات الإجرامية للجيش «الإسرائيلي» في شوارع ومنازل ومساجد ومستشفيات غزة، فالكيان الصهيوني يقوم على إبادة أصحاب الأرض وهم الشعب الفلسطيني وفقاً لأوهام ومرجعيات دينية يمكن أن تجر العالم إلى حروب تدمر كل المنطقة.■

اليهود.. البداية والنهاية (1)

النفسيــة اليهوديــة



الشيخ خالد آل عبد اللاه

الصراع بين الحق والباطل، وبين قوى الخير والشر، صراع قديم ضارب بأطنابه في عمق التاريخ، كما أنه مستمر وممتد إلى قُبيل قيام الساعة، وهو من سنن الله في كونه يعرف بـ«سُنة التدافع»، حيث يقول ابن خلدون: «اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله»، وقال: «وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل»[1]، فالذي يحلم بأن ينتهي الصراع من العالم تماماً، هذا يعيش في وهْم، لا حقيقة له، اللهم إلا ما يكون قبيل قيام الساعة زمن عيسى عليه السلام.

واليهود منذ أن وجدوا على الأرض يمثلون حلقة سوداء في سلسلة الصراع العالمي، بل ويمثلون قوة الشر على مر التاريخ أينما وجدوا، والسر في ذلك إنما يكمن في طبيعة نفس معقدة خبيثة يحملونها بين جنباتهم.

يقول د. صلاح الخالدي: «إن المتأمل للتحليل القرآني الكاشف للنفسية اليهودية يدرك أنها ركبت تركيباً خاصاً، وأن أوضح وصف لها هو الالتواء والتعقيد»، وأضاف: «فجاءت النفسية اليهودية معقدة، تداخلت خيوطها، وتعمق فيها الغدر، والحقد، والحسد، واللؤم، والمكر والخديعة، والتآمر والأنانية، والتكبر والافتراء، والكذب والزعم، والتحريف والتبديل والتحايل، كأنها مزجت من هذا المزيج المريض فكانت نتاجاً مراً شائهاً له»[2].

فالنفس اليهودية -بشهادة مَنْ خلقها- جاءت ممزوجة بهذه الطباع السيئة، جامعة لكل نقيصة، ومجسمة لكل رذيلة، نفس ترى أنها فوق البشر، وأن الله خلق البشر ليكونوا خدماً لها، وهذا مرض عضال يسميه علماء النفس بمرض «البارانويا»؛ وهو ما يعرف بـ«جنون العظمة»، حتى قال فرويد: إن اليهود مصابون بمرض «البارانويا».

ولِمَ لا قد جاء في توراتهم المحرفة ما يحرضهم على ذلك: «أنتم أولاد للرب إلهكم؛ لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، وقد اختاركم الرب لكي تكونوا له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»[3]، وهو زعم مدحوض بنص كلام الله تعالى: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ (المائدة: 18)، فالحق أن لهم ما لسائر البشر وعليهم ما عليهم، لكنه الداء الذي جُبلوا عليه واستشرى فيهم.

وجنون العظمة أخطر ما يصيب النفس من أدواء، وأعضل ما ينتابها من أمراض؛ لذا نراهم يرفضون التعامل النافع المبني على الندية مع الآخرين، ويتفننون في إيقاع السوء بهم، ومقابلة الإحسان بالسوء والإيذاء والتخريب.

ويقول د. خضر عباس، أستاذ علم النفس بجامعة الكويت: «إن الشخصية اليهودية الصهيونية مريضة نفسياً، وهي تحمل في ذاتها أمراضاً عديدة، من بينها: الاضطرابات الطفيلية، البارانويا (جنون العظمة)، كما أن الاضطرابات السلوكية في الشخصية اليهودية واضحة؛ كالعدوانية والانطوائية والتمركز حول الذات، والتشاؤم، والحذر التوجسي بالآخرين (الشك)، وانعدام الانفعال، والنقص في الحس الاجتماعي والأخلاقي (التوحد)، والإغراق في المادية، والحرص على التعلق بالحياة»[4]، أمراض خطيرة وطباع دنيئة أنتجت لنا شخصية مذهلة جديرة بالوقوف أمامها طويلاً!

وإن المتأمل في طبيعة هذه الشخصية اليهودية ليدهش ويذهل من طبيعتها وسماتها المتمحضة للشر، وكأنها ما خلقت إلا للإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل! ولا يكاد العاقل يصدق أن بشراً من الممكن أن يكونوا بهذه الطبيعة، لولا أن الوحي قد حكى ذلك عنهم، والتاريخ فضحهم، والمعاشر لهم قد تأكد من ذلك.

يا ليت إخواننا المتعاطفين مع اليهود يعلمون، يا ليت إخواننا المخدوعين والمطبعين معهم يعلمون، يا ليت ساستنا وقادتنا ومن يجلسون للتفاوض مع اليهود يعلمون، يعلمون طبيعة من يفاوضون، وشخصية من يعاهدون، وحقيقة من معهم يطبعون، فلو أن الدبلوماسي المسلم انطلق في تفاوضه معهم وهو يؤمن بأن هذه جبلتهم وتلك أخلاقهم، لما كانت هذه حال أمتنا وقدسنا وأقصانا. ■

الهوامش

(1) مقدمة ابن خلدون، ص 135.

(2) الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي، طبعة دار القلم، ص 120.

(3) الدرر السنية، موسوعة الأديان، اليهودية وما تفرع عنها.

(4) مدونة د. خضر عباس، مقال بعنوان «خصائص الشخصية اليهودية لدى علماء النفس».

غزة.. وصناعة النَّخوة

أسماء السيد خليل

أظهرت الحرب على غزة، التي اشتعلت عقب عملية «طوفان الأقصى»، الوجه المشرق لخُلُق «النخوة»؛ فمن كان يظن أن مجتمعاً فقيراً وبهذه الكثافة السكانية العالية يصبر على احتمال الآلة العسكرية الصهيونية وما أحدثته من خسائر في الأرواح والمباني والممتلكات لا يحصيها العدُّ، إلّا أنه مجتمع فيه مروءة وإيثار وقدرة هائلة على الاحتمال، وهي ذاتها علامات النَّخوة ودلائل الرجولة.

لم نسمع شكاوى للسكان كالتي تُسمع عادة في أجواء الحروب، ولم نرَ هلعاً ولا جزعاً ولا أسى رغم الحصار وشح الطعام وندرة مياه الشرب والحرمان من العلاج وهدم المأوى وفقد الآباء والأبناء، بل رأينا تعاوناً وتضافراً يُعجزان الواصفَ عن وصفهما.

فالنازحون من أبناء أحياء الشمال يقابلهم أبناء الجنوب بالطعام والماء والدواء والمأوى والغطاء، والكلُّ متعايشون مع الأوضاع الكارثية؛ ففي المدرسة الواحدة أو المشفى الواحد هناك آلاف من المهجّرين تستوعبهم أماكن محدودة ودورات مياه معدودة، ورغم ذلك تسير الحياة؛ ما يؤكد أن هؤلاء ليسوا ككل البشر، وإنما شعب رائد فريد، سمتُه الرجولة والشهامة فلا يعرف التضعضع والوهن، ولا يأسى على ما فاته من ولدٍ أو متاع.

فهناك أخٌ يسرع لتغطية رأس شقيقته التي خرجت للتو من تحت الأنقاض بعد أن استُهدف بيتها بصاروخ مدمّر، شابّان يحملان مسناً ويخرجان به من موقع يتعرّض للقصف غير آبهيْن لما قد يصيبهما من القذائف المتواصلة، شابٌّ يصنع الطعام للنازحين على نفقته رغم إمكاناته المحدودة، صبيٌّ يغني لعجوز جلست حزينة أمام بيتها المدمّر ليسرِّيَ عنها ويذكِّرها بعوض الله لها، وبالفعل لم يتركها إلا وقد علتها ابتسامة الحمد والرضا..

غيضٌ من فيضٍ من مشاهد وصور حصرية لشعب غزة الأبيّ وهو يجود بنفسه، ويقدم كل ما يملك من دعم مادي -على قلّته- ودعم معنوي، وهو كثير؛ ليظهر المعدن الثمين لهذه الطائفة المعاصرة من المضحين الصامدين، الذين ضربوا المثل في العزّة والوفاء لدينهم ووطنهم.

ولم تحرفهم المجازرُ على مدار الساعة عن التعالي على الجراحات، أو الاستمساك بحقهم في استرداد أرضهم ومقدساتهم المسلوبة، وقد دفعوا بأبنائهم وعائلاتهم فداء لهذه الأرض وتلك المقدسات، وآثروا العيش في الآلام والمعاناة كمعبر للعيش في كرامة مرفوعي الهامة يحدوهم اليقين بتحقق موعود الله لهم بالغلبة على عدوّهم ووراثة الأرض من بعد مغتصبيها الملعونين.

وأظهرت الحرب مروءة شعوبنا العربية والإسلامية، وشجاعتها ونخوتها، التي لا تقلّ عن نخوة إخوانهم الفلسطينيين، لقد هبّت الشعوب -كعادتها- من أول ساعة لنجدة إخوانهم، وما منعها من القتال بجوارهم صفاً واحداً، إلا تلك الحدود التي صنعها المحتلّ وعليها جيوش من حرّاس الأنظمة الذين باتوا حلفاء للصهاينة، ولو شققتَ عن قلوب شعوب العرب والمسلمين لوجدتها تتحرّق شوقاً إلى الجهاد، وبيع كل ما تملك في سبيل الله وفلسطين، ولو فُتحت الحدود والمعابر لتكاثر العرب والمسلمون على الصهاينة أهل البغي والعدوان وهزموهم بإذن الله.

إن هذه الفزعة من الشعوب، واللهفة على مناصرة الأخ الفلسطيني ولجم عربدة العدوّ أثرٌ من آثار العقيدة الإسلامية في النفوس، وهي آثار لا يمحوها الزمن، وقد ظنّ الظانُّون أن الأمة لم تعد سالمة، وأنها فقدت عناصر قوّتها وسرَّ نهضتها، فجاءت هذه الحرب لتخيِّب تلك الظنون، ولتؤكد أن المروءة لم تضع من أمة محمد، وأن خيريتها باقية إلى يوم القيامة رغم مظاهر الضعف والهوان.

وفي مقابل تلك الكرامة والرجولة التي تحلّت بها شعوبنا العربية والإسلامية وعلى رأسها الشعب الفلسطيني، هناك حالة من التردي والضياع لدى الأنظمة الرسمية التي فقدت نخوتها فتخلّت عن القضية، وبات بينها وبين الشعوب فاصل زمني وفاصل أخلاقي من الصعب استدراكهما؛ وبهذا لم تعد هذه الأنظمة تمثل الأمة ولا تعبر عن حقيقتها ومشاعرها، تضنُّ بالإنسانية على الجيران والإخوان من أجل مصالح دنيوية تافهة ألزمتهم الإذعان لعدوّنا، والتذلل والخضوع للقوى الكبرى الداعمة له، فرضخوا لتعليماتهم، وجبُنوا عن قول الحق والوقوف بجانب المظلوم؛ ما أطمع الجميع فينا، وتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، ليس من قلّة ولا قدرات، ولكن لجُبن الذين غلبوا على أمرنا، ولتخلّيهم عن أنفة المسلمين وحميتهم ونخوتهم ورجولتهم.■

طوفان المقاطعة يضرب الشركات الداعمة للاحتلال الصهيوني

مع تواصل القصف «الإسرائيلي» العنيف لقطاع غزة، وسقوط آلاف القتلى من النساء والأطفال عقب انطلاق عملية «طوفان الأقصى»، تصاعدت الدعوات والحملات الشعبية في العالم العربي والإسلامي لمقاطعة منتجات الشركات العالمية الداعمة للكيان الصهيوني.

وتعد حملات مقاطعة منتجات الشركات «الإسرائيلية» والأمريكية وغيرها من الشركات الداعمة لـ«إسرائيل» إحدى وسائل الضغط الشعبي، التي تلجأ إليها الشعوب العربية لدعم القضية الفلسطينية، منذ سنوات.



تقرير- عبداللّه مسعود:

مع انطلاق عملية «طوفان الأقصى»، في ٧ أكتوبر الماضي، وما أعقبها من قصف «إسرائيلي» عنيف على قطاع غزة، تعالت دعوات المقاطعة وحققت رواجاً كبيراً في العديد من الدول دل العالم خاصة الدول العربية.

وشملت حملات المقاطعة جهوداً شعبية ونقابية للتعبير عن دعم الشعب الفلسطيني، ورافق تلك الحملات تحركات سريعة ونداءات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، جعلتها تحقق رواجاً غير مسبوق.

لكن في ظل هذا الحماس الشعبي لمقاطعة منتجات باعتبارها إحدى الأدوات المحدودة التي تمتلكها الشعوب لنصرة إخوانهم في فلسطين، يطرح البعض تساؤلات عن جدوى هذه المقاطعة، وعما إذا كانت وسيلة ناجحة تحقق نكاية فعلية في العدو، لا سيما أن بعض الشركات العالمية التي طالتها دعوات المقاطعة مثل «ماكدونالدز»، و«بيبسيكو»، و«كوكاكولا»، و«ستاربكس»، شهدت هبوطاً في أسعار أسهمها لبعض الوقت.

وفي إجابته عن هذه الأسئلة، قال المحلل الاقتصادي حمدي الجمل: لا يستطيع أي شخص سواء متخصص في الاقتصاد أم لا أن يقول: إن حجم مبيعات الشركات الأجنبية انخفض أو إنها تكبدت خسائر.

وأوضح أنه لا بد من مرور دورة إنتاج لا تقل عن ٣ أشهر وقد تصل إلى ٦ أشهر لتحديد الموقف من خلال عمل إحصاء يقارن بين حجم المبيعات قبل الحرب على غزة وبعد مرور ٣ أشهر على هذه الحرب.

وكان تقرير اقتصادي لشبكة «سي إن إن»، ذكر أن أسهم بعض الشركات التي شملتها دعوات المقاطعة، وهي «بيبسيكو»، و«كوكاكولا»، و«ماكدونالدز»، شهدت هبوطاً في بعض الأوقات بالتزامن مع الحرب الدائرة في قطاع غزة.

تراجع المبيعات

من جانبه، اعتبر الخبير الاقتصادي هاني أبو الفتوح أن دعوات مقاطعة الشركات الداعمة لـ«إسرائيل» أحدثت صدى واسعاً في مصر والسعودية، وجعلت عدداً كبيراً من الشركات

هبوط أسهم شركات «بيبسيكو» و«كوكاكولا» و«ماكدونالدز»

دورة إنتاج لا تقل عن ٣ أشهر لكشف حجم الخسائر

خسائر الاقتصاد «الإسرائيلي» تجاوزت ٣٠ مليار دولار

كلما زاد تأثير المقاطعة على الرأي العام زادت فاعليته

ينفي صلته بـ«إسرائيل»؛ ما زاد من فاعلية الرأي العام العالمي.

وذكر أبو الفتوح أن هناك بعض الأدلة على فاعلية مقاطعة منتجات الشركات العالمية الداعمة لموقف «إسرائيل»، وتشمل تراجع مبيعات بعض الشركات العالمية في البلدان العربية والإسلامية بعد إطلاق حملات مقاطعة ضدها.

وضرب أمثلة ببعض الشركات التي تأثرت بحملات المقاطعة، ومنها شركة «أديداس» في السعودية التي تراجعت مبيعاتها هناك بنسبة ٢٠٪ بعد إطلاق حملة مقاطعة ضدها بسبب دعمها لـ«إسرائيل»، مشيراً إلى أن شركة «نستله» أعلنت عن وقف استثماراتها في المستوطنات «الإسرائيلية» بعد إطلاق حملة مقاطعة ضدها.

وأوضح أن هناك عدة عوامل تؤثّر على فاعلية مقاطعة منتجات الشركات العالمية الداعمة لموقف «إسرائيل»، منها مدى مشاركة المستهلكين في المقاطعة، فكلما زادت هذه المشاركة؛ زادت فاعليتها، أيضاً مدى تأثير المقاطعة على الرأي العام، حيث كلما زاد تأثير المقاطعة على الرأي العام؛ زادت فاعليته.

لكن الخبير الاقتصادي رئيس المنتدى المصري للدراسات الاقتصادية رشاد عبده، يرى أن من شأن خطوات المقاطعة أن تؤثر على المستثمرين الوطنيين، ولا تخدم مصالح الاقتصادات المحلية التي ستتضرر نتيجة لهذه الحملات.

وقال: إنه ينبغي التفريق بين ما إذا كانت الشركة فرعاً أجنبياً أو استثماراً وطنياً حاصلاً على حقوق الامتياز التجاري من الشركة الأم، معتبراً أن عقاب المقاطعة يطال الشركات المحلية الحاصلة على حقوق الامتياز، وليس الشركات الأم المستهدفة.

ورداً على تصريحات عبده، قالت المحللة الاقتصادية ليان الصالحي: إن حملات المقاطعة تؤثر بالتأكيد على الشركات الأم، التي تستفيد بشكل شهري أو سنوي من أرباح ومبيعات الشركات المحلية بمختلف دول ومناطق العالم، مقابل استغلال اسمها التجاري، موضحة أن تأثر الشركات المحلية من مقاطعة منتجاتها، وحدوث أي خلل على مستوى أرباحها؛ يطال الشركة الأم أيضاً.

وكشفت المحللة الأردنية أن لحملات المقاطعة أهدافاً أخرى غير الإضرار مادياً واقتصادياً فقط بهذه الشركات، تتمثل، بحسبها، في إيصال صوت وآراء الشعوب بشأن ما يجري للفلسطينيين إلى هذه الشركات.

تداعيات اقتصادية

أما حسام محمود، أحد مؤسسي حملة المقاطعة في مصر، فقال: إن الاقتصاد «الإسرائيلي» يعاني، في الوقت الحالي، من أكبر أزماته، هذا بجانب مؤشرات الخسائر المبدئية للحرب الحالية، التي تتعدى ٣٠ مليار دولار.

وأوضح محمود أن التبعات الاقتصادية للحرب ستكون أكثر ظهوراً، خلال شهرين تقريباً، وسيظهر تأثيرها على المجتمع «الإسرائيلي»، وخاصة بسبب تجنيد جنود الاحتياط بمعدلات هي الأكبر من نوعها.

واعتبر محمود أن كل ذلك سيجعل الاقتصاد «الإسرائيلي» هشاً بشكل غير مسبوق، وهو ما يجعلنا ندعو مجتمعاتنا للمقاطعة، ونؤكد لهم أن أي خطوة في اتجاه مقاطعة المنتجات الداعمة لـ«إسرائيل» سيكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على الاقتصاد «الإسرائيلي».

وعن اختيار الشركات التي يدعو لمقاطعتها، قال محمود: موقفنا معروف؛ وهو مقاطعة أي شركة تدعم انتهاكات الاحتلال «الإسرائيلي»، وممارسات الفصل العنصري، التي تحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي هذا الإطار، ذكرت «حركة مقاطعة إسرائيل» (بي دي إس)، وهي حركة فلسطينية عالمية، أن المقاطعة التي يقوم بها المستهلكون أجبرت الكثير من المحال التجارية على مستوى العالم، على التخلي عن بيع منتجات «إسرائيلية» معينة.

ولفتت الحركة إلى أن جميع الشركات «الإسرائيلية» متورطة بطريقة أو بأخرى في نظام الاحتلال والفصل العنصري «الإسرائيلي».■



دعوات «المقاطعة».. وأبعادها الحضارية



فاطمــة عبدالرؤوف

تختلف الدعوة لمقاطعة المنتجات الأمريكية وتلك الداعمة للكيان الصهيوني بعد عملية «طوفان الأقصى» وما تبعها من حرب على غزة، عن باقي دعوات المقاطعة التي تم إطلاقها منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية.

هذه المرة تبدو الاستجابة كبيرة وغير مسبوقة، ووصلت لقطاعات عديدة، حتى تبناها الأطفال الصغار في المدارس الابتدائية، وأصبح تجار التجزئة يجيبون من لم تصله دعوة المقاطعة بعد، أننا لا نبيع منتجات المقاطعة.

وقد انتشرت الملصقات التي تربط بين شراء منتجات العدو وداعميه، والمشاركة في قتل أهلنا في غزة؛ فانتشرت ملصقات، مثل: «هل قتلت اليوم فلسطينياً؟»، «لا تساهم في ثمن رصاصهم».

وعلى الرغم من أن الثمار الاقتصادية لهذه المقاطعة بدأت تلوح في الأفق مع خسائر متزايدة لهذه العلامات التجارية، فإنه لا يمكن الوصول لنتائج مؤكدة قبل مرور ٣ أشهر على الأقل، كما يقول خبراء الاقتصاد.

بعض الغرف التجارية حذرت من أن المقاطعة لن يكون لها تأثير كبير على الشركات الأم؛ لأن الفروع المحلية تعمل بنظام الامتياز التجاري، وهي مغالطة؛ لأن هناك نسبة تدفع للشركات الأم مقابل هذا الامتياز، والسؤال المشروع: لماذا لا يغير الوكيل المحلي تلك العلامات التجارية ويحتفظ بنشاطه وعماله كما هو، كما حدث في روسيا مثلاً بعد الحرب الأوكرانية؟

كما أن هذه المقاطعة أدت إلى تنشيط وإحياء علامات تجارية محلية جيدة لم تكن تمتلك فرصة المنافسة مع الشركات والعلامات التجارية عابرة القارات، ومن ثم أدت إلى خلق فرص عمل جديدة، وتبادل تجاري عربي، وخفض في الطلب على العملات الأجنبية، وهذه كلها مزايا اقتصادية ترتبت على حملات المقاطعة.

إن مقاطعة المنتجات الأمريكية وتلك الداعمة للكيان الصهيوني تتجاوز الأبعاد الاقتصادية، رغم أهميتها الشديدة (يكفي في هذا الصدد أن نذكر أن أحد دوافع الحروب الصليبية ومن بعدها الاحتلال الغربي الحديث هو خلق أسواق جديدة لبضائعهم، والعمل على التسبب بخنق الاقتصاديات المحلية وتحويلها لاقتصاديات عاجزة).

إن مقاطعة هذه المنتجات تحمل أبعاداً أخلاقية وحضارية بالغة القيمة، حتى إنها تتجاوز في آثارها تلك الحروب الاقتصادية التي تؤلم العدو.

كسر دائرة العجز

يمكننا النظر للكيان الصهيوني باعتباره جزءاً أصيلاً من المشروع الغربي الذي هو في حالة صراع حضاري مع العالم الإسلامي، صراع خبيث حد محاولة إقناعنا أنه لا يوجد ثمة صراع ولا مؤامرة إلا في العقول المريضة التي لا تزال تعيش على مخلفات فكر العصور الوسطى.

وكاد مخططهم ينجح مع قطار التطبيع السريع في ظل حالة من اليأس والعجز المكتسبين اللذين ظللا واقعنا، وتحت دعاوى الواقعية الانهزامية والشعور بتضاؤل الذات الحضارية.

كذلك الشعور الجمعي بالضعف وعدم القدرة أمام عدو قوي نتصور أنه يمتلك مجريات الأمور كلها، حتى إنه يسيّر سياستنا الداخلية والخارجية، ويخترق أفكارنا ويصوغ مشاعرنا وأذواقنا، ويشكل هويتنا الاستهلاكية؛ أدى لحالة من العجز المكتسب، وعدم محاولة الخروج من هذا القالب الذي صنعه العدو بمهارة، بل السخرية من الذين يدعون للمواجهة باعتبارهم مجرد ظواهر «حنجورية»!

وأصبح حلم كثير من الشباب الهجرة من هذه الأرض، وأصبحت لغتهم الأكثر رقياً،





المقاطعة أدت إلى تنشيط وإحياء علامات تجارية محلية جيدة

المقاطعة تحمل أبعاداً أخلاقية بالغة ربما تتجاوز في آثارها الحروب الاقتصادية

.. وأسقطت ذلك الانبهار بالغرب وسلعه وأدركنا أننا نستطيع الاستغناء عنها

التحدي الحقيقي الذي يواجه سلاح المقاطعة عدم الاستمرارية والتراخي

وأصبح تقليدهم وارتياد مطاعمهم ومقاهيهم رمزاً للحضارة الجديدة، فجاءت حرب غزة لتزيح هذا القناع الناعم الساحر، ليتبدى الوجه الوحشي الذي لا يقل في وحشيته وعنجهيته عما قام به الصليبيون من قبل، ويبدد أوهام السلام العالمي والشرعية الدولية والنظام العالمي الجديد، وأعداء الأمس هم أصدقاء اليوم، وغير ذلك من ترهات، وألح السؤال بشدة: كيف نواجه هذا العدو بأسلحته المتقدمة وحاملات طائراته وغواصاته النووية؟

ضرب الفلسطينيون نموذجاً فريداً للجهاد بأدوات بسيطة محلية الصنع؛ أفقدت العدو توازنه، وسببت له خسائر بشرية واقتصادية فادحة، وأشعلت في الأمة كلها روحاً إيمانية عالية.

ولكن صناعة العجز المكتسب الذي توطنت في بلادنا جعلت فريقاً من الراغبين في المواجهة ويقيدهم العجز يدندنون حول: فقط لو يتم فتح الحدود لذهبنا وحاربنا واستشهدنا.

مشاعر الألم الممتزجة بالعجز، مشاعر قاتلة حقاً، مشاعر كفيلة بهدر كل طاقتنا، فكان لا بد من كسر دائرة العجز والبحث عن حلول عملية ولو صغيرة ولو كانت بمثقال ذرة من الخير، فهي أفضل من مشاعر الرثاء للذات الحضارية المستلبة، وقصائد الحزن التي تمثل اللا جدوى.

ومن هنا كانت المقاطعة بوابة النهضة لهويتنا الحضارية، والباب الذي ندخل منه لمرحلة جديدة في الصراع: ﴿ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

ثقافة الاستغناء

لقد كان أول دروس المقاطعة أننا نستطيع، ونمتلك إرادتنا الحرة رغم أنف العادة والإعلانات، بل والتخفيضات والإغراءات، نستطيع أن نقول: «لا»، قادرون على الاستغناء عن كثير من السلع التي كنا نظنها ضرورية حد الحتمية، فإذا هي مجرد ترف يستنزفون به أموالنا ويدعمون به عدونا.

حتى الأطفال تعلموا ثقافة الاستغناء عن منتجات العدو، وتعلموا أن تحرير إرادتهم هي أولى خطوات النصر بعد أن علمتهم هذه الحرب بالطريق الصعب من هو عدونا المجرم الذي يحاربنا.

لقد أسقطت المقاطعة ذلك الانبهار بالغرب وسلعه و«براندانه»، وأدركنا أننا نستطيع الاستغناء عنها، على الأقل الاستغناء عن السلع الاستهلاكية التافهة التي تشكل صورته في العقل الجمعي.

الدرس الثاني الأكثر تميزاً هو الاعتزاز بالمنتج المحلي، أو ذلك المستورد من أحد البلدان الشقيقة، وتشجيعه ودعمه، وتقديم النصائح له حتى يحتل مكانة الآخر، وهي فرصة ذهبية للمستثمرين ورجال الأعمال المحليين؛ وهو ما دفع وأجبر الوكلاء التجاريين للشركات العالمية على تقديم الدعم المادي والمعنوي لأهالي غزة، وهذا يعزز أننا نقدر ونستطيع التأثير.

إن الواقع يتغير إذا أردنا له التغيير، ودائرة العجز تنكسر، والانبهار بالعدو يتحطم، والاعتزاز بالذات يبنى من جديد.

ومن لم يستطع الاستغناء عن منتج استهلاكي؛ كيف يتصور أنه يستطيع أن يجاهد العدو على أرض الإسراء؟!

التحدي الحقيقي الذي يواجه سلاح المقاطعة وقد يحد من أبعاده الحضارية النهضوية هو عدم الاستمرارية والتراخي، وهي أحد تداعيات الهزيمة الحضارية ومظهر من مظاهر العجز المكتسب.

وعلى الرغم من أن سلاح المقاطعة يبدو صغيراً، فإن استمراريته تضاعف قوته بطريقة تتجاوز المتتالية الهندسية؛ لذلك كان أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، فالمقاطعة لا ينبغي أن تكون مجرد تفريغ انفعالي لمشاعر الأسى والحزن، أو حتى مشاعر الغضب الذي سرعان ما يخبو، وإنما تكون بوابة لنهضة عزيزة نكسر فيها دوائر العجز ونمتلك فيها إرادتنا من جديد. ■

حصَّالــة فلسطيــــن!

منــى عبدالفتــاح

إن واقع ما تمر به القضية الفلسطينية، وما يتعرض له قطاع غزة من حرب إبادة وحشية، وجرائم حرب ضد الإنسانية، يحتم على الأمة العربية والإسلامية هبَّة وفزعة وانتفاضة قوية وفاعلة ومستدامة؛ لنصرة فلسطين، واحتواء تداعيات هذا العدوان الغاشم، وبلورة رؤية مستقبلية نحو النهوض بالمجتمع الفلسطيني.

ولا شك أن التبرع المالي يعد عاملاً فاعلاً في تلك الأزمة، خاصة ما يتعلق بدور الشعوب نحو الأشقاء في فلسطين، لكن الخطأ في كون ذلك سلوكاً مؤقتاً، يبرز في لحظات ما، ويخفت كثيراً في أوقات عدة، وقد يتوارى بعد انتهاء الحرب.

ومن الخطأ حصر الدعم المالي في تقديم المساعدات الغذائية والطبية والدوائية فقط، وهي مساعدات مهمة بالتأكيد، لكنها لا تفي بما هو أهم وأجدر، في حرب تخوضها غزة الأبية، نيابة عن الأمة من أجل استعادة المسجد الأقصى المبارك.

هنا يجب تطوير الآليات، وإنتاج أدوات دعم جديدة، بل ابتكار أساليب نوعية في تعزيز قدرة وصمود المقاوم الفلسطيني على الأرض، ومساندة كل طفل وامرأة وشيخ على البقاء اليقظ في حماية الثغور، وحمل راية الكفاح والجهاد ضد قتلة الأنبياء، وأعداء الإسلام.

«حصالة فلسطين» ربما تكون أداة فاعلة، شريطة استدامتها، وتفعيلها في كل بيت ومدرسة وجمعية وهيئة، وربما مستقبلاً تطوير الفكرة لتأخذ بُعداً عربياً وإسلامياً، له شأن، على غرار وكالة الأونروا لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وغيرها من المؤسسات الدولية الناشطة في مجال الدعم الإنساني والإغاثي.

حصالة مستدامة توفر إنفاقاً على البنى التحتية للأراضي الفلسطينية المحتلة، وتعفي المقاومين من عنت الفقر والمرض والحاجة، بل تمتد إلى النهوض بالتعليم والزراعة والصناعة والتجارة هنـــاك، وفـــق آليات يضعهـــا الخبراء والمتخصصون.



ما المانع من تخصيص جزء من عائدات تلك الحصالة لتوثيق تاريخ فلسطين بكل لغات العالم، وإنتاج الملايين من خريطة فلسطين التاريخية التي تعرضت للتزييف في مناهج التعليم في دول عدة، منها بلدان عربية وإسلامية؟!

لماذا لا ننتج كمّاً ثرياً من الأعمال الدرامية والسينمائية، التي توثق جرائم اليهود، وتؤرخ لما جرى في غزة من جرائم يندى لها الجبين، فضلاً عن صناعة أفلام وثائقية وسينمائية ترصد بطولات المقاومة، وكيف انتقلت من الحجر إلى الصاروخ، وهي تكبد المحتل خسائر فادحة؟!

ألسنا في حاجة إلى إنتاج أدبي وروائي يؤرخ للأحداث الدامية التي يشهدها العالم، ويسطر تاريخ غزة، وصمود شعبها، في مواجهة مجازر المشافي والرضع، وقصف الأبراج السكنية، واغتيال الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ؟!

متى نرسل بعثات فلسطينية للخارج لعرض القضية، واستمالة الشعوب، وتوجيه دفة الرأي العام الدولي، نحو حق هذا الشعب في وطنه وأرضه ومقدساته وأقصاه، وحلمه في الحرية والاستقلال؟!

بل لماذا لا ندعم المخترع الفلسطيني، والتاجر الفلسطيني، والرياضي الفلسطيني، والطبيب الفلسطيني، والفنان الفلسطيني، وكل ذي مهنة في أرض الرباط، ليتبوأ مكانة رفيعة في مجاله وتخصصه، بما يصب في صالح القضية برمتها، ويخلق أجيالاً قادرة ليس فقط على الصمود، بل النهوض، والنجاح، والإنجاز؟!

أين حظ المرأة الفلسطينية من هذا الدعم، عبر صون حقوقها، والحفاظ على كرامتها، وتحريرها من سجون الاحتلال، والاهتمام بتعليمها، وتزويجها، وتطوير قدراتها، فهي مصنع الأبطال، تشكل نصف المجتمع، وتلد النصف الآخر؟!

حصالة شعبية، عربية وإسلامية، تدعم المقاومة، وتطور من خطابها وأدواتها وقدراتها، بما يعزز من دورها السياسي والإعلامي والميداني، ويصب في صالح الهدف الأكبر الذي ينشده كل مسلم، وهو تحرير القدس الشريف.

حصالة سخية ومستدامة، تتكفل بالقضية الفلسطينية، من أبعاد وزوايا مختلفة؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتعليمياً وفنياً وثقافياً ورياضياً، بشكل يؤمن قوة دفع مستمرة، وعوامل محفزة على البقاء والصمود والنضال لسنوات وعقود.

ليست معركة غزة فحسب، أو الضفة فقط، وليس معركة «حماس» أو «الجهاد» فقط، كما أنها ليست معركة يوم أو شهر، بل إنها معركة كل عربي، وكل مسلم، وكل حر، وكل إنسان؛ دفاعاً عن القيم والحرية والكرامة والإنسانية.

إنها معركة الأمس واليوم والغد، قد تستمر سنوات أو عقوداً، ومن الواجب أن نتجهز لها، ونعد المؤنة لخوضهـــا، ونكثـــر من العتاد لتحقيق النصر فيها.■

الإدراك.. و«شركـة الطوفـان»!



د. سعود عبدالعزيز الغانم
عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس- جامعة الكويت

اللمحة النفسية اليوم هي إحدى العمليات العقلية العليا عند الإنسان؛ ألا وهي الإدراك، ويعرف أكاديمياً بأنه تنظيم المنبهات وتفسيرها وتحليلها ودمجها حتى تكون ذات معنى للإنسان، وكل البشر يصنفون الأذى في البدن أو الألم عند من نحب أو خسارة في الممتلكات من الأمور المكروهة، ناهيك عن القتل وفقد الأطراف، وما يحكم تصورنا هو إدراكنا أننا قد ظلمنا أو انتقص من حقنا أو خسرنا بلا فائدة!

وهنا تظهر العقيدة الشامخة، العقيدة الإسلامية الصحيحة هي سر الشموخ في غزة، عقيدة المسلم حولت إدراك الواقع الأليم المفجع إلى معنى جديد أبهر العالم كله وجعلهم يبحثون عن سبب الصمود الأسطوري، ما يدركه غير المسلم بأنه قتل وإعاقة وإفلاس، يراه المسلم من أهلنا في غزة بأنه شهادة في سبيل الله، وطرف من جسمي سبقني للجنة، وأن مالي وما أملك هو حطام الدنيا الفاني، وهنا في هذه المحنة تتجلى دروس العقيدة التي تصنع للمسلم الإدراك الذي يقوده نحو مراد ربه له في الحياة.

«شركة طوفان الأقصى» المساهمة ذات المسؤولية المفتوحة! نعم هي شركة بمعنى أننا فيها كمسلمين شركاء مع إخواننا في غزة أرض العزة وكل فلسطين، وإنها صفقة بيع وشراء بنص القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١).

فإن فاتنا شرف الجهاد، وهو أكبر سهم في هذه الشركة وأكثرها ربحاً لمن فاز بالشهادة في سبيل الله، فالفرصة أمامنا لنضرب بسهم في هذه الشركة المباركة، الأسهم هنا متوافرة للجميع، والمساهمة بلا سقف للعطاء، فكل سهم في كنانتك اضرب به فالأرباح مضمونة، كما أن المسؤولية المفتوحة يستطيعها كل أحد من الكبير والصغير والغني والفقير والموظف والوزير، مهما كان وضعك فأنت قادر بإذن الله أن تقوم بمسؤوليتك بحسب استطاعتك؛ لأنها مفتوحة لكل مساهم، من خصائص هذا الشرع العظيم أنه يفتح أبواب الحسنات لمن على خط النار والمواجهة، ولكل من خلفهم من المسلمين فسهم الدعاء العظيم يستطيع أن يضرب به كل مسلم من أي مكان وفي أي زمان.

وفي عصرنا الحديث، ومنذ ما يقرب من مائة عام، لم تتكرر هذه الفرصة لمعركة حقيقية مع أعداء البشرية من الصهاينة كما هي اليوم، ولذلك فالموفق منا من يضرب مع سهم الدعاء بسهام أخرى مثل النشر والدفاع عن «الأقصى» وتحرير المسرى وإنقاذ الأسرى في وسائل التواصل الاجتماعي على الأقل، وعندما نحرك سهام المال؛ حيث في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم، قال النبي صلى الله عيه وسلم: «من جهَّز غازياً فقد غزا، ومن خلَّف غازياً في أهله فقد غزا».

سهام المال تساند المجاهدين وترفع راية الدين، ونساهم بمال الله في إكرام أهل أعظم رباط على وجه الأرض بعد أن خذلهم القريب قبل الغريب، وهذا متحقق بصور لا حد لها ولا حصر، وبابها مفتوح حتى بعد أن تضع الحرب أوزارها، فمنها كفالة اليتيم وإعادة الإعمار للمساجد والديار وإصلاح الأراضي وزراعة الأشجار، لن نعدم من فضل الله بسهم نشارك فيه، فحتى أغراضنا المنزلية مع النية والمقاطعة لمن يدعم الصهاينة تصبح سهاماً نضرب بها في هذا الطوفان من كرم الرحمن.

وختاماً، فإن من أدرك أن «طوفان الأقصى» فرصة ربانية لمن يعيش في زماننا فسيسابق للفوز بالغنيمة قبل أن ترحل الفرصة أو يرحل هو.■

التشكيك الفقهي في مشروعية مقاطعة منتجات الكيان الصهيوني



د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

في ظل العدوان الغاشم من الكيان الصهيوني المحتل لأهل غزة خاصة وفلسطين عامة، انتشرت بعض الأصوات ممن ينتسبون إلى العلم جلهم من الدعاة الذين يشككون في مشروعية المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الكيان الصهيوني، سواء في الأرض المحتلة، أو من منتجات شركات الصهاينة حول العالم خاصة في أمريكا، وكذلك الشركات التي تعلن صراحة دعمها للكيان الصهيوني وتعلن ولاءها وانحيازها له، وقد تبعت ذلك الشركات التي تشتري حق الامتياز منه في بلادنا العربية، وقد استند المشككون في مشروعية المقاطعة الاقتصادية إلى عدة أمور، أهمها:

- أنها مخالفة لولي الأمر، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

- أن هذه الشركات لها تمثيل تجاري في بلاد المسلمين، وأن من يعملون فيها من المسلمين، ومن يمتلكونها في بلادنا هم مسلمون، وهذا إضرار بالشركات في بلاد المسلمين.

- أن كثيراً من الشركات العالمية خاصة المطاعم والمقاهي المشتهرة خرجت ببيانات تعلن أنها لا تدعم الكيان الصهيوني، وأنه لا علاقة لها به، بل أعلنت الشركات المحلية التي تشتري حق الامتياز من الشركات العالمية تخصيص تبرع لأهل فلسطين.

تأصيل موجز للمقاطعة الاقتصادية:

أولاً: مقاطعة العدو المحتل لبلاد المسلمين في كل البضائع التي من شأنها أن تقوي شوكته في حربه على المسلمين واجبة، والبيع والشراء معه في تلك البضائع التي يستعملها بشكل مباشر كالأسلحة، أو بشكل غير مباشر كالوقود الذي يستعمله في الأسلحة ومعدات الحرب حرام شرعاً، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء.

وقد نقل الإمام النووي في «المجموع» (٩/ ٤٣٢) الإجماع على تحريم بيع السلاح لأهل الحرب، ويقاس عليه كل ما يعين العدو على قتال المسلمين.

وقال النووي، رحمه الله، في شرح صحيح مسلم (١١/ ٤١): وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذِّمَّة، وغيرهم من الكفَّار إذا لم يتحقَّق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب، ولا ما يستعينون به في إقامة دينهم.

ثانياً: إن مقاطعة المسلمين للعدو المحارب في البضائع والسلع التي لا علاقة لها بالحرب أمر مشروع بالاتفاق.

ومن الأدلة على جواز المقاطعة، ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن ثمامة بن أثال لما أسلم سافر إلى مكة للعمرة، وقال لأهل مكة: والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك.

بل استعمل النبي صلى الله عليه وسلم سلاح المقاطعة الاقتصادية في عدد من المواقف، منها:

- ما ورد في «مغازي الواقدي» (١/ ١١): عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اخرج يا سعد حتى تبلغ الخرار، فإن عيراً لقريش ستمر به»، فخرجتُ في عشرين رجلاً أو واحد وعشرين على أقدامنا، فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس، فنجد العير قد مرت بالأمس، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عهد إليَّ ألا أجاوز الخرار، ولولا ذلك لرجوت أن أدركهم.

- ومنها ما ورد في «الحاوي الكبير للماوردي» (١٤/ ٢٤): ثم غزا الثانية في ربيع، وهي غزوة بواط خرج بنفسه في مائتي رجل من المهاجرين في شهر ربيع الأول ليعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف، ومعه ألفان وخمسمائة بعير، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعداً بن معاذ، فعاد، ولم يلق كيداً.

كما أنه من المعلوم أن غزوة «بدر» كانت لاعتراض قوافل قريش التجارية، بل دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم في تضييق معاشهم، كما ورد في «صحيح البخاري» (١/ ٣٤٦): عن مسروق قال: أتيت بن مسعود، فقال: إن قريشاً أبطؤوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان، فقال: يا محمد، جئت تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع الله. فقرأ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠)، ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ (الدخان: ١٦): يوم «بدر».

قال أبو عبدالله: وزاد أسباط، عن منصور: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً، وشكا الناس كثرة المطر، قال: «اللهم حولينا ولا علينا»، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا، والناس حولهم.

ولكن الاختلاف بين الفقهاء في درجة المشروعية، هل حكم المقاطعة واجب أم مندوب أم مباح؟

ثالثاً: لا يعرف خلاف بين فقهاء المسلمين في أن من قاطَعَ فهو مثاب عند الله تعالى، لا تنازع في هذا الأمر.

رابعاً: المقاطعة تكون واجبة إذا توافر فيها

أحد سببين؛ الأول: إذا أمر بها الحاكم المسلم، الثاني: لو كنا في حالة حرب ولا تحصل النكاية بالعدو إلا من خلالها.

خامساً: حال الإمام المسلم العدل أنه إذا أمر بالمقاطعة كانت واجبة، وإذا نهى صراحة لتقدير مصلحة وجب الامتثال لأمره، وإذا سكت رجع الحكم إلى تقدير المصلحة في المقاطعة للعلماء الربانيين والعلماء المتخصصين في الاقتصاد.

سادساً: جمهور الفقهاء على أن البيع والشراء مع المحارب في غير ما يستعين به في حرب المسلمين مباح، وقد ترجم البخاري في صحيحه: باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، وأورد حديث عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء رجل مشرك بغنم يسوقها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «بيعاً أم عطية؟»، أو قال: «أم هبة؟»، قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة.

وهنا يأتي الخلاف: هل من باع واشترى في غير ما يستعان به في الحرب حرام أم مشروع؟ هذا هو محل النزاع الدائر بين القول بالجواز والقول بالحرمة أو غيرهما من الأحكام.

أما محاولة التشكيك في مشروعية المقاطعة للعدو المحارب فهو تدليس في دين الله، وسوء فهم لأحكامه، هذا مع إحسان الظن بمن قال بمثل هذا القول، والأصل أننا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

مستند مخالفة ولي الأمر:

استند بعض المانعين للمقاطعة الاقتصادية من المعاصرين أنها مخالفة لولي الأمر، ولا ندري أين حقيقة هذه الشبهة! فغالب الحكومات الإسلامية إما أنها ساكتة عن موضوع المقاطعة، أو أنها تؤيد المقاطعة، بل أخذت بعض البرلمانات مع الحكومة موقفاً مؤيداً للمقاطعة الاقتصادية، ومن أمثلة ذلك مجلس الأمة الكويتي، وبناء عليه، فإن من يدعو إلى تحريم المقاطعة هو مخالفة لولاة الأمر، شاقّ لصف المسلمين، متأوّل على ولاة الأمور بالزور والبهتان، مفتر عليهم ما لم يقولوه، بل المقاطعة الاقتصادية تتوافق مع توجيهات ولاة الأمور إما بالسكوت عنه، بحيث يتخذ كل فرد ما يراه مناسباً له، أو بالتصريح والتأييد للمقاطعة، فمن لم يقاطع؛ كان مخالفاً لولاة أمور المسلمين.

ثم إن البيع والشراء من الحريات الخاصة التي لا تخضع لقانون، فمن حق أي مواطن أن يشتري ما يشاء أو يمتنع عن شراء ما يشاء، وليس هناك في الدساتير أو القوانين في بلاد المسلمين ما يوجب على الأفراد أن يشتروا بضائع معينة، أو يمتنعوا عن بضائع معينة، فالأمر متروك لحرية الاختيار، فلماذا نضيقه نحن باسم الدين زوراً وبهتاناً على الدين وعلى ولاة الأمور.

حق الامتياز والتمثيل التجاري:

لا نشك في وقوع ضرر على الشركات التي تأخذ رخصة بالعمل باسم الشركات العالمية، ولكن نحن في حرب وجهاد، والقول: إن هذه الحرب ضد أهل فلسطين ولا علاقة لنا بها مخالف من الناحية الشرعية، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»، فإن كان أهل غزة يجاهدون بالأصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن الأمة، فأقل ما يمكن أن نقوم به هو قطع الانتفاع الاقتصادي للشركات التي تدعم الكيان الصهيوني حتى لو حصلت خسارة، فهذا نوع من الجهاد بالمال، كما تقلبات السوق والخسائر قد تحصل لأسباب كثيرة، وقد مر العالم كله بأزمات اقتصادية طاحنة، والأمر يخضع للموازنة بين المفاسد والمفاسد الأكبر، وقد تقرر في قواعد الفقهاء أنه يرتكب أخف الضرر لدفع أعظم المفسدتين، وهنا نتساءل: أيهما أعظم مفسدة خسارة بعض الأموال في البلاد الإسلامية لتلك الشركات، أم خسارة الأرواح التي تزهق بسبب الدعم الاقتصادي للكيان الصهيوني الغاشم المحتل المعتدي؟

لا شك أن الضرر الحاصل على الأرواح أكبر من الضرر الحاصل على الأموال، ولهذا قدم الفقهاء حفظ النفس على حفظ المال، كما هو مقرر في فقه مقاصد الشريعة.

ثم إن تشجيع تلك البضائع والسلع -مع الاختلاف الوارد في التعامل بالبيع والشراء لها- يؤدي إلى تثبيت شوكة العدو على جزء من الأمة، وهذه الأموال تشجعه على الطغيان والفساد والقتل، فهل يعقل أن نقتل إخواننا بأموالنا، تحت دعوى الكسب التجاري؟!

ثم إن المقاطعة نوع من الجهاد بالمال، وهو واجب على كل مستطيع، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرج أبو داود في سننه بسند صحيح: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم».

والجهاد بالمال قد يكون من جهة الإيجاد بالنفقة في سبيل الله، وقد يكون من جهة العدم؛ وهو المقاطعة، وكل ذلك مشروع في دين الله تعالى، وهو مما يغيظ الكافرين المعتدين.

والأمر في شراء تلك المنتجات التي لا تدخل في حرب العدو أمر موكول إلى ضمير كل شخص وما يراه، إما أن يجاهد بالمقاطعة، أو يأخذ بالقول القائل بجواز المعاملة.

بيانات التبرؤ من دعم العدو:

أما الاستناد إلى أن الشركات العالمية أنها لا علاقة لها بالكيان الصهيوني أو إعلانها أنها تبرعت لأهل فلسطين فهذا لم يحصل إلا بعد أن تكبدت خسائر من المقاطعة، ويمكن مراجعة سجلات علاقاتها قبل هذه الحرب ولننظر هل فعلاً كانوا يتبرعون لأهل فلسطين أم لا؟

ثم إنه ثابت ومعلن في الصحف والجرائد ومواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي الإعلان عن دعم تلك الشركات للكيان الصهيوني وبنائها عدداً من المستوطنات، لكنها لما ذاقت الخسارة الاقتصادية حاولت خداع الناس أو كسب عطفهم وتعويض خسارتهم بتلك البيانات التي لا تمحو التاريخ الأسود لهم مع الكيان الصهيوني، ويمكن مراجعة التصريحات والتقارير الاقتصادية في هذا الشأن.

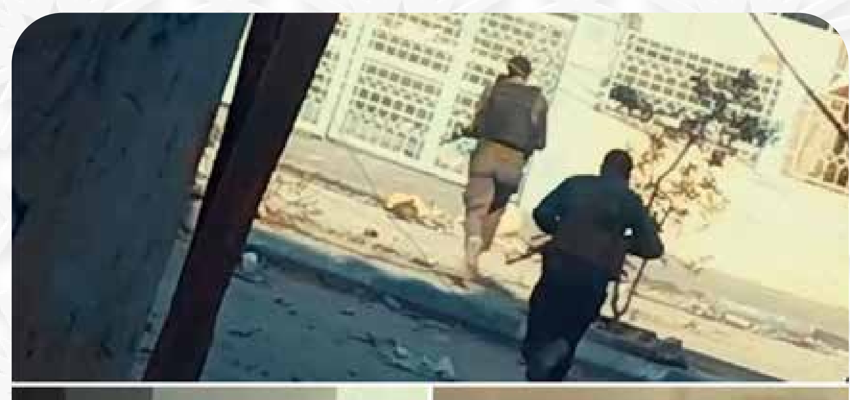
خلاصة القول:

إن التشكيك الفقهي في مشروعية المقاطعة لا يستند إلى رأي فقهي معتبر، ولا إلى نص محكم، ولا إلى مصلحة معتبرة، وإن الثابت شرعاً مشروعية المقاطعة، ولكن الخلاف في درجتها وفي حكم من لم يقاطع، فهذا هو محل النزاع، وقد حرر بفضل الله هنا، فليختر كل امرئ ما يحب أن يقابل الله تعالى به، وليس من الحكمة المزايدة على الحكومات التي تعلن تأييدها للمقاطعة أو تسكت عنها على أقل تقدير، وإن من الأسف أن نجد من ينبري باسم الدين ليدلس في هذه القضية على المسلمين.■

«طوفان الأقصى».. المنطلقات والمآلات



د. عطية عدلان
أستاذ الفقه والسياسة الشرعية





لم نعد اليوم بحاجة إلى تَكَلُّفِ النظر والمبالغة في التعمق؛ فقد أغنانا الحدث نفسه عن التقعر والتفيهق، فهل هي بركة الجهاد الذي رفع القرآنُ عنّا عَنَاءَ التنطع في حسابات مآلاته في هذه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)؟ أم إنّ الرباط في سبيل الله والجهاد لإعلاء كلمة الله يُجْلِي البصيرة فيرفع القائمين به على القاعدين عنه درجات في النظر للمآلات؟ أم إنّ التفكير والتدبير من الوضع المتحرك يمنح الفكرة ديناميكية تجعلها أقدر على الاشتباك الرشيد؟

ربما اجتمعت كل هذه العوامل لتصل بالحالة الإسلامية والعالمية إلى مستوى من القناعة بعظمة المقاومة عموماً، وعظمة «طوفان الأقصى» على وجه الخصوص؛ فلْتَكُفّ الألسنةُ عن التحليل ولتتوقف الأقلام عن التعليل، ولنتأمل الدرس الآن.

المقاومة.. وجهاد الدفع:

ينبغي أولاً وقبل كل شيء ألا ننسى أنّ المقاومة الفلسطينية عموماً، والغزّاوية خصوصاً، تُعَدُّ من جنس جهاد الدفع، الذي لا يُشترط له ما يُشترط لجهاد الطلب والفتح من الاستطاعة التي تبلغ مستوى توقع الظفر، وإنّما يشترط لها الإعداد بقدر الاستطاعة وحَسْب، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الآية (الأنفال: ٦٠)، أمّا جهاد الغزو والفتح فيشترط له مع الإعداد توقعَ الظفَر بغلَبة الظن، وليس تكافؤ القوى أو توازن القوى كما يدعي المخذلون، وجهاد الدفع واجب وجوباً عينياً، فلا يُنتظَر له إذنُ الإمام ولا إذنُ الوالدين ولا إذن الدائن، وتخرج المرأة بغير إذن زوجها والعبد بغير إذن سيده؛ للذب عن بيضة الإسلام.

ضرورة استمرار العمل المقاوِم:

ومن لوازم جهاد الدفع أنّه إذا كان ردُّ المعتدي عن بلاد الإسلام يستغرق زمناً طويلاً ومراحل متتابعة؛ فلا بد من تواصل المقاومة وتتابع حلقاتها، إذْ إنّ النتيجة النهائية لهذه المقاومة تراكمية، فإذا تراخت وتباعدت حلقاتُها فإنّ هذا يعطي العدو الفرصةَ لالتقاط أنفاسه واستعادة قواه، بما يترتب عليه أن تضطر المقاومة في كل مرحلة لأنْ تبدأ من حيث بدأت سابقاً لا من حيث انتهت.

وهذا بالتأكيد ضرر ومفسدة أربى

من كل ضرر نتوقعه، آيةُ ذلك نجدها في الواقع والتاريخ المعاصر، فإنّ ضعف المقاومة في الماضي قبل بزوغ فجر المقاومة الإسلامية على المستوى المحلي الفلسطيني، وعلى المستوى الإقليمي العربي، أعطى «إسرائيل» فرصة لتستفحل وتصير قوة نووية خارقة؛ وعليه فإنّ المقاومة الإسلامية في غزة بعد أن أعدت ما استطاعت، ولم يكن في مقدورها أن تُعِدَّ أكثر مما أعدت، لم يكن لها أن تنتظر ريثما يستفحل العدو أكثر من ذلك وينجح في تنفيذ مخططاته بإجراء التقسيم الزماني والمكاني للحرم، أو بهدمه تحت أيّ حجة، أو بتوجيه ضربة لغزة كانت –في بنك الخطط– وشيكة.

المتوقَّع الذي قد لا يكون منه مَفَرّ:

صحيح أنّ رد الفعل كان عنيفاً على أهل غزة، وقد يترتب عليه تدمير القطاع واستئصال المقاومة، هذا التوقع لم يمنع المقاومة من اتخاذ قرارها بهجمة السابع من أكتوبر؛ لعدة أسباب، أهمها جميعاً أنّه لم يكن لها أن تمتنع عن اتخاذ قرارها هذا، اتكاءً على توقع كهذا، أو بذريعة الحفاظ على المكتسبات، فكل مقاومة لأيّ معتدٍ طاردَتْها توقعاتٌ واعتبارات وحسابات كثيرة وكبيرة وخطيرة؛ فما توقفت ولا توانت، فلو كان الصواب هو التوقف لحاكمنا التاريخ الإنسانيّ كُلَّه، ولحكمنا عليه بالتزوير؛ إذْ كيف يمجد أفعالاً تسببت في قتل ملايين البشر على مدى التاريخ؟ ولألقينا في مزبلة التاريخ أمثال المختار، والمهدي، والخطابي وغيرهم من العظماء الذين خلَّدَ التاريخ ذكراهم؛ لكونهم أوردوا أقوامهم موارد الهلكة.

أزمة الموازنات الميتة:

لا ريب أن الشريعة مبناها على مصالح العباد في المعاش والمعاد، وأن الفقه في أسمى صوره أن يعلم الفقيه خير الخيرين وشرّ الشرين؛ ليختار أهون الشرين عند التزاحم، وليدفع أعظم المفسدتين بارتكاب أدناهما، ويحصل أعلى المصلحتين بتفويت أدناهما.

لكنّ الأزمة فيمن يدعي الفقه فيقوم بموازنة ميتة، موازنة لا تنظر في المصالح والمفاسد إلا إلى جانبها المادي فقط، ولا تحسب المنافع والمضار إلا بالنظر إلى الأمور الدنيوية وحسْب، فهؤلاء الذين لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا تَقْصُر أنظارهم عن إدراك ما وراء أستار المادة الميتة، فلا يبصرون المآلات العقدية والتربوية والقيمية التي يكون لها في الأجيال أثر كبير بالإيجاب عند ثبات المقاومة واستمرارها أو بالسلب عند وقوع العكس، ولقد رأينا المآلات الكبار تأتي بالخير العميم، فها هي الشعوب المسلمة ترفع رأسها وتميط الوهن.

الممكن والمستحيل في النظر للمستقبل:

من الممكن أن يقال اليوم: ماذا بعد غزة؟ ماذا بعد «حماس»؟ ماذا بعد «القسّام»؟ ومن المستحيل أن يقال اليوم: ماذا بعد «المقاومة»؟ وإنْ كنّا نحن نتوقع ونرجو لغزة و«حماس» و«القسام» البقاء والاستعصاء على الإفناء، وندعو الله تعالى لهم أن يبقيهم في نحور أعداء الأمة أقوياء أشداء، لكنّ التوقعات تأبى في نظر العقل أن تُطْرَدَ عن مساحة الممكنات.

أمّا المستحيل، بحسب سُنة الله تعالى، هو أن يقال اليوم: ماذا بعد «المقاومة»؟ لأنّ سُنة الله هكذا: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)، فأما التثبيت فعاجل قطعاً، وأما النصر فيكون عاجلاً أو آجلاً، لكن من المستحيل ألا يكون، فلو، لا قدر الله، فني هؤلاء العظماء، فالمقاومة باقية والجهاد باقٍ؛ لأن المقاومين المجاهدين قدَّموا عربون الدوام من دمائهم، واستداموا بدمائهم الزكية العمل الجهادي المقاوِم للظلم والبغي والطغيان والكفر المستبين، فهي عملية توريث وتسليم وتسلم، ولن تسقط الراية في عقر دار المؤمنين ما بقي في الأرض إيمان وكفر، والله المستعان.■

المقاومة الفلسطينية جهادُ دفع لا يُشترط الاستطاعةُ بل الإعداد

إذا كان ردُّ المعتدي يستغرق زمناً طويلاً فلا بد من تواصل المقاومة

المقاومة باقية لأن المجاهدين قدَّموا عربون الدوام من دمائهم

نصرة فلسطين.. واجب شرعي



د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٤)، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩).

في هذه المرحلة الحرجة من حياة الأمة الإسلامية نعيش معركة البقاء ومقاومة الفناء، وإن معركتنا مع الكيان الصهيوني وذيوله في الشرق والغرب لم تبدأ اليوم، ولكنها بدأت منذ تآمر العالم شرقه وغربه علينا ووضعوا هذه البذرة النتنة «إسرائيل» في أرض فلسطين، أرض القدس والمسجد الأقصى.

وبالرغم من وضوح العدو للقاصي والداني، فإننا للأسف نجد أن إخواننا في فلسطين هم الذين يخوضون المعركة وحدهم ضد العدو الصهيوني، فأصبح الصراع فلسطينياً صهيونياً بعدما كان عربياً صهيونياً.

لقد تركنا الفلسطينيين يواجهون وحدهم ترسانة العدو المدعومة من واشنطن، وذهبنا نبحث عن المفاوضات والمساومات مع العدو، والواقع يؤكد أننا منذ معاهدة «أوسلو»، في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م، لم يتقدم الفلسطينيون خطوة واحدة إلى الأمام، بل إن الأمريكيين ذهبوا، في ٣٠ أبريل ٢٠٠٣م، إلى عرض ما يسمى بـ«خارطة الطريق»، التي تهدف من ورائها إلى تفكيك البنية التحتية لكل فصائل المقاومة الفلسطينية، وانتزاع أسلحتها فلا تبقى لها أي قوة تذكر، ومن ثم ينكلون بالشعب الأعزل.

وبالرغم من أن هذه «الخارطة» مجحفة في حق أهل فلسطين، فإن الكيان الصهيوني لم يحقق منها شيئاً، وبدلاً من الوقوف بجوار المقاومة وتعزيز دورها في تحرير الأرض المقدسة، ذهبنا نبحث عن التطبيع مع هذا الكيان المحتل!

إن الوقوف مع أهل فلسطين واجب شرعي يفرضه علينا الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم»[١]، وقال: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٢]، وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»[٣].

> **الوقوف مع أهل فلسطين واجب شرعي يفرضه علينا الإسلام**

ومما لا شك فيه أن واجب المسلمين هو تحرير الأقصى الأسير، وكل شبر محتل من أرض المسلمين وإعادته إلى مجده الإسلامي وإلى المسلمين لإعلاء كلمة الله فيها، ويتحمّل كلُ مسلم من التبعة والمسؤولية بحسب قدرته وموقعه.

وكل من الحكومات والشعوب والعلماء يتحمّلُ ما يستطيع من الوسائل والسبل التي تؤدي إلى امتثال هذا الواجب العظيم، على كافة الأصعدة والمستويات؛ سياسياً، وإعلامياً، وعسكرياً..

ويجب على علماء الأمة ودعاتها العمل الجاد على توحيد المسلمين؛ شعوباً وحكومات، لتحقيق هذا الواجب الشرعي، ولا عذر لأحد إذا فرّط غيره في هذا الواجب الشرعي سواء على مستوى الحكومات، والأفراد، والجماعات، والعلماء.

ومطلوب الاستفادة من طاقات أبناء المسلمين وحماسهم، وتوظيف ما يمتلكونه من قدرات لصالح تقدم بلادهم، وتحرير القدس والمسجد الأقصى.

ومن الواجب على العلماء فضح مخططات العدو الصهيوني في تهويد القدس والمسجد الأقصى المبارك، وفضح جرائم اليهود ومجازرهم ضد الشعب الفلسطيني، وتعريف الرأي العالمي بأحقية المسلمين في القدس.

ويجب على العلماء دعوة المسلمين اليوم أن يهبوا لإنقاذ مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذود عن المسجد الأقصى، وهم يرون هذه العربدة الصهيونية في غزة، وما يفعله متطرفو



اليهود في المسجد الأقصى، والدفاع عنه بكافة الوسائل، بعد أن دنسه المحتلون؛ وهذا واجب عقدي وديني، لأن «الأقصى» جزء من ديننا، جزء من عقيدتنا، جزء من قرآننا، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

إن الجهاد على أرض فلسطين هو الأمل الباقي، وهو الأداء الصحيح لجند الله على أرض القدس التي بارك الله فيها وحولها، ولن تجلس الصهيونية يوماً إلى مائدة، أو تصغى إلى كلمة إلا بمثل هذا الجهاد المبارك.

إنّ الدفاع عن المسجد الأقصى وتحريره والتضحية من أجله ليس من رفاهية القول؛ بل إنه فرض وواجب على الأمة المسلمة بكل أطيافها.

أيها المسلمون، إن أهل فلسطين اليوم في أشد الحاجة إلى مد يد العون لهم، وقد ورد في الحديث الذي روته السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: قلت: يَا نَبِيَّ اللَّه، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِس، فَقَالَ: «أَرْضُ الْمَنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْف صَلَاة فِيمَا سِوَاه»، قلت: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْه أَوْ يَأْتِيَه، قَالَ: «فَلْيُهْدِ إِلَيْه زَيْتًا يُسْرَجُ فِيه فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيه»[٤].

قال العلامة ابن باز يرحمه الله: إن المسلم ليألم كثيراً، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيئ إلى وضع أسوأ منه، وتزداد تعقيداً مع الأيام، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة، بسبب اختلاف الدول المجاورة، وعدم صمودها صفاً واحداً ضد عدوها، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق الله عليه النصر، ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض، وذلك ينذر بالخطر العظيم، والعاقبة الوخيمة، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد، والتزام حكم الإسلام تجاه هذه القضية، التي تهمهم وتهم العالم الإسلامي كله.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك؛ ولذا فإننا نرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً، حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاؤوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم تحت حكم الإسلام لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره[٥].■

على علماء الأمة ودعاتها العمل الجاد على توحيد المسلمين

الدفاع عن المسجد الأقصى وتحريره فرض وواجب على الأمة

فلسطين قضية إسلامية أولاً وأخيراً وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً



أين أمي؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

إنه يصرخ ويصرخ، يعلو صوته بالبكاء تارة ويخفت أخرى، ومع كل صرخة ينتفض جسده الضعيف المنهك، فإذا ما أجهده البكاء تحول إلى أنين مكتوم وكأنه يشكو حاله إلى الله مستنجداً به طالباً منه الغوث والعون والنجاة.

أين أمي.. أريد أمي.. أريد حضنها الحنون الذي يشبعني حُباً، ويرويني حناناً وعطفاً؟ إني جائع.. خائف.. أرتعش برداً ولا أجد حضن أمي ليدفئني.. يرتجف قلبي كلما سمعت تلك الأصوات العالية التي تهز كل عرق في جسمي الصغير فلا أجد أمي لتضمني وتهدّئ من روعي.. أرى أناساً من حولي يجرون هنا وهناك ولا أرى فيهم أمي.. أشم رائحة الدخان والحرائق وأنا على سريري بالمشفى لا أستطيع الحراك فأكاد أختنق، وأسمع بكاء الأطفال وصراخهم وهم يتألمون فأتذكر ألمي بدون أمي.. فأين أمي؟!

المولود:

إن بطل حكايتنا هذه هو هذا المولود، تلك المعجزة الربانية العظيمة التي يقف المرء أمامها مذهولاً! يلفه فرح غامر مع هذا الذهول وهو يستقبل قطعة من جسده، بل فلذة كبده الذي انتظره تسعة أشهر تقل أو تزيد، وها هو قد خرج إلى الحياة الدنيا ودخل فيها ليصبح في عالم مختلف عما كان فيه وهو في بطن أمه، فمِن بين ظلمات ثلاث قد أحاطت به شهوراً، انبثق النور وظهر له بفضل الله! ومن بعد ضيق الرحم الذي كان له قراراً مكيناً لا حول له فيه ولا قوة خرج إلى السعة بقدرة الله الخالق العظيم!

وكأن هذا الوليد يحمل رسالة إلى كل مَن يراه ليسبح بحمد الله، ويستبشر بفرجه القريب، ويستشعر نعمته العظيمة ورحمته التي لا ممسك لها، فإن الظلام لا بد أن يمحوه النور والضياء، وإن الضيق يذهبه الله ويبدله متى شاء، وأينما كان العسر فإن اليُسر يتبعه، وقد قال الله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) (الشرح).

الأم:

ها هي الأم الوالدة تنظر إلى مولودها وقد وضعته فأذهبت دموع فرحها به دموع الألم الذي أحاط بها أثناء ولادته، إنها تبتسم له فرحة مسرورة، وقد كانت من لحظات قليلة تتوجع وتئن من شدة الألم، لكنها مع ألمها ذاك كانت لا تفتأ تدعو الله وترجوه وتتوسل إليه باسمه الخالق العظيم، الرؤوف الرحيم، أن يرأف بها وبمولودها، وأن يَخرج كلاهما من هذه المحنة بأمن وسلام.

وها قد استجاب الله تعالى دعاءها، وكانت المنحة لها مِن بعد المحنة، فرحاً وسروراً من بعد الألم والوجع، وفرجاً كبيراً من بعد الصبر شهوراً عدة، وهبة غالية ثمينة وجب استقبالها وقبولها بأحسن القبول.

أما مولودها فقد نال من المنحة جانباً كبيراً هو الآخر؛ نوراً من بعد الظلمة، وسعة من بعد الضيق، وحضناً دافئاً من أول لحظة، ورزقاً مخبوءاً لا يطلع عليه إلا الله سبحانه، وها هو الآن بين يديها وفي حضنها ينعم كلاهما بمشاعر الأمومة الدافئة.

تبارك الله أحسن الخالقين:

وبقدوم المولود يتوافد المهنئون وتلوح البشائر في تبريكاتهم الطيبة وفرحتهم الظاهرة بمولده، ويا لها من فرحة! إنها لحظات جميلة وسعيدة يمر بها هذان الزوجان وقد ازدانت

أسرتهمـــــا بهذا البرعم الصغير.

ها هي الأم قد حملت مولودها في حضنها الحنون، وقد جلس الوالد بجانبها وهما يتأملانه معاً ويتعجبان من قدرة الله في خلق هذا المولود الصغير، وقد كان بالأمس القريب نطفة من ماء مهين، تعافها النفس لو وقعت في يد أحد منهما! وكيف تجلت قدرة الله العظيم حتى صوَّره بشراً سوياً في أحسن تقويم! إنه شعور رائع لا يوصف يترجمه حوار المودة بين هذين الزوجين، ويُظهره حديث الفرحة ونظرة الأمل المتجدد مع مولده.

إنه يشبهني أنا! لا بل يشبهني أنا.. كلا.. إنه يشبهنا معاً.. انظر إلى وجهه الجميل، إن عينيه مثل عيني، وأنفه يشبه أنفك، انظر إلى شعره! إنه نفس لون شعرك.. يا له من مولود جميل! سبحان مَن خلقه وصوّره! وسبحان مَن شق سمعه وبصره وجعله بهذا الجمال! تبارك الله أحسن الخالقين!

يصيح المولود رافعاً صوته بنغمات بكائه المحبب وكأنه يدعوهما لينظرا إليه فيزدادا شكراً لله المنعم.

وتتوالى التهاني والتبريكات للوالد والوالدة من الأهل والأحباب، والأصدقاء والجيران: «بارك الله لكما في الموهوب لكما، وشكرتما الواهب، وبلغ أشده، ورزقتما بره».

نار العداوة تحرق السعادة:

وفي لمح البصر ووسط التهاني من المحبين واحتفاء الأسرة بمولودها الجميل، تتعالى أصوات الغدر لتصم الآذان، وتشتعل نار العداوة لتحرق السعادة، وتحلق طائرات الإبادة لتدك البيت على مَن فيه وتجعل منه كومة من التراب يرتوي بدمائهم، ومن بين الأنقاض يعلو صوت المولود دونهم جميعاً، وسبحان الله الذي أخرجه من بينها كما أخرجه قبل من رحم أمه، وكأنه يولد للمرة الثانية من جديد، لكنه وُلد هذه المرة بلا أم أو أب أو أسرة!

أليس من حق كل مولود أن يعيش بسلام وينعم بحضن أمه الدافئ لا أن يصرخ باحثاً عنها؟!

أين حق المولود؟

أليس من حق هذا المولود الضعيف الذي أطل بوجهه البريء على هذه الحياة الدنيا أن يُحاط بالرعاية والعناية، فيعيش في جو من الأمن والأمان هادئاً هانئاً مطمئناً دون أن تُنتزع منه أمه أو يُحرم من أبيه وأسرته؟ لكن ما بال المتربصين من أعداء الحياة يتربصون به وبأمثاله من المواليد فيسلبونهم أمهاتهم وآباءهم وإخوانهم؟! ما بالهم يُحوِّلون نور الحياة الذي خرج إليه إلى ظلام مخيف وحرائق مميتة، ودخان يزكم الأنوف، وغازات سامة تقطع الأنفاس، وقنابل حارقة تأكل الأجساد! وكيف يتجرؤون أن يضيقوا عليه السعة التي أخرجه الله إليها بقدرته فيحولوها إلى سجن شائك يحيط به بلا أمٍّ ترعاه، أو أب يكفله أو بيت يؤويه؟!

لماذا يحرمونه ضرورات الحياة من طعام وشراب وهدوء وأمان هي حق له مفروض شرعاً وعقلاً وقانوناً وعرفاً، وليس فضلاً أو نافلة؟! ماذا أجرم هذا المولود ليسرقوا منه أمه ويئدوها في التراب حية؟! أتراه يعيش ويحيا أم أن روحه تتنازعها سكرات الموت هو الآخر فيوأد من جديد بعد أن أنقذه الله ونجاه؟

الأمانة المضيعة:

إن هذا المولود الصغير الذي لا يحسن الكلام ولا يقدر على التعبير عما يحتاج إليه من الغذاء واللباس والدفء والدواء هو أمانة من الله تعالى، عند والديه، وأمانة عند ولي أمره، وأمانة عند المجتمع الصغير الذي يضمه، كما أنه أمانة عند المجتمع الدولي الذي يجب أن يدافع عن حقه وهو يراه يفقد أدنى مقومات الحياة والعيش الآمن، والدنيا تسمع ذلك وتشهد.

وإن الحياة التي وهبها الله تعالى للمولود لا يجوز لأحد مهما كان شأنه ومكانه أن ينازعه فيها ويسلبه إياها فيحكم عليه بالموت قتلاً أو جوعاً أو عطشاً، أو تهجيراً وتشريداً، ووأداً وإبادة، والخَلق يرون ذلك ويشهدون!

أليس من حق المولود أن ينعم بالعيش في بيته وموطنه آمناً مطمئناً مع أمه وأسرته، بعيداً عن النزاعات والحروب وما ينتج عنها من اليُتم المبكر، والتشويه والإعاقة الجسدية والأمراض النفسية؟!



غير أن كثيراً من المواليد في هذه الأيام قد اغتُصبت حقوقهم كما اغتُصبت أرضهم، لا يؤبَه لصراخهم، يوأد منهم من يوأد قتلاً أو جوعاً كما حصل ويحصل مع المواليد الأبرياء في أرض غزة، بغير ذنب جَنَوْه.

أليس من حق كل مولود أن يعيش بسلام، ويرضع باطمئنان، وينعم بحضن أمه الدافئ لا أن يصرخ باحثاً عنها.. أين أمي.. أين أمي؟■



معالم النصر والتمكين في سيرة الخلفاء الراشدين (3)

الفاروق العادل.. النموذج الصعب!

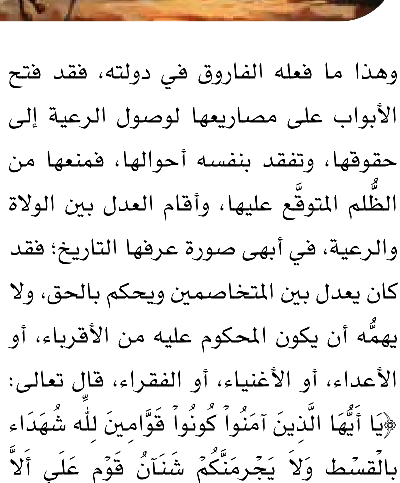




د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي

إنَّ إقامة العدل بين النَّاس؛ أفراداً وجماعات ودولاً، ليست من الأمور التطوعية التي تترك لمزاج الحاكم، أو الأمير، وهواه، بل إن إقامة العدل بين الناس في الدين الإسلامي تعدُّ من أقدس الواجبات، وأهمها، وقد اجتمعت الأمة على وجوب العدل، قال الفخر الرازي: «أجمعوا على أن من كان حاكماً وجب عليه أن يحكم بالعدل. (القيود الواردة على سلطة الدَّولة في الإسلام، ص ١٦٨).

وهذا الحكم تؤيده النصوص القرآنية، والسُّنة النبوية، فإن من أهداف دولة الإسلام إقامة المجتمع الإسلامي الذي تسود فيه قيم العدل، والمساواة، ورفع الظُّلم، ومحاربته بجميع أشكاله، وأنواعه، وعليها أن تفسح المجال، وتيسِّر السُّبل أمام كل إنسان يطلب حقه أن يصل إليه بأيسر السُّبل، وأسرعها دون أن يكلِّفه ذلك جهداً، أو مالاً، وعليها أن تمنع أي وسيلة من الوسائل التي من شأنها أن تعيق صاحب الحق من الوصول إليه، وهذا ما فعله الفاروق في دولته، فقد فتح الأبواب على مصاريعها لوصول الرعية إلى حقوقها، وتفقد بنفسه أحوالها، فمنعها من الظُّلم المتوقَّع عليها، وأقام العدل بين الولاة والرعية، في أبهى صورة عرفها التاريخ؛ فقد كان يعدل بين المتخاصمين ويحكم بالحق، ولا يهمُّه أن يكون المحكوم عليه من الأقرباء، أو الأعداء، أو الأغنياء، أو الفقراء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).



العدل في نظر الفاروق دعوة عملية للإسلام فكانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس

قدوة في عدله

لقد كان الفاروق قدوة في عدله، أسر القلوب، وبهر العقول، فالعدل في نظره دعوة عملية للإسلام، به تفتح قلوب الناس للإيمان، وقد سار على ذات نهج الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس، وقد نجح في ذلك على صعيد الواقع والتطبيق نجاحاً منقطع النظير، لا تكاد تصدِّقه العقول، حتى اقترن اسمه بالعدل.

لقد قامت دولة الخلفاء الراشدين على مبدأ العدل، وما أجمل ما قاله ابن تيمية: «إن الله ينصر الدولة العادلة؛ وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة؛ ولو كانت مسلمة.. بالعدل تستصلح الرجال وتستغزر الأموال».

وأما مبدأ المساواة الذي اعتمده الفاروق في دولته فيعدُّ أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

مبدأ المساواة الذي اعتمده الفاروق في دولته يعدُّ أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام

عمر لم يكن يطبِّق المساواة في المدينة وحدها من غير أن يعلِّمها لعمَّاله في الأقاليم

إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

إن الناس جميعاً في نظر الإسلام سواسية، الحاكم والمحكوم، الرجال والنساء، العرب والعجم، الأبيض والأسود، لقد ألغى الإسلام الفوارق بين الناس بسبب الجنس، واللون، أو النَّسب، أو الطبقة، والحكام والمحكومون كلهم في نظر الشرع سواء، وجاءت ممارسة الفاروق لهذا المبدأ خير شاهد، وهذه بعض المواقف التي جسَّدت مبدأ المساواة في دولته:

أصابت الناس في خلافة عمر بن الخطاب سَنَةٌ «جدب» بالمدينة وما حولها، فكانت تسفي إذا ريحت تراباً كالرَّماد، فسمِّي ذلك العام «عام الرَّمادة»، فآلى (حَلَفَ) عمر ألا يذوق سمناً، ولا لبناً، ولا لحماً حتَّى يحيا الناس من أول الحيا، فكان بذلك حتى أحيا الناس من أوَّل الحيا، فقدمت السُّوق عكَّةٌ من سمن، ووطب من لبنٍ، فاشتراها غلام لعمر بأربعين، ثم أتى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، قد أبر الله يمينك، وعظم أجرك، قدم السوق وطبٌ من لبنٍ، وعكَّةٌ من سمن، فابتعتهما بأربعين، فقال عمر: أغليت بهما، فتصدَّق بهما، فإني أكره أن آكل إسرافاً، وقال عمر: كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسَّني ما مسَّهم. (فقه التَّمكين في القرآن الكريم، ص ٥٠١).

هذا موقف أمير المؤمنين عام القحط الذي سمِّي «عام الرَّمادة»، ولم يختلف موقفه عام الغلاء، فقد أصاب الناس سنة غلاءٍ، فغلا السَّمن، فكان عمر يأكل الزيت، فتقرقر بطنه، فيقول: قرقر ما شئت، فوالله لا تأكل السَّمن حتى يأكله الناس.

ولم يقتصر مبدأ المساواة في التطبيق عند خلفاء الصدر الأول على المعاملة الواحدة للناس كافة، وإنما تعدَّاه إلى شؤون المجتمع الخاصة، ومنها ما يتعلق بالخادم، والمخدوم، فعن ابن عباس أنه قال: قدم عمر بن الخطاب حاجّاً، فصنع له صفوان بن أمية طعاماً، فجاؤوا بجفنة يحملها أربعة، فوضعت بين يدي القوم يأكلون، وقام الخدَّام، فقال عمر: أترغبونه عنهم؟ فقال سفيان بن عبدالله: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكنَّا نستأثر عليهم، فغضب عمر غضباً شديداً، ثم قال: ما لقوم يستأثرون على خدَّامهم، فعل الله بهم وفعل! ثم قال للخدَّام: اجلسوا، فكلوا، فقعد الخدَّام يأكلون، ولم يأكل أمير المؤمنين. (نظام الحكم في الشَّريعة والتَّاريخ الإسلامي، ١/ ٨٧).

وكذلك فإنَّ عمر رضي الله عنه لم يأكل من الطَّعام ما لا يتيسَّر لجميع المسلمين، فقد كان يصوم الدهر، فكان زمن الرَّمادة إذا أمسى أتي بخبز قد ثرد بالزيت، إلى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً، فأطعمها الناس، وغرفوا له طيِّبها، فأتي به فإذا قديدٌ من سنام، ومن كبدٍ، فقال: أنَّى هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، من الجزور التي نحرناها اليوم، فقال: بخ بخ! بئس الوالي أنا إنْ أكلت طيِّبها، وأطعمتُ الناس كرادسها، ارفع هذه الجفنة، هات غير هذا الطعام، فأتي بخبزٍ وزيت، فجعل يكسر بيده، ويثرد ذلك الخبز. (مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي، ص ١٠١).

تعليم عُمَّاله

ولم يكن عمر ليطبِّق مبدأ المساواة في المدينة وحدها، من غير أن يعلِّمه لعمَّاله في الأقاليم، حتى في مسائل الطعام، والشراب. (نظام الحكم في الشَّريعة والتَّاريخ الإسلامي، ١/ ٨٧).

فعندما قدم عتبة بن فرقد أذربيجان، أتي بالخبيص، فلما أكله وجد شيئاً حلواً طيِّباً، فقال: والله لو صنعت لأمير المؤمنين من هذا، فجعل له سفطين عظيمين، ثم حملهما على بعير مع رجلين، فسرح بهما إلى عمر، فلما قدما عليه فتحهما، فقال: أيُّ شيء هذا؟ قالوا: خبيص، فذاقه، فإذا هو شيء حلو، فقال: أكلُّ المسلمين يشبع من هذا في رحله؟ قال: لا، قال: أمَّا لا؛ فأرددهما، ثمَّ كتب إليه: أما بعد: فإنه ليس من كدِّ أبيك، ولا من كدِّ أمِّك، أَشْبِع المسلمين مما تشبع منه في رحلك.

ومن صور تطبيق المساواة بين الناس ما قام به عمر عندما جاءه مال، فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس، حتى خلص إليه، فعلاه بالدِّرَّة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك.

فإذا عرفنا أن سعداً كان أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأنه فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عيَّنهم للشورى؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم، وأنه كان يقال له: فارس الإسلام.. عرفنا مبلغ التزام عمر بتطبيق

المساواة. (مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي، ص ١٤٧).

ويروي ابن الجوزي أن عمرو بن العاص أقام حدَّ الخمر على عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب، يوم كان عامله على مصر، ومن المألوف أن يقام الحد في الساحة العامة للمدينة، لتتحقق من ذلك العبرة للجمهور، غير أن عمرو بن العاص أقام الحدَّ على ابن الخليفة في البيت، فلما بلغ الخبر عمر، كتب إلى عمرو بن العاص: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن أبي العاص: عجبت لك يا ابن العاص، ولجرأتك عليَّ، وخلاف عهدي، أما إني قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك، واخترتك لجدالك عني، وإنفاذ عهدي، فأراك تلوثت بما قد تلوثت، فما أراني إلا عازلك فمسيء عزلك، تضرب عبد الرحمن في بيتك، وقد عرفت أن هذا يخالفني؟ إنما عبدالرحمن رجل من رعيتك، تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين، وقد عرفت أنْ لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق يجب لله عليه، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتبٍ حتى يعرف سوء ما صنع.

كان لتطبيق المساواة أثر في المجتمع الراشدي فنبذوا العصبية والادعاء بالأولية والزعامة

(الخلفاء الرَّاشدون، ص ٢٤٣).

وقد تم إحضاره إلى المدينة، وضربه الحدَّ جهراً، وروى ذلك ابن سعد، وأشار إليه ابن الزبير، وأخرجه عبدالرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطوَّلاً. (نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ١/ ٨٨).

وهكذا نرى المساواة أمام الشريعة في أسمى درجاتها، فالمتهم هو ابن أمير المؤمنين، ولم يعفه الوالي من العقاب، ولكن الفاروق وجد أن ابنه تمتع ببعض الرعاية، فآلمه ذلك أشد الألم، وعاقب واليه -وهو فاتح مصر- أشد العقاب، وأقساه، وأنزل بالابن ما يستحق من العقاب، حرصاً على حدود الله، ورغبة في تأديب ابنه، وتقويمه، وإذا كان هذا منهجه مع أقرب الناس عنده، فما بالك بالآخرين؟! (مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي، ص ٢٣٥).

واقع حي

لقد طبَّق عمر رضي الله عنه مبدأ المساواة الذي جاءت به شريعة رب العالمين، وجعله واقعاً حيّاً يعيش، ويتحرك بين الناس، فلم يتراجع أمام عاطفة الأبوَّة، ولم ينثن أمام ألقاب النبالة، ولا تضيَّع أمام اختلاف الدين، أو مجاملة الرجال الفاتحين، لقد كان ذلك المبدأ العظيم واقعاً حيّاً، شعر به كلُّ حاكمٍ، ومحكوم، ووجده كلُّ مقهور، وكلُّ مظلوم.

لقد كان لتطبيق مبدأ المساواة أثره في المجتمع الراشدي، فقد أثَّر الشعور بها على نفوس ذلك الجيل، فنبذوا العصبية التقليدية، من الادعاء بالأولية، والزعامة، والأحقية بالكرامة، وأزالت الفوارق الحسبية الجاهلية، ولم يطمع شريف في وضيع، ولم ييأس ضعيف من أخذ حقه، فالكلُّ سواءٌ في الحقوق، والواجبات، لقد كان مبدأ المساواة في المجتمع الراشدي نموذجاً صعباً لمن بعده، ونوراً جديداً أضاء به الإسلام جنبات المجتمع الإسلامي، وكان لهذا المبدأ الأثر القوي في إنشائه. (فن الحكم في الإسلام، ص ٤٧٨).■



عندما انتصر الطوفان.. وخسر الطغيان!



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الحمد لله، نصر عبده، وصدق وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده؛ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: ١٢)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾(الأنفال: ٣٦)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(محمد: ٧)، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾(النصر)؛ هذه السورة القصيرة، كما تحمل البشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنصر الله والفتح، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وكما توجهه حين يتحقق نصر الله وفتحه واجتماع الناس على دينه إلى التوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار[1].

لقد اجتمع الطغيان، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م لمواجهة «طوفان الأقصى»، الطغيان الذي كان يريد اقتلاع المسلمين أهل فلسطين من ديارهم وأموالهم وتهجيرهم إلى يريد ويقرر، واجتمعت قوى العالم من كل حدب وصوب لقتال مسلمي فلسطين؛ ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (الأحزاب: ١٠).

فباغتهم ليوث الإسلام من جند «القسام» ورفاقهم من حيث لم يحتسبوا؛ فألقى الله الرعب في قلوب بني صهيون؛ فأصبحوا خائفين وجلين مذعورين جامدين لا يعرفون تصرفاً ولا حراكاً، رغم سلاحهم القوي والعصري، ورغم دعمهم من القوى العالمية؛ فإنهم سقطوا صرعى من أول الضربات، إنه سلاح المباغتة القرآني؛ ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(المائدة: ٢٣).

الحمد لله على نعمة النصر على الصهاينة المجرمين؛ لقد انكسر غرورهم وساءت حالهم وانحطت معنوياتهم ودُكت الأرض المغتصبة التي اغتصبوها ظلماً وعدواناً، وعظم خوفهم وعويلهم وصراخهم، وازدحم مطارهم، والكثير منهم حجز للسفر ولم يحدد تاريخ العودة!

لقد ألقى الله الرعب في قلوبهم؛ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٥١)، لقد هزم الله تعالى الصهاينة وأحل بهم العذاب والنقمة والذل والعار والانكسار، فهم ما بين قتيل وأسير وجريح، بل أصيبوا بخسائر اقتصادية بالمليارات، كما دمرت دباباتهم ومعداتهم وأجهزتهم العسكرية وبأعداد هائلة!

لقد دُمرت دولة الصهاينة إعلامياً، وفُضحت إنسانياً، وتبين للعالم أن هذا كيان عنصري إرهابي مغتصب جبان، قوته على الأطفال والنساء والمرضى في المستشفيات، ولا قوة له ولا قدرة لمواجهة الجيش وجهاً لوجه في ساحات القتال وجبهات المعارك، كما انخفضت الرغبة في التجنيد الإلزامي، بل هناك الهروب الكبير من الخدمة العسكرية حتى لا يواجهوا الموت والقتل، وتضررت مختلف شركاتهم، وتدنت عملتهم، وانخفضت سنداتهم، وتراجعت أسهمهم السوقية مع تعطيل المصانع والخدمات!

إن أهل فلسطين والشام هم الطائفة المنصورة بإذن الله تعالى؛ «لا تَزالُ طائفةٌ من أُمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ لعَدوِّهم قاهرينَ، لا يَضُرُّهم مَن خالَفَهم، إلَّا ما أصابَهم من لأواءَ حتى يَأتيَهم أمْرُ اللهِ وهم كذلك»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وأين هم؟ قال: «ببَيتِ المَقدسِ وأكنافِ بَيتِ المَقدسِ».

لقد كسر جند «القسام» اليأس فتولد لهم النصر، وأعتقد أن جند «القسام» وإخوانهم سيواجهون الصهاينة بما لا يتوقعونه من قوة واستعداد وعتاد وعدد وعدة وأسلحة، وسيفرح المؤمنون الصادقون في مشارق الأرض ومغاربها، وسيحزن المخذّلون والمطبّعون والمنافقون، وعدونا لا يعرف إلا القوة؛ فهي ترعبه وتخوفه وتهزمه وتخرجه من أرض المسلمين صاغرا ذليلاً!

ألف ألف مبروك إطلاق أسرى المسلمين في سجون العدو الصهيوني؛ قال الإمام مالك: «يجب على المسلمين أن يفكوا أسراهم ولو استغرق ذلك جميع أموالهم»، وهذا معْلم من معالم انتصار «طوفان الأقصى».

اللهم لك الحمد، استنصرناك فنصرتنا، وسألناك فأجبتنا، ودعوناك فأعطيتنا، أعطيتنا قوة بعد ضعف، وعزاً بعد ذل، ونصراً بعد هزيمة، ووحدة بعد فرقة، وأمناً بعد خوف، وعافية بعد بلاء، اللهم أتمم علينا عافيتك ونصرك وسترك وفتحك المبين، أكرم شهداءنا، واشف مرضانا، وداو جرحانا، واجمع كلمتنا، وثبت أقدامنا واغفر لنا، اللهم أتمم نصر المقاومة الفلسطينية بفتح مبين للمسجد الأقصى المبارك وتحرير كل فلسطين.

والحمد لله رب العالمين، والله أكبر ولله الحمد! ■

الهامش

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦.



د. عبداللَّه المشوخي
عضو المجلس الاستشاري بهيئة علماء فلسطين

الأسرى.. بين عنجهية الصهاينة ورحمـة «القسام»!

الأسير ما تم احتجازه من قِبَل قوى معادية، فيقال: أسير حرب؛ أي عدم الحرية ووجود القيود عليه، فهو رهن الأعداء وسجين عندهم لا يملك من أمره شيئاً.

وبالعودة إلى منهج الإسلام في التعامل مع الأسرى، نجد مدى عظمة هذا الدين ورُقيِّه ورحمته وإنسانيته في التعامل مع الأسرى، وذلك من خلال هدْي الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملته لهم، وقد تجلى ذلك في معاملته لأسرى «بدر»، حيث اتَّسمت معاملته صلى الله عليه وسلم بحفظ كرامتهم وإنسانيتهم ومراعاة لحقوقهم، بل استوصى بهم خيراً.

ومما يدل على ذلك أن شقيق مصعب بن عمير (أبو عزيز) الذي وقع في الأسر إثر غزوة «بدر»، وكان ضمن رهط آسريه من الأنصار عندما قدَّموا غداءهم وعشاءهم خصُّوه بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى خيراً.

لذلك، لا غرابة أن يسلك رجال «القسام» هَدْيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أسراهم من حُسن معاملة ورعاية.

وهذا ما أكدته أسيرات الكيان الصهيوني بعد عودتهن من صفقة تبادل الأسرى، حيث ذكرن ما وجدن من حُسن معاملة، ورعاية وتوفير الأكل والشراب والعلاج والدواء والرعاية الطبية لهن من قِبل رجال المقاومة.

ورغم أن أسئلة الصحفيين الذين التقوا بهن تمحورت حول حدوث أي معاملة سيئة تعرضن لها بهدف الوصول لإجابة تشفي صدورهم من سوء معاملة، أو من سوء تصرف، لكن دون جدوى، بل كانت إجابتهن بنفي أي إساءة؛ مما أثار حفيظة المسؤولين اليهود، فطالبوا بمنع نشر مثل هذه اللقاءات، كي تبقى صورة «القسام» مشوَّهة لدى الرأي العام اليهودي.

بل تم مغادرة الأسيرات باحترام وتقدير دون قيود أو إهانة، وداعٌ اتَّسم بحسن المعاملة، وظهر ذلك جلياً على وجوههن من ابتسامات وتحيات حارة.

وبالمقابل، عندما حان وقت تحرير الأسرى الفلسطينيين، من نساء وأطفال، القابعين في سجون الاحتلال، تعرضوا للضرب والتعذيب والإهانة، ومنعوا عنهن أي مظهر من مظاهر الاحتفاء، حيث تم نقلهن بمعزل عن أعين الأهالي، الذين طال انتظارهم حول محيط السجن، بل تعرض الأهالي لإطلاق نار وقنابل مسيلة للدموع لإبعادهم عن محيط السجن، وتم نقل الأسرى من النساء والأطفال مقيَّدين مكبَّلين على مقاعد حديدية مؤذية وستائر محكمة؛ بهدف منع أي مظهر من مظاهر الحرية.

كما تم أخذ تعهّد على كل أسيرة وأسير بعدم إظهار الفرح أو الاحتفاء بالتحرير، وإلا سيكون مصيرهم العودة للسجن، وبلغ الحقد بجنود الكيان منع وصول أسيرة لبيتها حتى يتم خروج أقاربها من الدرجة الأولى، الذين كانوا بانتظارها في بيتها، كما تم منع الصحفيين من تواجدهم في منازل المفرج عنهن.

كشف تبادل الأسرى عن الوجه الكالح للكيان الصهيوني، وجه لا يعرف أي معنى من معاني الإنسانية أو الرحمة، وجه تشبَّع بحقد على بني البشر من غير اليهود.

ولا غرابة في ذلك، فهو وجه مشبَع بتعاليم توراتية محرَّفة فاسدة، لقَّنها لهم حاخاماتهم لجنودهم وشعبهم بشرعنة الإبادة الجماعية، وارتكاب المجازر، وقتل الأطفال، استناداً لنصوص توراتية محرَّفة وردت في كتابهم المقدس أن يوشع بن نون أمر جنوده بحرق أريحا بمن فيها من الرجال والنساء والأطفال، حيث ورد في سفر يشوع: «وأخذوا المدينة وحرموا كل ما في المدينة -أي قتلوهم- من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف».

هذه ثقافتهم.. هذه معتقداتهم.. هذه أخلاقهم!

لهذا، لا غرابة عليهم من معاملة الأسرى من نساء وأطفال معاملة قاسية تتسم بالإجرام والعنجهية، فهذا هو شرعهم ودينهم المحرَّف.

أما رجال «القسام» فقد سلكوا هَدْي رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملتهم لأسراهم معاملة حسنة، تنم عن قيمهم وأخلاقهم، رغم إجرام العدو وفتكهم بالأطفال والمرضى والمسنين والنساء.

هذه أخلاقهم، وهذه أخلاقنا، وشتان بين الثرى والثريا! ■





مشروع كسوة الشتاء

كساكم الله من حلل الجنة

500 حالة | 50 د.ك الحالة

2023 / ض د / 9ج

24834414 94064061
www.altkaful.com
@Takaful.Association
@altakaful


نماء الخيرية
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
معًا من أجل
غزة
18888 33
www.namaakw.net
@namaanet
نهتم بالإنسان



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2187) - السنة (54) جمادى الآخرة 1445هـ/1 يناير 2024م

سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الصباح في ذمة الله

سمو الشيخ مشعل الأحمد الصباح أميراً للكويت

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AR 

EN 






العدد (٢١٨٧) - السنة (٥٤)





إسلامية أسبوعية
تصدر شهريا مؤقتا
تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب
(٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي
(١٣٠٤٩)
التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com
الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

في هذا العدد:

الخطاب المتخاذل في وقت النوازل

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۞٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۞٨ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

سُورَةُ الأَنفَال



هل انتصرت «حماس»؟

هل انتصرت «حماس»؟ للإجابة عن هذا السؤال علينا معرفة أهداف طرفي المعركة، وبقدر تحقق تلك الأهداف نستطيع الحكم بمن المنتصر.

لدى حركة «حماس» رؤية إستراتيجية تقوم على مقاومة الاحتلال، وإنهاكه حتى يتم التحرير الشامل وبناء الدولة.

وقامت «حماس»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بعملية «طوفان الأقصى»، وهي من أهم وأقوى الضربات التي وجهت للاحتلال طوال تاريخه، وحققت «حماس» أهدافاً إستراتيجية واضحة، أهمها أنها زلزلت أركان الكيان، وأحدثت هزات ضخمة داخله، وحطمت صورة جيشه، وأفقدته مكانته الإستراتيجية، وأفقدت مجتمعه ثقته بقدرة الجيش على حمايته، وضربت قطار التطبيع والمطبعين في مقتل.

بعدها قامت حكومة الاحتلال بعدوان همجي غاشم على غزة، وأعلن «بنيامين نتنياهو»، رئيس وزراء الكيان الصهيوني، أن العدوان يسعى لتحقيق الأهداف التالية: القضاء على «حماس»، وإعادة الأسرى، وتعيين إدارة جديدة في غزة من دون «حماس»، وبناء شرق أوسط جديد من دون «حماس»، وتدمير الأنفاق وتهجير الفلسطينيين إلى مصر، وإدخال قوات فصل دولية إلى القطاع، وبناء مخيمات للنازحين في جنوب القطاع، وإعادة تموضع قوات الاحتلال حول وداخل غزة.

من أجل تحقيق هذه الأهداف استخدم الاحتلال كل أدوات القتل والتدمير والإرهاب والوحشية، وحصل على غطاء سياسي وعسكري وقانوني أمريكي، ودعم كبير من حلفائه، واستخدم ما يقرب من ١٠٠ ألف طن من المتفجرات، وحشد ٣٥٠ ألف جندي، وحصل على دعم أمني واستخباري واسع من جهات أوروبية، واستخدم أساليب العقاب الجماعي والطرد والترحيل والإبادة الجماعية، وقام بتدمير البنية التحتية والمنازل والمستشفيات والجامعات والمدارس والمؤسسات، وقتل الأطفال والنساء بوحشية، ورغم ذلك لم يحقق الاحتلال أياً من أهدافه المعلنة.

بينما حققت «حماس» النتائج التالية: أحدثت زلزالاً كبيراً داخل الاحتلال وصدمة وضربة إستراتيجية، فشل الاحتلال في الوقوف بعدها على قدميه أو استعادة صورته، وأعادت الاهتمام العالمي بالقضية الفلسطينية، والتف الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج حول «حماس» والمقاومة، وزادت ثقة الفلسطينيين بالمقاومة ومطالبها، وأنها (المقاومة) وحدها القادرة على تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني وليس مسار التسوية المذل، وصمد الفلسطينيون في قطاع غزة وتحملوا وحشية الاحتلال وقدموا تضحيات هائلة، وأصبحت غزة ملحمة إنسانية في البطولة والفداء والصبر والمقاومة والصمود، وحققت «حماس» انتصاراً أخلاقياً إنسانياً على مستوى العالم، وأصبح الاحتلال كياناً همجياً ووحشياً، كما حققت «حماس» انتصارات إعلامية متلاحقة، وأثبتت مصداقيتها وموضوعيتها، وواصلت قصف العمق الصهيوني بالصواريخ، كما واصلت ضرب جيش الاحتلال في المناطق التي دخلها منذ أسابيع عدة وادعى السيطرة عليها وكبدته خسائر فادحة في الأفراد والآليات، وانتصرت السردية الفلسطينية على السردية الصهيونية على المستوى العالمي.

وعندما يتوقف هذا العدوان سوف نشهد مزيداً من الانحدار الصهيوني، وتتعاظم مؤشرات زوال هذا الاحتلال الجاثم على أرض فلسطين؛ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).■

وكلاء التوزيع

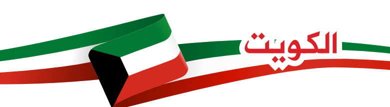
الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩
قطر :
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الإعلانات

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ – ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.



الكويت تودِّع أميرها الشيخ نواف الأحمد.. إلى جنات الخلد



كتب - محرر الشؤون المحلية:

بعد التسليم لله تعالى وقدره، وُوري الثرى صباح الأحد الموافق ١٧ ديسمبر ٢٠٢٣م الجثمان الطاهر لفقيد الوطن صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، طيَّب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

وقد تقدم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، المشيعين وفي معيته سمو الشيخ ناصر المحمد، وسمو الشيخ صباح الخالد، وسمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء، وأسرة آل صباح الكرام.

وكان صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد قد أدى صلاة الجنازة على جثمان فقيد الوطن المغفور له صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ نواف الأحمد، وذلك في مسجد بلال بن رباح بمنطقة الصديق.

كما أدى صلاة الجنازة على جثمان سموه، يرحمه الله، رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون، وكبار الشيوخ والمسؤولين بالدولة وحشد من المواطنين.

فيما أقامت مساجد البلاد صلاة الغائب على روح سمو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد، طيَّب الله ثراه، وأسكنه فسيح جناته، وأعرب عدد كبير من أئمة المساجد والمصلين عن حزنهم لهذا المصاب الأليم، مستذكرين مناقب سمو الأمير الراحل وحبه لوطنه وأبناء الكويت والمقيمين على أرضها، داعين الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه ومحبيه في كل مكان الصبر والسلوان.

وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أقيمت صلاة الغائب على سمو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد بعد صلاة الظهر في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتوجه جموع المصلين بالدعاء لله سبحانه وتعالى أن يتغمد سمو الأمير الراحل بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه خير الجزاء على ما قدم من أعمال جليلة لبلده والأمتين العربية والإسلامية.

وقد توجه عدد من نواب مجلس الأمة بخالص العزاء للشعب الكويتي في وفاة المغفور له بإذن الله أمير دولة الكويت الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله.

وقال النائب د. عبدالعزيز الصقعبي: نعزي أنفسنا والشعب الكويتي بوفاة أمير العفو الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنتم شهداء الله على الأرض»، اللهم إنا نشهد أنه عفا وأصلح، وأحب شعبه وأحبوه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال النائب د. حمد المطر: نعزي أنفسنا وأهلنا وأمتنا الإسلامية والعربية بوفاة سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، ونسأل الله أن يرحمه ويعفو عنه، وهو الذي جمع شعبه برحمته وعفوه إلى آخر أيام حياته، فاللهم أجزه عن الكويت وأهلها خير الجزاء، وتقبله في جنات الخلد، ونعلن البيعة والولاء والسمع والطاعة لصاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.

وقال أمين سر مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: رحم الله تعالى أمير الكويت والعفو والتواضع الشيخ نواف الأحمد الصباح بواسع رحمته، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنانه، وجزاه العفو الكريم خيراً عن البلاد والعباد.

فيما قال النائب بدر نشمي: اللهم ارحم عبدك نواف الأحمد الصباح واغفر له، اللهم أكرم

نزله ووسّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، اللهم إنا نشهدك أنه حمل الأمانة وصانها، وأرضى ربه وضميره ومواطنيه، ونستودعك الله يا أميرنا.

وقال مراقب مجلس الأمة النائب د. فلاح الهاجري: ببالغ الحزن والأسى، نعزي أنفسنا والشعب الكويتي والأمتين الإسلامية والعربية بوفاة والد الجميع أمير التواضع والعفو الشيخ نواف الأحمد الصباح، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وقال النائب عبدالله الأنبعي: رحم الله أمير العفو والتسامح، رحم الله أمير التواضع والتعاون، رحم الله سمو الأمير الراحل، الشيخ نواف الأحمد، خالص العزاء لسمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، وعظم الله أجر جميع أبناء الشعب الكويتي بفقدان أميرنا الغالي الذي لن ينساه الكويتيون.

فيما قال النائب خالد المونس: بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى، ننعى أمير العفو الشيخ نواف الأحمد، ونتقدم بخالص العزاء والمواساة إلى آل الصباح الكرام وإلى عموم الشعب الكويتي بوفاته، ونسأل الله له الرحمة والمغفرة، وللكويت وأهلها الصبر والسلوان.

فيما عبر عدد من الوزراء عن حزنهم الشديد وتأثرهم برحيل سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، يرحمه الله تعالى، حيث أشادوا بمسيرة سموه ورحلة العطاء الوطني التي امتدت طوال سنوات حياته.

وقال نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة عيسى الكندري: نعزي صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله ورعاه، ورئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، وأنفسنا والشعب الكويتي، بوفاة سمو أميرنا الراحل الشيخ نواف الأحمد، رحمه الله تعالى، حاكمنا العادل العابد الزاهد المحب لشعبه ووطنه.

ونعى وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون الشباب محمد العيبان سمو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد، سائلاً المولى عز وجل أن يغفر له ويرحمه ويسكنه الجنة ويتغمده بواسع رحمته، وقال: حمل على عاتقه مسؤولية تعزيز الألفة والتسامح والتسامي بين أبناء شعبه، كما أنه وجه الحكومة نحو التعاون وتسريع عجلة التنمية والبناء.

وقال وزير الإعلام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري: إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، بقلوب مؤمنة تلقينا نبأ وفاة والدنا وأميرنا سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد أميرنا وقائدنا بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

من جهته، قال وزير الدولة لشؤون البلدية وزير الدولة لشؤون الاتصالات فهد الشعلة: بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره نعزي أنفسنا وأهل الكويت الكرام والأمتين العربية والإسلامية بوفاة سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله، ونعزي صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، راجياً من الله تعالى أن يلهمه السداد والرشاد.■

«الإصلاح الاجتماعي»: سمو الشيخ نواف.. نموذج للقائد المتفاني

تقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور بخالص العزاء وصادق المواساة إلى آل الصباح الكرام والشعب الكويتي والعالم العربي والإسلامي في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويدخله الفردوس الأعلى من الجنة.

وقال المذكور: كان لسموه، يرحمه الله، مكانة متميزة في قلوب أهل الكويت بمآثره وعطاءاته المتعددة، وكان قريباً من الشعب وتطلعاته وآماله، وزرع في نفوس الجميع حب العطاء والوطن؛ ليكون عنواناً للمآثر، ونموذجاً للقائد المتفاني في العمل على تقدم الكويت ورفعة مكانتها.

وأضاف: فقدت الكويت والعالم بوفاة سموه قامة دولية وإنسانية، فقد واصل سيرة حكام الكويت في دعم العمل الخيري والإنساني، وإطلاق المبادرات الإنسانية؛ لإغاثة المنكوبين ونصرة المستضعفين في أنحاء مختلفة من العالم، ولا سيما نصرة وإغاثة الشعب الفلسطيني ودعم قضيته العادلة في المحافل الدولية، داعياً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويجزيه عن الكويت وأهلها وعن الإنسانية خير الجزاء.■

في الحديث عن «أمير العفو»


د. محمد المطر

كان حدث وفاة الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، طيَّب الله ثراه، مؤلماً على الشعب الكويتي، وجميع شعوب المنطقة العربية والإسلامية؛ لما له من سيرة عطرة طوال حياته عموماً، وما كان في فترة حكمه القصيرة في مدتها (٣ سنوات)، ولكنها كبيرة في أحداثها وإنجازاتها.

فعند قراءة كتاب من مترجمات د. حمد العيسى، أظهر ورقة ذكر فيها صعود الشيخ نواف الأحمد لمنصب ولي العهد، وكيف كان هذا الأمر بقبول واسع في مجالس الأسرة الحاكمة، وعموم الشعب الكويتي؛ لما يتمتع به من حسن السيرة والسلوك المقدّر، وحرصه عن الواجبات الشرعية والمحافظة.

والجدير بالذكر عند الحديث عن الشيخ نواف، يرحمه الله تعالى، يحتم علينا أن نذكر أهم الأشياء التي تشكلت في الصورة الذهنية عند الناس عنه، وخاصة أثناء حكمه، ومنها:

المحافظة على الصلوات، والمداومة على قراءة القرآن، وعمارة المساجد بشكل دائم.

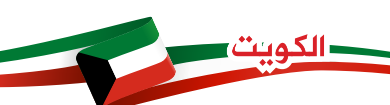
تواضع الشخصية في تعاملها مع الناس وأسلوب الحديث معهم، وظهر ذلك خلال التواجد في صفوف الصلاة المتأخرة مع الناس والحضور للمناسبات الدينية والاجتماعية من غير حراسة.

قلة الاحتدام السياسي بين الشعب والسلطة، ومن ذلك عدم التدخل في قرارات مجلس الأمة الأساسية، وأهمها التصويت على رئاسة المجلس التي كانت محل صراع كبير بين النواب والحكومة لسنوات طويلة.

وعطفاً على النقطة السابقة، تكللت الجهود في زمن الحكمة بالعفو عن أصحاب القضايا من مختلف التوجهات من غير شروط مجحفة.

وكذلك الاهتمام بقضايا المسلمين، ولعل الموقف الأخير من قضية فلسطين له أهمية مع التوجهات المختلفة نحو القضية الأبرز للمسلمين والعرب.

رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له، وأدخله الفردوس الأعلى من الجنة.■



سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.. خيـر خلـف لخيـر سلـف

كتب – محرر الشؤون المحلية:

أعلنت «وكالة الأنباء الكويتية» أن مجلس الوزراء الكويتي نادى بولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أميراً للبلاد، بعد وفاة الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، طيَّب الله ثراه، وكان الديوان الأميري قد أعلن يوم السبت ١٦ ديسمبر ٢٠٢٣م، وفاة الشيخ نواف الأحمد، بعد ولاية دامت ٣ سنوات.

وفي ٧ أكتوبر ٢٠٢٠م، زكّى سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، يرحمه الله، سمو الشيخ مشعل الأحمد ولياً للعهد، وفقاً لقانون توارث الإمارة ونصوص الدستور الكويتي، لا سيما المادة الرابعة، التي تنص على أن «الكويت إمارة وراثية في ذرية مبارك الصباح، ويعيّن ولي العهد خلال سنة على الأكثر من تولية الأمير».

وفي صباح يوم ٨ أكتوبر ٢٠٢٠م، أدّى سمو الشيخ مشعل اليمين الدستورية أمام سمو أمير البلاد، أعقبت ذلك جلسة خاصة عقدها مجلس الأمة بهذه المناسبة، بايع خلالها أعضاء المجلس بإجماع الحضور البالغ عددهم ٥٩ عضواً سمو الشيخ مشعل ولياً للعهد، وأدى سموه اليمين الدستورية أمام المجلس.

المولد والتعليم

وُلد سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد في الكويت عام ١٩٤٠م، وهو الابن السابع للشيخ أحمد الجابر الصباح، أمير الكويت العاشر، يرحمه الله، الذي تولى الحكم في البلاد ما بين عامَي ١٩٢١ و١٩٥٠م، وكان القدوة لأبنائه وللحكام الذين أتوا من بعده.

وتلقى سمو الأمير تعليمه في المدرسة المباركية التي أُنشئت عام ١٩١١م وسط مدينة الكويت العاصمة، وسميت باسم الشيخ مبارك الصباح، وكانت تعد من أولى المدارس النظامية في الكويت، ثم تابع دراسته في المملكة المتحدة، حيث تخرج في كلية هندن للشرطة عام ١٩٦٠م.

وبعد عودته من الدراسة في المملكة المتحدة، التحق سموه بوزارة الداخلية التي كانت حديثة النشأة حينذاك، فتدرَّج في عدد من المناصب الإدارية فيها، واستمر فيها نحو ٢٠ عاماً عمل خلالها في قطاعات وإدارات مختلفة.

واصل سمو الشيخ مشعل تدرجه في مناصب وزارة الداخلية، حتى أصبح في عام ١٩٦٧م رئيساً للمباحث العامة برتبة عقيد، واستمر في ذلك المنصب حتى عام ١٩٨٠م، حيث عمل على تطوير أدائها وأجهزتها، وتحولت في عهده إلى إدارة أمن الدولة.

وفي ١٣ أبريل ٢٠٠٤م، عُيِّن سمو الشيخ مشعل بموجب مرسوم أميري نائباً لرئيس الحرس الوطني بدرجة وزير، حيث ساهم في تطوير الحرس الوطني وتعزيز دوره ومكانته، واستمر في شغل ذلك المنصب حتى تزكيته ولياً للعهد.

وأكد سمو الشيخ مشعل في مناسبات كثيرة حرص الحرس الوطني على مساندة الجيش في الدفاع عن الوطن ضد كل من يعتدي على ترابه الطاهر أو يحاول اختراق حدوده، ومعاونة قوات الشرطة في الحفاظ على الأمن والاستقرار، وحماية الجبهة الداخلية ضد كل الأخطار التي تهددها، وتأمين الأهداف أو المنشآت الحيوية في البلاد، والاستعداد الدائم لتلبية أي مهام أخرى يكلف بها من قبل مجلس الدفاع الأعلى.

مناصب فخرية:

إضافة إلى مناصب سمو الشيخ مشعل الأحمد الرسمية التي شغلها طوال العقود الستة الماضية، تولى سموه عدداً من المناصب الفخرية، منها تزكيته رئيساً فخرياً لجمعية الطيارين الكويتية منذ عام ١٩٧٣م، كما كان أحد مؤسسي الجمعية الكويتية لهواة اللاسلكي والرئيس الفخري لها.

وقد رافق سمو الشيخ مشعل الأحمد سمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد، يرحمه الله، في زياراته الرسمية والخاصة، وكان معه طوال رحلة العلاج الأخيرة إلى الولايات المتحدة، التي بدأت في ٢٢ يوليو



٢٠٢٠م، واستمرت حتى وفاته في ٢٩ سبتمبر من ذلك العام.

وفي ٤ ديسمبر ٢٠١٨م، قلّدت وزيرة الجيوش الفرنسية «فلورنس بارلي» سمو الشيخ مشعل الأحمد «وسام قائد جوقة الشرف» من الجمهورية الفرنسية، باعتباره أحد الرجال الذين بنوا الكويت وساعدوا على بناء الصداقة بين فرنسا والكويت على أسس متينة.

وقال سمو الشيخ مشعل في حفل التكريم: إن منحه ذلك الوسام هو «تكريم رفيع المستوى لكل مؤسسات الكويت العسكرية واستكمال لمسيرة العلاقات الثنائية المتينة بين البلدين».

نواب: نسأل الله تعالى أن يرزقه البطانة الصالحة

وتقدم عدد من أعضاء مجلس الأمة بأسمى التهاني والتبريكات إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة توليه مقاليد الحكم في البلاد وأدائه اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة أميراً للكويت، ودعوا الله العلي القدير أن يحفظ سموه، وأن يمده بموفور الصحة والعافية، وأن يسدد خطاه على دروب الخير، وأن يعينه على حمل الأمانة والمسؤولية والوصول بسفينة الكويت إلى بر النهضة والأمان والازدهار والتقدم.

وقال نائب رئيس مجلس الأمة محمد براك المطير: نتقدم بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مقام صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد، أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة أدائه القسم الدستوري لتوليه منصب أمير البلاد، راجياً لسموه صواب القول وصلاح العمل.

وقال أمين سر مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: خالص التهنئة والدعاء لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد بمناسبة أدائه اليمين أمام مجلس الأمة، سائلاً المولى القدير لسموه والوطن العزيز كل توفيق وسلامة ونجاح، حفظ الله الكويت وأميرها وشعبها.

وقال النائب د. مبارك الطشه: نسأل الله التوفيق والسداد لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، بعد أدائه اليمين الدستورية أميراً للبلاد، ونسأله سبحانه أن يرزقه البطانة الصالحة التي تعينه على الحق، وأن ينفع به البلاد والعباد.

وقال النائب شعيب المويزري: إحدى النعم التي أنعم الله بها على هذا الوطن والشعب والحاكم بعد نعمة الإسلام هي نعمة الدستور، فانتقال الإمارة من الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد، رحمه الله، إلى أخيه صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله، خلال ما يقارب الساعة بكل هدوء وسلاسة هي نعمة كبيرة نص عليها الدستور لضمان استقرار الوطن.

علماء: أعانه الله على أعباء مسؤوليته وفق ديننا الحنيف ثم دستورنا

وقدم علماء الكويت التبريكات والتهاني لصاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد بتوليه مسند الإمارة

في الكويت، داعين الله له بالتوفيق والسداد، وأن يعينه الله على النهوض بالكويت والقضاء على الفساد بحكمته وحنكته، كما دعوا لسموه أن يشهد عهده مزيداً من التقدم والسلام والتراحم والوئام في الكويت والأمتين العربية والإسلامية والعالم.

وقال الشيخ يحيى العقيلي: فقدت الكويت أميرها وقائدها الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، نسأل الله تعالى له الرحمة والغفران، والقبول والرضوان، وأن يكرم مثواه، ويرفع منزلته، ويتقبله في الصالحين.

وهذه المحبة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم هي التي سادت في علاقته، رحمه الله، مع شعبه غذّاها ما عرف عنه من تواضع وطيبة قلب وتحري الشرع في تعامله على المستوى الشخصي وعلى مستوى الدولة، وما عرف عنه من تعاهد في الصلوات في مسجده بين أبنائه وشعبه، وحريّ لمن كانت تلك خصاله أن يحبّبه الله تعالى لعباده، ووفقه الله بفضله وجوده لتتبوأ الكويت موقفاً ثابتاً وأصيلاً من قضايا الأمة وتحدياتها، فما تنكبت عن مبادئها، ولا نكصت عن عهودها، ولا تخلت عن إنسانيتها، نسأل الله تعالى أن يكتب ذلك في ميزان حسناته وسجل صحيفته.

وندعو الله تعالى لخليفته سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح بالسداد والتوفيق لخير البلاد وصلاح العباد، وأن يحيطه برعايته وحفظه، ويرزقه البطانة الصالحة التي ترشده للحق والخير وتعينه عليه.

دعاؤنا له بالتوفيق والسداد، وأن يكمل مسيرة الخير التي سار عليها أسلافه من آل الصباح الكرام لتظل الكويت واحة أمن وأمان وسنداً للأمة العربية والإسلامية في قضاياها، لا سيما قضية فلسطين والعدوان الهمجي على شعب فلسطين اليوم من الصهاينة.

وقدم د. خالد المذكور، رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، تهانيه لحضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة توليه مسند الإمارة، جاء فيها: أهنئ حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة توليه مقاليد الحكم، داعياً الله له بالتوفيق والسداد لما فيه خير البلاد والعباد، سائلاً المولى أن يمتعه بموفور الصحة والعافية، وأن يكون عهده عهد سلام وأمان واطمئنان وعمل دؤوب لنهضة متميزة للكويت في جميع المجالات، وأن يمده الله بالبطانة الصالحة التي تعينه على أعباء مسؤوليته وفق ديننا الحنيف ثم دستورنا وقوانيننا لما فيه مصلحة الكويت داخلياً وسياستها خارجياً.

وقال د. صلاح المهيني: نبارك لسمو الأمير مشعل الأحمد الجابر الصباح توليه زمام الأمور في البلاد، ونثني على كلمته أن المنصب تكليف لا تشريف، ونسأل الله تعالى أن يعينه لما فيه خير البلاد والعباد.■

«نماء الخيرية» تهنئ بتولي سمو الشيخ مشعل الأحمد مقاليد الحكم

قال الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي: باسمي وباسم كافة فريق «نماء الخيرية»، يسعدني أن أقدم أسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مقام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، بمناسبة تولي سموه مسند الإمارة ومقاليد الحكم.

وتابع العتيبي: نتقدم بأطيب التمنيات لسموه بالصحة والعافية، ونسأل الله أن يمنحه التوفيق والنجاح في قيادة هذا البلد العظيم، مشيراً إلى أن سمو أمير البلاد له سجل حافل بالعطاء والرؤية الحكيمة، حيث قدم جهوداً جبارة في تحقيق التقدم والتنمية في مختلف الميادين.

وأوضح العتيبي أن إجراءات انتقال السلطة في الكويت وجهت رسالة للعالم أجمع في كيفية تعامل الكويت مع أكبر الأحداث، لا سيما فيما يتعلق بنظام تداول السلطة والحكم بكل سهولة ويسر.

وأشاد العتيبي بحكمة وخبرة سمو الأمير الواسعة بشؤون الحكم، ونظرته الصائبة للأمور وحبه للعطاء الوطني والخيري، مبيناً أن دولة الكويت أثبتت على مر التاريخ أنها واحة للخير والسلام قولاً وفعلاً، فلم يعد اسمها يذكر في أي محفل إقليمي أو دولي إلا مقترناً بالعمل الخيري والإنساني، في إشارة مهمة على حضورها الإنساني البارز على خريطة المشهد الإنساني العالمي.

من جانبه، قال رئيس قطاع الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري: يسرني أن أعبر عن أطيب التهاني والتبريكات لسمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، بمناسبة توليه مقاليد الحكم في دولة الكويت الحبيبة، ونبارك لسموه هذه المناسبة التاريخية، ونتمنى له التوفيق والسداد في مسيرته الحكيمة والرائدة.


سعد العتيبي

وتابع الكندري: نتمنى من الله أن يمنّ على سموه بالصحة والعافية، وأن يكون عهده حافلاً بالتحديات والإنجازات، داعياً الله أن يحفظ الكويت وأهلها، وأن يديم على هذا البلد الطيب الأمن والاستقرار، ونتطلع بتفاؤل إلى المستقبل الزاهر الذي نتوقع أن يقوده سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

وأوضح الكندري أن هذه المرحلة من تاريخ بلدنا وأمتنا لا شك أنها مليئة بالتحديات والصعاب التي تواجه سمو الأمير حفظه الله، لكننا على ثقة بأنه أهل لها، وعلى يقين بأن دعوات المخلصين له وحسن ارتباطه بربه جل وعلا سيعينه على قيادة سفينتنا إلى بر الأمان.

وأوضح الكندري أن نجاح العمل الخيري الكويتي في تحقيق بصمات واضحة حول العالم نتاج عوامل عديدة، لعل من أبرزها دعم القيادة السياسية، وما جُبل عليه الشعب الكويتي من حب للعطاء والبذل والإنفاق، وما تجذر في وجدانه وثقافته من قيم إنسانية راسخة، فضلاً عن التطور المؤسسي للعمل الخيري ومواكبته للمستجدات.■


المجتمع
الخطاب المتخاذل
في وقت النوازل



كيف حاول «صهاينة العرب» بث اليأس وتشويه المقاومة لصالح الاحتلال؟!

برغم أن المقاومة الإسلامية في غزة كسبت الحرب النفسية ضد جيش الاحتلال مرتين؛ الأولى: عبر فيديوهات المقاومة التي تُظهر تدمير دبابات الصهاينة وقتل ضباطهم وجنودهم، والثانية: عبر فيديوهات تسليم أسرى الاحتلال الذين شكروهم على معاملتهم لهم بأخلاق الإسلام؛ فإن حرباً إعلامية شرسة اشتعلت عبر شخصيات عربية اسماً، موالية للاحتلال، ولجان إلكترونية تتبع أساليب الحرب النفسية للذم في المقاومة الفلسطينية، واتباع كل أساليب الكيد لإثبات أن الفلسطينيين خسروا ولم يكسبوا شيئاً سوى دمار غزة!

يوسف أحمد
كاتب ومحلل سياسي

وصل غل وحقد «صهاينة العرب» على انتصار المقاومة حد انتقاد المتحدث باسم «كتائب القسام» أبي عبيدة، واستخدام وسوم سب وقذف مثل وسم «جهاد النكاح» للسخرية من إعجاب الشباب والفتيات العرب ببطولة أبي عبيدة كممثل لمقاتلي «القسام»!

هم أخطر من الطابور الخامس؛ لأنهم لا يكتفون ببث اليأس من انتصار المقاومة والسخرية من انتصاراتها بادعاءات كاذبة أن «إسرائيل» سوف تنتصر في النهاية، بل يشجعون الكيان الغاصب على ارتكاب جرائم الإبادة بأكاذيب عن اختباء المقاومة في المستشفيات والمساجد ليقصفها ويقتل المئات! إنهم «صهاينة العرب».

هؤلاء ينتشرون كالذباب في كل المواقع، ووظيفتهم شيطنة المقاومة؛ فيحملونها المسؤولية عن إبادة غزة، ويبررون القصف الصهيوني، رغم أن المقاومين لا يحاربون من أجل كرامة الشعب الفلسطيني فحسب، وإنما كرامة الأمة العربية والإسلامية كلها.

«صهاينة العرب» يتكلمون بوقاحة منقطعة النظير، تنافس حتى ما يبثه متحدث الجيش الصهيوني «أفيخاي أدرعي» من أكاذيب وانتقادات للمقاومة، لكنه صهيوني يقوم بوظيفته، بينما هم يُطلق عليهم عرب، وهم كالسوس ينخر في صمود الأمة!

وتعول «إسرائيل» على هذه الأبواق من صهاينة العرب المتخاذلين والمهزومين نفسياً ضمن حربها النفسية لتعويض فشلها العسكري وفشلها في تحقيق أي صورة نصر، رغم أن طائراتها تدك غزة، وطائرات التجسس الأمريكية والبريطانية تجوب أجواء القطاع لتوفير المعلومات لها، لكنهم انهزموا جميعاً بكل جبروتهم في تحرير جندي واحد!

دور «صهاينة العرب»

حين تحدثت الصهيونية «سابير ليفي»، رئيسة مكتب الإعلام العربي بوزارة الخارجية «الإسرائيلية»، المشرفة على حساب «إسرائيل بالعربية» مع موقع «ميديا لاين»، في ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م، قالت: إنهم يعتمدون على النقل من حسابات عربية مناهضة لـ«حماس» على مواقع التواصل، هذه الصهيونية، التي ظهرت في الخليج عقب اتفاقات «أبراهام»، ذكرت أن دور فريقها الإلكتروني التأثير على الرأي العام في العالم العربي من خلال مواقع التواصل؛ وذلك عبر نقل انتقادات كُتَّاب وإعلاميين عرب للمقاومة الفلسطينية في حساب «إسرائيل بالعربية»؛ لمحاولة إظهار أن العرب، خاصة

لا يكتفون ببث اليأس والسخرية من انتصارات المقاومة بل يشجعون الكيان على ارتكاب جرائم الإبادة

الاحتلال يعتمد على «صهاينة العرب» لبث الفرقة والشقاق واليأس من انتصار المقاومين وتثبيط الهمم

الاحتلال يعتمد على «صهاينة العرب» لبث الفرقة والشقاق واليأس من انتصار المقاومين وتثبيط الهمم

في منطقة الخليج، يعارضون «حماس»، وفق زعمها.

ويعتمد الاحتلال على هؤلاء الذين يطلق عليهم «صهاينة العرب» لبث الفرقة والشقاق واليأس من انتصار المقاومين وتثبيط الهمم، عبر مساواة الضحية بالجلاد، ويضيف لهم لجاناً إلكترونية صهيونية مزيفة تخترعها مخابرات الاحتلال بأسماء عربية بغرض نشر روايات مفبركة وأخبار كاذبة عن انتصارات الاحتلال وقرب نهاية المقاومة ضمن الحرب النفسية.

«صهاينة العرب»، ولجان «إسرائيل» الإلكترونية هؤلاء يقومون بالترويج لادعاءات عن هزيمة «حماس»، وأن مقاومة الاحتلال لا تساوي تدمير غزة، وأنه لكي تنعم غزة بالسلام على المقاومة أن تُلقي سلاحها، هدفهم إجهاز الصهاينة على المقاومة وفتح الطريق على مصراعيه للتطبيع، ونشر الخلاعة ونمط الثقافة الغربية بدعاوى أن المقاومة الإسلامية تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين، ويروجون أن انتصارهم في غزة يمكن أن يؤثر على استقرار الدول العربية، بينما انتصار «إسرائيل» يعني القضاء على «الإرهاب»!

من هؤلاء كُتَّاب كبار، أحدهم كان رئيساً سابقاً لمؤسسة «الأهرام»، الذي كتب سلسلة مقالات استهدف بها إهالة التراب على المقاومة وانتقادها، فعاب على «حماس» أنها تستخدم الدين في عملية تحرير الأرض، متجاهلاً حديث «نتنياهو» باسم الدين عن «نبوءة إشعياء» لذبح الفلسطينيين والمصريين، وفتاوى الحاخامات بقتل أطفال فلسطين! ولم يكن الأمر مستغرباً، فهو من أبرز مؤسسي «جماعة كوبنهاجن»، وهي جماعة من المصريين و«الإسرائيليين» تأسست في عام ١٩٩٥م لتطبيع العلاقات بين مصر و«إسرائيل».

لم يقتصر دور بعض صهاينة العرب على بث روح اليأس والتخاذل والتحريض على قتل الفلسطينيين بدل إنقاذهم من آلة القتل الصهيونية، ولكنهم ظهروا على القنوات «الإسرائيلية»، واستضافتهم مراكز أبحاثهم لبث خبثهم.

ناشطة مصرية مجهولة استغلت ذلك كي ترفع أسهمها في عالم الغرب الموالي للصهاينة وتحظى بمنح ومساعدات، فقامت بالظهور مع معهد الأمن القومي التابع لجهاز «الموساد» الصهيوني كي تؤيد ما يقوم به جيش الاحتلال في غزة، وحين هربت من مصر بعد ادعاء أنها في خطر لأن المصريين انتقدوها بعنف، سعت لعقد لقاء مع «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات»، وهدفها تحسين صورة «إسرائيل»، لشيطنة «حماس» ووصف ما فعلته من هجوم على «إسرائيل» بـ«الإرهاب»!

كيف يتم إعدادهم؟

ينقسم هؤلاء الصهاينة العرب إلى قسمين؛ الأول: يخدم الاحتلال عن جهل، بسبب تربيته الثقافية المنحلة، عبر تغريدات تمجد في «إسرائيل» وتشيطن المقاومة والفلسطينيين.

أما الفريق الثاني فهو الأخطر؛ لأنه يجري إعدادهم داخل دولة الاحتلال وعبر استضافتهم في «إسرائيل» ودول غربية، وتوفير فرص عمل لهم في الغرب بمقابل من أجهزة الاستخبارات الصهيونية، وهؤلاء تحرص «إسرائيل» على استضافة بعضهم في مجموعات للدعاية بأنهم أصدقاء «إسرائيل».

وهذا النموذج الذي يقدمه المتصهينون العرب الإعلاميون نوع من الدعاية لنموذج الحياة في «تل أبيب»، وكيف أنها دولة متقدمة، وبعضهم نشر عقب عودته مقالات بعنوان «إسرائيل التي لا يعرفها العرب»، يفتخر فيه بأن «إسرائيل» هي الديمقراطية الوحيدة والحقيقية في منطقة الشرق الأوسط بالكامل!

وقد فضح طريقة تدريب وتلقين الاحتلال لهؤلاء الصهاينة العرب د. رامي عزيز، الذي سبق أن وقع في الفخ الصهيوني وزار «إسرائيل» وعاد يمتدح فيها كأحد هؤلاء الصهاينة العرب، لكنه تاب وكتب يشرح ألاعيب «إسرائيل» لاستدراج المطبعين العرب.

وشرح، في مقال نشره بجريدة «رأي اليوم» اللندنية، في ٧ ديسمبر ٢٠٢٢م، كيف يجري تجنيدهم لخدمة أهداف الكيان الصهيوني، وقيادة حملات إلكترونية لصالح الاحتلال؛ هدفها بث التخاذل بين العرب والتشاؤم، وترسيخ أكاذيب بأن «إسرائيل» ولدت لتبقى، وأنها أفضل دولة في المنطقة، والمقاومة إرهاب يجب اجتثاثه!■



مفكرون وقادة رأي لـ«المجتمع»:
لا بد من إصدار قوائم سوداء بـ«صهاينة العرب»



منذ بداية معركة «طوفان الأقصى» المجيدة، ظهرت أصوات شاذة على وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، تلاحقها الاتهامات، باستغلال العدو الصهيوني لها في الدعاية السوداء ضد القضية الفلسطينية، بعدما أصروا على النيل من المقاومة الفلسطينية، وترويج سرديات الاحتلال؛ ما دفع الكيان الصهيوني للاحتفاء الإعلامي بهم في الفترة الماضية، واستغلالهم في الحرب النفسية والمعنوية، دون استنكار منهم، كان من أبرزهم كُتَّاب من مصر والخليج، بجانب باحثة حقوقية وناشط سياسي من مصر.

تلك الموالاة للعدو الصهيوني أثناء العدوان على غزة لاقت استهجاناً واسعاً على مواقع التواصل بين الشعوب العربية والإسلامية، ومطالبات بإصدار قوائم سوداء بحق أعداء القضية الفلسطينية وعزلهم شعبياً، بحسب مفكرين وقادة رأي تحدثوا لـ«المجتمع».

تحقيق - حســن القباني:

في البداية، يوضح المفكر العربي والمؤرخ الفلسطيني **عبدالقادر ياسين**، في حديث لـ«المجتمع»، أن هؤلاء المرجفين هم طبعة جديدة من عمالة صحيفة «المقطم» القاهرية للاحتلال البريطاني لمصر في عام ١٨٨٨م، التي كانت تعرف بالدفاع عن الاحتلال البريطاني والتخديم عليه من قلب القاهرة، وتضعه على مسافة واحدة مع المصريين الذين عانوا من احتلال الإنجليز، حتى تحرروا منه.

ويؤكد ياسين أن ما يقوم به هؤلاء تجاوز القيام بجريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، إلى الانحياز المطلق والسافر للعدو الصهيوني ضد المقاومة، بل نصَّبوا أنفسهم قضاة في قضية واضحة وضوح الشمس كتحرير فلسطين، ولا تحتاج إلى اجتهاد، بل هي فيصل ما بين الفعل الوطني وغير الوطني.

ويشير المفكر العربي والمؤرخ الفلسطيني المقيم بالقاهرة إلى أن بعض الإعلاميين المصريين المعروفين يقومون بفعل مستهجن وقبيح؛ وهو لوم الضحية، وعدم الوقوف مع الشقيق، موضحاً أنه على مدار تاريخ القضية الفلسطينية يزيد عدد هؤلاء المتواطئين مع العدو الصهيوني، ولكن هذه المرة -والكلام له- سيصدمون حين تسفر المعركة عن خذلان شديد للاحتلال الصهيوني، وهزيمة لهم، ليخسروا أنفسهم مرتين؛ مرة بالابتعاد عن الموقف الوطني الجامع، ومرة بتلقي حليفهم هزيمة جديدة.

لا مجال للمحايدين

ويستنكر المفكر المصري **محمد عصمت سيف الدولة**، مؤسس حركة «مصريون ضد الصهيونية»، في حديث لـ«المجتمع»،

ما يحدث من هؤلاء قائلاً: في الحرب لا مكان ولا مجال للمحايدين، فما بالنا بمن ينحازون من أبناء أوطاننا وأمتنا الى معسكر العدو ويتبنون روايته الصهيونية ويروجون له في ذروة اشتعال المعارك وسقوط آلاف الشهداء.

ويضيف سيف الدولة أنه لا مجال هنا لحسن الظن أو حسن النوايا، فالوطني وطني، والصهيوني صهيوني، سواء كان صهيونياً «إسرائيلياً» أو أمريكياً أو عربياً، خاصة أن الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني صراع قديم، والقضية واضحة لجميع الأطراف منذ عشرات السنين، وهناك إجماع تام بين كل أطياف الأمة على الثوابت الوطنية والعربية والعقائدية.

ويوضح مؤسس حركة «مصريون ضد الصهيونية» أنه من أساسيات هذه الثوابت تجريد العدو من أي إمكانية للاستقرار أو الأمن على الأرض المحتلة، مهما كانت التضحيات والأثمان، وذلك بهدف دفع أكبر عدد من الصهاينة للرحيل عن فلسطين والعودة إلى أوطانهم الأصلية، وأيضاً لضرب وإضعاف أي هجرات يهودية جديدة إلى فلسطين، وهو ما يقوم به الجيل الحالي من المقاومة.

«هي قضية ولاء وبراء، وفرز، وفيصل بين الحق والباطل وبوصلة يوزن الناس بها»، بهذه الكلمات الحاسمة وصف المفكر الإسلامي **د. كمال حبيب**، في حديثه لـ«المجتمع»، القضية الفلسطينية، موضحاً أنها كشفت عوار المنافقين وأظهرت حقيقتهم، ووظيفتهم الحقيقية كمدفعية فكرية تمهد السبيل لاستحلال حرام على المستوى الوطني والديني، والترويج للصهاينة.

ويضيف د. حبيب أن الله عز وجل تحدث عن المنافقين في القرآن، وهم موجودون في كل عصر وزمان، ويظهرون بخاصة وقت الأزمات، كما قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ



ياسين: خسروا أنفسهم مرتين وهم الطبعة الجديدة من خدام الاحتلال





سيف الدولة: الصهيوني قد يكون «إسرائيلياً» أو أمريكياً أو عربياً

د. حبيب: هؤلاء منافقو العصر ومدفعية العدو الفكرية وفضحهم واجب



العربي: «طوفان الأقصى» كشفت الطابور الخامس بالإعلام والسياسة

الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٧)، ففي هذه الأوقات التي تمر بها القضية الفلسطينية كشفت معركة «طوفان الأقصى» هؤلاء المنافقين الذين كانوا يروّجون من قبل لـ«صفقة القرن» و«الديانة الإبراهيمية».

ويدعو المفكر الإسلامي د. حبيب إلى إصدار الشعوب لقوائم سوداء تضم المشايخ والساسة والأكاديميين والإعلاميين من كل دولة، الذين خذلوا فلسطين والمقاومة الفلسطينية في المعركة الدائرة، حتى يلاحقهم العار ويتم فضحهم على مدى الدهر.

طابور خامس

إعلامياً، يرى الأمين العام المساعد السابق للمجلس الأعلى للصحافة بمصر الكاتب والإعلامي **قطب العربي**، في حديثه لـ«المجتمع»، أن من حسنات «طوفان الأقصى» أنها كشفت الطابور الخامس في الوسط الإعلامي والسياسي عامة، فهؤلاء لم يستطيعوا إخفاء انحيازهم للعدو حتى لو تقوّلوا بغير ذلك، كما لم يستطيعوا إخفاء عداوتهم للمقاومة، وفي مقدمتها «حماس».

وحول مزاعمهم، يقول العربي: لقد ظهر هؤلاء المنافقون منافحين بشدة عن حق الكيان الصهيوني في الرد على «حماس» والمقاومة بزعم أن المقاومة هي التي بدأت العدوان في «طوفان الأقصى»، متجاهلين عن عمد وإدراك أن المقاومة كانت وستظل مجرد رد فعل على الاحتلال الصهيوني الذي اغتصب فلسطين وهجر أهلها، ويواصل اعتداءاته على ما تبقى من أرضها وشعبها بغية استكمال تهجيرهم وقضم أراضيهم ليصبح الكيان خالصاً للصهاينة ولا وجود فيه لأي فلسطيني.

ويؤيد العربي إصدار قوائم سوداء بحق المتعاونين مع العدو الصهيوني، مؤكداً أنه ينبغي التعامل معهم بمنتهى الحذر، وينبغي فضحهم في كل مكان، ووضعهم في قوائم سوداء لأعداء فلسطين، وأعداء الحق الفلسطيني في وطن حر مستقل عاصمته القدس الشريف، وهو ما لن يتحقق إلا من خلال المقاومة مع انسداد أفق الحل السياسي العادل.■

الخطاب التخاذلي.. الأسباب والدوافع





د. أحمــد ناجــي
مــن علمــاء الأزهــــر

«التخاذل» في اللغة والاصطلاح:

التخاذل لغة: مصدر للفعل تخاذل؛ يقال: تخاذلوا؛ أي: خذل بعضهم بعضاً، و«خذل»: أصل يدل على ترك الشيء، والقعود عنه؛ يقال: خذله خذلاناً: إذا تخلى عنه وترك نصرته، وكل تارك: خاذل[1].

أما التخاذل اصطلاحاً: قال الثعلبي وغيره في تعريف الخذلان: «القعود عن النصرة، والإسلام للهلكة والمكروه»[2].

وقال أبو المظفر السمعاني في تعريف الخذلان: «الامتناع عن النصرة والإعانة عند الحاجة»[3].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول: التخاذل هو امتناع الناس عن إعانة بعضهم بعضاً، وقعود بعضهم عن نصرة بعض، وإسلام بعضهم بعضاً للهلكة والمكروه، مع القدرة على الإعانة والنصرة[4].

الخذلان خلق مذموم في القرآن والسُّنة:

أولاً: القرآن الكريم:

- في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ﴾ (آل عمران: ١٢٢)، قال الطَّبريُّ: كان همُّهما الذي همَّا به من الفَشَلِ الانصرافَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والمؤمنينَ[5].

- وفي قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر: ١٦)، ضرب الله تعالى في الآية الكريمة مثلاً للمنافقين واليهود في تخاذلهم، وتخلي بعضهم عن بعض[6].

- وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (الحشر)؛ قال السَّعديُّ: تعجَّب الله من حال المنافقين الذين طمَّعوا إخوانهم من أهل الكتاب في نصرتهم وموالاتهم على المؤمنين، وأنهم يقولون لهم: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً﴾؛ أي: لا نطيع في عدم نصرتكم أحداً يخوفنا، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ في هذا الوعد الذي غروا به إخوانهم، ولا يستكثر هذا عليهم؛ فإن

التخاذل امتناع الناس عن نصرة بعضهم وإسلامهم للهلكة والمكروه مع القدرة على الإعانة والنصرة

الكذب وصفهم، والغرور والخداع مقارنهم، والنفاق والجبن يصحبهم؛ ولهذا كذبهم الله بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[7].

ثانياً: السُّنة النبوية:

ممَّا جاء في تحذير النَّبيّ صلى الله عليه وسلم من التَّخاذُل، والحَضّ على ضِدِّه:

– عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله»[8]؛ «ولا يخذله»: من الخذلان، وهو ترك النصرة والإعانة، ومعناه: إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي.

– وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلمونَ تتكافأُ دماؤهُم ويسعى بذمَّتِهِم أدناهُم ويردُّ عليهم أقصاهُم وهم يدٌ على من سواهم»[9]؛ أي: أن المسلمين لا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضاً على أعدائهم.

–عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «انصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، أنصُرُه إذا كان مظلوماً، أفرأيتَ إذا كان ظالماً كيف أنصُرُه؟ قال: «تحجُزُه أو تمنَعُه من الظُّلمِ؛ فإنَّ ذلك نَصرُه»[10].

أسباب الخطاب التخاذلي:

للوقوع في الخذلان أسباب كثيرة، منها:

١- الاستعانة بغير الله تعالى؛ قال ابن القيِّم: «فأعظم النَّاس خذلاناً من تعلَّق بغير الله، فإن ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم ممَّا حصل له ممَّن تعلَّق به، وهو معرض للزوال والفوات».

٢- تنافُرُ قُلوبِ أصحاب الخطاب التخاذلي واختلافهم على أنفسهم، وذلك أصلُ كُلِّ فساد، وموجِبُ كُلِّ تخاذُل، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٣- الأَثَرةُ وتقديمُ حَظِّ النَّفسِ وإيثارُ الرَّاحةِ، وهي خلق مذموم ونقيصة مرفوضة في الإسلام بسبب أضرارها الكثيرة على المجتمع، فهي تفكك المجتمعات، فإذا شاعت الأثرة في مجتمع؛ تفتت، وفقد تماسكه.

٤- العَداوةُ والبُغضُ؛ قال ابنُ القَيِّم: «والبُغضُ والكراهةُ أصلُ كُلِّ تَركٍ ومَبدُؤه»، فأصحاب الخطاب التخاذلي تمتلئ قلوبهم بعداوة أصحاب المروءات والنجدات.

٥- اختلاف الكلمة، والتفرق والتحزب؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۝ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون)؛ أي: إنهم فرحون بدينهم عن غير دليل ولا تبصر، بل لمجرد العكوف على المعتاد، فهم لا يرضون على من خالفهم ويعادونه[11].

٦- التنافس والتحاسد، والتكالب على الدنيا وكراهية الموت، والإغراق في اللهو وطلب الراحة.

٧- الجبن وسوء الرأي، قال ابن القيم: «وصحة الرأي لقاح الشجاعة، فإذا اجتمعا كان النصر والظفر، وإن قعدا فالخذلان والخيبة»[12].

٨- الرُّكونُ إلى الظَّالمين؛ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣).

٩- التَّأثُّر بالبيئة، وغياب القدوة، واستشراء الشر، ويكفي هنا أن نشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه»[13].

١٠- الهزيمة النفسية عند أصحاب الخطاب التخاذلي؛ وهذا من أخطر أسباب الخطاب التخاذلي، ويعتبر الشعور بالهزيمة النفسية أخطر من الهزيمة العسكرية،

من أسباب الخطاب التخاذلي العداوة والبغض والركون إلى الظالمين وأخطرها الهزيمة النفسية عند أصحابه

وخطورته تكمن في كونه استعماراً للعقول والقلوب، قبل أن يكون استعماراً لخيرات الأرض ومقدراتها، وعلى شدة وقع الاستعمار العسكري، إلا أنه وسيلة قوية لإيقاظ الأمة من غفلتها، وإحياء حميّتها الدينية، وفي النهاية طال هذا الاستعمار أم قصر فإن مصيره الرحيل، أما الاستعمار النفسي فيتغلغل في النفوس دون أن تدرك أثره وخطره.■

الهوامش

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٦٨٣)، «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ١٦٥)، «تاج العروس» للزبيدي (٢٨/ ٤٠١).

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٨٨)، «التفسير البسيط» للواحدي (٦/ ١٢٥)، «معالم التنزيل» للبغوي (٢/ ١٢٥).

(٣) «تفسير القرآن» (١/ ٣٧٣).

(٤) الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، بتصرف.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن، الإمام الطبري (٦/ ١٥).

(٦) «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/ ٢٩٠)، «زاد المسير» لابن الجوزي (٤/ ٢٦٠)، بتصرف.

(٧) «تيسير الكريم الرحمن»، ص ٨٥٢، بتصرف.

(٨) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٩) أخرجه أبو داود (٤٥٣٠)، والنسائي (٤٧٣٤)، وأحمد (٩٩٣).

(١٠) صحيح البخاري (٢٤٤٤).

(١١) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٨/ ٧٣).

(١٢) «الفوائد» لابن القيم (١/ ٢٠٠).

(١٣) أخرجه البخاري (١٣٨٥) مطولاً، ومسلم (٢٦٥٨) مطولاً باختلاف يسير.

يشير التخاذل إلى موقف يتخذه الإنسان حين يتعرض لاختبار في قوة إرادته، فيتراجع عن الجد والاجتهاد والأخذ بالأسباب ويحيد عن الحق بينما هو ماثل أمامه، ويتذرع بالذرائع ليُبرر موقفه المُتخاذل عن نصرة الحق، ويسعى في الوقت نفسه إلى بث خطابه المثبط للهمم والموهن للعزائم؛ فينقل تخاذله للآخرين ويبث سمومه في سائر أرجاء مجتمعه فينشر مرض التخاذل والسلبية واليأس بين الناس.

خطاب المتخاذلين.. منطلقات أيديولوجية وتأثيرات اجتماعية



د. مــي سميــر
دكتـــوراة في العلـــوم السياسيـــة

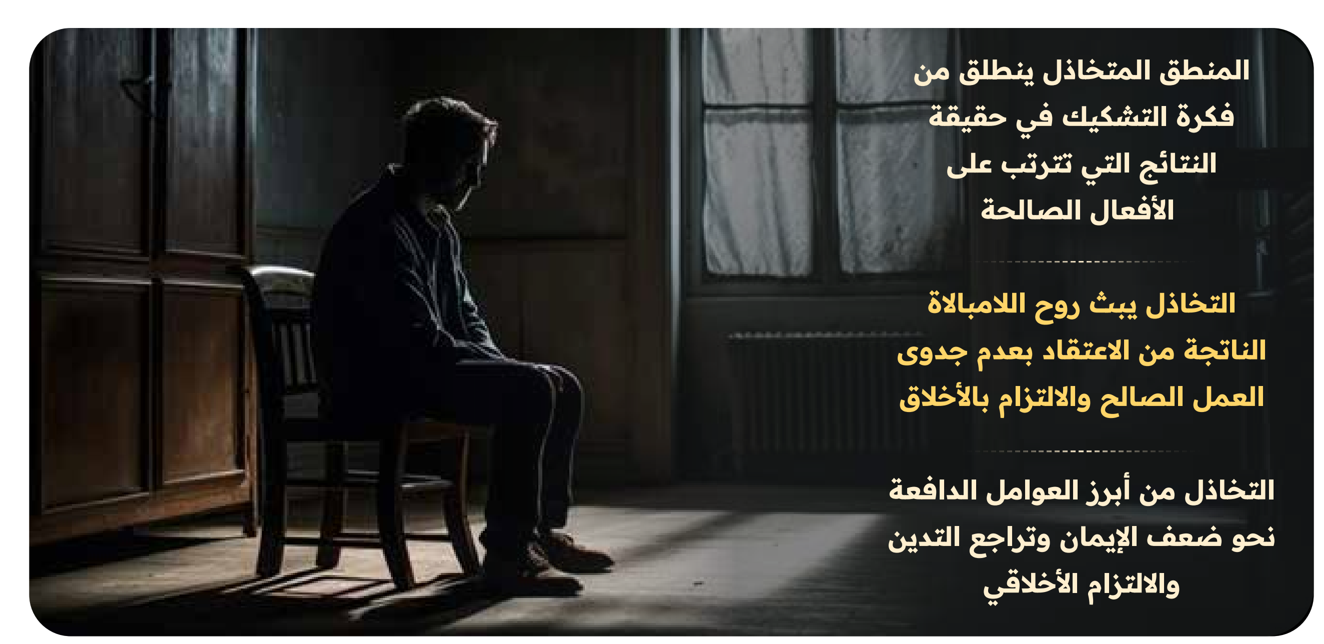
يقول الله تعالى عن المُتخاذلين: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣)، حيث يُبين الحق سبحانه وتعالى في المنهاج القرآني ميزان التمييز فيما بين أهل التوكل وأهل التخاذل، فالأولون هم الذين لا يصيبهم الخوف أو اليأس أو الشك أو تميل بهم الظنون، بينما الآخرون هم أهل التخاذل الذين يجبنون عن الحق إذا ما تعرضوا للشدائد، ويتراجعون عن الصدق حين تنزل بهم النوازل، فلا يقتصر تخاذلهم وخطابهم على ردع أنفسهم عن اتباع الصراط المُستقيم، بل يتعدى ريبهم وأثرهم السلبي إلى شركائهم في المجتمع، فيثبطونهم عن عزيمتهم ويهونون من إصرارهم ويمنعونهم من سلوك مسلك الجد والاجتهاد والجهاد في سبيل الله.

سمات خطاب المتخاذلين

وقد أورد الخطاب القرآني إشارات عدة عن الخطاب المُتخاذل ومنطلقاته ودوافعه، وأهم السمات التي تطبع أصحابه، وأبرز الحجج المُستخدمة لديهم لثني الآخرين عن الإقدام على الحق والإقبال على العمل، ومن أبرز تلك السمات:

- **الإبطاء:** قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً﴾ (النساء: ٧٢).
- **التخويف:** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).
- **التثاقل:** ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾ (التوبة: ٣٨).
- **الفرح والافتخار بالنفس:** ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١).
- **الاستكبار:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (المنافقون: ٥).
- **الريبة والشك:** ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٨).
- **الأنانية وحب المصلحة الشخصية:** ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٤)، ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ (الفتح: ١١)، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لَّاتَّبَعُوكَ﴾ (التوبة: ٤٢).

وفي إطار الهدي القرآني الذي عمد إلى إيضاح فلسفة التخاذل ومنطلقات خطاب المتخاذلين والرد عليهم، فإن مفاهيم اليقين والتوكل والصدق جاءت كعلاج أساسي لفكرة التخاذل، إذ لا يتأتى التخلص من خطاب المتخاذلين والدفع نحو بناء مجتمع خالٍ من التخاذل إلا بتثبيت وترسيخ قوي لمفاهيم



اليقين بالله والتوكل على الله والصدق مع النفس ومع الله، فالمنطق المتخاذل ينطلق من فكرة التشكيك في حقيقة النتائج التي تترتب على الأفعال الصالحة؛ ﴿الَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٨)، ومن ثم فإن الهدف الأول لخطاب التخاذل الهدم والتثبيط وإشاعة اليأس، بينما يدفع اليقين إزاء الأمل والتفاؤل والاطمئنان بأن الأخذ بالأسباب والسعي في سبيل الله يؤديان حتماً إلى النجاح والوصول إلى الأهداف.

أخطار خطاب التخاذل

ويصبح خطاب التخاذل (الحرب على غزة نموذجاً) شديد الخطورة، في ظل ما يمثله من تهديد شديد الهدم في بنية المجتمعات، بما يشيعه فيما بين الناس من الإحباط واليأس والخوف واللامبالاة والشك، وما يبثه من رسائل الكراهية والعمل من أجل المصلحة الشخصية والتخلي عن المسؤولية المجتمعية لكل فرد تجاه الآخرين؛ وهو ما يؤدي في النهاية لإماتة القلوب والضمائر ونشر الفشل في أنحاء الأمة، وتتمثل أهم أخطار التخاذل في عدد من النواحي:

– تغليب المصلحة الشخصية للفرد على المصلحة العامة، والسعي إلى التخريب والتبديد بغرض خدمة الفرد لأغراضه ولو على حساب الآخرين.

– تبعث إثارة الشك والريبة والخوف واليأس من المستقبل في قعود أفراد المجتمع عن السعي والأخذ بالأسباب ومن ثم تدمير بنية المجتمع الإنتاجية.

– يُسهم التخاذل في بث روح اللامبالاة الناتجة من الاعتقاد بعدم جدوى العمل الصالح والالتزام بالأخلاق؛ وهو ما يدفع المجتمع نحو الرذائل والسلوكيات المذمومة ويشيع الفواحش.

– يدفع التخاذل الفرد والمجتمع إزاء الضعف والاستكانة ويثبط من العزائم، بما يطبع المجتمع بطبائع الهوان والانهيار، ويسلب المجتمع كل قدرة على المقاومة والصمود في وجه الشدائد.

وبينما يعمل التخاذل بمنطق التنصل من المسؤولية والتهرب من مواجهة الشدائد، فإن محاسبة النفس ومساءلة كل فرد في المجتمع عن دوره المنوط به أداته السبيل الأهم في طور التخلص من التخاذل وخطابه واستشرائه في المجتمعات، فالمتخاذل يدفع عن نفسه المسؤولية عبر الادعاء بالعجز أو الفشل أو اليأس في القدرة على انتهاج الفعل السليم واتباع طريق الحق، بينما المساءلة والمحاسبة تدفع الفرد والمجتمع إلى الوقوف على دوره في المجتمع وتقييم مدى فاعلية هذا الدور وأثره الإيجابي، ومن ثم السعي لاكتساب القدرات والمهارات التي تؤهله لهذا الدور ومراجعة النفس باستمرار بهدف تحسينها ودفعها للأفضل.

إن التخاذل بشكل عام من أبرز العوامل الدافعة نحو ضعف الإيمان وتراجع التدين والالتزام الأخلاقي، إذ يغلب على المتخاذلين ضعف الإيمان والتشكك في نصرة الله لعباده المؤمنين، والريبة من التوكل على الله وبخاصة فيما يتعلق بقسمة الأرزاق فيما بين الناس بالعدل الإلهي، فيصبح المجتمع هشاً أمام النوازل والنوائب، عاجزاً عن الوقوف في مواجهة المصاعب، ويُصبح كل سعي في سبيل كسب الرزق أو رفع الظلم طريقاً لا طائل منه في خطاب المتخاذلين واعتقادهم؛ بما يؤدي في النهاية إلى ثني الأفراد الإيجابيين في المجتمع عن الاستمرار في تقديم القدوة الصالحة، والكف عن بذل الجهد لإصلاح ما يحيط بالمجتمع من إشكالات ومصاعب، فيتضاعف الأثر السلبي للتخاذل وخطابه بمرور الوقت إلى أن يقضي كلياً على آمال المجتمعات في النمو والازدهار والرخاء والتقدم.■

الوعي الإسلامي.. والخطاب التخاذلي!



عند النوازل والكوارث، يقتضي العرف والمروءة والإحساس الإنساني أن يتوحد الناس على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم وغاياتهم، لإغاثة المكروب، وتضميد المجروح، ودعم المظلوم، ودفع الظالم، والسعي لرد العدوان، وإحلال الأمن، وبث الأمل في نفوس الضعفاء والمقهورين.



د. حلمي القاعود

أستـــاذ الأدب والنقـــد

في تجارب الأمم والشعوب التي تمر بالمحن والمصاعب يتم الفرز بين أصحاب العقيدة الراسخة، والنفوس الضعيفة، ويبرز في هذه المناسبات لدى الضعفاء والجبناء خطاب التخاذل والهروب والاستسلام، وتبنّي وجهة نظر العدو بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ويعزّ على النفس الأبية والشعور الحر أن يجد هذا الخطاب التخاذلي مجالاً حيوياً يعبّر فيه بكل صفاقة وتبجح عن نفسه، بينما يُحاصر الرأي العاقل، والفكر الصائب، والمنطق العملي السديد الذي يؤكد ضرورة الجهاد وتقديم التضحيات ودفع الثمن الباهظ مهما بلغ، «فمنْ قُتِل دُونَ مالِه فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمه فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينِه فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتِل دُونَ أَهْلِه فهُو شهِيدٌ»، وفقاً للحديث الشريف الذي رواه سعيد بن زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْل، أَحدِ العشَرةِ المبشرين بالجنَّةِ، وَهو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الجهاد ودفع الثمن الباهظ من أجل العقيدة والأرض والعرض وثروة البلاد والعباد واجب شرعي وخلقي وإنساني، وخاصة حين يكون لمواجهة عدو قبيح الفكر شاذ السلوك، لا يؤمن بقانون، ولا أعراف، ولا قيم إنسانية، وإيمانه الوحيد بالقوة الوحشية، ويجد مؤازرة من قوى غشوم تشاركه المنهج الإجرامي وتدعمه ليقتل ويدمر ويخرب بأحدث الأسلحة والذخائر الفتاكة، وبعضها محرم دولياً.

كيف يكون الموقف إذا كان الشقيق والأخ والصديق الذي تتوقع نصرته والوقوف إلى جانبك، يترك النازلة والكارثة ويمعن في تمزيقك وتبكيتك وتأنيبك وتأثيمك، ثم يدعي أنك سبب الكارثة والنازلة، ولا يدافع عنك، ولا يلوم العدو المجرم بكلمة، ويتجاهل مواضعات الحياة فيما ينبغي أن يكون بين الظالم والمظلوم؟

> **الجهاد ودفع الثمن الباهظ من أجل العقيدة والأرض والعرض واجب شرعي وخلقي وإنساني**

العجز الدولي

المسألة ببساطة أن الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة منذ عام ٢٠٠٦م يعاني من قهر الحاجة وعدوان المحتل وتآمر قوى الشر المحلية والعالمية، وعجز الجهات الدولية بمنظماتها وهيئاتها وقوانينها وقراراتها عن فك الحصار، أو توفير الحد الأدنى من الكرامة والحرية والأمل لأكثر من مليوني فلسطيني يعيشون في سجن كبير، كما تضيّق عليهم الوحشية النازية البر والبحر والجو، وتلاحقهم في البيوت والشوارع والمخيمات والصحراء، حتى مياه المطر التي تنزل من السماء تعدها النازية اليهودية ملكاً لها ينبغي ألا يفيد منها الفلسطينيون ولا أطفالهم!

أهل غزة محاصرون بسبب اختيارهم للإسلام نظام حياة وجهاد وأمل، فاجتمع عليهم شياطين الإنس، لإبادتهم ومحوهم من الوجود؛ لأنهم لم يندمجوا في منظومة الثقافة الوحشية، ولم يتراضخوا لمنهج الشيطان الاستعماري، وينضووا تحت لواء الرق الإجرامي الغربي؛ فكان الحصار، وكان القتل، وكان التجويع والإذلال حتى يسلموا وطنهم، ويقبلوا بالتهجير والتغريب!

القوانين الدولية والإنسانية والشريعة الإسلامية تكفل حق الدفاع عن النفس ضد المحتل

من ملامح الملحمة البطولية للمقاومة الإسلامية انقلاب الرأي العام الغربي ضد الكيان



وتكفل القوانين الدولية والإنسانية والشريعة الإسلامية حق الدفاع عن النفس ضد المحتل، وحرمانه من الاستمتاع بفريسته، ومعاقبته على جريمته، وهو ما يحاول الشعب الفلسطيني المظلوم أن يقوم به في ظل الحصار الخانق، والقهر المستمر، والدماء التي تسيل على مدار الساعة في القدس والضفة الغربية والقطاع، ويستخدم فيها العدو النازي الغاصب أحدث الأسلحة التي أنتجتها الترسانة الصليبية في الولايات المتحدة والعواصم الأوروبية ضد الأطفال والنساء والمسنين وغيرهم من الأبرياء، ثم نجد الغزاة القتلة يتحدثون بصفاقة ووقاحة عن القتال من خلال قيم أخلاقية تراعي مبادئ الحروب والاشتباكات! أية أخلاق وأية مبادئ وهم يقتلون الأطفال والأمهات ويهدمون المنازل ويقصفون المستشفيات والمدارس والمساجد التي يحتمي بها الأبرياء؟ وتساندهم قوى الإجرام سياسياً وعسكرياً ودعائياً.

ملحمة بطولية

في ظل الوحشية النازية اليهودية المدعومة صليبياً، تواجه المقاومة الإسلامية عدوها، في ملحمة بطولية نادرة، وتؤلمه كما لم يؤلم من قبل، ولم تعد الأم الفلسطينية وحدها هي التي تبكي، وتشهد وحدها دفن أبنائها، فقد وصل البكاء إلى قادة القتلة النازيين وطال الموت أبناءهم وأقاربهم، وأصيب ١٠٠ من جنوده بالعمى، وتعرض ٥٠٠٠ آلاف آخرين للإصابة، منهم ٢٠٠٠ في عداد المعاقين كما قالت «هيئة البث الصهيونية» في الكيان، وتستقبل وحدة التأهيل بوزارة الدفاع ٦٠ جريحاً يومياً، فضلاً عن ٣ آلاف قتيل على أقل التقديرات، وبث الشعور لأول مرة بعدم الأمان والاطمئنان في الكيان الغاصب؛ مما دفع آلافاً لمغادرته نهائياً.

ثم كان من ملامح الملحمة البطولية للمقاومة الإسلامية انقلاب الرأي العام الدولي وخاصة في الغرب على مستوى الشعوب، وتحول كثير من مواطني العالم وانحيازهم إلى الشعب الفلسطيني، ودراسة مأساته، وإدراك الظلم الذي تعرض له على مدى عقود طويلة، وانكشاف جرائم العدو المتتابعة منذ ٨٠ عاماً أو يزيد، وأكاذيبه وأخباره المضللة ودعاواه الفاسدة.

ثم كانت هناك يقظة الوعي الإسلامي لدى الأمة الإسلامية بالوجود الظالم للكيان الصهيوني ومقاطعة البضائع والسلع التي ينتجها أو يبيعها هو أو الداعمون له، وقد حققت المقاطعة نجاحاً كبيراً، حين فرغت المتاجر، وكسدت التجارة، وأخذ المعنيون في إنتاج البديل المحلي الذي يغني عن استيراد المنتج الداعم لقتل الفلسطينيين، والاستغناء عن علامته التجارية.

والأهم من ذلك كله، استعادة العقيدة الإسلامية لحضورها في مواجهة العدو المتوحش الذي يرفع التوراة بيد والسلاح باليد الأخرى، وامتد الأمر للعالم الذي أخذ يتعرف على القرآن والإسلام بعيداً عن الآلة الدعائية الصهيونية وأتباعها في بلاد المسلمين التي تشوه الدين الحنيف، وتلصق به تهم الإرهاب والعنف والعدوان، وتحمله مسؤولية الخيبات والنكبات والأزمات.

الاستبداد الجبان

إن خطاب التخاذل تروج له عدة جهات، أبرزها أبواق الاستبداد الجبان أمام أعدائه، الشجاع ضد شعوبه، وعلماء السوء من ذوي «اللحى التايواني»، وحركات التمرد الطائفي، والخونة السافرون الذين يعادون الإسلام والمقاومة، ومرتزقة كل العصور الذين لا يبالون بما يقولون طالما يقبضون عائداً مادياً.

هؤلاء يقدمون خطاباً تخاذلياً جاهلاً يتناسى أبسط قواعد المنطق والتاريخ، خذ مثلاً ما يقولونه حين يتحدثون عن حجم الخسائر البشرية والمادية، متجاهلين معنى الشهادة والنصر، وصمود المقاومة النبيلة في وجه القتلة الذين لم يستطيعوا تحرير أسير صهيوني واحد، أو حين يزعمون أن المقاومة خسرت كثيراً حين تخلت عن مشروع اقتصادي واستثماري كبير، وهو أن تكون غزة مثل هونج كونج، أو سنغافورة! ونسوا أن المحاصر بالموت والجوع لعقدين من الزمان لا يعرف كيف يستثمر، وهو لا يستطيع السفر للعلاج خارج القطاع!

ولضيق المجال، نختم بشيء من تحليل الباحثة والكاتبة اليهودية في الكيان الصهيوني «داهليا شنايدن»، في مجلة «فورين أفيرز»، فقد قالت: جاءت هجمات «حماس»، في ٧ أكتوبر الماضي، لتنسف تلك الرؤية «الإسرائيلية»، بل العقيدة، وأشارت إلى أن الكيان الصهيوني لن يعود أبداً كما كان، كل الافتراضات فشلت، لم يعد الزمن في صالحه، والسياسات التي أوصلت إلى ٧ أكتوبر انهارت، وواضعوها ومنفذوها سيتغيرون، التوجه الأساسي، وهو الاتجاه يميناً وبسرعة سيستمر، المسألة ليست في الأشخاص، بل المجتمع الذي أصبحت تركيبته الأساسية تنحاز لليمين، إنه توجه تاريخي منذ هزيمة الكيان في حرب أكتوبر ١٩٧٣م بدأ التحول، اعتبار الهدنة وما سبقها من الهزيمة المرة والوجع الهائل وما جرى من عدوان «إسرائيلي» على غزة بأنه نصر وانتصار يعد أكبر عملية نصب على النفس!

ليت الخطاب التخاذلي الذي يشيطن المقاومة ويتهمها بما ليس فيها يقرأ كلام «شاهد من أهلها»!■

الخطاب المتخاذل وقت النوازل.. دوافع ظاهرة وأخرى مخفية!



ما أن تندلع حرب أو حملة ضد المسلمين في إحدى بقاع العالم، سواء أكانت حرب إبادة كما هي الحال فيما يقع في غزة، أو حملة ثقافية أو إعلامية على المقدسات الإسلامية ورموزها، حتى ينبعث أناس من جلدتنا من مرقدهم، ينحازون إلى رواية العدو، مظهرين الخذلان التام، بل ويحاولون تخذيل الناس وراءهم، يلعبون بالكلمات ويشككون في جدوى الجهاد والدفاع عن الأرض والعرض، عن الدين والوطن.

في حين نجد تنامي بروز أصوات حرة، من غير المسلمين، منصفة للمقاومة، يصل بهم تأييدهم للحق وتعاطفهم الإنساني إلى الاحتجاج ورفع الصوت سواء في الشوارع أو المؤسسات الرسمية.

يرصد أكاديميون مغاربة، في تصريحات لـ«المجتمع»، هذا الخطاب المتخاذل في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ويظهرون حججه الواهية وسبل مقاومته والرد عليه.

الرباط - عبدالغني بلوط:

ينبه الأكاديمي المغربي أ.د. **محمد حقي** إلى خطورة الخطاب المتخاذل وما يجلبه على الأمة من ويلات، مستغرباً من وجود هذا الخطاب أصلاً بين المسلمين! لكنه يعود ليقول: إن معادن الرجال تظهر في وقت النوازل، التي تفصل في الناس بين متمسك بالحق، ومثبط ومتخاذل، ولا يقبل المتحدث ذاته أي خطاب متخاذل من أي مسلم، فكيف يكون ذلك من قبل ولاة الأمور، وبعض العلماء والدعاة، والفاعلين والمؤثرين في مختلف المجالات.

ويذكر حقي أن المسلم لا يجوز له أن يخذل أخاه في مثل هذه المواقف والأحداث، فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن جابر بن عبدالله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أنهما قالا: «ما من مسلم يَخذِلُ امرأً مسلماً في موضعٍ تُنتهكُ فيه حُرمتُه ويُنتقَصُ فيه من عِرضِه؛ إلاَّ خَذَلَه اللهُ في مواطنَ يُحبُّ فيه نصرتَه، وما من امرئٍ ينصرُ مسلماً في موضعٍ يُنتقَصُ فيه من عرضِه، ويُنتهكُ فيه من حُرمتِه؛ إلا نصرَه اللهُ في مواطنَ يُحبُّ فيه نصرتَه».

من جانبه، يقول الأكاديمي المغربي أ.د. **عبد الكبير الحميدي**: إن تخاذل الحكام قد بدت إرهاصاته، من خلال هرولة الأنظمة العربية -في الأعوام الأخيرة- نحو التطبيع، بضغط من الولايات المتحدة والدول الغربية، غير أنه لم يكن متوقعاً أن يصل التخاذل إلى درجة العجز عن إدخال الدواء والغذاء والمساعدات الإنسانية إلى أهل غزة المحاصرين، عبر معبر رفح الذي يفترض أنه معبر عربي، في الوقت الذي تقيم فيه دول الغرب جسوراً جوية لدعم الكيان الصهيوني بأحدث الأسلحة والمعدات، وتوفر له الغطاء السياسي والدعم الدبلوماسي، لمزيد من القتل والتشريد والإرهاب!

حجج واهية

ويدعو أصحاب الخطاب المتخاذل ممن يلومون المقاومة الفلسطينية على ما قامت به في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، إلى اللجوء إلى القانون الدولي مرة، وإلى التفاوض المباشر مرة أخرى، والسير قدماً نحو التطبيع من أجل إحراج العدو والضغط عليه ووضعه أمام الأمر الواقع لضمان حقوق أهل فلسطين، كما يسوقون إلى أننا في حاجة إلى شخصية رمزية قادرة على التفاوض واسترجاع الحق دون قطرة دم، كما فعل غاندي، أو كان يسير إلى ذلك ياسر عرفات.

لكن من يتتبع هذه المسارات السلمية المبشر لها من قبل المتخاذلين، يعلم أن الواقع أثبت فشلها بداية من «أوسلو»، أو إطلاق مبادرة السلام العربية عام ٢٠٠٢م، وحتى قبل وجود «حماس»، ونهاية عند توقيع اتفاقيات التطبيع الثنائية والثلاثية، بل إن حدة الاستيطان زادت والاعتداء على المقدسات والأهالي تفاقمت، كما يظهر لكل عاقل غير منحاز.

ويذهب د. الحميدي إلى أن التخاذل وصل إلى درجة التحريض الإعلامي على المقاومة، من خلال سعي بعض الإعلام الرسمي العربي إلى شيطنة المقاومة الإسلامية الفلسطينية، ووسمها بالإرهاب، وتبني الرواية الصهيونية للحرب، وتغييب الرواية الفلسطينية، بشكل فج؛ مما أفقد هذا الإعلام الحد الأدنى من المهنية والموضوعية والانحياز لقضية الأمة الأولى.

ويبرز أن تخاذل النخب نوعان؛ نخب علمانية يسارية تحمل الغل والعداء لـ«حماس» والمقاومة الإسلامية، لأسباب أيديولوجية، ونخب دينية متشددة ناطقة باسم بعض الأنظمة العميلة، ومعادية لما تصفه بـ«المشروع الإخواني».

فيما يؤكد الأكاديمي المغربي **د. رشيد لخضر** أن خطاب التخاذل ارتبط عند فئة من أمتنا لا تعتبر فلسطين من أولى قضاياها، وهذه تجدها تتدثر تارة بزعم أولوية الاهتمام بالقضايا الوطنية على حساب قضايا الأمة، وتارة أخرى تعتبر أن فلسطين تخص أهلها، وهم أدرى بمصالحهم منا، وأحياناً أخرى تنادي بضرورة التعايش والسلام، وصولاً إلى لوم المقاومة التي تواجه العدوان الصهيوني.

ويبرز أن هذا الأمر تمت ملاحظته مجدداً بصيغة أخرى بعد اليوم الأول من معركة «طوفان الأقصى»، الذي عرف انتصاراً باهراً للمقاومة، لكن هذه الفئة لم يرق لها هذا الإنجاز غير المسبوق، فانبرت للمقاومة تلومها على عنفها، وعدم تقديرها لخطورة ما أقدمت عليه، وأنها لن تستطيـــع الدفـــاع عن الفلسطينيـين، وهـي تعرضهم للقتل والتشريد.



حقي: المسلم لا يجوز له أن يخذل أخاه في مثل هذه المواقف والأحداث



الحميدي: التخاذل مصيره الفشل لصمود المقاومة والتفاف الشعب حولها



لخضر: لا لوم على المقاومة فهي تنوب عن الأمة بدفاعها عن المقدسات

سبيل التحرر

ويتساءل المتخاذلون: إن كان «طوفان الأقصى» هو البديل، وتوقيته غير مناسب؟! مشيرين إلى الدمار الذي لحق بقطاع غزة بعده وقتل آلاف الأبرياء العزل، ولا يعلمون أن الدفاع عن الوطن لا يقاس بالربح والخسارة، وإنما بالدفاع عن العزة والكرامة ودحض العدو الذي سواء قاومته أو هدنت له، يتربص بأهل الأرض ويزداد عدوانه وتتوسع أطماعه في احتلال مزيد من الأراضي، كما تؤكده الأحداث.

ولا يعلم هؤلاء أن عملية السابع من أكتوبر المجيدة، وإن كانت لا تقدر على استعادة الحقوق بشكل مباشر، فإنها استطاعت أن تكون خطوة أخرى في تحقيق النصر، وأن تعيد القضية الفلسطينية العادلة، التي كادت تنسى، إلى قلب اهتمام العالم، بل وحفرها في أذهان الأجيال الناشئة والصاعدة.

وما ينبغي تأكيده أن المقاومة، وفق رؤية الأكاديمي لخضر، إنما هي مقاومة لاحتلال صهيوني غاصب، اعتدى على الأرض والمقدسات والأرواح، ومارس كل أنواع الحصار والتنكيل والترويع، فجاءت عملية «طوفان الأقصى» كرد فعل تقول: لا لهذا الكيان المعتدي، ورداً لاعتبار المقدسات والحرمات التي دنسها جنود الاحتلال الصهيوني، وما رافق ذلك من اعتداء على حرائر النساء والشيوخ، وهي في هذا تدافع عن حقها في مواجهة الاحتلال؛ لذلك فلا لوم على المقاومة من هذه الناحية، بل إنها تنوب عن الأمة أجمع في دفاعها عن المقدسات.

ويطالب بدعم المقاومة، والدفاع عنها بكل الأشكال، من دعم مالي، وتكثيف التضامن بالمسيرات والوقفات، وبث الوعي في صفوف الناشئة من خلال التعريف بقضية فلسطين والمقاومة، وبذل جهد كبير في الإعلام والفضاءات الرقمية لرد شبهات التشكيك في المقاومة، وإعلاء خطاب الارتباط بقضايا الأمة، وعلى رأسها فلسطين.

وهو الأمر ذاته الذي يدعو إليه الأكاديمي حقي، بل يبرز ضرورة الضغط على الجهات الرسمية من خلال الاحتجاج السلمي لاتخاذ مواقف مشرفة إزاء ما يقع، والسعي إلى تقديم يد العون والمساعدة للمتضررين، كما يبرز أهمية صناعة رأي عام وطني وعالمي ونشر الوعي المعرفي والدعم الإعلامي للقضية الفلسطينية.

فيما يؤكد الأكاديمي الحميدي أن التخاذل والتصهين مصيره الفشل الذريع، إن شاء الله، بمزيد من صمود المقاومة وانتصاراتها، وبمزيد من التفاف الشعب الفلسطيني المرابط حول مقاومته الباسلة، ومشروعه الوطني الحقيقي، وباستمرار الحراك الشعبي العربي والإسلامي والعالمي الداعم لحقوق الشعب الفلسطيني.■



الخطاب التخاذلي.. رؤية واقعية في ضوء الوحي

رقيـــة محمـــد

تتجلى عظمة الإسلام في تأصيل قواعد وسنن كونية تهدي الحيران في كل زمان ومكان، بل تجعله يرى مآلات الأمور وأسبابها بعين ثاقبة بعد أن يفقه تلك القواعد، ومن أهم تلك السُّنن الصراع بين الحق والباطل، وما يترتب عليه من انقسام الناس بين مؤمن بالحق وكافر به ومنافق.

ومن أهم القواعد التي بينها الإسلام هي فطنة العاقل للغة خطاب كل طرف، فمهما حاول الإنسان إخفاء ما يكنّ في صدره، فلا بد أن يتفلت في كلماته، فالألسن مغارف القلوب، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٠)، وفي ظل أحداث فلسطين وما تبعها من خطابات تشد العزائم، وخطابات توهن العزائم؛ كانت الحاجة لإعادة التذكير بما ذكره القرآن في أسلوب خطاب التخاذل كي لا يفت في عضد أهل الحق.

سمات خطاب المتخاذلين

المتأمل لقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران)، يجد السمات العريضة لخطاب المتخاذلين، مثل:

١- الانتماء إلى أهل الحق:

إن خطاب التخاذل لا يصدر إلا ممن انتسب ظاهرياً لأهل الحق، ويتحدث بلسانهم في صورة الناصح الأمين؛ ولذا كان ضرره أشد وأخطر من العدو الصريح، فهو يدعم أهل الباطل من خلال تثبيط الهمم أو خذلان من يستنصرون به، مثل ما يحدث الآن من بعض المنتسبين إلى الإسلام ممن يمنعون المساعدات رغم استغاثات المستضعفين!

٢- الحيادية بسبب ضبابية الصورة:

من أهم سمات المتخاذلين أنهم يُصدرون للناس ضبابية المشهد رغم وضوحه الشديد، والدعوة للحيادية رغبة في مدارة دوافعهم ولتشكيك الآخرين فيما يرونه بأعينهم، فكما تحكي لنا الآيات محاولات عبدالله بن أُبيّ بن سلول رغم يقينه بقيام الحرب لإقناع المسلمين بأن الحرب ليست ضرورية لتثبيطهم، وكذلك ما يفعله أمثاله هذه الأيام من ادعاء نسبية الحق وقدسية جميع الأرواح ليتساوى بذلك المحتل الغاصب الظالم وصاحب الأرض المستضعف المظلوم!

٣- استغلال النتائج ومآلات الأمور:

وكما ادَّعى المنافقون أن الشهداء لو تخلفوا معهم عن الغزوة لما ماتوا؛ فكذلك يدعي البعض أنه لولا المقاومة لما قتل الشهداء، وكأنهم نسوا حقيقة أنه لا فرار من الموت، فالمتخاذلون ينظرون للنتائج نظرة دنيوية، ويستغلونها لإثبات فشل

المتخاذلون ينظرون للنتائج نظرة دنيوية ويستغلونها لإثبات فشل أهل العزم وتثبيط الهمم بكثرة اللوم

المؤمن ينظر للنتائج بنظرة أخروية فيرى الشهداء أحياء بالجنـــة والهـم ابتـلاء في الأنفـس والأموال والثمـرات

أهل العزم وتثبيط الهمم بكثرة اللوم، ولكن المؤمن ينظر للنتائج بنظرة أخروية؛ فيرى الشهداء أحياء في الجنة، ويرى الهم ابتلاء من الله تعالى في الأنفس والأموال والثمرات، وشتان بين النظرتين.

٤- استغلال الإعلام والبيان:

فهم يتشدقون بكلام يخدع الغافل؛ فيقررون تقريرات لا خلاف عليها، ثم يسوقون الحجج والعلل التي تُقعد عن العمل، وذلك في صيغة تبدو منطقية، كما فعل المنافقون حين تعللوا بقولهم بيوتنا عورة، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ (الأحزاب: ١٣)، وها قد تطابق قول المنافقين مع كثير من أبناء هذه الأمة، فيتركون نصرة أهل غزة خوفاً من ضرر يلحق ببلادهم.

وكما ذكر القرآن سمات الخطاب التخاذلي ذكر كيفية تحصين النفوس كي لا تتأثر به، فوجَّه إلى:

- **قوة الإيمان بالله وما قدَّره:** فمن آمن بالله وقدره وحتمية الموت لن يضعفه الخوف من الموت، بل سيفرح إذا أتته فرصة الشهادة، وسيُقْدِم عليها بقلب قوي.

- **أخوّة المسلمين:** أصّل الإسلام لفكرة أخوة المسلمين، بل جعل مدار الإيمان عليها، وجعل نصرة المسلم لأخيه المسلم واجبة، وعاقب على خذلانه في موضع يستنصره فيه بخذلان الله له، كما في الحديث: «ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موطن يُنتَقَصُ فيه من عِرضِه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمتِه، إلا خذله الله تعالى في موطنٍ يحبُّ فيه نُصرتَه، وما من أحدٍ ينصر مسلماً في موطن يُنتقَص فيه من عِرضِه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمتِه، إلا نصره الله في موطن يحبُّ فيه نُصرتَه» (حسنه الألباني).

- **عظم فضل الجهاد:** حث الإسلام على الجهاد بالنفس أو بتجهيز المجاهدين، فبيَّن عظم ثوابه، ففي الحديث: «مَن جَهَّزَ غازِياً، فقَدْ غَزا، ومَن خَلَفَ غازِياً في أهْلِه، فقَدْ غَزا» (رواه مسلم).

- **السؤال بين يدي الله:** حينما تعلم النفس أنها ستقف بين يدي الله تعالى وستُسأل وحدها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ (مريم: ٩٥)، فهي وحدها من تتحمل نتيجة اختياراتها، ولن يعذرها تقليد أو يشفع لها من قلدته، فلن تتبع أبواقاً إعلامية لا تخشى الله ولا ترى سوى مصالحها.

إن صور الخذلان وسماته لا تنتهي وتتجدد بتجدد الوسائل، ولكن يبقى المسلم فطناً متأهباً لخوض المعركة وحده إن لزم الأمر؛ خشية أن يعصي الله ورسوله، فلا تشغله النتائج الدنيوية ليقينه أن هذا الدين منصور لا محالة، بل يشغله نجـــاة نفسه، وألا يستبدله الله كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨).■

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾

المقاومة الفلسطينية.. ومعركة الوعي



ناصر حمدادوش
برلمانـــي جزائـــري سابـــق

تعتبر معركة الوعي من الحروب الجديدة التي تقدَّمت في أهميتها على حساب الحروب التقليدية، ولا تزال ساحة هذه الحرب ساخنة بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، وهي في حالة احتدام غير مسبوق.

وتثبت مكاتب الدراسات ومراكز الأبحاث تراجع الأداء «الإسرائيلي» في معركة الرواية والصورة، الذي كان بارعاً فيها لعقود من الزمن، بينما أثبتت المقاومة تحقيق خطوات متقدمة للتفوق في معركة الوعي، في محطات فارقة لهذه التحولات الإستراتيجية، رسمت ملامح معركة الوعي، حيث نجحت في تحريك الرأي العام الفلسطيني والعربي والإسلامي والعالمي؛ بما ينسجم مع إستراتيجيتها في المقاومة والتحرير.

ولعل توازن الرعب وحالة الردع التي حققتها المقاومة في المواجهات العسكرية، ومنها معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١م، وما تحققه الآن في معركة «طوفان الأقصى»، هي التي سطَّرت هذه النجاحات في معركة الوعي، فقد جعلت هذا العدو المتوحش ينزل من علياء شجرة غرور القوة، ويخيب في تحكُّمه في الرواية والصورة كما يشاء.

فالكيان الصهيوني يعاني أزمة متفاقمة في هذه المعركة، التي تحولت إلى انتكاسة حقيقية، فبالرغم من تفوقه التكنولوجي والتقني بفائض من الدعم بإمكانات الدول، ومع ذلك فإن المقاومة -برغم حجم الآلام وتواضع الإمكانات- تجاوزت هذه المعركة بوعي متراكم، وأثبتت معركة «طوفان الأقصى» أن المعارك لا تُقاس بالمعايير المادية والحسابات الدنيوية، بل تتجاوز الإطار الكمي العددي في عالم المشاهدة الظاهرية، وأن غرور القوة لا يصمد أمام معركة الوعي والصورة، فأسقطت كل تلك السرديات الصهيونية، وتلك البكائيات القديمة، وتلك المغالطات التاريخية، ولعب دور الضحية، بتعرُّض اليهود للاضطهاد النازي، وأن «إسرائيل» تعيش في بؤرة محاطة بالأعداء، فإذا بها تنكشف أمام العالم بأنها نسخة عملية للنازية الجديدة، وأنها متشبعة بثقافة العنف والإرهاب، وأنها غارقة في ذهنية التوحش والإجرام، وأنها انفضحت في هويتها العنصرية، وأنها قد ضربت بممارساتها العدوانية عرض الحائط كل القيم الإنسانية والأعراف البشرية والقرارات الأممية والاتفاقيات الدولية.

ولم تكتف «إسرائيل» بالعدوان الهمجي المادي، بل حاولت السردية الصهيونية عزل هذا الإجرام عن سياقه التاريخي، بمحاولة تثبيت مزاعم الحق في الدفاع عن النفس، وأنها تعرضت -ابتداء- إلى عدوان «إرهابي» يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وبالغت في الصورة المأساوية للضحايا المدنيين من أجل تبرير حرب الإبادة وجرائم الحرب والمجازر ضد الإنسانية بكل تلك الوحشية في قطاع غزة، وأمعنت في طمس تاريخها الإجرامي، الذي كتبت صفحاته ببحار من الدماء، وقفزت كل هذا الزمن طيلة ٧٥ سنة من الاحتلال على جبال من الأشلاء وجثث الأبرياء.

ولم يكتف هذا العدو الوحشي بتزييف التاريخ ضمن معركة الوعي، بل أصر على تزييف الحاضر عن طريق اختزال الصراع في تمثيلية مضحكة، وهي ثنائية الصراع بين «إسرائيل» و«حماس»، بل وسخَّر كل الأبواق الإعلامية العالمية والإقليمية والعربية «المتصهينة» في ترسيخ هذه الصورة المزيَّفة بهذا الاستخفاف الذي يصل إلى حد السذاجة!

إلا أن معركة الوعي والصورة التي تقودها المقاومة -إلى جانب المواجهة العسكرية الساخنة- أثبتت زيف هذه السردية الصهيونية، وأن المعركة يقودها

الأمــة أيقنت أن مشــروع المقاومــة خط الدفــاع الأول عن الإسلام والمقدسات والأمن القومــي

«طوفـان الأقصـى» نجحـت في اجتثـاث السرديـات والخرافـات المؤسِّسـة للمشـروع الصهيونـي

.. وتُشكِّـل بدايــة لمرحلـة جديدة من تاريخ الأمــة باستعــادة وَعْيهــا ومركزيتهـا في هذا الوجـود

ذلك التحالف الشيطاني الصليبي (الصهيونية المسيحية)، عبر تحالف دولي، تقوده أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، وبعض الدول العربية المطبِّعة، ضد كل الشعب الفلسطيني، بالقضاء على المقاومة أولاً، وإلغاء استحقاق الدولة الفلسطينية ثانياً، وعدم الاكتفاء بإلغاء حق العودة فقط، بل التهجير القسري والتطهير العرقي لكل الشعب الفلسطيني، ابتداءً بقطاع غزة إلى سيناء، ثم الضفة الغربية إلى وطن بديل في الأردن، وفسح المجال لاعتراف العالم بيهودية الدولة «الإسرائيلية»، وتحقيق تلك الأساطير الدينية لدى المسيحية الغربية بالعودة الثانية للمسيح، بعد عودة كل اليهود إلى أرض الميعاد، أرض فلسطين.

وأيضاً، أن مسلسل السلام وعبثية المفاوضات ومكر المؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية لم تكن إلا مجرد خداع في معركة الوعي، كآلية في تخدير الشعوب، من أجل كسب الوقت، وربح التاريخ والجغرافيا لصالح المشروع الصهيوني، فجاءت معركة «طوفان الأقصى» لتبطل كل البهتان والسِّحر، وأن هذه المخططات لن يكتب لها النجاح إلا ببقائها خيالاً حالماً في أذهان أصحابها، وأن هذه السرديات الصهيونية لن تمر إلاّ عبر مواجهة حضارية مع الأمة بأكملها.

فقد أيقنت الأمة أن الحرب على المقاومة حرب عليها، وأن مشروع المقاومة خط الدفاع الأول عن الإسلام والمقدسات والأمن القومي الإستراتيجي لكل الدول العربية والإسلامية، وأن انتصار المقاومة على المشروع «الصهيو أمريكي» انتصار لكل الشرفاء والأحرار في العالم، بإنهاء الهيمنة الغربية، وكسر الأحادية القطبية في هذا الزمن الأمريكي الظالم أهله.

لقد عاشت الحضارة الغربية المادية المتوحشة دَهْراً من الزمن في وَهْم غرور تفوُّق العقل الغربي، الذي وصل إلى اليقين بأنه قد بلغ ذروة الكمال البشري، وأنه الأنموذج المثالي الأوحد للبشرية، وأنه تجسيد لمقولة نهاية التاريخ، إلا أن الأنموذج الرباني الذي اشتغلت عليه المقاومة في التخفُّف من هذه الحمولات الأيديولوجية الغربية، عبر صناعة رجل العقيدة، بذلك الإشعاع الإيماني المتوهج، جعل سحر محاصرة الأمة ينقلب على الساحر بمحاصرة المشروع الصهيوني الغربي نفسه.

لقد ترسخت في الذهنية الغربية -والصهيونية تحديداً- تلك الفكرة المكتنَزَة في المخيال الصهيوني بأن غير اليهود، وخاصة العرب والمسلمين، هم مجرد مجتمعات حيوانية متخلِّفة، مصداقاً لقوله تعالى على لسانهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥)، فلا حرج في إبادتهم والقضاء عليهم، دون الاكتراث لأي محاسبة أو معاقبة، سواء كان هذا العقاب على الأرض بالتفوُّق في المعركة العسكرية الخشنة، أو في معركة الوعي والصورة الناعمة، أو على المستوى الدولي لدى الرأي العام أو في المحاكم الجنائية والمؤسسات الدولية.

إلا أن معركة «طوفان الأقصى» كانت طوفاناً عالمياً حقيقياً بدأ في اجتثاث كل تلك السرديات والخرافات المؤسِّسة للمشروع الصهيوني، وهي أقسى عقوبة تتعرض لها الرواية «الإسرائيلية»، ضمن معركة الوعي والصورة، فقد أدرك الجميع أن معايير النصر لم تعد مقتصرة على النتائج العسكرية والمادية، وحسابات الربح والخسارة في عالم الأرقام والأشياء، بل هي معركة استراتيجية للوعي الثقافي والحضاري والقيمي عبر تحرير العقول والضمائر والإرادات.

لقد أثبتت معركة «طوفان الأقصى» تلك العلاقة المتلازمة بين الحرية والتحرير، فثورة العقول والقلوب والضمائر الحرة هي التي تبتكر ثورة الأفكار والخطط والآليات لتحرير الأرض والإنسان، وأن معركة العقول في الوعي أقوى من معركة السلاح في المواجهة، فانتصرت المقاومة في معركة العقيدة والثقافة والحضارة والإيمان، وهي التي تصنع الفارق في عقيدة المقاتل بين المجاهد الفلسطيني الذي يركض وراء الشهادة، والجندي «الإسرائيلي» الجبان والأحرص على حياة.

إنَّ معركة «طوفان الأقصى» تمثل إجابة جديدة ومبدعة عن الانتصار في معركة الوعي والصورة، وهي تُشكِّل بداية لمرحلة جديدة من تاريخ الأمة، باستعادة وَعْيها ومركزيتها في هذا الوجود، وأن غرور القوة المادية العسكرية لدى هذا الكيان الصهيوني لن يجرُّه إلا إلى مزيد من الهزائم الإستراتيجيــــة في معركة الوعـــي، وهو ما يهدد المستقبل الوجودي له.■



خطاب إدانة المقاومة الفلسطينية.. تحليل مضمون

غيَّرت معركة «طوفان الأقصى» كثيراً من الصور الذهنية والقواعد النمطية في كيفية الاشتباك مع العدو الصهيوني، كما غيَّرت في الخطابات والخيارات السياسية التي يتبناها الفاعلون والناشطون، وضمن هذا السياق هناك تغيرات ملحوظة في خطاب إدانة المقاومة الذي يتمثل في «خطاب التطبيع» الذي يرى إمكانية القبول بفكرة دولتين على أرض فلسطين، أو في «خطاب التثبيط» الذي ينزع عن جماعات المقاومة صفة المشروعية الدينية بحجج وادعاءات مختلفة.

وفي السطور التالية، محاولة لتحليل بنية الخطابين تجاه عملية «طوفان الأقصى» والوقوف على أبعادها.



د. فاطمة حافظ
باحثة في التاريخ والحضارة

أولاً: خطاب التثبيط:

ينطلق خطاب التثبيط من المرجعية الدينية وخصوصاً ذات المنحى السلفي، وهو يضم أطيافاً شتى، وتعبر عنه رموز سلفية في منطقة الخليج العربي أو مصر أو المغرب، ويمثل هذا الخطاب أصدق تمثيل الشيخ السعودي «س. هـ» الذي لا يتردد في وصف «حماس» بأنها «شر، بل هي الشر بعينه»! ذاهباً إلى أنها هي من جلبت القتل والهدم لإخواننا الفلسطينيين بما أقدمت عليه في ٧ أكتوبر، وبطبيعة الحال لا يستطيع الداعية السلفي المضي في ادعاءاته دون مرجعية نصية من قرآن أو حديث؛ لذلك يستند إلى بعضها دون أن تكون ذات دلالة مباشرة أو غير مباشرة بما يدعيه.

فيقول ما نصه: «قال تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تُقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كِفل من دمها، لأنه كان أول من سَنّ القتل» (متفق عليه)، فيا ويل من تسبب بإراقة دماء مسلمة كثيرة بمؤامراته وتكسبه المالي والسياسي!»، وهنا يغض الشيخ الطرف عن أن الخطاب الإلهي موجَّه إلى القاتل؛ أي إلى الصهاينة، لا إلى «حماس».

ويشاطره الرأي الشيخ «م. أ» الذي افترض أن قرار الهجوم كان ينبغي أن يكون فلسطينياً لا ينفرد به فصيل واحد، متناسياً أن القرارات العسكرية يجب ألا تخرج عن

نفر معدودين، وأنها ليست مما يُطرح على الرأي العام، وإلا فقدت عنصر المفاجأة الإستراتيجية، فليست هناك حرب وقعت بعد استطلاع الرأي العام.

وهذا الطرح يجد له امتداداً في مصر، وأبرز ممثليه الشيخ «م. ر» الذي يقيم رابطاً بين «طوفان الأقصى» و«أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م» في الولايات المتحدة، ذاهباً إلى أن ما جرى في ٧ أكتوبر صنيعة دولة الاحتلال الصهيوني التي غضت أجهزة استخباراتها الطرف عنه، بل أغمضت العين وتجاهلت ما علمته يقيناً، وأفسحت المجال لوقوعه ليبدو هجوم الفلسطينيين ساحقاً على الكيان ويبيده! وكما ضحت أمريكا بـ٣ آلاف قتيل في «أحداث ١١ سبتمبر» لتصل إلى جني الثمرات التي جنتها بمحاربة الإرهاب بزعمها، ضحى الكيان ويضحي بألف ونصف ألف ليصل إلى إنفاذ مخطط التهجير وصنع الوطن البديل!

ولا ينفرد الشيخ بهذا الرأي، وإنما يشاطره الشيخان «م. أ»، و«أ. م»، وغيرهما ممن يعتقد أن «إسرائيل» أفسحت لهذا الهجوم، بل إن حركة «حماس» نفسها هي صنيعة «إسرائيل»، كما يعتقدون!

ويتأسس هذا الرأي على فرضية مسكوت عنها في الخطاب السلفي؛ وهي أن الوهن والمظلومية قدر المسلمين الحتمي الذي لا فكاك منه، فلا يتصور هؤلاء أن يمتلك العقل المسلم خيار الإعداد والتخطيط في ضوء ما يمتلكه من إمكانات محدودة يمكن توظيفها إعمالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

على صعيد آخر، فإن الربط بين «أحداث ١١ سبتمبر»، و«طوفان الأقصى» مجرد ادعاء لا تدعمه أي براهين مادية أو حتى منطقية، ولم يشغل السلفيون أنفسهم بتقديم أدلة تدعمه، وهي مسألة لافتة لكون المنهج السلفي يعلي من شأن الدليل، وكثيراً ما رفض اجتهادات المعاصرين لكونها لا تستند إلى دليل.

ورغم هذا، يمكن ملاحظة وجود تراجعات ضمن هذا الخطاب، ويعبر عنه بيان الدعوة السلفية المصرية المؤرخ في ٨ أكتوبر ٢٠٢٣م الذي ورد به: «إن كل صور المقاومة السلمية أو المسلحة وفق ما يقدره قادة العمل الفلسطيني -وهم أدرى بحالهم وحال عدوهم- هو من الجهاد الشرعي الذي قال الله عز وجل في شأنه: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة: ١١١)، وإن على الأمة الإسلامية أن تقف وقفة، وتنتزع -على الأقل- توصيفاً صحيحاً للإجرام الصهيوني في القدس وفي غزة وفي الضفة، وأن تقرر حق المقاومة في مقاومة الاحتلال حتى يرحل، أو -على الأقل- يكفّ يده عن مقدَّسات المسلمين».

ثانياً: خطاب التطبيع:

يتأسس هذا الخطاب على فرضية أساسية وهي القبول بفكرة دولتين؛ إحداهما عربية والأخرى يهودية، وكان أول ظهوره عام ١٩٤٧م حين تبنت الأمم المتحدة قرار التقسيم الذي أفضى إلى نشوب حرب عام ١٩٤٨م، وقبل بهذه الفكرة نفر من أرباب الفكر اليساري، ثم صارت مقبولة لدى التيار الليبرالي، والتجلي المثالي لهذا الخطاب نجده لدى بعض السياسيين والناشطين أمثال «ع. أ» الذي كتب في «نيوزويك» الأمريكية أن «حماس» تحتل غزة، وأن الفلسطينيين يعانون بسبب «حماس» لا «الإسرائيليين»؛ ولذا يجب تحرير غزة من «حماس» ومن النفوذ الإيراني!

ويوافقه السياسي الأردني «ص. أ» الذي كتب مقالاً في جريدة «الشرق الأوسط» قبيل «طوفان الأقصى» جاء به أنه «ليس صحيحاً على الإطلاق أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هي حركة تحرر وطني.. هل من الممكن أن يصدق أي معنى بهذه الأمور أن «حماس» حركة تحرر وطني؟ وليس لها أي علاقة بكل هذه الاستقطابات والتمحورات التي تشهدها هذه المنطقة، بينما هي تلتصق بإيران كل هذا الالتصاق».

أما الباحثة المصرية «د. ز»، فقد وصمت «حماس» بالإرهاب، في لقاء بثه معهد دراسات الأمن القومي «الإسرائيلي»، وذهبت إلى أن «إسرائيل» تخوض حرباً ضد الإرهاب بالنيابة عن منطقة الشرق الأوسط والعالم، كما وصفت عملية «طوفان الأقصى» بأنها مذبحة بشعة، وأن رد الفعل «الإسرائيلي» الدامي بحق المدنيين الفلسطينيين دفاع عن النفس!

ورغم هذه المواقف المسيطرة، فقد شهد خطاب التطبيع بدوره مراجعات فكرية تمت على يد المفكر المصري «أ. ح»، الذي كتب بجريدة «الأهرام» المصرية مقالاً ورد فيه: «إنني اليوم وقد تابعت بغضب وسخط وألم، ما حدث ولا يزال يحدث من جرائم وفظائع في غزة يندى لها جبين الإنسانية، أقول: إني أعتذر عن حسن ظني بـ«الإسرائيليين»، الذين كشفوا عن روح عنصرية إجرامية بغيضة، أعتذر لشهداء غزة، ولكل طفل وامرأة ورجل فلسطيني إني أعتذر»، ذاهباً إلى أن ما يجري يتجاوز «حماس» إلى عقاب شعب بأكمله.

هذه الكلمات تحمِلنا على الاعتقاد بأن مشروع التطبيع مع العدو الصهيوني في طريقه للزوال والانهيار، وكذلك خطاب التثبيط الذي لن نجد بمضي الوقت من يرفع لواءه سوى علماء السلطة.■

«خطاب التثبيط» ينطلق من المرجعية الدينية وخصوصاً ذات المنحى السلفي

«خطاب التطبيع» يتأسس على فرضية القبول بفكرة دولتين عربية وأخرى يهودية

التطبيع في طريقه للانهيار.. والتثبيط لن نجد من يرفع لواءه سوى علماء السلطة

المقاومـــة الفلسطينيـــة وإكراهــات الواقـــع في ضوء فقـه الموازنات



المقاومة الفلسطينية مضطرة للتعاون مع إيران وغيرها من أجل الوصول إلى هدفهم المشروع بمواجهة المحتل الصهيوني وتحرير الديار والمقدسات، ولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة؛ حيث استعان حتى بغير المسلمين من أجل مناصرة الإسلام سواء في هجرته من مكة للمدينة أو غيرها، وفي هذا السياق يدور موضوع هذا التحقيق.

تحقيق – مجاهد الصوابي:

بداية، قال **الشيخ أحمد جابر عليّ**، عضو لجنة الفتوى بالأزهر لـ«المجتمع»: إن الله تعالى يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣)، فلقد تخلى القاصي والداني عن المجاهدين في فلسطين رغم لجوئهم إلى إخوانهم المسلمين من كافة دول العالم الإسلامي فلم يسعفوهم حتى بشربة ماء –مع أن أهل الكفر يساعدون الصهاينة بالسلاح والمال والدعم السياسي غير المحدود– ولم يمدوا يد العون إليهم، بينما مدت إيران وأتباعها يد العون للمجاهدين من حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين.

وأضاف الشيخ عليّ أن إيران أمدت المقاومة الفلسطينية بالسلاح –وإن كانت المقاومة قد طورته وأضافت إليه أسلحة جديدة حاسمة من صنعها– وبالمال، فلم يجد المجاهدون غير هذه اليد التي مدت إليهم، فما كان منهم إلا أن تعاونوا معهم من أجل نصرة قضيتهم والدفاع عن المسجد الأقصى الذي هو واجب على جميع المسلمين أن يدافعوا عنه، فقام المجاهدون بحماية أنفسهم من خطر الإبادة؛ بينما نحن نتناظر في مشروعية التعاون مع إيران! ما لكم كيف تحكمون؟!

وشدد عضو لجنة الفتوى بالأزهر على أن فصائل المقاومة الفلسطينية استمدوا مشروعية ذلك مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حيث تعاون مع اليهود في المدينة المنورة في الدفاع عنها، ودخل مكة المكرمة بعد رحلة الطائف في جوار أحد المشركين وهو مطعم بن عدي.

واستعان صلى الله عليه وسلم بالنجاشي غير المسلم وهو ملك مسيحي لحماية المسلمين، في الهجرة إلى الحبشة، فأمر الصحابة أن يدخلوا الحبشة في حمايته مع أنه رجل على غير دين الإسلام.

وفي غزوة «حنين»، استعار النبي صلى الله عليه وسلم أدرعاً من صفوان بن أمية يستعين بها على قتال المشركين، وصفوان يوم إذ كافر، فعن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار من صفوان بن أمية أدرعاً وسلاحاً في غزوة «حنين»، فقال: يا رسول الله، أعارية مؤداة؟ قال: «نعم عارية مؤداة» (أخرجه الحاكم في المستدرك وصحيح على شرط مسلم، وأخرجه البيهقي والدارقطني».

الاستعانة بالكافر

وأضاف الشيخ عليّ لـ«المجتمع» أن العلماء قد استدلوا من كل ذلك على جواز الاستعانة حتى بالكافر في المعارك سواء من جانب أخذ السلاح أو بغيره، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللّه ليُؤيِّدُ هذا الدِّينَ بقوم لا خلاقَ لهم، وإنَّ الله ليُؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرجلِ الفاجرِ» (أخرجه العراقي في الإحياء، إسناده جيد).

فهذا يبين جواز الاستعانة على أهل الحرب بأهل البغي والفجور بأنهم من المسلمين الفجَّار الذين لا خلق لهم، وفي قول الله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤)، فأهل البدع في هذا الحكم كحكم أهل الكفر.

الشيخ عليّ: جواز الاستعانة حتى بالكافر في المعارك سواء بإمداد السلاح أو غيره



د. بكر: المقاومة التي تأخذ على عاتقها دفع المحتل وإيقاظ الأمة تحتاج دعماً مستمراً

فقد قاتل الخوارج مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقاتل الفاطميون مع صلاح الدين الأيوبي، وقاتل ابن تيمية التتار ومعه أطياف من المسلمين من أهل الفرق المختلفة، بل قال الأحناف: عن الخوارج إن قاتلوا الكفار مع أهل العدل يستحقون من الغنيمة مثلما يستحق غيرهم من المسلمين. (المبسوط للسرخسي).

وأشار إلى أنه يؤخذ من هذا الكلام أن مصالحتهم والاستعانة والقتال معهم جائز، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٩)، والظاهر من الآية أن المنهي عنه إنما هي الموالاة، أما ما فيه مصلحة للأمة وإضعاف لأحد الأطراف المعادية، فهذا مما لا شك فيه أنه ليس داخل في النهي، بل هو داخل في المصلحة الشرعية للأمة.

أما في قول الله تعالى: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨)؛ فإن الآيات هنا واضحة على الولاية -وهي المحبة والتفضيل على المسلمين- وليست على المساعدة والاستعانة، فالولاية تكون للمؤمنين فقط، أما ولاية الكافرين فمنهيّ عنها بصريح الآية: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(المائدة: ٥١).

ومن الأردن، قال **د. محمد سعيد بكر**، عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين بعمَّان لـ«المجتمع»: إن الضرورات الشرعية والسياسية تبيح المحظورات، والمقاومة السُّنية التي تأخذ على عاتقها دفع المحتل وإيقاظ الأمة تحتاج إلى دعم وإسناد مستمر، فإن وجدت دعمها من جهات نظيفة كان ذلك أولى وأجدى؛ وإلا فلا مانع من تحصيل الدعم من أي جهة بصرف النظر عن دينها وغاياتها.

مع وجوب الانتباه إلى ألا يؤدي الدعم إلى حرف مسار المقاومة وغاياتها النبيلة.

وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بالمشركين في أكثر من ثلاثة مواقف في السيرة النبوية للضرورة ودون شروط مؤثرة.■

أخلاقيـات الخطـاب فـي الأزمـات





مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

الحرب على غزة، منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، كانت كاشفة لكثير من أخلاقيات الخطابات التي ظهرت خلالها، فكشف عن جانب من زيف خطاب فلسفي غابت عنه العدالة؛ فسوَّى فلاسفة كبار مثل «يورغن هابرماس» بين الضحية والجاني، وانطلق لتأييد الوحشية «الإسرائيلية»، وكذلك زيف الخطاب الدولي بعدما ساندت أغلب الدول الكبرى العدوان «الإسرائيلي»، وأمدته بمئات الأطنان من القنابل الأكثر تدميراً، وعنصرية الخطاب «الإسرائيلي»، الذي نظر للفلسطينيين كـ«حيوانات بشرية» يجب التخلص منها؛ وذلك لتبرير عمليات القتل المنهجية والهمجية التي ترتكب بحق المدنيين العزل في غزة.

ومن الناحية الأخرى، كشفت الحرب عن عدالة وإنسانية خطاب المقاومة الفلسطينية، وقدرتها على تجاوز الخطاب المنكسر للضحية إلى خطاب إنساني يتبنى قيماً واضحة في الدفاع عن الأرض والحرية والحق في الحياة، وتجاوزه للحدود الجغرافية والسياسية والأيديولوجية، ليفهمه ويتفهمه ملايين البشر؛ لعمق أخلاقياته، وتلازمها مع مفهوم العدالة والتحرر ورفض الاحتلال.

زيف أخلاقي

التلازم بين الخطاب والأخلاق وقت الأزمة ينشئ سياجات من القبول والتسويق للفعل للسياسي والعسكري، ومن بين أكثر قضايا الخطاب التي أثارتها أحداث غزة مفهوم الحرب العادلة، الساعي لإزالة أو حتى تفهم التعارض بين الجانب الأخلاقي والضحايا والدماء الناجمة عن الحروب، وكذلك التلازم بين الأخلاق وتفاصيل الصراع، وحدود استخدام القوة، والقيود الأخلاقية المفروضة على القوة، لكن من أهم الأشياء التي يطرحها مفهوم الحرب العادلة المبرر الأخلاقي لشن الحرب.

وفيما يتعلق بعملية «طوفان الأقصى»، التي بدأت في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، نجد خطاباً فسلفياً معاصراً، تفهم الموقف الأخلاقي لـ«طوفان الأقصى»، ووضعها في خانة رد الفعل على الاحتلال والعنصرية الصهيونية، ومن الناحية الأخرى رفض هذا الخطاب التوحش «الإسرائيلي» ووصفه بالمجازر وحرب الإبادة الجماعية.

الفيلسوفة الأمريكية اليهودية «جوديث بتلر»، وصفت ما يجري بأنه حرب إبادة جماعية؛ لأن الهجمات لا تستهدف المقاتلين الفلسطينيين فقط، ولكن تستهدف المدنيين العزل في غزة، وطالبت الرئيس الأمريكي «جو بادين»، من خلال رسالة وقَّعتها مع عشرات من الكتَّاب والفنانين اليهود، بوقف فوري لإطلاق النار، وكتبت مقالاً قالت فيه: «العنف «الإسرائيلي» ضد الفلسطينيين شيء طاغ، فهناك القصف المستمر بلا هوادة وقتل الناس من كل الأعمار في بيوتهم وفي الشوارع.. هذا

الخطاب «الإسرائيلي» كان أكثر اتساقاً مع أخلاقه العنصرية والاستعلائية إبان «طوفان الأقصى»!

المقاومة الفلسطينية طرحت خطاباً أخلاقياً من حيث مبررها الأخلاقي والتضحيات التي تقدمها

العنف بكل أشكاله مُوجَّه ضد أناس معرضين لأحكام الفصل العنصري وأحكام الاستعمار وسلب حق الدولة».

أما الفيلسوف السلوفيني «سلافوي جيجك»، فشبَّه خطاب المقاومة الفلسطينية التحرري بخطاب اليمين «الإسرائيلي» المتطرف، لكن ما أغضب الكثير من الحضور الغربي في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب من «جيجك» وقاطعوه كلمته أكثر من مرة؛ وهي وصفه لحكومة «نتنياهو» بأنها دينية وليست ديمقراطية عصرية كما يروج «الإسرائيليون».

أما الفيلسوف الإيطالي «جورجيو أغامبين»، فسخر من ازدواجية الأخلاق «الإسرائيلية»، وسخر من تباهي «إسرائيل» بتوصل علمائها في جامعة «تل أبيب» من أن يسجلوا بميكروفونات خاصة لصرخات الألم التي تصدرها النباتات عند قطعها أو ظمئها، وبين صمم تلك الميكرفونات عن سماع ما يجري في غزة!

ورغم هذا الخطاب الفلسفي الذي يبدو متحفظاً في التعاطف مع غزة، فإن هناك فلاسفة كباراً أعلنوا تأييدهم لـ«إسرائيل» فيما ترتكبه من مذابح، رغم نزعة هؤلاء الفلسفية الأخلاقية، في مقدمتهم «يورغن هابرماس» الذي أيَّد مع الفيلسوف والقانوني الألماني «كلاوس غونتر»، وفيلسوف التسامح «راينر فورست»، بياناً تضامنوا فيه مع «إسرائيل»، محملين الفلسطينيين المسؤولية عما يجري، واصفين ما قامت به المقاومة الفلسطينية بـ«المذبحة» ضد الشعب اليهودي!

في حين التزم البيان الصمت المخزي أمام ما يرتكبه «الإسرائيليون» من إبادة جماعية في غزة، فكان الخطاب تغطية فلسفية على العنصرية والنازية الصهيونية؛ وهو ما مثَّل تناقضاً صارخاً مع فلسفة «هابرماس» الأخلاقية التي نادى بالتزام السياسة بها، في حين كان هو أبرز المناقضين لها بهذا البيان المجافي لقيم العدل والحرية والأخلاق.

نزعة فاشية

أما الخطاب «الإسرائيلي»، فكان أكثر اتساقاً مع أفكاره وأخلاقه العنصرية والاستعلائية إبان معركة «طوفان الأقصى»، فكان يحتقر الفلسطينيين، ويصفهم بالحيوانات التي يجب أن تُباد، خطابٌ يبرر الوحشية، ويرى في مبادئه الصهيونية واليهودية معياراً للأخلاق، ولا يرى الآخر الفلسطيني إلا شيئاً يتأذى من وجوده، وهذا ما عبرت بجلاء عنه تصريحات وزير الدفاع «يوآف غالانت» عندما أعلن أن «إسرائيل» تقاتل «حيوانات بشرية»، وهو اختزال عنصري لما يجري في غزة، أو دعوة الكاتب «الإسرائيلي» «أرئيل كهانا» بإرجاع غزة إلى العصر الحجري، والسحق لغزة بدون رحمة، وعدم وضع محكمة العدل الدولية في الحسبان.

وقد لخص الصحفي «الإسرائيلي» «جدعون ليفي» المشهد داخل «إسرائيل» بتأكيد انتشار النزعة الفاشية في جميع المستويات «الإسرائيلية» فيما يتعلق بغزة، حتى لتبدو وكأنها الموقف الوحيد السائد، واصفاً «إسرائيل» بفقدان الضمير والحكمة.

أما الخطاب الأخلاقي في الإعلام العالمي أثناء المعركة، فكان في أغلبه ساعياً لتبرير الوحشية «الإسرائيلية» في غزة، وطرح وجهة النظر «الإسرائيلية» في الحرب وحدها، وإغفال



أو تشويه الموقف الفلسطيني، والترويج لعدالة الحرب «الإسرائيلية»، وكانت أخلاقيات المهنة، من حيث الابتعاد عن التحيز، وتحري الحقيقة، بعيدة بنسبة كبيرة عن وسائل إعلامية كبرى، بل إن بعضها مثل شبكة «CNN» زيفت الحقائق وزعمت أن الفلسطينيين يذبحون أطفال اليهود، وهي معلومة استند إليها الرئيس «بادين» ثم أعلن البيت الأبيض عن أنها لم تكن حقيقية.

أما شبكة «BBC» فشوَّهت المتظاهرين ضد الحرب في بريطانيا ووصفتهم بداعمي «حماس»، واتهمت عدداً من صحفيِّيها بالتحيز ضد «إسرائيل» وأحالتهم للتحقيق، لمخالفتهم لنهجها في إدانة «حماس» في تغطياتها الإعلامية.

أما المقاومة الفلسطينية، فاستطاعت أن تطرح خطاباً أخلاقياً في المعركة، من حيث مبررها الأخلاقي للحرب، والتضحيات التي تقدمها، ويتكبدها المدنيون في غزة، وكذلك في تعاملها الإنساني مع الأسرى «الإسرائيليين» الذين أشادوا من داخل «إسرائيل» بحسن التعامل أثناء فترة أسرهم، وفي إصرار المقاومة على التفاوض من منظور عادل وليس انصياعاً لإرهاب القوة الذي تمارسه آلة الحرب الصهيونية.

ومن ناحية أخرى، كانت بيانات المقاومة تتسم بالحقيقة والابتعاد عن التهويل أو المبالغة في خسائر الجانب الصهيوني، كما كانت تقدم الأدلة على ما تطرحه من معلومات وأرقام، وتصر على مطلبها العادل في التفاوض مع «إسرائيل» بعد وقف إطلاق النار، وإنهاء أزمة الأسرى والمعتقلين من الجانبين، وابتعاد المقاومة الفلسطينية عن تسويق صورة الضحية للشعب الفلسطيني، وترويج صورة مغايرة في كونها حركة تحرر وطني ضد مشروع استعماري عنصري عنيف، كذلك تبديدها لكثير من معالم الصورة السلبية التي رسمها الإعلام الصهيوني والغربي عن الفلسطينيين طيلة عقود طويلة، من كونهم متطرفين وإرهابيين.■

الخطاب الأخلاقي بالإعلام العالمي كان في أغلبه ساعياً لتبرير الوحشية «الإسرائيلية» في غزة!



تربويون يحددون أهم الإشارات التربوية في خطاب المقاومة

تحقيق - فاطمة عبدالرؤوف:

ما قامت به المقاومة الفلسطينية منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م وحتى هذه اللحظة كان ملهماً للأمة، ومؤثراً على كل مجالاتها الحياتية بعد أن بعث فيها سلوك المقاومة وخطابها روحاً جديدة، ومن أهم المجالات التي ألهمتها المقاومة؛ دروساً حقيقية ومنهاج عمل، المجال التربوي، كما يؤكد ذلك الخبراء التربويون، وهذه بعض من الإشارات الكاشفة للدروس التربوية المستلهمة من خطاب المقاومة كما يرى الخبراء.

في البداية، يرى الباحث التربوي الفلسطيني **ممدوح بري** أن الخطاب التربوي للمقاومة يتمحور بالأساس حول تعزيز القيم الوطنية العليا، وتعزيز تماسك الشعب والحفاظ على الوحدة الثقافية والوجدانية للشعب الفلسطيني، ويؤكد أن المقاومة الفلسطينية هي حركة تحرر وطني ذو توجه إسلامي عقائدي تؤمن بالتعددية وتؤمن باحترام الآخر الفلسطيني، وهو ما يبدو جلياً وواضحاً في خطابات الناطقين باسمها.

وأضاف أن كل خطابات المقاومة في جانبها التربوي تدور حول تعزيز مكانة الأرض المحتلة في العام ١٩٤٨م في الوجدان الفلسطيني، حيث إنها جزء أصيل من الأرض المحتلة، فهذا ما يظهر في كل خطاباتها بلا أي تمييز بين الضفة وغزة والأراضي المحتلة في عام ١٩٤٨م.

وحول أهم الدروس التربوية في خطاب المقاومة، كما يرى بري، فهي محاولة التأكيد على الأسماء العربية للمدن والقرى المهجرة ومكانها وموقعها؛ بهدف ترسيخ هذه المعلومات في الذاكرة الجمعية للشعب الفلسطيني في أماكن تواجده.

فيما يؤكد الباحث والتربوي الفلسطيني أن من الدروس المستلهمة من خطاب المقاومة توضيح أهمية رابطة العمل الجماعي، والعمل من أجل المجموع ككل؛ مما يشعر المواطن أن من يمثل المقاومة هو فلسطيني يحمل قيماً وطنية وإيمانية وروحية؛ وبالتالي لا يشعر أن هذه الجماعة غريبة عن النسيج الوطني.

أما القضية التربوية المركزية في كل خطابات المقاومة، بحسب بري، فهي تدور حول المقدسات العربية الإسلامية والمسيحية في القدس، فموضوع القدس جوهري في خطاب المقاومة، والخطابات تتحدث عن مواقع جغرافية عدة في مدينة القدس ومدى معاناة أهلها، ويؤكد وحدة القدس الشرقية والغربية، وعروبة هويتها، وإنها أرض محتلة.

أما الرسائل التربوية التي ترسلها خطابات المقاومة للأهالي الفلسطينيين، فيرى أنها ذات اهتمام خاص بالأهالي في الأرض المحتلة في عام ١٩٤٨م (الذين يبلغون نحواً من مليون و٩٠٠ ألف)؛ لتعزيز روابطهم مع باقي إخوانهم العرب في باقي فلسطين، ومع بقية المحيط العربي، لكي تبقى روابط الوعي الجمعي والوجداني حاضرة ومتواجدة.

بري: خطاب المقاومة يتمحور حول تعزيز القيم الوطنية العليا وتعزيز تماسك الشعب الفلسطيني

د. رضا: رموز المقاومة ساهمت في تجاوز مشاعر العجز والإحباط وإحياء روح العزيمة وإنعاش الوعي

شلبي: من أعظم الدروس التربوية للمقاومة أن السلاح لا يقاتل بل المتسلح فهو أساس النصر

خطاب تربوي جديد

بينما يرى الكاتب والمستشار التربوي **د. أكرم رضا** أن خطاب المقاومة لم يكتف بالكلمات، بل كانت الرموز المعبرة من أقوى المؤثرات في ذلك الخطاب، فكانت رموز مثل إصبع أبي عبيدة، ولثامه، والولاعة المدمرة، والمثلث الأحمر، والنقطة صفر، وغيرها؛ ذات تأثير قوي على الشباب، وتحمل من المعاني التربوية ما يعتبر ذخيرة للمربين لعشرات السنين في مستقبل الأمة.

ويؤكد د. رضا مساهمة خطاب ورموز المقاومة في تجاوز مشاعر العجز والإحباط، وفي إحياء روح العزيمة وإنعاش الوعي، مضيفاً أن الرموز المعبرة ربحت بها المقاومة معركة الوعي عن جدارة، كما أن مجموعة المقاطع التي نشرها الإعلام العسكري التابع للمقاومة قد أضافت بُعداً جديداً؛ حيث الإبداع في التخطيط، والتمكن في الأداء، والقوة في التنفيذ؛ فأعادت لشباب الأمة الشعور بالفخر والعزة، والقدرة على رد العدوان وعلى الفعل.

وأضاف أن مقاطع الإفراج عن الرهائن خطاب تربوي جديد؛ يعلن تطابق الهوية القرآنية المعلنة مع التطبيق على الأرض؛ لذا، كما يقول د. رضا، فقد عاد الشباب الذي كاد أن يفقد الثقة في انتصارات الماضي إلى «بدر»، و«حنين» و«بني قريظة»، و«خيبر»، لقد عادوا لـ«آل عمران»، و«الأنفال»، و«التوبة»، بالإضافة للأثر النفسي المدمر على العدو الغاصب، حتى يصرح «نتنياهو»، وزير العصابات المعتدية، فيقول: «هذه دعاية نفسية قاسية من حماس»!

ويؤكد د. رضا أن المقاومة أدارت معركة الوعي بنفس القوة التي أدارت بها معركة الأرض، وبحجم انتصارات الميادين، كانت الانتصارات التربوية؛ لذلك يرى أن المقاومة وضعت بخطاباتها المنهج التربوي، وأعدت بخططها وإبداعها نفوس الشباب للتلقي، وبقي أن يجيد المربون استخدام المنهج، واستثمار اليقظة، لغرس معاني الصمود، والقوة، والقدرة على الفعل، واستلهام معاني التوكل، وقيمة الدعاء، والثقة في نصر الله عز وجل.

أما الدرس التربوي الأكبر الذي تلح المقاومة في خطاباتها سواء اللفظية أو الرمزية على تفهيمه للأمة فهو العقيدة العسكرية الثابتة للمقاتل المسلم التي يلخصها أبو عبيدة في نهاية بياناته بقوله: «وإنه لجهاد؛ نصر أو استشهاد».

المُعلم الحكيم

من جانبه، يرى الخبير التربوي **د. محمد شلبي** أن خطابات المقاومة كانت بمثابة المُعلم الحكيم لكثير من الأفراد والجماعات والشعوب، مؤكداً أن بعض أنواع الناس لا يكفي الكلام لإقناعها مهما كان بليغاً، واليهود لا شك من هذه النوعية، فكان من أجلى الدروس التربوية لدى المقاومة أنها جعلت الفعل دائماً قبل الكلام، خاصة أن اليهود تعودوا أن العرب أمة لسانية في أحسن حالات اعتراضها.

ويرى د. شلبي أن ضربات المقاومة كانت أقرب إلى الكرامات والمعجزات، وفي الوقت ذاته رداً عملياً على الضربات اليهودية الغادرة على المدنيين والأطفال والنساء؛ فيأتي خطاب المقاومة دائماً ليقول: «فعلنا» بدلاً من «سنفعل».

ويضيف شلبي أن من أعظم الدروس التربوية التي قدمتها المقاومة أن السلاح لا يقاتل بل المتسلح؛ فهو الأساس الذي ينبني عليه النصر، يشهد على ذلك «المسافة صفر» التي مثلت تحدياً إعجازياً للعدو الصهيوني.

ومن الدروس التربوية الرائعة أن السيادة تكون بالحب، فرغم الصورة التي لا تستطيع ريشة فنان إظهار ما بها من شناعة وبشاعة في أرجاء غزة، نجد الصوت الصارخ هناك «فداك يا مقاومة».

ويختتم د. شلبي كلامه بقوله: إن المقاومة في خطابها التربوي العملي أحيت دستور الإسلام في الحرب، وأظهرت -بعد مئات من السنين- كيف يمكن للأخلاق أن تغزو القلوب، حتى يصبح العدو صديقاً والبعيد حليفاً، ولا يوجد تفسير في أي قانون وضعي لتوديع أسير لآسره بابتسامة عريضة ممتنة؛ فهو أمر فوق المدركات العقلية؛ لذلك نراهم يتخبطون في التفسير ويعدون ذلك «متلازمة أستوكهولم»، بينما هو منهج الإسلام في التعامل مع الأسرى الذي قامت المقاومة بتطبيقه على الأرض، فكان خطابها التربوي غير المنطوق.■

براءة السلف من أفهام المثبِّطين عن الجهاد



د. محمــد أحمــد عــزب

الجهاد في الإسلام إحدى أهم الشعائر التي قامت عليها الدعوة، وبنيت عليه الحضارة الإسلامية، وقد أوجد أعداء الإسلام لشعيرة الجهاد مفاهيم تنفِّر منه، لكنه يبقى شعيرة عظيمة لا تتلوث أبداً بدعاوى المرجفين، وقد افترى المستشرقون افتراءات ظالمة على الجهاد، لا تتوافق مع واقعه ولا نتائجه، حتى يتحول المسلمون عنه.

وهي شُبَهٌ قديمة عالجها العلماء قديماً وفق مآخذ مَنْ ردها في أزمنتهم، والجديد في الأمر أن يصير التثبيط والتخذيل عن الجهاد ديناً وشرعاً يتعبد به المخذِّلون، ويجعلون من القعود خلف الصفوف وعيب المجاهدين وعظاً يرفعون به الأصوات، ويجترون به المتابعات.

حين يكون الطعن في المجاهدين والتقليل منهم خارجاً من ألسنة العلمانية ومن لا دين لهم؛ فالأمر يبدو مفهوماً، لكن حين يعيب الجهاد ويثبط عنه بعض مَن تصدروا للعامة باسم الدين وبهيئة المتدينين، يدعمون تلبيسهم على العامة بقال فلان من السلف؛ فالأمر يحتاج لبيان، حتى لا يظن واحد ممن يلوك كلاماً بغير فهم من كتابات بعض السلف أنه ملك المنهج، واستأثر بالصواب، وصار يحاجج بالصحيح من الحجة البيّن من القول، فليس كل من اجتزأ كلاماً من سياقه، أو فهمه وفق هواه، يسوغ له أن يجاهر بفضل القعود خلف الصفوف، ويطعن في المجاهدين.

حتمية الجهاد وضرورته:

لا يعد الجهاد شريعة يخجل منها المسلم، بل إن تعطل الجهاد هو الذي سبب الخجل للمسلمين حول العالم، إذا أصبحت كل المذابح التي تتوزع حول العالم معظم ضحاياها من المسلمين، ولننظر للقرن الماضي، وما فعلته آلة الحرب الشيوعية تجاه المسلمين، وما فعله الاستعمار الأوروبي بالشمال الأفريقي ومصر، وبلاد الشام، مروراً بما حدث في فلسطين ولا يزال، وما حدث في يوغسلافيا وغيرها في الصين والهند.. إلخ.

في كتاب الله تعالى آيات كثيرة تحث على الجهاد، وتبين بعض ضوابطه وفضل أهله، ففي سورة «النساء»: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾(النساء: ٦٩)؛ والشهداء لا يموتون إلا بقدر مفارقة الدنيا، فهم أحياء عند ربهم يُرزقون.

والأمر بالجهاد في كتاب الله صريح ثابت، ونصوص السُّنة كذلك: «الشهيد لا يشعر بألم الموت» (رواه الترمذي)، «الجهاد هو ذروة سنام الإسلام» (رواه الترمذي)، «الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان» (رواه البخاري)، «أفضل الناس مؤمن مجاهد» (رواه البخاري)، «أفضل الغدوات والرواح هي غدو المجاهد ورواحه» (رواه البخاري)، «غبار الجهاد في صدر المجاهد لا يجتمع مع نار جهنم» (رواه النسائي)، «كل الناس يغلق باب عمله بموته إلا من مات مرابطاً، فإن عمله يظل نامياً إلى يوم القيامة» (رواه أبو داود)، هذه النصوص كلها صحيحة يُحتج بها، لا يماري فيها أحد، ولا يجادل فيها من آمن بالله تعالى، ولكن لننظر

الجهاد إحدى أهم شعائر الإسلام وبُنيت عليه حضارته العظيمة

لا يُعرف عن السلف إلا التشمير عن ساعد الجد في ميدان الجهاد

الجهاد ليس شريعة يخجل منها المسلم بل تعطُّله سبَّب الخجل للمسلمين!



كيف كان العلماء يرغبون في الجهاد ويعظمون شأنه.

أقوال العلماء في الجهاد:

تنوعت عبارات العلماء في فضل الجهاد وضرورته، يقول شارح الطحاوية: إن عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه سبحانه[١]، ويقول اللالكائي: إن الجهاد ماض منذ بعث الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة[٢]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، قال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا مَعشرَ الأنصار، إنا لما نَصرَ الله نبيه وأظهرَ الإسلام، قُلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله الآية، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نُقيم في أموالنا ونُصلحها، وندعُ الجهاد، فلم يزل أبو أيوب يُجاهدُ في سبيل الله حتى دُفن بالقسطنطينية[٣].

افتراءات على منهج السلف:

لا يُعرف عن السلف رضوان الله عليهم إلا التشمير عن ساعد الجد في ميدان الجهاد، سواء كان ذلك في جهاد الدفع أو جهاد الطلب، وقد كانوا يتقدمون العامة، ويقفون في مقدمة الصفوف بين الجند.

وقد خرج عبدالله بن المبارك مجاهداً، وذهب الفضيل بن عياض للحج، وكلاهما من خيار المسلمين، فكتب ابن المبارك للفضيل:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب

فلما قرأها الفضيل ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبدالرحمن ونصحني، ثم قال الفضيل لحامل الرسالة إليه: اكتب جزاء ما حملت لنا: عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، علمني عملاً أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟»، فقال: يا نبي الله، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فوالذي نفسي بيده، لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله، أما علمت أن فرس المجاهدين ليستن في طوله فتكتب بذلك الحسنات»[٤].

وقد فرح بعض المخلفين بمقعدهم خلف المجاهدين، وظنوا أن قعودهم فيه الخير والبركة والنفع للإسلام، ثم لم يسلم منهم المجاهدون الباذلون للمهج والأموال والذرية، بل خرج بعضهم يثبط همم الناس من حولهم، وقد ذكر الكتاب العزيز مواقف بعض الناس في زمان البعثة المحمدية أنهم: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾(التوبة: ٤٧).

وروى ابن أبي زمنين بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الجهاد حلواً خضراً ما مطر القطر من السماء، وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم: ليس هذا بزمان جهاد، فمن أدرك ذلك فنعم زمان الجهاد»، قالوا: يا رسول الله، وأحد يقول ذلك؟! فقال: «نعم، من عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[٥].■

الهوامش

(١) شرح الطحاوية، ص ٢٣١.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة (١/ ١٩٩).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٥٩٠).

(٤) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٩).

(٥) أصول السُّنة لابن أبي زمنين، ص ٢٩١.

الخطاب الفقهي للمخذِّلين عن الجهاد.. رؤيـــة شرعيـــة



د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

سُورَةُ التَّوْبَةِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ٣٨

في الوقت الذي يبذل المجاهدون في فلسطين أرواحهم وكل ما يملكون في سبيل الله تعالى ضد العدو المحتل الغاشم من الكيان الصهيوني، خرجت علينا بعض الأصوات باسم الدين والفقه، ترى حرمة ما يفعله المجاهدون، وأنهم ألقوا بأنفسهم وشعوبهم إلى التهلكة، وأنهم لم يأخذوا إذن ولي الأمر في ذلك، وأنهم يقاتلون لأجل مصلحة حزبية، وأن الاختباء في الأنفاق حرام يخالف كتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنهم أوقعوا أهل غزة في المصائب، وهم بذلك آثمون عند الله، وإنما يحاربون لأجل أهداف سياسية وحزبية لا لأجل الدين أو الدفاع عن الأوطان، وغير ذلك من الشبهات من المخذلين.

وتلك لعمري شبهات واهية، من عقول خاوية، يأسرون أنفسهم فيما حفظوه من نصوص دون أن يفهموها أو يعوا مقاصدها، أو يدركوا غاياتها، هذا مع إحسان الظن بنواياهم، وهم ينطلقون من حزبية مقيتة بدعوى محاربة الحزبية وفيها وقعوا، ولو كان المجاهدون يوالون فكرهم لما كانت هذه فتاواهم، قد بدت الخصومة في كلامهم وما تخفي قلوبهم أكبر.

وإنه لمن الخزي والعار على من ينتسبون إلى العلم والفقه أن يتقيؤوا تلك الترهات في أوقات الأزمات، وبدلاً من أن يكونوا عوناً للمجاهدين في سبيل الله، كانوا مشوشين عليهم دون التعرض الواضح للكيان الصهيوني، أو الحديث عن وجوب تحرير الأوطان عند الاحتلال، وكأنهم يقولون بلسان الحال: العدو أكبر منكم، فاقبلوا حكمهم، والزموا حدكم، وارضوا بوضعكم، وهذا لسان الجاهلين إن لم يكن لسان المنافقين.

ولكنهم -في غالب الأمر- لا يخاطبون المجاهدين وأهل فلسطين بقدر ما يخاطبون من يخشون بطشهم، حتى وإن لم يطلب منهم قول شيء، لكن تراهم ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢).

إن الله تعالى أخذ العهد على أهل العلم أن يقولوا الحق وألا يخافوا في الله لومة لائم، وألا يكتموا الحق في مثل هذه المواقف التي تزلّ فيها الأقدام، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

أما التأصيل الشرعي لتلك الشبهات فهي كالآتي:

جهاد الصهاينة تعرض للتهلكة:

من خطاب التخذيل والمخذلين أنهم يرون أن ما قام به المجاهدون في سبيل

الله بغزة من جهاد العدو الصهيوني، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، أنه إلقاء للنفس في التهلكة، وتعرض الناس للقتل والتدمير، وهذا الفهم السطحي الخاطئ ليس وليد اليوم، بل وليد الأمس، وقد حصل زمن الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري حين خرج للجهاد في سبيل الله لفتح القسطنطينية وهو جهاد طلب الذي هو أقل رتبة من جهاد الدفع.

وفي هذا المعنى، أخرج الترمذي، وأبو داود واللفظ له، عن أسلم أبي عمران قال: «غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه مه! لا إله إلا الله يلقي بيديه إلى التهلكة! فقال أبو أيوب: إنما أنزلت هذه الآية فينا -معشر الأنصار- لما نصر الله نبيه، وأظهر الإسلام، قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد، قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية»، وفي رواية الترمذي: «فحمل رجل من المسلمين على صف الروم، حتى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله! يلقي بيديه إلى التهلكة؟!».

وقد كانت هناك ثلاث محاولات في الدولة الأموية وحدها لفتح القسطنطينية؛ أولها في عهد الصحابي معاوية بن أبي سفيان، وكانت بقيادة يزيد بن معاوية عام ٦٦٨م، وكان معه مائة ألف مجاهد، واستمر الحصار مدة عام، والثانية في زمن الخليفة سليمان بن عبدالملك عام ٧١٦م، بقيادة مسلمة بن عبدالملك، وكان معه مائتا ألف مجاهد، واستمر الحصار مدة عامين، والثالثة زمن عمر بن عبدالعزيز بقيادة أبي أيوب الأنصاري عام ٧١٨م، وكان معه ثمانون ألف مجاهد وبقي الحصار عاماً.

ورغم تلك المحاولات التي كان الحصار فيها ما بين عام وعامين، وتلك الأعداد التي خرجت في المرات الثلاث كانت ٣٨٠ ألف مجاهد، وكلها باءت بالفشل، واستشهد فيها آلاف من المجاهدين، لكننا لم نسمع زمن معاوية، أو زمن سليمان بن عبدالملك، أو زمن عمر بن عبدالعزيز، أحداً من الفقهاء أو العلماء ولم يكونوا يخافون في الله لومة لائم، من قال للخلفاء: هذا إلقاء للنفس في التهلكة، بل حديث أبي أيوب الأنصاري الذي يحكي اقتحام شخص واحد من المجاهدين وألقى بنفسه في صفوف العدو وهو مقتول لا محالة، وظن الناس أنه ألقى بنفسه إلى التهلكة فصوّب لهم الصحابي أبو أيوب فهمهم الخاطئ، وأبان أن التهلكة هي ترك الجهاد في سبيل الله، وأن جهاد العدو المغتصب هو حفظ للنفس من التهلكة؛ لأن تسلطه يعني مزيداً من القتلى والجرحى والاعتقالات والهدم والتدمير.

إن أولئك المجاهدين من زمن معاوية إلى زمن عمر بن عبدالعزيز يعني ما بين الصحابة والتابعين لم تحتل أرضهم، ولم تنتهك أعراض نسائهم، ولم تسلب بيوتهم، وإنما كانوا يجاهدون لنشر الإسلام، وهو ما يعرف بـ«جهاد الطلب»، أما المجاهدون اليوم في فلسطين فهم يجاهدون «جهاد الدفع» عن أنفسهم ومقدساتهم، وهو فرض عين عليهم وعلى من جاورهم ثم على المسلمين جميعاً.

إن إلقاء النفس إلى التهلكة هو بترك الجهاد في سبيل الله، والعيش في نعيم الدنيا وزينتها في ظل تسلط الصهاينة والغرب المتصهين على بلاد المسلمين، وهو هلكة للنفس بتعريضها لعذاب الله تعالى، فإن لم يكن المسلمون مناصرين للمجاهدين، فلا أقل أن تسكت ألسنتهم عن الشر بإخوانهم، وإلا كانوا آثمين عند ربهم.

تأصيل «طوفان الأقصى»:

إنه مما لا يخفى على أي عاقل فضلاً عن كونه فقيهاً أن الاحتلال الصهيوني اغتصب أرض فلسطين، وهو من جهة نظر الشرع محل اتفاق، وقد اتفق الفقهاء على أن الجهاد في سبيل الله يتعين في ثلاث حالات، وهي عند التقاء الجيشين، وإذا أمر به الحاكم، وإذا نزل الكفار ببلد تعين على أهلها قتالهم، كما ذكر الفقهاء. (راجع: «المغني لابن قدامة ط مكتبة القاهرة» (٩/ ١٩٧)).

إذن الإمام:

أما ما استدل به أصحاب خطاب التخذيل أن الجهاد الذي قام به المجاهدون في فلسطين يخالف أمراً شرعياً، وهو أنه بإذن الإمام، والمقصود به إذن السلطة الفلسطينية، وتحقيقاً

إلقاء النفس إلى التهلكة هو ترك الجهاد في سبيل الله والعيش في نعيم الدنيا وزينتها

الفقهاء: في «جهاد الدفع» يخرج كل أحد قدر استطاعته ولا يشترط فيه القدرة ولا التكافؤ

للمناط نقول ما يلي:

مما هو معلوم أنه قد جرت انتخابات حرة نزيهة، فازت بها «حماس»، وشكلت الحكومة، وكانت لها الأغلبية في المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، وفي الوقت نفسه كان رئيس السلطة كما هو محمود عباس، ولم تجر انتخابات لا في الرئاسة ولا في الانتخابات التشريعية، فيبقى الأمر كما هو عليه، فوجود «حماس» وجود شرعي في السلطة، وقد استقر الأمر على ذلك، فهم أولو الأمر في غزة، وهم أصحاب تقدير المصالح، فضلاً عن أنه لا يخفى على ذي لب أن السلطة في الضفة تعمل لخدمة الكيان الصهيوني، وما تقوم به من اعتقال للمجاهدين وتسليم أعداد منهم للاحتلال غير خاف على أحد، فمن هم أولو أمر المسلمين في فلسطين؛ المجاهدون المنتخبون، أم خادمو الاحتلال الصهيوني؟!

على أن الرأي الشرعي كما نص عليه الفقهاء أن في مثل هذه الحالة من «جهاد الدفع» يخرج كل أحد قدر استطاعته، ولا يشترط فيه القدرة ولا التكافؤ، وإلا لم يكن لأحد من جيوش المسلمين منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعبر التاريخ أن يخرجوا وإلا كان تهلكة للنفس، على أننا لم نسمع ذلك من الفقهاء.

وعلى فرض صحة أنهم خالفوا الإمام -وليس الأمر كذلك- فإنه ليس بحرام، بل مكروه على ما ذهب إليه كثير من الفقهاء، جاء في «المهذب» للشيرازي (٢/ ٢٢٩): «ويكره الغزو من غير إذن الإمام أو الأمير من قبله؛ لأن الغزو على حسب حال الحاجة، والإمام والأمير أعرف بذلك، ولا يحرم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفس، والتغرير بالنفس يجوز في الجهاد».

وقد علل الفقهاء إذن الإمام أنه أدرى من الناس بالمصلحة، حتى لا تكون فوضى، أما في حالة المجاهدين في غزة وفلسطين فالأمر مختلف تماماً؛ لأن من يسمى ولي الأمر هو عميل للكيان الصهيوني خائن لشعبه، بل أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الخروج بغير إذن الإمام في بعض الحالات، قال ابن قدامة: «فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم، ومكامنهم وكيدهم، فينبغي أن يرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين، إلا أن يتعذر استئذانه، لمفاجأة عدوهم، فلا يجب استئذانه حينئذ؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج إليهم، لتعين الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم، فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجاً من المدينة، تبعهم، فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: «خير رجالتنا سلمة بن الأكوع»، وأعطاه سهم فارس. (الشرح الكبير على المقنع ت التركي» (١٠/ ١٧٢)).

> **على المخذِّلين الكف عن تخذيلهم والتوبة إلى الله من التثبيط عن الجهاد وتشويه المجاهدين**

الجهاد مع قلة العدد:

ومما أثاره المثبطون أنه ما ينبغي للمسلمين أن يجاهدوا إذا كانوا قلة، وهذا الحكم الشرعي المذكور في كتب الفقه مبني على تقدير المصلحة، وقال بعض الفقهاء: إنه لا يفرق رجل من أمام رجلين من الكافرين، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٦٦).

وهذا أقل الحد، لكن ليس بلازم أن يفر إن كانوا ضعف العدد، وإنما الأمر يخضع للظن بالنصر، فلهم أن يثبتوا مهما كانوا قلة إن ظنوا حسب التقديرات أنهم ينصرون بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

على أن الآية فيما إذا كان القتال رجلاً لرجل، أما وأنه يمكن لشخص أن يحارب بآلات الحرب المعاصرة كالطائرات والدبابات والصواريخ فله أن يقاتل مائة أو ألفاً أو يزيد؛ لأن الأمر لم يعد قتالاً مباشراً، ويعود تقدير ذلك إلى القائد العسكري ومن معه ممن يديرون شؤون الحرب لأجل تحرير الأوطان والجهاد في سبيل الله.

إن على أصحاب خطاب التخذيل أن يكفوا عن سوء كلامهم، وأن يتوبوا إلى الله تعالى مما يقولونه من تثبيط الناس عن الجهاد وتشويه صورة المجاهدين، لأنه عداوة للجهاد والمسلمين وإيذاء لهم، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٨)، فكيف بمن يؤذي المجاهدين ويسكت عن الكافرين، فيا ويح الغافلين والجاهلين والحاقدين، وليحذر الذين يخذلون المجاهدين سوء العاقبة في الدنيا والحساب في الآخرة!■

غزة والعزة.. عبر الزمان



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

غزة تعني العزة والقوة والمنعة، وهي من أقدم المدن التي عرفها التاريخ، إنها ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها، ورفيقة العصور الفائتة كلها، من اليوم الذي سطر التاريخ فيه صحائفه الأولى إلى يومنا هذا[1].

يُطلق عليها غزة، وغزة هاشم، وعزة بالعين بدلاً من الغين!

على الرغم من صغر الحجم الجغرافي لغزة، التي تحمل هذا الاسم، منذ عشرات القرون، فإنها كانت مقصد جيوش وعبور وإقامة الملوك، فهي تقود إلى أفريقيا، ومنها يتم الدخول إلى مصر، وتعتبر بوابة العرب القديمة على البحر المتوسط.

كانت غزة أول مدينة في فلسطين يفتحها المسلمون في عصر الخلافة الراشدة في عام ٦٣٥م، فدخل الكثير من أهلها في الإسلام، وشهدت المدينة فترات من الازدهار والانخفاض.

فقد احتلها الصليبيون في عهد الدولة الفاطمية في عام ١١٠٠م، وظلت تحت سيطرة الصليبيين حتى عام ١١٨٧م، عندما استعادها صلاح الدين الأيوبي وظلت تحت حكم الأيوبيين ثم المماليك، وأصبحت عاصمة ولاية بلاد الشام التي امتدت من شبه جزيرة سيناء إلى قيسارية.

وخلال الحرب العالمية الأولى، استولت القوات الإنجليزية على غزة في ٧ نوفمبر ١٩١٧ حتى مايو ١٩٤٨م، ويصف المؤرخ مصطفى الدباغ تلك المرحلة من تاريخ غزة، بقوله: «اشتركت جميع مدن وقرى وبدو لواء غزة في الجهاد ضد البريطانيين واليهود؛ ففي ثورة عام ١٩٢٩م، غادر اليهود الذين كانوا يقيمون في غزة بحراسة الجند، ولم يعد منهم أحد بعد ذلك التاريخ».

وفي عام ١٩٣٦م، شارك سكان قطاع غزة في الثورة الفلسطينية، والإضراب الكبير الذي استمر ١٧٣ يوماً.

وقُبيل انسحاب البريطانيين عام ١٩٤٨م، وقعت معارك عدة بين أهالي غزة، والقوافل «الإسرائيلية» التي كانت تزود المستوطنات المنتشرة في جنوبي البلاد بالمؤن والعتاد.

غزة، صخرة صلبة أمام المحتل «الإسرائيلي»، فقد عاشت في ظل الاحتلال الصهيوني أحلك أيامها وأكثرها دموية ومعاناة، وفي سرده للمواجهات التي لم تنقطع بين أهالي غزة والفلسطينيين النازحين قسراً فيها وقوات الاحتلال «الإسرائيلي»، يقول الكاتب هارون رشيد: «كانت غزة، ومنذ اللحظات الأولى للنزوح الفلسطيني، بؤرة للتأجج الوطني، فهؤلاء النازحون الذين وفدوا إليها، حملوا في عيونهم وقلوبهم صور مدنهم وقراهم ومزارعهم ومدارسهم، ظلت تُحفزهم على التسلل إليها، والعودة إلى مرابعها».

واليوم غزة هاشم تعيد نفسها ثانية، فهي غزة والعزة والقوة والمنعة والإصرار رغم الحصار، وهي القوة الميدانية لـ«طوفان الأقصى».

وغزة التي وقفت في وجه الغزاة التتار والصليبيين والأعداء بمختلف قواهم ومسمياتهم قادرة على دحر الصهاينة المحتلين المجرمين.

لقد انهارت المنازل والمباني والبيوت والعمارات في غزة، وأهلها ثابتون ثبات الجبال الرواسي!

لقد ذهبت أسر بأكملها، وما تبقى من الناس تلهج ألسنتهم بحمد الله وذكره وتسبيحه ثباتاً واحتساباً ورضاً بما قسم الله وقدره!

لقد دُهش بعض الغربيين من هذا الثبات والصبر والرضا! فدخلوا الإسلام وانشرحت صدورهم للإيمان؛ لأنهم عرفوا أن الإيمان سبب ثبات أهل غزة.

وأبلغ وصف لابتلاء أهل غزة ما ذكره الله في كتابه العزيز: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

والله أكبر ولله الحمد.■

الهامش

(١) المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في كتاب عام ١٩٤٣م، وهناك كتاب «تحفة الأعزّة في تاريخ غزّة»، للشيخ عثمان الطباع (ت ١٩٥٠م)، وهو أحد أبرز المؤرخين الفلسطينيين الذين كتبوا عن غزة، وتاريخها الاجتماعي والثقافي في النصف الأول من القرن العشرين، وأيضاً كتاب «غزة وقطاعها» لسليم المبيض عام ١٩٨٧م، وتناول في كتابه الجغرافيا وحضارة سكان غزّة من العصر الحجري الحديث حتى الحرب العالمية الأولى في ٥٠٠ صفحة.

الأسس النفسية للتأثير الدعوي (5)

حَجْب الخطاب المتخاذل



يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.

وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الخامس بعنوان «حجب الخطاب المتخاذل».

د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي– دكتوراة في الدعوة الإسلامية

نقصد بـ«حجب الخطاب المتخاذل» منع الخطاب الذي ينطلق من الهزيمة أو المداهنة للعدو، ويسعى إلى تثبيط العزيمة وخفض الهمة والقعود عن الجهاد والنصرة؛ ولهذا فإن الداعية يتخلى عن هذا الخطاب ويمنعه من الظهور ويقطع الطريق أمام الترويج له.

التأصيل الشرعي:

لقد رصد القرآن الكريم صوراً متعددة للخطاب المتخاذل، من أجل أن نقف على حقيقة هذا الخطاب ودوافعه والأخطار المترتبة عليه، سعياً إلى إيقافه والقضاء عليه، حيث أكد القرآن الكريم أن هذا الخطاب حيلة شيطانية ووسيلة نابعة من الجبن والنفاق، فقد أخبر الله تعالى عن التخاذل الشيطاني بقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الأنفال: ٤٨)، ويأتي تخاذله مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر: ١٦).

أما دور الجبن في صناعة الخطاب المتخاذل فيصوره قول الله تعالى في

وصف اليهود: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة: ٩٦)، فهم لا يتقدمون إلى مواطن القوة التي يبذلون فيها أرواحهم، بل يتخاذلون، كما فعلوا مع سيدنا موسى عليه السلام حين أمرهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، فتخاذلوا وقالوا له: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤).

وأما دور النفاق في صناعة الخطاب المتخاذل فيصوره قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (الحشر)، فقد خذل المنافقون اليهود بعد أن وعدوهم بالنُّصرة، ولم يكن خذلان المنافقين مقصوراً على اليهود فقط، وإنما امتد إلى المسلمين أيضاً، ففي غزوة «الأحزاب» حاول المنافقون الفرار من القتال، وتعالى خطابهم المتخاذل في صور شتى، منها، قولهم: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾ (الأحزاب: ١٢)، وقولهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ (الأحزاب: ١٣)، وقد كشف الله تخاذلهم بقوله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ (الأحزاب: ١٣).

وفي غزوة «أحد»، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من أهل المدينة لملاقاة المشركين، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَ«أُحُد»، انْخَذَلَ عَنْهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيّ بن سَلُول بِثُلُثِ النَّاسِ، وَقَالَ: مَا نَدْرِي عَلَامَ نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَرَجَعَ بِمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالرَّيْبِ[١]، وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران).

المنافقون خذلوا اليهود بعد وعدهم بالنُّصرة ولم يكن ذلك مقصوراً على اليهود وإنما امتد إلى المسلمين

وقد حذّر الله المؤمنين من هذا الخطاب المتخاذل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(آل عمران: ١٥٦)، وفي هذا تأكيد على ضرورة التخلي عن الخطاب المتخاذل وعدم الترويج له.

التوظيف النفسي:

أكدت الدراسات النفسية أن النفس قد تنكمش وتتخاذل، فينشأ من هذا التخاذل ضَعْف الثقة بالنفس، وتتكون على مرِّ الزمان عقدة الضعة أو الصَّغار[٢]، كما يؤدي التخاذل والخنوع إلى شيوع الاستبداد والطغيان[٣]؛ ذلك أن التخاذل يفتح الباب أمام المستبدين للطغيان والفساد، لأنهم لا يجدون إنكاراً أو مواجهة.

التوظيف الدعوي:

يسعى الداعية إلى مواجهة الخطاب المتخاذل؛ لأنه ينبع من الضعف الإيماني والهزيمة النفسية، ويسوق إلى الانكسار والهزيمة الواقعية، ويمكن للداعية أن يواجه الخطاب المتخاذل بأمرين:

الأول: تضييق دائرته والرد عليه في موضعه وعدم الترويج له، وهذا يكون بإخماده حتى يموت في مكانه، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن لله عباداً يُميتُون الباطل بهَجْره، ويُحْيُون الحق بذِكْره[٤]؛ ففي هذا تحذير من قول الباطل، وإن كان على سبيل التحذير منه، فإن في ذكره إشاعة له، فلو أن كل إنسان رأى باطلاً أخفاه وسكت عنه؛ لمات في مكانه، ولم يصل إلى أوسع من دائرته، ولهذا قال الإمام مسلم: الإعراض عن القول المُطَّرَح (يعني الفاسد) أحرى لإماتته، وأجدر ألا يكون ذلك تنبيهاً للجُهَّال عليه[٥].

فإن الجهال والمنهزمين يتلقفون هذا الخطاب ويشيعونه تسلية لهم وبحثاً عن معذرة تريح نفوسهم، أما الكائدون فيشيعون هذا الخطاب تحقيقاً لأغراض خبيثة تملأ نفوسهم وتخرج من أفواههم، وهذا لا يعني أن نسكت على الخطاب المتخاذل تماماً، بل نواجهه في مكانه وفي دائرته الضيقة، دون أن ننقله إلى دائرة أوسع منها، ويدل على هذا، ما حدث حين ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وانطلق إلى عبدالله بن أبي بن سلول، فقال عبدالله: إِلَيْكَ عَنِّي، لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ[٦]، إنه الرد المناسب في الوقت المناسب.

وأما الأمر الثاني في مواجهة الخطاب المتخاذل فهو إشاعة خطاب الجهاد والنصرة وعلو الهمة، ومنه ما كان يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم في ميادين الجهاد: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ»[٧]، وقوله في الحث على الجهاد: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض»[٨].

وعندما واجه المسلمون الروم في غزوة «مؤتة» بلغهم أن عدد الرومان بلغ مائتي ألف مقاتل، وعدد المسلمين ثلاثة آلاف، فنظر المسلمون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ونُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا، فَإِمَّا

أَنْ يَمُدَّنَا بِالرِّجَالِ، وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمْضِيَ لَهُ، فقام عَبْدُاللَّه بْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ: يَا قَوْمِ، وَاللَّهِ إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ؛ إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ، ثم مضوا إلى الجهاد[٩]؛ وفي هذا دليل على أن خطاب التشجيع والتقوية والجهاد والنصرة يسري في نفوس الناس، فيحييها بالعزيمة والقوة ويقودها إلى الانتصار والعزة.

الدليل على التأثير الناجح:

لقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل في الحرص على حجب الخطاب المتخاذل؛ حرصاً على نفسية الناس، وسعياً إلى رفع همتهم وتقوية عزيمتهم.

ومن ذلك ما كان في غزوة «الأحزاب»، التي تكالب فيها المشركون على المدينة المنورة، وحشدوا عشرة آلاف مقاتل، من أجل القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه، وقد ابتلي المسلمون في هذه الغزوة ابتلاء شديداً، وذلك أن أخباراً تسربت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يهود بني قريظة قد نقضوا العهد، وانحازوا إلى المشركين، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، وقال:

على الداعية منع الخطاب الذي يثبط العزيمة ويخفض الهمة والقعود عن الجهاد والنصرة

«اذهبوا فانظروا، إن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فأعلنوه، وإن كانوا على ما بلغنا عنهم فَالْحَنُوا لِي عَنْهُمْ لَحْناً أَعْرِفُهُ، وَلَا تَفُتُّوا فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ»، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِمْ وَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ، حيث نقضوا عهدهم، فرجع الصحابة إلى رسول الله، وقالوا: عضل والقارة؛ أي: غدروا كغدر عضل والقارة، وهي القبائل التي غدرت بالمسلمين عند ماء الرجيع؛ فحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً لهذا الخبر، حتى إنه تقنع بثوبه؛ أي: غطى رأسه بالثوب، ومكث طويلاً يفكر ما الذي سيحصل؟ وبعد ذلك رفع رأسه فجأة، وقال للمسلمين بصوت عال: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين بفتح الله ونصره»[١٠].

إنه يحجب الخبر السيئ، ويمنع الكلام الذي يسبب الضعف والهزيمة في النفوس، وينادي بالبشرى من أجل رفع همة أصحابه.

ومما يدل على التأثير الناجح لحجب الخطاب المتخاذل ما كان في غزوة «حنين»، حيث هجم المشركون على المسلمين من خلف الجبل، فتفرق المسلمون، ورأى ضعاف الإيمان هزيمة المسلمين، فصاح بعضهم يقول: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ، وقال آخر: أَلَا بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمَ! وهنا وقف صفوان يقول له: اسكت، فضَّ الله فاك[١١].

ووقف النبي صلى الله عليه وسلم يواجه هذا الخطاب المتخاذل، فقال لعمه العباس: «اصرخ، يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرَةِ»، فأجابوا: لبيك، لبيك، وأقبلوا نحو الصوت، حتى انتهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يركض بغلته نحو الكفار، قائلاً: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»، فاجتلد النَّاس؛ يعني تقووا حتى انتصروا[١٢].

ففي النداء على الأنصار، أصحاب البيعة على النصرة، وعلى أصحاب السمرة؛ يعني أصحاب بيعة الرضوان، يخاطب فيهم مواقف الرجولة والانتصار، حتى يعيدها إلى أذهانهم في مواجهة الخطاب المتخاذل، فما كان منهم إلا أن عادوا وانتصروا.

إن الخطاب المتخاذل نابع من الهزيمة النفسية أو الأغراض الخبيثة، وهو يسعى إلى إضعاف العزيمة وتوهين القوة، فعلى الداعية أن يحجب هذا الخطاب ويقطع الطريق أمام الترويج له، ويفسح المجال أمام خطاب الجهاد والنصرة وعلو الهمة.■



الهوامش

(١) سيرة ابن هشام، (٢/ ٦٤).
(٢) علم النفس الأدبي، حامد عبدالقادر، ص ٢٧.
(٣) علم نفس الشخصية، كامل عويضة، ص ٩٧.
(٤) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، (١/ ٥٥).
(٥) صحيح مسلم، (١/ ٢٢).
(٦) متفق عليه، البخاري (٢٥٤٥)، ومسلم (١٧٩٩).
(٧) سيرة ابن هشام، (١/ ٦١٥).
(٨) صحيح مسلم (١٩٠١).
(٩) البداية والنهاية، ابن كثير، (٦/ ٤١٦).
(١٠) دلائل النبوة، البيهقي، (٣/ ٤٣٠).
(١١) سيرة ابن هشام، (٢/ ٤٤٥).
(١٢) سيرة ابن هشام، (٢/ ٤٤٥).

الاحتجاجات الشبابية الأمريكية المؤيدة لفلسطين.. كيف نفهمها؟!



د. سامر أبو رمان
أكاديمي وباحث في الرأي العام



منذ اندلاع الحرب الوحشية في قطاع غزة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وفي كثير من الجامعات والكليات في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، انطلقت حشود الطلاب من مختلف الأعراق والأديان لدعم الشعب الفلسطيني والمطالبة بوقف إطلاق النار، مُبدية قدراً غير مسبوق، في المجتمع الأمريكي، من التعاطف مع الأبرياء من ضحايا العدوان «الإسرائيلي»!

غالبية هؤلاء الطلاب هم من «الجيل Z»، من مواليد عام ١٩٩٧ - ٢٠٢١م، الذين يبدون الأكثر نقداً لـ«إسرائيل» من الأمريكيين الأكبر سناً ومفترقين عنهم أيديولوجياً بشكل واضح، تجسد ذلك في مظاهراتهم إلى جانب تفاعلهم على وسائل التواصل الاجتماعي، على سبيل المثال منصة «إكس» (X)، حيث تقل أعمار ما يقارب نصف المستخدمين عن ٣٠ عاماً، نال وسم «#FREEPALESTINE» ٣١ مليار مشاركة، مقارنة بـ٥٩٠ مليون مشاركة لوسم «#STANDWITHISRAEL»؛ أي أكثر من ٥٠ ضعفاً.

وقد سبق لهذا الجيل من طلاب الجامعات أن انخرط وبفعالية من أجل قضايا يؤمن بها؛ مثل الاحتجاجات على مذبحة «باركلاند» عام ٢٠١٨م، والمشاركة في حركة «حياة السود مهمة» عام ٢٠٢٠م، لكن موجة احتجاجاتهم المتعاطفة مع فلسطين بدت متميزة، بسبب نقدها الحاد لـ«إسرائيل» الذي وصل عند البعض إلى التأييد الكامل لما فعلته «حماس»، واعتباره نضالاً من أجل التحرير، مفترقين بذلك حتى مع أكثر السياسيين الأمريكيين تعاطفاً مع الفلسطينيين، ممن أدانوا «حماس» رغم دعمهم لوقف إطلاق النار!

وهنا يثور التساؤل عما يكمن وراء هذه الحماسة في تأييد الفلسطينيين، فيرى البعض أن البيئة السياسية الأمريكية شديدة الانقسام التي نشأ فيها هؤلاء الشباب مسؤولة جزئياً على الأقل عن تشكيل نظرتهم إلى الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، لقد ظهروا وسط كثير من الحزبية المتطرفة، تقسّم الناس بشكل حاد إلى أخيار وأشرار، وهم قد طبقوا ذلك في نظرتهم إلى الصراع، حيث يرون «الإسرائيليين» مستعمرين، في مقابل الفلسطينيين المضطهدين، ولا يرون مجالاً للمساواة في النقد بين «حماس» و«إسرائيل»!

وسبب آخر؛ وهو ميل «إسرائيل» نحو اليمين المتطرف في السنوات الأخيرة، خاصة في عهد حكومة «بنيامين نتنياهو»، التي أمعنت في القتل والتدمير وبناء المستعمرات، وباتت عدائية بصورة لا يسع تجاهلها؛ مولدة تغييراً تراكمياً عبر السنوات أظهره استطلاع «غالوب»، في مارس ٢٠٢٣م، حيث أعرب الديمقراطيون، ولأول مرة في تاريخ المنظمة البحثية، عن تعاطفهم مع الفلسطينيين أكثر من «الإسرائيليين» ٤٩% مقابل ٣٨٪، ونتائج أخرى مماثلة مثل استطلاع رأي جامعة ميرلاند المنشور في جريدة «الشرق القطرية» (استطلاع جامعة ميريلاند والحرب على غزة).

ولا ينكر كذلك دور وسائل التواصل الاجتماعي في توفير تغطية نزيهة لحقيقة ما يجري في غزة، بعيداً عما تقدمه وسائل الإعلام الأمريكية المنحازة بصورة سافرة لـ«إسرائيل» ورواياتها للأحداث، لينكشف زيف الصورة التي روّجتها «إسرائيل» لنفسها كدولة متحضرة تحترم حقوق الإنسان وتحترم الإعلام والصحافة التي لم يسبق لدولة قتلت منهم بهذا العدد في هذا الوقت القصير، فضلاً عما قتلت من عاملين بالأمم المتحدة، كما صرح بذلك الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو غوتيريش»، في ٢٢ ديسمبر ٢٠٢٣م، بقوله: «قتل ١٣٦ من زملائنا في غزة في ٧٥ يوماً، وهو أمر لم نره من قبل في تاريخ الأمم المتحدة، تم إجبار معظم موظفينا على ترك منازلهم، أشيد بهم وبآلاف عمال الإغاثة الذين يخاطرون بحياتهم وهم يدعمون المدنيين في غزة»!

وفي ظل استمرار الحرب منذ السابع من أكتوبر الماضي، رغم المعارضة الشعبية الأمريكية والعالمية لها، بفعل دعم الإدارة الأمريكية المطلق لـ«إسرائيل»، تبدو هذه الاحتجاجات مرشحة للتصاعد باستثناء بعض الجامعات مع تصاعد التخويف الرسمي والقمع المؤسسي للمتعاطفين مع فلسطين، كما وصفتها في مقال منشور على «الجزيرة نت» بعنوان «بعبع معاداة إسرائيل في حرم الحريات الأكاديمية الأمريكية»، إلى جانب الحملة الإقصائية غير المسبوقة التي يتعرضون لها من جانب المنظمات الطلابية الداعمة لـ«إسرائيل»، التي تفننت في تشويههم مؤخراً تحت ذريعة العداء للسامية!■

من يقف وراء جرائم قوات «حميدتي» بعد السقوط الغامض لـ«ود مدني» السودانية؟



محمد جمال عرفه
كاتب ومحلل سياسي

> لا يعرف السودان بطبيعته السمحة جرائم القتل البشعة ولا اغتصاب النساء، فهذه خطوط حمراء لا يقبلها المجتمع المسلم هناك؛ لذلك كان مستغرباً، عقب السقوط الغامض لمدينة «وَدْ مَدَنِي» وسط السودان التي تبعد عن العاصمة الخرطوم بحوالي ١٨٠ كيلومتراً جنوباً، أن نشهد جرائم اغتصاب وقتل ونهب غير معتادة.

أثارت جرائم «الدعم السريع» الذين استولوا على مدينة «ود مدني»، وخاصة اغتصاب النساء، تساؤلات حول من يقوم بهذه الجرائم؟ ولماذا؟ ومن يقف وراءهم؟ وهل حدثت خيانة داخل الجيش السوداني ورشى لبعض قادته بواسطة «الدعم السريع» ودول خارجية؟ وهل تصعيد جرائم الاغتصاب والنهب المسلح مقصود لترويع السودانيين أم مقصود من أطراف خارجية أرسلت مرتزقة أفارقة لدعم قوات حميدتي، من أجل تنفيذ مخطط مشبوه لتقسيم السودان وإثارة عدم الاستقرار في دول مجاورة مثل مصر، وتقف وراءه هذه الدول الخارجية بالسلاح والمال، وبينها إثيوبيا ودولة خليجية ودول غربية؟

وهل نضجت طبخة تقسيم السودان التي كانت تجري على نار هادئة، ولكن مشتعلة، وقد نرى «٣ سودانات» بدل السودان الواحد؛ واحدة استقلت بالفعل في الجنوب بفعل مؤامرات الغرب والكنيسة الغربية، والثانية يقودها حميدتي، والثالثة يقودها البرهان؟

ويقاتل الجيش و«قوات الدعم السريع» من أجل السيطرة على السودان منذ أبريل ٢٠٢٣م، بعدما اختلف قائدا الطرفين على مسألة ضم «الدعم السريع» للجيش وقيادة السودان.

سر السقوط السريع!

كان إعلان الجيش السوداني رسمياً، في بيان، في ١٩ ديسمبر ٢٠٢٣م، أن قواته انسحبت من مواقعها في مدينة «ود مدني» مرتبطاً بعبارة مهمة تقول: «إنه سيحقق في أسباب الانسحاب»؛ وهو ما دفع مراقبين للحديث عن احتمال رشوة قادة بالجيش من قبل «الدعم السريع» أو أطراف خارجية؛ حيث تحدثت أطراف سودانية عبر موقع التواصل عن احتمالات كبيرة لدفع رشى لقادة بالجيش للانقلاب على عبدالفتاح البرهان، بل ترددت أنباء عن انقلاب عسكري ضده بالفعل دون أي تفاصيل.

مع هذا، تشير مصادر سودانية لضعف التعزيزات العسكرية في ود مدني ووجود أخطاء عسكرية؛ مشيرة لأن الجيش قاتل قوات حميدتي قبل أن ينسحب خشية تزايد خسائره؛ حيث يقول الباحث في العلاقات الدولية أحمد دهشان، عبر «إكس»: إن الجيش السوداني، ورغم كل الانتقادات المحقة في الكثير منها من قبل بعض السودانيين، يقاتل بمفرده في هذه المعركة، بلا أي سند أو داعم أو حليف حقيقي، والدول العربية تركته يحارب وحده.

ويبدو أن أنباء هذا الانقلاب داخل الجيش أو الاشتباه في وجود خيانة وربما رشى لجنرالات



حديث لأطراف سودانية عن احتمالات لدفع رشى لقادة بالجيش للانقلاب على البرهان

«الصحة العالمية»: أكثر من ٤ ملايين امرأة يتعرضن لخطر العنف الجنسي بأنحاء السودان

محللون: أغلب جرائم اغتصاب النساء يقوم بها مرتزقة أفارقة يقاتلون مع «الدعم السريع»

كانت وراء الرسالة التي وجهها علي كرتي، الأمين العام للحركة الإسلامية، للجيش يوم ١٩ ديسمبر ٢٠٢٣م، التي دعاه فيها لمصارحة الشعب بالحقائق، ودعا للالتفاف حول الجيش وقيام قادته بتسليح متطوعين لردع التمرد الذي تقوم به قوات حميدتي الذي تصاعد بالاستيلاء على مدن جديدة بفعل تحركات خارجية تستهدف إبعاد التيار الإسلامي عن الحكم في ظل إعلان الحركة الإسلامية دعمها للجيش.

ومنذ بداية الصراع، وقفت القوى اليسارية وبعض الليبراليين مع قوات حميدتي بدعاوى أنه يقف مع الديمقراطية وتولي المدنيين الحكم، وبعدما هاجم حميدتي الإسلاميين، وزعم أنه يحارب «الإخوان المسلمون» داخل الجيش لا الجيش نفسه!

لماذا الاغتصاب؟!

منذ سيطرتها على عدة مدن بينها مناطق في الخرطوم، انتشرت اتهامات لقوات «الدعم السريع» بنهب منازل واغتصاب نساء وقتل واعتقال تعسفي، ومارست النهب وسرقة السيارات، بل سرقت مصنع سكر «الجنيد» الذي يعد من أكبر مصانع السكر في السودان.

لكن سكان مدينة «ود مدني» وقبلها مدن أخرى في دارفور وغيرها اشتكوا من قيام مليشيا «الدعم السريع» بممارسة أبشع الجرائم بحق المواطنين الأبرياء وخاصة اغتصاب النساء؛ وبسبب ذلك تصدر وسم «أنقذوا السودان واحموا النساء من الاغتصاب» على موقع التواصل الاجتماعي «إكس»، وقال سودانيون: إن من يقوم بالاغتصاب غالباً هم مرتزقة تم توظيفهم ضمن «قوات الدعم السريع» من قبل قوى خارج السودان، من تشاد ومالي وغيرهما.

وشهدت منصات التواصل منذ سيطرة «الدعم السريع» على مدينة «ود مدني» مشاركات من النساء حول تخوفهن من التعرض للاغتصاب، وتداول العديد من رواد مواقع التواصل شكاوى عديدة وروايات عن تزايد حالات الاغتصاب التي تعرضت لها نساء في السودان.

ومنذ اندلاع النزاع المسلح في السودان بين القوات المسلحة السودانية و«قوات الدعم السريع»، في ١٥ أبريل ٢٠٢٣م، كشفت عدة تقارير أن الأخيرة اغتصبت عشرات النساء والفتيات، وسلط تقرير للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام، نشره «راديو دبنقا»، في ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٣م، الضوء على نمط محزن للعنف القائم على النساء، ووصفه بأنه «سلاح حرب»!

كما وثقت منظمات نسائية أكثر من ١٢٠ حالة اغتصاب مؤكدة حتى أكتوبر ٢٠٢٣م، وأكدت منظمة الصحة العالمية أن هناك أكثر من ٤ ملايين امرأة وفتاة يتعرضن لخطر العنف الجنسي في جميع أنحاء السودان.

وذكرت منظمة «هيومن رايتس ووتش»، في وقت سابق، أن مليشيا «الدعم السريع»، ومليشيات متحالفة معها في السودان اغتصبت عشرات النساء والفتيات في الجنينة، عاصمة ولاية غرب دارفور، ووفقاً لبيان مشترك أصدرته هيئات الأمم المتحدة، فإنها تلقت تقارير مروعة عن العنف الجنسي ضد النساء والفتيات في السودان، بما في ذلك الاغتصاب، وذكر البيان أن العنف الجنسي بات يستخدم كتكتيك من أساليب الحرب لإرهاب الناس في السودان!

وفي أغسطس ٢٠٢٣م، أعرب خبراء الأمم المتحدة عن قلقهم إزاء تقارير تكشف عن الاستخدام الوحشي والواسع النطاق للاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي من قبل مليشيا «الدعم السريع»، مؤكدين احتجازها مئات النساء في ظروف غير إنسانية أو مهينة، وتعرضهن للاعتداء الجنسي، وهن عرضة للاستعباد الجنسي.

وقال خبراء الأمم المتحدة: إن مليشيا «الدعم السريع» يستخدمون الاغتصاب والعنف الجنسي ضد النساء والفتيات كأدوات لمعاقبة وترهيب المجتمعات، وبحسب هؤلاء الخبراء، فإن بعض حالات الاغتصاب المبلغ عنها تبدو ذات دوافع عرقية وعنصرية؛ حيث يتم اغتصاب نساء قبائل أخرى تختلف عن قبائل منتسبي «الدعم السريع».

لكن محللين سودانيين يرون أن أغلب هذه الجرائم الوحشية ضد النساء خصوصاً يقوم بها مرتزقة أفارقة يجري استئجارهم للقتال مع «الدعم السريع»، وأنهم ليسوا سودانيين، ولكنهم مرتزقة ممولون يرتكبون أفظع الجرائم ومنها اغتصاب النساء.

ويرى مراقبون أن دخول «الدعم السريع» ولاية الجزيرة قد يفتح الطريق إلى شرق السودان وميناء بورتسودان الذي يتحصن فيه قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان، واتخذته الحكومة مقراً لها بدل الخرطوم، معتبرين احتلال «ود مدني» يفتح الطريق للوصول إلى مدى عسكري أبعد وتهديد وجود قيادة الجيش والحكومة وكبار المسؤولين في شرق السودان.■

تركيا.. منظومة التحالفات بالانتخابات المحلية المقبلة



مع نهاية عام ٢٠٢٣م وبداية عام ٢٠٢٤م، يمكن القول: إن تركيا قد دخلت بشكل فعلي في مسار الانتخابات المحلية المزمع إجراؤها في ٣١ مارس المقبل، بعد أن كانت دخلت أجواءها بشكل نسبي وغير مباشر منذ الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في مايو ٢٠٢٣م، حيث ركزت كلمة الرئيس «رجب طيب أردوغان» ليلة إعلان النتائج على الانتخابات البلدية، وخصوصاً بلدية إسطنبول الكبرى.



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

لطالما عرفت تركيا بمنظومة الائتلافات لتشكيل الحكومة في ظل النظام البرلماني الذي طبق لعقود في البلاد، بسبب صعوبة حصول أحد الأحزاب على نسبة ٥٠٪ من أصوات الناخبين في ظل التنوع العرقي والأيديولوجي والفكري والسياسي في البلاد، وقد كانت هذه الائتلافات أحد أسباب اضطراب الحالة السياسية وانسدادها.

ولذلك، كان التخلص من الائتلافات الحكومية أحد الدوافع والمكاسب المفترضة التي قدمها حزب العدالة والتنمية وحليفه حزب الحركة القومية لدى طرحهما فكرة النظام الرئاسي بدل البرلماني، ومن ناحية نظرية، ليس ثمة حاجة لائتلافات لتشكيل الحكومة في ظل النظام الرئاسي، إذ يكفي اختيار الرئيس للتشكيلة، ووفقاً للنظام المطبق في تركيا، فهي لا تحتاج حتى لثقة البرلمان، بيد أن التطبيق العملي أثبت أن التبشير بعدم الحاجة للائتلافات والتحالفات كان مبكراً جداً وربما حالماً، بل ظهرت هذه الحقيقة قبل بدء سريان النظام الرئاسي.

ذلك أن حاجة الرئيس لنسبة ٥٠٪ من الأصوات زائد واحد، وعدم قدرة أي حزب بمفرده على ضمان ذلك لمرشحه، دفعت لفكرة التحالفات بين الأحزاب بشكل ملحوظ، وقد أقر البرلمان قانوناً يؤطر لهذه التحالفات في عام ٢٠١٧م بعد إقرار النظام الرئاسي وقبل بدء تطبيقه في انتخابات عام ٢٠١٨م.

وعلى هذا الأساس، خاضت الأحزاب السياسية المختلفة انتخابات عام ٢٠١٨ ثم عام ٢٠٢٣م الرئاسية والبرلمانية، حيث كانت التحالفات أساس الانتخابات البرلمانية، وكانت حاضرة ضمناً في الانتخابات الرئاسية التي قدم فيها كل تحالف مرشحاً واحداً.

بيد أن قانون التحالفات الانتخابية مخصوص حصراً بالانتخابات التشريعية أو البرلمانية وليس المحلية، ولذلك فقد سعت الأحزاب السياسية للتعاون والتنسيق غير الرسمي بخصوص هذه الأخيرة وإن لم يكن هناك تحالفات رسمية معلنة.

الانتخابات المقبلة

من جهة أخرى، فقد أعلنت معظم أحزاب المعارضة انفضاض تحالف الأمة المعارض بعد الانتخابات الأخيرة، بل ودبّت خلافات شديدة وعلنية بين بعضها مثل حزبَيِّ الشعب الجمهوري، والجيد، على خلفية ترشيح زعيم المعارضة في حينها «كمال كليجدار أوغلو» لمنافسة «أردوغان» في الانتخابات الرئاسية على غير رغبة الحزب الجيد.

هذا التطور ذو أهمية ملموسة في سياق الانتخابات المحلية المقبلة، حيث كان تعاون أحزاب المعارضة وتنسيقها فيما بينها السبب الأبرز

لفوزها ببعض البلديات، وفي مقدمتها بلديتا إسطنبول وأنقرة، وانتزاعهما من حزب العدالة والتنمية لأول مرة منذ تأسيسه وتسلمه حكم البلاد.

حيث كانت آلية التعاون تتمثل في الاتفاق على مرشح أحد الأحزاب لبلدية معينة، وعدم تقديم الأحزاب الأخرى مرشحين مستقلين لها للبلدية نفسها، وحشد أنصار جميع الأحزاب للمرشح الأوحد، وهذا ما فعله تحالفا الجمهور الحاكم، والأمة المعارض، في عام ٢٠١٨م، وهذه الآلية كانت مرشحة لأن تتبع في الانتخابات المحلية المقبلة كذلك بالنسبة للحزب الحاكم والمعارضة، حتى الانتخابات الأخيرة في مايو الماضي حين اتسعت الهوة بين أحزاب المعارضة وخصوصاً بين أكبر حزبين فيها؛ الشعب الجمهوري، والجيد؛ وعليه، قال الحزب الجيد: إنه لن ينسق مع أحد في الانتخابات المقبلة، وإنه سيخوض الانتخابات بمفرده ومرشحيه.

في ذلك الوقت، ساد اعتقاد بأن الأمر متعلق بشخص «كليجدار أوغلو»، رئيس حزب الشعب الجمهوري آنذاك، وأنه في حال خسارته رئاسة حزبه فإن باب التعاون والتنسيق قد يفتح مجدداً أمام الحزبين، خصوصاً أن منافسه الأبرز «أوزجور أوزال» مقرب من رئيس بلدية إسطنبول الكبرى «أكرم إمام أوغلو» ذي العلاقات الوثيقة سياسياً، وكذلك شخصياً مع رئيسة الحزب الجيد «ميرال أكشنار».

وفعلاً فاز «أوزال» برئاسة أكبر أحزاب المعارضة، وزار الحزبَ الجيد، وعرض عليه رسمياً التعاون في الانتخابات المحلية، بيد أن الأخير قرر بإجماع أعضاء قيادته رفض هذا التعاون وتأكيد قراره السابق بخوض الانتخابات منفرداً، كما أن الأحزاب المحافظة حديثة التأسيس في خلاف واضح مؤخراً مع الشعب الجمهوري؛ ما يعني أن تحالف المعارضة قد انتهى فعلاً وإلى غير رجعة في سياق الانتخابات المقبلة.

انعكاسات

ينطبق كل ما سبق على المعارضة التركية، أما بخصوص التحالف الحاكم فيبدو أكثر تماسكاً، إذ ثمة إرادة سياسية واضحة لدى الحزبين الأكبر في تحالف الجمهور باستمرار التحالف بضمانة موقف رئيسيهما؛ «أردوغان»، رئيس حزب العدالة والتنمية، و«دولت بهجلي»، رئيس حزب الحركة القومية.


أوزجور أوزال

وعليه، تكون الصورة في الانتخابات المحلية المقبلة كما يلي: تحالف الأمة انفض ولم يعد قائماً، وبالتالي سيخوض حزب الشعب الجمهوري الانتخابات المقبلة بمفرده على الأغلب، اللهم إلا من دعم محتمل من حزب الشعوب الديمقراطي (الكردي) باسمه المستجد؛ وعليه، ستكون مهمته في الاحتفاظ ببعض بلديات المدن الكبرى صعبة للغاية، وتحديداً في مدينتي إسطنبول وأنقرة حيث أدى الحزب الجيد (القومي) والأحزاب الأصغر حجماً دوراً حاسماً في فوز مرشحيه بها في عام ٢٠١٨م.

في المقابل، يدخل العدالة والتنمية الانتخابات المحلية المقبلة بمعنويات أفضل تحصل عليها بعد الفوز في الانتخابات الرئاسية وأغلبية البرلمان مع حلفائه، وباستمرار تحالفه مع الحركة القومية على أقل تقدير، وفي ظل خلافات المعارضة وتراشقها وتشتتها، فإذا ما وضعنا في الحسبان أن حضور العدالة والتنمية أفضل من الشعب الجمهوري في كل من إسطنبول وأنقرة في عام ٢٠١٨م والمنعكس في حصوله على أغلبية المجلس البلدي في المدينتين (رغم فوز المعارضة

«تحالف الأمة» لم يعد قائماً وسيخوض الشعب الجمهوري الانتخابات المحلية المقبلة بمفرده

العدالة والتنمية يدخل بمعنويات أفضل بعد الفوز في الرئاسة والبرلمان وتحالفه مع الحركة القومية

فرص العدالة والتنمية باستعادة بلديتي إسطنبول وأنقرة أكبر بكثير حالياً مما كانت عليه سابقاً


أكرم إمام أوغلو

برئاسة البلديتين)، يمكن القول حينها: إن فرصه في استعادة البلديتين تبدو ملحوظة، فضلاً عن بلديات أخرى قد يكون فوزه فيها بات مضموناً.

أخيراً، ثمة فوارق ملحوظة بين البلديتين الأهم في البلاد قد يكون لها تأثير ملموس على نتائج الانتخابات المحلية فيها، ففي أنقرة تبدو فرص احتفاظ رئيسها «منصور يافاش» بمنصبه أعلى من نظيره في إسطنبول «أكرم إمام أوغلو»، فهو صاحب جذور قومية؛ الأمر الذي قد يؤمن له أصوات بعض القوميين رغم قرار قيادات أحزابهم، وقد حافظ على نفسه خارج مساحة المناكفات السياسية مركّزاً على عمله على رأس البلدية إلى حد بعيد باستثناء لحظة الانتخابات الماضية، كما أن أداءه كان جيداً إلى حد ما خلال سنوات عمله.

في المقابل، فقد أغرق «أكرم إمام أوغلو»، رئيس بلدية إسطنبول، نفسه في السياسة إلى درجة إهمال عمله على رأس البلدية الأهم والأكبر في البلاد، وفق معارضيه على أقل تقدير، ومعهم الكثير من السياسيين والإعلاميين، كما أنه لم يُثبت تميزاً كبيراً خلال سنوات رئاسته للبلدية، بل أثار الجدل أكثر من مرة وفي عدة محطات في مقدمتها العاصفة الثلجية الأسوأ في تاريخ المدينة الحديث.

وعليه، فإن التقديرات المبنية على المعطيات الحالية، وقت كتابة هذه السطور، تقول: إن فرص العدالة والتنمية في استعادة بلديتي إسطنبول وأنقرة، وبعض البلديات الأخرى، أكبر بكثير حالياً مما كانت عليه سابقاً، وفي ظل تحالف أحزاب المعارضة، وإن فرصه في إسطنبول تحديداً أكبر منها في أنقرة، وإن مهمة حزب الشعب الجمهوري ستكون صعبة للغاية في الاستحقاق الانتخابي المقبل.■



خدعة استحالة قيام الاقتصاد العالمي على غير الربا (3)



د. أشــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

بدأت مرحلة إباحة الربا منذ القرون الوسطى التي تمتد من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر، التي أطلق عليها الغربيون عصور الظلام، مقابل عصور النور والعلم في بلاد الإسلام، واستمرت حتى يومنا هذا، ومرت بحالات كثيرة من المد والجزر، من تحرير النشاط الربوي أو الحد منه، حتى شهد القرن السادس عشر اتجاهاً مطرداً في انهيار مذهب تحريم الربا وذلك مع نشأة الرأسمالية التجارية في هذا القرن وما نتج عنها من نمو هائل في نشاط التجارة الخارجية وازدياد الحاجة للتمويل، ومن ثم زيادة القروض بفائدة، وزاد معها سعر الفائدة بصورة مغالى فيها؛ مما دفع بعض مفكري المدرسة التجارية لمهاجمة الفائدة على أنها ربا فاحش، وطالبوا بوضع حد أعلى لها، وكان ذلك مدخلاً لإباحة الربا -من دولة أوروبية لأخرى- بتشريعات قانونية تناسب مصالح الأوروبيين المادية.

وقد تم إلغاء القوانين التي تحرم الربا وسن قوانين بإباحته في إنجلترا بالقرن السادس عشر، وفي فرنسا تم إقرار التعامل بالربا في حدود خاصة يحددها القانون، من خلال إقرار الجمعية العمومية الصادر في ١٢ أكتوبر ١٧٨٩م، وبعدها انتقلت عدوى الربا في أوروبا، وكل ذلك كان وراءه الصيارفة اليهود وبنوكهم في أوروبا لا سيما في القرنين السادس عشر والسابع عشر، في ظل حاجة المنشآت الصناعية للتمويل مع الثورة الصناعية، ومن ثم تحقيق مبتغاهم بالسيطرة على غيرهم من الأمم من خلال المال.

لقد كان الإقراض بالربا محظوراً بشكل صارم من السلطات الحاكمة منذ القرن الثاني عشر حتى السادس عشر الميلادي (أي أكثر من ٤ قرون) في أوربا وروسيا والهند والصين وغيرها من دول العالم، أما في ظل الحكم الإسلامي فكان كذلك ممنوعاً بسلطة القانون الإسلامي ورقابة الضمير حتى منتصف القرن التاسع عشر، وهذا يعني أن النظام الاقتصادي الإسلامي -الذي كان يمر بمراحل قوة وضعف- كان له وجوده، بل فعاليته عالمياً لنحو أكثر من ١٢ قرناً من دون استخدام الفائدة أو الربا، وهذا خير رد على الذين ينظرون لسعر الفائدة نظرة عدم الاستغناء عنه.

سعر الفائدة

إن سعر الفائدة جاء إلى بلادنا مع القهر والعبودية التي وقعت فيها بفعل المستعمر الذي جاء بنظامه المصرفي الذي أسسه اليهود، وقنن فيه الربا ليطبقه في بيئتنا الإسلامية، حتى إنه لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى صارت البنوك التقليدية واقعاً فرض نفسه بيد المستعمرين تشريعاً وتطبيقاً؛ خدمة لمصالحهم بالاستثمار في الإنتاج الأولي بالدول المستعمرة وتحويل أرباحهم منها للخارج، وما يرتبط بذلك من تسهيل تمويل عمليات الاستيراد والتصدير من المستعمرات للعالم الغربي والعكس، فضلاً عن تسهيل عمليات الاقتراض من دول الغرب وتحويل الفوائد المستحقة لهم، كل ذلك في ظل قوانين وتنظيمات أجنبية فرضت على المستعمرات فرضاً.

وتوسعت تلك البنوك في أنشطتها، لكن ليس في تمويل الصناعة الناشئة، بل في تمويل المزارعين وأصحاب المساكن، ووضع سيفها المصلت على رقاب المتعثرين بالاستيلاء على أراضيهم ومساكنهم.

ووصلت الحال ببني جلدتنا ممن رضعوا من ربا المستعمر وانفطموا على سياسته الاستعمارية أن يقفوا أمام كل جهد مخلص للتخلص من سعر الفائدة، فرفعوا شعار «لا اقتصاد بغير بنوك ولا بنوك بغير فوائد»، إلى أن خاب ظنهم وسقط شعارهم، بميلاد المصارف الإسلامية في الربع الأخير من القرن العشرين، وتوالى بعدها انتشار مؤسسات العمل المصرفي والمالي الإسلامي، حتى شهدت حقبة الثمانينيات من القرن الماضي -لأول مرة- حتى يومنا هذا صدور فتاوى شاذة من علماء رسميين تجهر بإباحة سعر الفائدة بمبررات فيها تحريف للكلم عن مواضعه.

لقد كان سعر الفائدة وما زال سبباً رئيساً في ضرب مقدرات أمتنا ورهن إرادتها، وقد كانت القروض الربوية من عوامل انهيار الخلافة العثمانية، ففي عام ١٨٥٤م وخلال حرب القرم، بدأت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالمجيد الأول بيع سندات طويلة الأجل في الأسواق المالية الأوروبية.

وفي العقدين التاليين توسع الاقتراض بمبالغ كبيرة من لندن وباريس وفيينا وأماكن أخرى بشروط لا تتفق ومصلحتها بشكل مطرد، وأدت الأزمات المالية عام ١٨٧٣م إلى توقف الإقراض من قبل الأسواق المالية الأوروبية، كما أجبرت الحكومة على إعلان التوقف التام عن سداد القروض عام ١٨٧٥ - ١٨٧٦م (في عهد السلطان عبدالعزيز الأول) التي بلغت قيمتها ٢٠٠ مليون جنيه إسترليني.

الاقتراض الخارجي

وبعد مفاوضات مطولة تم إنشاء إدارة الديون العمومية العثمانية عام ١٨٨١م (في عهد السلطان عبدالحميد الثاني) لممارسة السيادة الأوروبية على أجزاء من مالية الدولة، ولتأمين استمرارية سداد الدين، الذي تم تخفيض قيمته الإسمية بحوالي النصف خلال المفاوضات.

وخلال العقود الثلاثة التالية، وحتى إعلان الحرب العالمية الأولى، كان جزء كبير من عائدات الدولة تحت سيطرة إدارة الديون، وقد استخدم لسداد القروض، وعشية الحرب العالمية بلغ حجم الاقتراض السنوي، وكذلك حجم الدين الخارجي القائم مجدداً النسب العالية غير العادية التي شهدتها الدولة في سبعينيات القرن الماضي.

وكان من نتيجة فتح باب الاقتراض الخارجي في عهد عبدالمجيد الثاني بروز الامتيازات للأجانب، وضرب سيادة الدولة؛ وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى ضعفها وإفلاسها ثم انهيارها فيما بعد في العام ١٩٢٤م.

كما عقدت مصر أول قرض خارجي في تاريخها الحديث في العام ١٨٦٢م في عهد سعيد باشا من بنك «أوبنهايم» الألماني بمبلغ ٢.٥ مليون جنيه إسترليني، وبسعر فائدة ١١%، ولم يحصل سعيد من هذا القرض سوى على نسبة ٨٤% من القيمة الإسمية بعد خصم العمولات والمصاريف، وبلغ إجمالي حجم الدين المصري نحو ١٨ مليون جنيه إسترليني عند وفاة سعيد في العام ١٨٦٣م.

وجاء من بعده الخديوي إسماعيل الذي ورط مصر في مزيد من الديون وأفقدها سيادتها نتيجة إسرافه وسوء إدارته للبلاد، حيث بلغ الدين الخارجي في عهده نحو ٩١ مليون جنيه إسترليني بزيادة ٧٣ مليون جنيه إسترليني عن عهد سلفه سعيد باشا، ومنها قروض خارجية طويلة الأجل بمبلغ ٥٣ مليون جنيه إسترليني لم يتسلم منها بالفعل إلا ٣٢ مليون جنيه إسترليني؛ أي ما يقل عن القيمة الإسمية بمقدار ٢١ مليون جنيه إسترليني.

وكان من نتيجة إفراط إسماعيل في الديون التضحية بقناة السويس وبيع حصة مصر في أسهمها لبريطانيا في العام ١٨٧٥م، ورغم ذلك لم تنفرج الأزمة المالية التي أوقع مصر فيها وفقدَ معها منصبه أيضاً بعد أن أجبره الدائنون على النزول عن العرش في العام ١٨٧٩م.■

إنجلترا ألغت القوانين التي تحرِّم الربا وسنَّت أخرى بإباحته بالقرن السادس عشر

سعر الفائدة جاء إلى بلادنا مع المستعمر بنظامه المصرفي الذي أسسه اليهود

شعار «لا اقتصاد بغير بنوك ولا بنوك بغير فوائد» سقط بميلاد المصارف الإسلامية



الديانة اليهودية ديانة قديمة عريقة، أتباعها في زماننا قلة، لكنهم حيَّروا العالم كله، فهم أصحاب رأي قوي وصناع قرار عالمي، بسطوا نفوذهم السياسي والاقتصادي والفكري على الكرة الأرضية، حتى صارت الكرة في ملعبهم وحدهم يحركونها كيفما شاؤوا وأينما أرادوا!

لذا، كان لا بد لنا من وقفة متأنية مع اليهود، نسبر أغوارهم، وندرس أفكارهم، لنقي أنفسنا أخطارهم.

لكن قبل الحديث عنهم كان لا بد من وقفة مع بعض اصطلاحاتهم ومسمياتهم، فهناك العديد من المصطلحات المتعلقة باليهود، والكيان اليهودي، والديانة اليهودية، التي تلتبس مدلولاتها على كثير من الناس في زماننا، ولا يعرفون الفرق بين معانيها، فلو سألت كثيراً من المثقفين عن الفرق بين بني إسرائيل واليهود، أو بين اليهودية والصهيونية، أو بين الصهيونية والماسونية العالمية، أو من هم العبرانيون؟ ما وجدت جواباً شافياً؛ لذا كان لزاماً علينا أن نحرر مثل هذه الاصطلاحات الشائعة.

اليهود.. البداية والنهاية (2)

تحريــر المصطلحــات



الشيخ خالد آل عبد اللاه

داعيــــة إسلامــــي

أولاً: «بنو إسرائيل»:

ورد مصطلح «بني إسرائيل» في كتاب الله تعالى ٤١ مرة، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن الخليل إبراهيم عليه السلام، وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب، المشار إليهم بالأسباط الاثني عشر، يوسف عليه السلام وأحد عشر أخاً، ثم من جاء من نسلهم وصلبهم إلى يوم القيامة.

وقد جعل الله فيهم النبوة فترة من الزمن، ابتداء من نبي الله يوسف، ومروراً بموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى.. وغيرهم، ثم نزعها منهم برفع عيسى إلى السماء بعد ما صاروا غير مؤهلين لحمل الرسالات جزاء عنادهم وطغيانهم.

أما دولة «إسرائيل»، فيحرص اليهود على أن يُضْفوا على أنفسهم الصبغة الدينية، وأن يظْهروا للعالم أنهم «شعب الله المختار»، وأنهم سلائل الأنبياء، وورثة الديانات السابقة، في محاولة بائسة لإقناع العالم أنهم أصحاب هذه الأرض العربية المقدسة -التي كانت مهبط هذه الرسالات- ووارثوها عن أجدادهم.

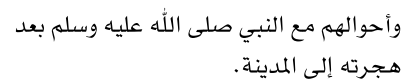
وقد بدا ذلك جلياً عندما أخذوا الوعد بإقامة كيان لهم عقب شتاتهم الطويل، حيث توجهت أنظارهم إلى فلسطين، فدخلوها غاصبين محتلين، ونسبوا اسمها إلى نبي الله يعقوب، وأطلقوا عليها دولة «إسرائيل»، ونبي الله إسرائيل عليه السلام منهم ومن صنيعهم براء.

ثانياً: «اليهود»:

وردت كلمة «اليهود» في السياق القرآني ٨ مرات، وكان يراد بها بنو إسرائيل، فـ«اليهود» هو الاسم الذي أطلق على بني إسرائيل بعدما نزعت منهم النبوة بانتهاء رسالة المسيح عيسى ابن مريم، وحلول نبوة الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم.

أما معنى كلمة «اليهود»، فيرى بعض اللغويين أن كلمة «يهود» أعجمية، وأنها تكاد تكون تعريباً لكلمة «يهوذا» التي هي اسم أحد أسباط بني إسرائيل.

ويرى البعض أنها كلمة عربية مشتقة من «الهَوْد»؛ ومعناها التوبة، يقال: تهوَّد الرجل؛ أي تاب ورجع للحق، وهوَّدَ الرجلَ؛ أي حوَّله إلى الملة اليهودية[1]، وفي الحديث



الشريف: «فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه»، وقد رجح الراغب في «المفردات»، والعلّامة فؤاد عبدالباقي في معجمه أنها اسم أعجمي جامد(٢)(٣).

ومن الخطأ أن نسمي يهود أمتنا ببني إسرائيل، إذ إن هذه التسمية تمنحهم ظلالاً دينية وقدسية كما حصل لأجدادهم من الصالحين السابقين، حيث كانوا يرون أنهم ورثة الإيمان والهدى؛ إذ إن النبوة فيهم، أما وإن النبوة قد حُولت إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فإن محمداً وصحبه والصالحين من أمته قد أصبحوا هم الورثة للدين والهدى من يعقوب عليه السلام، وليس اليهود المعاندين الجاحدين لنبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، فنحن أولى بيعقوب منهم، فطالما أنهم جحدوا نبوة النبي فإنهم بذلك قد قطعوا ما يربطهم بحبل النبوة، وأصبحوا لا يستحقون النسبة إلى يعقوب (إسرائيل) عليه السلام، ومن هنا نفهم كيف أسقط القرآن عنهم الاسم الأول وأثبت عليهم اسم «يهود».

وقد فرق القرآن الكريم بين مصطلحي «اليهود» و«بني إسرائيل»؛ حيث كان يسميهم ببني إسرائيل في حديثه عنهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يسميهم باليهود عند الكلام عن مواقفهم وأحوالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة.

يقول د. صلاح الخالدي: «يمكننا القول: إن هذا الشعب المعروف في التاريخ كان يسمى «بني إسرائيل» في حياته السابقة منذ يوسف عليه السلام، وانتهاء ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، هذا الشعب نفسه فقَدَ هذا الاسم بعد البعثة النبوية وأخذ اسماً جديداً وهو اليهود»(٤).

أما علاقة يهود زماننا بيهود بني إسرائيل، فقد جاء في الموسوعة الميسرة للأديان ما نصه: «ومما لا شك فيه أن اليهود الحاليين -إلا قلة منهم- لا يمتون بصلة إلى العبرانيين الإسرائيليين القدماء المنحدرين من نسل إبراهيم عليه السلام، ولكنهم أخلاط من شعوب الأرض المتهوّدين لأهداف استعمارية، أما الذين يرجعون إلى أصول إسرائيلية فعلاً فهم اليوم من الدرجة الدنيا»(٥).

وأما العبرانيون فهم الإسرائيليون الذين يجيدون أركان اللغة العبرية، سماعاً وحديثاً، وقراءة، وكتابة، ويقول د. صلاح الخالدي: ولعل هذا مأخوذ من فعل إبراهيم عليه السلام عندما عبر العراق والشام ليقيم في فلسطين، والله أعلم(٦).

ثالثاً: «الصهيونية»:

كلمة «الصهيونية» مشتقة من اسم جبل في فلسطين اسمه جبل «صهيون»، و«الصهيونية»: حركة سياسية عنصرية متطرفة، تهدف إلى حكم العالم كله من خلال إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، وقد تم لهم ذلك بالفعل، تستمد معتقداتها وأفكارها من التوراة المحرفة والتلمود الخبيث، وقد صاغت من خلالهما فكرها الخاص بها في كتاب أسموه «بروتوكولات حكماء صهيون» التي تعتبر بدورها أخطر وأخبث المقررات في تاريخ العالم(٧).

فـ«اليهودي» هو من يدين باليهودية، ويعتمد على ما جاء في التوراة التي تمثل أول خمسة أسفار من الكتاب المقدس، أما «الصهيوني» فهو من يدعم الأيديولوجيا الصهيونية التي تؤيد تأسيس حكم يجمع شتات اليهود من جميع نواحي العالم للاستيطان في أرض فلسطين بالقوة، وإقامة دولة يهودية مزعومة بها تسمى زوراً بـ«إسرائيل» وعاصمتها القدس،

والصهاينة يقدمون تعاليم الحكماء والتلمود على أسفار التوراة[٨].

وهناك من المفكرين من يفرّق بين اليهودي والصهيوني؛ إذ يوجد من اليهود من يعارض الفكر الصهيوني، وإقامة دولة اليهود على أرض فلسطين العربية المسلمة، ويرى الشيخ محمد الغزالي أنه لا فرق بينهما، حيث إن تعاليم التلمود في أساسها مستمدة من التوراة المحرفة، فكلاهما راجع إليها قائم عليها.

رابعاً: «الماسونية»:

في اللغة معناها: البناؤون الأحرار، واصطلاحاً: هي منظمة يهودية سرية هدَّامة، إرهابية غامضة، مُحْكَمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد[٩].

والماسونية تجعل من الجنس والمال والإعلام أداة لتحقيق مآربها الخبيثة، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والأديان وما يتصل بهما من خلال إقامة المحافل والنوادي الخاصة بهم كأندية «الروتاري» و«الليونز»، ويتسترون تحت شعارات إنسانية خداعة، مثل الحرية والإخاء والمساواة.

خامساً: «التوراة»:

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، وقد أخبر الله سبحانه بوقوع التحريف في نصوصه، والتوراة خمسة أسفار تمثل نصوص الشريعة اليهودية (التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية).

سادساً: «التناخ»:

وهو الكتاب المقدس عند اليهود، حيث يجمع بين صفحاته ثلاثة أقسام، هي: قسم الشريعة (توراة)، قسم الأنبياء (نيفيئيم)، قسم الأدبيات (ختوفيم)[١٠].

سابعاً: «التلمود»:

في اللغة العبرية مشتق من كلمة «لامود»، ومعناه التعاليم، وهو ليس وحياً ولا سماوياً، وهو مقسم إلى قسمين:

١- «المشنة»: معناها القانون الثاني، وهي تعاليم سرية يزعمون أنها تتضمن التفسير الصحيح لما في التوراة، واليهود يزعمون أن هذه التقاليد أعطيت لموسى على الجبل، وتداولها من بعده هارون، وأليعازر، ويشوع، وانتقلت شفهياً إلى من بعدهم من أنبياء، ثم أعضاء المجمع العظيم، حتى دوَّنها يهوذا هانا سي بعد نحو قرنين من الميلاد خشية الضياع[١١].

٢- «الجمارة»: أي التفسير، فهي مجموعة المناظرات والتعاليم والتفاسير المتعلقة بشرح المشنة. فالتلمود في أصله ليس وحياً ولا كتاباً سماوياً، وإنما هو كتاب يحتوي على شروحات التوراة المحرّفة.

ثامناً: «بروتوكولات حكماء صهيون»:

هي وثيقة شهيرة تنسب لليهود تتحدث عن خطة لغزو العالم، وتتضمن ٢٤ بروتوكولاً، ظهرت أول نسخة منها في عام ١٩٠١م، ويرى الباحث المصري د. عبدالوهاب الميسري، صاحب الموسوعة الشهيرة «اليهود واليهودية والصهيونية»، أن هذا الكتاب خرافة مضللة، وأن الترويج له مضر بالعرب قبل غيرهم، وأن الإصرار على نسبتها لليهــود لا يخدم القضية العربية[١٢].■

الهوامش

(١) لسان العرب، ابن منظور.
(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني.
(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي.
(٤) الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي.
(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والملل والمذاهب المعاصرة، مانع الجهني.
(٦) الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي، مرجع سابق.
(٧) الموسوعة الميسرة في الأديان والملل والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق.
(٨) المرجع السابق.
(٩) المرجع السابق.
(١٠) موقع الكنيسة.
(١١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود، عبدالستار فتح الله.
(١٢) مدونة الجزيرة، مقال للكاتب علي ميلودي بعنوان «البروتوكولات حقيقة أم خيال؟».

أثر الخطـاب الديـني على مجـازر اليهـود فـي غـزة



د. عبدالله المشوخي
عضو المجلس الاستشاري بهيئة علماء فلسطين

ما يحدث اليوم في قطاع غزة من جرائم مروعة يندى لها جبين الإنسانية، لا يصدقها عقل ولا يتخيلها، لولا نقلُها بصورة حية ومباشرة عبر شاشات التلفاز من قلب الحدَث، جرائم لم يقترفها إنسان الغاب، ولا سيوف المغول، ولا محارق النازية، جرائم تعبِّر عن نفسية منحطّة أبرز صفاتهم الفساد والإفساد وسفك الدماء.

فحجم هذه الجرائم وفظاعتها تجعل كل صاحب ضمير حي يتساءل: ما السر خلف هذه الجرائم؟ وهل من يقترفها تجرد من كل معاني الإنسانية؟ وهل بقي في قلبه ذرة من رحمة أو رأفة؟ أم أن هذه الجرائم منبعها عقائد فاسدة تجذرت في قلوب مقترفيها.

بالعودة لمعتقدات مقترفي هذه الجرائم، نجد أن تاريخهم بُني على سفك الدماء، وبدؤوا بأنبيائهم! وهذا ما أكده السياق القرآني عندما تحدث عن علاقة بني إسرائيل مع أنبيائهم، قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١)، وذكر بعض المفسرين أسماء بعض هؤلاء الأنبياء الذين تم قتلهم على يد بني إسرائيل، منهم: أشعياء، وزكريا، ويحيى.

فإراقة الدماء عند هؤلاء القوم متأصِّلة في نفوسهم، فلا حُرمة لدم أحد عندهم، حتى ولو كانوا أنبياء الله تعالى، ومرَدُّ هذا الأمر يعود إلى معتقدات دينية فاسدة تأصَّلت في نفوسهم؛ من ذلك ما ورد في «سفر يشوع» بأن يوشع بن نون عندما أراد فتح مدينة أريحا في فلسطين أمر بقتل كل من فيها من رجال ونساء وأطفال، بل شمل القتل الحيوانات: «وأخذوا المدينة وحرموا (أي قتلوا) كلَّ ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف»!

وبسبب هذه النصوص التوراتية المحرَّفة، وغيرها من نصوص تلمودية، سلك حاخامات اليهود هذا النهج الإجرامي، نهج سفك الدماء، فيما يُسمَّى لديهم بقتل الأغيار؛ أي غير اليهود؛ لذلك صدرت عدة فتاوى من مرجعيات دينية لديهم تُبارك ما يقوم به الجيش «الإسرائيلي» من أعمال قتل في غزة، وتبرير لقتل النساء والأطفال.

من ذلك ما أفتى به الحاخام «مردخاي إلياهو»، الذي يُعدُّ المرجعية الدينية الأولى في «إسرائيل»، حيث أرسل رسالة إلى رئيس الوزراء السابق «إيهود أولمرت»، وإلى جميع قادة «إسرائيل»، ذكَّرهم فيها بقصة وردت في «سفر التكوين» كدليل على نصوص توراتية تبيح لليهود فكرة العقاب الجماعي لأعدائهم، كذلك دعا هذا الحاخام رئيس الوزراء إلى مواصلة الحملة العسكرية على غزة، معتبراً أن المس بالمواطنين الفلسطينيين الأبرياء أمر شرعي.

ونشرت صحيفة «هاآرتس» فتوى لعدد من حاخامات اليهود في «إسرائيل»، أفتوا بأنه يتوجب على اليهود تطبيق حكم التوراة الذي نزل في قوم عماليق على الفلسطينيين، كما أكد هذا الحكم الحاخام «روزين»، أحد أهم مرجعيات الإفتاء عند اليهود، هذا الأمر، وأضاف أن حكم التوراة ينص على قتل الرجال والأطفال، وحتى الرُّضَّع والنساء والعجائز، وحتى سحق البهائم.

أما الحاخام الأكبر لمدينة صفد «شلوموا إلياهو»، فقد قال: إذا قتلنا ١٠٠ دون أن يتوقفوا عن ذلك؛ فلا بد أن نقتل منهم ألفاً، وإذا قتلنا منهم ألفاً دون أن يتوقفوا؛ فلنقتل منهم ١٠٠ ألف، وعلينا أن نستمر في قتلهم، حتى لو بلغ عدد قتلاهم مليون قتيل، مستنداً في فتواه إلى نص من المزامير يقول: «سوف أواصل مطاردة أعدائي والقبض عليهم، ولن أتوقف حتى القضاء عليهم».

لذلك صادَق عدد من حاخاماتهم على فتوى تسمح للجيش «الإسرائيلي» بقصف مناطق سكنية في قطاع غزة، ومن بين الذين صادقوا على هذه الفتوى الحاخام الأكبر لحزب شاس الديني «عوفاديا يوسف»، والحاخام «آفي رونتسكي».

وإذا ما أُضيف لما سبق من معتقدات دينية فاشيَّة، وجود قادة سياسيين وعسكريين متطرفين ينقمون على الشعب الفلسطيني خاصة بعدما حدث لهم يوم السابع من أكتوبر.. يوم سبتهم الأسود كما وصفوه.. اليوم الذي أصابهم بمقتل في أمنهم، وتمرَّغت فيه هيبتُهم من قِبل ثلة مجاهدة من رجال مقاومة محاصرة منذ ما يقارب ١٧ عاماً، لهذا نجد روح الانتقام والتشفِّي وسفك دماء تسري في عروقهم، ولا تبارح نفوسهم!

فهؤلاء القوم لا يشفى لهم غليل، ولا يهدأ لهم بال إلا بمزيد من سفك دماء الأطفال والنساء والشيوخ، هذه شريعتهم المحرَّفة الفاسدة مصدر إجرامهم وغيِّهم ومنبع أخلاقهم، هذه نفوسهم نفوس عُلُوّ واستكبار وتجبّر، تنظر لغيرهم على أنهم حيوانات!

ومن كانت نفوسهم بهذا العفَن والحقارة، فلا غرابة عليهم فعل كل حقير، واقتراف كل موبقة، وسفك دم الأطفال.■

يوم ميلاد المسيح عليه السلام (الكريسماس).. بين الإنجيل والفَلك والسياسة

يحتفل جل العالم، إلا من رحم الله، بما يسمى بـ«الكريسماس» يوم ٢٥ ديسمبر من كل عام، وهناك من يحتفل به ديانة قدسية، ومن يحتفل به عادة اجتماعية، أو عيداً موسمياً للتسوق أو لتزيين البيوت واللهو والأكل والشرب؛ ولكن، هل هو فعلاً يوم ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؟ وهل هذا التوقيت له أصل في الأناجيل، أو علم الفلك؟ وكيف تدخلت السياسة في اختيار التاريخ؟



د. أحمـــد عيســـى
دكتـــوراة في العقيـــدة وأصول الديـــن

الأناجيل:

يقول بعض علماء اللاهوت: إن من ألَّفا إنجيلي «متى» و«لوقا»، ربما في منتصف الثمانينيات بعد الميلاد، لاحظا غياب قصة الميلاد وقررا تضمين قصة ما.. ويعتقد بعض العلماء أن قصة عيد الميلاد كانت إضافة متأخرة، في القرن الثاني، إلى الإصدارات السابقة من هذين الإنجيلين، لتأسيس روابط مع أسلاف المسيح المرموقين ومولده «الإلهي»، إذا كان الأبطال العظماء في العصور القديمة، مثل الإسكندر الأكبر، حصلوا على قصص درامية مثيرة للإعجاب بعد وفاتهم، ألم يكن من المناسب أن يكون للمسيح واحدة أيضاً؟!

لا يذكر هذان الإنجيلان تاريخاً محدداً لميلاد المسيح، ولكن لوقا يصف حدثين أحاطا بولادته مما دفع الكثير إلى استنتاج أنه لم يولد في ٢٥ ديسمبر، ففي إنجيل لوقا (٢: ١-٣): «وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية، فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينته»، وسافر يوسف النجار مع مريم من الجليل إلى بلدته الأصلية بيت لحم وهناك ولدت مريم: «وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد» (لوقا ٢: ٦)، ولكن من المستبعد أن القيصر استفز رعاياه بإجبارهم على السفر الطويل خلال فترة الشتاء البارد للإحصاء السكاني.

في بيت لحم حينذاك، لم يكن الوقت شتاء، وكان الرعاة في الحقول، في الربيع لمراقبة ولادة الحملان؛ «وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم» (لوقا ٢: ٨)؛ متبدين: أي يقيمون في الحقول لحراسة الغنم ليلاً، فكانت عادة القطعان أن تعيش في الهواء الطلق من أواخر مارس حتى نوفمبر، ثم يمضون الشتاء تحت الغطاء؛ وبالتالي فالتاريخ التقليدي لعيد الميلاد في الشتاء، من المرجح ألا يكون صحيحاً، فبيت لحم في ديسمبر تكون الأجواء فيها باردة وممطرة وقد ينزل الجليد، ويشكك المؤرخون في أن التعداد دفع يوسف إلى السفر؛ إذ كانت التعدادات لتحديد مكان السكان لفرض الضرائب عليهم.

وبحسب إنجيل «متّى»، وُلد المسيح «في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك» (متى ٢: ١)، ولكن تشير معظم المصادر، إلى أن هيرودس توفي عام ٤ ق.م، في حين أن الإحصاء الذي ذكره «لوقا» وأمر

به كيرينيوس تم حوالي عام ٦م؛ أي بعد سنوات من وفاة هيرودس، فكيف يولد المسيح في العام السادس بعد الميلاد؟! هذا يشكك في مصداقية الأناجيل، ويبين تناقضها فيما بينها، ومع المعرفة الحالية.

وربما يمكن تقدير وقت ميلاد المسيح من خلال العد التنازلي منذ رفعه الله، حين تآمر اليهود لقتله في عيد الفصح، ١٤ أبريل ٣٣م، كما جاء في يوحنا (١٩: ١٤-١٦): وكان استعداد الفصح، ونحو الساعة السادسة، فقال لليهود: «هوذا ملككم!»، فصرخوا: «خذه! خذه! اصلبه!» قال لهم بيلاطس: «أأصلب ملككم؟» أجاب رؤساء الكهنة: «ليس لنا ملك إلا قيصر!»، فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب، فأخذوا يسوع ومضوا به»، كان عمر عيسى عليه السلام نحو ٣٠ سنة «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة» (لوقا ٣: ٢٣)، عندما بدأ الدعوة لمدة ثلاث سنوات ونصف سنة، لذلك يكون قد وُلد في أوائل خريف السنة الثانية قبل الميلاد.

ولكن في كتابه يقول البابا بنديكت السادس عشر: إن التقويم المسيحي يعتمد على حسابات خاطئة، وأن المسيح قد ولد قبل عدة سنوات من الاعتقاد الشائع.

الفَلك:

ذكر إنجيل «متّى» ما يعرف بنجمة عيد الميلاد: «إذا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين: «أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له»، فلما سمعوا من الملك ذهبوا، وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبي» (متى ٢: ١-١٠).

توصل عالم الفلك الألماني كيبلر عام ١٦٠٣م أن «النجم» الذي اتبعه المجوس هو اقتران بين كوكبي المشتري وزحل في العام السابع قبل الميلاد، فقد تتبع حركات الكواكب عبر الزمن، وتوصل إلى أن الاقتران حدث في ٢٧ مايو و٦ أكتوبر وأول ديسمبر.

ومنذ سنوات، قام مجموعة من علماء الفلك باستخدام برنامج كمبيوتر متطور، برسم صورة تحاكي صفحة السماء في زمان عيسى عليه السلام، فوجدوا أن هناك احتمالاً أن تكون نجمة عيد الميلاد اقتراناً واضحاً لكوكبي الزهرة والمشتري، وكانا يضيئان بشكل براق؛ فقالوا: إن الميلاد كان في صيف العام الثاني قبل الميلاد، يوم ١٧ يونيو.

وهناك من يقول: إن الأدلة الفلكية تشير إلى أن النجمة كانت مذنباً، ظهر في العام الخامس قبل الميلاد، بين ٩ مارس إلى ٤ مايو، ووُصف في السجلات الصينية القديمة.

وقد لاحظ علماء الفلك في عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر عام ١٥٨٢م وجود خطأ في حساب السنة الشمسية، فهي أقل من السنة اليوليانية (نسبة ليوليوس قيصر)، وبناء عليه انفصل مسيحيو الشرق (الأرثوذكس) وبقوا على التقويم اليولياني ليحتفلوا متأخرين بالميلاد في ٧ يناير، واستمر مسيحيو الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) بالأخذ بالتقويم الغريغوري.

السياسة:

عبر التاريخ، كان الانقلاب الشتوي وقتاً للولائم والاحتفال، وكان النورمان في شمال أوروبا يشعلون النار، ويشربون الخمر، أما الرومان الوثنيون فكانوا يقيمون مهرجاناً في نفس الوقت ويتضمن مواكب وتزيين المنازل بالخضرة وإضاءة الشموع وتقديم الهدايا، وكانوا يحتفلون بعيد زحل لمدة أسبوع من ١٧ ديسمبر.

جاء في دائرة المعارف البريطانية: «في روما الوثنية القديمة، كان يوم ٢٥ ديسمبر احتفالاً بالشمس غير المقهورة، إيذاناً بعودة الأيام الأطول، وبدأت الكنيسة في روما بتزامن الاحتفال بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر من القرن الرابع في عهد قسطنطين، أول إمبراطور مسيحي، ربما لإضعاف التقاليد الوثنية»، أو لجعل المسيحية ذات معنى أكبر للمتحولين الوثنيين.

ولم يكن هناك يوم للاحتفال حتى القرن الرابع الميلادي حين قرر البابا جوليوس الأول تعيين ٢٥ ديسمبر موعداً لذلك، وكانت هذه محاولة لتنصير الاحتفالات الوثنية التي تجري بالفعل في هذا الوقت من العام، وبذا يشترك صناع القرار في القصر والكنيسة لتحديد التاريخ!

القرآن الكريم:

ولكن هل دلّ القرآن الكريم على الموسم الذي ولدت فيه مريم ابنها عيسى عليه السلام؟ بالنظر إلى قول الله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ (مريم: ٢٥)، قال القرطبي: أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع، وأورد قول ابن عباس: كان جذعاً نخراً، فلما هزت نظرت إلى أعلى الجذع فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع قد خرج من بين السعف، ثم اخضر فصار بلحاً ثم احمر فصار زهواً، ثم رطباً؛ كل ذلك في طرفة عين، فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشدخ منه شيء، أما ابن كثير فقال: الظاهر أنها كانت شجرة، ولكن لم تكن في إبان ثمرها.

وبالتالي أقول: إن الأمر كان كرامة وآية عظيمة لمريم عليها السلام، لا يُستدل به -على رأي من يقول: إن المقصود بالجذع هو نخلة كاملة- على موسم إثمار النخيل في المنطقة، فهو يثمر من مايو إلى أواخر أغسطس، وليس في ديسمبر.

وبعد، فهذا عيد مشكوك في تاريخه، سواء بالنسبة لسنة الميلاد وموسمه وشهره بالنظر إلى الأناجيل والفلك، وبالنظر إلى السياسة فهو عيد ملوث بتاريخ وثني شعبي قديم؟■

مـن دروس التـاريـخ..
القيادة الأصيلة توحِّد الدول على المبادئ والقيم

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

من أهم القوانين التي توصل لها ابن خلدون في كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر» أن الخلال الحميدة أساس السياسة؛ فالسياسة والملك كفالة للخلق، وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم، وأحكام الله في خلقه إنما هي الخير، والخير في الأمم يكون بوجود خلاله فيهم؛ مثل الكرم، والعفو عن الزلات، والقرى للضيوف، وحمل الكَلّ، وكسب المعدم، والوفاء بالعهد، وبذل الأموال، وصون الأعراض، وتعظيم الشريعة، وإجلال العلماء الحاملين لها وحسن الظن بهم، والانقياد للحق، والتواضع للمسكين، واستماع شكوى المستغيثين، والتدين بالشرائع والعبادات والقيام عليها، والتجافي عن الغدر والمكر والخديعة ونقض العهد.

بذلك، لخص ابن خلدون السمات التي تحتاجها الأمم في قادتها، التي تكفل لها القوة والاستمرارية والمنعة، وعندما تتوفر تلك السمات في القائد فإنه يستحق الملك، وتكون سياسته خيراً لأمته.

ويضيف ابن خلدون: إنه إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها، فتفقد الفضائل السياسية، ولا تزال الأمة في انتقاص حتى يخرج الملك من أيديهم.

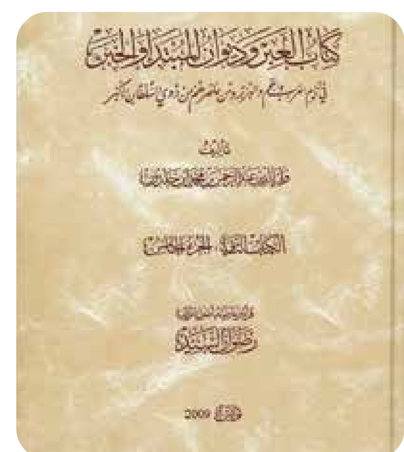
ويؤكد: اعلم أنه من خلال الكمال التي يتنافس فيها القبائل أولو العصبية وتكون شاهدة لهم بالملك، إكرام العلماء والصالحين والأشراف وأهل الأحساب، وإنزال الناس منازلهم؛ لأن الكرم أهل الفضائل وكمال في السياسات العامة، وإنزال الناس منازلهم من الإنصاف والعدل.

ابن خلدون وضع الأساس لنظرية القيادة الأصيلة التي تتجلى بالتمسك بالأخلاق والقيم والمبادئ

وبذلك، يكون ابن خلدون قد وضع الأساس لنظرية القيادة الأصيلة التي تتجلى أصالتها في التمسك بالأخلاق والقيم والفضائل والمبادئ، ومن أهمها إكرام العلماء والأشراف والصالحين، فالقائد الذي يتولى الملك، ولا يكون أهلاً له يتعامل مع العلماء باستكبار وغرور، وتكون السلطة والقوة الغاشمة هي وسيلته للسيطرة، وليس السياسة والحكمة والخير والخلال الطيبة والأخلاق العالية، فهذه السمات لا تتوفر إلا في قائد أصيل تكون فيه سمات الخير ظاهرة.

القيادة.. وتأليف القلوب

يقول ابن خلدون: إن الملك يحصل بالتغلب، والتغلب إنما يكون بالعصبية، وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه، وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس، وفشا الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت



الباطل وأقبلت على الله اتحدت وجهتها؛ فذهب التنافس وقلَّ الخلاف وحسن التعاون والتعاضد، واتسع نطاق الكلمة؛ فعظمت الدولة.

وهذا يوضح أن ابن خلدون اكتشف ركناً مهماً من أركان القيادة الأصيلة هو القدرة على تأليف القلوب وتحقيق تماسك المجتمع وتوحده، والتغلب على الخلافات والأهواء، وجمع الكلمة على الحق.

والدين يقوم بدور مهم في تأليف القلوب وجمع الكلمة وتوحيد الأمة، وهو مصدر المبادئ والأخلاق.

والإسلام هو الذي وحَّد كلمة العرب، فهم لم يتوحدوا قبله، والإسلام وحده هو الذي يمكن أن يوحدهم مرة أخرى، وهذه الوحدة هي أساس القوة.

إن أهم تجليات نجاح القيادة قدرتها على تحقيق تماسك الدولة وتوحدها، ويتجلى هذا التماسك في تأليف القلوب، أما الحاكم المستبد المغرور بقوته الذي يعتمد في حكمه على قهر شعبه فإنه يفرق بين الناس ويزيد الكراهية بينهم، وهذا يؤدي إلى انهيار الدولة.

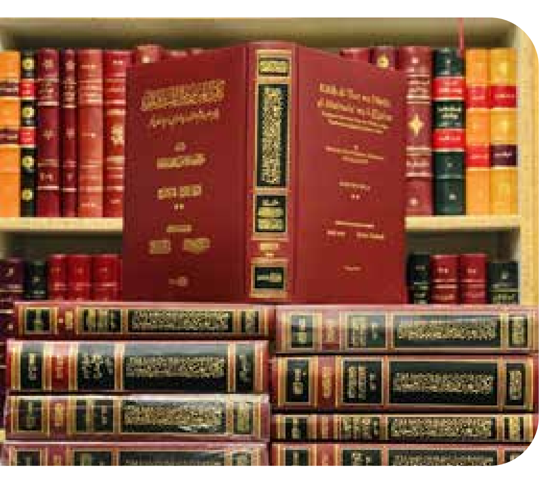
والقيادة عندما تتخلى عن المبادئ والقيم والأخلاق تضعف الدولة، وتقل إمكانيات توحدها، وعندما يتزايد جشع الحاكم للمال، وتغره القوة، فإنه يبدأ في احتقار القيم؛ إذ إنه يعتقد أنها تشكل تقييداً لسلطاته.

والعدالة أهم المبادئ التي يتم التخلي عنها عندما يتم التركيز على تحقيق المصالح المادية، ولذلك يتزايد الظلم والعنصرية والكراهية.

والعامل الرئيس في تخلي القيادة عن

أهم تجليات نجاح القيادة قدرتها على تحقيق تماسك الدولة وتوحدها ويتجلى ذلك في تأليف القلوب

المبادئ الإسلامية هي البوصلة التي توجه الأمة وترشدها وتعمل لتحقيق أهدافها وغاياتها



المبادئ والقيم والأخلاق هو غرور القوة الذي يدفع إلى الاستكبار واحتقار الضعفاء وظلمهم ونهب أموالهم وقهرهم.

والدولة تتحمل مسؤولية اختيار قيادتها ونتائج أعمالهم، وقد يجد الشعب بعض الفخر في النتائج التي يحققها القادة المستبدون عندما يحققون بعض الإنجازات أو الانتصارات، لكن تلك الدول تكتشف بعد فترة قد تطول أنها تتعرض للكراهية، والسخط الذي يملأ قلوب المظلومين، والقوة لا تدوم طويلاً في يد أي دولة، فكم من دول قد انهارت وهي تملك القوة المادية، مثل الجيوش الجرارة، والأسلحة الفتاكة!

وهكذا، فإن القائد المغرور بقوته المادية كما أوضح لنا التاريخ يقود دولته للهلاك والانهيار.

القيادة.. وتوجيه البوصلة

إن المبادئ والقيم والأخلاق التي تتمسك بها الأمة وقيادتها هي البوصلة التي توجه الأمة، وتبني وحدتها، وتزيد قوتها.

لذلك، فإن كل أمة تريد المحافظة على حياتها وملكها فإنها تحتاج إلى منظومة من المبادئ والقيم والأخلاقيات تنظم حياتها وعلاقتها بقيادتها.

في ضوء ذلك، يمكن أن نفهم إشارة ابن خلدون إلى أهمية العلاقة بين الأمة والقيادة، وإن هذه العلاقة هي أساس القوة.

ويستدل ابن خلدون على ذلك بتصوير العلاقة بين الخلفاء الراشدين والمؤمنين الذين أطاعوا الخلفاء على أساس الدين، وإن المؤمنين كانوا يعبدون الله بطاعتهم للخلفاء، وليس طمعاً في مال أو منصب، ولا خوفاً من أذى، كانت تلك العلاقة تقوم على أن المسلم يعتز بكرامته ويتحمل المسؤولية عن تحقيق الأهداف العليا للأمة المسلمة ويحمل رسالة الله إلى البشرية.

إن طاعة المؤمنين للخلفاء لم تكن نتيجة للخوف من قوتهم أو سلطتهم، ولكن لأن المؤمنين والخلفاء يعملون معاً لتحقيق رؤية إسلامية، وأهداف يتفق عليها الجميع.

والخلفاء يحرصون على وحدة الأمة، والعدل يضمن هذه الوحدة ويحميها؛ لذلك لم يكن المؤمن وهو يقوم بمسؤوليته ويطيع أميره يريد جزاء أو يخاف من عقاب.

والمبادئ الإسلامية التي التزم بها الخلفاء الراشدون هي التي تقوم عليها وحدة الأمة، ويتم التحاكم إليها والاتفاق حولها، وكل مؤمن يستخدم كل قدراته ومواهبه وإبداعه لتحقيق الأهداف وتطبيق المبادئ والالتزام بالأخلاق.

فكانت المبادئ الإسلامية هي البوصلة التي توجه الأمة وترشدها وهي تعمل لتحقيق أهدافها، فكيف لأمة أن تعيش بدون مبادئ؟! وكيف لها أن تتوحد وليس لها أهداف عليا يعمل لتحقيقها القادة؟!

وبدون هذه المبادئ تنهار الدول بعد أن ينخر سوس العنصرية وحدتها، ويضعف التركيز على المصالح والمنافع تماسكها.

والتاريخ يوضح لنا أن الدولة التي تقوم على المبادئ والأخلاق هي دولة تستحق الاعتزاز والفخر بالانتماء لها، والعمل لتحقيق أهدافها، فتتزايد قدرات شعبها على الابتكار والإبداع والعمل والدفاع عنها.■

أثر تزكية النفوس في صناعة القدوات



د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي



إن تزكية النفوس وتطهيرها مقصد عظيم من مقاصد الإسلام، فهي منتهى غاية القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وذلك بغرس العقيدة الصحيحة والقيم السامية والأخلاق الفاضلة في نفوس المؤمنين، وهو ما ينسجم مع مقتضيات العقل السليم ونوازع القلب السليم، ويقود صاحبه للفلاح في الدنيا والآخرة.

وليس أدل على أهمية التزكية من القسم المطوّل الذي جاء في القرآن الكريم ليؤكد حقيقة فوز من زكّى نفسه، وخسران من أضلها وأغواها في الدارين، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس)، فهذا القسم المغلظ يحمل في طياته التشديد على أهمية التزكية والتنبيه إلى خطورة إهمالها.

والتزكية من الغايات الأساسية التي بعث لأجلها سيد الخلق وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وورد ذلك باللفظ الصريح في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)، والحقيقة أن أي قارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يمكن أن يلحظ أنها باختصار أعظم رحلة دعوية شهدها التاريخ البشري في تزكية النفوس وتطهيرها من نوازع الكفر والشرك والنفاق، ومن آفات المعاصي والشهوات ومفاسد الأخلاق.

وقد اتسم المنهج النبوي العظيم في تزكية النفوس بالتوازن والشمولية التي

التزكية من الغايات الأساسية التي بُعث لأجلها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم

أحاطت بجميع العناصر التي تتعلق بها عملية التزكية لدى الإنسان؛ وهي العقل والروح والجسد، وذلك بما يتفق مع منهج القرآن الكريم في خطابه للإنسان، ويمكن تحديد جوانب تلك التزكية وأساليبها في آيات القرآن الكريم بوضوح، فالتزكية العقلية في المنهج القرآني قامت على عدة نقاط وأساليب، وأهمها:

- تجريد العقل من المسلّمات المبنيّة على الظنّ والتّخمين، أو التبعيّة والتقليد، وإلزام العقل بالتّحرّي والتّثبُّت.
- دعوة العقل إلى التدبر والتأمل في نواميس الكون، وإلى التأمل في حكمة ما شرع الله لعباده من عبادات، ومعاملات، وأخلاق، وآداب، وأسلوب حياة كامل، في السِّلم والحرب، في الإقامة والسفر؛ لأن ذلك يُنْضِجُ العقل، وينمّيه، وبتعرُّفه على تلك الحكم يعطيه أحسن الفرص، ليطبق الشرع الرباني في حياته، لما فيه من السكينة، والطمأنينة، والسعادة للبشرية.
- دعوة العقل إلى النظر إلى سُنة

الله في الناس عبر التاريخ البشري؛ ليتعظ الناظر في تاريخ الآباء، والأجداد، والأسلاف، ويتأمل في سُنن الله في الأمم والشعوب والدول.

واهتم الإسلام بجانب التزكية الروحية التي اعتبرها الشرط الأساسي لتزكية النفوس، فقد ربَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على تزكية أرواحهم، وأرشدهم إلى الطريق الذي يساعدهم على تحقيق ذلك المطلب، مسترشداً بالقرآن الكريم الذي شملت آياته جوانب وسبل تلك التزكية، وأهمها:

– التدبر في كون الله ومخلوقاته، وفي كتاب الله تعالى؛ حتى يشعروا بعظمة الخالق، وحكمته سبحانه وتعالى، والتأمل في علم الله الشامل، وإحاطته الكاملة بكل ما في الكون؛ بل ما في عالم الغيب والشهادة؛ لأن ذلك يملأ الروح، والقلب بعظمة الله، ويطهر النفس من الشكوك والأمراض.

– عبادة الله عز وجل، وهي من أعظم الوسائل لتربية الروح وأجلها قدراً؛ إذ العبادة غاية التذلُّل لله سبحانه، ولا يستحقها إلا الله وحده؛ والعبادات التي تسمو بالروح وتطهِّر النفس على نوعين؛ الأول: العبادات المفروضة كالطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.. وغيرها، والثاني: العبادات بمعناها الواسع، حيث يشمل كل عمل يعمله الإنسان، أو يتركه، بل كل شعور يُقبِل عليه الإنسان تقرُّباً به إلى الله تعالى، وكل شعور يطرده الإنسان من نفسه تقرُّباً به إلى الله تعالى، ما دامت نيّة المتعبِّد بهذا العمل إرضاء الله سبحانه وتعالى، فكلُّ الأمور مع نيّة التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى عبادة يُثاب صاحبها، وتربِّي روحه تربية حسنة.

– تعزيز مركزية الآخرة في نفوس

المنهج التربوي الإسلامي استطاع تزكية النفوس وإنارة العقول وتقوية الأجساد

.. وأنتج الشخصية الربانية التي تجسدت بشكل عملي في الكثير من قادة وأئمة المسلمين

المؤمنين، وذلك بتعظيمها والترغيب فيها وجعلها الغاية الكبرى والشاغل الأهم لعقولهم وقلوبهم، وفي المقابل التهوين من شأن الدنيا وتزهيد المؤمنين بقيمتها وتحقيرها.

ولم يهمل الإسلام جانب التربية الجسدية، فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تربية أصحابه جسدياً، واستمدّ أصول تلك التربية من القرآن الكريم، بحيث يؤدي الجسم وظيفته التي خلق لها، دون إسراف أو تقتير، ودون محاباة لطاقة من طاقاته على حساب طاقة أخرى، ومن أهم قواعد وضوابط التزكية الجسدية التي تضمنها المنهج القرآني والنبوي:

– ضَبْطُ حاجة الإنسان إلى الطعام



والشراب والملبس والمأوى.

– ضَبْطُ حاجته إلى الزواج والأسرة بإباحة النكاح، بل إيجابه في بعض الأحيان، وتحريم الزنى، والمخادنة، واللواط.

– ضَبْطُ حاجته إلى التملُّك والسيادة، بإباحة التملُّك للمال، والعقار والثروات، وتولي المناصب الدنيوية وفق الضوابط الشرعية التي تقضي بتحريم السرقة والظلم والعدوان والبغي وغيرها.

– ضَبْطُ حاجته إلى العمل والنجاح؛ بأن جعل من اللازم أن يكون العمل مشروعاً، وغير مضر بأحد من الناس، ونادى المسلمين أن يعملوا في هذه الدنيا ما يكفل لهم القيام بعبء الدعوة والدِّين، وربط العمل بالإيمان في كثي من آيات القرآن الكريم، واشترط فيَ العمل أن يكون صالحاً.

استطاع هذا المنهج الدعوي والتربوي العظيم في تزكية النفوس، الذي تضمنه القرآن الكريم وسار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، أن يزكي الأرواح، وينور العقول، ويحافظ على الأجساد، وهو ما نتج عنه إعداد الشخصية الإسلامية الربانية المتوازنة التي تجسدت بشكل واقعي وعملي في الكثير من عظماء وقادة وأئمة المسلمين عبر تاريخهم، الذين مثلوا القدوة المثالية والمثال الأعلى الذي تقتدي به وتسير على دربه أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم، كالخلفاء الراشدين والصحابة وفضلاء التابعين، وجيل الفاتحين الأوائل، والأئمة الأربعة، وكبار العلماء والفقهاء، والخلفاء والقادة والأمراء الذين اشتهروا بالعدل والغيرة على الدين والأمة، وجرت على أيديهم أعظم الانتصـــارات والفتوحات في تاريخ الإسلام.■

مصلحـون رحلـوا في يناير..

عبده دسوقي
باحـث في التاريـخ الحديـث

إبراهيم والخالدي والمواوي

العلمـاء والمصلحـون هـم النجـوم المضيئـة التي تسـتنير بهـا المجتمعات، علـى اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم، فبهم تنهض الدول، وتقوم الحضارات، وبإصلاحهم يصلحون أنفسـهم، كما أنهم سـبب في دفـع الهلاك عن مجتمعاتهم، ويغرسـون معاني الحب والتآلـف بين الجميع بفضل أعمالهم، وقد رحل بعضهم عن دنيانا في شهر يناير، منهم:



عزالدين إبراهيم.. وقضية فلسطين

ولد عزالدين إبراهيم في ١ يناير ١٩٢٨م بالقاهـرة، وحصـل على ليسـانس فـي الأدب العربـي من جامعة القاهرة، ثـم دبلوم التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس، ثم أتمها بدكتوراة الفلسفة في الآداب من جامعة لندن عام ١٩٦٣م.

عمـل د. إبراهيـم فـي مجـال التعليم والتربيـة والبحـث العلمي بـالإدارة والتدريس فـي مصـر وليبيـا وسـورية وقطـر الـذي عمل مسـاعداً لمدير المعـارف، وانتقل للسـعودية للعمـل كأسـتاذ للأدب العربـي وطرق تدريس العربية في الرياض.

كما قـام بتدريس الدراسـات الإسـلامية فـي جامعة أكسـفورد فـي بريطانيـا، وجامعة ميتشـغان فـي الولايـات المتحـدة الأمريكية، وانتقـل لدولة الإمارات العربية واختير مديراً لجامعـة الإمـارات، كمـا أصبـح المستشـار الثقافي للشـيخ زايد بن سلطان آل نهيان عام ١٩٦٩م، وحصل على الجنسية الإماراتية.

وكان مـن جهـوده بالتعـاون مـع الشـيخ عبدالله بـن علـي المحمـود، عالـم الشـارقة المعروف، في ترشـيد المسـلمين السـود في أمريكا، وإعادتهم إلى الإسلام الصحيح، وإلى الأمة الإسلامية.

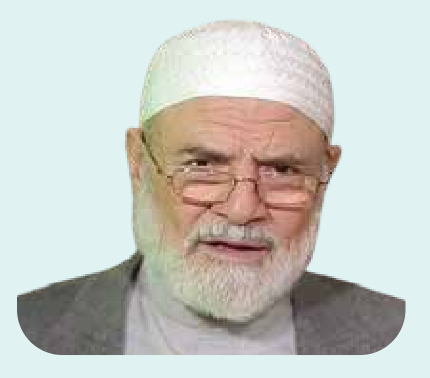
وقـد منحتـه جامعـة ماليزيـا الدكتـوراة الفخريـة فـي الاقتصـاد لإدارتـه عـدداً مـن صناديـق التضامن والعمل الخيري في البلاد الإسـلامية، كمـا منحتـه جامعـة ويلـز فـي المملكـة المتحدة دكتـوراة فخرية في الآداب لدوره مع مؤسسات التعليم العالي.

ارتبـط ارتباطـاً وثيقـاً بالقضيـة الفلسـطينية قبـل وقـوع نكبـة عـام ١٩٤٨م؛ فدافع عن الأرض وبيت المقدس بعدة كتابات ومحاضرات علمية للتصدي لمحاولات تهويد القدس ولتثبيت هويتها العربية.

تعـرف إلـى جماعـة الإخـوان المسـلمين وهـو فـي الجامعـة، وكان مواظبـاً على دروس الثلاثـاء للأسـتاذ حسـن البنـا، وأصبـح أحد التربوييـن في الجماعـة، وحينما وقعت محنة عام ١٩٤٨م اسـتطاع الهرب إلى ليبيا ونشـط في الدعوة بعدما منحه الملك السنوسـي حق اللجوء السياسي.

وبعـد هـدوء الحـال ونجـاح الثـورة، عـاد لمصـر وعمـل في قسـم الأُسَـر، وقـد اعتقله نظـام عبدالناصر فـي يناير ١٩٥٤م، لكن بعد خروجه سـافر لسـورية أواخـر مارس ١٩٥٤م خوفـاً مـن بطـش النظـام آنذاك، ونشـط في مجال الدعوة حتى صنع لنفسـه مكاناً وسـط المصلحيـن والعلماء، وظل كذلـك حتى توفاه اللـه صبـاح السـبت ١٥ صفـر ١٤٣١هـ/ ٣٠ ينايـر ٢٠١٠م في العاصمـة البريطانية لندن، بعد معاناة مع المرض[1].■

د. صلاح الخالدي.. العاشق لفلسطين



ولد د. صلاح عبدالفتاح الخالدي بفلسطين في مدينة جنين، في ١ ديسمبر ١٩٤٧م، ودرس في جنين بالمدارس الحكومية حتى الصف الثاني الإعدادي، ثم توجه إلى الدراسة الشرعية، وانتقل إلى نابلس للدراسة في المدرسة الإسلامية التي أهلته للسفر لاستكمال دراسته في الأزهر بمصر عام ١٩٦٥م، وتخرج في كلية الشريعة عام ١٩٧٠م، وعاد للأردن بعد احتلال الضفة في حرب يونيو ١٩٦٧م، وحصل على الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٩٨٠م، بعنوان «سيد قطب والتصوير الفني في القرآن»، ثم الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن عام ١٩٨٤م من نفس الجامعة، بعنوان «في ظلال القرآن دراسة وتقويم».

عُيّن واعظاً بوزارة الأوقاف في مدينة الطفيلة بالأردن، وعمل مراقباً للتوجيه الإسلامي (مساعد مدير أوقاف) في عام ١٩٧٤م بمدينة السلط، ثم عُيّن في كلية العلوم الإسلامية في عمّان، ثم أصبح مدرساً في كلية أصول الدين جامعة البلقاء التطبيقية، كما عمل خطيباً.

أثرى المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات التي تنوعت في مجالات عدة لخدمة الدين الإسلامي والدعوة، وبعض هذه المؤلفات تتكلم عن الشهيد سيد قطب ومؤلفاته.

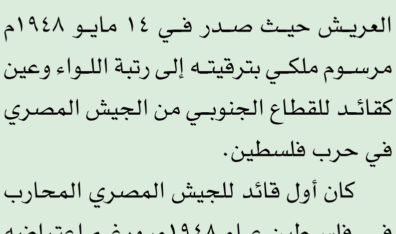
كان د. الخالدي يتمتع بخلق رفيع تأثر فيه بكتاب الله تعالى، وكان من المصلحين الذين انشغلوا بالقضية الفلسطينية، ومن قوله: «صراعنا مع اليهود مفتوح ومستمر ومتواصل»، وكان عضواً في هيئة علماء فلسطين.

توفي د. الخالدي، وهو أحد قادة الإخوان المسلمين في الأردن، يوم الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ/ ٢٨ يناير ٢٠٢٢م، عن عمر ناهز ٧٤ عاماً، بعد رحلة طويلة مع القرآن الكريم والفكر الإسلامي بعد إصابته بفيروس «كورونا»[٣].■



اللواء أحمد المواوي.. قصة بدأت مع فلسطين

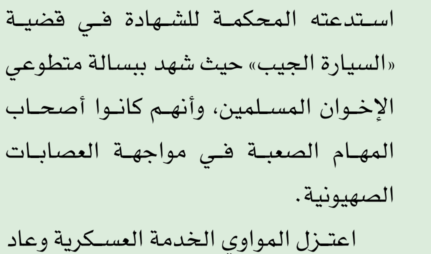
ولد أحمد عبدالله علي المواوي عام ١٨٩٧م في قرية مشطا مركز طما محافظة سوهاج بصعيد مصر، وتخرج في الكلية الحربية المصرية عام ١٩١٨م، وظل بها حتى رقي لرتبة عميد عام ١٩٤٥م، وأصبح قائداً للواء المشاة الرابع بالجيش المصري، ثم تمت ترقيته كقائد للمشاة في عام ١٩٤٧م، وفي عام ١٩٤٨م تم نقل مقر قيادته إلى العريش حيث صدر في ١٤ مايو ١٩٤٨م مرسوم ملكي بترقيته إلى رتبة اللواء وعين كقائد للقطاع الجنوبي من الجيش المصري في حرب فلسطين.



كان أول قائد للجيش المصري المحارب في فلسطين عام ١٩٤٨م، ورغم اعتراضه على مشاركة الجيش بسبب ضعف تسليحه وقلة تدريب الجنود مما قد يؤدي لكوارث للجيش، فإن حكومة النقراشي ضغطت لمشاركة الجيش في الحرب. وخاض العديد من المعارك، مثل معركة «ياد موردخاي»، ومعركة «نتسانيم»، بالإضافة إلى العملية «بلشت».

عمل بجد في تدريب الجنود ومحاولة توفير العتاد اللازم بقدر المستطاع، لكنه تفاجأ بقول النقراشي: إن الحرب ما هي إلا مظاهرة سياسية ولا بد أن تظهر مصر فيها بمظهر المدافع عن فلسطين، ومع ذلك تم تغييره باللواء فؤاد صادق، ويعود المواوي بحسرة إلى القاهرة.

بعد المعركة وهزيمة الجيوش العربية استدعته المحكمة للشهادة في قضية «السيارة الجيب» حيث شهد ببسالة متطوعي الإخوان المسلمين، وأنهم كانوا أصحاب المهام الصعبة في مواجهة العصابات الصهيونية.



اعتزل المواوي الخدمة العسكرية وعاد للعيش في الإسكندرية، حيث تعرف إلى جماعة الإخوان المسلمين وانضم لها لتأثره بمواقفهم في حرب فلسطين، وظل بقية حياته حتى توفاه الله في ١ يناير ١٩٧٩م، وقد نال وسام «نجمة فلسطين»، وأطلق اسمه على قرية قرب كفر الدوار بمحافظة البحيرة[٢].■

الهوامش

(١) عزالدين إبراهيم.. الداعية المترجم: ١٦ يونيو ٢٠١٦م، «الجزيرة».

(٢) الشيخ صلاح الخالدي ودعوة الإخوان: إخوان ويكي، ٣٠ يناير ٢٠٢٢م.

(٣) أحمد المواوي: موقع إخوان ويكي، ٦ يناير ٢٠٢١م.

بيت العائلة.. وخصوصيتي الزوجية!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أستاذي الفاضل، أكتب إليكم بعد أن سخر مني الجميع، حيث لا يعتبرون ما أشتكي منه ذا قيمة، وأنني لا أحمد الله -أعوذ بالله أن أكون كذلك، فلله الحمد دائماً وأبداً- وأن شكواي مجرد «دلع»!

بداية، نشأت بين أربعة إخوة، وكنت بينهم الصغرى، حيث كان بيني وبين أصغر إخوتي حوالي ١٠ سنوات، كانت لي غرفتي الخاصة منذ طفولتي، وكان من نهج والديَّ، رحمهما الله، احترام وتقدير خصوصيتنا بصفة عامة، وكنت أنا أتمتع بخصوصية، خاصة لكوني بنتاً بين الذكور، غرف إخوتي كانت مشاعاً بينهم إلا غرفتي، حتى أمي عودتني على أن تطرق باب حجرتي قبل الدخول عليَّ، كذلك لم يكن من بين أقاربنا بنات في سني ولا حتى بين جيراننا، فتعودت على أن ألاعب نفسي وآنس بذاتي، دخلت المدرسة وكانت لي صديقات، ورغم سعادتي بهن، فإنني في عطلة نهاية الأسبوع كنت أسعد باللعب بمفردي في غرفتي، حتى بعدما كبرت كانت القراءة في غرفتي الخاصة متعتي المفضلة.

بعد تخرجي تقدم لي صديق أخي، وكان يتمتع بميزات جيدة فحاز القبول، في خلال فترة الخطبة بهرني بشخصيته المنفتحة المرحة وكم أصدقائه وعائلته الخلوقة، كان لوالده منزل كبير كلهم يعيشون به، ولكل منهم شقته المستقلة، رغم كمية الحب والتقدير التي كنت ألقاها من أهل زوجي خلال فترة الخطبة، فإنني عبرت له عن رغبتي في أن يكون لنا بيتنا المستقل، فقال: ستكون لنا شقتنا الخاصة، لم أصر على طلبي؛ لأنه استطرد قائلاً: رغم أنني متأكد أنك ستحبين أهلي ولن تجدي ما يؤذيك منهم، فإنه إذا حدثت خلافات فأوعدك أننا سنستقل.

تزوجنا، وأود أن أوضح أنه، ولله الحمد، رغم مرور ما يقرب من سنة على زواجي، فإن أهل زوجي، جزاهم الله خيراً، قمة الخلق، ولم يحدث تقريباً خلافات من التي للأسف تدمي القلب للزوجات اللائي يعشن مع أهل أزواجهن، المشكلة في نمط حياتهم، فتقريباً كلنا نعيش معاً في شقة والديهم، ولا نذهب لشقتنا عادة إلا للنوم، والد زوجي في العقد الثامن من عمره مثقف وحديثه شيق ما بين العظة الدينية وحِكَم الحياة، أما والدته فهي طيبة جداً وبسيطة ونوادرها لا تنتهي، لا نتناول معاً أنا وزوجي إلا وجبة الإفطار فقط -إذا كان لدينا وقت- وبعد عودتنا من العمل نعود على شقة العائلة لتناول الغداء جميعاً، ونظل حتى الليل ونذهب لشقتنا للنوم.

عبرت لزوجي عن رغبتي في الاستقلال في شقتي، سألني: هل أحد أساء إليك؟ أجبته بالنفي، إذن لماذا تريدين عمل مشكلات؟!

في النهاية، اتفقنا على أن نستشيركم، وها أنا أكتب إليكم بصحبة زوجي، نتمنى أن نجد لديكم حلاً لمشكلتي، حيث لا يرى زوجي أن هناك مشكلة على الإطلاق.

أستاذي الكريم، هل من حقي أن يكون لي بيت أشعر فيه بكامل حريتي، حيث إن زوجي لا يراني بدون حجاب إلا طبعاً في شقتنا، معذرة أقصد في الشقة الفندقية التي نستخدمها للنوم فقط، أم أنني في نِعَم وما أطلبه بطر؟

للتبادل العاطفي الأثر الجم في التوفيق بين الزوجين ولكنه يحتاج إلى خلوة ببعضهما

التحليل

بداية، تحية تقدير لك على صدق إشادتك بأهل زوجك الكرام، وتحية إجلال لهم على حسن أخلاقهم وتعاملهم معك، كم سعدت حقاً بعودة المشاعر الطيبة بين الزوج وأهل زوجه؛ لأن ديننا دين خلق وتعامل، فمن واجب الزوج أن يجلّ أهل زوجه كما أيضاً على أهل الزوج الترحاب بضيف العائلة الجديد.

إن للزواج مقاصد شرعية جمة، وحتى يستطيع الزوجان القيام بواجبات الزيجة، فلا بد من أن يشعرا بالسكينة، يقول المولى عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، فالسكينة من أهم متطلبات المودة والرحمة، ورغم أن السكينة حالة نفسية يشعر فيها الزوج بالأنس والاطمئنان لزوجه ومعيته، فإنها ببيئة مكانية توفر للزوجين الستر والخصوصية، بحيث يشعر كل زوج بانفراده بزوجه واهتمامه به، فتأنس النفس وتسكن في معية زوجها، كما أن للتبادل العاطفي الأثر الجم في التوفيق بين الزوجين والتأليف بين قلبيهما، ولكنه يحتاج إلى محفزات، ولعل أهمها خلوة الزوجين ببعضهما.

إن النمو العاطفي للزوجين يحتاج وقتاً ورعاية مستمرة، وإن لم يحرص كل زوج على رعاية زوجه عاطفياً وبث مشاعره من خلال النظرة والكلمة واللمسة والقبلة؛ فسيؤثر ذلك حتماً عليهما، وإن العلاقة الحميمية

العيش مع الأهل بصورة كاملة يحرم الزوجين كثيراً من التواصل العاطفي بينهما

ليست بالأساس علاقة جسدية، بل إنها تطور تلقائي للتفاعل العاطفي -وهي إحدى أدوات التواصل العاطفي بين الزوجين- فإن لم تتوفر الخصوصية اللازمة للتفاعل العاطفي نتيجة الحرج للمعيشة مع الأهل، فإن بالتبعية تتأثر العلاقة الحميمية، وإن الحياة مع الأهل بصورة كاملة ومستديمة تحرم الزوجين من كثير من التواصل العاطفي بينهما؛ وبالتالي فإنها تؤثر سلباً على مدى التوافق بينهما وقدرتهما على بناء بيت تسوده المودة والرحمة.

كما أنه مع الأخذ في الاعتبار بالضوابط الشرعية لتواجد الإخوة والأخوات مع زوجاتهم وأزواجهن، إلا أنه يفتح أبواباً للشيطان سواء للمقارنة، أو نعوذ بالله للضعف البشري، بالإضافة إلى عبء الالتزام الشرعي في الحديث أو السلوك، ناهيك عن الزي الشرعي للسيدات.

هناك احتياج نفسي للزوجة عادة لا يستشعره الزوج، وهو أن الزوجة تعتبر بيتها هو مملكتها، وتحلم منذ نعومة أظفارها ببيتها، ولعل كثيراً من الفتيات يكون الحلم بالبيت هو الدافع الرئيس للزواج.

الحل المقترح

ابنتي، عليك أن تسجدي لله حمداً على هذه الزيجة الموفقة بفضل الله، وأهل زوجك الكرام، جزاهم الله خيراً.

عليكِ استغلال الوقت المتاح لكما معاً بأفضل طريقة لتعبري لزوجك عن قيمة الخلوة بينكما

الدنيا دار ابتلاء واختبار، والجزاء الطيب من الله تعالى في الجنة -جمعنا الله وإياكم والمسلمين مع الحبيب صلى الله عليه وسلم- لذا فليس هناك نعمة خالصة، بل علينا أن نحمد على كل عطاياه، ونصبر صبراً جميلاً.

أنت دخلت على أسرة طيبة مترابطة، ودون الإخلال بأهمية الخصوصية يجب المحافظة على التقليد الطيب في اجتماع أفراد العائلة الكبيرة على الغداء والتواد الطيب المبارك بين أفرادها، لذا أقترح ما يلي:

أن تعتذرا عن عطلة الأسبوع بأي سبب وجيه من الوالدين.

أما خلال الأسبوع، فيمكن لكما الاستئذان بالتدرج بحيث تتناولان الغداء مع العائلة نصف أيام الأسبوع تقريباً، مع قضاء حوالي من ساعتين إلى ثلاث ساعات يومياً مع العائلة، المهم أن يتم ذلك بصورة مرضية، ودون أن يشعر أحد أن هناك تغييراً في نمط حياة العائلة.

كما أنه عليك أن تستغلي الوقت المتاح لكما معاً بأفضل طريقة ممكنة لتعبري لزوجك عن قيمة الخلوة بينكما، سواء من حيث ما ترتدينه من ثياب أو ما تعبرين به من ألفاظ..

واحرصي كل الحرص على أن تعوضي قلة وجودك مع العائلة بحسن التواصل معهم، خاصة والديَّ زوجك الكريمين، وامحي أي شك عن رغبتك في الاستقلال.■

رحلة إلى أكاديمية «القسام»!

أحمد عبدالواحد

ربما كان يوم ٧ أكتوبر الماضي، وما تلاه على مدار أكثر من شهرين ونصف شهر، علامة فارقة في تاريخ النظريات العسكرية، سطرتها حركة مقاومة بأسلحة خفيفة ومتوسطة، أمام جيش مدجج بأقوى أنواع الأسلحة والمدرعات والقنابل والصواريخ والطائرات والغواصات، فضلاً عن دعمه عسكرياً واقتصادياً واستخباراتياً من جيوش دول عظمى حول العالم.

أكاديمية القسام، ومنتوجها الميداني والاستخباراتي والسياسي والإعلامي، في عملية «طوفان الأقصى»، قد تحير خبراء العسكرية والإستراتيجية لسنوات، وقد تطيح بنظريات عسكرية عفى عليها الزمن.

نحن بصدد أكاديمية عسكرية جديدة، تضاهي وربما تفوق أكاديمية «ساندهيرست» العسكرية الملكية في بريطانيا، ومدرسة «دي سان سير» الحربية الفرنسية، وجامعة «القوات المسلحة الاتحادية» في ألمانيا، وأكاديمية «ويست بوينت» أحد أشهر الأكاديميات العسكرية الأمريكية.

هذه المرة، وعلى أرض عربية محتلة، تبرز أكاديمية من نوع خاص، ليست مدرسة عسكرية فحسب، بل جامعة إيمانية وروحانية وعقائدية وعلمية وسياسية، تعيد للأمة بعضاً من مجدها وعزتها.

أكاديمية معنية في المقام الأول بإعداد العنصر البشري، الذي لا يهاب الموت، ويقاتل في ظروف صعبة ومعقدة، ويستطيع الصمود لشهور، تحت أحزمة نارية كثيفة، بل بإمكانه تكبيد العدو خسائر فادحة، بفضل قدراته المهارية، وتكتيكاته المتطورة، وعقيدته الصلبة التي لا تلين.

مقاتل ليس خريجاً من تلك الأكاديميات، ولا يحمل رتبة عسكرية، فقط مقومات بسيطة، وملابس رثة، مع قليل من الطعام والشراب، وتحت ظروف طقس صعبة، وقد تهدم منزله وفقد أسرته، ولا يملك من السلاح إلا القليل، لكنه يبهر الخبراء العسكريين، ووزارات الدفاع حول العالم، ويحرج «الموساد الإسرائيلي» وأجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية، وغيرها من استخبارات دول غربية وعربية تعمل في الخفاء.

إنه مقاوم صاحب قضية عادلة، وعزيمة خارقة، وعقيدة صادقة، وإرادة فولاذية، وعقلية نابغة، فشق الأرض بحثاً عن أسباب النصر، وهو متعلق برب السماء، فكان له ما أراد، من حرب أنفاق كسرت هيبة العدو، وحطمت أسطورته، وزلزلت أركانه، وقنصت جنوده، وأبكته بالنعوش تلو الأخرى.

رحلة تدريبية وإيمانية صعبة من الصغر، ربما استغرقت سنوات وسنوات، لتصقل قدرات ومهارات فلسطيني محاصر منذ عقود، وقد تكالب عليه الأعداء كما تتكالب الأكلة إلى قصعتها، لكن ذلك لم يفتّ في عضده، فقام ليله، وصام نهاره، وأعد ما استطاع، ورمى؛ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧).

إن خريجي تلك الأكاديمية لهم جيل من مدرسة النبوة، دفعة جديدة من الصحابة، طليعة من أشاوس «بدر»، ورجال «الخندق»، وأبطال «خيبر»، وشهداء «مؤتة»، لا يخشون أحداً إلا الله، ولا يهابون إمبراطوريات هذا الزمان.

جيل تترس بالعقيدة والإيمان، وتسلح بالفكر والعلم، يد على المصحف، وأخرى على الزناد، بطن لا تشبع، وجسد لا يرتاح، بل عقل يتدبر، وقلب يخشع، ولسان يدعو، ويد ترمي، فاجتمعت لهم أسباب النصر.

لقد استعادوا رحيق أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، ولسان حالهم مقولة عمير بن الحمام: «لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة»، صاروا أنموذجاً في شجاعة زيد، وجعفر، وابن رواحة، وابن الوليد، فتسنموا قمم العطاء والبذل والجهاد في سبيل الله.

إنهم لا ينتظرون رتباً ونياشين عسكرية، وأوسمة دنيوية، وجوائز مادية، وأضواء إعلامية، بل إنهم من أكاديمية أخرى لم يعرفها العالم في التاريخ الحديث، يريدون نصراً أو استشهاداً، عزة أو جنة، وطناً حراً أو كفناً بدماء زكية تجعل منهم أحياء عند ربهم يُرزقون.

سيغيرون مناهج الحروب، وعقائد الجيوش، وعلوم الأكاديميات، ونظريات السياسة، فقد قهروا الدبابة والصاروخ والغواصة وحاملة الطائرات، ودمروا فخر صناعات العدو وحلفائه، وخدعوا أقماره الاصطناعية، وروبوتاته الذكية، بشفرة قرآنية؛ ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩).

شاهدوا ثباتهم وحركاتهم وصيحاتهم، أطربوا أسماعكم ببياناتهم، أمتعوا أبصاركم بفيديوهاتهم، سترون ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، لا يقيمون للموت وزناً، يواجهون عدوهم من مسافر الصفر، وهم يشتاقون إلى أسمى الأماني؛ الموت في سبيل الله.

سطور من نور، في طيات كتب ومناهج أكاديمية «القسام»، نجحت في أن ترينا حقيقة «كان قرآناً يمشي على الأرض»، يتمثلون آيات الله، وكأنها تنزلت عليهم، يتدبرون ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٢٣)، فيطلقون الطوفان، يؤمنون بالمعادلة الربانية؛ ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، فيثخنون في العدو، تتكالب عليهم الأمم فيثقون في وعده عز وجل؛ ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).■







جمعية التكافل لرعاية السجناء لعام 2023

ثمار عطائكم لحملات الأقربون أولى بالمعروف

عمل خيري داخل الكويت

مساعدة الغارمين والسجناء

إجمال مساعدات الغارمين 912 مستفيد بمبلغ 1,226 مليون د.ك

حملة	الحالات	المبلغ
1 المناسبات الوطنية	170 حالة	189 ألف د.ك
2 شهر رمضان المبارك	425 حالة	630 ألف د.ك
3 عيد الأضحى المبارك	149 حالة	185 ألف د.ك
4 أهلنا ما نخليهم	168 حالة	222 ألف د.ك

أنشطة ومشاريع لأسر السجناء

إفطار صائم
90 ألف مستفيد
159 ألف د.ك

مشروع الأضاحي
70 أضحية
5,550 ألف د.ك

رحلة عمرة
75 أسرة من أسر السجناء
7,550 ألف د.ك

رسوم المدارس
118 طالب سدد رسوم المدرسة
42 ألف د.ك

سلال غذائية
2150 سلة غذائية لأسر السجناء
21,500

كسوة الشتاء
400 مستفيد
9,288 ألف د.ك

التعاون المشترك مع المؤسسات الإصلاحية

دفع غرامات إبعاد وغرامات إقامات وكفالات 25 ألف د.ك

أرقام الحسابات البنكية: بيت التمويل الكويتي 011140010577- البنك الوطني 1000314577- بنك بوبيان777619001


@Takaful.Association
@altakaful

24834414 94064686
www.altkaful.com



إغاثة شتوية
نماء الخيرية
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
كن عونًا لهم
مواد تدفئة | سلة غذائية | ملابس وبطانية
نهتم بالإنسان
تجوز الزكاة